

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة

الندوة العالمية للشباب الإسلامي



﴿ قُلْ آمنا بِاللّهِ وما أُنزِلَ علَينا وما أُنزِلَ علَى إِبراهِيم وإِسماعِيلَ وإِسحاق ويعقُوب والأَسباطِ وما أُوتِي موسى وعِيسى والنبِيونَ مِن ربهِم لاَ نفَرق بين أَحدٍ منهم ونحن لَه مسلِمونَ ۞ ومن يبتغِ غَير الإِسلاَمِ دِيناً فَلَن يقْبلَ مِنه وهو فِي الآخِرةِ مِن الْخاسِرِين ۞ ﴾ آل عمران ٨٤ - ٨٥

﴿ ...وإِذَا قُلْتم فَاعدِلُواْ ولَو كَانَ ذَا قُربى وبِعهدِ اللّهِ أَوفُواْ ذَلِكُم وصاكُم بِهِ لَعلَّكُم تذَكَّرونَ ۞ وأَن هـذَا صِراطِي مستقِيماً فَاتبِعوه ولاَ تتبِعواْ السبلَ فَتفَرق بِكُم عن سبِيلِهِ ذَلِكُم وصاكُم بِهِ لَعلَّكُم تتقُونَ ۞ ﴾ الأنعام ١٥٢-١٥٣

﴿ فَأَقِم وجهك لِلدينِ حنِيفاً فِطْرةَ اللهِ الَتي فَطَر الناس علَيها لا تبدِيلَ لِخلْقِ اللهِ ذَلِك الدين الْقَيم ولَكِن أَكْثَر الناسِ لا يعلَمونَ ۞ منِيبِين إِلَيهِ واتقُوه وأَقِيموا الصلاةَ ولا تكُونوا مِن الْمشرِكِين ۞ مِن الَذِين فَرقُوا دِينهم وكَانوا شِيعاً كُل حِزبٍ بِما لَديهِم فَرِحونَ ۞ ﴾ الروم ٣٠-٣١-٣٢

البَابُ الأَوَّل

عقيدة أهل السنة والجماعة

عقيدة أهل السنة والجماعة

التعريف:

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بأ م يسيرون على طريقته وأصحابه الكرام دون انحراف ؛ فهم أهل الإسلام المتبعـون للكتاب والسنة ، ا انبون لطرق أهل الضلال . كما قال صلى الله عليه وسـلم : " إن بـني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلـها في النار إلا واحدة " فقيل له : ما الواحدة ؟ قال : " ما أنا عليه اليوم وأصـحابي " . حـديث حسن أخرجه الترمذي وغيره .

وقد سموا " أهل السنة " لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسـلم . وسمـوا بالجماعة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في إحدى روايات الحديث السابق : " هم الجماعة " . ولأ م جماعة الإسلام الذي اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، وتابعوا منهج أئمة الحق ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة . وهم أهل الأثر أو أهل الحـديث أو الطائفـة المنصورة أو الفرقة الناجية.

أصول عقيدة أهل السنة والجماعة:

● هي أصول الإسلام الذي هو عقيدة بلا فِرق ولا طرق ولذلك فإن قواعد وأصـول أهـل السنة الجماعة في مجال التلقي والاستدلال تتمثل في الآتي:

ـ مصدر العقيدة هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف الصالح.

ـ كل ما ورد في القرآن الكريم هو شرع للمسلمين وكل ما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وإن كان آحادا .

ـ المرجع في فهم الكتاب والسنة هو النصوص التي تبينها، وفهم السلف الصالح ومن سـار على منهجهم.

ـ أصول الدين كلها قد بينها النبي صلى الله عليه وسلم فليس لأحد تحـت أي سـتار، أن يحدث شيئًا في الدين زاعما أنه منه.

ـ التسليم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فلا يعارض شيء من الكتـاب أو السنة الصحيحة بقياس ولا ذوق ولا كشفٍ مزعوم ولا قول شيخ موهوم ولا إمام ولا غـير ذلك.

ـ العقل الصريح موافق للنقل الصحيح ولا تعارض قطعيا بينهما وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل.

ـ يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية في العقيدة وتجنب الألفاظ البدعية.

ـ العصمة ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأمة في مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلالة، أما آحادها فلا عصمة لأحد منهم، والمرجع عند الخلاف يكون للكتاب والسنة مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة.

ـ الرؤيا الصالحة حق وهي جزء من النبوة والفراسة الصادقة حق وهي كرامات ومبشرات
ـ بشرط موافقتها للشرع ـ غير أ ا ليست مصدرا للعقيدة ولا للتشريع.

ـ المراء في الدين مذموم وا ادلة بالحسنى مشروعة، ولا يجوز الخوض فيما صح النهي عـن الخوض فيه.

ـ يجب الالتزام بمنهج الوحي في الرد، ولا ترد البدعة ببدعة ولا يقابل الغلو بـالتفريط ولا العكس.

ـ كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

● التوحيد العلمي الاعتقادي:

ـ الأصل في أسماء الله وصفاته: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ؛ ولا تكييف ؛ ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، كما قال تعالى: (ليس كمِثْلِه شيءٌ وهـو السميع البصير) مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص، وما دلّت عليه.

ـ الإيمان بالملائكة الكرام إجمالاً، وأما تفصيلاً، فبما صح به الدليل من أسمائهم وصـفا م، وأعمالهم بحسب علم المكلف.

ـ الإيمان بالكتب الم لة جميعها، وأن القرآن الكريم أفضلها، وناسخها، وأن ما قبله طرأ عليه التحريف، وأنه لذلك يجب إتباعه دون ما سبقه.

ـ الإيمان بأنبياء الله، ورسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وأ م أفضل ممن سواهم مـن البشر، ومن زعم غير ذلك فقد كفر .

ـ الإيمان بانقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن اعتقد خلاف ذلك كَفَر.

ـ الإيمان باليوم الآخر، وكل ما صح فيه من الأخبار، وبما يتقدمه من العلامات والأشراط.

ـ الإيمان بالقدر، خيره وشره من الله تعالى، وذلك: بالإيمان بأن الله تعالى علم ما يكون قبل أن يكون وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون إلا ما يشاء، والله تعالى على كل شيء قدير وهو خالق كل شيء، فعال لما يريد.

ـ الإيمان بما صح الدليل عليه من الغيبيات، كالعرش والكرسي، والجنة والنار، ونعيم القـبر وعذابه، والصراط والميزان، وغيرها دون تأويل شيء من ذلك.

ـ الإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة الأنبياء والملائكة، والصالحين، وغيرهم يوم القيامة. كما جاء تفصيله في الأدلة الصحيحة.

ـ رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة في الجنة وفي المحشر حق، ومن أنكرها أو أولها فهو زائغ ضال، وهي لن تقع لأحد في الدنيا.

ـ كرامات الأولياء والصالحين حق، وليس كلّ أمر خارق للعادة كرامة، بل قد يكون استدراجا. وقد يكون من تأثير الشياطين والمبطلين، والمعيار في ذلك موافقة الكتاب والسنة، أو عدمها.

ـ المؤمنون كلّهم أولياء الرحمن، وكل مؤمن فيه من الولاية بقدر إيمانه.

● التوحيد الإرادي الطلبي (توحيد الألوهية).

ـ الله تعالى واحد أحد، لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته وهو رب العالمين، المستحق وحده لجميع أنواع العبادة.

ـ صرف شيء من أنواع العبادة كالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، والحب، ونحوها لغير الله تعالى شرك أكبر، أيا كان المقصود بذلك، ملكًا مقرباً، أو نبيا مرسلاً، أو عبدا صالحًا، أو غيرهم.

ـ من أصول العبادة أن الله تعالى يعبد بالحب والخوف والرجاء جميعا، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال.

ـ التسليم والرضا والطاعة المطلقة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالله تعالى حكما من الإيمان به ربا وإلهًا، فلا شريك له في حكمه وأمره .

وتشريع ما لم يأذن به الله، والتحاكم إلى الطاغوت ، واتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وتبديل شيء منها كفر، و من زعم أن أحدا يسعه الخروج عنها فقد كفر.

ـ الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر، وقد يكون كفرا دون كفر.

فالأول كتجويز الحكم بغير شرع الله ، أو تفضيله على حكم الله ، أو مساواته به ، أو إحلال (القوانين الوضعية) بدلا عنه .

والثاني العدول عن شرع الله، في واقعة معينة لهوى مع الالتزام بشرع الله.

ـ تقسيم الدين إلى حقيقة يتميز ا الخاصة وشريعة تلزم العامة دون الخاصة، وفصل السياسة أو غيرها عن الدين باطل؛ بل كل ما خالف الشريعة من حقيقة أو سياسة أو غيرها، فهو إما كفر ، وإما ضلال، بحسب درجته.

ـ لا يعلم الغيب إلا الله وحده، واعتقاد أنّ أحدا غير الله يعلم الغيب كُفر، مع الإيمان بأن الله يطْلع بعض رسله على شيء من الغيب.

ـ اعتقاد صدق المنجمين والكهان كفر، وإتيا م والذهاب إليهم كبيرة .

ـ الوسيلة المأمور ا في القرآن هي ما يقرب إلى الله تعالى من الطاعات المشروعة.

ـ والتوسل ثلاثة أنواع:

١ ـ مشروع: وهو التوسل إلى الله تعالى، بأسمائه وصفاته، أو بعمل صالح من المتوسـل، أو بدعاء الحي الصالح.

٢ ـ بدعي: وهو التوسل إلى الله تعالى بما لم يرد في الشرع، كالتوسـل بـذوات الأنبيـاء، والصالحين، أو جاههم، أو حقهم، أو حرمتهم، ونحو ذلك.

٣ ـ شركي: وهو اتخاذ الأموات وسائط في العبادة، ودعـاؤهم وطلـب الحـوائج منـهم والاستعانة م ونحو ذلك.

ـ البركة من الله تعالى، يختص بعض خلقه بما يشاء منها، فلا تثبت في شيء إلا بدليل. وهي تعني كثرة الخير وزيادته، أو ثبوته لزومه.

والتبرك من الأمور التوقيفية، فلا يجوز التبرك إلا بما ورد به الدليل.

ـ أفعال الناس عند القبور وزيار ا ثلاثة أنواع:

١ ـ مشروع: وهو زيارة القبور؛ لتذكّر الآخرة، وللسلام على أهلها، والدعاء لهم.

٢ ـ بدعي ينافي كمال التوحيد، وهو وسيلة من وسائل الشرك، وهو قصد عبادة الله تعـالى والتقرب إليه عند القبور، أو قصد التبرك ا، أو إهداء الثـواب عنـدها، والبنـاء عليهـا، وتجصيصها وإسراجها، واتخاذها مساجد، وشد الرحال إليها، ونحو ذلك مما ثبت النهي عنـه، أو مما لا أصل له في الشرع.

٣ ـ شركي ينافي التوحيد، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لصاحب القبر، كدعائه مـن دون الله، والاستعانة والاستغاثة به، والطواف، والذبح، والنذر له، ونحو ذلك.

ـ الوسائل لها حكم المقاصد، وكل ذريعة إلى الشرك في عبادة الله أو الابتداع في الدين يجب سدها، فإن كل محدثة في الدين بدعة . وكل بدعة ضلالة.

● الإيمان:

ـ الإيمان قول، وعمل، يزيد، وينقص، فهو: قول القلب واللسان، وعمل القلـب واللـسان والجوارح. فقول القلب: اعتقاده وتصديقه، وقول اللسان: إقراره. وعمل القلب: تـسليمه وإخلاصه، وإذعانه، وحبه وإرادته للأعمال الصالحة.

وعمل الجوارح: فعل المأمورات، وترك المنهيات.

ـ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، فهو في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، والموحدون كلهم مصيرهم إلى الجنـة وإن عـذب منهم بالنار من عذب، ولا يخلد أحد منهم فيها قط.

ـ لا يجوز القطع لمعين من أهل القبلة بالجنة أو النار إلا من ثبت النص في حقه.

ـ الكفر من الألفاظ الشرعية وهو قسمان: أكبر مخرج من الملة، وأصغر غير مخرج من الملـة ويسمى أحيانا بالكفر العملي.

ـ التكفير من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فلا يجوز تكفير مسلم بقـول أو فعل ما لم يدل دليل شرعي على ذلك، ولا يلزم من إطلاق حكم الكفر على قول أو فعل ثبوت موجبه في حق المعين إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع. والـتكفير مـن أخطـر الأحكام فيجب التثبت والحذر من تكفير المسلم ، ومراجعة العلماء الثقات في ذلك .

● القرآن والكلام:

القرآن كلام الله (حروفه ومعانيه) منزل غير مخلوق؛ منه بدأ؛ وإليه يعود، وهو معجز دال على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم. ومحفوظ إلى يوم القيامة.

● القدر:

من أركان الإيمان، الإيمان بالقدر خيره وشره، من الله تعالى، ويشمل:

ـ الإيمان بكل نصوص القدر ومراتبه؛ (العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق)، وأنـه تعـالى لا راد لقضائه، ولا معقّب لحكمه.

ـ هداية العباد وإضلالهم بيد الله، فمنهم من هداه الله فضلاً. ومنهم من حقت عليه الضلالة عدلاً.

ـ العباد وأفعالهم من مخلوقات الله تعالى، الذي لا خالق سواه، فالله خالق لأفعال العباد، وهم فاعلون لها على الحقيقة.

ـ إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى، وإثبات الأسباب بمشيئة الله تعالى.

- **الجماعة والإمامة:**

ـ الجماعة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والتابعون لهم بإحسان، المتمسكون بآثارهم إلى يوم القيامة، وهم الفرقة الناجية.

ـ وكل من التزم بمنهجهم فهو من الجماعة، وإن أخطأ في بعض الجزئيات.

ـ لا يجوز التفرق في الدين ، ولا الفتنة بين المسلمين، ويجب رد ما اختلف فيه المسلمون إلى كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح.

ـ من خرج عن الجماعة وجب نصحه، ودعوته، ومجادلته بالتي هي أحسن، وإقامة الحجة عليه، فإن تاب وإلا عوقب بما يستحق شرعا.

ـ إنما يجب حمل الناس على الجُمل الثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع ، ولا يجوز امتحان عامة المسلمين بالأمور الدقيقة، والمعاني العميقة.

ـ الأصل في جميع المسلمين سلامة القصد المعتقد، حتى يظهر خلاف ذلك، والأصل حمل كلامهم على المحمل الحسن، ومن ظهر عناده وسوء قصده فلا يجوز تكلّف التأويلات له.

ـ الإمامة الكبرى تثبت بإجماع الأمة، أو بيعة ذوي الحل والعقد منهم، ومن تغلّب حتى اجتمعت عليه الكلمة وجبت طاعته بالمعروف، ومناصحته، وحرم الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر بواح فيه من الله برهان.وكانت عند الخارجين القدرة على ذلك .

ـ الصلاة والحج والجهاد واجبة مع أئمة المسلمين وإن جاروا.

ـ يحرم القتال بين المسلمين على الدنيا، أو الحمية الجاهلية ؛ وهو من أكبر الكبائر، وإنما يجوز قتال أهل البدعة والبغي، وأشباههم، إذا لم يمكن دفعهم بأقل من ذلك، وقد يجب بحسب المصلحة والحال.

ـ الصحابة الكرام كلهم عدول، وهم أفضل هذه الأمة، والشهادة لهم بالإيمان والفضل أصل قطعي معلوم من الدين بالضرورة، ومحبتهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق، مع الكف عما شجر بينهم، وترك الخوض فيما يقدح في قدرهم.

وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وهم الخلفاء الراشدون. وتثبت خلافة كـل منهم حسب ترتيبهم.

ـ من الدين محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولّيهم، وتعظيم قدر أزواجه ـ أمهات المؤمنين، ومعرفة فضلهن، ومحبة أئمة السلف، وعلماء السنة والتابعين لهـم بإحـسان ومجانبة أهل البدع والأهواء.

ـ الجهاد في سبيل الله ذورة سنامِ الإسلام، وهو ماضٍ إلى قيام الساعة.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم شعائر الإسلام. وأسباب حفظ جماعته، وهمـا يجبان بحسب الطاقة، والمصلحة معتبرة في ذلك.

أهم خصائص وسمات منهج أهل السنة والجماعة

● أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة وكما أن لهم منهجا اعتقاديـا فإن لهم أيضا منهجهم وطريقهم الشامل الذي ينتظم فيه كل أمر يحتاجـه كـل مـسلم لأن منهجهم هو الإسلام الشامل الذي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم. وهم على تفاوت فيمـا بينهم، لهم خصائص وسمات تميزهم عن غيرهم منها:

ـ الاهتمام بكتاب الله: حفظًا وتلاوة، وتفسيرا، والاهتمام بالحديث: معرفة وفهما وتمييـزا لصحيحه من سقيمه، (لأ ما مصدرا التلقي)، مع إتباع العلم بالعمل.

ـ الدخول في الدين كله، والإيمان بالكتاب كله، فيؤمنون بنـصوص الوعـد، ونـصوص الوعيد، وبنصوص الإثبات، ونصوص الت يه ويجمعون بين الإيمان بقـدر الله، وإثبـات إرادة العبد، ومشيئته، وفعله، كما يجمعون بين العلم والعبادة، وبين القُوة والرحمة، وبين العمل مع الأخذ بالأسباب وبين الزهد.

ـ الإتباع، وترك الابتداع، والاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف في الدين.

ـ الإقتداء والاهتداء بأئمة الهدى العدول، المقتدى م في العلم والعمل والدعوة من الصحابة ومن سار على جهم، ومجانبة من خالف سبيلهم.

ـ التوسط: فَهم في الاعتقاد وسط بين فرق الغلو وفرق التفريط، وهم في الأعمال والسلوك وسط بين المُفرطين والمفرِطين.

ـ الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق وتوحيد صفوفهم على التوحيـد والإتبـاع، وإبعاد كل أسباب ال اع والخلاف بينهم.

ـ ومن هنا لا يتميزون عن الأمة في أصول الدين باسم سوى السنة والجماعة، ولا يوالـون ولا يعادون، على رابطة سوى الإسلام والسنة.

ـ يقومون بالدعوة إلى الله الشاملة لكل شيء في العقائد والعبادات وفي السلوك والأخـلاق وفي كل أمور الحياة وبيان ما يحتاجه كل مسلم كما أ م يحذرون من النظرة التجزيئية للـدين فينصرون الواجبات والسنن كما ينصرون أمور العقائد والأمور الفرعية ويعلمون أن وسـائل الدعوة متجددة فيستفيدون من كل ما جد وظهر ما دام مشروعا. والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بما يوجبه الشرع، والجهاد وإحياء السنة، والعمل لتجديد الدين ، وإقامة شرع الله وحكمه في كل صغيرة وكبيرة ويحذرون من التحاكم إلى الطاغوت أو إلى غير ما أنزل الله.

ـ الإنصاف والعدل: فهم يراعون حق الله ـ تعالى ـ لا حق النفس أو الطائفة، ولهـذا لا يغلون في موالٍ، ولا يجورون على معاد، ولا يغمطون ذا فضل فضله أيا كان، ومع ذلك فهم لا يقدسون الأئمة والرجال على أ م معصومون وقاعد م في ذلك: كلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لا عصمة إلا للوحي وإجماع السلف.

ـ يقبلون فيما بينهم تعدد الاجتهادات في بعض المسائل التي نقل عن السلف الصالح الـ اع فيها دون أن يضلل المخالف في هذه المسائل فهم عالمون بآداب الخلاف التي أرشدهم إليهـا ر م جلّ وعلا ونبيهم صلى الله عليه وسلم.

ـ يعتنون بالمصالح والمفاسد ويراعو ا، ويعلمون أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتعطيل المفاسد وتقليلها، حيث درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ـ أن لهم موقفًا من الفتن عامة: ففي الابتلاء يقومون بما أوجب الله تعالى تجاه هذا الابتلاء.

ـ وفي فتنة الكفر يحاربون الكفر ووسائله الموصلة إليه بالحجة والبيان والـسيف والـسنان بحسب الحاجة والاستطاعة.

ـ وفي الفتنة يرون أن السلامة لا يعدلها شيء والقعود أسلم إلا إذا تبين لهم الحـق وظهـر بالأدلة الشرعية فإ م ينصرونه ويعينونه بما استطاعوا.

ـ يرون أن أصحاب البدع متفاوتون قربا وبعدا عن السنة فيعامل كل بما يستحق ومن هنـا انقسمت البدع إلى: بدع لا خلاف في عدم تكفير أصحا ا مثل المرجئة والشيعة المفـضلة، وبدع هناك خلاف في تكفير أو عدم تكفير أصحا ا مثل الخوارج والـروافض ، وبـدع لا خلاف في تكفير أصحا ا بإطلاق مثل الجهمية المحضة.

ـ يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع عامة بالمعصية أو الفسق أو الكفـر وبـين الحكم على المعين حتى يبين له مجانبة قوله للسنة وذلك بإقامة الحجة وإزالة الشبهة.

ـ ولا يجوزون تكفير أو تفسيق أو حتى تأثيم علماء المسلمين لاجتهاد خاطئ أو تأويل بعيد خاصة في المسائل المختلف فيها.

ـ يفرقون في المعاملة بين المستتر ببدعته والمظهر لها والداعي إليها.

ـ يفرقون بين المبتدعة من أهل القبلة مهما كان حجم بدعتهم وبـين مـن علـم كفـره بالاضطرار من دين الإسلام كالمشركين وأهل الكتاب وهذا في الحكم الظاهر على العموم مع علمهم أن كثيرا من أهل البدع منافقون وزنادقة في الباطن.

ـ يقومون بالواجب تجاه أهل البدع ببيان حالهم، والتحذير منهم وإظهار الـسنة وتعريـف المسلمين ا وقمع البدع بما يوجبه الشرع من ضوابط.

ـ يصلون الجمع والجماعات والأعياد خلف الإمام مستور الحال ما لم يظهر منه بدعـة أو فجور فلا يردون بدعة ببدعة.

ـ لا يجوزون الصلاة خلف من يظهر البدعة أو الفجور مع إمكا ا خلف غيره، وإن وقعت صحت، ويؤثمون فاعلها إلا إذا قُصد دفع مفسدة أعظم، فإن لم يوجد إلا مثله، أو شر منـه جازت خلفه، ولا يجوز تركها، ومن حكِم بكفره فلا تصح الصلاة خلفه.

ـ فِرق أهل القبلة الخارجة عن السنة متوعدون بالهلاك والنار، وحكمهم حكم عامة أهـل الوعيد، إلا من كان منهم كافرا في الباطن.

ـ والفرق الخارجة عن الإسلام كُفّار في الجملة، وحكمهم حكم المرتدين.

• ولأهل السنة والجماعة أيضا منهج شامل في تزكية النفوس و ذيبها، وإصلاح القلـوب وتطهيرها، لأن القلب عليه مدار إصلاح الجسد كله وذلك بأمور منها:

ـ إخلاص التوحيد لله تعالى والبعد عن الشرك والبدعة مما ينقص الإيمان أو ينقصه من أصله.

ـ التعرف على الله جل وعلا بفهم أسمائه الحسنى وصفاته العلى ومدارستها وتفهم معانيهـا والعمل بمقتضيا ا؛ لأ ا تورث النفس الحب والخضوع والتعظيم والخشية والإنابة والإجلال لله تعالى .

ـ طاعة الله ورسوله بأداء الفرائض والنوافل كاملة مع العناية بالذكر وتلاوة القرآن الكـريم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصيام وإيتاء الزكاة وأداء الحج والعمرة وغير ذلك مما شرع الله تعالى.

ـ اجتناب المحرمات والشبهات مع البعد عن المكروهات.

ـ البعد عن رهبانية النصرانية والبعد عن تحريم الطيبات والبعد عن سماع المعازف والغناء وغير ذلك.

ـ يسيرون إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء ويعبدونه تعالى بالحب والخوف والرجاء.

● ومن أهم سماتهم: التوافق في الأفهام، والتشابه في المواقف، رغم تباعد الأقطار والأعصار، وهذا من ثمرات وحدة المصدر والتلقي.

ـ الإحسان والرحمة وحسن الخُلق مع الناس كافةً فهم يأتمون بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح في علاقاتهم مع بعضهم أو مع غيرهم.

ـ النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ـ الاهتمام بأمور المسلمين ونصرتهم، وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم.

ـ موالاة المؤمن لإيمانه بقدر ما عنده من إيمان ومعاداة الكافر لكفره ولو كان أقرب قريب.

● لا يعد من اجتهد في بيان نوع من أصول أهل السنة مبتدعا ولا مفرطًا ما دام لا يخالف شيئًا من أصول أهل السنة والجماعة .

● كل من يعتقد بأصول أهل السنة والجماعة ويعمل على هديها فهو من أهل السنة ولو وقع في بعض الأخطاء التي يبدع من خالف فيها.

مراجع للتوسع:

ـ الإيمان ـ لأبي عبيد القاسم بن سلاّم.

ـ الإيمان ـ لابن منده.

ـ الإبانة ـ لابن بطة.

ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي.

ـ عقيدة أصحاب الحديث ـ الإمام أبو عثمان الصابوني.

ـ الإبانة ـ لأبي الحسن الأشعري.

ـ التوحيد وصفات الرب ـ لابن خزيمة.

ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ لابن أبي العز الحنفي.

- منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية.
- درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية.
- طريق الهجرتين - ابن قيم الجوزية.
- مجموع الفتاوى - لابن تيمية.
- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد - محمد بن عبد الوهاب.
- معارج القبول شرح سلم الوصول - حافظ أحد الحكمي.
- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة - د. ناصر بن عبد الكريم العقل.
- منهج الاستدلال عند أهل السنة والجماعة - عثمان علي حسن.
- أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى - محمد عبد الهادي المصري.
- نواقض الإيمان القولية والعملية - د. عبد العزيز العبد اللطيف.
- منهج أهل السنة في تقويم الرجال - أحمد الصويان.
- مفهوم أهل السنة عند أهل السنة - د. ناصر بن عبد الكريم العقل.
- الأصول العلمية للدعوة السلفية - عبد الرحمن عبد الخالق.
- الزهاد الأوائل - د. مصطفى حلمي.
- معالم السلوك في تزكية النفوس عند أهل السنة والجماعة - د. عبد العزيز العبد اللطيف.
- قواعد المنهج السلفي - د. مصطفى حلمي.
- السلفية بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية - د. مصطفى حلمي.

البَابُ الثَّانِي

الفرق العقائدية في الإسلام

١-الشيعة الإمامية الاثنا عشرية

٢-الإباضـــية

٣-المعتزلـــة

٤-الزيديـــة

٥-الأشـــاعرة

٦-الماتريديـــة

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية

التعريف:

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأ ـم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسموا بالاثنى عشرية لأ م قالوا باثني ع ـشر إماما دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أ م القسم المقابل لأهل الـسنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· الاثنا عشر إماما الذين يتخذهم الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي:

ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يلقبونه بالمرتضى ـ رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجـم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

ـ الحسن بن علي رضي الله عنهما، ويلقبونه با بتى (٣ ـ ٥٠هـ).

ـ الحسين بن علي رضي الله عنهما ويلقبونه بالشهيد (٤ ـ ٦١هـ).

ـ علي زين العابدين بن الحسين (٣٨ ـ ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسجاد.

ـ محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧ ـ ١١٤هـ) ويلقبونه بالباقر.

ـ جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ ـ ١٤٨هـ) ويلقبونه بالصادق.

ـ موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨ ـ ١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم.

ـ علي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨ ـ ٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضى.

ـ محمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥ ـ ٢٢٠هـ) ويلقبونه بالتقي.

ـ علي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢ ـ ٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقي.

ـ الحسن العسكري بن علي عبد الهادي (٢٣٢ ـ ٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.

ـ محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ ـ ...) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر.

يزعمون بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سردابا في دار أبيه بسر من رأى ولم يعد، وقد اختلفوا في سِنه وقت اختفائه فقيل أربع سنوات وقيل ثماني سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة ويطلقون عليه لقب (المعدوم أو الموهوم).

· من شخصياتهم البارزة تاريخيا عبد الله بن سبأ، وهو يهودي من اليمن. أظهر الإسلام ونقل ما وجده في الفكر اليهودي إلى التشيع كالقول بالرجعة ، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلمه أحد، وإثبات البداء والنسيان على الله عز وجلّ ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وقد كان يقول في يهوديته بأن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، فقال في الإسلام بأن عليا وصي محمد صلى الله عليه وسلم، تنقل من المدينة إلى مصر والكوفة والفسطاط والبصرة، وقال لعلي: "أنت أنت" أي أنت الله مما دفع عليا إلى أن يهم بقتله لكن عبد الله بن عباس نصحه بأن لا يفعل، فنفاه إلى المدائن.

· منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة ٥٨٨هـ صاحب كتاب الاحتجاج طبع في إيران سنة ١٣٠٢هـ.

· الكُلَيني صاحب كتاب الكافي المطبوع في إيران سنة ١٢٧٨هـ وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة ويزعمون بأن فيه ١٦١٩٩ حديثًا.

· الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ ـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف، وهو صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ؛ يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الانشراح نقص عبارة (وجعلنا عليا صهرك)، معاذ الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحا. وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩هـ.

· آية الله المامقاني صاحب كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال وهو لديهم إمام الجرح والتعديل، وفيه يطلق على أبي بكر وعمر لقب الجبت والطاغوت، انظر ١/٢٠٧ ـ طبع ١٣٥٢ بالمطبعة المرتضوية بالنجف.

· أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب تهذيب الأحكام، ومحمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي صاحب كتاب الوافي ومحمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة ومحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي صاحب كتاب بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار وفتح الله الكاشاني صاحب كتاب منهج الصادقين وابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة.

· آية الله الخميني: من رجالات الشيعة المعاصرين، قاد ثورة شيعية في إيران تسلمت زمام الحكم، وله كتاب كشف الأسرار وكتاب الحكومة الإسلامية. وقد قال بفكرة ولاية الفقيه. وبالرغم من أنه رفع شعارات إسلامية عامة في بداية الثورة ، إلا أنه ما لبث أن كشف عن نزعة شيعية متعصبة ضيقة ورغبة في تصدير ثورته إلى بقية العالم الإسلامي فقد اتخذ إجراءات أدى بعضها مع أسباب أخرى إلى قيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق.

الأفكار والمعتقدات:

· الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأيا. بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه والمعول عليه.

ـ يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصًا ظاهرا يوم غدير خم، وهي حادثة لا يثبتها محدثو أهل السنة ولا مؤرخوهم.

ـ ويزعمون أن عليا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمـام الذي يليه بوصية منه. ويسمو م الأوصياء.

· العصمة: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

· العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أُودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسـلم، بمـا يكمل الشريعة، وهو يملك علما لدنيا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يـوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتـضيه زما م.

· خوارق العادات: يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة ، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامـة في هـذه الحالة بالخارقة.

· الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبـة كـبرى، وهـذا مـن أساطيرهم.

· الرجعة : يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج، وكان بعضهم يقف بعد صلاة المغرب بباب السرداب وقد قدموا مركبا، فيهتفـون باسمـه، ويدعونه للخروج، حتى تشتبك النجوم، ثم ينصرفون ويرجئون الأمر إلى الليلة التالية. ويقولون بأنه حين عودته سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا وظلما، وسيقتص من خصوم الـشيعة على مدار التاريخ، ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى برجعـة بعض الأموات.

· التقية : وهم يعدو ا أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بم لة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وينـسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية لـه" وهـم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير.

· المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات مستدلين على ذلك بقوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقد حرم الإسلام هذا الزواج الذي تشترط فيه مدة محدودة ، فيما يشترط معظم أهل السنة وجوب استحضار نية التأبيد، ولزواج المتعـة آثار سلبية كثيرة على ا تمع تبرر تحريمه.

· يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة [1] : ويروي الكُليني في كتابه الكافي في صفحة ٥٧ طبعة ١٢٧٨هـ عن أبي بصير أي "جعفر الصادق": "وإن عنـدنا لمـصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هـذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم".

· البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتو م بأقبح الصفات لأ م ـ كما يزعمون ـ اغتصبوا الخلافة دون علي الذي هو أحق منهم ا، كما يبدؤون بلعـن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال، وهم ينالون كذلك من كـثير مـن الـصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

[1] ينكر بعض الشيعة المعاصرون مصحف فاطمة والبراءة من الخلفاء وبعض الأمور الأخرى الـتي وردت في هـذا التعريف. لكن هذه موجودة في كتبهم ولم يتبرأ منها علماؤهم على رؤوس الأشهاد وبين الشيعة أنفسهم، مما يوحي أن هذا الإنكار هو من باب التقية التي يطبقو ا مع الفرق الإسلامية الأخرى مثل التظاهر بأداء بعض العبادات علانية ومخالفتها سرا.

· المغالاة: بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية ، وبعضهم قالوا بأن جبريل قد أخطأ في الرسالة فـ ل على محمد صـلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن يـ ل على علي لأن عليا يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يـشبه الغراب الغراب ولذلك سموا بالغرابية.

· عيد غدير خم: وهو عيد لهم يصادف اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنة مؤكدة، وهـو اليوم الذي يدعون فيه بأن النبي قد أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده.

· يعظمون عيد النيروز وهو من أعياد الفرس، وبعضهم يقول: غسل يوم النيروز سنة.

· لهم عيد يقيمونه في اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) وهـو لقب لُقبوا به (أبا لؤلؤة ا ـوسي) الذي أقدم على قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

· يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وتصوير الصور وضرب الصدور وكثير من الأفعال المحرمة التي تصدر عنهم في العشر الأول من شهر محرم معتقدين بأن ذلك قربة إلى الله تعـالى وأن ذلك يكفر سيئا ـم وذنو ـم، ومن يزورهم في المشاهد المقدسة في كربلاء والنجف وقم.. فسيرى من ذلك العجب العجاب.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· انعكست في التشيع معتقدات الفرس الذين يدينون لهم بالملك والوراثة وقد ساهم الفرس فيه لينتقموا من الإسلام ـ الذي كسر شوكتهم ـ باسم الإسلام ذاته.

· اختلط الفكر الشيعي بالفكر الوافد من العقائد الآسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية ، وقالوا بالتناسخ وبالحلول .

· استمد التشيع أفكاره من اليهودية التي تحمل بصمات وثنية آشورية وبابلية.



· أقوالهم في علي بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى عليه السلام ولقد شابهوهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق خوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تنتشر فرقة الاثنا عشرية من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان كما أن لهم طائفة في لبنان. أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة.

ويتضح مما سبق:

أن التشيع الأول بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطور حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انضوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى أن المتتبع للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصالاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراءها أو لهم ضلع فيها. ولهذا اصطبغ التاريخ الإسلامي بكثير من الثورات والتمزق ، ونظرا لوجود عناصر مندسةً بين المسلمين يهمها استمرار هذا الخلاف فإن المشكلة لم تنته، بل استمر الخلاف وكاد التشيع أن يكون دينا مختلفًا عن الإسلام تماما، وقد استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون هذا الخلاف لتصوير المسلمين شيعا وأحزابا متناحرة. بل يقارنونه بالمسيحية التي بلغت فرقها المئات.

مراجع للتوسع:

- أصول مذهب الشيعة الإمامية ؛ للدكتور ناصر القفاري .
- المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة.

ـ مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري ـ طـ ١ ـ ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٩م.
ـ الشافعي، محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ مصر.
ـ تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، د. عبد الله فياض ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٧٠م.
ـ دراسات في الفِرق، د. صابر طعيمة ـ مكتبة المعارف بالرياض ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ مختصر التحفة الاثنا عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ـ ١٣٧٣هـ.
ـ الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٣٩٥هـ ـ/ ١٩٧٥م.
ـ الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ الباكستان ـ ط ٥ ـ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
ـ الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ طـ ١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
ـ الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير ـ إدارة الترجمان السنة ـ ط ٣ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
ـ الفِصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ـ جدة ـ طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ـ الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب ـ ط ٥ ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية ـ ١٣٨٨هـ.
ـ الصراع بين الشيعة والتشيع، الدكتور موسى الموسوي ١٤٠٨هـ.
ـ عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في الإسلام، د. سليمان بن حمد العودة ـ ط ٢ ـ الرياض ـ دار طيبة.
ـ التقريب بين السنة والشيعة. د. ناصر بن عبد الله القفاري ط ٤ ـ الرياض ـ دار طيبة ـ ١٤١٦هـ.

الإباضية

التعريف:

الإباضية إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمـي، ويـدعي أصحا ا أ م ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أ م ليسوا من غـلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بـن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيـل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسسها الأول عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم، ويرجع نسبه إلى إباض وهي قرية العارض باليمامة، وعبد الله عاصر معاوية وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان.

·يذكر الإباضية أن أبرز شخصيا م جابر بن زيد (٢٢ـ٩٣هـ (الذي يعـد مـن أوائـل المشتغلين بتدوين الحديث آخذاً العلم عن عبد الله بن عباس وعائشة و أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة. مع أن جابراً قد تبرأ منهم. (انظـر ـذيب التهـذيب ٣٨/٢).

· أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة: من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، وقد أصبح مرجع الإباضية بعده مشتهراً بلقب القفاف توفي في ولاية أبي جعفر المنصور ١٥٨هـ.

· الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي عاش في منتصف القرن الثاني للهجرة وينسبون له مـسنداً خاصاً به مسند الربيع بن حبيب وهو مطبوع ومتداول.

· من أئمتهم في الشمال الإفريقي أيام الدولة العباسية: الإمام الحارث بن تليد، ثم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم أبو حاتم يعقوب بن حبيب ثم حاتم الملزوزي.

· ومنهم الأئمة الذين تعاقبوا على الدولة الرستمية في تاهرت بالمغرب: عبد الرحمن، عبد الوهاب، أفلح، أبو بكر، أبو اليقظان، أبو حاتم.

· من علمائهم:

سلمة بن سعد: قام بنشر مذهبهم في أفريقيا في أوائل القرن الثاني.

ـ ابن مقطير الجناوني: تلقى علومه في البصرة وعاد إلى موطنه في جبل نفوسه بليبيا ليسهم في نشر المذهب الإباضي.

ـ عبد الجبار بن قيس المرادي: كان قاضياً أيام إمامهم الحارث بن تليد.

ـ السمح أبو طالب: من علمائهم في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، كان وزيراً للإمام عبد الوهاب بن رستم ثم عاملاً له على جبل نفوسه ونواحيه بليبيا.

ـ أبو ذر أبان بن وسيم: من علمائهم في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، وكان عاملاً للإمام أفلح بن عبد الوهاب على حيز طرابلس.

الأفكار والمعتقدات:

· يظهر من خلال كتبهم تعطيل الصفات الإلهية، وهم يلتقون إلى حد بعيد مع المعتزلة في تأويل الصفات، ولكنهم يدعون أنهم ينطلقون في ذلك من منطلق عقدي، حيث يذهبون إلى تأويل الصفة تأويلاً مجازياً بما يفيد المعنى دون أن يؤدي ذلك إلى التشبيه، ولكن كلمة الحق في

هذا الصدد تبقى دائماً مع أهل السنة والجماعة المتبعين للدليل، من حيـث إثبـات الأسمـاء والصفات العليا لله تعالى كما أثبتها لنفسه، بلا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل.

· ينكرون رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ؛ رغم ثبو ا في القرآن : ﴿ وجوه يومئذ ناضـرة إلى ر ا ناظرة ﴾ .

· يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراط.

· أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفاً وسـطاً بـين القدرية والجبرية.

· صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنها هي عين ذاته.

· القرآن لديهم مخلوق، وقد وافقوا الخوارج في ذلك، يقول الأشعري "والخـوارج جميعـاً يقولون بخلق القرآن"، مقالات الإسلاميين ٢٠٣/١ ط ـ ٢ ـ ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

· مرتكب الكبيرة ـ عندهم ـ كافر كفر نعمة أو كفر نفاق.

· الناس في نظرهم ثلاثة أصناف:

ـ مؤمنون أوفياء بإيما م.

ـ مشركون واضحون في شركهم.

ـ قوم أعلنوا كلمة التوحيد وأقروا بالإسلام لكنهم لم يلتزموا به سلوكاً وعبادة، فهم ليـسوا مشركين لأ م يقرون بالتوحيد، وهم كذلك ليسوا بمؤمنين؛ لأ م لا يلتزمون بمـا يقتـضيه

الإيمان، فهم إذن مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك.

· للدار وحكمها عند محدثي الإباضية صور متعددة، ولكن محدثيهم يتفقون مع القدامى في أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام هي دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي.

· يعتقدون بأن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال وما سواه حرام.

· مرتكب الكبيرة كافر ولا يمكن في حال معصيته وإصراره عليها أن يدخل الجنة إذا لم يتب منها، فإن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا منها قبل الموت.

ـ الذي يرتكب كبيرة من الكبائر يطلقون عليه لفظة (كافر) زاعمين بأن هذا كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملة، بينما يطلق عليه أهل السنة والجماعة كلمة العصيان أو الفسوق، ومن مات على ذلك ـ في نظر أهل السنة ـ فهو في مشيئة الله، إن شاء غفر له بكرمه وإن شاء عذبه بعدله حتى يطهر من عصيانه ثم ينتقل إلى الجنة، أما الإباضية فيقولون بأن العاصي مخلد في النار. وهي بذلك تتفق مع بقية الخوارج والمعتزلة في تخليد العصاة في جهنم.

· ينكرون الشفاعة لعصاة الموحدين؛ لأن العصاة ـ عندهم ـ مخلدون في النار فلا شفاعة لهم حتى يخرجوا من النار.

· ينفون شرط القرشية في الإمام إذ أن كل مسلم صالح لها، إذا ما توفرت فيه الشروط، والإمام الذي ينحرف ينبغي خلعه وتولية غيره.

· يتهجم بعضهم على أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعلى معاوية بن أبي سفيان وعمرو بـن العاص رضي الله عنهم.

ـ الإمامة بالوصية باطلة في مذهبهم، ولا يكون اختيار الإمام إلا عن طريق البيعة، كما يجوز تعدد الأئمة في أكثر من مكان.

ـ لا يوجبون الخروج على الإمام الجائر ولا يمنعونه، وإنما يجيزونه، فإذا كانت الظروف مواتية والمضار فيه قليلة فإن هذا الجواز يميل إلى الوجوب، وإذا كانت الظروف غير مواتية والمـضار المتوقعة كثيرة والنتائج غير مؤكدة فإن هذا الجواز يميل إلى المنع. ومع كل هذا فإن الخروج لا يمنع في أي حال، والشراء (أي الكتمان) مرغوب فيه على جميع الأحوال ما دام الحاكم ظالما.

- لا يجوز لديهم أن يدعو شخص لآخر بخير الجنة وما يتعلق ا إلا إذا كان مـسلماً موفيـاً بدينه مستحقاً الولاية بسبب طاعته، أما الدعاء بخير الدنيا وبما يحول الإنسان من أهل الدنيا إلى أهل الآخرة فهو جائز لكل أحد من المسلمين تقاة وعصاة.

· لديهم نظام اسمه (حلقة العزابة) وهي هيئة محدودة العدد تمثل خيرة أهل البلد علماً وصلاحاً وتقوم بالإشراف الكامل على شؤون ا تمع الإباضـي الدينيـة والتعليميـة والإجتماعيـة والسياسية، كما تمثل مجلس الشورى في زمن الظهور الدفاع، أما في زمن الشراء والكتمـان فإ ا تقوم بعمل الإمام وتمثله في مهامه.

ـ لديهم منظمة اسمها (ايروان) تمثل ا لس الاستشاري المساعد للعزابة وهي القوة الثانيـة في البلد بعدها.

ـ يشكلون من بينهم لجاناً تقوم على جمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء، كما تمنع منعاً باتاً طلب الزكاة أو الاستجداء وما إلى ذلك من صور انتظار العطاء.

ـ انشق عن الإباضية عدد من الفرق التي اندثرت وهي:
ـ الحفصية: أصحاب حفص بن أبي المقدام.
ـ الحارثية: أصحاب الحارث الإباضي.
ـ اليزيدية: أصحاب يزيد بن أنيسة. الذي زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، ومن ثم ترك شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد تبرأ سائر الإباضية من أفكارهم وكفروهم لشططهم وابتعادهم عن الخط الإباضي الأصلي، الذي ما يزال إلى يومنا هذا.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الإباضيون يعتمدون في السنة على ما يسمونه (مسند الربيع بن حبيب) - وهو مسند غير ثابت كما بين ذلك العلماء المحققون - .

· ولقد تأثروا بمذهب أهل الظاهر، إذا أنهم يقفون عند بعض النصوص الدينية موقفاً حرفياً ويفسرونها تفسيراً ظاهرياً.

· وتأثروا كذلك بالمعتزلة في قولهم بخلق القرآن.

·يعتبر كتاب النيل وشفاء العليل ـ الذي شرحه الشيخ محمد بن يوسف إطْفَيش المتوفى سنة ١٣٣٢هـ ـ من أشهر مراجعهم. جمع فيه فقه المذهب الإباضي وعقائده.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· كانت لهم صولة وجولة في جنوبي الجزيرة العربية حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أما في الشمال الإفريقي فقد انتشر مذهبهم بين البربر وكانت لهم دولة عرفت باسم الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت.

· حكموا الشمال الإفريقي حكماً متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الرافضة (العبيديون).

· قامت للإباضية دولة مستقلة في عمان وتعاقب على الحكم فيها إلى العصر الحديث أئمة إباضيون.

· من حواضرهم التاريخية جبل نفوسة بليبيا، إذ كان معقلاً لهم ينشرون منه المذهب الإباضي، ومنه يديرون شؤون الفرقة الإباضية.

· ما يزال لهم وجود إلى وقتنا الحاضر في كل من عمان بنسبة مرتفعة وليبيا وتونس والجزائر وفي واحات الصحراء الغربية وفي زنجبار التي ضمت إلى تانجانيقا تحت اسم تنزانيا.

ويتضح مما تقدم:

الإباضية إحدى فرق الخوارج ، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عنهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن، وتجويز الخروج على أئمة الجور.

مراجع للتوسع:

ـ الإباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر (إباضي معاصر) ـ مكتبـة وهبـة ط ١ ـ القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

ـ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة ـ المطبعة النموذجية.

ـ الفرق الإسلامية، (ذيل كتاب شرح المواقف ـ للكرماني) تحقيق سليمة عبد الرسـول ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٣م.

ـ إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ـ الدار المصرية للطباعة والنشر ـ بيروت.

ـ الملل والنحل، للشهرستاني ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة ـ بيروت.

ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر (إباضي) ـ ـ مكتبـة وهبـة ط ١ ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ـ القاهرة.

ـ الفرق بين الفرق، عبد القادر البغدادي.

ـ مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري.

ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد بن حزم.

ـ المذاهب والفرق والأديان المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد.

ـ الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، الفردبل ـ ترجمة عبد الرحمن بدوي.

ـ تاريخ فلسفة الإسلام، د. يحيى هويدي.

ـ دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين.

ـ دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، بكير بن سعيد أعوشت.

ـ الإباضية: دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، علي يحيى معمر.

ـ جذور الفتنة في الفرق الإسلامية، اللواء حسن صادق، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ـ الإباضية، صابر طعيمة.

ـ الإباضية، عبد العزيز العبد اللطيف.

ـ دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، د. أحمد محمد أحمد جلي ـ مركز الملك فيـصل للبحوث والدراسات، الرياض.

ـ الخوارج في العصر الأموي لنايف عواد معروف.

ـ الخوارج في العصر الأموي لسليمان السويكت، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بـن سعود، ١٣٩٩هـ ـ غير مطبوعة.

ـ الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم لناصر بن عبد الله السعدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، العقيدة، ١٤٠٤هـ ، غير مطبوعة.

ـ الخوارج تاريخهم وآراؤهم، لغالب العواجي، رسـالة ماجـستير، جامعـة أم القـرى، ١٣٩٩هـ غير مطبوعة.

ـ الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري لمحمود إسماعيل.

ـ الإباضية عقيدة وفكراً لعبد الرحمن المصلح، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٢هـ.

ـ الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ـ د. ناصر بن عبد الكريم العقل ـ دار الوطن ـ الرياض.

ـ وللرد على أبرز انحرافا م : راجع كتاب الدكتور علي فقيهي : (الرد القويم البالغ علـى كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ) .

المعتزلة

التعريف:

المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسـي، وقـد اعتمدت على العقل ا ـرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مـما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلـة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· اختلفت رؤية العلماء في ظهور الاعتزال، واتجهت هذه الرؤية وجهتين:

ـ الوجهة الأولى: أن الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقدية دينية كـالحكم علـى مرتكب الكبيرة ، والحديث في القدر، بمعنى هل يقدر العبد على فعله أو لا يقدر، ومن رأي أصحاب هذا الاتجاه أن اسم المعتزلة أطلق عليهم لعدة أسباب:

١ ـ أ ـم اعتزلوا المسلمين بقولهم بالم لة بين الم لتين

٢ ـ أ ـم عرفوا بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقـة خاصة به لقوله بالم لة بين الم لتين فقال الحسن: "اعتزلنا واصل".

٣ ـ أو أ ـم قالوا بوجوب اعتزال مرتكب الكبيرة ومقاطعته .

ـ والوجهة الثانية: أن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث أن المعتزلة من شيعة علي رضي الله عنه اعتزلوا الحسن عندما تنازل لمعاوية، أو أ ـم وقفوا موقف الحياد بين شيعة علي ومعاويـة فاعتزلوا الفريقين.

· أما القاضي عبد الجبار الهمذاني ـ مؤرخ المعتزلة ـ فيزعم أن الاعتزال ليس مذهباً جديـداً أو فرقة طارئة أو طائفة أو أمراً مستحدثاً، وإنما هو استمرار لما كان عليه الرسول صـلى الله عليه وسلم وصحابته، وقد لحقهم هذا الاسم بسبب اعتزالهم الشر لقوله تعالى: (وأعتزلكم وما تدعون) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من اعتزل الشر سقط في الخير).

· والواقع أن نشأة الاعتزال كان ثمرة تطور تاريخي لمبادئ فكرية وعقدية وليدة النظر العقلـي ا ـرد في النصوص الدينية وقد نتج ذلك عن التأثر بالفلسفة اليونانية والهندية والعقائد اليهودية والنصرانية لما سنرى في فقرة (الجذور الفكرية والعقائدية) .

· قبل بروز المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء، كان هناك جدل ديني فكري بدأ بمقولات جدلية كانت هي الأسس الأولى للفكر المعتزلي وهذه المقولات نوجزها مع أصحا ا بما يلي:

ـ مقولة أن الإنسان حر مختار بشكل مطلق، وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه قالها: معبد الجهني، الذي خرج على عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن الأشعث .. وقد قتله الحجاج عـام ٨٠هـ بعد فشل الحركة .

ـ وكذلك قالها غيلان الدمشقي في عهد عمر بن عبد العزيز وقتله هشام بن عبد الملك .

ـ ومقولة خلق القرآن ونفي الصفات، قالها الجهم بن صفوان، وقد قتله سلم بن أحـوز في مرو عام ١٢٨هـ .

ـ وممن قال بنفي الصفات أيضاً: الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القـسري والي الكوفة .

• ثم برزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء الغزال (٨٠هـ - ١٣١هـ) الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزل حلقة الحسن بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين (أي ليس مؤمناً ولا كافراً) وأنه مخلد في النار إذا لم يتب قبل الموت، وقد عاش في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، والفرقة المعتزلية التي تنسب إليه تسمى: الواصلية.

• ولاعتماد المعتزلة على العقل في فهم العقائد وتقصيهم لمسائل جزئية فقد انقسموا إلى طوائف مع اتفاقهم على المبادئ الرئيسة الخمسة - التي سنذكرها لاحقاً - وكل طائفة من هذه الطوائف جاءت ببدع جديدة تميزها عن الطائفة الأخرى .. وسمت نفسها باسم صاحبها الذي أخذت عنه .

• وفي العهد العباسي برز المعتزلة في عهد المأمون حيث اعتنق الاعتزال عن طريق بشر المريسي وثمامة بن أشرس وأحمد بن أبي دؤاد وهو أحد رؤوس بدعة الاعتزال في عصره ورأس فتنة خلق القرآن، وكان قاضياً للقضاة في عهد المعتصم.

- في فتنة خلق القرآن امتحن الإمام أحمد بن حنبل الذي رفض الرضوخ لأوامر المأمون والإقرار بهذه البدعة، فسجن وعذب وضرب بالسياط في عهد المعتصم بعد وفاة المأمون وبقي في السجن لمدة عامين ونصف ثم أعيد إلى منزله وبقي فيه طيلة خلافة المعتصم ثم ابنه الواثق .

- لما تولى المتوكل الخلافة عام ٢٣٢هـ انتصر لأهل السنة وأكرم الإمام أحمد وأنهى عهد سيطرة المعتزلة على الحكم ومحاولة فرض عقائدهم بالقوة خلال أربعة عشر عاماً .

• في عهد دولة بني بويه عام ٣٣٤ هـ في بلاد فارس - وكانت دولة شيعية - توطدت العلاقة بين الشيعة والمعتزلة وارتفع شأن الاعتزال أكثر في ظل هذه الدولة فعين القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة في عصره قاضياً لقضاء الري عام ٣٦٠هـ بأمر من الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة البويهي ، وهو من الروافض المعتزلة، يقول فيه الذهبي: " وكان شيعيا معتزليا مبتدعاً " ويقول المقريزي: " إن مذهب الاعتزال فشا تحت ظل الدولة البويهية في

العراق وخراسان وما وراء النهر " . وممن برز في هذا العهد: الشريف المرتضى الذي قال عنه الذهبي: " وكان من الأذكياء والأولياء المتبحرين في الكلام والاعتزال والأدب والشعر لكنـه إمامي جلد ".

· بعد ذلك كاد أن ينتهي الاعتزال كفكر مستقل إلا ما تبنته منه بعـض الفـرق كالـشيعة وغيرهم .

· عاد فكر الاعتزال من جديد في الوقت الحاضر، على يد بعض الكتاب والمفكرين، الـذين يمثلون المدرسة العقلانية الجديدة وهذا ما سنبسطه عند الحديث عن فكر الاعتزال الحديث .

· ومن أبرز مفكري المعتزلة منذ تأسيسها على يد واصل بن عطاء وحتى اندثارها وتحللـها في المذاهب الأخرى كالشيعة والأشعرية والماتريدية ما يلي:

ـ أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف (١٣٥ ـ ٢٢٦ هـ) مولى عبد القيس وشيخ المعتزلة والمناظر عنها. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، فقد تأثر بأرسطو وأنبادقليس مـن فلاسـفة اليونان، وقال بأن " الله عالم بعلم وعلمه ذاته، وقادر بقدرة وقدرته ذاته ... " انظر الفـرق بين الفرق للبغدادي ص ٧٦ . وتسمى طائفة الهذيلية .

ـ إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام (توفي سنة ٢٣١هـ) وكان في الأصل على دين البراهمة وقد تأثر أيضاً بالفلسفة اليونانية مثل بقية المعتزلة .. وقال:بأن المتولدات من أفعال الله تعـالى، وتسمى طائفته النظامية .

ـ بشر بن المعتمر (توفي سنة ٢٢٦ هـ) وهو من علماء المعتزلة، وهو الذي أحدث القـول بالتولد وأفرط فيه فقال: إن كل المتولدات من فعل الإنسان فهو يـصح أن يفعـل الألـوان والطعوم والرؤية والروائح وتسمى طائفته البشرية.

ـ معمر بن عباد السلمي (توفي سنة ٢٢٠ هـ) وهو من أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله وتسمى طائفته: المعمرية .

ـ عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى الملقب بالمردار (توفي سنة ٢٢٦هـ) وكان يقال له: راهب المعتزلة، وقد عرف عنه التوسع في التكفير حتى كفر الأمة بأسرها بما فيها المعتزلة، وتسمى طائفته المردارية .

ـ ثمامة بن أشرس النميري (توفي سنة ٢١٣هـ)، كان جامعاً بين قلة الدين وخلاعة النفس، مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة . وهو في حال حياته في م لة بين الم لتين . وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتصم والواثق وقيل إنه الذي أغرى المأمون ودعاه إلى الاعتزال، وتسمى طائفته الثمامية .

ـ عمرو بن بحر: أبو عثمان الجاحظ (توفي سنة ٢٥٦هـ) وهو من كبار كتاب المعتزلة، ومن المطلعين على كتب الفلاسفة، ونظراً لبلاغته في الكتابة الأدبية استطاع أن يدس أفكاره المعتزلية في كتاباته كما يدس السم في الدسم مثل، البيان والتبيين، وتسمى فرقته الجاحظية .

ـ أبو الحسين بن أبي عمر الخياط (توفي سنة ٣٠٠هـ) من معتزلة بغداد و بدعته التي تفرد ا قوله بأن المعدوم جسم، والشيء المعدوم قبل وجوده جسم، وهو تصريح بقدم العالم، وهو ذا يخالف جميع المعتزلة وتسمى فرقته الخياطية .

ـ القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني (توفي سنة ٤١٤هـ) فهو من متأخري المعتزلة، قاضي قضاة الري وأعمالها، وأعظم شيوخ المعتزلة في عصره، وقد أرخ للمعتزلة وقنن مبادئهم وأصولهم الفكرية والعقدية.

المبادئ والأفكار:

• جاءت المعتزلة في بدايتها بفكرتين مبتدعتين:

ـ الأولى: القول بأن الإنسان مختار بشكل مطلق في كل ما يفعل، فهو يخلق أفعاله بنفسه، ولذلك كان التكليف، ومن أبرز من قال ذلك غيلان الدمشقي، الذي أخذ يدعو إلى مقولته هذه في عهد عمر بن عبد العزيز . حتى عهد هشام بن عبد الملك، فكانت نهايته أن قتله هشام بسبب ذلك .

ـ الثانية: القول بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ولكنه فاسق فهو بمنزلة بين المنزلتين، هذه حاله في الدنيا أما في الآخرة فهو لا يدخل الجنة لأنه لم يعمل بعمل أهل الجنة بل هو خالد مخلد في النار، ولا مانع عندهم من تسميته مسلماً باعتباره يظهر الإسلام وينطق بالشهادتين ولكنه لا يسمى مؤمناً.

• ثم **حرر المعتزلة مذهبهم** في خمسة **أصول:**

١ ـ التوحيد .

٢ ـ العدل .

٣ ـ الوعد والوعيد .

٤ ـ المنزلة بين المنزلتين .

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١ ـ التوحيد: وخلاصته برأيهم، هو أن الله تعالى منزه عن الشبيه والمماثل (ليس كمثله شيء) ولا ينازعه أحد في سلطانه ولا يجري عليه شيء مما يجري على الناس. وهذا حق ولكنهم بنوا عليه نتائج باطلة منها: استحالة رؤية الله تعالى لاقتضاء ذلك نفي الصفات، وأن

الصفات ليست شيئاً غير الذات، وإلا تعدد القدماء في نظرهم، لذلك يعدون من نفاة الصفات وبنوا على ذلك أيضاً أن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى لنفيهم عنه سبحانه صفة الكلام.

٢ ـ العدل: ومعناه برأيهم أن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه . وذلك لخلطهم بين إرادة الله تعالى الكونية وإرادته الشرعية .

٣ ـ الوعد والوعيد: ويعني أن يجازي الله المحسن إحساناً ويجازي المسيء سوءاً، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا أن يتوب .

٤ ـ المنزلة بين المنزلتين: وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فليس بمؤمن ولا كافر . وقد قرر هذا واصل بن عطاء شيخ المعتزلة .

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد قرروا وجوب ذلك على المؤمنين نشراً لدعوة الإسلام وهداية للضالين وإرشاداً للغاوين كل بما يستطيع: فذو البيان ببيانه، والعالم بعلمه، وذو السيف بسيفه وهكذا . ومن حقيقة هذا الأصل أنهم يقولون بوجوب الخروج على الحاكم إذا خالف وانحرف عن الحق .

· ومن مبادئ المعتزلة الاعتماد على العقل كليا في الاستدلال لعقائدهم وكان من آثار اعتمادهم على العقل في معرفة حقائق الأشياء وإدراك العقائد، أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلاً فقالوا كما جاء في الملل والنحل للشهرستاني: " المعارف كلها معقولة

بالفعل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع أي قبل إرسال الرسل، والحسن والقبيح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح " .

ـ ولاعتمادهم على العقل أيضاً أولوا الصفات بما يلائم عقولهم الكلية، كصفات الاستواء واليد والعين وكذلك صفات المحبة والرضى والغضب والسخط ومن المعلوم أن المعتزلة تنفي كل الصفات لا أكثرها .

ـ ولاعتمادهم على العقل أيضاً، طعن كبراؤهم في أكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، فقد زعم واصل بن عطاء: أن إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة، إما طائفة علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر والحسن والحسين وأبي أيوب الأنصاري أو طائفة عائشة والزبير، وردوا شهادة هؤلاء الصحابة فقالوا: لا تقبل شهادتهم .

ـ وسبب اختلاف المعتزلة فيما بينهم وتعدد طوائفهم هو اعتمادهم على العقل فقط ـ كما نوهنا ـ وإعراضهم عن النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، ورفضهم الإتباع بدون بحث واستقصاء وقاعدتهم التي يستندون إليها في ذلك:

" كل مكلف مطالب بما يؤديه إليه اجتهاده في أصول الدين "، فيكفي وفق مذهبهم أن يختلف التلميذ مع شيخه في مسألة ليكون هذا التلميذ صاحب فرقة قائمة، وما هذه الفرق التي عددناها آنفاً إلا نتيجة اختلاف تلاميذ مع شيوخهم، فأبو الهذيل العلاف له فرقة، خالفه تلميذه النظام فكانت له فرقة، فخالفه تلميذه الجاحظ فكانت له فرقة، والجبائي له فرقة، فخالفه ابنه أبو هاشم عبد السلام فكانت له فرقة أيضاً وهكذا .

ـ وهكذا نجد أن المعتزلة قد حولوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية عامة وبالمنطق الصوري الأوسطي خاصة .

· وقد فند علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، فمنهم أبو الحسن الأشعري الذي كان منهم، ثم خرج من فرقتهم ورد عليهم متبعاً أسلوبهم في الجدال والحوار .. ثم جاء الإمام أحمد بن حنبل الذي اكتوى بنار فتنتهم المتعلقة بخلق القرآن ووقف في وجه هذه الفتنة بحزم وشجاعة نادرتين .

ـ ومن الردود قوية الحجة، بارعة الأسلوب، رد شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عليهم في كتابه القيم: درء تعارض العقل والنقل فقد تتبع آراءهم وأفكارهم واحدة واحدة ورد عليها ردا مفحماً .. وبين أن صريح العقل لا يكمن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل .

· وقد ذُكر في هذا الحديث أكثر من مرة أن المعتزلة اعتمدوا على العقل في تعاملهم مع نصوص الوحي ، وقد يتوهم أحد أن الإسلام ضد العقل ويسعى للحجر عليه . ولكن هذا يرده دعوة الإسلام إلى التفكر في خلق السموات والأرض والتركيز على استعمال العقل في اكتشاف الخير والشر وغير ذلك مما هو معروف ومشهور مما دعا العقاد إلى أن يؤلف كتاباً بعنوان: التفكر فريضة إسلامية، ولهذا فإن من انحرافات المعتزلة هو استعمالهم العقل في غير مجاله: في أمور غيبية مما تقع خارج الحس ولا يمكن محاكمتها محاكمة عقلية صحيحة، كما أنهم بنوا عدداً من القضايا على مقدمات معينة فكانت النتائج ليست صحيحة على إطلاقها وهو أمر لا يسلّم به دائماً حتى لو اتبعت نفس الأساليب التي استعملوها في الاستنباط والنظر العقلي: مثل نفيهم الصفات عن الله اعتماداً على قوله تعالى: (ليس كمثله شيء). وكان الصحيح أن لا تنفى عنه الصفات التي أثبتها لنفسه سبحانه وتعالى ولكن تفهم الآية على أن صفاته سبحانه وتعالى لا تماثل صفات المخلوقين.

وقد حدد العلماء مجال استعمال العقل بعدد من الضوابط منها:

ـ أن لا يتعارض مع النصوص الصحيحة .

ـ أن لا يكون استعمال العقل في القضايا الغيبية التي يعتبر الوحي هو المصدر الصحيح والوحيد لمعرفتها.

ـ أن يقدم النقل على العقل في الأمور التي لم تتضح حكمتها " وهو ما يعرف بالأمور التوقيفية".

ولا شك أن احترام الإسلام للعقل وتشجيعه للنظر والفكر لا يقدمه على النصوص الشرعية الصحيحة . خاصة أن العقول متغيرة وتختلف وتتأثر بمؤثرات كثيرة تجعلها لا تصلح لأن تكون الحكم المطلق في كل الأمور . ومن المعروف أن مصدر المعرفة في الفكر الإسلامي يتكون من:

١ ـ الحواس وما يقع في مجالها من الأمور الملموسة من الموجودات .

٢ ـ العقل وما يستطيع أن يصل إليه من خلال ما تسعفه به الحواس والمعلومات التي يمكن مشاهدتها واختبارها وما يلحق ذلك من عمليات عقلية تعتمد في جملتها على ثقافة الفرد ومجتمعه وغير ذلك من المؤثرات .

٣ ـ الوحي من كتاب وسنة حيث هو المصدر الوحيد والصحيح للأمور الغيبية، وما لا تستطيع أن تدركه الحواس، وما أعده الله في الدار الآخرة، وما أرسل من الرسل إلخ ...

وهكذا يظهر أنه لا بد من تكامل العقل والنقل في التعامل مع النصوص الشرعية كل فيما يخصه وبالشروط التي حددها العلماء.

الجذور الفكرية والعقائدية:

• هناك رواية ترجع الفكر المعتزلي في نفي الصفات إلى أصول يهودية فلسفية فالجعد بن درهم أخذ فكره عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي.

وقيل: إن مناقشات الجهم بن صفوان مع فرقة السمنية ـ وهي فرقة هندية تؤمن بالتناسخ ـ قد أدت إلى تشكيكه في دينه وابتداعه لنفي الصفات .

· إن فكر يوحنا الدمشقي وأقواله تعد مورداً من موارد الفكر الاعتزالي، إذ أنه كـان يقـول بالأصلح ونفي الصفات الأزلية حرية الإرادة الإنسانية .

ـ ونفي القدر عند المعتزلة الذي ظهر على يد الجهني وغيلان الدمشقي، قيل إ ما أخذاه عن نصراني يدعى أبو يونس سنسويه وقد أخذ عمرو بن عبيد صاحب واصل بن عطاء فكرة نفي القدر عن معبد الجهني .

ـ تأثر المعتزلة بفلاسفة اليونان في موضوع الذات والصفات، فمن ذلك قـول أنبـادقليس الفيلسوف اليوناني: "إن الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الإرادة المحضة وهو الجود والعزة، والقدرة والعدل والخير والحق، لا أن هناك قوى مسماة ذه الأسماء بل هي هو، وهو هذه كلها" انظر الملل والنحل ج ٢/ ص٥٨.

وكذلك قول أرسطوطاليس في بعض كتبه "إن الباري علم كله، قدره كله، حياة كله، بـصر كله".

فأخذ العلاف وهو من شيوخ المعتزله هذه الأفكار وقال: إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته، قـادر بقدرة وقدرته ذاته، حي بحياة وحياته ذاته.

ـ وأخذ النظام من ملاحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجرأ، ثم بنى عليـه قولـه بالطفرة، أي أن الجسم يمكن أن يكون في مكان (أ) ثم يصبح في مكان (ج) دون أن يمـر في (ب) .

وهذا من عجائبه حتى قيل: إن من عجائب الدنيا: " طفرة النظام وكسب الأشعري " .

ـ وإن أحمد بن خابط والفضل الحدثي وهما من أصحاب النظام قد طالعا كتـب الفلاسـفة ومزجا الفكر الفلسفي مع الفكر النصراني مع الفكر الهندي وقالا بما يلي:

١ ـ إن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة.

٢ ـ إن المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة.

٣ ـ القول بالتناسخ .

٤ ـ حملا كل ما ورد في الخبر عن رؤية الله تعالى على رؤية العقل الأول هو أول مبتدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات .

· يؤكد العلماء تأثير الفلسفة اليونانية على فكر المعتزلة بما قام به الجاحظ وهو من مـصنفي المعتزلة ومفكريهم فقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وتمذهب بمذهبهم ـ حتى إنـه خلـط وروج كثيراً من مقالا م بعبارته البليغة .

ـ ومنهم من يرجع فكر المعتزلة إلى الجذور الفكرية والعقدية في العراق ـ حيث نشأ المعتزلة ـ الذي يسكنه عدة فرق تنتهي إلى طوائف مختلفة، فبعضهم ينتهي إلى الكلدان وبعضهم إلى الفرس وبعضهم نصارى وبعضهم يهود وبعضهم مجوس . وقد دخـل هـؤلاء في الإسـلام وبعضهم قد فهمه على ضوء معلوماته القديمة وخلفيته الثقافية والدينية.

الفكر الاعتزالي الحديث:

· يحاول بعض الكتاب والمفكرين في الوقت الحاضر إحياء فكر المعتزلة من جديد بعد أن عفى عليه الزمن أو كاد .. فألبسوه ثوباً جديداً، وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل ... العقلانيـة أو التنوير أو التجديد أو التحرر الفكري أو التطور أو المعاصرة أو التيار الديني المستنير أو اليسار الإسلامي ..

ـ وقد قوى هذه النزعة التأثر بالفكر الغربي العقلاني المادي، وحـاولوا تفـسير النـصوص الشرعية وفق العقل الإنساني .. فلجأوا إلى التأويل كما لجأت المعتزلة من قبـل ثم أخـذوا يتلمسون في مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصورهم، فوجدوا في المعتزلة بغيتهم فـأنكروا المعجزات المادية .. وما تفسير الشيخ محمد عبده لإهلاك أصحاب الفيل بوبـاء الحـصبة أو الجدري الذي حملته الطير الأبابيل .. إلا من هذا القبيل .

· وأهم مبدأ معتزلي سار عليه المتأثرون بالفكر المعتزلي الجدد هو ذاك الذي يزعم أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة، حتى لو كانت هذه الحقيقة غيبيـة شـرعية، أي أنهـم أخضعوا كل عقيدة وكل فكر للعقل البشري القاصر .

· وأخطر ما في هذا الفكر الاعتزالي .. محاولة تغيير الأحكام الشرعية التي ورد فيهـا الـنص اليقيني من الكتاب والسنة .. مثل عقوبة المرتد، وفرضية الجهاد ، والحدود، وغـير ذلـك .. فضلاً عن موضوع الحجاب وتعدد الزوجات، والطلاق والإرث .. إلخ .. وطلب أصـحاب هذا الفكر إعادة النظر في ذلك كله .. وتحكيم العقل في هذه المواضيع . ومن الواضح أن هذا العقل الذي يريدون تحكيمه هو عقل متأثر بما يقوله الفكر الغربي حول هذه القضايا في الوقت الحاضر .

· ومن دعاة الفكر الاعتزالي الحديث سعد زغلول الذي نادى بنزع الحجاب عن المرأة المصرية وقاسم أمين مؤلف كتاب تحرير المرأة و المرأة الجديدة، ولطفي السيد الذي أطلقوا عليـه: "

أستاذ الجيل " وطه حسين الذي أسموه "عميد الأدب العربي " وهؤلاء كلهم أفـضوا إلى مـا قدموا . هذا في البلاد العربية .

أما في القارة الهندية فظهر السير أحمد خان، الذي منح لقب سير من قبل الاستعمار البريطاني . وهو يرى أن القرآن الكريم لا السنة النبوية هو أساس التشريع وأحـلّ الربـا البـسيط في المعاملات التجارية . ورفض عقوبة الرجم والحرابة، ونفى شرعية الجهاد لنشر الدين ، وهـذا الأخير قال به لإرضاء الإنجليز لأ م عانوا كثيراً من جهاد المسلمين الهنود لهم .

ـ وجاء تلميذه سيد أمير علي الذي أحلّ زواج المسلمة بالكتابي وأحل الاختلاط بين الرجل والمرأة .

ـ ومن هؤلاء أيضاً مفكرون علمانيون، لم يعرف عنهم الالتزام بالإسلام .. مثل زكي نجيب محمود صاحب (الوضعية المنطقية) وهي من الفلسفة الوضعية الحديثة التي تنكر كل أمر غيبي .. فهو يزعم أن الاعتزال جزء من التراث ويجب أن نحييه، وعلى أبناء العصر أن يقفوا موقف المعتزلة من المشكلات القائمة (انظر كتاب تجديد الفكر العربي ص ١٢٣) .

ـ ومن هؤلاء أحمد أمين صاحب المؤلفات التاريخية والأدبية مثل فجـر الإسـلام وضـحى الإسلام وظهر الإسلام، فهو يتباكى على موت المعتزلة في التاريخ القديم وكأن من مـصلحة الإسلام بقاؤهم، ويقول في كتابه: ضحى الإسلام: " في رأيي أن من أكبر مصائب المـسلمين موت المعتزلة " (ج٣ ص٢٠٧).

ـ ومن المعاصرين الأحياء الذين يسيرون في ركب الدعوة الإسلامية مـن ينـادي بالمنـهج العقلي الاعتزالي في تطوير العقيدة والشريعة مثل الدكتور محمد فتحي عثمان في كتابه الفكـر الإسلامي والتطور .. والدكتور حسن الترابي في دعوته إلى تجديد أصول الفقه حيث يقول: "

إن إقامة أحكام الإسلام في عصرنا تحتاج إلى اجتهاد عقلي كبير، وللعقل سبيل إلى ذلك لا يسع عاقل إنكاره، والاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهاداً في الفروع وحـدها وإنمـا هـو اجتهاد في الأصول أيضاً " (انظر كتاب المعتزلة بين القديم والحديث ص ١٣٨) .

ـ وهناك كتاب كثيرون معاصرون، ومفكرون إسلاميون يسيرون على المنهج نفسه ويدعون إلى أن يكون للعقل دور كبير في الاجتهاد وتطويره، وتقييم الأحكـام الـشرعية، وحـتى الحوادث التاريخية .. ومن هؤلاء فهمي هويدي ومحمد عمارة ـ صاحب النصيب الأكبر في إحياء تراث المعتزلة والدفاع عنه ـ وخالد محمد خالد و محمد سليم العـوا، وغيرهـم . ولا شك بأهمية الاجتهاد وتحكيم العقل في التعامل مع الشريعة الإسلامية ولكن ينبغي أن يكـون ذلك في إطار نصوصها الثابتة وبدوافع ذاتية وليس نتيجة ضغوط أجنبية وتأثيرات خارجية لا تقف عند حد، وإذا انجرف المسلمون في هذا الاتجاه ـ اتجاه ترويض الإسـلام بمـستجدات الحياة والتأثير الأجنبي بدلاً من ترويض كل ذلك لمنهج الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا من خلفه ـ فستصبح النتيجة أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من الشريعة إلا رسمهـا ويحصل للإسلام ما حصل للرسالات السابقة التي حرفت بسبب إتباع الأهواء والآراء حـتى أصبحت لا تمت إلى أصولها بأي صلة .

ويتضح مما سبق:

أن حركة المعتزلة كانت نتيجة لتفاعل بعض المفكرين المسلمين في العصور الإسـلامية مـع الفلسفات السائدة في المجتمعات التي اتصل بها المسلمون . وكانت هذه الحركة نوع مـن ردة الفعل التي حاولت أن تعرض الإسلام وتصوغ مقولاته العقائدية والفكرية بـنفس الأفكـار والمناهج الوافدة وذلك دفاعاً عن الإسلام ضد ملاحدة تلك الحـضارات بالأسـلوب الـذي يفهمونه . ولكن هذا التوجه قاد إلى مخالفات كثيرة وتجاوزات مرفوضة كما فعل المعتزلـة في إنكار الصفات الإلهية تنزيهاً لله سبحانه عن مشابهة المخلوقين .

ومن الواضح أيضاً أن أتباع المعتزلة الجدد وقعوا فيما وقع فيه أسلافهم، وذلك أن ما يعرضون الآن من اجتهادات إنما الهدف منها أن يظهر الإسلام بالمظهر المقبول عند أتبـاع الحـضارة الغربية والدفاع عن نظامه العام قولاً بأنه إنْ لم يكن أحسن من معطيات الحضارة الغربية فهو ليس بأقل منها .

ولذا فلا بد أن يتعلم الخلف من أخطاء سلفهم ويعلموا أن عزة الإسلام وظهوره على الـدين كله هي في تميز منهجه وتفرد شريعته واعتباره المرجع الذي تقاس عليه الفلسفات والحضارات في الإطار الذي يمثله الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح في شمولهما وكمالهما.

مراجع للتوسع:

ـ الملل والنحل للشهرستاني.
ـ الفرق بين الفرق للبغدادي.
ـ مقالات الإسلاميين للأشعري.
ـ القاضي عبد الجبار الهمداني للدكتور عبد الكريم عثمان.
ـ ابن تيمية للشيخ محمد أبي زهرة.
ـ درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية.
ـ البداية والنهاية لابن كثير.
ـ المعتزلة بين القديم والحديث لمحمد العبدة وطارق عبد الحليم.
ـ ضحى الإسلام لأحمد أمين.
ـ تجديد الفكر العربي لزكي نجيب محمود.
ـ دراسات في الفرق والعقائد لعرفات عبد الحميد.
ـ الدعوة إلى التجديد في منهج النقد، عصام البشير (بحث مقدم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير).

- عقائد السلف لعلي سامي النشار.
- محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة، سليمان بن صالح الخراشي.
- حوار هادئ مع الشيخ الغزالي. سلمان بن فهد العودة.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد الرومي.
- العصريون معتزلة اليوم ـ يوسف كمال.
- العصرانية في حياتنا الاجتماعية. د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي.
- العصرانيون. محمد حامد الناصر.
- دراسات في السيرة. محمد سرور زين العابدين.
- تنبيه الأنام لمخالفة شلتوت الإسلام. الشيخ عبد الله بن يابس.
- مفهوم تجديد الدين. بسطامي محمد سعيد.
- تجديد أصول الفقه. د.حسن الترابي.
- غزو من الداخل، جمال سلطان.
- مجلة كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- "المدرسة العقلية الحديثة وصلتها بالقديمة" د. ناصر العقل. العدد الثالث سنة ١٤٠٠هـ.

الزيدية

التعريف:

الزيدية إحدى فرق الشيعة ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. [٢]

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (٨٠ ـ ١٢٢هـ/٦٩٨ ـ ٧٤٠م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى ٥٠٠ فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام ١٢٢هـ.

ـ تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقيا ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً ملما بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[٢] الذين بايعوا زيداً بن علي كانوا ـ حسب رواية الفرق بين الفرق ـ خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، فلما طلبوا من زيد بن علي أن يتبرأ من أبي بكر وعمر ولم يقبل خرجوا عليه وتفرقوا عنه وقالوا بقول الرافضة ـ تكفير أبي بكر وعمر ـ ولم يبق مع زيد من أتباعه إلا مائتا رجل، وفي كتاب ضحى الإسلام لأحمد أمين أن أتباع زيد كانوا أربعين ألفًا، تفرقوا عنه ولم يبق معه إلا ثلث مائة أو أقل.

ـ تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عـشر عنـد الشيعة الإمامية .

ـ اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره الـتي نقـل بعضها إلى الفكر الزيدي، وإن كان هناك من ينكر وقوع هذا التتلمذ، وهناك من يؤكد وقوع الاتصال دون التأثر .

ـ ينسب إليه كتاب ا موع في الحديث، و كتاب ا موع في الفقه، وهما كتاب واحد اسمه ا موع الكبير، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي الذي مـات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة .

· أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيـث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة ١٢٥هـ .

· فُوض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم .

ـ خرج محمد بن عبد الله الحسن بن علي (المعروف بالنفس الزكية) بالمدينة فقتلـه عاملـها عيسى بن ماهان .

ـ وخرج من بعده أخوه إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور .

· أحمد بن عيسى بن زيد ـ حفيد مؤسس الزيدية ـ أقام بالعراق، وأخذ عـن تلاميـذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب وعمل على تطويره .

· من علماء الزيدية القاسم بن إبراهيم الرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالـب رضي الله عنهما (١٧٠ـ٢٤٢هـ) تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية .

· جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٤٥ـ٢٩٨هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان ممن حارب القرامطة فيها، كما تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها .

· ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما والملقب بالناصر الكبير (٢٣٠ ـ ٣٠٤هـ) وعرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء .

· ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، الذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠هـ .

· وقد عرف من أئمتهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعاته إلى الحجاز ومصر واليمن والبصرة . ومن شخصياتهم البارزة كذلك مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر . ومنهم أبو الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وبعض أمراء بني بويه .

· استطاع الزيدية في اليمن استرداد السلطة من الأتراك إذ قاد الإمام يحيى بن منصور بن حميد الدين ثورة ضد الأتراك عام ١٣٢٢هـ وأسس دولة زيدية استمرت حتى سبتمبر عام ١٩٦٢م حيث قامت الثورة اليمنية وانتهى بذلك حكم الزيود ولكن لا زال اليمن معقل الزيود ومركز ثقلهم .

· خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

ـ الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

ـ الصالحية: أصحاب الحسن بن صالح بن حي .

ـ البترية: أصحاب كثير النوى الأبتر .

ـ الفرقتان الصالحية والبترية متفقتان ومتماثلتان في الآراء .

الأفكار والمعتقدات:

· يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين ـ رضي الله عنهما .

ـ الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامـة كان أهلاً لها .

ـ يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين .

ـ تقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل إذ لا يشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً بل من الممكن أن يكون هناك للمسلمين إمام على جانب من الفضل مع وجود من هو أفضل منه على أن يرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يدلي برأيه فيها .

· معظم الزيدية المعاصرين يقرون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة ، بل يترضون عنهما، إلا أن الرفض بدأ يغزوهم - بواسطة الدعم الإيراني - ، ويحاول جعلهم غلاة مثله .

· يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والاختيار في الأعمال . ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منـزلة بين المنـزلتين كما تقول المعتزلة.

· يرفضون التصوف رفضاً قاطعاً .

· يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه .

· يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر .

· هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلـة في الفروع مثل:

ـ قولهم "حي على خير العمل" في الأذان على الطريقة الشيعية .
ـ صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات .
ـ يرسلون أيديهم في الصلاة .
ـ صلاة العيد تصح فرادى وجماعة .
ـ يعدون صلاة التروايح جماعة بدعة .
ـ يرفضون الصلاة خلف الفاجر .
ـ فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند أهل السنة.

· باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من تقليد غيرهم .

· يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته .

· لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ . كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار مـا تفعلـه معظم فرق الشيعة الأخرى .

ـ لكن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمـة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم جميعاً .

· لا يوجد عندهم مهدي منتظر .

· يستنكرون نظرية البداء التي قال ا المختار الثقفي، حيث إن الزيدية تقرر أن علم الله أزلي قديم غير متغير وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ .

· قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حراً مختاراً في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا وهو رأي أهل البيت من الأئمة .

· مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنـه الاستحـسان والمصالح المرسلة ، ثم يجيء بعد ذلك العقل ، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهياً عنه .

وقد ظهر من بينهم علماء فطاحل أصبحوا من أهل السنة ، سلَفيو المنهج والعقيدة أمثال: ابن الوزير وابن الأمير الشوكاني .

الجذور الفكرية والعقائدية:

· يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك ا الشيعة كأحقية أهـل البيـت في الخلافـة وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، فـالملامح الـشيعية واضحة في مذهبهم على الرغم من اعتدالهم عن بقية فرق الشيعة .

· تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم وظهر هذا جلياً في تقديرهم للعقل وإعطائه أهمية كبرى في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيباً وافراً في فهم العقائد وفي تطبيق أحكام الشريعة وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها فضلاً عن تحليلاتهم للجبر والاختيار ومرتكب الكبيرة والخلود في النار .

· أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أن حفيداً لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانياً مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة ٢٥٠هـ في أرض الديلم وطبرستان .

· كما أن الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري .

· انتشرت الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقاً، وامتدت إلى الحجاز ومصر غرباً وتركزت في أرض اليمن.

ويتضح مما سبق:

أن الزيدية إحدى فرق الشيعة ، ولصلاتهم القديمة بالمعتزلة تأثروا بكثير من أفكارهم ومعتقداتهم إلا أن المذهب الزيدي في الفروع لا يخرج عن إطار مدارس الفقه الإسلامي ومذاهبه، ومواطن الاختلاف بين الزيدية والسنة في مسائل الفروع لا تكاد تذكر.

مراجع للتوسع:

ـ تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ، عبداللطيف الحفظي .

ـ الزيدية ، إسماعيل الأكوع .

ـ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، د . غالب عواجي .

ـ الإمام زيد، محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

ـ تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

ـ تاريخ الفرق الزيدية، د.فضيلة عبد رب الأمير الشامي ـ مطبعة الآداب، النجف ـ العراق ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ـ إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ـ الدار المصرية للطباعة والنشر ـ بيروت.

ـ الفَرق بين الفِرق، عبد القادر بن طاهر البغدادي.

ـ الفِصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم.

ـ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.

ـ تلخيص الشافي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

ـ الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن الملقب بابن الأثير.

الأشاعرة

التعريف:

الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقـد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلـة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أبو الحسن الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة ٢٧٠هـ ومرت حياته الفكرية بثلاث مراحل:

ـ المرحلة الأولى: عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته . ولم يزل أبو الحسن يتزعم المعتزلة أربعين سنة .

ـ المرحلة الثانية: ثار فيه على مذهب الاعتزال الذي كان ينافح عنه، بعد أن اعتكف في بيته خمسة عشر يوماً، يفكر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه، وأعلن الـبراءة مـن الاعتزال وخط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظن أنه يتفق مع أحكـام العقل وفيها اتبع طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب في إثبات الصفات السبع عـن طريـق العقل: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجـه واليدين والقدم والساق فتأولها على ما ظن أ ا تتفق مع أحكام العقل وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها .

ـ المرحلة الثالثة: إثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيـل ولا تحريف ولا تبديل ولا تمثيل، وفي هذه المرحلة كتب كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي عبر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم ، الذي كان حامل لوائه الإمام أحمد بن حنبل. ولم يقتصر على ذلك بل خلّف مكتبة كبيرة في الدفاع عن السنة وشرح العقيدة تقـدر بثمانيـة وستين مؤلفاً، توفي سنة ٣٢٤هـ ودفن ببغداد ونودي على جنازته: "اليـوم مـات ناصـر السنة".

• بعد وفاة أبو الحسن الأشعري، وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصـوله وأركانـه، أخـذ المذهب الأشعري أكثر من طور، تعددت فيها اجتهادا م ومنـاهجهم في أصـول المـذهب وعقائده، و ما ذلك إلا لأن المذهب لم يبن في البداية على منهج مؤصل، واضـحة أصـوله الاعتقادية، ولا كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، بل تذبذبت مواقفهم واجتهادا م بـين موافقة مذهب السلف واستخدام علم الكلام لتأييد العقيدة والرد على المعتزلة . مـن أبـرز مظاهر ذلك التطور:

ـ القرب من أهل الكلام والاعتزال .
ـ الدخول في التصوف، والتصاق المذهب الأشعري به .
ـ الدخول في الفلسفة وجعلها جزء من المذهب .

• من أبرز أئمة المذهب:

ـ القاضي أبو بكر الباقلاني: (٣٢٨ـ٤٠٢هـ) (٩٥٠ـ١٠١٣م) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، من كبار علماء الكلام، هذب بحوث الأشعري، وتكلم في مقدمات البراهين العقلية للتوحيد وغالى فيها كثيراً إذ لم ترد هذه المقدمات في كتاب ولا سـنة، ثم انتـهى إلى مذهب السلف وأثبت جميع الصفات كالوجه واليدين على الحقيقة وأبطل أصناف التأويلات التي يستعملها المؤولة وذلك في كتابه: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل . ولد في البصرة وسكن

بغداد وتوفي فيها . وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها . من كتبه: إعجاز القرآن، الإنصاف، مناقب الأئمة، دقائق الكلام، الملل والنحل، الاستبصار، تمهيد الأوائل ، كشف أسرار الباطنية .

ـ أبو إسحاق الشيرازي: (٢٩٣ـ٤٧٦هـ) (١٠٠٣ـ١٠٨٣م) . وهو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي، العلامة المناظر، ولد في فيروز أباد بفارس وانتقل إلى شيراز، ثم البصرة ومنها إلى بغداد سنة (٤١٥هـ) . وظهر نبوغه في الفقه الشافعي وعلم الكلام، فكان مرجعاً للطلاب ومفتياً للأمة في عصره، وقد اشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة . بنى له الوزير نظام الملك: المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها .

من مصنفاته: التنبيه والمهذب في الفقه، والتبصرة في أصول الشافعية، وطبقات الفقهاء، واللمع في أصول الفقه وشرحه، والملخص، والمعونة في الجدل .

· أبو حامد الغزالي: (٤٥٠ـ٥٠٥هـ) (١٠٥٨ـ١١١١م) وهو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد في الطابران، قصبة طوس خراسان وتوفي ا . رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر ثم عاد إلى بلدته .

لم يسلك الغزالي مسلك الباقلاني، بل خالف الأشعري في بعض الآراء وخاصة فيما يتعلق بالمقدمات العقلية في الاستدلال، وذم علم الكلام وبين أن أدلته لا تفيد اليقين كما في كتبه المنقذ من الضلال، وكتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة ، وحرم الخوض فيه فقال: " لو تركنا المداهنة لصرحنا بأن الخوض في هذا العلم حرام " . اتجه نحو التصوف، واعتقد أنه الطريق الوحيد للمعرفة .. وعاد في آخر حياته إلى السنة من خلال دراسة صحيح البخاري .

· أبو إسحاق الإسفراييني: (ت٤١٨هـ) (١٠٢٧م) وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق عالم بالفقه والأصول وكان يلقب بركن الدين وهو أول من لقب به من الفقهاء. نشأ في إسفرايين (بين نيسابور وجرجان) ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له مدرسة عظيمة فدرس فيها، ورحل إلى خراسان وبعض أنحاء العراق، فاشتهر في العالم الإسلامي. ألف في علم الكلام كتابه الكبير، الذي سماه الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين. قال ابن خلكان: رأيته في خمسة مجلدات. توفي أبو إسحاق الإسفراييني في يوم عاشوراء سنة عشرة وأربعمائة بنيسابور ثم نقل إلى إسفرايين ودفن بها وكان قد نيف على الثمانين.

· إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ) (١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م). وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الفقيه الشافعي ولد في بلد جوين (من نواحي نيسابور) ثم رحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور فيها أربع سنين، وذهب إلى المدينة المنورة فأفتى ودرس. ثم عاد إلى نيسابور فبنى له فيها الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، ودافع فيها عن الأشعرية فشاع ذكره في الآفاق، إلا أنه في نهاية حياته رجع إلى مذهب السلف. وقد قال في رسالته: النظامية والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة إتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ... ويعضد ذلك ما ذهب إليه في كتابه غياث الأمم في التياث الظلم، فبالرغم من أن الكتاب مخصص لعرض الفقه السياسي الإسلامي فقد قال فيه:" والذي أذكره الآن لائقاً بمقصود هذا الكتاب، أن الذي يحرص الإمام عليه جمع عامة الخلق على مذاهب السلف السابقين، قبل أن نبغت الأهواء وزاغت الآراء وكانوا رضي الله عنهم ينهون عن التعرض للغوامض والتعمق في المشكلات ... ".

ـ نقل القرطبي في شرح مسلم أن الجويني كان يقول لأصحابه: "يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به". توفي رحمه الله بنيسابور وكان

تلامذته يومئذ أربعمائة . ومن مصنفاته : العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، البرهـان في أصول الفقه، و اية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعية، والشامل في أصول الدين .

· الفخر الرازي (٥٤٤هـ ـ ١١٥٠م) (٦٠٦هـ ـ ١٢١٠م): هو أبو عبد الله محمد بـن عمر الحسن بن الحسين التيمي الطبرستاني الرازي المولد، الملقب فخر الدين المعـروف بـابن الخطيب الفقيه الشافعي قال عنه صاحب وفيات الأعيان " إنه فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام ، والمعقولات " أهـ ، وهو المعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة ، بالإضافة إلى أنه صاحب القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل وقدمه على الأدلة الشرعية . قال فيه الحافظ ابن حجر في لسان الميـزان: (٤٢٦/٤ ـ ٤٢٩): " كان له تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث الحيرة، وكان يورد شـبه الخصوم بدقة ثم يورد مذهب أهل السنة على غاية من الوهن " إلا أنه أدرك عجـز العقـل فأوصى وصية تدل على حسن اعتقاده . فقد نبه في أواخر عمره إلى ضرورة إتبـاع منـهج السلف، وأعلن أنه أسلم المناهج بعد أن دار دورته في طريق علم الكلام فقال: " لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية رأيتها لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيـت أقـرب الطرق، طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات (الرحمن على العرش استوى) و (إليه يـصعد الكلـم الطيب و العمل الصالح يرفعه)، و أقرأ في النفي (ليس كمثله شيء وهو الـسميع البـصير) و (ولا يحيطون به علماً)، ثم قال في حسرة وندامة: "ومن جرب تجربتي عرف معرفتي " أهـ . (الحموية الكبرى لابن تيمية) .

من أشهر كتبه في علم الكلام: أساس التقديس في علم الكلام، شرح قـسم الإلهيـات مـن إشارات ابن سينا، واللوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والضلال، كافية العقول.

الأفكار والمعتقدات:

• مصدر التلقي عند الأشاعرة: الكتاب والسنة على مقتضى قواعد علم الكلام ؛ ولذلك فإ م يقدمون العقل على النقل عند التعارض، صرح بذلك الرازي في القانون الكلي للمـذهب في أساس التقديس والآمدي وابن فورك وغيرهم .

ـ عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأ ا لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج ا في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي. والمتواتر منها يجب تأويلـه، ولا يخفى مخالفة هذا لما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ومن سـار علـى جهم حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل فرادى لتبليغ الإسلام كما أرسـل معاذاً إلى أهل اليمن، ولقوله صلى الله عليه وسلم : "نضر الله امرءاً سمع مقـالتي فحفظهـا ووعاها وأداها كما سمعها ... " الحديث، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلة .

ـ مذهب طائفة منهم وهم: صوفيتهم كالغزالي والجامي في مصدر التلقي، تقديم الكـشف والذوق على النص، وتأويل النص ليوافقه . ويسمون هذا "العلم اللدني" جرياً علـى قاعـدة الصوفية "حدثني قلبي عن ربي" . وكما وضح ذلك في الرسالة اللدنية ١/١١٤ ـ ١١٨ مـن مجموعة القصور العوالي، وكبرى اليقينيات لمحمد سعيد رمضان البوطي، الإهداء ـ ٣٢ ـ ٣٥ . ولا يخفى ما في هذا من البطلان والمخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وإلا فما الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب .

• يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

ـ قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفات التي تثبت بالعقل " عقلية " وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم . أما ما عدا ذلك من صفات خبرية دل الكتاب والسنة عليها فإ م يؤولو ا .

ـ قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية ـ على خلاف بينهم فيها .

ـ قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القـبر والصراط والميزان وهو مما لا يحكم العقل باستحالته، فالحاصل أ م في صفات الله جعلوا العقل حاكماً، وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً، وفي الرؤية جعلوه مساوياً. أما في مذهب أهل السنة والجماعة فلا منافاة بين العقل والنقل أصلاً ولا تقديم للعقل في جانب وإهماله في جانب آخر وإنما يبدأ بتقديم النقل على العقل .

· خالف الأشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله تعالى، ووافقوا الفلاسفة والمتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: إن الكون حادث ولا بد له من محدث قديم وأخـص صفات القديم مخالفته للحوادث وعدم حلوله فيها . ومن مخالفته للحوادث إثبات أنـه لـيس بجوهر ولا جسمٍ ولا في جهة ولا في مكان . وقد رتبوا على ذلك من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بـشبهة نفـي حلـول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم، بينما طريقة السلف هـي طريقـة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى .

· التوحيد عند الأشاعرة هو نفي التثنية والتعدد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة . وفي ذلك يقولون: إن الله واحد في ذاته لا قسيم له، واحد في صفاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له . ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القـادر على الاختراع، و أنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأ ا تدل على التركيـب والأجـزاء عندهم. وفي هذا مخالفة كبيرة لمفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة من سلف الأمة ومن تبعهم ـ، وبذلك جعل الأشاعرة التوحيد هو إثبات ربوبية الله عز وجل دون ألوهيته .

وهكذا خالف الأشاعرة أهل السنة والجماعة في معنى التوحيد حيث يعتقـد أهـل الـسنة والجماعة أن التوحيد هو أول واجب على العبيد إفراد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصـفاته على نحو ما أثبته تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونفي ما نفاه الله عـن

نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل .

ـ إن أول واجب عند الأشاعرة إذا بلغ الإنسان سن التكليف هو النظر أو القصد إلى النظـر ثم الإيمان، ولا تكفي المعرفة الفطرية ثم اختلفوا فيمن آمن بغير ذلك بين تعصيته و تكفيره ..

بينما يعتقد أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلفين هو عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، توحيد الألوهية بدليل الكتاب والسنة والإجماع ، وأن معرفة الله تعالى أمر فطـري مركوز في النفوس .

ـ يعتقد الأشاعرة تأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين واليمين والقدم والأصـابع وكذلك صفتي العلو والاستواء . وقد ذهب المتأخرون منهم إلى تفويض معانيها إلى الله تعالى على أن ذلك واجب يقتضيه التنزيه، ولم يقتصروا على تأويل آيات الصفات بل توسـعوا في باب التأويل حيث شمل أكثر نصوص الإيمان، خاصة فيما يتعلق بإثبات الزيادة والنقـصان، وكذلك موضوع عصمة الأنبياء . أما مذهب السلف فإنهم يثبتون النـصوص الـشرعية دون تأويل معنى النص ـ بمعنى تحريفه ـ أو تفويضه ، سواءً كان في نصوص الصفات أو غيرها .

· الأشاعرة في الإيمان بين: المرجئة التي تقول يكفي النطق بالشهادتين دون العمـل لـصحة الإيمان، وبين الجهمية التي تقول يكفي التصديق القلبي . ورجح الشيخ حسن أيـوب مـن المعاصرين أن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين، (تبسيط العقائد الإسـلامية ٢٩ ـ ٣٢) . و مال إليه البوطي و (كبرى اليقينيات ١٩٦) . وفي هذا مخالفة لمـذهب أهـل السنة والجماعة الذين يقولون إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ومخالفة لنصوص القرآن الكـريم الكثيرة منها: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون) [الجاثية:٢١]. عليه يكون إبليس من الناجين من النار

لأنه من المصدقين بقلو م، وكذلك أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن هنـاك داع لحرص النبي صلى الله عليه وسلم على قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وغير ذلك كثير .

· الأشاعرة مضطربون في قضية التكفير فتارة يقولون لا نكفر أحداً، وتارة يقولون لا نكفـر إلا من كفرنا، وتارة يقولون بأمور توجب التفسيق و التبديع أو بأمور لا توجـب التفـسيق والتبديع، فمثلاً يكفرون من يثبت علو الله الذاتي أو من يأخذ بظـواهر النـصوص حيـث يقولون: إن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر .

أما أهل السنة والجماعة فيرون أن التكفير حق لله تعالى لا يطلق إلا علـى مـن يـستحقه شرعاً،ولا تردد في إطلاقه على من ثبت كفره بإثبات شروط وانتفاء موانع ·

· قولهم بأن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة ولكنه كلام الله النفسي وأن الكتب بما فيهـا القرآن مخلوقة . يقول صاحب الجوهرة: " يمتنع أن يقال إن القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم " وذلك في محاولة لم يحالفها النجاح للتوفيق بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة .أما مذهب أهل السنة والجماعة فهو: أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يتكلم بكلام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه جبريل و سمعه موسى ـ عليه السلام ـ ويسمعه الخلائق يوم القيامة . يقـول تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله).

· والإيمان والطاعة بتوفيق الله، والكفر والمعصية بخذلانه ، والتوفيق عند الأشـعري، خلـق القدرة على الطاعة، والخذلان عنده: خلق القدرة على المعـصية، وعنـد بعـض أصـحاب الأشعري، تيسير أسباب الخير هو التوفيق وضده الخذلان .

· كل موجود يصح أن يرى، والله موجود يصح أن يرى، وقد ورد في القـرآن أن المـؤمنين يرونه في الآخرة، قال تعالى: (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة) [القيامة:٢٢]. ولكن يرى الأشاعرة أنه لا يجوز أن تتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع فإن كل ذلك مستحيل ! وفي ذلك نفي لعلو الله تعالى والجهة بل ونفي للرؤية نفسها . ويقتـرب الرازي كثيراً من قول المعتزلة في تفسيره للرؤية بأنها مزيد من الانكشاف العلمي .

· حصر الأشاعرة دلائل النبوة بالمعجزات التي هي الخوارق، موافقة للمعتزلة وإن اختلفـوا معهم في كيفية دلالتها على صدق النبي صلى الله عليه وسلم بينما يرى جمهور أهل السنة أن دلائل ثبوت النبوة للأنبياء كثيرة ومنها المعجزات .

· صاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا بغير توبة حكمه إلى الله تعالى، إما أن يغفر له برحمتـه، وإما أن يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم، موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة .

· يعتقد الأشاعرة أن قدرة العبد لا تأثير لها في حدوث مقدورها ولا في صفة من صفاته، وأن الله تعالى أجرى العادة بخلق مقدورها مقارناً لها، فيكون الفعل خلقاً من الله وكسباً من العبد لوقوعه مقارناً لقدرته . ولقد عد المحققون " الكسب " هذا من محالات الكلام وضربوا له المثل في الخفاء والغموض، فقالوا: " أخفى من كسب الأشعري "، وقد خرج إمام الحرمين وهو من تلاميذ الأشعري عن هذا الرأي، وقال بقول أهل السنة والجماعة بل والأشـعري نفـسه في كتاب الإبانة رجع عن هذا الرأي .

· قالوا بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله مطلقاً، ولكنهم قالوا إن الله يجعل لكل نبي معجـزة لأجل إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم فتناقضوا في ذلك بين ما يسمونه نفي الحكمـة والغرض وبين إثبات الله للرسول المعجزة تفريقاً بينه وبين المتنبئ .

· وافق الأشاعرة أهل السنة والجماعة في الإيمان بأحوال البرزخ، وأمور الآخرة من: الحـشر والنشر، والميزان، والصراط، والشفاعة والجنة والنار، لأ ا من الأمور الممكنة التي أقـر ـا الصادق صلى الله عليه وسلم، وأيد ا نصوص الكتاب والسنة، وبذلك جعلوها من النصوص السمعية .

· كما وافقوهم في القول في الصحابة على ترتيب خلافتهم، وأن ما وقع بينهم كـان خطـأ وعن اجتهاد منهم، ولذا يجب الكف عن الطعن فيهم، لأن الطعن فيهم إما كفر، أو بدعة، أو فسق، كما يرون الخلافة في قريش، وتجوز الصلاة خلف كل بِرٍ وفاجر، ولا يجوز الخـروج على أئمة الجور . بالإضافة إلى موافقة أهل السنة في أمور العبادات والمعاملات .

· فضلاً عن تصدي الأشعري للمعتزلة ومحاجتهم بنفس أسلو م الكلامي ليقطع شبها م ويرد حجتهم عليهم، تصدى أيضاً للرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية ، والروافض وغيرهم من أهل الأهواء الفاسدة والنحل الباطلة .

· والأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي هو آخر ما ألف من الكتب على أصح الأقوال (١)، رجع عن كثير من آرائه الكلامية إلى طريق السلف في الإثبات وعدم التأويل .. يقول رحمه الله:" وقولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين ا التمسك بكتاب ربنا عز وجـل وبسنة نبينا عليه السلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمـة الحـديث ونحـن بـذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه، ورفـع درجته، وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضـل والـرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ورفع به ضلال الشاكين، فرحمة الله عليه من إمـام مقـدم وجليل معظم وكبير مفخم ".

· إن مدرسة الأشعرية الفكرية لا تزال مهيمنة على الحياة الدينية في العالم الإسلامي، ولكنـها كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: " فقدت حيويتها ونشاطها الفكري، وضعف إنتاجهـا في الزمن الأخير ضعفاً شديداً وبدت فيها آثار الهرم والإعياء ". لماذا ؟

ـ لأن التقليد طغى على تلاميذ هذه المدرسة وأصبح علم الكلام لديهم علماً متناقلاً بـدون تجديد في الأسلوب .

ـ لإدخال مصطلحات الفلسفة وأسلو ا في الاستدلال في علم الكلام .. فكان لهذا أثر سيئ في الفكر الإسلامي، لأن هذا الأسلوب لا يفيد العلم القطعي .. ولهذا لم يتمثل الأشاعرة بعد ذلك مذهب أهل السنة والجماعة ومسلك السلف، تمثلاً صحيحاً، لتأثرهم بالفلاسفة وإن هم أنكروا ذلك .. حتى الغزالي نفسه الذي حارب الفلاسفة في كتابه افت الفلاسفة يقول عنه تلميذه القاضي ابن العربي: " شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر".

ـ تصدي شيخ الإسلام ابن تيمية لجميع المذاهب الإسلامية التي انحرفت عن الكتاب والسنة ـ ومنهم الأشاعرة وبخاصة المتأخرة منهم ـ في كتابه القيم: درء تعارض العقل والنقل وفند آراءهم الكلامية، وبين أخطاءهم وأكد أن أسلوب القرآن والسنة هـو الأسـلوب اليقـيني للوصول إلى حقيقة التوحيد والصفات وغير ذلك من أمور العقيدة .

الجذور الفكرية والعقائدية:

· كما رأينا في آراء أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية أن العقيدة الإسلامية، كما هي في الكتاب والسنة وعلى منهج ابن كلاب هي الأساس في آرائه الكلامية وفي ما يتفق مع أحكام العقل .

· تأثر أئمة المذهب بعد أبي الحسن الأشعري ببعض أفكار ومعتقدات: الجهمية من الإرجـاء والتعطيل، وكذلك بالمعتزلة والفلاسفة في نفي بعض الصفات وتحريف نصوصها، ونفي العلو والصفات الخبرية كما تأثرو بالجبرية في مسألة القدر.

· لا ينفي ذلك تأثرهم بعقيدة أهل السنة والجماعة فيما وافقوهم فيها .

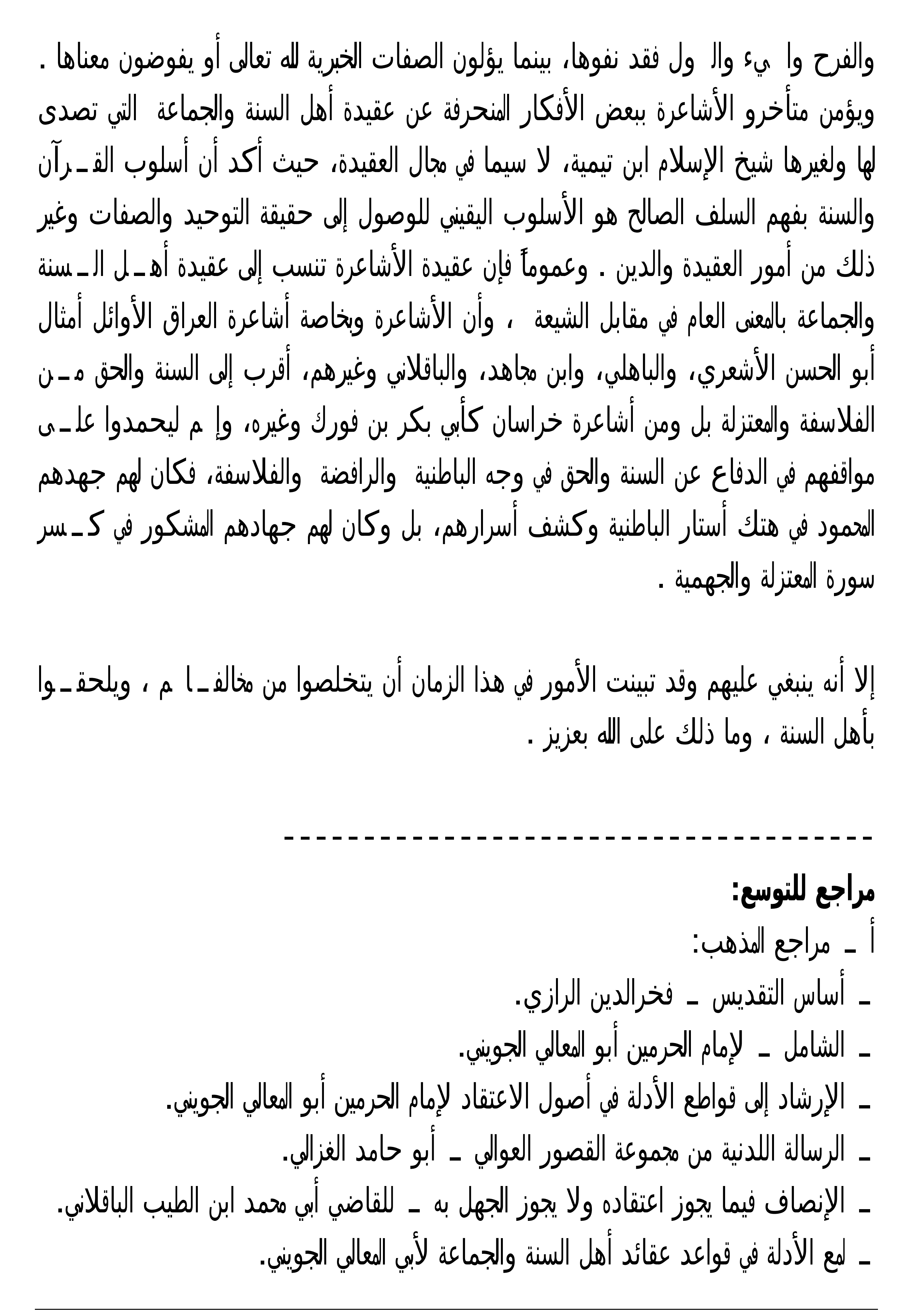
الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشر المذهب الأشعري في عهد وزارة نظام الملك الذي كان أشعري العقيـدة، وصـاحب الكلمة النافذة في الإمبراطورية السلجوقية، ولذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة .

وزاد في انتشارها وقو ا مدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكان يقوم عليهما رواد المذهب الأشعري، وكانت المدرسة النظامية في بغداد أكبر جامعة إسـلامية في العـالم الإسلامي وقتها، كما تبنى المذهب وعمل على نشره المهدي بن تومرت مهدي الموحـدين، ونور الدين محمود زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي، بالإضافة إلى اعتماد جمهـرة مـن العلماء عليه، وبخاصة فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين . ولذلك انتشر المـذهب في العـالم الإسلامي كله، لا زال المذهب الأشعري سائداً في أكثر البلاد الإسلامية وله جامعاته ومعاهده المتعددة .

يتضح مما سبق:

أن الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية تنسب إلى أبي الحسن الأشعري في مرحلته الثانية التي خرج فيها على المعتزلة ودعا فيها إلى التمسك بالكتاب والسنة، على طريقة ابن كلاب، وهي تثبت بالعقل الصفات العقلية السبع فقط لله تعالى، (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام) واختلفوا في صفة البقاء، أما الصفات الاختيارية والمتعلقة بالمشيئة من الرضا والغضب



والفرح وا يء والا ول فقد نفوها، بينما يؤلون الصفات الخبرية لله تعالى أو يفوضون معناها . ويؤمن متأخرو الأشاعرة ببعض الأفكار المنحرفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة التي تصدى لها ولغيرها شيخ الإسلام ابن تيمية، لا سيما في مجال العقيدة، حيث أكد أن أسلوب القـرآن والسنة بفهم السلف الصالح هو الأسلوب اليقيني للوصول إلى حقيقة التوحيد والصفات وغير ذلك من أمور العقيدة والدين . وعموماً فإن عقيدة الأشاعرة تنسب إلى عقيدة أهـل الـسنة والجماعة بالمعنى العام في مقابل الشيعة ، وأن الأشاعرة وبخاصة أشاعرة العراق الأوائل أمثال أبو الحسن الأشعري، والباهلي، وابن مجاهد، والباقلاني وغيرهم، أقرب إلى السنة والحق مـن الفلاسفة والمعتزلة بل ومن أشاعرة خراسان كأبي بكر بن فورك وغيره، وإ م ليحمدوا علـى مواقفهم في الدفاع عن السنة والحق في وجه الباطنية والرافضة والفلاسفة، فكان لهم جهدهم المحمود في هتك أستار الباطنية وكشف أسرارهم، بل وكان لهم جهادهم المشكور في كـسر سورة المعتزلة والجهمية .

إلا أنه ينبغي عليهم وقد تبينت الأمور في هذا الزمان أن يتخلصوا من مخالفـا م ، ويلحقـوا بأهل السنة ، وما ذلك على الله بعزيز .

مراجع للتوسع:

أ ـ مراجع المذهب:

ـ أساس التقديس ـ فخرالدين الرازي.

ـ الشامل ـ لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني.

ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني.

ـ الرسالة اللدنية من مجموعة القصور العوالي ـ أبو حامد الغزالي.

ـ الإنصاف فيما يجوز اعتقاده ولا يجوز الجهل به ـ للقاضي أبي محمد ابن الطيب الباقلاني.

ـ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لأبي المعالي الجويني.

ـ شرح الباجوري على الجوهرة ـ للباجوري.
ـ تبسيط العقائد الإسلامية ـ حسن أيوب.
ـ الله جل جلاله ـ سعيد حوى.
ـ أركان الإيمان وهبي سليمان غاوجي.
ـ كبرى اليقينيات ـ محمد سعيد رمضان البوطي.

ب ـ مراجع وكتب غير المذهب:
ـ الإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.
ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري.
ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي.
ـ سير أعلام النبلاء للذهبي.
ـ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية.
ـ العقيدة التدمرية لابن تيمية.
ـ العقيدة الأصفهانية لابن تيمية.
ـ العقيدة الواسطية لابن تيمية.
ـ تبيين كذب المفترى لابن عساكر.
ـ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، د.محمد أمان بن علي الجامي.
ـ منهج الأشاعرة في العقيدة لسفر الحوالي.
ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.عبد الرحمن صالح المحمود.
ـ منهج أهل السنة والجماعة، ومنهج الأشاعرة ـ خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور.

الماتريدية

التعريف:

الماتريدية: فرقة كلامية(بدعية)، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت علـى اسـتخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها، من المعتزلة والجهميـة وغيرهـم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

مرت الماتريدية كفرقة كلامية بعدة مراحل، ولم تعرف بهذا الاسم إلا بعد وفاة مؤسسها، كما لم تعرف الأشعرية وتنتشر إلا بعد وفاة أبي الحسن الأشعري، ولذلك فإنه يمكن إجمالها في أربع مراحل رئيسية كالتالي:

· مرحلة التأسيس: [٠٠٠ ـ ٣٣٣هـ] والتي اتسمت بشدة المناظرات مع المعتزلة وصـاحب هذه المرحلة:

ـ أبو منصور الماتريدي: [٠٠٠ ـ ٣٣٣هـ]: هو محمد بن محمد بـن محمـود الماتريـدي السمرقندي، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر، ولد بها ولا يعـرف على وجه اليقين تاريخ مولده، بل لم يذكر من ترجم له كثيراً عن حياته، أو كيف نشأ وتعلم، أو بمن تأثر. ولم يذكروا من شيوخه إلا العدد القليل مثل: نصير بن يحيى البلخي، وقيل نـصر وتلقى عنه علوم الفقه الحنفي وعلوم الكلام .

ـ أطلق عليه الماتريدية، ومن وافقهم عدة ألقاب تدل على قدره وعلو منزلته عندهم مثـل: "إمام المهدى"، "إمام المتكلمين".

قال عبد الله المرائي في كتاب الفتح المبين في طبقات الأصوليين: "كان أبو منصور قوي الحجة، فحما في الخصومة، دافع عن عقائد المسلمين، ورد شبهات الملحـدين.." (١٩٣/١، ١٩٤). وقال عنه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه رجال الفكر والدعوة "جهبذ من جهابذة الفكر الإنساني، امتاز بالذكاء والنبوغ وحذق الفنون العلمية المختلفة"(ص ١٣٩) بل كان يرجحـه على أبي الحسن الأشعري في كتاب تاريخ الدعوة والعزيمة (١١٤/١ ـ ١١٥).

ـ عاصر أبا الحسن الأشعري، وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام مـن المعتزلـة وغيرهم، فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، ولكن بمنهاج غير منهاج الأشـعري، وإن التقيا في كثير من النتائج غير أن المصادر التاريخية لا تثبت لهما لقاء أو مراسلات بينـهما، أو إطلاع على كتب بعضها.

ـ توفي عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند، وله مؤلفات كثيرة: في أصول الفقه والتفسير. ومـن أشهرها: تأويلات أهل السنة أو تأويلات القرآن وفيه تناول نصوص القرآن الكريم، ولا سيما آيات الصفات، فأولها تأويلات جهمية. و من أشهر كتبه في علم الكلام كتاب التوحيد وفيه قرر نظرياته الكلامية، وبين معتقده في أهم المسائل الاعتقادية، ويقصد بالتوحيـد: توحيـد الخالقية والربوبية، وشيء من توحيد الأسماء والصفات، ولكن على طريقة الجهميـة بتعطيـل كثير من الصفات بحجة التنزيه ونفي التشبيه؛ مخالفاً طريقة السلف الصالح. كما ينسب إليـه شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، وله في الردود على المعتزلة رد الأصول الخمـسة وأيضاً في الرد على الروافض رد كتاب الإمامة لبعض الروافض، وفي الرد على القرامطة الـرد على فروع القرامطة.

• **مرحلة التكوين:** [٣٣٣ ـ ٥٠٠هـ]: وهي مرحلة تلامذة الماتريدي ومن تأثر بـه مـن بعده، وفيه أصبحت فرقة كلامية ظهرت أولاً في سمرقند، وعملت على نشر أفكار شـيخهم وإمامهم، ودافعوا عنها، وصنفوا التصانيف متبعين مذهب الإمـام أبي حنيفـة في الفـروع (الأحكام)، فراجت العقيدة الماتريدية في تلك البلاد أكثر من غيرها. ومن أشهر أصحاب هذه

المرحلة: أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندي (٣٤٢هـ)، عرف بأبي القاسم الحكيم لكثرة حكمه ومواعظه، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي (٣٩٠هـ).

• ثم **تلى ذلك مرحلة أخرى تعتبر امتداداً للمرحلة السابقة. ومن أهم وأبرز شخصياتها:**

ـ أبو اليسر البزدوي [٤٢١ـ٤٩٣هـ]: هو محمد بن محمد بن الحسين ابن عبد الكريم، والبزدوي نسبة إلى بزدوة ويقال بزدة، ولقب بالقاضي الصدر، وهو شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير علي البزودي، ولد عام (٤٢١هـ).

ـ تلقى العلم على يد أبيه، الذي أخذه عن جده عبد الكريم تلميذ أبي منصور الماتريدي، قرأ كتب الفلاسفة أمثال الكندي، وغيره، وكذلك كتب المعتزلة أمثال الجبائي، والكعبي، والنظام، وغيرهم، وقال فيها: "لا يجوز إمساك تلك الكتب والنظر فيها؛ لكي لا تحدث الشكوك، وتوهن الاعتقاد"، ولا يرى نسبة الممسك إلى البدعة. كما اطلع على كتب الأشعري، وتعمق فيها، وقال بجواز النظر فيها بعد معرفة أوجه الخطأ فيها، كما اطلع على كتابي التأويلات، والتوحيد للماتريدي فوجد في كتاب التوحيد قليل انغلاق وتطويل، وفي ترتيبه نوع تعسير، فعمد إلى إعادة ترتيبه وتبسيطه مع ذكر بعض الإضافات عليه في كتاب أصول الدين.

ـ أخذ عن الشيخ أبو اليسر البزدوي جم غفير من التلاميذ؛ ومن أشهرهم: ولده القاضي أبو المعاني أحمد، ونجم الدين عمر بن محمد النسفي صاحب العقائد النسفية، وغيرهما.

ـ توفي في بخارى في التاسع من رجب سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

· مرحلة التأليف والتأصيل للعقيدة الماتريدية: [٥٠٠ ـ ٧٠٠هـ]: وامتازت بكثرة التأليف وجمع الأدلة للعقيدة الماتريدية؛ ولذا فهي أكبر الأدوار السابقة في تأسيس العقيدة، ومن أهم أعيان هذه المرحلة:

ـ أبو المعين النسفي [٤٣٨ ـ ٥٠٨هـ]: وهو ميمون بن محمد بن معتمد النسفي المكحولي، والنسفي نسبة إلى نسف وهي مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند، والمكحولي نسبة إلى جده الأكبر، ولكن نسبته إلى بلده غلبت نسبته إلى جده، وله ألقاب عدة أشهرها: سيف الحق والدين.

ـ ويعد من أشهر علماء الماتريدية، إلا أن من ترجم له لم يذكر أحداً من شيوخه، أو كيفية تلقيه العلم، يقول الدكتور فتح الله خليف: "ويعتبر الإمام ! أبو المعين النسفي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي، وهو بين الماتريدية كالباقلاني والغزالي بين الأشاعرة، ومن أهم كتبه تبصرة الأدلة، ويعد من أهم المراجع في معرفة عقيدة الماتريدية بعد كتاب التوحيد للماتريدي، بل هو أوسع مرجع في عقيدة الماتريدية على الإطلاق، وقد اختصره في كتابه التمهيد، وله أيضاً كتاب بحر الكلام، وهو من الكتب المختصرة التي تناول فيها أهم القضايا الكلامية".

ـ توفي في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانٍ وخمسمائة، وله سبعون سنة.

ـ نجم الدين عمر النسفي [٤٦٢ ـ ٥٣٧هـ]: هو أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد ابن أحمد بن إسماعيل ... بن لقمان الحنفي النسفي السمرقندي، وله ألقاب عدة أشهرها: نجم الدين، ولد في نسف سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمائة.

ـ كان من المكثرين من الشيوخ، فقد بلغ عدد شيوخه خمسمائة رجلاً ومن أشهرهم: أبو اليسر البزدوي، وعبد الله بن علي بن عيسى النسفي. وأخذ عنه خلق كثير، وله مؤلفات بلغت المائة، منها: مجمع العلوم، التيسير في تفسير القرآن، النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح في شرح البخاري وكتاب العقائد المشهورة بالعقائد النسفية، والذي يعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية وهو عبارة عن مختصر لتبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي قال فيه

السمعاني في ترجمة له: "كان إماماً فاضلاً متقناً، صنف في كل نوع من التفسير والحديث.. فلما وافيت سمرقند استعرت عدة كتب من تصانيفه، فرأيت فيها أوهاماً كثيرة خارجة عن الحد، فعرفت أنه كان ممن أحب الحديث، ولم يرزق فهمه".

ـ توفي بسمرقند ليلة الخميس ثاني عشر من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

• مرحلة التوسع والانتشار: [٧٠٠ ـ ١٣٠٠هـ]: وتعد من أهم مراحل الماتريدية حيث بلغت أوج توسعها وانتشارها في هذه المرحلة؛ وما ذلك إلا لمناصرة سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريدية يتسع حسب اتساع سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت في: شرق الأرض، وغربها، وبلاد العرب، والعجم، والهند، والترك، وفارس، والروم.

وبرز فيها أمثال: الكمال بن الهمام صاحب المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، والذي ما زال يدرس في بعض الجامعات الإسلامية. وفي هذا الدور كثرت فيها تأليف الكتب الكلامية من: المتون، والشروح، والشروح على الشروح، والحواشي على الشروح.

وهناك مدراس مازالت تتبنى الدعوة للماتريدية في شبه القارة الهندية وتتمثل في:

ـ مدرسة ديوبند و الندوية [١٢٨٣هـ ـ ...] وفيها كثر الاهتمام بالتأليف في علم الحديث وشروحه، فالديوبندية أئمة في العلوم النقلية والعقلية؛ إلا أنهم متصوفة محضة، وعند كثير منهم بدع قبورية، كما يشهد عليهم كتابهم المهند على المفند لـ الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمتهم، وهو من أهم كتب الديوبندية في العقيدة، ولا تختلف عنها المدرسة الندوية في كونها ماتريدية العقيدة.

ـ مدرسة البريلوي [١٢٧٢هـ ـ ...] نسبة إلى زعيمهم أحمد رضا خان الأفغاني الحنفي الماتريدي الصوفي الملقب بعبد المصطفي [١٣٤٠هـ] وفي هذا الدور يظهر الإشراك الصريح، والدعوة إلى عبادة القبور، وشدة العداوة للديوبندية، وتكفيرهم فضلاً عن تكفير أهل السنة.

ـ مدرسة الكوثري [١٢٩٦هـ ـ ...] و تنسب إلى الشيخ محمـد زاهـد الكـوثري الجركسي الحنفي الماتريدي (١٣٧١هـ) ويظهر فيها شدة الطعن في أئمة الإسلام ولعنـهم، وجعلهم مجسمة ومشبهة، وجعل كتب السلف ككتب: التوحيد، الإبانة، الشريعة، والصفات، والعلو، وغيرها من كتب أئمة السنة، كتب وثنيةٍ وتجسيمٍ وتشبيهٍ، كما يظهر فيها أيضاً شدة الدعوة إلى البدع الشركية وللتصوف من تعظيم القبور والمقبورين تحت ستار التوسل. انظـر تعليقات الكوثري على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وكتاب مقالات الكوثري.

أهم الأفكار والمعتقدات:

· من حيث مصدر التلقي: قسم الماتريدية أصول الدين حسب التلقي إلى:

ـ الإلهيات [العقليات]: وهي ما يستقل العقل بإثباتها والنقل تابع له، وتشمل أبواب التوحيد والصفات.

ـ الشرعيات [السمعيات]: وهي الأمور التي يجزم العقل بإمكانها ثبوتاً ونفياً، ولا طريق للعقل إليها مثل: النبوات، و عذاب القبر، وأمور الآخرة، علماً بأن بعضهم جعل النبوات من قبيـل العقليات.

ولا يخفي ما في هذا من مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة حيث أن القرآن والـسنة وإجمـاع الصحابة هم مصادر التلقي عندهم، فضلاً عن مخالفتهم في بدعة تقسيم أصـول الـدين إلى: عقليات وسمعيات، والتي قامت على فكرة باطلة أصلها الفلاسفة مـن: أن نـصوص الـدين متعارضة مع العقل، فعملوا على التوسط بين العقل والنقل، مما اضطرهم إلى إقحام العقـل في غير مجالات بحثه؛ فخرجوا بأحكام باطلة تصطدم مع الشرع ألجأتهم إلى التأويل والتفـويض، بينما لا منافاة عند أهل السنة والجماعة بين العقل والسليم الصريح والنقل الصحيح.

· بناءً على التقسيم السابق فإن موقفهم من الأدلة النقلية في مـسائل الإلهيـات [العقليـات] كالتالي:

ـ إن كان من نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة مما هو قطعي الثبوت قطعـي الدلالـة عندهم، أي مقبولاً عقلاً، خالياً من التعارض مع عقولهم؛ فإ م يحتجون به في تقرير العقيدة. وأما إن كان قطعي الثبوت ظني الدلالة عندهم أي: مخالفاً لعقولهم، فإنـه لا يفيـد الـيقين، ولذلك تؤول الأدلة النقلية بما يوافق الأدلة العقلية، أو تفويض معانيها إلى الله عز وجل. وهم في ذلك مضطربون، فليست عندهم قاعدة مستقيمة في التأويل والتفويض؛ فمنهم من رجـح التأويل على التفويض، ومنهم من رجح التفويض، ومنهم من أجاز الأمرين، وبعضهم رأى أن التأويل لأهل النظر والاستدلال، والتفويض أليق للعوام.

والملاحظ أن القول بالتأويل لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحاب القرون المفضلة، وإنما هي بدعة دخلت على الجهمية والمعتزلة من اليهود والنـصارى، وإلى التأويـل يرجع جميع ما أُحدث في الإسلام من بدع فرقت شمل الأمة، وهو أشر من التعطيل؛ حيـث يستلزم التشبيه، والتعطيل، وا اماً للرسول صلى الله عليه وسلم بالجهل، أو كتمان بيان مـا أنزل الله.

وأما القول بالتفويض فهو من أشر أقوال أهل البدع لمناقضته ومعارضته نصوص التدبر للقرآن، واستلزام تجهيل الأنبياء والمرسلين برب العالمين.

ـ وإن كان من أحاديث الآحاد فإ ا عندهم تفيد الظن، ولا تفيد العلم اليقيني، ولا يعمل ا في الأحكام الشرعية مطلقاً، بل وفق قواعدهم وأصولهم التي قرروها، وأما في العقائد فإنـه لا يحتج ا، ولا تثبت ا عقيدة، وإن اشتملت على جميع الشروط المذكورة في أصول الفقه، وإن وردت مخالفة للعقل ولا تحتمل التأويل ردت بافتراء ناقله أو سهوه أو غلطـة، وإن كانـت ظاهرة فظاهرها غير مراد، وهذا موقف الماتريدية قديماً وحديثاً؛ حتى أن الكوثري ومن وافقه من الديوبندية طعنوا في كتب السنة بما فيها الصحيحين، وفي عقيدة أئمة الـسنة بمـا فيهـا

الصحيحين، وفي عقيدة أئمة السنة مثل: حماد بن سلمة راوي أحاديث الـصفات، والإمـام الدارمي عثمان بن سعيد صاحب السنن. وهذا قول مبتدع محدث ابتدعته القدرية والمعتزلـة، لأن الأحاديث حجة عليهم وهو مخالف لفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث كـان يبعـث الرسل إلى الملوك والرؤساء فُرادى يدعو م إلى الإسلام. وكذلك فإن تقسيم ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى متواتر وآحاد لم يكن معروفاً في عصر الصحابة والتابعين.

ـ كما رتبوا على ذلك وجوب معرفة الله تعالى بالعقل قبل ورود الـسمع، واعتـبروه أول واجب على المكلف، ولا يعذر بتركه ذلك، بل يعاقب عليه ولو قبل بعثة الأنبياء والرسـل. و ذا وافقوا قول المعتزلة: وهو قول ظاهر البطلان، تعارضه الأدلة من الكتاب والسنة التي تبين أن معرفة الله تعالى يوجبها العقل، ويذم من يتركها، لكن العقاب على الترك لا يكون إلا بعد ورود الشرع، يقول الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) [سورة الإسراء الآية ١٥] وأن أول واجب على المكلف، وبه يكون مسلماً: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله، والبراءة من كل دين يخالف دين الإسلام على الإجمال، ولهذا لما أرسل رسول الله صـلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن لم يأمره بغير ذلك. وكذلك الأنبياء لم يدعوا أقوامهم إلا بقول (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) [سورة الأعراف الآية ٥٩].

ـ وقالوا أيضاً بالتحسين والتقبيح العقليين، حيث يدرك العقل حسن الأشياء وقبحها، إلا أ م اختلفوا في حكم الله تعالى بمجرد إدراك العقل للحسن والقبح. فمنهم من قـال: إن العبـاد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسول ؛ كما سبق، ومنهم من قال بعكـس ذلك.

ـ وذهبت كذلك الماتريدية كغيرها من الفرق الكلامية إلى أن ا از واقع في اللغة والقـرآن والحديث ؛ ويقصدون با از بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، وهو قـسيم الحقيقـة عندهم. ولذلك اعتمدوا عليه في تأويل النصوص دفعاً ـ في ظنهم ـ لشبه التجسيم والتشبيه

. وهو بهذا المعنى : قول مبتدع، محدث، لا أصل له في اللغة ولا في الشرع. ولم يتكلم فيه أئمة اللغة: كالخليل بن أحمد، وسيبويه فضلاً عن أئمة الفقهاء والأصوليين المتقدمين.

ـ مفهوم التوحيد عند الماتريدية هو: إثبات أن الله تعالى واحد في ذاته، لا قسيم له، ولا جزء له، واحد في صفاته، لا شبيه له، واحد في أفعاله، لا يشاركه أحد في إيجاد المصنوعات، ولذلك بذلوا غاية جهدهم في إثبات هذا النوع من التوحيد باعتبار أن الإله عندهم هو: القادر على الاختراع. مستخدمين في ذلك الأدلة والمقاييس العقلية والفلسفية التي أحدثها المعتزلة والجهمية ، مثل دليل حدوث الجواهر والأعراض، وهي أدلة طعن فيها السلف والأئمة وأتباعهم وأساطين الكلام والفلسفة وبينوا أن الطرق التي دل عليها القرآن أصح. بين ذلك أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، وابن رشد الحفيد في مناهج الأدلة. وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل. وأيضاً خالفوا أهل السنة والجماعة بتسويتهم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فالإله عند أهل السنة: المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له. وما أرسلت الرسل إلا لتقرير ذلك الأمر، ودعوة البشرية إلى توحيد الله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

ـ أثبتوا لله تعالى أسماءه الحسنى، وقالوا: لا يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وجاء به الشرع. وفي ذلك وافقوا أهل السنة والجماعة في القول بالتوقيف في أسمائه تعالى إلا أنهم خالفوهم فيما أدخلوه في أسمائه تعالى: كالصانع، القديم،الذات ... حيث لم يفرقوا بين باب الإخبار عن الله تعالى وباب التسمية.

ـ وقالوا بإثبات ثماني صفاتٍ لله تعالى فقط، على خلاف بينهم وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، التكوين. وعلى أن جميع الأفعال المتعدية ترجع إلى التكوين، أما ما عدا ذلك من الصفات التي دل عليها الكتاب والسنة [الصفات الخبرية] من صفات ذاتية، أو صفات فعلية، فإنها لا تدخل في نطاق العقل ، ولذلك قالوا بنفيها جميعاً. أما أهل

السنة والجماعة فهم كما يعتقدون في الأسماء يعتقدون في الصفات وأ ـا جميعـاً توقيفيـة، ويؤمنون ا " بإثبات بلا تشبيه، وتـ يه بلا تعطيل، مع تفويض الكيفية وإثبات المعنى اللائـق بالله ـ تعالى ـ لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

ـ قولهم بأن القرآن الكريم ليس بكلام الله تعالى على الحقيقة، وإنما هـو كـلام الله تعـالى النفسي، لا يسمع، وإنما يسمع ما هو عبارة عنه، ولذلك فإن الكتب بما فيها القرآن مخلوقة ؛ وهو قول مبتدع محدث لم يدل عليه الكتاب ولا السنة، ولم يرد عن سلف الأمة. وأول مـن ابتدعه ابن كلاب. فالله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء بما شاء، ولا يزال يتكلم كمـا كلـم موسى، ويكلم عباده يوم القيامة، والقرآن كلام الله تعالى على الحقيقة، غير مخلوق. وكذلك التوراة والإنجيل والزبور. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة من سلف الأمة الصالح ومن تبعهم بإحسان.

ـ تقول الماتريدية في الإيمان أنه التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقـرار باللـسان، ومنعوا زيادته ونقصانه، وقالوا بتحريم الاستثناء فيه، وأن الإسلام والإيمان مترادفان، لا فـرق بينهما، فوافقوا المرجئة في ذلك، وخالفوا أهل السنة والجماعة ، حيث إن الإيمان عنـدهم: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، و عمل بالأركان. يزيد بالطاعة، وينقص بالمعـصية. ويجـوز الاستثناء فيه [والمقصود عدم تزكية النفس] والإيمان والإسلام متلازمان، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

· وافقت الماتريدية أهل السنة والجماعة في الإيمان بالسمعيات مثل: أحوال الـبرزخ، وأمـور الآخرة من: الحشر، والنشر، والميزان، والصراط، والشفاعة، والجنة، والنار ؛ لأ ـم جعلـوا مصدر التلقي فيها السمع، لأ ا من الأمور الممكنة التي أخبر ا الصادق صلى الله عليه وسلم، وأيد ا نصوص الكتاب والسنة.

ـ وبالتالي فإ م أثبتوا رؤية الله تعالى في الآخرة ؛ ولكن مع نفي الجهة والمقابلة. وهذا قـول متناقض حيث أثبتوا ما لا يمكن رؤيته، ولا يخفي مخالفته لما عليه أهل السنة والجماعة.

• كما وافقت الماتريدية أهل السنة والجماعة في القول في الصحابة على ترتيب خلافتهم، وأن ما وقع بينهم كان خطأً عن اجتهاد منهم ؛ ولذا يجب الكف عن الطعن فـيهم، لأن الطعـن فيهم إما كفر، أو بدعة ، أو فسق. كما يرون أن الخلافة في قريش، وتجوز الصلاة خلف كل برٍ وفاجرٍ، ولا يجوز الخروج على الإمام الجائر.

• وأيضاً وافقوا أهل السنة والجماعة في القول: بالقدر، والقدرة، والاستطاعة، على أن كل ما يقع في الكون بمشيئة الله تعالى وإرادته، وأن أفعال العباد من خير وشر من خلق الله تعالى وأن للعباد أفعالاً اختيارية، يثأبون عليها، ويعاقبون عليها، وأن العبد مختار في الأفعال التكليفية غير مجبور على فعلها.

قالت الماتريدية بعدم جواز التكليف بما لا يطاق موافقة المعتزلة في ذلك، والذي عليـه أهـل السنة والجماعة هو: التفصيل، وعدم إطلاق القول بالجواز أو بالمنع.

الجذور الفكرية والعقائدية:

يتبين للباحث أن عقيدة الماتريدية فيها حق وباطل؛ فالحق أخذوه عن أهل السنة من الحنفيـة السلفية ، وغيرهم ؛ لأن المستقرىء للتاريخ يجد أن الحنفية بعد الإمام أبي حنيفـة رحمـه الله تفرقوا فرقاً شتى في وقت مبكر، ولم يسِر على سيرة الإمام أبي حنيفة وصاحبيه إلا من وفقـه الله عز وجل. وقد كانت الغلبة في ذلك للأحناف المنتسبين للفرق المبتدعة مـن: جهميـة ، ومعتزلة . ولأن المصادر التاريخية لم تشِر إلى كيفية تلقي أبي منصور الماتريدي العلم أو من تأثر م من العلماء، نستطيع ترجيح الآتي:

ـ تأثر أبو منصور الماتريدي مباشرة أو بواسطة شيوخه بعقائـد الجهميـة مـن الإرجـاء والتعطيل ؛ وكذلك المعتزلة والفلاسفة في نفي بعض الصفات وتحريف نصوصها، ونفي العلو والصفات الخبرية ظناً منه أ ا عقيدة أهل السنة.

ـ تأثر بابن كلاب (٢٤٠هـ) أول من ابتدع القول بالكلام النفسي لله عز وجل في بدعته هذه، وأن لم يثبت لهما لقاء، حيث توفي ابن كلاب قبل مولده، بل صرح شيخ الإسلام ابـن تيمية أن أبا منصور الماتريدي تابع ابن كلاب في عدة مسائل: الصفات، ومـا يتعلـق بـها، كمسألة القرآن هل سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته ؟ ومسألة الاستثناء في الإيمان. (مجمـوع الفتاوى ٤٣٣/٧، منهاج السنة ٣٦٢/٢).

الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشرت الماتريدية، وكثر أتباعها في بلاد الهند وما جاورها من البلاد الـشرقية: كالـصين، وبنغلاديش، وباكستان، وأفغانستان. كما انتشرت في بلاد تركيا، والروم، وفارس، وبلاد ما وراء النهر، والمغرب حسب انتشار الحنفية وسلطانهم، وما زال لهم وجود قوي في هذه البلاد، وذلك لأسباب كثيرة منها:

١ ـ المناصرة والتأييد من الملوك والسلاطين لعلماء المذهب، وبخاصة سلاطين الدولة العثمانية.
٢ ـ للمدارس الماتريدية دور كبير في نشر العقيدة الماتريدية، وأوضح مثـال علـى ذلـك: المدارس الديوبندية بالهند وباكستان وغيرها؛ حيث لا زال يدرس فيها كتـب الماتريديـة في العقيدة على أنها عقيدة أهل السنة والجماعة .
٣ ـ النشاط البالغ في ميدان التصنيف في علم الكلام ، وردهم على الفرق المبتدعة الأخرى، مثل الجهمية الأولي، والمعتزلة، والروافض .
٤ ـ انتسابهم للإمام أبي حنيفة ومذهبه في الفروع.

يتضح مما سبق:

أن الماتريدية فرقة كلامية نشأت بسمرقند في القرن الرابع الهجري، وتنسب إلى أبي منـصور الماتريدي، مستخدمة الأدلة والبراهين العقلية والفلسفية في مواجهة خصومها مـن المعتزلـة، والجهمية وغيرهما من الفرق الباطنية، في محاولة لم يحالفها التوفيق للتوسط بين مذهب أهـل

السنة والجماعة في الاعتقاد ومذاهب المعتزلة والجهمية وأهل الكلام، فأعلَوا شأن العقل مقابل النقل، وقالوا ببدعة تقسيم أصول الدين إلى عقليات وسمعيات مما اضطرهم إلى القول بالتأويل والتفويض، وكذا القول با ـاز في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعـدم الأخـذ بأحاديـث الآحاد، وبالقول بخلق الكتب ومنها: القرآن الكريم؛ وعلى أن القرآن الكريم كلام الله تعـالى النفسي. مما قربهم إلى المعتزلة والجهمية في هذا الباب، وإلى المرجئة في أبواب الإيمان، وأهـل السنة والجماعة في مسائل: القدر، وأمور الآخرة وأحوال البرزخ، وفي القـول في الإمامـة، والصحابة رضي الله عنهم. ولما كان مفهومهم للتوحيد أنه يقتصر على: توحيـد الخالقيـة، والربوبية، مما مكن التصوف الفلسفي بالتغلغل في أوساطهم، فغلب على كبار منتسبيهم وقوي بقوة نفوذ وانتشار المذهب ؛ لوجود أكثر من دولة تحميه وتؤيده مثل: الدولـة العثمانيـة ؛ فضلاً عن وجود جامعات ومدارس مشهورة تعمل على نشره، وكان لانتسا م لمذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع أثره البالغ في انتشار المذهب الماتريدي إلى اليوم. ومع هذا فإن للماتريدية خدمات في الرد على: المعتزلة والباطنية والفلاسفة الملحدين والروافض ، ولهـم جهـود في خدمة كتب الحديث لا تخلو من ملحوظات .

مراجع للتوسع:

أ ـ كتب المذهب:

ـ كتاب التوحيد، أبو منصور الماتريدي.

ـ تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي.

ـ تبصرة الأدلة، أبو المعين النسفي.

ـ بحر الكلام في علم التوحيد، أبو المعين النسفي.

ـ شرح العقائد النسفية، لنجم الدين عمر النسفي / التفنازاني.

ـ المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، ابن الهمام مع شرحه المسامرة لابن أبي شريف، شرح قاسم بن قطلوبغا.

ـ رسالة التوحيد، الشيخ محمد عبده.

ـ رسالة في الخلافات بين الأشعرية والماتريدية والمعتزلة، مستحي زاده عبد الله بن عثمان.

ـ مقالات الكوثري ومعها مقدمة البنوري الديوبندي، لأحمد خيري.

ـ تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د. محيى الدين الألوائي.

ـ العلماء العزاب، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

ـ الأجوبة الفاضلة، للكنوي، تعليقات الشيخ عبد الفتاح أبي غدة.

ـ عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي، د. أبو الخير محمد أيوب البنغلاديشي.

ـ الفتاوى الرشيدية، للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي الديوبندي.

ب ـ كتب ومراجع لغير المذاهب:

ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي.

ـ الأسماء والصفات، البيهقي.

ـ الإيمان، [مجموع الفتاوى: ٤/٧ ـ ٤٢١] شيخ الإسلام ابن تيمية.

ـ الإكليل في المتشابه والتأويل [مجموع الفتاوى: ٢٧٠/١٣ ـ ٣١٤] شيخ الإسـلام ابـن تيمية.
ـ درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق د. رشاد محمد سالم.
ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن قيم الجوزية، تحقيق د. عبد الله المعتق.
ـ ذم التأويل، ابن قدامة المقدسي.
ـ التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى اليماني المعلمي.
ـ البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير.
ـ الماتريدية، رسالة ماجستير، أحمد بن عوض الله اللهيبي الحربي.
ـ الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، رسالة ماجستير، لشمس الأفغاني السلفي.
ـ منهج الماتريدية في العقيدة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.
ـ مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد الحفيد [أبو الوليد الأصفر محمد ابن أحمد الفلسفي].
ـ براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة، د. أبو زيد بكر بن عبد الله أبو زيد.
ـ مقدمة شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ـ محمد ناصر الدين الألباني.
ـ الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية.
ـ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ـ محمد آمان بن علـي الجامي.

---

(١) نسبة الكتاب إلى الماتريدي فيها نظر لأن المصادر التي ترجمت للماتريدي أو التي ـتم بكتب المؤلفين لم تشر إليه، وقد نفي نسبة هذا الكتاب إليه العديد من المستشرقين والعلمـاء منهم "وينسنك" في كتابه "عقيدة المسلمين" ص ١٢٢، ١٢٣، وكذلك الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٧٥، ١٧٦، وذكر الكوثري الماتريـدي في مقدمـة كتابه العالم والمتعلم إن عدة نسخ للكتاب مخطوطة موجودة بدار الكتب المصرية فيها التصريح

بنسبته إلى أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد الفقيه السمرقندي، ويدل على ذلك مـا ورد في ص ٢٥ من الكتاب نفسه يقول المؤلف قال الفقيه أبو الليث [رحمه الله].

(٢) أول من قال ـذا القول هو: إسماعيل بن علية (ت ٢١٨هـ) قال عنه الإمام الـذهبي في ميزان الاعتدال: "جهمي هالك كان يناظر في خلق القرآن" (٢٠/١) ناظره الإمام الـشافعي وقال فيه: "هو ضال".

(٣) فعلى سبيل المثال نجد أن الإمام أبا جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي إمام الحنفية في وقتـه (٢٢٩ أو ٢٣٩ ـ ٣٢١هـ) صاحب العقيدة الطحاوية عقيدته سنية سلفية في الجملة.
ـ بينما راوي كتاب "الفقه الأكبر" عن أبي حنيفة أبو مطيع الحكم بـن عبـد الله البلخـي الجهمي المرجىء، (١٩٩هـ) ولا يخفي تأثيره على الحنفية بسبب روايته للكتاب.
ـ القاضي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة من رؤوس فتنة القول بخلق القرآن ودعا ا، وكان ينسب هذا القول إلى أبيه وجده الإمام أبي حنيفة كذاباً وزوراً.
ـ بشر بن غياث المريسي الحنفي الجهمي المرجىء (٢٢٨هـ) إمام المريسية من فرق المرجئة ورافع لواء الجهمية بعد الجهم بن صفوان، وكان أبوه يهوديا وكفره عدد من أئمة السنة.
ـ القاضي أحمد بن أبي داود الحنفي المعتزلي (٢٤٠هـ) رأس فتنة خلق القرآن وتلميذ بـشر المريسي.

الباب الثالث

الحركات الإسلامية

١- جماعة أهل الحديث
٢- جماعة أنصار السنة المحمدية
٣- جماعة التبليغ والدعوة
٤- الإخوان المسلمون
٥- الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية
٦- حركة الاتجاه الإسلامي بتونس
٧- حزب السلامة الوطني
٨ - الحزب الإسلامي الكردستاني
٩ - الجبهة الإسلامية القومية بالسودان
١٠- حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين
١١- الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر
١٢- حزب التحرير
١٣- الجماعة الإسلامية بمصر

جماعة أهل الحديث

التعريف:
جماعة أهل الحديث أقدم الحركات الإسلامية في شبه القارة الهندية، قامت على الدعوة لإتباع الكتاب والسنة وفهمهما على ضوء فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وتقديمهما على كل قول وهدي سواء كان في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والاجتماع على طريقة الفقهاء المحدثين، ومحاربة الشركيات والبدع والخرافات بأنواعها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· تاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية:

ـ يرجع تاريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية إلى العهد الإسلامي الأول حيث استضاءت بعض مناطق الهند بنور الإسلام بجهود التجار والمجاهدين العرب الذين وصلوا إلى مقاطعات السند ومالابار وكجرات على سواحل البحر الهندي، فكانت هناك مراكز للحديث في بلاد السند وملتان وفد إليها المحدثون من العرب والعجم، وقد زارها الرحالة المعروف أبو القاسم المقدسي عام ٣٧٥هـ ووصف الحالة الدينية في بلاد السند في كتابه أحسن التقاسيم قائلاً: "إن مذاهب أكثرهم أصحاب الحديث، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ وأنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة، وقد أراحهم الله من الغلو والعصبية والفتنة".

ـ وفي أواخر القرن الرابع بدأ الضعف يدب في نشاط أهل الحديث وقد بلغ منتهاه في القرن التاسع الهجري، نظراً لانتشار الخلافات السياسية والعصبيات، وظهور فتنة الباطنية الإسماعيلية

التي جرت على أهل السنة الفتن والمشاكل، فقل الاهتمام بالسنة، وفشا التقليد والتعصب للمذاهب، والجمود عليها، وسادت علوم اليونان. ومع هذا كله وجد في شبه القارة الهندية عدد من علماء أهل الحديث من تلاميذ الحافظ بن حجر العسقلاني والإمام السخاوي وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وغيرهم، حيث ظلوا محافظين على منهج أهل الحديث.

· حركة أهل الحديث في شبه القارة الهندية في العصر الحديث:

ـ مع بداية القرن الحادي عشر الهجري بدأ دور جديد لأهل الحديث حيث ظهرت في عصر الشيخ أحمد السرهندي (ت ١٠٣٤هـ)، وقويت في عهد أنجال الإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي (ت ١١٧٥هـ) وبخاصة ابنه الكبير شاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (١١٥٩ ـ ١٢٣٩هـ) حيث استفادوا من منهج أبيهم في الدعوة والإرشاد والتدريس والإفادة والتأليف، ونبذ الجمود والتعصب المذهبي، وزادت قوتها وانتشارها في عهد حفيده الإمام إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي (ت ١٢٤٣هـ) قائد الدعوة والجهاد وصاحب كتاب تقوية الإيمان.

ـ بعد استشهاد الإمام شاه إسماعيل الدهلوي المعروف باسم إسماعيل الشهيد في معركة بالاكوت (١٢٤٣هـ) تحمل أهل الحديث مسؤولية الدعوة والجهاد بكل أمانة وإخلاص، وكانت جهودهم في هذه الفترة مرتكزة على ثلاثة ميادين رئيسية:

١ ـ ميدان الجهاد: لم تقتصر حركة شاه إسماعيل الدهلوي على إحياء العمل بالكتاب والسنة وإقامة الخلافة على منهاج النبوة والقضاء على التعصب المذهبي والجمود والبدع والعقائد الباطلة فقط، بل قادت حركة الجهاد ضد السيخ والاستعمار الإنجليزي وبخاصة في الحدود الشمالية للهند إلى أن رحل الاستعمار الإنجليزي من الهند عام ١٩٤٧م. وبعد تقسيم القارة إلى الهند وباكستان، واصل المجاهدون جهادهم وفتحت أحد كتائبهم مدينة مظفرآباد،

وتحت قيادة الشيخ فضل إلهي الوزير آبادي فتحت باقي الرقعة التي تشكل كشمير الحرة الآن. ومن أبرز الشخصيات في هذا الميدان الشيخ ولايت علي الصادقفوي (ت ١٢٦٩هـ) وشقيقه الشيخ عنايت علي الصادقفوري (ت ١٢٧٤هـ) وأسرة (صادقفور) الذين تحملوا مسؤولية الجهاد ورفعوا رايته، وأبلوا فيه بلاءً حسناً.

٢ ـ ميدان التأليف: لأهل الحديث دور بارز في إحياء ونشر الثقافة الإسلامية من خلال الاهتمام بمجال التأليف والتصنيف في القرآن وعلومه، وعلوم الحديث، وبيان السنة وشروحها، مع الدفاع عن العقيدة، والرد على المبتدعة وأهل الاعتقادات الباطلة فكان منهم العلماء والمحدثون. ومن أبرز الشخصيات في هذا المجال العلامة النواب صديق حسن خان البهوبالي (ت ١٣٠٧هـ) حاكم بوبال حيث اشتغل بالتصنيف والتأليف ونشر كتب الحديث ودواوين السنة فألف ما يبلغ قريباً من ثلاثمائة كتاب، مع اشتغاله بمهمات الدولة، كما شكل مجلساً علمياً مكوناً من العلماء السلفيين ليقوم بمهمات التأليف والترجمة وإفادة المسلمين بالتدريس، وأنشأ لذلك عدة مطابع على حسابه الخاص لطبع ونشر وتوزيع كتب السلف الصالح، وخاصة ما يتعلق منها بأصول الاعتقاد والتفسير والحديث.

٣ ـ في ميدان التدريس: برز اهتمام أهل الحديث بالدعوة والتدريس وإنشاء المدارس والجامعات ومن أبرز الشخصيات في هذا الجانب العلامة الشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي (ت ١٣٢٠هـ) والذي انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند واستمر في تدريس العلوم الشرعية والحديث في دهلي قرابة ستين عاماً بالإضافة إلى الدعوة إلى الإسلام الصحيح، حتى قيل إنه اعتنق في عصره نحو مليونين من المسلمين العقيدة الصحيحة تائبين عن العقائد الشركية والبدعية، وتخرج على يده عدد من أعلام السنة والدعوة في العصر الحديث أمثال: الإمام المحدث عبد الله الغزنوي (ت ١٢٩٨هـ) وشمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) مؤلف عون المعبود شرح سنن أبي داود والعلامة عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) صاحب تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي والعلامة محمد بشير السهسواني (ت١٣٢٦هـ) صاحب

صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان والشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي المغربي والشيخ محمد بن ناصر المبارك النجدي والشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدي والذي نشر سند شيخه في بلاد الحجاز ونجد، وغيرهم، ولا زالت مدرسته إلى اليوم بدهلي والمعروفة بجامعة السيد نذير حسين الدهلوي تخرج العلماء والدعاة.

• تشكيل (جمعية أهل الحديث):

ـ في عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م قرر علماء أهل الحديث برئاسة شيخ الإسلام أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري (ت ١٣٦٧هـ) تشكيل جمعية لهم تقوم على نشر الدعوة على منهج الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، ومقاومة الحركات الهدامة ومواجهة تحديات العصر تحت اسم (مؤتمر أهل الحديث لعموم الهند)، وعين شيخ الإسلام أبي الوفا ثناء الله الأمرتسري قامع الفتنة القاديانية وصاحب التصانيف الكثيرة في الدفاع عن الإسلام ومقاومة الهندوسية، والنصرانية، ومنكري السنة وغيرها من فرق وملل الضلال. بالإضافة إلى ما له من مساهمات فعالة في الحركة السياسية والوطنية والمؤتمر الوطني العام، أميناً للجمعية بالإضافة إلى عضويته في ندوة العلماء وجمعية علماء الهند. وانتخب المحدث العلامة عبد الله الغازيفوري (ت ١٣٣٧هـ) رئيساً للجمعية، فغطت جهودهما الهند وقراها.

ـ في عام ١٩٤٧م انقسمت شبه القارة الهندية إلى الهند وباكستان، فضعفت حركتهم لفترة ما وفقدوا بسبب ذلك أكبر مؤسسة تعليمية لهم (دار الحديث الرحمانية) بدهلي، فسارعوا إلى تشكيل الجمعية من جديد في كلتا الدولتين فاستعادتا قوتهما، وأسسوا الجامعات والمعاهد والمدارس الجديدة لتلبية حاجات العصر وتدريس علوم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

ـ ومن أبرز هذه الجامعات:

١ ـ في الهند: الجامعة السلفية ببنارس كأكبر جامعة عربية إسلامية في الهند. تأسست عـام ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م بالإضافة إلى الجامعة الرحمانية، والجامعة الأحمدية السلفية، وجامعـة دار السلام بعمر آباد، والجامعة السلفية بالقرية السلفية في كيرلا، والجامعـة الإسـلامية في بومباي، وجامعة ابن تيمية وجامعة الإمام البخاري في بيهاور.

٢ ـ أما في باكستان فإن الجامعة السلفية بفيصل آباد تعد أول وأكبر جامعة إسلامية تأسست في باكستان بعد الانفصال في ٧ شعبان ١٣٧٤هـ ـ أبريل ١٩٥١م بالإضافة إلى الجامعات الأخرى مثل جامعة العلوم الأثرية بجلهم، وجامعة أبو بكر الصديق بكراتشي والجامعة المحمدية بكجرانوالة. هذا بالإضافة إلى المكتبات التي تحوي آلاف المخطوطات ونوادر الكتب. في ا ال الإعلامي أصدرت الجمعية بفروعها المتعددة العديد من الصحف وا لات بـاللغتين العربيـة والأردية على سبيل المثال: مجلة أهل الحديث الأمر تسرية ومجلة أهل الحديث، الصادرة مـن لاهور ترجمان الحديث، الحدث، الاعتصام، الرباط، صوت الأمة ومسلم وتوحيـد وصـوت الحق وصراط مستقيم.

ـ في عام ١٩٨٥م اتخذ قرار بإنشاء جمعية شبان أهل الحديث في باكستان بالإضافة إلى جمعية طلبة أهل الحديث ومن ثم تم تعميم الفكرة على باقي الجمعيات في شبه القارة الهندية.

ـ في أكتوبر عام ١٩٩٣م شاركت الجمعية في باكستان في الانتخابات النيابية وفاز عدد من مرشحيها بمقاعد في البرلمان الباكستاني وانتخب أمير الجماعة البروفيسور ساجد مير عـضواً بمجلس الشيوخ الباكستاني.

ـ شخصيات بارزة:

• في **باكستان:**

١ ـ الشيخ محمد داود الغزنوي (١٨٩٥ ـ ١٩٦٣م) من المؤسسين لجمعية أهل الحـديث بباكستان وأول رئيس لها، وشارك العلامة محمد إسماعيل في تأسيس الجامعة الـسلفية بمدينـة فيصل آباد، كما تحمد له مواقفه من إقامة النظام الإسلامي وتطبيق الـشريعة الإسـلامية في باكستان، وله جهود علمية في الرد على منكري السنة والقاديانية. وعند تأسـيس الجامعـة الإسلامية بالمدينة اختير عضواً في المجلس الاستشاري الأول لها، كما شارك في وضع مناهجها الدراسية.

ـ العلامة محمد إسماعيل السلفي المولود عام (١٣١٤هـ) في قرية دهونكي ونـشأ في ظـل أسرة متدينة، وطلب العلم في مراحل مبكرة على يد أبيه، ورحل في طلبه على يـد أفاضـل علماء عصره.وكان ـ رحمه الله ـ من الرواد الأوائل الذين ساهموا في تأسيس جمعية أهـل الحديث بباكستان، وكانت لجهوده الدعوية والسياسية أثرها البالغ على البلاد، فتولى الخطابة في جامع أهل الحديث بكجرانوالة، وترأس هيئة التدريس في الجامعة المحمدية التي أنشأها، كما عين مشرفاً على مقر جمعية تنظيم أهل الحديث بالبنجاب ثم انتخب أميناً عاماً للجنـة العلـم لجمعية أهل الحديث في مؤتمر دهلي ١٩٤٦م، وبعد انفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م انتخب أميناً عاما لجمعية أهل الحديث بباكستان حتى وفاته ١٩٦٨م، وكان الـشيخ محمـد إسماعيل السلفي أحد أعضاء المجلس التنفيذي لحركة ختم النبوة التي أنشئت لمقاومـة الفتنـة القاديانية، وعضواً بارزاً في الوفد التبليغي الذي قاوم حركة شدهي الهندوسية التي بدأت ضد المسلمين سنة ١٩٢٤م في منطقة مل كانون بالإضافة إلى دوره الدعوي في التدريس والإفتـاء وأمور الدعوة والإرشاد. وللشيخ مساهمات جيدة في إقامة المستوطنات ومـساعدة الأسـر المهجرة من الهند إلى باكستان سنة ١٩٤٧م، بالإضافة إلى بناء المساجد والمدارس الدينية، مع هذا كله فقد كان للشيخ محمد إسماعيل نشاط سياسي بارز متأثراً في ذلك بالشيخ أبو الكلام آزاد، ومن ذلك تمثيله والشيخ محمد داود الغزنوي لجمعية أهل الحـديث لـدى الحكومـة

الباكستانية للمطالبة بإقامة الحكم الإسلامي في باكستان.وفي سنة ١٩٥٢م اختير عضواً في اللجنة التي شكلت لتدوين الدستور الإسلامي بباكستان. توفي ـ رحمه الله ـ يوم الثلاثاء العشرين من شهر ذي القعدة ١٣٨٧هـ الموافق العشرين من فبراير ١٩٦٨هـ تاركاً العديد من المؤلفات أبرزها: شرح وترجمة مشكاة المصابيح باللغة الأردية.

٢ ـ العلامة المحدث الأصولي أبو عبد الله محمد بن فضل الدين الغونـدلوي (ت ١٩٨٥م) الذي خلف الشيخ محمد إسماعيل السلفي في رئاسة الجمعية.

٣ ـ العلامة الشيخ إحسان إلهي ظهير خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ت ١٩٨٧م) وصاحب المؤلفات القيمة في الرد على أهل البدع والأهواء.

٤ ـ الرئيس الحالي للجمعية هو البروفيسور ساجد مير اختير عضواً في مجلس الشيوخ الباكستاني بتاريخ أكتوبر ١٩٩٣م، وأمينها العام الشيخ ميان محمد جميل.

٥ ـ ومن أبرز الشخصيات الأخرى العلامة المحدث أبو محمد بديع الدين شاه الراشدي السندي أحد كبار علماء السنة في العصر الحاضر، وصاحب الأسانيد المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وله مشاركات جيدة في علوم الكتاب والسنة تأليفاً وتصنيفاً. وقد درس في الحرمين الشريفين، وله تلاميذ كثيرون من الهند وباكستان وغيرهما.

• في **الهند:**

ـ الشيخ عبد الوهاب الأروي أول رئيس لجمعية الحديث بالهند بعد التشكيل الجديد.

ـ الشيخ عبد الجليل الرحماني (ت ١٩٨٦م) أمين عام وصاحب تفسير القرآن بالاردو بالإضافة إلى إصداره مجلة مصباح الأردية.

ـ الشيخ عبد الحفيظ السلفي، خلف الشيخ الأروي في رئاسة الجمعية، ويتولى حالياً إدارة الجامعة الأحمدية السلفية في ولاية بيهار.

ـ الشيخ عبد الوحيد بن عبد الحق السلفي (ت ١٩٨٩م) خلف الشيخ عبد الحفيظ السلفي في رئاسة الجمعية، بالإضافة إلى توليه الأمانة العامة للجامعة السلفية ببنارس منذ إنشائها حتى وفاته.

ـ الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تـولى منصب الأمين العام للجمعية في فترة سابقة، ويرأس حالياً مركـز أبي الكـلام ازاد للتوعيـة الإسلامية بدلهي.

ـ الشيخ مختار أحمد الندوي، مدير الدار السلفية في بومباي ـ الرئيس الحالي للجمعية وأمينها العام الشيخ عبد الوهاب بن عبد الواحد الخلجي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ تعتبر جمعية ندوة المجاهدين بولاية كيرالا، والممثلة في الجمعية المركزية لأهل الحديث بأربعة أعضاء من أنشط الجمعيات السلفية في شبه القارة الهندية، فهي تمتلـك ٢٨٠ مـسجداً، و٣ جامعات، و٤٠٠ مدرسة إسلامية وعامة، وعدد من الكليات ودور الأيتـام والمستـشفيات ومراكز التدريب المهني، كما تمتلك ٤ جرائد ومجلات محلية منها ما يختص بالشباب أو النساء أو الأطفال، وللجمعية تنظيم نقابي تحت مسمى جمعية الأطباء المسلمين في ولاية كيرالا.

ـ وأبرز شخصية لدى جماعة أهل الحديث بالهند حالياً هو رئيس الجامعة الـسلفية ببنـارس ومحدث الديار الهندية الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، والعلامة الشيخ عبد الصمد شرف الدين، بالإضافة إلى الدكتور الأديـب مقتـدى حسين الأزهري وكيل الجامعة السلفية ببنارس ورئيس تحرير مجلة صوت الأمة ورئـيس إدارة البحوث العلمية بالجامعة. بالإضافة إلى عدد كبير من العلماء وطلبة العلم البارزين في خدمـة السنة والدعوة.

• في **كشمير:**

ـ كان لجهود الشيخ مولانا محمد حسين شاه تلميذ العلامة نذير حسين المحدث الـدهلوي، ورفيق دربه الشيخ مولانا أنور شاه شوبياني ـ العالم الفرضي ـ أكبر الأثر في نشر دعوة أهل الحديث في كشمير.

ـ في عام ١٩٢٣م أرسل مؤتمر عموم الهند لأهل الحديث والذي عرف فيمـا بعـد باسـم الجمعية المركزية لأهل الحديث مولانا عبد الكبير وسيد شمس الدين إلى كشمير كمبلغ جوال، وبمساعيهما أمكن تنظيم حركة أهل الحديث تحت اسم مؤتمر أهل كشمير لأهـل الحـديث والذي عرف في عام ١٩٤٥م، عرفت باسم بزم التوحيد أي دعوة التوحيد. وفي عام ١٩٤٦م تم تغيير اسم الجمعية إلى الاسم الحالي الجمعية المركزية لأهل الحديث جامو وكشمير كمـا تم وضع دستور للجمعية ويوضح أهدافها وينظم وسائل عملها من خلال وحدات إدارية تزيـد على ٥٠٠ وحدة إدارية على مستوى الولاية ويقدر عدد المنتسبين إليها بما يزيد على النصف مليون نسمة، واشتملت هذه الوحدات على عدد من الشعب والأقـسام الرئيـسية للتعلـيم والتربية والإفتاء والأوقاف والمساجد والبحوث العلمية والدعوة والإعلام. فأنـشأت الكليـة السلفية كأول كلية عربية إسلامية في سرينجار العاصمة بالإضافة إلى العديد مـن المـدارس والمعاهد الإسلامية، بالإضافة إلى بناء ما يزيد على ٥٠٠ مسجد. كما اهتمت الجمعية بعقـد الدورات المتعدة لإعداد الدعاة والمربين، وكذلك تسيير القوافل الدعوية في جميع أنحاء كشمير. وفي الفترة من عام ١٩٥٧م حتى عام ١٩٩٤م أقامت ٢٨ مؤتمراً، وفي وسط العاصمة أنشأت مكتبة المسلم العامة التي تم تعميم فكر ا على جميع الوحدات الإدارية التابعة لها. وفي ا ـال الإعلامي أصدرت مجلة المسلم كل هذا في محاولة للوقوف في وجه أعداء الإسلام، وترسـيخاً لاعتقاد منهج السلف الصالح في العلم والعمل لتخريج العلماء الراسخين في العلـم الـشرعي العارفين بالثقافة العصرية لتحقيق متطلبات ا تمع.

ـ وامتداداً لحركة تحريك ا اهدين التي قادها شاه إسماعيل الشهيد الدهلوي ومروراً بكتيبـة الشيخ فضل إلهي الوزير آبادي محرر كشمير الحرة تأسست حركة تحريك ا اهـدين جـامو

وكشمير تحت إشراف الشيخ عبد الغني دار الذي اعتقل في سجون كشمير المحتلة ما يزيد على السنتين، وقيادة الشيخ تنوير الإسلام الذي تولى رئاسة مجلس الجهاد الموحد المشتمل على ثلاثة عشر منظمة جهادية كشميرية لثلاث دورات متتالية حتى عام ١٩٩٣م، وتولى قيادة تحريك المجاهدين الشيخ محمد إلهي، وللحركة مجلة شهرية الشهادة تصدر بالعربية والأردية كلسان حال الجهاد الكشميري بصفة عامة، ولحركة تحريك المجاهدين بصفة خاصة، كما لها العديد من المشروعات الخيرية والتعليمية والدعوية لخدمة أسر المجاهدين والمهاجرين على حد سواء.

ـ ومن أبرز شخصيات الجمعية في كشمير المحتلة: الحاج محمد شهداد أول رئيس للجمعية، بالإضافة إلى العلامة مولانا غلام نبي مبارك والذي تولى بعده رئاسة الجمعية مولانا محمد عبد الغني شوبياني والشيخ عبد الله طاري رئيس الجمعية ورئيس حركة تحرير كشمير فيما بعد مما سبب له الاعتقال من الحكومة الهندوسية لمدة تزيد على السنتين. ويتولى حالياً رئاسة الجمعية الشيخ سيد محمد مقبول كيلاني خلفاً للشيخ محمد رمضان صوفي.

٤ ـ في بنجلاديش:

ـ الشيخ نعمة الله البردواني مؤسس ورئيس جمعية أهل الحديث في منطقة آسام عام ١٩١٤م. تولى الشيخ عباس علي صاحب ترجمة معاني القرآن بالبنغالية الأمانة العامة، وفي عهدهما نشطت الجمعية في الدعوة للكتاب والسنة ومحاربة الشرك والبدع وأصدرت العديد من المجلات والرسائل الأسبوعية والشهرية.

ـ العلامة محمد عبد الله كافي القريشي تولى رئاسة الجمعية بعد مؤتمر ١٩٤٦م، وفيه اختير اسم جديد بنجيل بنغو آسام جمعية أهل الحديث، وتولى الأمانة العامة مولى بخش الندوي وعقد أكثر من مؤتمر أقر فيها الدستور، والمناهج والبرامج، وإتخذ قرار تأسيس الجمعية على مستوى المناطق والمحافظات. وتحت إشرافه أيضاً تم إصدار مجلة ترجمان الحديث، كما كانت

للشيخ محمد عبد الله كافي مشاركات متعددة في الجلسات والندوات السياسية الاحتجاجية التي تدعو إلى إقامة حكومة إسلامية بباكستان وكتب في ذلك أصول دستور الحكومة الإسلامية، الدستور الإسلامي لحكومة باكستان، وعقد لذلك مؤتمرا عاما للأحزاب الإسلامية تحت رئاسته.

ـ الدكتور محمد عبد الباري تم انتخابه رئيساً للجمعية بعد وفاة العلامة محمد عبد الله كافي عام ١٩٦٠م، وتولى الشيخ محمد عبد الرحمن الأمانة العامة، ورئاسة تحرير مجلة عرفات الأسبوعية، وفي عهده واجهت الجمعية صعوبات عديدة بعد انفصال باكستان الشرقية عن الغربية عام ١٩٧٢م وفيه تم تعديل اسم الجمعية إلى جمعية أهل الحديث ببنجلاديش وتم تشكيل ٣٦٩ فرعاً على مستوى المناطق و٥١٠٠ فرع تابع بالإضافة إلى خمس مؤتمرات مركزية.

٥ ـ في نيبال:

ـ الشيخ عبد الرؤوف الرحماني، رئيس جمعية أهل الحديث في نيبال، وأمين عام جامعة سراج العلوم السلفية بنيبال، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وله مؤلفات قيمة يبلغ عددها قريباً من (٤٥) مؤلفاً في الحديث وعلومه، والدفاع عن الحديث والمحدثين. ومن ذلك: أدلة توحيد الله تعالى، الخلافة الراشدة، حرمة الربا والميسر.

ـ الشيخ عبد الله عبد التواب المدني، مؤسس مدرسة خديجة الكبرى، بنيبال ومنشئ ورئيس تحرير مجلة نور التوحيد الشهرية. تخرج في الجامعة السلفية ببنارس ثم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ويعمل الآن مشرفاً عاماً على الدعاة المبعوثين في نيبال من قبل المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى توليه مسؤولية جمعية شبان أهل الحديث بنيبال.

ـ ولأهل الحديث في شبه القارة الهندية دور كبير في كل ناحية من نواحي الحياة: دعوة وتدريساً وتصنيفاً. كما أن لهم شخصيات بارزة في مختلف المجالات العلمية سواء في العقيدة أو العبادات أو الأحوال الشخصية أو الأمور المدنية من الاقتصاد الإسلامي والسياسة الشرعية. وأبرزهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ محمد حسين البتالوي والشيخ محمد إبراهيم السالكوتي والشيخ عبد الله الروري وأخوه الشيخ الحافظ محمد حسين والشيخ عطاء الله حنيف والشيخ محمد صديق السرجودي والشيخ عبد الستار الدهلوي والشيخ جميل الرحمن الأفغاني والشيخ عبد الجبار الكندبلوي والشيخ محمد علي اللكوي ثم المدني والشيخ عبد الحلق ملتاني والشيخ محمد الجوناكري والشيخ الحافظ عبد الحي الكيلاني والأستاذ عبد العزيز الميمني والشيخ عبد السلام البسنوي والشيخ أبو القاسم البنارسي والشيخ محمد السورتي والشيخ عبد الجليل السامرودي، والشيخ محمد أشرف سندهو والشيخ عبد القادر القصوري والشيخ محمد عبده الفلاح ومولانا معين الدين اللكنوي والحافظ عبد الرحمن المدني والحافظ محمد سعيد.

الأفكار والمعتقدات:

عقيدة أهل الحديث هي عقيدة السلف الصالح نفسها، المبنية على الكتاب والسنة، وتقوم الأصول العلمية والقواعد المنهجية لجماعة أهل الحديث على:

١ ـ التوحيد: فأهل الحديث، إيماناً منهم بأن التوحيد هو أصل الدين، يبدأون عملهم بنشر التوحيد الخالص، وغرسه في قلوب الناس، مع تفصيل أنواع التوحيد الثلاثة وخاصة توحيد الألوهية، الذي يخطئ فيه كثير من الناس مع إيمانهم بتوحيد الربوبية وما يقتضيه من الحاكمية لله تعالى ولا يكتفون بإقرار وتطبيق النظام السياسي الإسلامي فقط وإنما أن يكون الله جل وعلا هو الحاكم للفرد في تصوره وسلوكه وسائر أموره الحياتية بما فيها من تشريع ووضع القوانين.

٢ ـ الإتباع: أهل الحديث يركزون على إتباع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على ضوء فهم السلف الصالح، ولذلك لا يرون التقليد الجامد الذي يدعو إلى الالتزام بمذهب فقهي معين بدون سؤال عن الدليل، بل ينادون بفتح باب الاجتهاد لكل من تحققت لديه شروطه، وأن العامي مذهبه مذهب مفتيه ويدعون إلى احترام العلماء المجتهدين والأئمة المتبعين بشكل خاص.

٣ ـ تقديم النقل على العقل: يقدمون الرواية على الرأي، حيث يبدأون بالشرع ثم يخضعون له العقل، لأنهم يرون أن العقل السليم يتفق مع نصوص الشرع الصحيحة ولذلك لا تصح معارضة الشرع بالعقل ولا تقديمه عليه.

٤ ـ التزكية الشرعية: أي تزكية النفس تزكية شرعية، بحيث يتخذ لها الوسائل المشروعة التي جاء بها الكتاب والسنة، وينكرون على إتباع التزكية البدعية سواء كانت صوفية أو غيرها.

٥ ـ التحذير من البدع: لأنهم يرون أن أمر الابتداع في الحقيقة استدراك على الله وتشريع بالرأي والعقل، ومن ثم يدعون إلى الالتزام بالسنة وتجنب أنواع البدع كلها.

٦ ـ التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة: فإن خطورة هذا النوع من الحديث كبيرة على الأمة، فلابد من التحري في الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة فيما يتعلق بالعقائد والأحكام.

٧ ـ الجهاد في سبيل الله: يرى أهل الحديث أن الجهاد من أفضل الأعمال وأنه ماض إلى يوم القيامة لإعلاء كلمة الله تعالى ودفع الفساد من الأرض، (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله).

٨ ـ تطبيق النظام الشرعي: بالسعي لتأصيله وإقراره في جميع مجالات الحياة الشخصية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية وما إلى ذلك بالطرق الشرعية.

٩ ـ يعتقد أهل الحديث أنه بتحقيق التوحيد الخالص لله رب العالمين وبالعمل الموافق لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه يتحقق النصر والتمكين فهما شرطا قبول الأعمال. وهمـا أيـضاً شرطا النصر والتمكين وعودة الخلافة الإسلامية حسب الوعد الإلهي (وعد الله الذين آمنـوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) الآية. ولذلك فهم يسعون بالـدعوة بالوسائل الشرعية على أساس تصفية التوحيد من البدع والانحرافـات العقديـة والـسلوكية وتصفية الأحاديث من الموضوعات وتربية الأمة على ذلك.

١٠ ـ محاربة الفرق الضالة المنحرفة مثل الشيعة والقاديانية والبريلوية والبابية والبهائية وغيرها، والتصدي لحملات الأفكار الهدامة المعاصرة المعادية للإسلام، مثـل العلمانيـة والرأسماليـة والشيوعية والاشتراكية وغيرها باتخاذ كل الوسائل المشروعة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

١ ـ جماعة أهل الحديث تستمد الأحكام من الكتاب والسنة، على طريقة الفقهاء المحدثين من السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

٢ ـ كما أن أهل الحديث مولعون بكتب السلف الصالح عامة وبكتب ومؤلفات إمام أهـل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن قيم الجوزية والإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله تعالى ـ كما ينشرون كتب أعلام الدعوة السلفية المعاصرين كالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية الحالي والمحدث العلامـة محمد ناصر الدين الألباني - رحمهما الله - .

الانتشار ومواقع النفوذ:

تتركز جماعة أهل الحديث في كل من بلاد الهند وباكستان وبـنغلاديش ونيبـال وكـشمير وسيرلانكا وجزر فيجي ولهم مركز في بريطانية وجمعيا م في هذه الدول كلها معروفة باسـم جمعية أهل الحديث.

ـ في كل دولة من هذه الدول المذكورة يوجد مركزاً للجمعية تتبعه فروع موزعة حـسب الولايات والمديريات.

إلا أن للجمعية قيادة مستقلة في كل دولة، وذلك أمر إداري بحت، لكنه يجمعهم جميعاً المنهج السلفي الموحد الذي تتبناه الجمعية في الأصل.

تعمل الجمعية في ولاية كيرالا بالهند من خلال خمس جمعيات إصلاحية سلفية:

١ ـ ندوة ا اهدين: ويتركز جل عملها في الدعوة بين عامة الناس وخاصتهم وهي الجمعية الأم للأجنحة الأخرى، وعدد الفروع: ٤٧٥ فرعاً.

٢ ـ جمعية العلماء بكيرالا وتعمل في الإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والإرشاد.

٣ ـ اتحاد الشبان ا اهدين: مجال عمله قطاع الشباب (دعوة، تربية...) عدد الفروع: ٤٧١ فرعاً.

٤ ـ حركة الطلبة ا اهدين: تعمل بين الطلاب في مختلف المراحل الدراسية ويبلـغ عـدد فروعها: ٢٧٧.

٥ ـ جمعية البنات والسيدات المسلمات: ويبلغ عدد فروعها ١٢٧.

ـ لجمعية أهل الحديث علاقة مع بعض الجمعيات الأخرى خارج شبه القارة الهنديـة، الـتي تتفق معها في الأصول والمنهج مثل جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة بأفغانـستان، والجمعيـة

المحمدية باندونيسيا وسنغافورة وماليزيا، وجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر والسودان واريتريا وجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت وجمعية دار البر بدبي وغيرها من الدعوات السلفية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى عضوية جمعيات أهل الحديث في الندوة العالمية للشباب الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمجلس الإسلامي العالمي بلندن، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة.

يتضح مما تقدم:

أن جمعية أهل الحديث من أقدم الجمعيات والجماعات الإسلامية في شبه القارة الهندية، ومن مقاصدها الأولية تصفية الإسلام من البدع والانحرافات ودعوة الناس إلى إتباع منهج السلف الصالح في مجال العلم والعمل واختيار طريقة الفقهاء المحدثين في المسائل الفقهية إتباع الدليل ونبذ التعصب المذهبي بكافة صورة وأشكاله. وكان لها على المسلمين أيادي بيضاء، فحفظ الله بهم السنة وعلوم الحديث في وقت ضعفت فيه الحركة العلمية في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر الهجري حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر. يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق..." ويقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني من تلاميذ الشيخ أنور شاه الكشميري الديوبندي: "إن اعتناء أحناف شبه القارة الهندية بالنبعين الأساسيين للدين: الكتاب والسنة، فيه دخل كبير لحركة أهل الحديث ورفض التقليد، وإن لم يترك عامة الناس التقليد إلا أنه قد تحطم سحر التقليد الجامد والاعتماد الأعمى". وقد كان للجمعية في باكستان دور بارز في مساعدة حركة الجهاد الأفغاني.

مراجع للتوسع:

ـ الحركة السلفية في الهند: عبد الوهاب خليل الرحمن (رسالة دكتوراه غير مطبوعة).عربي

ـ الحركة السلفية في البنغال محمد مصلح الدين (رسالة ماجستير).

ـ مجلة الأمة القطرية العدد ٣٠عام ١٤٠٤هـ ديسمبر ١٩٨٣م.

ـ جهود مخلصة في خدمة السنة د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، طبع الجامعة السلفية بنارس ١٤٠٦هـ. عربي.

ـ جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريـوائي ط. الجامعة السلفية ببنارس ١٤١٣هـ. عربي.

ـ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه القارة الهندية، أبو المكرم بن عبد الجليل السلفي ط. مكتبة دار السلام بالرياض ١٤١٣هـ. عربي.

ـ جمعية أهل الحديث المركزية بالهند ـ نشأ ا وأهدافها، جمعية أهل الحـديث بالهنـد ط، المطبعة السلفية ببنارس.

ـ تراجم علماء أهل الحديث في الهند، أبو يحيى إمام خان النوشهروي ط. لاهور ١٣٩١هـ.

ـ سياسيات بر صغير بين أهل الحديث كاحصة محمد أسلم، الفيروز "مساهمة أهل الحـديث في سياسية شبه القارة الهندية". فورى ط جامعة تعليم الإسلام بامونانجن ـ باكستان، أردو.

ـ جماعة أهل الحديث كي تصنيفي خدمات، محمد مستقيم السلفي، ط الجامعـة الـسلفية بنارس ١٤١٢هـ.

ـ جماعة أهل حديث كي تدريس خدمات، عابد حسن الرحماني، وعزيز الرحمن السلفي ط. الجامعة السلفية ببنارس ١٤٠٠هـ.

ـالتذكارـالمؤتمرالدولي السادس١٩٩٢م د. محمد عبد الـرحمن، جمعيـة أهـل الحـديث بنغلاديش، عربي.

ـ تاريخ أهل الحديث جامو وكشمير الكلية السلفية، عربي.

ـ أثر دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية في الحركات الإسلامية المعاصرة صلاح الدين مقبول ط. مجمع البحوث العلمية الإسلامية ـ نيودلهي، عربي.

ـ الخلافة الراشدة ـ عبد الرؤوف الرحماني.
ـ تاريخ أهل الحديث للشيخ محمد إبراهيم السيالكوت.
ـ تاريخ أهل الحديث للشيخ أحمد الدهلوي
ـ فقهاء الهند محمد إسحاق البهتي ـ تسع مجلدات.
ـ الجهود التأليفية لعلماء أهل الحديث؛ الشيخ أبو يحيى إمام خان النوشهري.
ـ مجلة صوت الأمة ـ تصدرها الجامعة السلفية ببنارس.
ـ مجلة أهل الحديث ـ تصدر من امرتسرو ـ لاهور ـ دهلي.

جماعة أنصار السنة المحمدية

التعريف:

جماعة أنصار السنة المحمدية: جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة و ضة الأمة الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

مر تاريخ جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر بمرحلتين تاريخيتين هما:

مرحلة التأسيس:

ـ تأسست جماعة أنصار السنة المحمدية عام (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م) بمدينة القاهرة، على يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من أخوانه: الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، محمد صالح الشريف، عثمان صباح الخير، حجازي فضل عبد الحميد في الوقت الذي كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع والخرافات بسبب تسلط التصوف والصوفية على المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية، فكان تأسيس الجماعة للدعوة لتجديد الدين على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدعة في كافة صورها.

ـ نشأ الشيخ محمد حامد الفقي ١٣١٠هـ ١٣٧٨هـ (١٨٩٢هـ ـ ١٩٥٩م) في بيت علم ودين، فكان والده زميلاً في الدراسة للشيخ محمد عبده. وفي عام١٣٢٢هـ ـ ـ

١٩٠٤هـ بدأ الشيخ محمد حامد الفقي دراسته الأزهرية، وما بلغ سن الثامنة عشرة من عمره حتى نبغ والتف حوله أقرانه واتخذوه شيخا لهم.

ـ في عام ١٩١٧م حصل الشيخ على شهادة العالمية من جامعة الأزهر، وانطلق بدعوته إلى التوحيد الخالص والدفاع عن السنة من خلال مسجد شركس بالقاهرة الذي تولى إمامته ثم من مسجد هدارة الذي ظل إماماً له حتى وفاته. ومن خلال المقاهي والمنتديات في القاهرة زاد التفاف الناس حول دعوته مما عرضه وأتباعه إلى المزيد من المضايقات والاضطهاد من أصحاب الطرق الصوفية وأهل الضلال.

ـ بدأ التفكير بجدية في إنشاء جمعية أو دارا تحمل فكرهم وتنشر مبادئهم، وافتتحت في ديسمبر ١٩٢٦م تحت اسم "دار جماعة أنصار السنة المحمدية" واختير الشيخ محمد حامد الفقي رئيسا لها، فأخذت الدعوة بعدا آخر وزاد عدد أتباعها، مما أثار حنق بعض كبار موظفي قصر الحكم بعابدين على الشيخ، فعملوا بكل السبل لصد الناس عنه وعن دعوته، لدرجة دفع بعض المأجورين لمحاولة قتله. وأثناء سفر المؤسس إلى الحجاز لمدة ثلاث سنوات اعترت الجماعة فترة ركود.

ـ وبعد عودة الشيخ من الحجاز دب النشاط في الجماعة مرة أخرى حيث وضع لها قانوناً وكون لها إدارات جديدة، فزاد عدد الفروع داخل القاهرة والجيزة وانتقلت إلى الإسكندرية وبعض المحافظات وبلغ أتباعها الآلاف.

ـ بعد أن استوى عود الجماعة وبلغ أشده، أسس الشيخ محمد حامد الفقي مجلة الهدي النبوي لتكون لسان حال الجماعة والمعبرة عن عقيدتها ودعوتها والناطقة بمبادئها. وتولى هو رئاسة تحريرها، وشارك في تحريرها مجموعة من العلماء المعروفين أمثال المحدث الشيخ أحمد شاكر،

والأستاذ محب الدين الخطيب، والشيخ محي الدين عبد الحميد، والشيخ محمود شلتوت شـيخ الأزهر وغيرهم.

ـ مع تطور أعمال الجماعة الدعوية أنشأ الشيخ الفقي مطبعة السنة المحمدية لنـشر كتـب السلف وبوجه خاص كتب ابن تيمية وابن القيم، فجمعت محبته لهما بينه وبين شيخي الأزهر الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد ا يد سليم، اللذين أيدا دعوة الشيخ الفقي.

ـ شارك الشيخ حامد الفقي ا اهدين جهادهم ضد الاحتلال البريطاني لمصر أبان الحـرب العالمية الثانية، كما ساهم في طباعة المنشورات ضد الاحتلال البريطاني لمصر.

ـ اشتد الصراع بين الجماعة وأصحاب الطرق الصوفية من ناحية وبين الجماعة وأصـحاب دعوات التغريب والعلمنة من ناحية أخرى، فعلا صوت الشيخ في الإنكـار علـيهم وعلـى واضعي القوانين الوضعية حيث يقول: "من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحـاكم إليهـا في الدماء، والفروج، والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو بلا شك كافر مرتد، إذا أصر عليها، ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمى به، ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحـج ونحوهـا"، حيث كان من أهم صفاته تسمية الأشياء بأسمائها بدون مداهنة في القول أو مجاملة في الحـق، إذ كان يسمى ا املة في الحق نفاقاً ومداهنة، ويسمي السكوت عن قول الحق جبناً وذلاً، مما زاد في اضطهاده من أهل الباطل وتعرضه للنقل من وظيفته أكثر من مرة.

ـ توفي رحمه الله فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٦يناير ١٩٥٩م في دار الجماعة حيث نقل إليها حسب رغبته لصلاة الفجر على أثر عملية جراحية أجريت له.

ـ وقد نعاه بعض رؤساء وعلماء الدول الإسلامية والعربية وشيعه جمع غفـير مـن علمـاء ومشايخ الأزهر وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن تاج وشيخ الأزهر للشيخ حسنين مخلوف.

· تواكب علي رئاسة الجماعة بعد وفاة مؤسسها مجموعة من العلماء البارزين أمثال:

· الشيخ عبد الرزاق عفيفي: ١٣٢٣ ـ ١٣٥١هـ (١٩٠٤ ـ ١٩٣٢م) الذي حصل علـى شهادة التخصص في الفقه وأصوله (الماجستير) ثم العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر وعمل مدرساً في المعاهد العلمية الأزهرية. كما عاصر تأسيس الجماعة ويعد الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب العدد الأول في مجلتها الهدي النبوي وأحد علماء أول هيئـة لكبـار العلمـاء بالجماعة، مع جمع من العلماء الكبار أمثال: الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الحليم الرمـالي، والشيخ حامد الفقي.

ـ اختير نائباً أولاً لرئيس الجماعة في صفر ١٣٦٥هـ الموافق فبراير ١٩٤٦م، في الوقت الذي كان فيه شغل رئيس الجماعة لفرع محرم بك بالإسكندرية.

ـ وبطلب خاص من مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم، سـافر الـشيخ ومعه الشيخ محمد خليل هراس إلى السعودية للتدريس بدار التوحيـد بالطـائف. وفي عـام ١٣٧٠هـ نقل للتدريس بالمعاهد العلمية وكلية الشريعة بالرياض.

ـ في ٢٤ صفر ١٣٧٩هـ ٢٩ أغسطس ١٩٥٩م اختير الشيخ عبد الرزاق عفيفي بالإجماع رئيساً عاماً للجماعة خلفاً للشيخ حامد الفقي ـ بعد وفاته، واختير الـشيخ عبـد الـرحمن الوكيل رئيساً لتحرير مجلة الهدي النبوي.

ـ في عام ١٣٨٠هـ انتدب مرة أخرى للتدريس في المملكة العربية السعودية، وتـدرج في سلك التدريس إلى أن أصبح مديرا للمعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ، كمـا شـارك في اللجان المتخصصة لوضع مناهج التعليم بالمملكة. وفي عام ١٣٩١هـ نقل إلى الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وعين نائبا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مع جعله عضوا في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية والذي ظـل يشغله حتى يوم وفاته (٢٥ ربيع الأول ١٤١٥ الموافق ١ أغسطس ١٩٩٤م) ـ ـ رحمـه الله تعالى. وقد تخرج علي يديه جيل من علماء المملكة والعالم الإسلامي المعروفين مثل: الـشيخ عبد الله بن جبرين، الشيخ صالح اللحيدان، الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، الـشيخ عبـد العزيز آل الشيخ، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ صالح السدلان، الدكتور صالح الفـوزان، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والشيخ مناع القطان وغيرهم... وطيلة هذه الفترة لم تنقطع صلته بالجماعة.

٠ الشيخ عبد الرحمن الوكيل: (١٣٣٢هـ ـ ١٣٩٠هـ) (١٩١٣م ـ ١٩٧١م): تلقـى تعليمه في الأزهر وحصل على الإجازة العالية من كلية أصول الدين ولم يكمل دراسته العليـا لمرضٍ ألم به، رغم ما يتمتع به من سعة الإطلاع وقوة اللغة ووضوح المعنى وجمال البلاغة.

ـ في عام ١٩٣٦م التحق بجماعة أنصار السنة المحمدية بتزكية خاصة من السيدة نعمة صدقي صاحبة كتاب التبرج، حيث شارك بعدها في أعمال الجماعة المختلفة إلى أن أصبح وكيلاً أولاً للجماعة وزادت مكانته الخاصة عند الشيخ محمد حامد الفقي. وقد عرفه قراء مجلـة الهـدي النبوي بقدرته الفائقة علي الإقناع، وإفحام خصومة من أصحاب الطرق وأهل الأهواء والفرق من قاديانية و ائية وغيرهم من خلال سلسلة الأبحاث التي كان يحررها تحت عنوان "طواغيت" ولذلك لقبه قراء ا لة " ادم الطواغيت"، مما عرضه ذلك للتحقيق أمام النيابة العامة بـسبب شكاوى مشايخ الطرق الصوفية ضده، التي رد عليها في كتابه رسالة إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية التي صدرت فيما بعد بعنوان هذه هي الصوفية وترجمت إلى اللغة الأندونسية. كمـا

توالت الردود أيضاً من أنصار السنة في السودان وجماعة الدعوة المحمدية للصراط المستقيم في حلب بسوريا، برئاسة الشيخ محمد نسيب الرفاعي.

ـ انتدب للعمل بالمعهد العلمي بالرياض بصحبة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا ـ أحد المؤسسين الأوائل للجماعة عام ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

ـ بعد انتخاب الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيساً عاماً للجماعة عين الشيخ الوكيل نائباً له في ٢٢ صفر ١٣٧٩هـ ـ ٢٧ أغسطس ١٩٥٩م، وبعد سفر الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى السعودية انتخب رئيساً عاماً للجماعة في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ ـ ٩ يوليو ١٩٦٠م وانتخب الدكتور محمد خليل هراس نائبا له.

ـ في عام ١٩٦٩م أدمجت الحكومة المصرية جماعة أنصار السنة المحمدية في الجمعية الشرعية لتجمد نشاطها، وبذلك توقفت مجلة الهدي النبوي التي كان يشغل الشيخ الوكيل رئاسة تحريرها. وفي تلك الأثناء انتدب الشيخ الوكيل للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة وظل يشغل وظيفة أستاذ للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلى أن توفي رحمه الله في ٢٢ جمادى الأول ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧١م مخلفًا تراثاً علمياً ما بين التأليف والتحقيق يدل على مكانته العلمية العالية.

ـ وهكذا انتهت المرحلة الأولى من تاريخ الجماعة لتبدأ مرحلة جديدة:

• إعادة الإشهار:

• يعد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي المعروف بـ "رشاد الشافعي" (١٣٣٨ ـ ١٤١١هـ) (١٩١٩م – ١٩٩٠م) المؤسس الثاني للجماعة الذي كان يشغل منصب سكرتير عام

للجماعة والمشرف على الفروع قبل تجميد نشاطها، بجانب عمله مديراً عاماً لمديرية التمـوين بمحافظة الجيزة، إذ بذل قصارى جهده في السعي لإعادة إشهار الجماعة مرة أخرى وقد تم له ذلك في عهد رئيس مصر السابق أنور السادات في عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٢م.

ـ وبعد ثلاث سنوات ١٣٩٣هـ من إعادة الإشهار أصدر العدد الأول من مجلة التوحيـد لتكون بديلاً عن مجلة الهدي النبوي، وتولى هو رئاسة تحريرها، ثم الشيخ عنتر حشاد، ومـن بعده تولى الشيخ أحمد فهمي رئاسة تحريرها. ومن ثم عاد نشاط الجماعة إلى سـابق عهـده، وزاد عدد أتباعها وكثرت عدد الفروع المنتسبة إليها.

٠ في عام ١٩٧٥م وفي حياة المؤسس الثاني للجماعة الأستاذ محمد رشاد الشافعي تم انتخـاب الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيساً للجماعة خلفاً له، ومن ثم ترأس فرع الجماعة بمحافظـة الجيزة حتى وفاته عام (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

ـ ولد الشيخ محمد علي عبد الرحيم بمحافظة الإسكندرية، وحفظ القرآن الكريم في صغره ثم التحق بمدرسة المعلمين بالإسكندرية حيث تخرج منها عام ١٩٢٣م، وظل يعمـل في حقـل التعليم، وقد رقي في الوظائف التعليمية المختلفة حتى صار موجهاً.

ـ في عام ١٩٤٣م أسس جماعة إخوان الحج بالإسكندرية ومن خلالها تعرف على الـشيخ محمد حامد الفقي عام ١٩٤٨م أثناء أحد رحلات الحج.

ـ جمع حبه للسنة والتوحيد بينه وبين الشيخ محمد عبد السلام الشقيري صاحب كتاب السنن والمبتدعات والشيخ أبو الوفاء درويش علامة الصعيد، والشيخ عبد العزيز بن راشد النجـدي وعلى أيديهم انتشرت دعوة التوحيد في الإسكندرية وما حولها.

ـ يعد الشيخ أحد العلماء المبرزين في الاهتمام بالسنة، مع براعته ونبوغه في علم الجغرافيـا، ويذكر له دور بارز في تأسيس المعاهد العلمية ووضع مناهجها بالمملكة العربيـة الـسعودية، ويذكر أنه ظل لسنوات طويلة يدرس بالحرم المكي.

ـ تولى رئاسة الجماعة في حياة رئيسها السابق نتيجة لانتخابه من أعضاء الجمعية العموميـة. وفي عهده توسعت الجماعة في بناء المراكز الإسلامية التي تقدم خـدمات متكاملـة لعمـوم المسلمين، وبناء المستشفيات والمستوصفات الإسـلامية بالإضـافة إلى تقـديم المـساعدات والكفالات للأيتام والمحتاجين، وتضاعفت أعداد مجلة التوحيد في عهـده مـن ٥ آلاف إلى ٣٦ألف نسخة.

ـ كانت لدروس الشيخ وعلماء الجماعة أثرها البالغ علـى الـشباب وبخاصـة بجـامعتي الإسكندرية والقاهرة حيث عمقت مفاهيم الدعوة والمنهج السلفي الذي قاد تيار الـصحوة الإسلامية الذي يدعو إلى التوحيد ويبين السنة ويحارب الشرك ويدحض البدعـة. وأصـبح الكتاب الإسلامي السليم واسع الانتشار، بعد أن كان سوق الكتاب حكـراً علـى كتـب الصوفية وأهل الأهواء والتغريب، وعم الحجاب وانتشرت الفضيلة، وانحسر تيار التصوف في بيئات محدودة.

ـ وفي فترة رئاسة الشيخ محمد علي عبد الرحيم عادت مؤتمرات الجماعة لسابق عهدها، فعقد المؤتمر الأول للدعاة، وتصدت مجلة التوحيد تحت رئاسة رئيس تحريرها الشيخ أحمد فهمي لتيار التغريب والعلمنة وكشفت رموز التيار الرافضي والباطني المتنامي في وقتها. بالإضافة إلى بيان الحكم الشرعي في كثير من الأحداث والمشكلات المستجدة على الساحة المصرية والإسلامية بوجه عام.

ـ نال رجال الجماعة والكثير من أعضائها ما نال غيرهم من التضييق والاضطهاد والاعتقال في أكثر من مناسبة.

· انتخب الشيخ صفوت نور الدين لمنصب الرئيس العام للجماعة، خلفاً للشيخ محمد على عبد الرحيم بعد وفاته ١٩٩١م. والشيخ صفوت أحد العلماء المهتمين بالسنة النبوية وعلومها، وقد تميزت فترة رئاسته بالاهتمام بإنشاء المعاهد العلمية لتخريج الدعاة، وتقديم الكفالات لطلاب العلم، كما توسعت الجماعة في إنشاء المساجد وتسيير القوافل الدعوية وإنشاء مراكز تحفـيظ القرآن وإقامة الأسابيع الثقافية بشكل دوري في جميع فروع الجماعة على مـستوى القطـر المصري، في الوقت الذي لم مل الاهتمام بتقديم المساعدات الاجتماعية المختلفة للمحتاجين وكفالة اليتيم، بالإضافة إلى التصدي لمكافحة كافة أشكال التغريـب والعلمنـة للمجتمـع المصري، مع الاهتمام بإبراز قضايا المسلمين والأقليات الإسلامية والتعريف ا من خلال مجلة التوحيد، الذي ترأس تحريرها الشيخ صفوت الشوادفي.

ـ كما شهدت فترة رئاسته تنسيقاً وتقارباً مع الهيئات الإسلامية الرسمية مثل الأزهر و وزارة الأوقاف. وقد شاركت الجماعة كعضو مراقب في اجتماعات ا لس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة.

· برز خلال مسيرة الجماعة عدد من العلماء المشهورين أمثال: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ومؤسس ومدير دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، والشيخ عبد الرزاق حمزة عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية سابقاً، والشيخ أبو الوفا درويش رئيس فرع الجماعة بسوهاج، والدكتور محمد خليل هراس أستاذ العقيدة بجامعتي الأزهـر وأم القـرى، الشيخ محمد عبد الوهاب البنا المدرس بالحرم المكي والدكتور محمد جميل غازي الرئيس العام للجماعة سابقاً، وغيرهم.

· الهيكل الإداري للجماعة:

ـ الرئيس العام للجماعة: وهو الذي ينتخب من قبل الجمعية العمومية للجماعة.

ـ الجمعية العمومية للجماعة: ويمثل فيها عن كل فرع عضوان فقط، ما عدا القاهرة حيـث يمثلها خمسة عشر عضواً، والإسكندرية ويمثلها سبعة أعضاء وذلك لا تساعهما وكثرة عـدد الفروع بهما.

ـ مجلس إدارة الجماعة: وهو الذي ينتخب من بين أعضاء الجمعية العمومية للجماعة ويتكون من الرئيس ونائبه، الوكيل، السكرتير العام، أمين الصندوق، عشرة من الأعضاء.

ـ الهيئة التنفيذية: وهي المعينة من قبل أعضاء مجلـس الإدارة وتـشمل إدارات: التخطـيط والمتابعة، الدعوة والإعلام والبحث العلمي، المشروعات الدعوية والإغاثية، المالية، العلاقـات العامة، الفروع، الشباب، الشئون القانونية.

في **السودان وإريتريا:**

· بدأت الجماعة كمجموعة صغيرة تدعو إلى التوحيد في سنة ١٩٣٥م علي يد الشيخ أحمـد حسون الذي تلقى الدعوة من الشيخ عبد الرحمن بن حجر المغربي الجنسية، حيث انـتظم في حلقاته التعليمية ١٩١٧م بمدينة النهود بجنوب غرب السودان.

ـ التقى الشيخ أحمد حسون بالشيخ محمد الفاضل التقلاوي الذي تلقى الدعوة علـى يـد الشيخ عوض الكريم الأزهري الحاصل على العالمية من الأزهر وتلميذ حلقات الشيخ محمـد عبده والسيد محمد رشيد رضا. واتفقا على قيام جماعة تدعو إلى التوحيد والسنة تحت مسمى

أنصار السنة المحمدية تأسياً بجماعة أنصار السنة في مصر التي كانت تصلهم مجلتـها الهـدي النبوي، وتولى رئاسة الجماعة الشيخ محمد الفاضل التقلاوي للفترة من (١٩١٩ ـ ١٩٤٨م) ومن ثم توطدت علاقة الجماعة بالمركز العام في مصر، وأصبح لعلماء الجماعة في مصر زيارات ومحاضرات لفرع الجماعة بالخرطوم. في عام١٩٤٨م انتدب الشيخ التقلاوي للعمل كمدرس في المدارس العربية في إريتريا، فانتخب الشيخ عبد الباقي يوسف نعمة، مدير جمعية المحافظـة على القرآن الكريم في أم درمان والحاصل على الشهادة العالمية من الأزهر، رئيساً للجماعـة خلفاً للشيخ التقلاوي.

٠ في عام ١٩٥٦م تولى رئاسة الجماعة الشيخ محمد هاشم الهدية ـ الرئيس الحالي للجماعة ـ الذي بدأ حياته متصوفًا في الطريقة الختمية ثم العزائمية ومن خلال حضوره لدروس الـشيخ عبد الباقي يوسف نعمة آمن بدعوة أنصار السنة وانخلع من التصوف وأصبح عضوا فعـالاً في الجماعة إلى أن تولى رئاستها فخطى ا خطوات واسعة نحو المشاركة في الحياة العامة، وتنامت في عهده علاقات الجماعة الداخلية والخارجية، فقد شارك ممثلاً لأنصار السنة في الـسودان في تكوين رابطة العالم الإسلامي ١٩٦٢م كما شارك في مؤتمر كراتشي ١٩٦٣م تحت رئاسـة المفتي أمين الحسيني، وكان أحد المؤسسين للمركز الإسلامي الإفريقي "جامعة أفريقيا العالمية" بالخرطوم ١٩٦٥م. وقد سافر آنذاك إلى بعض الدول الأفريقية (كينيا، ت انيا) وأحضر عـدداً من الطلاب لتعليمهم في المركز وتأهيلهم للدعوة في بلادهم.

ـ ومن أبرز جهود الجماعة في عهده:

١ ـ قامت الجماعة بدور بارز في فضح أفكار وعقائد غلاة الصوفية التي مازالـت صـاحبة النفوذ القوي في ا تمع السوداني مما عرض الجماعة للعديد من المضايقات، والاضطهاد، وذلك بالإضافة إلى تحذير المسلمين من عقائد الرافضة والمعتزلة والخـوارج والاتجاهـات الباطنيـة والعقلانية والعلمانية بصورها المختلفة.

٢ـ كان للجماعة حضور وتفاعل في الحياة العامة السودانية: فقـد شـاركت في الجبهـة الإسلامية للمطالبة بدستور إسلامي في السودان ١٩٥٧م، وكذلك شاركت في جبهة الميثاق الإسلامي ١٩٦٤م، وفي الانتخابات النيابية ١٩٨٦م قامت بـدعم المرشـحين الإسـلاميين وأقامت الندوات والمحاضرات لتبصير الناس بالإسلام عقيدةً وشريعةً ونظاماً للحكم، وللتحذير من أهل العلمنة والتغريب والفجور ومن مناهجهم الباطلة، كما عقدت مؤتمراً كبيراً ١٩٨٩م حول عدد من القضايا من ضمنها: المفهوم السلفي للعمل السياسي.

٣ ـ تعتبر الجماعة من أوائل من نادى بالجهاد في الجنوب ضد جون قرنق وعصابته.

٤ـ وفي مجال الدعوة إلى الله تعالى اشتهرت الجماعة بإقامة حلقات للـدعوة في الأسـواق والساحات العامة وأماكن التجمع في المدن والقرى على حد سواء، بجانب تـسيير القوافـل الدعوية والإغاثية للمناطق النائية، بالإضافة إلى إقامة الأسابيع الثقافية في مختلف فروع الجماعة التي تتضمن بالإضافة إلى المحاضرات، والندوات ملصقات توجيهية ومعارض وكتب، وتوزيع للحجاب الشرعي. وقامت بحفر الآبار وإقامة المشروعات الاجتماعية. كما قامـت بنـشر وتوزيع كميات كبيرة من الكتب والرسائل الإسلامية وبخاصة المتعلقـة بتـصحيح العقيـدة والعبادات، والدعوة إلى السنة، والتحذير من البدعة. وفي الوقت ذاته لا مل الجماعة المـرأة حيث خصصت لها برامج خاصة، إيماناً منها بأهمية دورها الاجتماعي والتربوي في ا تمع.

٥ ـ وفي مجال مقاومة التنصير فإن للجماعة دور بارز في بث الدعوة في أوساط الجنوبيين من وثنيين ونصارى مما أدى إلى إسلام الكثير منهم ـ بفضل الله تعالى ـ وقيامهم بنشر الإسلام وبناء المساجد في مناطقهم. هذا بالإضافة إلى المناظرات مع النصارى، ومن أشهرها المنـاظرة التي نظمتها الجماعة عام١٩٧٩م مع ثمانية عشر قسيساً، لعدة أيام وانتهت بإعلان إسـلامهم

جميعاً على يد مجموعة من علماء المسلمين، وعلى رأسهم الدكتور محمد جميل غازي نائـب الرئيس العام للجماعة في مصر واللواء أحمد عبد الوهاب.

· وللجماعة هيكل إداري مستقل يماثل الهيكل الإداري للمركز العام للجماعة في مصر مـع الاختلاف في بعض المسميات.

· انتشرت دعوة أنصار السنة في العديد في البلدان الأفريقية مثل إريتريا وإثيوبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى بواسطة الطلاب الأفارقة الذين يدرسون في الجامعات السودانية أو أثنـاء الإقامـة بالأراضي السودانية أو المرور ا إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، أو بـسبب نـزوح اللاجئين من تلك الدول أثناء الحروب وا اعات حيث تعرفوا علـى الـدعوة ونقلوهـا إلى بلادهم.

· في عام ١٤٠٥هـ تم إصدار مجلة الاستجابة لتكون لسان حال الجماعة.

· ومن أبرز علماء الجماعة في السودان ودعا ا:

ـ الشيخ أبو زيد محمد حمزة الذي تلقى الدعوة على يد الشيخ حامد الفقي مؤسس الجماعة في مصر، وعلى أيدي علماء الجماعة. وقد ظل بمصر حتى وفاة الشيخ الفقي ١٩٥٩م فعاد إلى السودان وأخذ ينشر الدعوة في مدينته "وادي حلفا" والمناطق ا اورة لها، وكان للمرأة مـن دروسه نصيباً حيث خصص لها أماكن خاصة في دروسه، فالتف الناس حوله وزاد أتباعه ممـا أثار أتباع الطريقة الختمية ضده. وفي سنة ١٩٧٧م بث التلفزيون السوداني مناظرة بينه وبـين الشيخ علي زين العابدين أحد أقطاب الطريقة الختمية التي بين فيها زيف مبـادئهم وبطـلان معتقدا م مما كان لها أثر كبير في انتشار دعوة الجماعة أكثر في ا تمع السوداني.

ـ الشيخ محمد الحسن عبد القادر: خريج دار الحديث بمكة المكرمة وتلميذ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، تلقى الدعوة على يد الشيخ محمد الطيب عام١٩٤٦م وتأثر به حيث كان للشيخ الطيب نشاط ملموس في الدعوة في مدينة أغوردات بإريتريا ومن ثم نشط الشيخ محمد الحسن في الدعوة كذلك. مما عرضه للكثير من الصعوبات والمشاق من أصحاب الطـرق الـصوفية فانتقل بدعوته إلى مدينة كرن ثم أسمرا حيث عمل مدرساً بمدرسة الجالية العربية فيها، ومـن خلال التدريس ا استطاع نشر دعوته في المنطقة. ومن أبرز جهوده في تلك الفترة توحيـده لأنصار السنة في إريتريا، كما نظم جهودهم ومناشطهم فظهرت دعو م في مختلف منـاحي الحياة الاجتماعية بالمنطقة، بالإضافة إلى دورهم البارز في الجهاد الإريتري ضـد الاحـتلال الإثيوبي وأعوانه.

وفي عام ١٩٦٣م استقر الشيخ في منطقة كسلا بالسودان وفيها واصل دعوته فظهرت أثـار الجماعة في كسلا وبورتسودان وشرق السودان. ومما يذكر للشيخ نشاطه الدعوي في عدد من الدول الأفريقية والآسيوية مثل: المغرب، وموريتانيا، وغانا، وإثيوبيا، وغينيا، ونيجيريا، وكينيا، وبعض الدول الآسيوية مثل: إندونيسيا وتايلاند وبنغلاديش وبعض الدول الأوروبية وبخاصـة هولندا.

ـ الشيخ مصطفى ناجي: الذي انضم إلى جماعة أنصار السنة بعد أن تلقى العلم على الشيخ أبو طاهر محمود السواكني أحد علماء الأزهر. ومنذ تأسيس أول مسجد للجماعة في الخرطوم عام (١٩٥٧م) بحي السجانه (المركز العام الحالي للجماعة) تولى الـشيخ إمامتـه إلى اليـوم بالإضافة إلى مسؤوليته عن إعداد الدعاة والخطباء في الجماعة.

• في **ليبيريا:**

ـ تأسست الجماعة في ليبيريا أولاً تحت مسمى جماعة أهل السنة برئاسـة الـشيخ حبيـب الشريف، وبعد أن تعرف على دعوة جماعة أنصار السنة في مصر أثناء حضوره أحد الدورات التدريبية للأئمة والدعاة بالأزهر ١٩٨٨م واطلع على نشاطها فآمن بصحة منهجها وصـدق

دعو ا. وبعد عودته إلى بلاده غير اسم جماعته من أهل السنة إلى أنصار السنة المحمدية تأسـياً بمنهجها وطريقة دعو ا.

الأفكار والمعتقدات:

· حددت اللائحة الداخلية للجماعة أهدافها ومجمل أفكارها وقد لخصها أحد قادة الجماعة ـ محمد حسين هاشم ـ في رسالة المؤتمر العام لجماعة أنصار السنة المحمدية قائلاً:

ـ فهذه عقيدة أنصار السنة المحمدية واضحة في مبادئها العشرة:

١ ـ نعتقد أن الأصل في الدين هو الكتاب والسنة (بفهم السلف الصالح) ـ أمـا الأئمـة ا تهدون والعلماء والمحدثون فهم أئمة خدموا الإسلام أجل خدمة، وهـم بم لـة المعلمـين والمبلغين، نحبهم ونجلهم ونعظمهم وندافع عنهم ونتبعهم إتباع المـستنير المتأمـل، لوجـوه الاستدلال لمن يكون من أهل التأمل والاستدلال، ثم نتعاون فيما نتفق عليه، ونتسامح فيمـا نختلف فيه (ما دام الأمر اجتهادياً ولا مانع من المناقشة بقصد الوصول إلى الحـق وفي جـو الأخوة الإسلامية).

٢ ـ نعتقد أن صفات الله عز وجل هي كما وصف نفسه ووصفه ا رسول صلى الله عليـه وسلم حقيقة من غير تشبيه ـ تمثيل ـ ولا تأويل ـ تحريف ـ ولا تعطيل ، ثم نكف عن الجدل في ذلك، ونسكت عما سكت عنه الصحابة والسلف، ونتكلم فيما تكلموا، لنا فيهم أسوة حسنة، ونشتغل بالحكمة الإلهية في الخلق والتشريع لقوله صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في ذات الله فإنكم لا تقدرون قدره".

٣ ـ نعتقد إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة من نذر وحلف واستغاثة واستعانة، ثم مقاومة كل من يوجه شيئاً من ذلك صريحاً أو تأويلاً بتغيير اسمه إلى غير الله.

٤ ـ نعتقد أن الإيمان هو التصديق الإذعاني الذي ينتج العمل ويظهر على الجـوارح، وكـل نقص في العمل مع التمكن منه والقدرة عليه هو نقص في الإجابة بقدره، وليس الإيمان مجـرد الحكم بثبوت الشيء أو ادعائه أو التلفظ به، وإنما هو قول واعتقاد وأخلاق وآداب (وسلوك وعمل).

٥ ـ نعتقد أن البدعة الشرعية هي كل جديد في العبادات على غير مثال سابق مـن سـنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان في أصله أو طريقة أدائه.

٦ ـ نتفانى في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن نتمسك جهد المستطاع بكل ما أمر ونتجنب كل ما ى والإكثار من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الأطهار.

٧ ـ نعتقد أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ـ الحـديث ـ وأن الله سـبحانه وتعالى يشفع من يشاء في عباده لمن ارتضى وأنه صلى الله عليه وسـلم صـاحب الـشفاعة الكبرى، وأنه صاحب المقام المحمود والجاه العظيم يوم القيامة.

٨ ـ نقرأ القرآن للذكر والتدبر لقوله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر).

ونعترف أن استنباط الأحكام منه يكون من اختصاص أهل العلم.

٩ ـ نعتقد أن الدين الإسلامي جماع الخير في الدين والدنيا يريد من أهله أن يكونوا أقويـاء محسنين في أعمالهم حتى يكونوا ورثاء الأرض "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف".

١٠ ـ نعتقد أن الإسلام دين ودولة، وعبادة وحكم وأنه صالح لكل زمان ومكان،

· **وجاء** في **لائحة الجماعة فيما يتعلق بالأهداف العامة واستراتيجية العمل:**

ـ توثيق روابط الإخاء والتضامن بين الجماعة والجمعيات الإسلامية الأخرى.

ـ التعاون مع مختلف الهيئات العلمية والثقافية على إحياء التراث الإسلامي.

ـ تنشئة الشباب تنشئة دينية وثقافية واجتماعية.

· **وقد تضمن غلاف مجلة التوحيد عددا من الأهداف الأخرى** التي **تسعى إليها الجماعة:**

ـ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب، وإلى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبا صحيحا صادقاً يتمثل في الإقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

ـ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والانحرافات ومحدثات الأمور.

ـ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط، عقيدةً وعملاً وخلقاً.

ـ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل شرع غيره ـ في أي شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه منازع إياه في حقوقه.

· **ويضاف إلى هذه الأهداف والأفكار ما يلي مما ورد مفرقاً** في **كتابات أفراد الجماعة:**

ـ التحذير من خطر الفرق وأهل الأهواء على الفرد والمجتمع، والتصدي لغلاة المتصوفة ومنكري السنة والبهائية والرافضة والباطنية، والتصدي لحملات التغريب والعلمنة، والإلحاد والزندقة.

ـ العمل على توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة ومنهج تشريعي واحد على أساس من المنهج السلفي ـ لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ـ الدعوة إلى تجديد الدين على هدي السلف وأئمة السنة، والاجتهاد لمعرفة حكـم الله في النوازل والمستجدات حسب الضوابط الشرعية. وإتباع السياسة الحكيمة دون اسـتعجال أو صدام لإقامة شرع الله تعالى في الأرض.

· وفي مجال الفكر السياسي للجماعة رؤيتها التي يعبر عنها الدكتور جمال المراكبي في كتـاب الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة إصدار إدارة الدعوة والإعلام ـ لجنـة البحـث العلمي بالجماعة في مصر ـ فيقول: "فالنظام السياسي الإسلامي ليس نظاماً ديمقراطياً بحـال، وهو يختلف مع الديمقراطية في الأسس والمبادئ خلافاً غير يسير.

ـ النظام السياسي: الإسلام ليس نظاماً شمولياً، وليس نظاماً اشتراكياً ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية سواء منها الديكتاتوريات المذهبية أم الديكتاتوريات القيصرية.

ـ إن للنظام الإسلامي ذاتيته الخاصة، فلا يجوز أن ندرجه بحال تحت قسم من هذه الأقسام، ولا ندرجه داخل نظام من تلك النظم، إن النظام السياسي الإسلامي نظام إسلامي بحـت لا علاقة له بالثيوقراطية ولا بالأتوقراطية، ولا بالديمقراطية ولا بالاشتراكية".

ـ وجاء في **توصيات مؤتمر الخرطوم عام ١٩٨٩م الذي عقدته الجماعة بالسودان ما يلي:**

١ ـ الديمقراطية نظام كافر لأ ا تعطي الإنسان حق التشريع، وهو حق خالص لا يكـون إلا الله تعالى، قال تعالى: (إن الحكم إلا لله).

٢ ـ الانتخابات بالترشيح وبالتصويت وسائل جائزة في حد ذا ا.

٣ ـ التنظيم النقابي للعاملين وغيرهم وكذلك الاتحادات الطلابية: تنظيمات هيئية وطلابية لا شأن لها بالتشريع، والمشاركة فيها تتوقف على المصالح والمفاسد على ضوء الضوابط الشرعية لذلك.

٤ ـ مزاحمة أهل الديمقراطية لتقليل شرهم في الانتخابات العامة وغيرها أمر جائز مع مراعـاة الضوابط الشرعية، إذا ترجحت المصالح على المفاسد.

· **وفي مجال أصول الدعوة:** ترى الجماعة شرعية العمل الجماعي ولا تقر التحزب لغير السنة والجماعة ، وتقر التنظيم بالضوابط الشرعية.

· وتعتمد التربية والتزكية المستمدة من منهج السلف الصالح على أساس من تصفية الإسـلام من البدع والانحرافات العقدية والسلوكية، والتعبدية، وتصفية الأحاديث مـن الموضـوعات وتربية الأمة على ذلك.

الجذور الفكرية والعقدية:

· عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة سواء في النظر والاستدلال أو في العبادات والمعـاملات والسلوك.

· مصنفات علماء السلف المتقدمين في الاعتقاد والأصول.

· مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وعلمـاء الـدعوة في الجزيرة العربية والشوكاني والصنعاني والألباني وغيرهم من علماء الدعوة السلفية .

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تتركز جماعات أنصار السنة المحمدية في مصر حيث أصبح لها في مصر قرابة المائة من الفروع والألف من المساجد، كما تتركز في السودان وإريتريا وليبيريا وتشاد وإثيوبيا وجنوب أفريقيا وبعض الدول الأفريقية، وكذلك بعض الدول الآسيوية مثل: تايلاند وسيرلانكا، وفي كل دولة

تقريباً يوجد للجماعة مركز تتبعه فروع موزعة على المناطق والأقاليم إلا أنه لكل جماعة قيادة مستقلة في كل دولة مع أنه يجمعهم جميعاً منهج واحد.

· كما أن للجماعة علاقات وطيدة بجماعات الدعوة السلفية في مصر وعلماء الدعوة بالسعودية وبجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت ودار البر بالإمارات العربية، وجمعية التربية الإسلامية بالبحرين، وجمعية أهل الحديث في شبه القارة الهندية والجمعية المحمدية في جنوب شرق آسيا وبالعديد من الجمعيات والاتحادات السلفية في أوروبا وأمريكا والجمعيات السلفية في أفريقيا.

يتضح مما سبق:

· إن جماعة أنصار السنة المحمدية أحد الأعمال الجماعية المنظمة التي تقوم على العقيدة السلفية للتصدي لغلاة المتصوفة ومحاربة البدع بكافة أشكالها، وبيان التوحيد والحض على إتباع السنة، مما كان لها الأثر الإيجابي في انحسار تيار التصوف في مصر في بيئات محدودة، وكذلك في السودان كان لها تأثير بالغ في قطاع واسع من الشباب رغم تجذر الطوائف والطرق الصوفية هناك.

· يحمد للجماعة السعي للتعاون مع الدعوات السلفية والإصلاحية الأخرى في بعث كتب السلف ومناهجهم مما كان لذلك الأثر الإيجابي في تبني تيار الصحوة الإسلامية لمنهج أهل السنة والجماعة بشكل عام، وعودة الحجاب ومقاومة التغريب في المجتمعات الإسلامية بوجه خاص.

· يتصف علماء الجماعة بقلة التأليف والبعد عن الشهرة حيث تغلب الدعوة إلى المنهج عـن الدعوة إلى الجماعة وهذا يفسر قلة كتابا م عن الجماعة وجهودها مما مكن منافـسيهم مـن التحقير من شأ م.

· للجماعة الحظ الأوفر في وضع لبنات النهضة العلمية بالمملكة العربية السعودية من خـلال تأسيس المعاهد والجامعات الشرعية ووضع المناهج لها مما أثار أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضدهم وتسميتهم بالوهابية.

· وترى الجماعة أن تحقيق التوحيد الخالص والمتابعة الصادقة هما أساسا توحيد كلمة الأمة كما هما شرطا تحقيق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين وعودة الخلافة . ويقول الدكتور المراكبي في كتابه الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة: وباستعراض حالات الخروج التي شـهد ا الساحة الإسلامية منذ نشأة الدولة الإسلامية وإلى يومنا هذا، لم نر حالة واحدة تبشر بالخير، بل إ ا جميعاً لم تؤت ثمارها المرجوة، فهي غالباً ما تفشل ولا ينتج عنها إلا اتـساع دائـرة الفتن.. وعلى العكس من ذلك فإن كل حركات الإصلاح التي شهد ا الدولة الإسـلامية لم تتخذ الخروج والقتال سبيلاً لها.." ثم يدلل على ذلك بما حققه عمر بن عبـد العزيـز مـن إصلاح، وكيف تصدى أحمد بن حنبل للفتنة بدون سيف ولا رجال مع قدر ما على ذلك، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكـاره مـن المعروف ما يحبه الله ورسوله، ولكن إذا طرأ على الحاكم الكفر البواح الـذي فيـه مـن الله البرهان فيجب الخروج عليه مع مراعاة ترجيح المصالح على المفاسـد بعـد تحقـق القـدرة والاستطاعة.

مراجع للتوسع:

- مقاصد الجماعة ـ جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.
- المؤتمر العام لجامعة أنصار السنة ـ محمد حسين هاشم.
- لائحة الجماعة ـ جماعة أنصار السنة المحمدية.
- المفهوم السلفي للعمل السياسي ـ مصطفى أبو زيد.
- الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة ـ د. جمال المراكبي.
- رسالة إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية، الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل.
- هذه هي الصوفية ـ الشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- الصوفية الوجه الآخر ـ د. محمد جميل غازي.
- البهائية الشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- دعوة الحق ـ الشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- بيان جماعة أنصار السنة بالسودان عن حجية السنة بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٨٨م.
- جماعة أنصار السنة المحمدية نشأ ا وأهدافها ورجالها ـ فتحي أمين عثمان.
- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منـها ـ د. ناصر عبد الكريم العقل.
- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ـ سليم الهلالي وزياد الدبيج.
- الطريق إلى جماعة المسلمين ـ حسين بن محسن بن علي جابر.
- شرح القصيدة النونية لابن القيم ـ د. محمد خليل هراس.
- شرح العقيدة الواسطية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ د. محمد خليل هراس.
- دعوة التوحيد والأطوار التاريخية التي مرت ا ـ د. محمد خليل هراس.
- ابن تيمية السلفي ـ د. محمد خليل هراس.
- مذكرة التوحيد ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي.
- الصفات الإلهية بين السلف والخلف ـ الشيخ عبد الرحمن الوكيل.
- زندقة الجيلي ـ الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

- الأصول العلمية للدعوة السلفية - الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
- الإسلام والروحية - الشيخ أبو الوفا محمد درويش.
- خواطر في الدين والاجتماع - الشيخ أبو الوفا محمد درويش.
- التوراة والإنجيل ومدى التزام المسلمين بالإيمان بهما - الشيخ مصطفى درويش.
- رسالة إلى البابا شنودة: مذكرة دفاع - الشيخ مصطفى درويش.
- وصية المسيح - شرح وتحليل - الشيخ مصطفى درويش.
- الولايات الإسلامية المتحدة: الخلافة الإسلامية - الشيخ مصطفى درويش.
- مجلة الهدي النبوي - كانت تصدرها الجماعة بمصر.
- مجلة التوحيد - ما زالت تصدر باسم الجماعة بمصر.
- مجلة الاستجابة - تصدرها الجماعة بالسودان.

جماعة التبليغ والدعوة

التعريف:

جماعة التبليغ جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمـة. تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعهـا بـأن يقتطع كل واحد منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التـشكيلات الحزبيـة والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المـسلمين في مـساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة. وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس الأول هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ١٣٠٣ ـ ١٣٦٤هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى سهارنفور بالهند، تلقى تعليمه الأولي فيها، ثم انتقل إلى دهلي حيث أتم تعليمـه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية وقد تأسـست عـام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م.

ـ تلقى تعليمه الأولى على أخيه الذي يكبره سناً وهو الشيخ محمد يحيى الذي كان مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور.

ـ الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ١٨٢٩ ـ ١٩٠٥م وقد بايعه الشيخ محمد إليـاس علـى الطريقة سنة ١٣١٥هـ.

ـ جدد البيعة على الشيخ خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية.

ـ اتصل بالشيخ عبد الرحيم الرائي فوري واستفاد من علمه وتربيته.

ـ أخذ بعض علومه على الشيخ أشرف علي التهانوي ١٢٨٠ ـ ـ ـ ١٣٦٤هـ ـ ١٨٦٣ ـ ١٩٤٣م ، وهو الملقب لديهم بـ (حكيم الأمة).

ـ أخذ عن الشيخ محمود حسن (١٢٦٨ ـ ١٣٣٩هـ ـ) (١٨٥١ ـ ١٩٢٠م) وهو من كبار علماء مدرسة ديوبند ومشايخ جماعة التبليغ.

من رفاقه المقربين:

ـ الشيخ عبدالرحيم شاه الديوبندي التبليغي: قضى مدة كبيرة في أمر التبليغ مع الشيخ محمد إلياس ومع ابنه الشيخ محمد يوسف من بعده.

ـ الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي: زوج أخت محمد إلياس ومعتمده الخاص، قضى مـدة طويلة من حياته في قيادة الجماعة ومرافقة الشيخ المؤسس.

ـ الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي: مدير دار العلوم لندوة العلماء لكهنو الهند، وهـو كاتب إسلامي كبير على صلة وثيقة بالجماعة.

ـ الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ١٣٣٥هـ ـ / ١٩١٧ ـ ـ ١٩٦٥م وهو ابن الشيخ محمد إلياس وخليفته من بعده، ولد في دهلي، تنقل كثيراً في طلب العلم أولاً، وفي نشر الدعوة ثانياً، زار السعودية عدة مرات حاجاً، والباكستان بشطريها، كانت وفاته في لاهور، نقل جثمانـه بعدها ليدفن بجانب والده في نظام الدين بدهلي.

ـ ألف الشيخ أماني الأخبار وهو شرح معاني الآثار للطحاوي، وكتابه الشهير حياة الصحابة كما خلّـف ولداً اسمه الشيخ محمد هارون يسير على منهجه وطريقته.

ـ الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ١٣١٥ ـ ١٣٦٤هـ وهو ابن عم الشيخ محمد يوسـف وزوج أخته، وهو الذي أشرف على تربيته وتوجيهه، ويصفونه بأنه ريحانة الهند وبركة العصر، كان شيخ الحديث والمشرف الأعلى لجماعة التبليغ، وليس له نشاط في صـفوف الجماعـة حالياً.

ـ الشيخ محمد يوسف البنوري: مدير المدرسة العربية بنيوتاون كراتشي وشيخ الحديث فيها، ومدير مجلة شهرية بالأوردية، ومن كبار علماء ديوبند وجماعة التبليغ.

ـ المولوي غلام غوث الهزاردي: من علماء الجماعة، كان عضواً في البرلمان المركزي.

ـ المفتي محمد شفيع الحنفي: وهو (المفتي الأعظم بباكستان) كان مديراً لمدرسة دار العلـوم لاندهي كراتشي، وخليفة (حكيم الأمة) أشرف علي التهاوني، ومن علماء جماعة التبليغ.

ـ الشيخ منظور أحمد النعماني: من علماء الجماعة، ومن أصحاب الشيخ زكريا، وصـديق للأستاذ أبي الحسن الندوي، ومن علماء ديوبند.

ـ إنعام الحسن: هو الأمير الثالث للجماعة إذ تولاها بعد وفاة الشيخ محمد يوسف وما يزال في منصبه إلى الآن، كان صديقاً للشيخ محمد يوسف في دراسته ورحلاته فهما متقاربـان في السن متماثلان في الحركة والدعوة.

ـ الشيخ محمد عمر بالنبوري: من المرافقين للشيخ إنعام ومن مستشاريه المقربين.

ـ الشيخ محمد بشير: أمير الجماعة في الباكستان، ومركزهم الرئيسي فيها (رايوند) بضواحي لاهور.

ـ الشيخ عبد الوهاب: من كبار المسؤولين في ذات المركز بالباكستان.

الأفكار والمعتقدات:

ـ قرر المؤسس لهذه الجماعة ستة مبادئ جعلها أساس دعوته، ويحصرون الحـديث فيهـا في مؤتمرا م وبيانا م العامة:

ـ الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ـ إقامة الصلوات ذات الخشوع.

ـ العلم والذكر.

ـ إكرام المسلمين.

ـ الإخلاص.

تقوم طريقتهم في **نشر الدعوة على ما يلي:**

ـ تنتدب مجموعة منهم نفسها لدعوة أهل بلد ما، حيث يأخذ كل واحد منهم فراشاً بسيطاً وما يكفيه من الزاد والمصروف على أن يكون التقشف هو السمة الغالبة عليه.

ـ عندما يصلون إلى البلد أو القرية التي يريدون الدعوة فيها ينظمون أنفسهم أولاً بحيث يقوم بعضهم بتنظيف المكان الذي سيمكثون فيه، وآخرون يخرجون متجـولين في أنحـاء البلـدة والأسواق والحوانيت، ذاكرين الله داعين الناس لسماع الخطبة أو (البيان) كما يسمونه.

ـ إذا حان موعد البيان التقوا جميعاً لسماعه، وبعد انتهاء البيان يطالبون الحضور بالخروج في سبيل الله، وبعد صلاة الفجر يقسمون الناس الحاضرين إلى مجموعات يتولى كل داعية منـهم مجموعة يعلمهم الفاتحة وبعض من قصار السور. حلقات حلقات. ويكررون ذلك عدداً من الأيام.

ـ قبل أن تنتهي إقامتهم في هذا المكان يحثون الناس للخروج معهم لتبليغ الـدعوة، حيـث يتطوع الأشخاص لمرافقتهم يوماً أو ثلاثة أيام أو أسبوعاً... أو شهراً.... كل بحسب طاقتـه وإمكاناته ومدى تفرغه تحقيقاً لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

والعدد الأمثل للخروج أن يكون يوماً في الأسبوع وثلاثة أيام في الشهر وأربعين يوماً في السنة وأربعة أشهر في العمر كله.

ـ يرفضون إجابة الدعوة إلى الولائم التي توجه إليهم من أهل البلـدة أو الحـي؛ حـتى لا ينشغلوا بغير أمور الدعوة والذكر، وليكون عملهم خالصاً لوجه الله تعالى.

ـ لا يتعرضون إلى فكرة (إزالة المنكرات) معتقدين بأ م الآن في مرحلة إيجاد المناخ الملائـم للحياة الإسلامية، وأن القيام ذا العمل قد يضع العراقيل في طريقهم وينفّر الناس منهم.

ـ يعتقدون بأ م إذا أصلحوا الأفراد فرداً فرداً فإن المنكر سيزول من ا تمع تلقائياً.

ـ إن الخروج والتبليغ ودعوة الناس هي أمور لتربية الداعية ولصقله عملياً؛ إذ يحس بأنه قدوة وأن عليه أن يلتزم بما يدعو الناس إليه.

ـ يرون بأن التقليد في المذاهب واجب ويمنعون الاجتهاد معللين ذلك بأن شـروط ا تهـد الذي يحق له الاجتهاد مفقودة في علماء هذا الزمان.

ـ تأثروا بالطرق الصوفية المنتشرة في بلاد الهند، وعليه فإنه تنطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف ا المتصوفة من مثل:

ـ لابد لكل مريد من شيخ يبايعه، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. وكثيراً ما تتم البيعة للشيخ في مكان عام تنشر على الناس أردية واسعة مربوط بعضها ببعض مرددين البيعة بشكل جماعي، ويـفعل ذلك في جمع غفير من النساء كذلك.

ـ المبالغة في حب الشيخ والمغالاة كذلك في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يخرجهم في بعض الأحيان عن الأدب الذي يجب التزامه حيال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

ـ إقامة المنامات مقام الحقائق حتى تكون هذه المنامات قاعدة تبنى عليها أمور تترك أثرها على مسيرة الدعوة.

ـ يعتقدون أن التصوف هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب.

ـ ترد على ألسنتهم أسماء أعلام المتصوفة من مثل عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان عـام ٤٧٠هـ، والسهروردي، وأبو منصور الماتريدي ت ٣٣٢هـ، وجلال الدين الرومي المولود عام ٦٠٤هـ صاحب كتاب المثنوي.

ـ تقوم طريقتهم على الترغيب و الترهيب والتأثير العاطفي، وقد اسـتطاعوا أن يجـذبوا إلى رحاب الإيمان كثيراً من الذين انغمسوا في الملذات والآثام وحولـوهم إلى العبـادة والـذكر والتلاوة.

ـ لا يتكلمون في السياسة، وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشاكلها، وينتقدون كـل من يتدخل فيها، ويقولون بأن السياسة هي أن تترك السياسة، ولعلّ هذه النقطة هي جـوهر الخلاف بينهم وبين الجماعة الإسلامية التي ترى ضرورة التصدي لأعداء الإسلام في القـارة الهندية.

· المآخذ عليهم:

ـ أ م لايهتمون ببيان ونشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم ؛ بـل يكتفـون بالعموميات التي لاتغني في دين الله شيئًا . كذلك لاينكرون الشركيات والبدع التي تعج ـا بلاد المسلمين ؛ لاسيما الهند والباكستان منشأ الجماعة .

ـ أ م يتوسعون توسعاً أفقياً كميا لا نوعيا إذ أن تحقيق التفوق النوعي يحتـاج إلى رعايـة ومتابعة وهذا ما تفتقده هذه الدعوة، ذلك لأن الشخص الذي يدعونه اليوم قد لا يلتقون بـه

مرة أخرى، وقد يعود إلى ما كان عليه تحت تأثير مغريات الحياة وفتنها.ولذلك فإن تأثيرهم لا يدوم طويلاً أمام التيار المادي الجارف؛ إذ لا بد لمن غرس غرسة أن يتعهدها.

ـ لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل، بل هناك صلات بين الأفراد وبين الدعاة تقوم على التفاهم والمودة.

ـ يؤولون أحاديث الجهاد على "الخروج" مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله، كما يتساهلون كثيراً في رواية الأحاديث الضعيفة مع الإكثار من ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين.

ـ يلجأون إلى النوم والأكل في المساجد تقليلاً للنفقة، وينتقدهم البعض لهذا المسلك، وبخاصة في البلاد الأجنبية، ولكن هذا المسلك لا يعيبهم طالما أنهم لا يغادرون المساجد إلا بعد أن تكون أكثر نظافة وأحسن ترتيباً.

ـ لا يكفي عملهم لإقامة أحكام الإسلام في حياة الناس، ولا يكفي لمواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام التي تجند كافة طاقاتها لحرب الإسلام والمسلمين.

ـ أسلوبهم يترك أثره بشكل واضح على رواد المساجد من المسلمين، أما أولئك الذين يحملون أفكاراً وإيديولوجيات معينة فإن تأثيرهم عليهم يكاد يكون معدوماً.

ـ يقال عنهم بأنهم أخذوا بعضاً من الإسلام وتركوا بعضاً منه، وهذه التجزئة لحقائق الإسلام تتنافى مع طبيعته الواحدة الشمولية، ومنطقهم دائماً يقول: السياسة أن تترك السياسة، ولكنهم برغم ذلك لم ينجوا من ضربات المتسلطين وقد حظر نشاطهم في أكثر من بلد.

ومع ذلك ينبغي أن لا يغفل ما لهم من جهود، فقد دخل على أيدهم خلق كثير إلى الإسلام، وترك آخرون من المسلمين على أيديهم سبل الغواية والرذيلة، بل استطاعوا أن يخترقوا قبل غيرهم الستار الحديدي الذي فرضته الشيوعية على بعض البلاد.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· إ ا جماعة إسلامية، عقيدة مؤسسيها وكبار علمائها ودعا ا في شبه القارة الهندية هي نفس عقيدة الماتريدية. على أن مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي.

· تأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجشتية في الهند ويقيمون اعتباراً خاصاً لأعلام المتصوفة في التربية والتوجيه.

· هناك من يعتقد بأ م قد أخذوا أفكارهم عن جماعة النور في تركيا.

· يعتمدون في اجتماعا م في البلاد العربية على القراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة ، وفي البلاد الأعجمية على القراءة من تبليغي نصاب ، وهو كتاب مليء بالخرافات والأحاديث الضعيفة.

· يطالبهم العلماء بالإقلاع عن اللجوء إلى كتابة التمائم المملوءة بالطلاسـم وتـرك الأوراد والأذكار البدعية، واعتماد الرؤى والأحلام كمصدر من مصادر الاستدلال والاهتمام بالعلم الشرعي وبخاصة علم التوحيد.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· بدأت دعو م في الهند، وانتشرت في الباكستان وبنغلاديش، وانتقلت إلى العالم الإسـلامي والعالم العربي حيث صار لهم أتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومـصر والـسودان والعراق والحجاز.

ـ انتشرت دعو م في معظم بلدان العالم في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا، ولهـم جهـود مشهود لها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا.

ـ مركزهم الرئيسي في نظام الدين بدهلي، ومنه يديرون شئون الدعوة في العالم.

· التمويل المالي يعتمدون فيه على الدعاة أنفسهم، وهناك تبرعات متفرقة غير منظمة تأتي من بعض الأثريا مباشرة أو بابتعاث الدعاة على حسا م الخاص.

ويتضح مما سبق:

أن جماعة التبليغ هي: إحدى الجماعات الإسلامية ، وتعتبر سندا عاطفيا واجتماعيا لمسلمي شبه القارة الهندية، وهي رمز من رموز الدعوة إلى الله في أوروبا والأمريكتين، وتقوم الدعوة عند هذه الجماعة، على أساس الكلمة الطيبة والخشوع في الصلاة والعلم والذكر وإكرام المسلمين والإخلاص والخروج في سبيل الدعوة. ويمتاز دعا ا بالزهد، ولكنهم يعتقدون أن التصوف (بمفهومه القائم) هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان.

(مع ملاحظة ما عليها من مؤاخذات سبق التنبيه على بعضها ، نتمنى من عقلاء الجماعة تداركها ؛ ليحسن عملهم ويتوافق مع الكتاب والسنة) .

مراجع للتوسع:

ـ القول البليغ في جماعة التبليغ ، للشيخ حمود التويجري - رحمه الله - .
ـ حياة الصحابة، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ـ دار القلم دمشق ط ٢ ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
ـ الموسوعة الحركية، فتحي يكن ـ دار البشير ـ عمان ـ الأردن ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ جماعة التبليغ عقيد ا وأفكارها مشايخها، ميان محمد أسلم الباكستاني، وهو بحث مقدم لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ للعام الدراسي ١٣٩٧/١٣٩٦هـ .

ـ الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين بن محسن بن علي بن جابر ـ دار الدعوة ـ الكويت ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
ـ مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنـان ـ ط ٣ ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
ـ السراج المنير، الدكتور تقي الدين الهلالي.
ـ الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، الدكتور صادق أمين ـ جمعية عمـال المطابع التعاونية ـ عمان ـ الأردن ١٩٧٨م.
ـ حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به جزيرة العرب، سعد بن عبد الرحمن الحصين، تقديم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.
ـ رأي آخر في جماعة التبليغ ـ سعد الحصين، بحث مقدم إلى ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ـ البحرين ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الإخوان المسلمون

التعريف:

الإخوان المسلمون إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت بالرجوع إلى الإسـلام ، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحـ ـ ـياة، وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة موجـ ـة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس هذه الدعوة الشيخ: حسن البنا (١٣٢٤ ـ ١٣٦٨هـ) (١٩٠٦ـ ـ ١٩٤٩م) ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشأ نشأة دينية .

ـ إلى جانب تعليمه الديني في المنـ ل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحـق بـدار العلوم بالقاهرة حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م

ـ عين مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، وهناك بدأ نشاطه الدعوي بين الناس، وخاصة في المقاهي وبين عمال قناة السويس حتى إذا كان شهر ذو القعدة ١٣٤٧هـ/ أبريل ١٩٢٨هـ تم تأسيس النواة الأولى من الإخوان .

ـ في عام ١٩٣٢م انتقل الشيخ حسن البنا إلى القاهرة وانتقلت قيادة الحركة معه إليها . ـ في عام ١٣٣٢هـ ـ ١٩٣٣م تم إصدار جريدة (الإخوان المسلمون) الأسـبوعية واخـتير الأستاذ محب الدين الخطيب (١٣٠٣ـ١٣٨٩هـ) (١٨٨٦ـ ـ ١٩٦٩م) مـديراً لهـا، ثم

صدرت النذير في (١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م)، ثم الـشهاب (١٣٦٧هـ ـ ـ ١٩٤٧م)... وتوالت ا لات والجرائد الإخوانية .

ـ تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الشيخ حسن البنا بنفسه.

ـ شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م حيث دخلوا بقوات خاصة م، وقد سـجل ذلك بالتفصيل كامل الشريف ـ من قادة الإخوان المتطوعين ووزير أردني سابق ـ والأمين العام حالياً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ـ في كتابه: "الإخوان المـسلمون في حرب فلسطين".

ـ في نوفمبر ١٩٤٨م أُغتيل النقراشي واتهم الإخوان بقتله، وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا الذي اغتيل فعلاً في ١٢ فبراير ١٩٤٩م .

٠ جاءت وزارة النحاس سنة ١٩٥٠م فأفرجت عن الجماعة بناء على حكم مجلس الدولة الذي نص على أن أمر الحل باطل من أساسه.

٠ في عام ١٩٥٠م اختير المستشار حـسن الهـضيبي (١٣٠٦ ـ ١٣٩٣هـ ـ) (١٨٩١ ـ ١٩٧٣م)، مرشداً للإخوان، وهو واحد من كبار رجال القضاء المصري، وقد اعتقل عدداً من المرات، وصدر ضده عام ١٩٥٤م حكم بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد، وأفرج عنه آخر مـرة سنة ١٩٧١م .

ـ في شهر أكتوبر ١٩٥١م اشتدت الأزمة بين بريطانيا ومصر فشن الإخوان حرب عصابات ضد الإنجليز في قناة السويس سجلها كامل الشريف في كتاب آخر بعنوان: "المقاومة الـسرية في قناة السويس".

· في ٢٣يوليو ١٩٥١م قام مجموعة من الضباط المصريين بزعامة اللواء محمد نجيب بثورة بمؤازرة الإخوان، لكن الإخوان بعد ذلك رفضوا الاشتراك في الحكم إذ كان لهم رأي واضح في مناهج الثورة، وقد اعتبر جمال عبد الناصر هذا الرفض نوعاً من فرض الوصاية على الثورة، ودخل الطرفان سلسلة من الجدل والخصومة تطورت حتى قامت الحكومة سنة ١٩٥٤م باعتقال الإخوان وتشريد الألوف منهم بحجة أ م حاولوا الاعتداء على حياة عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية وأعدمت ستة منهم هم: عبد القادر عودة ومحمد فرغلي ويوسف طلعت وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب ومحمود عبد اللطيف .

· في عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م تكرر اعتقال الإخوان بتهمة تشكيل جهاز سري يهدف إلى قلب نظام الحكم وقامت الحكومة بشن حملات السجن والتعذيب وقد أعدمت هذه المرة ثلاثة من أعضاء الجماعة هم:

ـ سيد قطب (١٣٢٤ ـ ١٣٨٧هـ) (١٩٠٦ ـ ١٩٦٦م) الذي يعد المفكر الثاني في الجماعة بعد البنا وواحداً من رواد الفكر الإسلامي الحديث، وقد ألقي القبض عليه سنة ١٩٥٤م وأمضى في السجن عشر سنوات ثم أفرج عنه عام ١٩٦٤م بتدخل من الرئيس العراقي عبد السلام عارف لكنه ما لبث أن أعيد إليه مرة أخرى ليواجه حكماً بالإعدام.

له العديد من المؤلفات الأدبية والفكرية الإسلامية التي من أبرزها في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، معالم في الطريق، وغيرها الكثير. (ومؤلفاته رحمه الله لا تخلو من مخالفات بينها العلماء) .

ـ يوسف هواش.

ـ عبد الفتاح إسماعيل.

· بقيت الجماعة تعمل بشكل سري حتى وفاة عبد الناصر ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠م .

· في عهد أنور السادات تمّ الإفراج عمن سجنهم عبد الناصر على مراحل.

· عمر التلمساني: (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦م) اختير مرشداً عاماً بعد الهضيبي . وقد طالبت قيـادة الإخوان في عهده بحقوق الجماعة كاملة وعودة جميع ممتلكاتها المصادرة في عهد عبد الناصـر، وسلك المرشد بالإخوان طريقاً يجنبهم المصادمات مع الحكومات، وكرر دائمـاً أن الـدعوة ينبغي أن تعمل بالحكمة وأن تبذ العنف والتطرف .

· أصدرت الجماعة المجلات والصحف التالية: النذير (مجلة أسبوعية)، الدعوة (مجلة أسبوعية)، الإخوان المسلمون (صحيفة يومية)، الشهاب (مجلة شهرية) المسلمون (مجلة شهرية)، ومجلـة (لواء الإسلام)، وقد أوقف صدور هذه الدوريات حالياً عدا الأخيرة منهم.

· محمد حامد أبو النصر: اختير مرشداً بعد الأستاذ التلمساني وسار على طريقته وأسلوبه.

· مصطفى مشهور: أحد قيادات النظام الخاص للجماعـة في فتـرة الأربعينيـات وبدايـة الخمسينيات، أختير مرشداً عاماً للإخوان المسلمين خلفاً للأستاذ/ محمد حامد أبو النصر بعـد وفاته عام ١٩٩٦م، ويعد الأستاذ/ مصطفى مشهور من أنشط قيادات الجماعة في فترة ما بعد السبعينيات من هذا القرن، حيث ظهر له العديد من الكتب والمقالات الصحيفة بالإضافة على جهود البارزة في إنشاء المراكز الإسلامية "شعب" في الغرب والتابعة للجماعة. (وقد تـوفي أخيرا) .

· هناك العديد من الشخصيات الإخوانية التي ظهرت خارج مصر نذكر منها:

ـ الشيخ محمد محمود الصواف والذي كان مؤسساً ومراقباً عامـاً للإخـوان المـسلمين في العراق، له عدد من المؤلفات، وقد كان له دور نشط في نشر الإسلام في إفريقيا بعد هجرتـه من العراق سنة ١٩٥٩م واستقراره في مكة المكرمة .

ـ الدكتور مصطفى السباعي (١٣٣٤ ـ ١٣٨٤هـ) (١٩١٥ ـ ١٩٦٤م) أولُ مراقبٍ عام للإخوان المسلمين في سوريا، نال درجة الدكتوراه من كلية الشريعة بالأزهر عـام ١٩٤٩م، قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م، كما رشح نفسه نائباً عـن دمـشق عـام ١٩٤٩م، كان خطيباً مفوهاً لا يبارى، أسس كلية الشريعة بدمشق عام ١٩٥٤م، وكان أول عميد لها، له قانون الأحوال الشخصية.

ـ تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٦٤هـ الموافق ١٩ / ١١ / ١٩٤٥م وكان أول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف أبو قورة الذي قاد كتيبة الإخـوان في الأردن إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م.

ـ وفي ٢٦ / ١١ / ١٩٥٣م انتخب الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة (ولد عـام ١٩١٩م) مراقباً عاماً للإخوان بالأردن وهو يحمل ثلاث شهادات علمية.

الأفكار والمعتقدات:

· يؤمن الإخوان بالإسلام عقيدة تحكم توجهات المسلمين ومنهجاً شاملاً لكل جنبات الحياة وينادون بإقامة الدولة الإسلامية التي تسعى لإعلاء كلمة الله في الأرض.

ويوضح الشيخ حسن البنا هذا المعنى بقوله: "الإسلام عبادة وقيادة ودين ودولة وروحانيـة وعمل وصلاة وجهاد وطاعة وحكم ومصحف وسيف لا ينفك واحد مـن هـؤلاء عـن الآخر".

· حرص الإخوان منذ نشأة الجماعة على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتـهم عالميـة النطاق ويضمن لها الاستمرار بحكم تعدد المراكز.

ـ يقول حسن البنا عن هذه الدعوة: (إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية ، وطريقـة سـنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتـصادية، وفكرة اجتماعية) .

· يؤكد البنا أن سمات حركة الإخوان هي:

ـ البعد عن مواطن الخلاف .

ـ البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء .

ـ البعد عن الأحزاب والهيئات .

ـ العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات .

ـ إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات .

ـ شدة الإقبال من الشباب .

ـ سرعة الانتشار في القرى والبلاد .

· ويذكر أن أخص خصائص دعوة الإخوان هي:

ـ أ ا ربانية: لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا أن يتقرب الناس إلى ر م .

ـ وأ ا عالمية: لأ ا موجهة إلى الناس كافة لأن الناس في حكمها إخوة أصـلهم واحـد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل .

ـ وأ ا إسلامية: لأ ا تنتسب إلى الإسلام .

· ويقرر الشيخ البنا أن مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق هي:

ـ إصلاح نفسه حتى يكون قوي الجسم، وأن يكون متين الخلق، مثقف الفكر، قادراً علـى الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة .

ـ وتكوين البيت المسلم بأن يحمل أهله على احترام فكرته والمحافظة على آداب الإسـلام في كل مظاهر الحياة الم لية .

ـ إرشاد ا تمع بنشر دعوة الخير فيه ومحاربة الرذائل والمنكرات .
ـ تحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي .
ـ إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق .
ـ إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية بتحرير أوطا ا وإحياء مجدها .
ـ أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) .

ـ يقسم البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث:

١ ـ التعريف .
٢ ـ التكوين .
٣ ـ التنفيذ .

· يقول الأستاذ البنا في رسالة التعاليم: (أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها: الفهم، والإخـلاص، والعمل، والجهاد ، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة). ثم يأخـذ في شرح كل ركن من هذه الأركان ثم يقول بعدها:

(أيها الأخ الصادق: هذا مجمل لدعوتك وبيان موجز لفكرتك، وتستطيع أن تجمع هذه المبادئ في خمس كلمات: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والـشهادة أسمى أمانينا، وأن تجمع مظاهرها في خمس كلمات أخرى: البساطة، والـتلاوة، والـصلاة، والجندية، والخلق) .

· يعكس الأستاذ سيد قطب في كتابه "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" فهمـه وفهـم الإخوان للإسلام حيث يجعل خصائص هذا التصور تقوم على "الربانية .. الثبات .. الشمول

.. التوازن .. الإيجابية .. الواقعية .. التوحيد" ويعقد المؤلف لكل خاصية فصلاً مستقلاً بذاته يشرحها ويوضح معناها .

· شعار الإخوان: سيفان متقاطعان يحيطان بمصحف شريف، واللفظة القرآنية (وأعدوا)، وثلاث كلمات هي: حق، قوة، حرية .

· عدلت الجماعة من أسلوب المواجهة المباشرة مع السلطات الحاكمة لما سببه هذا الأسلوب من إضرار بالجماعة سواء في مصر أو سوريا حيث فقدت العديد من القيادات المؤثرة وتعرض المنضمون للجماعة للتعذيب في السجون والمعتقلات واختفى وجودهم العلني الذي كان يساعد على انتشار الدعوة.

· أصبح للجماعة سيطرة واضحة على النقابات المهنية وظهور واضح في الساحات السياسية المختلفة.

· لا تسمح الحكومة المصرية حتى الآن بقيام أحزاب على أساس ديني بحجة عدم إقحام الدين في السياسة، ولوجود أقليات غير مسلمة مما يحرم الإخوان من الوجود الشرعي المعترف به. وقد اضطرهم ذلك للتحالف مع أحزاب المعارضة السياسية القائمة وتشكيل تحالف يسمح لهم بدخول مجلس الشعب المصري. وقد استقطب هذا التحالف وبعض ممارسات الجماعة الأخرى، بعض النقد من بعض مؤيديها ومعارضيها في أكثر من مناسبة.

مآخذ على جماعة الإخوان :

· إن المآخذ على جماعة الإخوان المسلمين لم تقتصر على المواقف السياسية. بل وجه لها النقد في بعض الجوانب العقائدية والمنهجية وأقوال الأتباع: فمن الناحية العقائدية أخذ على البنا قوله

في مجال تعداد صفات الحركة الشمولية "وحقيقة صوفية". والتصوف - كما هو معلـوم - مخالف لمنهج أهل السنة . ولعل الشيخ رحمه الله قد تأثر بنشأته الأولى مع الطريقة الحصافية ، أو أنه أراد (تقريب) أهل التصوف للجماعة . وهذا مسلك خاطئ ؛ لأنه يستحيل جمع الحق بالباطل إلا بالتنازل والمداهنة .

كما أخذ على البنا موقفة التفويضي في مجال الأسماء والصفات واعتبار البدعـة الإضـافية خلافًا فقهيا .

كما أن الجماعة لاتعنى كثيرا بنشر عقيدة السلف والدعوة إلى التوحيد الخالص ، والتحذير من البدع والشركيات المنتشرة ؛ سواء في مصر منشأ الجماعة أو غيرها ؛ مـا جعلـها ـتم (بالتجميع) على حساب التصفية ، وبالكم لا الكيف .

· وقد أخذ على بعض أتباع الحركة الغلو في إعجا م بالشيخ حسن البنا . كما صدرت عن بعضهم (التلمساني وسعيد حوى) عدد من الأقوال التي لا يجيزها الإسلام .

الانتشار ومواقع النفوذ:

·بدأت الحركة في الإسماعيلية ثم انتقلت إلى القاهرة ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر، وقـد بلغ عدد شعب الإخوان في أواخر الأربعينات في مصر (٣٠٠٠) شعبة ضمنت أعداداً كـبيرة من الأعضاء .

· انتقلت الحركة إلى الأقطار العربية وصار لها وجود قوي في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق واليمن والسودان وغيرها.. كما أن لها أتباعاً في معظم أنحاء العالم اليوم.

ويتضح مما سبق:

أن الإخوان المسلمين، حركة إسلامية معاصرة، هدفها تحكيم الكتاب والسنة، وتطبيق شريعة الله في شتى مناحي الحياة، والوقوف بحزم أمام سياسة فصل الدين عن الدنيا، ووقف المد العلماني، والعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض، من خلال حركة عالمية تبعد عن مواطن الخلاف وتكون الشباب عبر هذه الدعوة الربانية، لإصلاح أنفسهم وبيئاتهم وحكوماتهم، أملاً في إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، وقد أخذ على حركة الإخوان ـ كما سبق ـ بعض المآخذ التي ينبغي لعقلاء الجماعة التخلص منها ، وتنقية مسلك الجماعة من أي انحراف أو مخالفة ؛ مع الاستفادة من نصائح العلماء وتوجيهاتهم .

مراجع للتوسع:

أ - كتب الجماعة :

ـ حسن البنا، مبادئ وأصول في مؤتمرات خاصة ـ المؤسسة الإسلامية ـ دار الشهاب بالقاهرة ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م مطبعة الإخوان المسلمين ـ ١٣٥٤هـ.

ـ قانون جمعية الإخوان المسلمين العام المعدل.

ـ الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ ـ محمود عبد الحليم ـ دار الدعوة ـ الإسكندرية ـ ط ١ ـ مطابع جريدة السفير ـ ١٩٧٩م.

ـ حسن البنا، الداعية الإمام المجدد، أنور الجندي ـ دار القلم ـ بيروت.

ـ الشهيد سيد قطب، يوسف العظم ـ دار القلم ـ بيروت.

ـ الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية، د. زكريا سليمان بيومي ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة.

ـ مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا ـ المكتب الإسلامي ـ ط ٤ ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م دار الشهاب ـ القاهرة.

ـ مجموعة رسائل الإمام حسن البنا.

ـ الإخوان المسلمون، د. ريتشارد ميتشل ـ ترجمة عبد السلام رضوان مكتبة مدبولي ـ ط ١ ـ القاهرة ١٩٧٧م.

ـ الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، إسحق موسى الحسيني.

ـ الإخوان المسلمون وا تمع المصري، محمد شوقي زكي.

ـ الحركات الإسلامية في مصر وإيران، د. رفعت سيد أحمد ـ سينا للنشر.

ـ تقرير استراتيجي عن جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الأخرى أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية بجريدة الأهرام المصرية (وعليه تعليق للدكتور علي جريشه).

ـ شهيد المحراب ـ عمر التلمساني.

ـ جند الله ثقافة وأخلاقاً ـ سعيد حوى.

ب - كتب انتقدت الجماعة :

ـ فتاوى اللجنة الدائمة .

ـ نظرات في مناهج الإخوان المسلمين ـ أحمد سلام .

ـ الطريق إلى الجماعة الأم ـ عثمان نوح .

ـ دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام ـ فريد الثبيت .

ـ الحصاد المر ـ أيمن الظواهري .

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية

التعريف:

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية جماعة إسلامية معاصرة كرست جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياة الناس والوقوف بحزم ضد جميع أشـكال الاتجاهات العلمانية التي تحاول السيطرة على المنطقة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

٠ أبو الأعلى المودودي: ١٣٢١ ـ ١٣٩٩هـ (١٩٠٣ ـ ١٩٧٩م) ولد في مدينة أورنـك آباد الدكن بولاية حيدر آباد، وتلقى تعليمه وتربيته الأولى على يد والده السيد أحمد حـسن الذي يرجع بنسبه إلى عائلة قطب الدين مودود الشهيرة بتدينها ومكانتها .

ـ بدأ حياته الدعوية بالدخول إلى ميدان الصحافة عام ١٩١٨م، وفي عـام ١٩٢٠م كـون جبهة صحفية هدفها تبليغ الإسلام، وقد تنقل في عدد من الصحف كاتباً ومديراً ورئيساً.

ـ كان لكتابه الجهاد في الإسلام الذي نشره عام ١٩٢٨م دوي واسع وأثر بالغ ضد الإنجليز والوثنيين وأعداء الإسلام في كل مكان.

ـ أصدر ترجمان القرآن من حيدر أباد الدكن عام ١٩٣٣م وكان شـعارها "احملـوا أيهـا المسلمون دعوة القرآن، وا ضوا، وحلقوا فوق العالم" وعن طريق هذه ا لة انتقلت أفكاره إلى مسلمي شبه القارة الهندية / الباكستانية مما مهد له الطريق إلى تأسيس جماعته الإسلامية فيمـا بعد.

- في عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨م قدم إلى لاهور تلبية لدعوة محمد إقبـال ١٨٧٣ – ١٩٣٨م وأسس في باثانكوت داراً للإسلام يربي فيها الرجال، ويؤلف الكتب، لكن إقبالاً ما لبـث أن انتقل إلى ربه بعد أشهر قليلة من وصول المودودي.

ـ عن طريق مجلة ترجمان القرآن وجه المودودي دعوة لعلماء المسلمين وقاد م لحضور المؤتمر الذي عقد فعلاً في ٢٦ أغسطس ١٩٤١م / ١٣٦٠هـ بلاهور بحضور ٧٥ شخصاً يمثلـون مختلف بلاد الهند وتأسست في هذا المؤتمر الجماعة الإسلامية وانتخب المودودي أميراً لها.

ـ في تلك الأيام كان البريطانيون يمسكون بزمام السلطة حينما أطلق المودودي فتواه الجريئة بتحريم العمل في خدمة قوات الاحتلال مما عرض الجماعة الإسلامية للهجوم من قبل القـوى الاستعمارية منذ أول ظهورها.

ـ في ٢٨ أغسطس ١٩٤٧م ظهرت الباكستان بشطريها دولة مستقلة عن الهند الوثنية وتبـع ذلك ظهور قيادة جديدة للجماعة في الهند مستقلة بذا ا لتسهيل النواحي الإدارية لا أكثـر، ووقفت الجماعة حينها على قدم وساق تقيم المعسكرات لإيواء المسلمين المهاجرين وتقدم لهم العون ريثما تستقر م الأحوال.

ـ اعتقل المودودي في حياته عدة مرات بسبب جرأته ووقوفه ضد معارضي تطبيق الـشريعة الإسلامية في الباكستان، وحكم عليه في بعضها بالإعدام ثم خفف الحكم بعد ذلك، ولم تفت هذه الاعتقالات في عضده بل زادته إيماناً راسخاً بدعوته ومبادئه الإسلامية.

ـ ساعدت الجماعة الإسلامية ا اهدين الكشميريين في جهادهم ضد الهند وقدمت لهم المؤن والمراكز الطبية والمخيمات.

ـ في نوفمبر ١٩٧١م انشطرت الباكستان إلى شطرين، الغربية حافظت على اسم الباكستان، والشرقية عرفت باسم بنغلاديش، وقد أزعج هذا الانقسام الشيخ المودودي كثيرا.

ـ ابتداءً من نوفمبر ١٩٧٢م أُعفي المودودي من منصبه كأمير للجماعة بناء على طلبه لاعتلال صحته، فانصرف إلى البحث والكتابة عاكفاً على إكمال كتابه تفهيم القرآن واختير ميان طفيل محمد أميراً للجماعة بعده.

ـ منحت جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام للمودودي في ٢٧ فبراير ١٩٧٩م، وقد تبرع بقيمة الجائزة لإنشاء مجمع المعارف الإسلامية بلاهور.

ـ في ١٣٩٩/١١/١هـ ـ الموافق ١٩٧٩/٩/٢٢م انتقل المودودي إلى رحاب ربه إثر عملية جراحية أجريت له في نيويورك وقد نقل جثمانه إلى لاهور مشيعاً برثاء العالم الإسلامي له.

ـ خلف المودودي وراءه دعوة، ورجالاً، ومكتبة عامرة من تأليفه ترجمت إلى لغات كثيرة وطبعت عديداً من المرات.

وقد صدرت عن المودودي ـ رحمه الله ـ بعض الآراء التي كانت موضع جدل بين الدعاة خصوصاً حول بعض القضايا الجديدة التي كان يطرحها.

• ميان طفيل محمد: مواليد ١٩١٤م أحد الأعضاء المؤسسين، عمل أميناً عاماً للجماعة أيام المودودي، ثم حل محله عام ١٩٧٢م أميراً للجماعة، وأعيد انتخابه مرة أخرى عام ١٩٧٧م، واستمر في منصبه حتى عام ١٩٨٧م. دخل السجن مع المودودي وشارك في العديد من المؤتمرات واللقاءات داخل الباكستان وخارجها، يحمل شهادات جامعية في الفيزياء والرياضيات والقانون.

· قاضي حسين أحمد: كان أميناً عاماً للجماعة ثم انتخب أميراً لها بعد ميان طفيل محمد عـام ١٩٨٧م.

· خورشيد أحمد: نائب الأمير، ووزير سـابق في وزارة ١٩٨٧م، عـضو مجلـس النـواب الباكستاني.

· محمد أسلم سليمي: الأمين العام للجماعة.

· خليل أحمد الحامدي: مدير دار العروبة، ومدير معهد المودودي العالمي للدراسات الإسلامية.

· خرم جاه مراد: - توفي رحمه الله عام ١٤١٦هـ بباكستان كان مدير المؤسسة الإسـلامية في إنجلترا (ليستر) وأمير الجماعة الإسلامية في عاصمة الباكستان الشرقية قبل الانفصال ونائب الأمين العام حاليا.

·أمين أحسن إصلاحي: من كبار العلماء، اعتقل مع المودودي، سبق له أن تـرك الجماعـة لدخولها المعترك السياسي والانتخابات، ولكن كتبه ما تزال تدرس ضمن مناهج الجماعة.

· بروفسور عبد الغفور أحمد: كان أمير فرع الجماعة في كراتشي، وعضو البرلمان المركـزي ووزيراً للصناعات والمواد المعدنية في وزارة ١٩٧٨م.

· محمود أعظم الفاروقي: كان عضو البرلمان المركزي ووزيراً للإعلام والإذاعة ١٩٧٨م.

· السيد أسعد الجيلاني: أمير إقليم البنجاب، وعضو البرلمان المركزي عن الجماعة الإسـلامية سابقاً، وقد صدر له أكثر من ٨٠ كتاباً في مختلف مجالات الحياة الإسلامية.

- شودري رحمة إلهي: كان وزيراً للمياه ومصادر القوى في وزارة ١٩٧٨م.

· أبو الليث الإصلاحي الندوي: أول أمير للجماعة في الهند، ثم ترك الإمارة، ثم أعيد انتخابـه مرة ثانية وما يزال في منصبه.

· الشيخ محمد يوسف: عمل أميراً للجماعة بعد الفترة الأولى لأبي الليث.

· سيد حامد حسين: من رجال الدعوة والخطباء البارزين، توفي بعد حج عام ١٤٠٥هـ في جدة.

· أفضل حسين: الأمين العام للجماعة حاليا، وهو خبير في التربية، وقد ألف حوالي ثلاثين كتاباً في ذلك.

· سيد أحمد عروج القادري: نائب أمير الجماعة حاليا، ورئيس تحرير مجلة زندنكي (الحياة) وهي لسان حال الجماعة الإسلامية في الهند.

· أبو الكلام محمد أبو يوسف: أول أمير فعلي للجماعة من بنغلاديش بعد انفصالها عن الباكستان سنة ١٩٧٢م.

عباس علي خان: الأمير الحالي للجماعة.

· غلام أعظم: الذي كان يعيش في بلاده بدون جنسية حيث إن الحكومة قد سحبتها منه لإزعاجه ولتضييق الخناق على حركته الدعوية، كان أمير الجماعة الإسلامية في الباكستان الشرقية قبل الانفصال، وبعد خروجه من السجن أصبح أمير الجماعة في بنغلاديش.

الأفكار والمعتقدات:

· عقيدة الجماعة - في الغالب - عقيدة أهل السنة والجماعة من حيث الدعوة، ولا يخرج فكرها في مجمله عن هذه العقيدة من دعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه والعمل الحثيث من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة البشرية. (ولها انحرافات لاسيما في مجال السنة بينها العلماء كما سيأتي) .

- كان رأي المودودي الدائم: أن الإسلام ليس نظاماً فلسفيا محضاً للحياة بل هو نظام كامل تام للحياة، وما لم نر نموذجاً له ممثلاً أمامنا فلن نتمكن أبداً من تقديم أية خدمة للإسلام عـن طريق الكلام والحديث.

· أهداف الجماعة: تتلخص أهداف الجماعة فيما يلي:

- الإسلام نظام شامل للبشرية كافة وللمسلمين خاصة.
- الدعوة لكل من أظهر الإسلام أن يخلصوا دينهم لله ويزكوا أنفسهم لتتخلص من التنـاقض والنفاق.
- الدعوة لكل أهل الأرض أن يستخلصوا الحكم الحاضر من الطواغيت المستبدة والفجـرة والفَسدة وأن ينتزعوا الإمامة الفكرية والعلمية من أيـديهم وينقلوهـا إلى أيـدي المـؤمنين المسلمين.

· لقد ركز المودودي جهاده ضد أربع جهات:

ـ ضد النظرية القومية الواحدة داخل الهند، وهي دعوة رفعها حزب المؤتمر الذي يـدعو إلى قومية مشتركة بين الهنادكة والمسلمين، وقد ألف في هذا الصدد كتابيه: المسلمون والـصراع الحالي ومسألة القومية.

ـ ضد سيطرة وتحكم الحضارة الغربية.

ـ ضد القيادات التي تحمل أفكاراً تتعارض والفكر الإسلامي.

ـ ضد الأفكار التي يراها تحمل طابع الجمود الديني.

· أكد المودودي على ثلاثة أمور لتوطيد الحركة هي:

ـ لا يكفي أن يكون زملاؤه في العمل أقوياء في عقيد م بل يجب كذلك أن يكونوا موثوقين في سلوكهم الفردي.

ـ أن يكون نظام الدعوة محكماً، فلا يقبل التساهل والتهاون.

ـ أن تشتمل الدعوة في آن واحد على عنصرين من الدعاة:

١ ـ أصحاب الثقافة الإسلامية القديمة.

٢ ـ أصحاب الثقافة العصرية الحديثة.

• في خطابه الذي ألقاه في كلية الحقوق بلاهور بتـاريخ ١٩٤٨/٢/١٩م أعلـن المـودودي المطالبة بأربع نقاط رئيسية كأهداف للدولة الباكستانية الوليدة وهي:

ـ أن الحاكمية في الباكستان لله وحده وليس للحكومة الباكستانية إلا تنفيذ مرضاة الله.

ـ الشريعة الإسلامية هي القانون الأساسي للدولة.

ـ إلغاء جميع القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ولا يوضع في المستقبل قانون ينافي الشريعة الإسلامية.

ـ على الحكومة الباكستانية أن تمارس سلطا ا ضمن الحدود التي حدد ا الشريعة الإسلامية.

• لقد كان صدى هذه النقاط واسعاً حيث ا الت آلاف الرسائل من مختلف المناطق مطالبة ا ومؤيدة لها، وقد عارضتها الحكومة أول الأمر واعتقلت المودودي وزملاءه بسببها لكنها مـا لبثت أن رضخت لها وصدر قرار الجمعية التأسيسية في مـارس ١٩٤٩م المعـروف بقـرار الأهداف الذي ما يزال يعتبر أساس الوجهة الإسلامية في الدولة الباكستانية إلى الآن.

• وسائل الجماعة لتحقيق أهدافها:

ـ تصحيح الأفكار وتعهدها بالغرس والتنمية لتوضيح الصراط المستقيم، ونقد الغرب الـذي افتتن به أغلبية الناس.

ـ استخلاص الأفراد الصالحين وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة.

ـ السعي في الإصلاح الاجتماعي وهو يشمل كل طبقات ا تمع واتخاذ الحلـول العلميـة لمشكلا م على أساس مبادئ الإسلام الإنسانية من أخوة وعدالة ومساواة.

ـ إصلاح الحكم ويكون ذلك بإيجاد البرامج الإصلاحية للمفاسد الاجتماعية ونشر الـوعي الإسلامي الذي يمهد لتسلم رجال صالحين مقاليد الحكم لينهضوا بالإصلاح علـى أسـاس كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

· عملت الجماعة على إيجاد حركة طلابية إسلامية منظمة عرفت باسـم (إسـلامي جمعيـة الطالبة) وهي جمعية مستقلة في نشاطا ا وإدارا ا.

ـ وقفت الجماعة إلى جانب اللاجئين وا اهـدين الأفغـان إذ قـدمت لهـم المخيمـات والمستشفيات وساند م، وما يزال هذا الأمر الشغل الشاغل للجماعة في الباكستان من مرحلة ما بعد الحرب.

· دخلت الجماعة في صراع مع الاشتراكيين والهندوس واللادينيين لمدة تسع سنوات (١٩٤٧م ـ ١٩٥٦م) حتى وضع دستور ١٩٥٦م الذي يعد انتصاراً للاتجاه الإسلامي وما يزال هـذا الصراع يأخذ أشكالاً مختلفة حتى اليوم.

· **ورد** في **دستور الجماعة** في **الباكستان :**

· "أن تتخذ (الجماعةُ) كتاب الله وسنة رسوله مصدرين للاحتجاج والاستناد في كل شأن من شؤون الحياة".

· "لا يقوم كفاح (الجماعة) لأجل الوصول إلى غايتها على النشاط الـسري علـى غـرار الحركات السرية في العالم بل إ ا تعمل كل ما تعمل علناً وفي وضح النهار".

ـ "أن (الجماعة) تمارس الطرق الدستورية والقانونية للقيام بالإصلاح الذي تنشده والانقلاب الذي تستهدفه، كما أ ا تحاول كسب تأييد الرأي العام للتغيير الذي وضعته نصب عينيها".

· للجماعة أمير ومجلس شورى ولها صلات طيبة مع الهيئات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة الإسلامية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· استمد أبو الأعلى المودودي دعوته ابتداء من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

· تأثرت دعوته - في الغالب - بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ كان شديد الإلحـاح على تنقية العقيدة من شوائب الشرك وضرورة العود دائماً إلى النبعين الصافيين والرجوع إلى الدليل في كل أمر وترك البدع.

· تأثر المودودي بالفيلسوف محمد إقبال الذي تغنى بفكرة انفصال الباكستان المسلمة عن الهند الوثنية ، وكان شديد الإعجاب به، وقد التقيا ثلاث مرات فقط كانت أفكارهما خلال ذلك متطابقة إلى أبعد الحدود. (راجع قسم الشخصيات لمعرفة محمد إقبال) .

· هناك عملية تأثر وتأثير بين دعوة الإخوان المسلمين ودعوة الجماعة الإسلامية هذه، وكُتب كل منهما تدرس في مناهج الأخرى، وقد وجد حسن البنا في كتاب الجهاد في الإسلام الذي ألفه المودودي تطابقاً بينه وبين أفكاره التي يحملها عن الجهاد وأبدى إعجابه به.

من مخالفات المودودي في مجال السنة : عدم اعترافه بحكم المحدثين على الحـديث ! وقبولـه الحديث بدلالة الذوق على صحته ، وإن لم يكن إسناده صحيحا ! ، فهو يمجد (الدرايـة) على حساب (الرواية) ؛ ولذا فهو يرد بعض الأحاديث في البخاري التي لم يقبلها عقلـه أو ذوقه . (انظر للمزيد : زوابع في وجه السنة قديما وحديثًا ، للدكتور صلاح مقبول) .

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تتركز الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية.

· مركز الجماعة الإسلامية في الباكستان هو مدينة لاهور – المنصورة.

· على الرغم من أن لأفراد الجماعة قيادات متعددة في كل من بنغلاديش والهند وسريلانكا وكشمير وغيرها إلا أ ا جميعاً ذات اتجاه وفكر واحد لا يختلف من منطقة إلى أخرى، إذ أن ذلك أمر إداري فقط.

· للجماعة وجود ونشاط في الدول الغربية بين أفراد الجالية من شبه القارة الهندية، وقد أسهم أفرادها في الدعوة الإسلامية في الباكستان، وتربية الأجيال المسلمة حيثما وجدوا.

· وجه نقاد الجماعة الإسلامية للمودودي – رحمه الله – وللجماعة من بعده بعض النقد الذي لا يخلو من وجاهة .

ويتضح مما سبق:

أن الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية هي جماعة إسلامية دف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والوقوف بحزم أمام جميع أشكال العلمانية، وقد أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله، وهي جماعة دف إلى جعل الإسلام نظاماً شاملاً للبشرية كافة وللمسلمين عامة، وترى ضرورة استخلاص المسلمين الحكم من الطواغيت ، خروجاً من النظرية القومية الضيقة ونأياً عن تحكم الحضارة الغربية ووأداً لكل الأفكار التي تعارض الفكر الإسلامي وتحقيقاً لسيادة الأفكار التي تقضي على الجمود الديني. وقد كافح المودودي من

أجل تأكيد أن الحاكمية لله وحده وأنه ليس للحكومة إلا تنفيذ مرضاة الله، ورأى وجـوب تطبيق الشريعة الإسلامية وإلغاء جميع القوانين المخالفة لها، وبين أن الحكومة الباكستانية تمارس سلطا ا ضمن حدود الشريعة الإسلامية. وقد اعتقل المودودي بسبب هذا الإعلان، ولكـن الحكومة رضخت لهذه المبادئ بعد ذلك. وترى الجماعـة وجـوب الـسعي في الإصـلاح الاجتماعي ونشر الوعي الإسلامي وإيجاد حركة إسلامية طُلابية منظمة، للعمل في سبيل إعلاء شرع الله.

ولاتخلو الجماعة من انتقادات ؛ كرأيها في السنة تبعا لمؤسسها ، وإغراقها في العمل الـسياسي على حساب نشر العقيدة السلفية والدعوة إلى التوحيد الخالص الذي يحتاجه المسلمون في الهند والباكستان ، وتربية الناس على ذلك .

نسأل الله أن يوفق القائمين على الجماعة لتجنب هذه الانتقادات ، وأن ينفع م المسلمين .

مراجع للتوسع:

ـ زوابع في وجه السنة ، د صلاح مقبول .

ـ موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي ، محمد إسماعيل السلفي .

ـ أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، أسعد جيلاني ـ ترجمة دكتور سمـير عبـد الحميـد إبراهيم ـ شركة الفيصل بلاهور ـ طبعته الأولى بالعربية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

ـ الإمام أبو الأعلى المودودي: حياته، دعوته، جهاده، خليل أحمد الحامدي ـ المكتبة العلمية ـ لاهور ـ الباكستان ـ ١٩٨٠م.

ـ الموسوعة الحركية (مجلدان، فتحي يكن ـ دار البشير ـ عمان ـ الأردن ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).

ـ دستور الجماعة الإسلامية بباكستان، نقله إلى العربية خليل أحمد الحامدي ـ دار العروبـة

ـ المنصورة ـ لاهور ـ باكستان ـ ١٩٨٢م.

ـ المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، محمد الحسن.

ـ كتب ومؤلفات أبي الأعلى المودودي وهي كثيرة ومعروفة.

ـ الجماعة الإسلامية في سطور.

ـ دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب في شبه القارة الهندية. أبو المكرم بن عبد الجليل ط. مكتب دار السلام بالرياض ولاهور.

ـ أثر دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية في الحركات الإسلامية المعاصرة. صلاح الدين مقبول ط. مجمع البحوث العلمية الإسلامية نيودلهي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

حركة الاتجاه الإسلامي بتونس"حزب النهضة"

التعريف:

حركة الاتجاه الإسلامي بتونس، حركة إسلامية، قامت على منهج فكر الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، وظهرت كرد فعل شعبي ضد التطرف العلماني المتمثل في الاستهتار بالإسلام وقيمه وأحكامه، ونتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية واستشراء الاستبداد السياسي. وقد بدأها راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو واحميده النيفر، والتف حولهم عدد من الشباب وشكلوا جميعاً النواة الأولى لانتشار الفكرة الإسلامية، وأصبحت المساجد والمعاهد والجامعات رافداً أساسياً للحركة الإسلامية، التي واصلت معركتها ضد رموز التبعية والتغريب. وظلت تنشط في الساحة التونسية حتى صدر قرار بحلها وبدأ اعتقال قادتها وشبابها في ظل الحكم الحالي، إلا أنها حركة مستقلة في قرارها. ومازال لها وجود داخل تونس وخارجها رغم المطاردة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تأسست حركة الاتجاه الإسلامي في ١٩٦٩م بتونس بعد سلسلة من الأحداث كان هدفها محو الشخصية الإسلامية لتونس، ومن أبرز شخصيات هذه الحركة:

• الدكتور راشد الغنوشي:

ـ مؤسس حركة الاتجاه الإسلامي.

ـ ولد في مدينة الحامة بولاية قابس بالجنوب الشرقي لتونس سنة ١٩٣٩م، ودرس في دمشق.

ـ أتم دراسته العليا في الفلسفة والتربية في فرنسا، اعتقل مرات كثيرة في أواخر السبعينات وحوكم في صائفة سنة ١٩٨١م وحكم عليه بعشر سنوات سجناً، ثم أطلق سراحه سنة

١٩٨٤م ثم اعتقل في ٩مارس ١٩٨٧م وعندما أفرج عنه خرج من الـبلاد ويعـيش الآن في الخارج.

· الشيخ عبد الفتاح مورو:

ـ الأمين العام لحركة الاتجاه الإسلامي.

ـ من مواليد سنة ١٩٤٨م في تونس ـ حصل على إجازة الحقوق سنة ١٩٧٠م وتولى مهنة القضاء حتى سنة ١٩٧٧م ثم التحق بالمحاماة.

ـ التقى مع راشد الغنوشي سنة ١٩٦٩م وتعاهدا على العمل والدعوة للإسلام، وتأثر الاثنان بفكر سيد قطب ـ رحمه الله.

ـ وخلال تعرض الحركة للمحنة في عهد ابن علي (خليفـة بورقيبـة) في ١٤١٢هـ ـ ـ ١٩٩٢م انشق عن الحركة وشكل جماعة جديدة.

أحداث وتطورات الحركة:

· منذ أن أعلن بورقيبة سنة ١٩٤٥م ـ قبل إعلان الاستقلال بسنتين أنه ينوي إقامة حكم لا ديني في البلد، قرر بورقيبة وحزبه ـ فعلاً ـ تجريد البلد من كل مقوماته الإسلامية.. ففـي سنة ١٩٥٧م أعلنت قوانين الأحوال الشخصية التي تقطع علاقتها بالشريعة الإسلامية في مجال الأسرة. وفي سنة ١٩٥٨م ألغيت الأوقاف العامة، و١٩٥٩م منع التعليم الديني و١٩٦٠م شن بورقيبة حرباً ضد الصيام و١٩٦٢م ألغي التقويم الهجري، و١٩٦٥م ـ فتح أول ناد للعـراة، و١٩٦٨م بدأت تعرية المرأة المسلمة من لباسها الإسلامي. و١٩٦٩م بـدأت حملـة لغلـق المساجد، و١٩٧٤م بدأ بورقيبة بإلقاء محاضرات ضد القيم الإسلامية، و جم علـى القـرآن الكريم والسنة النبوية، والآداب الشرعية والعادات الإسلامية.

ـ وكان من نتيجة هذه الأحداث تحرك بعض الغيورين على الإسلام، ومنهم الشيخ راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو للوقوف ضد هذه الهجمة الشرسة وتأسيس حركة الاتجاه الإسلامي سنة ١٩٦٩م.

ـ وبارك الله في الدعوة الإسلامية فانضم إليها الشباب من الجنسين وطلاب الجامعات، وبرزت ملامح الإسلام عليهم، من إطلاق اللحى إلى الزي الشرعي وغير ذلك.

· أهداف الاتجاه الإسلامي بتونس:

· بعث الشخصية الإسلامية لتونس حتى تستعيد مهمتها كقاعدة كبرى للحضارة الإسلامية بأفريقيا، ووضع حد لحالة التبعية والاغتراب والضلال.

· تجديد الفكر الإسلامي على ضوء أصول الإسلام الثابتة ومقتضيات الحياة المتطورة وتنقيته من رواسب عصور الانحطاط وآثار التغريب.

· استعادة الجماهير حقها المشروع في تقرير مصيرها بعيداً عن كل وصاية داخلية أو هيمنة خارجية.

· إعادة بناء الحياة الاقتصادية على أسس إنسانية وتوزيع الثروة بالبلاد توزيعاً عادلاً على ضوء المبدأ الإسلامي "الرجل وبلاؤه، والرجل وحاجته" أي "من حق كل فرد أن يتمتع بثمار جهده في حدود مصلحة الجماعة وأن يحصل على حاجته في كل الأحوال" حتى تتمكن الجماهير من حقها الشرعي المسلوب في العيش الكريم بعيدا عن كل ضروب الاستغلال والدوران في فلك القوى الاقتصادية الدولية.

· المساهمة في بعث الكيان السياسي والحضاري للإسلام على المستوى المحلي والمغربي والعـربي والعالمي وحتى يتم إنقاذ شعوبنا والبشرية جمعاء مما تردت فيه من ضـياع نفـسي وحيـف اجتماعي وتسلط دولي.

وتتخذ الحركة الوسائل التالية لتحقيق هذه المهام:

· إعادة الحياة إلى المسجد كمركز لتعبد والتعبئة الجماهيرية الشاملة أسوة بالمسجد في العهـد النبوي وامتداداً لما كان يقوم به الجامع الأعظم، جامع الزيتونة، من صيانة للشخصية الإسلامية ودعماً لمكانة البلاد كمركز عالمي للإشعاع الحضاري.

· تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، ومن ذلك: إقامة الندوات وتشجيع حركة التأليف والنشر، وتأصيل وبلورة المفاهيم والقيم الإسلامية في مجالات الأدب والثقافة عامة وتشجيع البحـث العلمي ودعم الطلاب، واللباس الشرعي للفتيات.

ـ هذا الوضع أثار صحيفة اللوموند الفرنسية فكتبت صفحة كاملـة سـنة ١٩٧٤م تحـذر بورقيبة من ظاهرة الصحوة الإسلامية، وخطرها على التقدم والمدنية في تونس.

ـ في نفس السنة شنت جرائد الحزب الحاكم حملة شعواء على الإسلاميين وسخرت منـهم. ثم انتقلت إلى التهديد والوعيد وما إن أعلن راشد الغنوشي عن تشكيل المكتب السياسي العلني الأول لحركة الاتجاه الإسلامي، وتقدم بطلب رسمي للترخيص القانوني بقيام الحـزب حـتى دخلت مجال العمل السياسي وبدأت الحرب ضدها.

· سنة ١٩٨١م فتحت أبواب السجون لرجال الحركة الإسلامية وصدرت أحكام بسجن ما يقرب من ٢٠٠منهم بتهم ملفقة.

· سنة ١٩٨٤م أطلق سراح العاملين بحركة الاتجاه الإسلامي، وحرموا حقهـم في الوظيفـة ومنعت صحفهم الإسلامية ودروسهم المسجدية.

· سنة ١٩٨٦م أعلن بورقيبة أنه سيكرس العشر سنوات القادمة من حياته لمحاربـة الاتجـاه الإسلامي.

· وفي سنة ١٩٨٧م/ رجب ١٤٠٧هـ أعيد رجال الحركة إلى السجون التونسية.

ـ وفي نفس هذه السنة سقط بورقيبة ومات سياسياً على يد حركة الاتجاه الإسلامي.

· وجاء ابن علي خليفة بورقيبة واستبشر المسلمون خيرا، إلا أنه اتبع سياسة بورقيبة بعد ذلك في محاربة حركة الاتجاه الإسلامي... ورجال الحركة حالياً ١٤١٧هـ بين سجين ومطارد.

المبادئ والأفكار:

· جاء في البيان التأسيسي لحركة الاتجاه الإسلامي أن الحركة تعمل على تحقيق المهام التالية:

ـ الإعلام الملتزم حتى يكون بديلاً عن إعلام الميوعة والنفاق.

ـ دعم التعريب في مجال التعليم والإدارة مع الاهتمام باللغات الأجنبية.

ـ رفض العنف كأداة للتغيير وتركيز الصراع على أسس شورية تكون هي أسلوب الحسم في مجالات الفكر والثقافة والسياسة.

ـ رفض مبدأ الانفراد بالسلطة الأحادية (Unipartisme) لما يتضمنه من إعـدام لإرادة الإنسان وتعطيل لطاقات الشعب ودفع البلاد في طريق العنف، مع إقرار حق كـل القـوى الشعبية في ممارسة حرية التعبير والتجمع وسائر الحقوق الشرعية، والتعاون في ذلك مع كـل القوى الوطنية.

ـ بلورة مفاهيم الإسلام الاجتماعية في صيغ معاصرة وتحليل الواقع الاقتصادي التونسي حتى يتم تحديد مظاهر الحيف وأسبابه، والوصول إلى بلورة الحلول البديلة.

ـ الانحياز إلى صفوف المستضعفين من العمال والفلاحين وسائر المحرومين في صراعهم مـع المستكبرين والمترفين.

ـ دعم العمل النقابي بما يضمن استقلاله وقدرته على تحقيق التحرر الوطني بجميـع أبعـاده الاجتماعية والسياسية والثقافية.

ـ اعتماد التصور الشمولي للإسلام، والتزام العمل السياسي بعيدا عن اللادينية والانتهازية.

ـ تحرير الضمير المسلم من الانهزام الحضاري إزاء الغرب.

ـ بلورة وتجسيم الصورة المعاصرة لنظام الحكم الإسلامي بما يضمن طرح القضايا الوطنية في إطارها التاريخي والعقائدي والموضوعي مغربياً وعربياً وإسلامياً وضمن عالم المستضعفين عامة.

ـ توثيق علاقات الأخوة والتعاون مع المسلمين كافة: في تونس وعلى صعيد المغرب والعـالم الإسلامي كله.

ـ دعم ومناصرة حركات التحرر في العالم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ حركة الاتجاه الإسلامي قامت على منهج حركة الإخوان المسلمين في مـصر والعـالم العربي.

(ولهذا فيلحقها ما يلحق أصلها من مؤاخذات) .

ـ كما تأثرت الحركة بمنهج المدرسة العقلية (المعتزلة ـ أهل الكلام) في التاريخ الإسلامي ؛ كما يظهر ذلك جليا في كتابات مؤسسها .

الانتشار ومواقع النفوذ:

· انتشر فكر الحركة في تونس بشكل خاص وأعلنت الحركة عـام ١٩٨٥م عـن مكتبـها التنفيذي الثالث برئاسة الأستاذ راشد الغنوشي والأستاذ عبد الفتاح مورو أميناً عاماً، وعضوية السادة حمادي الجبالي والحبيب اللور والحبيب السويسي واعترف بالحركـة رسميـاً عنـدما استقبلهم الوزير الأول محمد المزالي في قصر الحكومة، واعترفت كـل الأطـراف بـالوجود السياسي الفعلي لحركة الاتجاه الإسلامي واضطرت للتعامل معها. وكانت جريدة الرأي وسيلة النشر لمؤلفات بعض مفكري الحركة مثل الدكتور عبد ا يد النجار ومحسن الميلي وعندما تولى ابن علي السلطة أفرج عن رموز الحركة في البداية واضطر قاد ـا في ٨ فبرايـر ١٩٨٩م أن يتقدموا بطلب تأشيرة للسماح للحركة بمزاولة نشاطها تحت اسم جديد هو "حزب النهضة" تمشياً مع قانون الأحزاب ولكن سرعان ما غيرت السلطة موقفها وقلبت لهم ظهـر ا ـن، وسارعت إلى القبض على الكثير من شباب الحزب وأودعتهم السجون واضطر الكثيرون من رموز الحركة إلى الفرار بدينهم إلى خارج البلاد بعد مصادرة نشاطها.

ويتضح مما سبق:

أن حركة الاتجاه الإسلامي بتونس هي حركة إسلامية تتبنى كثيراً من المفاهيم الفكرية لحركة الإخوان المسلمين، وهدفها القضاء على المد العلماني، وبعث الشخصية الإسـلامية وتجديـد الفكر الإسلامي ، وإعادة بناء الحياة الاقتصادية على أسس إنسانية، وبعث الكيان الـسياسي والحضاري للإسلام داخل البلاد وخارجها في ظل إعلام إسلامي ملتزم، ورفض كامل للعنف كأداة للتغيير، وتكريس السلطة الإسلامية الشورية الجماعية والانحياز إلى صفوف المستضعفين من العمال والفلاحين. ويلحقها ما يلحق جماعة الإخوان من مؤاخذات ؛ إضافة إلى الانحراف بالجماعة نحو الفكر العصراني المتميع والمخالف للنصوص الشرعية استجابة للواقع المنحرف .

مراجع للتوسع:

ـ تدرجات راشد الغنوشي ، سليمان الخراشي ، بحث منشور في موقع (صيد الفوائد) .

ـ معلومات عن حركة الاتجاه الإسلامي بتونس ـ (نشرة موسعة باللغة العربية عن الحركة).

ـ تصريحات ومقابلات كل من الشيخ راشد الغنوشي والشيخ عبد الفتاح مورو ـ في كـل من:

ـ مجلة المجتمع الكويتية في ١٩٨٥/١/١٥م ـ ١٩٨١/١٠/٤م.

ـ مجلة الإصلاح العدد ١١٣ و١١٤ في ١٩٨١/٦/١م.

ـ مجلة الغرباء رمضان ١٤٠٧هـ ـ آيار ١٩٨٧م.

ـ مجلة البلاغ في ١٩٨٤/٩/١٢ و١٩٨١/٨/٢٣م.

ـ البيان التأسيسي للحركة في ١٩٨١/٦/٦م.

ـ حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ـ راشد الغنوشي ـ نـشر دار القلـم ـ الكويـت ١٤٠٩هـ ـ/١٩٨٩م.

حزب السلامة الوطني(الرفاه الإسلامي)

التعريف:

حزب السلامة حزب إسلامي تركي يعمل على إعادة بناء الحياة وصياغتها من جديد على أساس مبادئ الإسلام، وقد اختار الطريق السياسي وسيلة لتحقيق أفكاره على أرض الواقع، واضعاً كل طاقاته للوقوف أمام التيار العلماني الذي سيطر على تركيا إثر زوال الدولة العثمانية. وقد غير اسم الحزب حديثاً إلى حزب الرفاه الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· المؤسس نجم الدين أربكان: المولود عام ١٩٢٦م بمدينة سينوب على البحر الأسود، يرجع بنسبه إلى أسرة عريقة، تخرج من كلية الهندسة باستانبول عام ١٩٤٨م وأوفد إلى ألمانيا لينال الدكتوراه عام ١٩٥٣م من جامعة آخن في المحركات والترموديناميك.

ـ كان متفوقًا على جميع أقرانه خلال مراحل الدراسة المختلفة.

ـ يذكر ملف الجامعة التكنيكية بألمانيا عنه: "أنه كان أثناء دراسته يكثر من شيئين: الصلاة وعمل المشروعات".

ـ احتل عدداً من المناصب الجامعية العليا في بلده، ونشر عدداً من الأبحاث العلمية المختلفة والتي تدور حول المحركات والآليات.

ـ أول انعطاف سياسي له كان في عام ١٩٦٨م عندما صار عضواً في مجلـس إدارة اتحـاد غرف التجارة والصناعة التركي.

ـ في انتخابات عام ١٩٦٩م رشح أربكان نفسه مستقلاً عن قونية، وقد فاز بمعظم أصـوا ا وذلك بمؤازرة عشرة آلاف شاب من خريجي المعاهد الدينية.

ـ عقد نجم الدين عدة مشاورات مع الشخصيات الإسلامية البارزة، وبعـدها شـكل مـع مجموعة من أصدقائه (حزب النظام الوطني) في ٢٦ يناير ١٩٧١م الذي اتخذ رمزاً له قبضة يد منطلقة في الهواء وإصبع الشهادة موجهاً نحو الأمام.

ـ في أبريل ١٩٧١م اصطنعت له بعض التهم حيث قدم للمحكمة التي أصدرت أمراً بإلغـاء حزبه الذي لم يستمر سوى (١٦) شهراً، مع مصادرة ممتلكاته ومنع شخصياته من العمل من خلال أي حزب سياسي آخر، ومنعهم من تأسيس أي حزب جديد كما أنه لا يجـوز لهـم ترشيح أنفسهم ولو كانوا مستقلين.

ـ ازدادت موجة العنف والاضطراب في تركيا من أوائل ١٩٧١م وقد أيقنت الحكومة حينها أن عودة الإسلاميين إلى الساحة قد يوازن الأمور.

ـ لم يكن بإمكان أربكان أن يتقدم للحصول على ترخيص للحزب الجديد حيث تقدم عنـه كل من:

١ ـ عبد الكريم دوغر: مدير شركة الآزوت، والذي صار فيما بعد وزيرا للتكنولوجيا.

٢ ـ طورهان أكيول: وهو من رجال الاقتصاد.

ـ تم تأسيس حزب السلامة فعلاً وبترخيص حكومي في ١٩٧٢/١٠/١١م.

ـ إثر انتخابات ١٩٧٣/١٠/١٤م شكل حزب السلامة مع حزب الشعب ائتلافـاً وزاريـا أحرز فيه أربكان منصب نائب رئيس الوزراء كما نال الحزب سـبع وزارات هـي وزارات الدولة والداخلية والعدل والتجارة والجمارك والزراعة والتموين والصناعة.

ـ سقطت هذه الوزارة بعد تسعة أشهر ونصف.

ـ انضم حزب السلامة إلى حزب الحركة وحزب العدالة لتشكيل الائتلاف الوزاري الجديد في ١٩٧٧/٨/١م.

ـ في ١٩٧٨/١٢/٥م طالب المدعي العام التركي فصل أربكان عن حزبه بدعوى أنه يستغل الدين في السياسة وهو أمر مخالف لمبادئ أتاتورك العلمانية.

ـ في ١٩٨٠/٩/١٢م قاد الجنرال كنعان ايفرين انقلاباً تسلم الجيش بموجبه زمام الأمـور في البلاد.

ـ اعتقل نجم الدين مع ٣٣ من قادة حزبه ورجالاته البارزين، وحدد يـوم ١٩٨١/٤/٢٤م موعداً لمحكمة عسكرية.

ـ في الأشهر الأولى من عام ١٩٨٥م خرج أربكان من السجن ووضع تحت الإقامة الجبريـة التي استمرت حتى أواخر العام ذاته، وقد حضر إلى مكة معتمرا مع بداية عام ١٩٨٦م، وقـد عاود نشاطه من جديد من خلال حزبه الجديد المسمى بحزب الرفاء.

ـ في أوائل عام ١٩٩٦م استطاع الحزب اكتساح منافسيه في الانتخابات التشريعية في البلاد وبذلك تولى البروفيسور نجم الدين أربكان رئاسة الوزارة للمرة الثانية.

· حسن أقصاي: من كبار رجال حزب السلامة، وقد شغل منصب وزير الشؤون الدينية.

الأفكار والمعتقدات:

• لا يوجد ثمة خلاف بين أفكار حزب النظام الوطني وأفكار حزب السلامة ذلك لأن تغـيير الاسم لم يكن غير أمر شكلي.

• ترتكز أهداف حزب السلامة على خمسة مبادئ:

ـ السلام والأمن في الداخل.

ـ امتزاج الأمة بالدولة.

ـ تركيا الكبيرة من جديد.

ـ النهضة الأخلاقية.

ـ النهضة المادية.

• في ١٩٨٠/٤/٢٦م ألقى نجم الدين أربكان خطاباً أمام البرلمان التركي دعا فيه إلى:

ـ أمم متحدة للأقطار الإسلامية.

ـ سوق إسلامية مشتركة.

ـ إنشاء عملة إسلامية واحدة (الدينار الإسلامي).

ـ إنشاء قوة عسكرية تدافع عن العالم الإسلامي.

ـ إنشاء مؤسسات ثقافية تبني الوحدة الثقافية والفكرية على أساس المبادئ الإسلامية.

• من آراء وأفكار الحزب الأخرى:

ـ ضرورة عودة المؤسسات المهمة التي تكرس العقيدة الإسلامية.

ـ العمل على إرجاع الناس إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ـ الحكم وسيلة لمرضاة الله وخدمة للأمة.

ـ إصلاح التعليم ليكون أداة موجهة إلى الأخلاق الفاضلة.

ـ افتتاح المصانع في الأناضول واستيعاب الشباب للعمل فيها بدلاً من هجـرتهم للعمـل في أوروبا مما يفقدهم دينهم وأخلاقهم.

ـ ضرورة مقاطعة السوق الأوروبية المشتركة.
ـ إصلاح جهاز الإعلام ليخدم مصالح الأمة وينمي ثقافتها.
ـ لابد من قيام التصنيع الثقيل وكذلك التصنيع الحربي.

· أثناء مشاركة الحزب في الحكم رفع شعار "مصنع لكل ولاية" وقد وضع هذا الشعار موضع التنفيذ لكنه لم يمهل ليتم إنجازه الذي بدأ به ومن تصوراته:
ـ فتح عدد كبير من المدارس للأئمة والخطباء.
ـ تدريس مادة الأخلاق في المدارس واعتبارها مادة إجبارية.
ـ السماح للأتراك بالسفر برا إلى الحج.
ـ العفو السياسي والذي يشمل الإسلاميين.
ـ الدعوة إلى إلغاء الربا بكل أشكاله.
ـ الدعوة إلى عودة الكتابة بالحروف العربية وإقصاء الكتابة بالحرف اللاتيني.
ـ بناء المساجد في المدن والقرى وتشكيل إدارة قوية للأوقاف الإسلامية.

ـ مناصرة القضية الفلسطينية واعتبارها قضية إسلامية، وقد ظهر ذلك في:
١ ـ الوقوف ضد التوجه الإسرائيلي في الحكومة التركية.
٢ ـ المطالبة بقطع علاقات تركيا مع إسرائيل إثر إطلاق دعو ا إلى نقل العاصمة إلى القدس.
٣ ـ الفوز بالاقتراع على حجب الثقة عن وزير الخارجية التركي خير الدين أركمان وإقالة هذا الوزير من منصبه بسبب ولائه الشديد للغرب ولإسرائيل.
٤ ـ مؤتمر قونية الإسلامي الذي خرج فيه مائة ألف مسلم يوم ١٩٨٠/٩/٦م وهم يرددون شعارات إسلامية يطالبون فيها بتطهير القدس من اليهود ويطالبون بفتح باب الجهاد من أجل تحريرها.
٥ ـ فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في تركيا.
٦ ـ الإشادة بالمواقف المشرفة التي وقفها السلطان عبد الحميد من القضية الفلسطينية.

ـ تنمية شعور الاعتزاز بالانتماء إلى أمة الإسلام.

ـ التأكيد على أن (اليمين واليسار والوسط) إنما هي أوجه مختلفة لعملة علمانية واحدة تقف على قدم واحدة أمام التيار الإسلامي، وترسيخ فكرة أن حزب العدالة ليس بأقل شـرا ولا أهون خطباً من حزب الشعب في موقفهما المعادي للإسلام.

· قال أربكان مرة: "إ م قد ا مونا بالرجعية والتخلف، لكنهم يخجلون إذا علموا أن نـواب حزب السلامة في البرلمان وهم خمسون نائباً يشكلون ٩٥% من مثقفي ا لس".

· تصدى الحزب للماسونية وطلب إعادة النظر في محافلها وعمل على الكشف عن حقيقتـها المعادية للدين والوطن.

· في الفترة التي شارك فيها الحزب في السلطة تدخلت القوات التركية وأحرزت نصراً عسكريا مؤزراً في قبرص.

· دعا الحزب إلى العمل من أجل تغيير الدستور التركي الكمالي.

· في يناير ١٩٧٥م استصدر الحزب من البرلمان قانوناً يجيز لبني عثمان العودة إلى ديارهم بعد أن طردوا منها منذ صدور قرار ١٩٢٤/٣/٣م عقب استيلاء أتاتورك على الحكم.

· هناك صحيفتان تعبران عن وجهة نظر الحزب هما: مللي جازيت وبني دور.

· يؤخذ على الحزب أنه يعنى بالتجميع والكثرة العددية على حساب الاهتمام بنشر التوحيـد الخالص والعقيدة السلفية ، التربية والعمل الهادئ.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· أفكارهم ومعتقداتهم سنية في جوهرها ومستمدة في كثير منها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

· استفاد حزب السلامة من الشعور الديني المتنامي الذي هيأته جماعة النور وعملت على ترسيخه والمحافظة عليه في تركيا وذلك على الرغم من أن أنصار النور لم يلتحقوا جميعاً بالحزب الجديد.

· يعد حزب السلامة امتداداً لحزب النظام الوطني، وحزب الرفاه الحالي امتداداً لهما جميعاً.

· إن الأراضي التركية هي مسرح هذا الحزب الإسلامي الذي يسعى إلى إيقاظ الروح الإسلامية والمحافظة على التراث الإسلامي فيها بعد أن كادت هذه الجذوة أن تنطفئ بسبب التغريب والعلمنة.

· لقد زاد عدد المدارس الإسلامية بسبب حزب السلامة ليصل إلى ٢٨٠٠ مدرسة لتحفيظ القرآن، وبلغ عدد مدارس الأئمة والخطباء ١٧٢مدرسة، وأربعة معاهد عليا يدرس بها ٢٤ألف طالب فضلاً عن ٥٠٠٠ مدرس لتدريس مادة الأخلاق والتي هي في جوهرها مادة الدين في تركيا.

ويتضح مما سبق:

أن حزب السلامة الوطني أو ما يعرف الآن بحزب الرفاه، رغم أنه لا يحمل لافتة أو تسمية إسلامية، بسبب أنظمة تركيا العلمانية، التي لا تسمح بالترخيص لأي حزب أو جماعة دينية، إلا أنه يتبنى أيديولوجية إسلامية تقوم على الإيمان بالله والاهتمام بالأخلاق والاعتزاز بحضارة الإسلام والعودة بتركيا إلى تراثها الإسلامي. (مع التنبه إلى المؤاخذات التي سبقت الإشارة لها) .

مراجع للتوسع:

ـ العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، عبد الكريم مـشهداني، منـشورات المكتبة الدولية بالرياض، مكتب الخافقين بدمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ الحركـة الإسـلامية الحديثـة في تركيـا، مـصطفى محمـد، ألمانيـا الغربيـة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ـ الموسوعة الإسلامية "جزءان"، فتحي يكن، دار البشير، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٤م.

ـ مجلة الشهاب البيروتية، العدد الخامس، السنة التاسعة، ١٩٧٤م.

ـ مجلة الشهاب البيروتية، العدد السادس، السنة التاسعة، ١٩٧٥م.

ـ مجلة ا تمع الكويتية، العدد ٢٩٦، السنة السابعة، أبريل ١٩٧٦م.

ـ صحيفة الميثاق المغربية، العدد ٢٩١، ربيع الثاني، ١٣٩٩هـ.

ـ مجلة القبس الكويتية، ١٢ أبريل ١٩٧٧م، وهي تنقل عن صحيفة انجلس تايمز.

الحزب الإسلامي الكردستاني

التعريف:

الحزب الإسلامي الكردستاني: حزب سياسي إسلامي يهدف إلى تكوين دولة إسلامية في منطقة كردستان، ورفع الظلم والتمزق الواقع على الأكراد خاصة ومحاربة المخططات الاستعمارية تجاههم.

نظرة جغرافية وتاريخية:

· تقع كردستان (أرض الأكراد) في كل من تركيا وإيران والعراق وسورية والاتحاد السوفيتي السابق. وتبلغ مساحتها نصف مليون كيلومتر مربع تقريباً. وعدد سكانها ٤٠ مليون نسمة يدين أكثرهم بالإسلام ـ وهم سنة ـ وتوجد أقليات كردية في كل من باكستان وأفغانستان والسودان.

· تمتاز كردستان بثرواتها النفطية والمعدينة والحيوانية والمائية، إذ يمر فيها أنهار دجلة والفرات وآراس والخابور.

· يتكلم الأكراد اللغة الكردية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية، التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندية وأوربية التي تضم: الكردية والفارسية والبشتو والطاجيكية. وتكتب اللغة الكردية في إيران والعراق بالحرف العربي، وفي تركيا وسورية بالحرف اللايتني، وفي الدولة التي تسلل إليها الاتحاد السوفيتي بالحرف الروسي.

· تعد كردستان مهد البشرية (في الجودي، بعد الطوفان) وفي القرن السادس قبل الميلاد سقطت مملكة ميديا الكردية على أيدي الفرس الأحمينيين.

· وفي عام ١٨ من الهجرة النبوية دخل الإسلام إلى كردستان على يد عياض بن غنم - رضي الله عنه - واستمر الأكراد منذ ذلك التاريخ حماة الإسلام وحملته، فكان منهم صلاح الدين الأيوبي هازم الصليبيين.. ومنهم العلماء والمصلحون أمثال ابن تيمية وابن حجر وابن الصلاح وغيرهم كثير.

· قسمت كردستان بعد الحرب العالمية الأولى ووزعت على العراق وسورية وتركيا وإيران وروسيا.

· اتبعت الدول المذكورة فيهم سياسة التتريك والتغريب والتفريس مع محاولة القضاء على إسلامهم وشجاعتهم، بإثارة النزعات القبلية ونشر الأفكار الماركسية والعلمانية فيهم.. ولم يخضع الأكراد لهم فقامت ثورات لم تنطفئ شعلتها حتى يومنا هذا وأهم هذه الثورات:

- في **تركيا:**

١ - ثورة الشيخ سعيد بيران سنة ١٩٢٥م.

٢ - ثورة الجنرال إحسان نوري باشا سنة ١٩٢٧ - ١٩٣٠م.

٣ - ثورة وبرسم سنة ١٩٣٧م.

- وفي **إيران:**

- ثورة قاضي محمد وجمهورية مهاباد الكردية سنة ١٩٤٥م.

- وفي **العراق:**

١ - ثورة الشيخ محمود الحفيد سنة ١٩٢٠ - ١٩٣٠م.

٢ - ثورة الشيخ أحمد البرزاني سنة ١٩٣١م.

٣ - ثورة الملا مصطفى البرزاني سنة ١٩٣٥ و ١٩٤٣م.

وانتهت ثورة البرزانيين سنة ١٩٧٥م بعد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

اجتمع بعض الإسلاميين الأكراد، في موسم الحج بتـاريخ ١٤٠٠/١٢/١١هـ ـ في مكـة المكرمة، وتباحثوا في قضية شعبهم الكردي المسلم، وما أصا م من تمزق ودمار وهلاك علـى يد السلطات في البلاد الموزعين فيها.. ومحاولة القضاء عليهم بكافة السبل ومختلف الحجـج الواهية.

وتبع ذلك قيام حركات وطنية وقومية غلب على كثير منها طابع العلمانية الاشتراكية، فكانت في حال عداء للإسلام. وقد أدى هذا إلى تشويه سمعة الأكراد في النصف الثاني من هذا القرن، من خلال ما كانت تطرحه الأحزاب من إلحاد ومخالفات للدين واستخفاف به أو إهمال له. وكان من المحزن أن يضطر كثير من المتدينين إلى الالتحاق بتلك الأحزاب بسبب عدم وجود البديل الإسلامي الكردي.

وقد وجد ا تمعون الحاجة ماسة إلى إقامة حزب إسلامي في كردستان يشعر بآلام الـشعب الكردي المسلم، ويحل عقده ويحمل عنه بعض همومه ومشاكله، ويطلق طاقاته نحو بناء الدولة المسلمة التي تحمل شعار الإسلام ديناً ودولة، وتطبق الإسلام في جميع مجالات الحياة.. وقـرر ا تمعون تأسيس هذا الحزب الذي أطلقوا عليه "بارتيا إسلامياً كردستاني" (الحزب الإسلامي الكردستاني).

وعقب هذا الاجتماع عقد أربع مؤتمرات عامة للحزب خارج كردستان، وفي المؤتمر الأخـير منها قررت المبادئ الأساسية لفكر الحزب وحركته، كما تقرر النظام الداخلي، الذي اعتمـد فتح مكاتب للحزب في أوروبا وأمريكا الشمالية.

وتم إصدار مجلة جودي الناطقة باسم الحزب باللغات العربية والتركية والكردية. و"جودي هو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح ـ عليه السلام ـ وموطنه كردستان، وهو يعـد مهـد البشرية الثاني بعد الطوفان حيث انطلقت البشرية من سفوحه لتعمر شتى بقاع الأرض.

· ومن أبرز شخصيات الحزب، كما وردت في كتب صدرت عن القضية الكردية عربية وأجنبية، هي:

- الدكتور مظفر من العراق.
- الدكتور صالح كابوري من سوريا.
- أسروان من الولايات المتحدة الأمريكية.
- م. الكردي من السودان.
- م. كزب شوتي من تركيا.

الأفكار والمعتقدات:

· الشعب الكردي المسلم جزء من الأمة الإسلامية الواحدة، وكردستان المسلمة جزء من دار الإسلام الكبرى، وهي وطن الشعب الكردي تاريخيا وجغرافياً، وتشمل تلك الأرض التي يكون الكرد غالبية سكانها.

· الشعب بيده السلطات: الاجتهادية والتنفيذية والقضائية. ومصدر التشريع كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوب عن الشعب في حمل سلطاته مجلس الشورى المنتخب من قبل الشعب.

· الكليات التي تراها السلطات للمجتمع حفظاً وتكميلاً وتحسيناً هي: الدين والعقل والعرض والنفس والمال. والخصوصيات التي ترعاها للأفراد كل الحاجات المادية وبناء العلاقات بين أفراد المجتمع على الأخلاق الإسلامية الصحيحة.

· الدعوة لنشر الإسلام لا تكون إلا بإقناع العقول وتأليف القلوب ولا إكراه في الدين، أما الجهاد فهو القتال في سبيل الله لدفع الظالمين المتكبرين، والدفاع عن المظلومين المستضعفين مسلمين كانوا أو غير مسلمين.

(فالحزب يرى أن الجهاد للدفاع فقط ، وهذا غير صحيح ؛ بل الجهاد شرع لنشر الإسلام وإزالة المعوقات التي تحول بينه وبين الناس ، ثم لا إكراه في الدين) .

· العلم حق عام، والعلم بأصول الدين فرض عين على المسلمين.

· الحرية حق عام. وهي مصونة في التفكير والتعبير والمعتقد، والتأليف والنشر وتأليف التجمعات النقابية والنسائية ما لم يتعارض شيء من ذلك مع الإسلام.

· المرأة مثل الرجل تتساوى معه في الحقوق والواجبات وفي بناء المجتمع وتوجيهه. والتمييز القائم بينهما مفروض شرعاً بسبب التكوين الخلقي والوظيفة الاجتماعية.

(والصواب أن الإسلام لم يأت بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة ؛ بل لكل واحد طبيعته وما يصلح له ، فالإسلام دين العدل لا دين المساواة ؛ لأن مساواة المختلفين مما يذم ولا يمدح) .

· الأسرة الصالحة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع السليم. وينبغي دعم الأسرة وتقوية الروابط بين أفرادها والتشجيع على النسل والزواج بتيسير أسبابه وتوفير مطالبه.

· المسألة الاقتصادية تحل وفق تعاليم الإسلام.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· يرجع الحزب الإسلامي الكردستاني في أصوله الفكرية والعقائدية إلى الإسلام السني بوجه عام.

· أما أصوله الحركية والدعوية فترجع إلى حركة الإخوان المسلمين. (فيلحقه ما يلحقها من مؤاخذات) .

· وفي الفقه يتبع الحزب فقه الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ، الذي هو مذهب عامة الأكراد تقريباً.

· والحزب الإسلامي الكردستاني ليس حزباً قوميا كما يوحي اسمه وإن كان هدفهم هو إنشاء دولة إسلامية كردية في منطقة كردستان، تحكم الإسلام في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أماكن الانتشار:

ينتشر الحزب الإسلامي الكردستاني في جميع مناطق كردستان في كل من تركيا والعراق وسوريا وإيران.

يتضح مما سبق:

أن الحزب الإسلامي الكردستاني يدين بعقيدة سنية في مجملها، ويظهر هذا في مبادئ الحزب ونظامه الداخلي وتصريحات زعمائه في جميع المؤتمرات التي عقدها. وهو يهدف إلى إقامة دولةٍ إسلامية للجمع بين المسلمين في كردستان، ورفع الظلم عنهم، ومحاربة المخططات الاستعمارية تجاههم، والحزب جزء من الحركة الإسلامية العالمية التي تهدف إلى تحكيم شرع الله في شتى مجالات الحياة.

مراجع للتوسع:

ـ كردستان وطن وشعب بدون دولة: جواد الملا ـ لندن ١٩٨٥م.
ـ مجلة جودي الصادرة في أوروبا باللغتين العربية والتركية منذ عام ١٤٠٠هـ والناطقة باسم الحزب الإسلامي الكردستاني.

ـ مجلات وصحف تركية.

ـ نشرات جمعية حقوق الإنسان الكردية ـ في لندن.

ـ محاضر جلسات المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في كولونيا بألمانيا في ١٩٩٠/١/٢١م لبحث القضية الكردية.

ـ محاضر جلسات المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في لندن عام ١٩٨٩م، ومؤتمر بشاور عام ١٤١١هـ.

ـ نشرة: تعريف عام بالقضية الكردية وهي التي ألقاها الدكتور محمد صالح، أحد مؤسسي الحزب الإسلامي الكردستاني في المؤتمر السنوي الثالث عشر لرابطة الشباب المسلم العربي في ١٩٩٠/١٢/٢٢م في الولايات المتحدة الأمريكية.

مراجع أجنبية:

Lothar A. Heinrich Die Kurdische Nationalbewegung in der Turkei. ١٩٨٩ Hambery.

(وقد ألف هذا الكتاب وقدمه لإحدى الجمعيات الاستشراقية).

الجبهة الإسلامية القومية بالسودان

التعريف:

الجبهة الإسلامية القومية: حركة إسلامية انبثقت من حركة الإخوان المسلمين، واستقطبت بعض القوى الإسلامية في السودان لتكوين جبهة واحدة ضد الأحزاب الأخرى، ثم بـدأت تنحو منحاً بعيداً نسبيا عن منهج الإخوان المسلمين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس هذه الحركة هو الدكتور حسن عبد الله الترابي، من مواليد قرية ود الترابي بمقاطعـة الجزيرة بالسودان ١٩٣٢م. تلقى من والده علوم العربية والفقه، وأصـول الأحكـام وفقـه المذاهب وعلوم القرآن والتفسير وقد حفظ القرآن ببضع قراءات.

ـ عمل محاضراً ثم عميداً لكلية القانون بجامعة الخرطوم، ثم نائباً عاماً ثم وزيراً للعدل، وأخيراً رئيساً للبرلمان السوداني.

ـ يتكلم ويكتب الإنجليزية والفرنسية ويقرأ الألمانية.

ـ قاد الحركة الإسلامية في السودان منذ الستينات كمراقب عام للإخوان المسلمين.

ـ اختير كأمين عام لجبهة الميثاق الإسلامي ١٩٦٤م ـ ١٩٦٩م والجبهة الإسلامية القوميـة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩م.

ـ تعرض في مجال العالم الإسلامي للحبس التحفظي لفترات تجاوزت السبع سنوات.

ـ نشرت له عدة مؤلفات في قضايا الدين والعبادة، والمرأة وا تمع، والتجديـد والدسـتور والحكم، وقضايا إسلامية وسياسية شتى.

للدكتور الترابي عدد من الآراء والانحرافات التي خالف فيها أحكام الإسلام وكانت سـبباً في كثير من النقد الموجه للدكتور الترابي خاصة، ولأفكار الجبهة بصفة عامة.

تطور الحركة:

يرى أنصار الجبهة أ ا أخذت عدة مراحل أو عهود حتى ظهرت بالـشكل التـالي ويمكـن تلخيص أهم هذه العهود كالتالي:

· عهد التكوين: امتد هذا العهد منذ عام ١٩٤٩م، وحتى عام ١٩٥٥م، حيث تأسست رسميا بمؤتمر جامع عام ١٩٥٤م، وكان كل اعتمادها على حركة الإخوان المسلمين بمصر في الثقافة والتنظيم والبناء الفردي والجماعي.

· عهد الظهور الأول: ويمتد من عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٥٩م، وهو عهد ما بعد الاستقلال في السودان، وفي هذا العهد ظهرت الدعوة لأول مرة بالصحف والخطب، وبـرز الـدعاة، وكانت القضية الأولى التي شغلت الحركة في هذا العهد هي قضية الدستور الإسلامي.

· عهد الكمون الأول: ويمتد من عام ١٩٥٩م، وحتى ١٩٦٤م. وهي فترة سلطة الفريق عبود وزمرته العسكرية: وقد تخرجت في هذا العهد قيادات إسلامية كـثيرة، ونـشطت الحركـة العمالية والنقابية.

· عهد الخروج العام: ١٩٦٤ ـ ١٩٦٩م: وهو عهد ثورة أكتوبر وقد أصبحت فيه الحركـة محوراً لولاء شعبي منظم لأول مرة، فأقامت جبهة الميثاق الإسلامي، مؤسسةً علـى منـهاج مكتوب وضعته الجماعة، وجمعت حوله الجماعات الإسلامية والأفراد في حركـة سياسـية موحدة، وجرت فيه أكبر الحملات السياسية، وهي حملة الدستور الإسلامي.

وفي أواخر هذا العهد استفحلت الثنائية في الحركة الإسلامية بين التنظيم الأم الداخلي وبعض جبهاته الخارجية، إلا أن الحركة توحدت بعد ذلك وحسمت خلافا ا.

· عهد ا اهدة والنمو: ١٩٦٩ ـ ١٩٧٧م: وهو عهد الشطر الأول من سلطة جعفر نمـيري ونظام مايو، الذي أجهض الديمقراطية، والقوى الوطنية والحركة الإسلامية بدافع من الشيوعية والقوى القومية العربية، فتعرضت الحركة لابـتلاءات شـديدة واضـطهادات واعتقـالات وتصفيات وإعدامات. وفي ظروف الاعتقال أصلت الحركة عملها في مجال الاعتقـاد ونـشر الدعوة وقضية المرأة.

· عهد المصالحة والتطور: ١٩٧٧ ـ ١٩٨٤م: وهو عهد مايو الأخير حيث بدأ نظام المصالحة الوطنية، وتصفية اتجاهات جعفر نميري اليسارية، وبدء الاتجاه إلى الإسلام. وفي هذا العهد بدأ الوعي بقضية الجنوب في السودان، وتوجهت عناصر من الحركة لتأسيس (منظمـة الـدعوة الإسلامية) لتعنى بنشر الإسلام في المناطق المسلمة في السودان من خلال الـدعوة والخدمـة الاجتماعية.

وفي هذا العهد أيضاً نشط العمل النسوي، ودخلت المرأة بشكل كامل في الحركة الإسلامية.

وفي آخر هذا العهد كان تطبيق الشريعة الإسلامية ، الذي أعلنه نميري وساعده التـرابي فيـه بقوة.

· عهد النضج: ١٩٨٤ ـ ١٩٨٧م: وفي هذا العهد بلغت الحركة من الوعي بذا ا وبـالواقع من حولها قدراً كبيراً، وتأسست في هذا العهد (الجبهة الإسلامية القومية) بناء على القاعـدة الشعبية التي تعبأت منذ بدء تطبيق الشريعة.

الأفكار والمعتقدات:

· حركة الجبهة الإسلامية القومية، حركة إسلامية، أخذت جميع أفكارها الأصولية من حركة الإخوان المسلمين، وتربى أفرادها على مؤلفات الأستاذ البنا، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، وأبو الأعلى المودودي، ومالك بن نبي...إلخ.

· من خصائص فكرة الدعوة في الجبهة نرى أنه:

- فكر مرتبط بالهوية الإسلامية، والبعد عن الانتماء إلى الولاءات الأخرى.
- فكر إحياء د الإسلام، وذلك بإتمام الدين وإقامة جوانبه التي أُميتت أو ضعفت.

· موقف الحركة من الحرية والسلطة كان موقفاً وسطاً، فقد رحبـت بالنظـام الـديمقراطي التعددي على عِلاته.

· وضعت استراتيجية استيعاب ا تمع، ومنافسة الأحزاب التقليدية ذات الولاء الجمـاهيري العريض. وفي هذا السبيل بدلت لوائح العضوية، فتجاوزت منهج الانتقاء الفردي، وأصـبح متاحاً للناس أن يدخلوا في الجماعة أفواجاً لا أفراداً؛ فقد تدخل القبيلة والطائفة والفرقة كمـا يدخل الأفراد ولا يترتب عليهم في ذلك أدنى حرج، حتى لو دخلوا بما يحملون مـن ولاءات فرعية في الطرق الصوفية أو القبائل أو الأحزاب الفكرية والسياسية، إذا جعلوا الولاء الأعلـى للجبهة الإسلامية.

و ذا تحاول الجبهة الإحاطة با تمع التقليدي في السودان وأن توحده كله في إطارها.

- استفادت الجبهة الإسلامية القومية كثيراً من فكر التنظيم الأوروبي وتجاربه، فهـو فكـر إداري متقدم جدا - كما يقول الترابي - ولكنه ليس بديلاً للفكر الإسلامي.

· سادت الحركة روح الاجتهاد وعلت فيها الصيحة لتجديد الدين مما أوقعها في عدد مـن الانحرافات .

· تتجنب الحركة الجدال والمراء مع الاتجاهات الإسلامية الأخرى في المجتمع ، وذلك في سبيل تأليف الجبهة الإسلامية الواحدة.

· المرأة لها دور فعال في الجبهة، وهي تقوم بأعمال كثيرة في مجال الدعوة والتنظيم والتعليم والجهاد، وعدد النساء يضاهي عدد الرجال في الحركة.

· وضعت الجبهة برنامجاً ثقافيا لإعداد الداعية المسلم، ضم البرنامج تسع فقرات وهي:

ـ علوم القرآن. ـ السنة النبوية. ـ السيرة النبوية.

ـ العقيدة. ـ الفقه. ـ أصول الفقه.

ـ التاريخ الإسلامي. ـ دراسات سودانية. ـ اللغة العربية.

ووزعت البرنامج على ثلاث مستويات متدرجة في أخذ البرنامج والاستفادة منه.

الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشرت الحركة بشكل واسع في السودان، ولها اتصالات وثيقة بحركة الاتجاه الإسلامي بتونس بشكل خاص، وقد ساندت الحركة الانقلاب العسكري الذي أتى بحكومة الفريق البشير إلى السلطة وهي الآن ساعد النظام الأيمن.

يتضح مما سبق:

أن الجبهة الإسلامية القومية في السودان، هي جبهة واحدة انبثقت من حركة الإخوان المسلمين، ولكنها الآن تعتبر تنظيماً مستقلاً عنها. فهي جبهة واحدة ضد كل الأحزاب تعمل لخدمة الإسلام باجتهادها الخاص. ومما يؤسف له أنها وقفت إلى جانب العراق البعثي المعتدي في أزمة الخليج رغم مواقفه المعروفة ضد الإسلام ورغم تناقض اتجاهاته مع الاتجاه العقائدي للجبهة، لتناقض القومية العربية مع عالمية الإسلام. ويبدو أن فكر الجبهة قد اتجه أخيراً إلى اتخاذ الانقلاب العسكري وسيلةً لاستلام السلطة، وهذا التفكير يتعارض مع ما يذهب إليه بعض المفكرين الإسلاميين.

مراجع للتوسع:

ـ انحرافات الترابي ، (ملف منوع يحتوي على ردود العلماء والدعاة عليه) ، إعداد : سليمان الخراشي ، منشور في موقع (صيد الفوائد) .

ـ الحركة الإسلامية في السودان، د. حسن الترابي.

ـ تجديد الفكر الإسلامي، د. حسن الترابي.

ـ البرنامج الثقافي للجبهة الإسلامية القومية، إصدار الجبهة الإسلامية القومية.

ـ الأصول الفكرية والعملية لوحدة العمل الإسلامي، إصدار الحركة الإسلامية بالسودان ١٩٧٦م.

ـ شرح نظام الأحكام القضائية الإسلامي السوداني، د. محمد شتا أبو سعد ١٩٨٥م، مطبعة جامعة القاهرة.

ـ حوار هادئ مع الترابي، الأمين الحاج.

حماس (حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين)

التعريف:

حماس حركة إسلامية جهادية فلسطينية، نشأت في مدينة غزة بفلسطين، ثم انتشرت في كافة أرجاء الأرض المحتلة. وكما جاء في ميثاق الحركة الذي أصـدرته في ١ محـرم ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨/٨/١٨م، فإ ا تعد جناحاً من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• أعلنت حماس في بيا ا الأول الذي صدر يوم ١٤ كـانون الأول ديـسمبر ١٩٨٧م بأ ـا الذراع الضارب لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين المحتلة، وهددت العدو اليهودي بأ ـا ستقابله بعنف أشد كلما اشتد عنفه.. مؤكدة أن الإسلام هو الحل العملي لقضية فلـسطين، وأ ا ترفض إضاعة الجهد والوقت في الركض وراء الحلول السلمية والمؤتمرات الدولية الفارغة.

• من أكبر ما قامت به حركة حماس، هو تفجيرها الانتفاضة الباسلة التي أطلق عليهـا ثـورة الحجارة في ٨ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٧م، وقدمت مئات الشهداء والسجناء ولا زالـت تقدم...وتقول الحركة إ ا لن توقف ثور ا حتى تحرر فلسطين من رجس اليهود.

• ومن أبرز شخصيا ا التي أعلنت حتى الآن:

ـ الشيخ أحمد ياسين: وهو رجل مقعد ، ويعد المؤسس لحركة حماس وقائدها الأول، قـبض عليه اليهود عام ١٩٨٤م في غزة لوجود أسلحة في م له كانت معدة للمواجهة العسكرية مع الصهاينة وحكم عليه بالسجن عدة سنوات. ثم اغتاله اليهود أخيرا - رحمه الله - .

ـ الأستاذ خليل القوقا. أحد قادة حماس، وقد أبعدته سلطات الاحـتلال اليهـودي بعـد الانتفاضة إلى خارج فلسطين المحتلة.

الأفكار والمعتقدات:

• إن أفكار ومعتقدات حركة حماس تتمثل في ميثاقها الأول الـذي أعلنتـه يـوم ١ محـرم ١٤٠٩هـ/ ١٥/٨/ ١٩٨٨م. ويمكن أن نجملها فيما يلي:

ـ حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها ، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصورا ا عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصرفا ا ومنه تستلهم ترشيد خطاهـا (المـادة الأولى).

ـ حركة المقاومة الإسلامية: حركة إنسانية، تلتزم بسماحة الإسلام، وتـرى أنـه في ظـل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً. آمنين على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم.

ـ إن أرض فلسطين وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط فيها أو في جزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الـدول العربية ولا يملك ذلك ملك أو رئيس أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كـل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية.

ـ جهاد اليهود في فلسطين فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وتخرج المرأة للقتال بغير إذن زوجها.. ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد .

ـ معارضة المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية للقضية الفلسطينية فهي مـضيعة للوقـت، وعبث لا طائل منه.

ـ للمرأة المسلمة دور في معركة التحرير لا يقل عن الرجل، فهي مصنع الرجـال ومربيـة الأجيال على القيم والمفاهيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام.

ـ احترام الرأي الآخر في الحركات الإسلامية الأخرى ما دامت تصرفا ا في حدود الـدائرة الإسلامية.

• وهذا الميثاق يتكون من ٣٦ مادة من أهمها اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية مـن أقـرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية ولكنها لا توافقها في تبنيها للفكرة العلمانية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

أعلنت حماس في ميثاقها (المادة الثانية): أ ا جناح من أجنحة الإخوان المـ سلمين بفلـ سطين، فجذورها الفكرية والعقائدية تمتد ضمن التصور الإسلامي للكـ ون والإنـ سان والحيـ اة . (ويلحقها ما يلحق جماعة الإخوان من مؤاخذات) .

ويتضح مما سبق:

أن حركة حماس إسلامية جهادية فلسطينية، نشأت في غزة بفلسطين ثم انتـ شرت في كافـ ة أرجاء الأرض المحتلة، وقائدها الأول هو الشيخ أحمد ياسين ر رحمه الله - ، وتتخذ الحركة من الإسلام منهجاً لها. وهي حركة إنسانية تلتزم بسماحة الإسلام وترى أنه في ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً. كما أن أرض فلسطين تعتبر أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ولا يصح التفريط فيها أو في جزء منها أو التنازل عنها أو عن جـ زء منها، فلا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، وجهاد اليهود في فلسطين هو فـ رض علين على كل مسلم ومسلمة.

مراجع للتوسع:

ـ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين. لأحمد عز الـ دين، دار التوزيـ ع والنـ شر الإسلامية ـ القاهرة.

ـ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

ـ بيانات الحركة التي تصدر تباعاً.

ـ مجلة الدعوة السعودية (١٤٠٩/١٠/١٣هـ).

ـ مجلة ا تمع الكويتية التي نشرت عدة مقابلات مع قادة (حماس) المبعدين عـ ن فلـ سطين المحتلة.

ـ حماس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين، للدكتور عبد الله عزام ـ دار الهدى.

الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر

التعريف:

هذه الجبهة حركة إسلامية سلفية في جوهرها، تنادي بالعودة على الإسلام، باعتباره السبيل الوحيد للإصلاح والقادر على إنقاذ الجزائر مما تعانيه من أزمـات اجتماعيـة، واقتـصادية، واستعمار فكري وثقافي، والمؤهل للحفاظ على شخصية الشعب الجزائري المسلم بعد احتلال دام ١٣٢ سنة وترك انعكاسات حضارية عميقة لفّت البلاد كلها بظاهرة التغريب والفَرنسة، الأمر الذي حفز ثلة من العلماء آلمهم تردي الأحوال إلى التحرك لإثارة الـضمير الجزائـري والاتجاه إلى الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· قبل إعلان تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر في عام ١٩٨٩م كانت هناك أنـشطة دعوية وأحداث وتجمعات إسلامية عدت إرهاصات لقيام جبهة الإنقاذ:

ـ في اية السبعينات بدأ الظهور العلني لشباب الإسلام في الجامعـات الجزائريـة وغيرهـا وتقاسم العمل الإسلامي المنظم في مدة ما قبل ١٩٨٨م ثلاث جماعات وهي: جماعة الإخوان الدوليين بقيادة الشيخ محفوظ نحناح وجماعة الإخوان المحليين بقيادة الشيخ عبد الله جاب الله، وجماعة الطلبة أو جماعة مسجد الجامعة المركزي أو أتباع مالك بن نبي بقيادة الدكتور محمـد بوجلخة ثم الشيخ محمد السعيد.

ـ في ١٢ نوفمبر ١٩٨٢م اجتمع مجموعة من العلماء منهم: الشيخ أحمد سحنون والشيخ عبد اللطيف سلطاني والدكتور عباسي مدني ووجهوا نداءً من ١٤ بنداً يطالب بـضرورة تطبيـق الشريعة الإسلامية ويشجب تعيين نساء وعناصر مشبوهة في القضاء، ويدعو إلى اعتماد توجه إسلامي للاقتصاد، ويرفض الاختلاط في المؤسسات، ويدين الفساد، ويطالب بإطلاق سـراح

المعتقلين ويندد بوجود عملاء أعداء للدين في أجهزة الدولـة.. إلخ (انظـر فقـرة الأفكـار والمعتقدات).

· الشيخ أحمد سحنون، أحد تلاميذ الإمام عبد الحميد بن باديس، وقـد شـارك في حـرب التحرير ضد الاستعمار الفرنسي، ودعا بعد الاستقلال إلى تحكيم الإسلام؛ لأن الجزائر دولـة إسلامية، وتولى تخريج مجموعات من الدعاة والعلماء. وبعد توقيعه على البيان الآنف الـذكر. اعتقل ووضع رهن الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٨٤م.

· ثم تم تأسيس (رابطة الدعوة) ١٩٨٩م برئاسة الشيخ أحمد سحنون وذلك لأنه أكبر الأعضاء سناً حيث كان عمره ٨٣ عاماً وكانت الرابطة مظلة للتيارات الإسلامية كلها، ومـن بـين أعضاء رابطة الدعوة: محفوظ نحناح، وعباسي مدني، وعبد الله جاب الله، وعلـي بلحـاج، ومحمد السعيد.

ومن أبرز أهداف رابطة الدعوة ما يلي:

- إصلاح العقيدة.
- الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية.
- تحسين الاقتصاد المنهار في الجزائر.
- النضال على مستوى الفكر.

· دارت حوارات عديدة في (رابطة الدعوة) كان من نتيجتها بروز تيارات متعددة أهمها:

- دعوة الشيخ الشاب علي بلحاج إلى تشكيل (الجبهة الإسلامية الموحدة) إلا أن الـدكتور الشيخ عباسي مدني اقترح لها اسماً آخر هو (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، معللاً هذه التـسمية: بأن الجبهة تعني ا ا ة، والاتساع لآراء متعددة، وهذه الجبهة (إسلامية) لأنه هـو الـسبيل الوحيد للإصلاح والتغيير (وإنقاذ) مأخوذ من الآية (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

ـ بينما رفض الشيخ محمد السعيد تشكيل الجبهة ابتداء ثم التحق ا بعد الانتخابات البلدية.

ـ ورفض محفوظ نحناح أيضاً فكرة الجبهة (الحزب) في البداية.. ثم أسس حركة المجتمع الإسلامي كما أسس عبد الله جاب الله حركة النهضة الإسلامية.

· وتم الإعلان الرسمي عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مطلع عام ١٩٨٩م، وذلك بمبادرة من عدد من الدعاة المستقلين من بينهم الدكتور عباسي مدني الذي أصبح رئيسا للجبهة ونائبه الشيخ علي بلحاج.

· الدكتور عباسي مدني: ولد سنة ١٩٣١م في سيدي عقبة جنوب شرقي الجزائر، ودرس في المدارس الفرنسية في صغره إبان الاستعمار الفرنسي، ثم في مدارس جمعية العلماء، وتخرج من كلية التربية، ثم انخرط في جهاد المستعمر الفرنسي، واعتقل وقضى في السجن سبعة أعوام، وبعد الاستقلال وخروجه من السجن أرسلته الحكومة إلى لندن ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨م ليحصل على الدكتوراه في التربية المقارنة. ثم عاد إلى الجزائر ليقوم بالتدريس في الجامعة، وقد شارك العلماء في النداء الذي وجهوه إلى الحكومة في ١٩٨٢م، مطالبين بالإصلاح وتطبيق الشريعة الإسلامية .. وشارك في الأحداث في العام نفسه فاعتقل وسجن.. وقد شكل مع بعض العلماء رابطة الدعوة، ثم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، بعد مظاهرات الخبز عام ١٩٨٨م ـ كما أطلق عليها. وأخيراً اعتقل مرة أخرى هو وكثير من العلماء. ثم أطلق سراحه أخيرا .

· الشيخ علي بلحاج: ولد في تونس عام ١٩٥٦م، ثم استشهد والداه في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي. درس العربية ودرسها، وشارك في الدعوة الإسلامية منذ السبعينات وسجن خمس سنوات ١٩٨٣م/ ١٩٨٧م بتهمة الاشتراك وتأييد حركة مصطفى بويعلي الجهادية. تأثر بعلماء من الجزائر ومنهم عبد اللطيف سلطاني وأحمد سحنون وكذلك درس كتابات الشيخ حسن البنا وسيد قطب وعبد القادر عودة وغيرهم.

ـ انتمى إلى التيار السلفي ، ولذلك لم يتحمس للثورة الإيرانية، وانتقد كتابات الخميني، واعتبر تشيع بعض الجزائريين خطراً على الدعوة الإسلامية يجب التصدي له. انتخب نائباً للرئيس في الجبهة الإسلامية للإنقاذ واعتقل بعد المظاهرات التي قامت في الجزائر سنة ١٩٨٨م. ثم أطلق سراحه ثم اعتقل مرة أخرى بعد الإضراب العام الذي دعت إليه الجبهة .

٠ خاضت الجبهة الانتخابات البلدية في عام ١٩٩٠م، وحققت فوزراً كبيراً في ٨٥٦ بلدية، وبعد هذا الفوز بدأ الحزب الحاكم في الجزائر وهو ـ جبهة التحرير ـ يشعر بخطر الجبهة على وجوده في الحكم. وبدأت حكومة الجزائر تضع العراقيل في طريق تقدم الجبهة وأصدرت نظاماً جديداً للانتخابات.

٠ على إثر ذلك قامت مظاهرات كبيرة تطالب بالإصلاح، انتهت بمصادمات دامية بعد أن قابلتها بإطلاق النار، واعتقل على إثرها عباسي مدني ونائبه بلحاج بتهمة التآمر على أمن الدولة.

٠ وعلى الرغم من اعتقال زعماء الجبهة، خاضت الجبهة الانتخابات التشريعية لاختيار مجلس الشعب في الجزائر في ١٩٩١/١٢/٢٦م، وحصلت على ١٨٨ مقعداً من أصل ٢٢٨ في المرحلة الأولى، بينما لم يحصل الحزب الحاكم إلا على ١٦ مقعداً فقط.

ـ عد فوز الجبهة في الانتخابات التشريعية خطراً يهدد الغرب كله (انظر الصحف الفرنسية والإنجليزية في ١٩٩٠م).

ـ بدأت المؤامرات تحاك في الخفاء ضد الجبهة من قبل القوى الصليبية، وبدأت وسائل الإعلام حملة تشويه مركزة على جبهة الإنقاذ.. والمستقبل الأسود الذي ينتظر الجزائر إن حكم رجال الجبهة.

ـ وكان أهم أهداف القوى المعادية للإسلام عدم إتمام المرحلة الثانية من الانتخابات.

• اعتقل الشيخ عبد القادر حشاني الرئيس المؤقـت للجبهـة في ١٨ رجـب ١٤١٢هـ ـ (١٩٩٢/١/٢٢م) بتهمة تحريض الجيش على التمرد.

ـ ثم بدأت اعتقالات عامة في الجبهة حيث تم اعتقال الآلاف، وهنا دخلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في محنة وصراع مع القوى المعادية للإسلام في الجزائر وخارجه.

• ومن رجال الجبهة أيضاً الذين برزوا خلال الأحداث:

ـ رابح كبير رئيس اللجنة السياسية بالمكتب التنفيذي المؤقت لجبهة الإنقاذ.

ـ الشيخ محمد السعيد وقد برز كخليفة لعباسي مدني وقد اعتقل أيضاً.

ـ الشيخ زبدة بن عزوز عضو مجلس الشورى.

ـ الشيخ يخلف شراطي وهو من خريجي جامعة أم القـرى ، قتـل رحمـه الله في سـجن سركاجي.

الأفكار والمعتقدات:

• تعتقد جبهة الإنقاذ أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ويشمل جميع مجـالات الحيـاة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها... وتلتقي الجبهة مع حركة الإخوان المـسلمين في بعض مبادئها.

• تؤكد الجبهة أن إطار حركتها ودعوتها هو الكتاب والسنة، في مجـال العقيـدة والتـشريع والحكم. لذا فإن نموذج فكرها هو التيار السلفي في التاريخ الإسلامي.

• قدمت الجبهة مذكرة إلى رئيس الجزائر في ٧ آذار مارس ١٩٨٩م تتضمن مبادئها وبرنامجها السياسي والاجتماعي، وتحوي المذكرة ما يلي:

ـ ضرورة التزام رئيس الدولة بتطبيق الشريعة الإسلامية طالما أنه يحكم شعباً مسلماً.

ـ استقلال القضاء بغرض الحسبة.
ـ إصلاح النظام التعليمي.
ـ حماية كرامة المرأة الجزائرية وحقوقها في البيت ومراكز العمل.
ـ تحديد مجالات للإصلاح، ووضع جدول زمني لذلك.
ـ حل الجمعية الوطنية، والدعوة إلى انتخابات في غضون ثلاثة أشهر.
ـ تشكيل هيئة مستقلة لضمان نزاهة الانتخابات المحلية.
ـ إعادة الاعتبار لهيئة الرقابة المالية.
ـ إعادة النظر في سياسة الأمن.
ـ إلغاء الاحتكار الرسمي لوسائل الإعلام.
ـ وقف عنف الدولة ضد المطالب الشعبية.
ـ وضع حد لتضخم البطالة وهجرة الكفاءات وانتشار المخدرات.
ـ حماية المهاجرين الجزائريين وضمان التعليم الإسلامي لهم وتسهيل شروط عود م.
ـ التدخل لدى الصين والهند والاتحاد السوفيتي (سابقاً) وبلغاريا لوضـع حـد لاضـطهاد المسلمين.
ـ وضع خطة لدعم الانتفاضة الفلسطينية ونجدة ا اهدين الأفغان.

٠ وتتضح أفكار الجبهة ومبادئها في النداء الذي وجهه بعض العلماء كالدكتور عباسي مـدني قائد الجبهة ، وهو ما أطلق عليه (نداء ١٢ نوفمبر ١٩٨٩م)، وكذلك من بيانـات الجبهـة الموجهة للحكومة وللشعب الجزائري، ويمكن إيجازها فيما يلي:
ـ ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ا الات الاجتماعيـة والـسياسية والتربويـة وغيرها.
ـ توفير الحرية للشعب ورفع الظلم والاستبداد.
ـ اعتماد الاقتصاد الإسلامي ومنع التعامل بالحرام.
ـ إعمال الشريعة في شأن الأسرة ورفض الأسلوب الفرنسي الداعي إلى التحلل.

ـ المطالبة بالاستقلال الثقافي، والتنديد بتزوير مفهوم الثقافة.
ـ إدانة إفراغ التربية والثقافة من المضمون الإسلامي.
ـ شجب استخدام الإعلام من قبل الدولة في مواجهة الصحوة الإسلامية.
ـ معاقبة المعتدين على العقيدة وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
ـ النهوض بالشعب إلى النموذج الإسلامي القرآني السني.
ـ الإشعاع على العقول بأنور الهداية وإنعاش الضمائر بالغذاء الروحي الذي يزخر به القرآن والسنة، وشحذ الإرادة بالطاقة الإيمانية الفعالة.
ـ العمل بالدين القويم لإنقاذ مكاسب الشعب التاريخية وثرواته البشرية والطبيعية دون إضاعة للوقت.
ـ العمل على وحدة الصف الإسلامي، والمحافظة على وحدة الأمة. قال تعـالى: (وأن هـذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون). [سورة الأنبياء: الآية: ٩٢] وقال صـلى الله عليـه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".
ـ تقديم بديل كامل شامل لجميع المعـضلات الأيديولوجيـة والـسياسية والاقتـصادية، والاجتماعية في نطاق الإسلام. قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [سورة آل عمـران: الآية: ١٩) وقال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.[سورة الإسراء، الآية:٩].
ـ الإنقاذ الشامل، أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾. [سورة آل عمران: الآية: ١٠٣].
ـ تشجيع روح المبادرة وتوظيف الذكاء والعبقرية وجميع الإرادات الخيرة في البناء الـسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري.

· وقفت الجبهة في وجه مصالح الغرب عامة وفرنسا خاصة وهذه المصالح تتمثل في:
ـ إبعاد الإسلام عن السياسة تماماً.
ـ فتح الأسواق للبضائع الأوروبية والأمريكية.
ـ جر ا تمع الجزائري المسلم للتغريب والإبقاء على الثقافة الفرنسية بكل أشكالها.

. من هنا كان فوز الجبهة في المجالس التشريعية خطراً حقيقيا من وجهة نظر الغرب على هذه المصالح، وصرح سيد أحمد غزالي عندما وصلته نتائج الاقتراع "إن الشعب صوت ضد الديمقراطية " فكان من نتيجة ذلك إلغاء الانتخابات لأنهم يريدون ديمقراطية بدون إسلام، وكذلك تدخل الجيش وفرض الارتداد عن نهج تسليم السلطة سلميا للطرف الفائز في الانتخابات وتشكيل جهاز جديد للحكم وتشكيل سلطة مدعومة عسكريا، وبدأ اعتقال عناصر الجبهة القيادية والشبابية وإيداعهم في سجون نائية في قلب الصحراء حتى يتوقف المد الإسلامي. وأصدرت المحكمة الإدارية قراراً بحل الجبهة وسحب البساط من تحت أقدامها حتى يمكن اتخاذ كافة الإجراءات لمصادرة نشاطها، ولكن قادة الجبهة يعلنون أن الدولة الإسلامية في الجزائر قائمة لا محالة بهم أو بغيرهم اليوم أو غداً إن شاء الله، وقد استقال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بعد الفوز الساحق للجبهة، وتولى الحكم الرئيس محمد بوضياف الذي اغتيل ولا زالت الأحداث تتوالى سراعاً ؛ حتى تولى الحكم أخيرا عبدالعزيز بوتفليقة الذي هدأت الأمور في عهده .

الجذور الفكرية والعقائدية:

تعد آراء جمعية العلماء في الجزائر منذ ابن باديس وحتى الإبراهيمي الجذور الفكرية لجبهة الإنقاذ من حيث الرجوع إلى الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح، وكذلك كتابات حسن البنا وسيد قطب وغيرهما من القواعد الفكرية للنهضة الإسلامية التي تعتمدها الجبهة.

مما يؤخذ على الجبهة :

أنها انشغلت بأمور السياسة على حساب التربية ، ونشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع بين أفراد المجتمع ، إضافة إلى تبنيها فكر (التهييج) و (الثورة) المخالف لمنهج أهل السنة في الدعوة . ولعل مآل الأحداث في الجزائر يدفعها إلى إعادة النظر في هذا المسلك الخاطئ ، ويعيدها إلى التروي والحكمة والصبر ، مع الاستمرار في نشر الخير إلى أن يستريح بر أو يستراح من فاجر .

ويتضح مما سبق:

أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر حركة إصلاح إسلامية سلفية في مجملها، فيهـا بـساطة الإسلام، دعت إلى تحكيم الإسلام في شتى مجالات الحياة، ورأت ضرورة التزام رئيس الدولـة بتطبيق الشريعة الإسلامية طالما أنه يحكم شعباً مسلماً، مع إصلاح النظام التعليمـي والأمـني والإعلامي في ضوء عقيدة الإسلام السمحة. وقد وقفت الجبهة في وجه مصالح الغرب عامـة وفرنسا خاصة، وهي المصالح التي تتمثل في إبعاد الإسلام عن السياسة تماماً وفـتح الأسـواق للبضائع الأوروبية والأمريكية وجر المجتمع الجزائري المسلم صوب التغريب والإبقـاء علـى الثقافة الفرنسية بكل أشكالها وهو ما يرفضه المجتمع الجزائري. ويأخـذ عليهـا الاسـتعجال وتصعيد الخطاب وصرف المراحل.

مراجع للتوسع:

نظراً لانعدام المؤلفات عن جبهة الإنقاذ وذلك لجدتها على الساحة الإسلامية لذلك فإن المراجع الممكنـة حاليا هي:

ـ الصحوة الإسلامية والعودة إلى الذات. د. مصطفى حلمي.

ـ تأثير السلفية في المجتمعات المعاصرة. د. محمد فتحي عثمان.

ـ عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية المعاصرة بالجزائر. د. محمد فتحي عثمان.

ـ نماذج من حركات الجهاد الإسلامية الحديثة للأستاذ صفوت منصور "الـسنوسية ـ الباديـسية ـ القسامية".

ـ مجلة البيان: الأعداد ٢٣، ٤٨ (وفيه ملف عن أحداث الجزائر).

ـ مجلة المجتمع عدد ١٩٩٠/٦/٢٦م.. مقابلة مع نائب رئيس الجبهة الشيخ علي بلحاج.

ـ مجلة الإصلاح العدد ١٦٩ (٢ رجب ١٤١٢هـ).

ـ جريدة الحياة. الأعداد: ١٠٥٨٨، ١٠٥٨٩، ١٠٥٩٠/ شباط ١٩٩٢م، شعبان ١٤١٢هـ.

ـ لقاء ـ علي بلحاج بالألباني (كاسيت).

ـ أشرطة تسجيل وخطب جمعة للمشايخ: عبد الوهاب الطريري، سلمان العودة، بشر البشر.

حزب التحرير

التعريف:

حزب التحرير حزب سياسي إسلامي يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته وتثقيف الناس به والدعوة إليه والسعي جديا لإقامة دولة الخلافة الإسلامية معتمداً الفكـر أداة رئيـسية في التغيير. وقد صدرت عنه انحرافات كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني ١٣٢٦ ـ ١٣٩٧هـ، ١٩٠٨ ـ ١٩٧٧م فلسطيني، مـن مواليد قرية إجزم قضاء حيفا بفلسطين. تلقى تعليمة الأولي في قريته ثم التحق بـالأزهر ثم دار العلوم بالقاهرة، وعاد ليعمل مدرساً فقاضياً في عدد من مدن فلسطين.

ـ إثر نكبة ١٩٤٨م غادر وطنه مع أسرته إلى بيروت.

ـ عين بعد ذلك عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في بيت المقدس ثم مدرساً في الكليـة الإسلامية في عمان.

ـ في عام ١٩٥٢م أسس حزبه وتفرغ لرئاسته ولإصدار الكتب والنـشرات الـتي تعـد في مجموعها المنهل الثقافي الرئيسي للحزب. تنقل بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن كانت وفاته في بيروت وفيها دفن.

· بعد وفاة النبهاني، ترأس الحزب عبد القديم زلوم وهو من مواليد مدينة الخليـل بفلـسطين، وهو عالم من خريجي الأزهر، وصاحب كتاب هكذا هدِمت الخلافة وكتاب الأموال في دولة الخلافة.

· بناء على طلب تقدم به كل من: علي فخر الدين، طلال البساط، مصطفى صالح، مصطفى النحاس ومنصور حيدر، فقد تأسس فرع للحزب في لبنان بتاريخ ١٩٧٨/١٠/١٩م.

· الشيخ أحمد الداعور: من قلقيلية بفلسطين وهو عالم من خريجي الأزهر، وكان مسئولاً عن فرع الحزب في الأردن، ألقي عليه القبض عام ١٩٦٩م إثر محاولة الحزب الاستيلاء على الحكم، وحكم عليه بالإعدام ثم ألغي هذا الحكم.

· الشيخ عبد العزيز البدري من علماء بغداد وداعية إسلامي مشهور قتله حزب البعث.

· المحامي الأستاذ عبد الرحمن المالكي من دمشق وهو صاحب كتاب السياسة الاقتصادية المثلى وكتاب نظام العقوبات.

· الأستاذ غانم عبده المقيم في عمان حالياً وصاحب كتاب نقض الاشتراكية الماركسية.

· في شهر أغسطس ١٩٨٤م أعلن عن تقديم ٣٢ شخصاً من المنتمين إلى حزب التحرير إلى المحاكمة في مصر وذكر أن زعماء هؤلاء الذين وجهت إليهم مة العمل على قلب نظام الحكم هم: عبد الغني جابر سليمان (مهندس)، صلاح الدين محمد حسن (دكتوراه في الكيمياء) ويقيمان في النمسا، والفلسطيني كمال أبو لحية (دكتوراه في الالكترونيات) مقيم في ألمانيا الاتحادية آنذاك، وعلاء الدين عبد الوهاب حجاج (بجامعة القاهرة).

الأفكار والمعتقدات:

· تقوم غايتهم على استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولاً ثم الخلافة الإسلامية، ويتم حمل الدعوة بعد ذلك إلى البلدان غير الإسلامية عن طريق الأمة المسلمة.

· الميزة الرئيسة التي يتصف ا الحزب هي التركيز الكبير على الناحية الثقافية والاعتماد عليها في إيجاد الشخصية الإسلامية أولاً والأمة الإسلامية أخراً، ويحرص الحزب أشد الحرص علـى تنمية هذه الناحية لدى المنتسبين إليه.

· يركز الحزب على إعادة الثقة بالإسلام عن طريق العمل الثقافي من ناحية والعمل الـسياسي من ناحية أخرى:

ـ العمل الثقافي:" ويكون بتثقيف الملايين من الناس تثقيفاً جماعيا، بالثقافة الإسلامية، وهـذا يوجب على الحزب أن يتقدم أمام الجماهير ويتصدى لمناقشتهم وأسئلتهم وشكوكهم ليظفـر بتأييدهم حتى يصهرهم بالإسلام ". (من كتاب مفاهيم أساسية ص٨٧).

ـ العمل السياسي:" ويكون برصد الحوادث والوقائع، وجعل هذه الحوادث والوقائع تنطـق بصحة أفكار الإسلام وأحكامه وصدقها فتحصل الثقة لدى الجماهير بذلك ". (نداء حار ص ٩٦).

· يفلسف الحزب طريقة وصوله إلى تحقيق أهدافه بما يراه من أن أي مجتمع إنما يعيش الناس فيه داخل جدارين سميكين: جدار العقيدة والفكر، وجدار الأنظمة التي تعالج علاقـات النـاس وطريقتهم في العيش، فإذا أريد قلب هذا ا تمع من قبل أهله أنفسهم فلا بد أن يركز هجومه على الجدار الخارجي (أي مهاجمة الأفكار) مما يؤدي إلى صراع فكري حيث يحصل الانقلاب الفكري ثم السياسي ويصر الحزب في دعوته على قاعدة " أصلح ا تمع يصلح الفرد ويستمر إصلاحه ".

· يقسم الحزب مراحل عملية التغيير إلى ثلاث مراحل على النحو التالي:

ـ المرحلة الأولي: الصراع الفكري، ويكون بالثقافة التي يطرحها الحزب.

ـ المرحلة الثانية: الانقلاب الفكري، ويكون بالتفاعل مع ا تمع عن طريق العمل الثقـافي والسياسي.

ـ المرحلة الثالثة: تسلم زمام الحكم، ويكون عن طريق الأمة، تسلماً كاملاً.

ـ ويرى أنه لا بد له في المرحلة الثالثة من طلب النصرة من رئيس الدولة، أو رئيس كتلة، أو قائد جماعة، أو زعيم قبيلة، أو من سفير، أو ما شاكل ذلك.

· حدد الحزب أولاً مدة ثلاثة عشر عاماً من تاريخ تأسيسه للوصول إلى الحكم، ثم مددها ثانياً إلى ثلاثة عشر عاماً للوصول إلى الحكم، ثم مددها ثالثاً إلى ثلاثة عقود من الزمان (٣٠ سنة) مراعاة للظروف والضغوط المختلفة، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث على الرغم من مضي المدتين.

· يغفل الحزب الأمور الروحية وينظر إليها نظرة فكرية إذ يقول: "ولا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية، بل الإنسان فيه حاجات وغرائز لا بد من إشباعها". " فإذا أُشبعت هذه الحاجات العضوية والغرائز بنظام من عند الله كانت مسيرة بالروح، وإذا أُشبعت بدون نظام أو بنظام من عند غير الله كان إشباعاً مادياً يؤدي إلى شقاء الإنسان ".

· يرى الشيخ تقي الدين أن الصعوبات التي تعترض قيام الدولة الإسلامية هي:
ـ وجود الأفكار غير الإسلامية وغزوها للعالم الإسلامي (الغزو الفكري).
ـ قيام البرامج التعليمية على الأساس الذي وضعه المستعمر واستمرار تطبيقها.
ـ وجود نوع من الإكبار لبعض المعارف الثقافية واعتبارها علوماً عالمية.
ـ كون المجتمع في العالم الإسلامي يحيا حياة غير إسلامية.
ـ بعد الشقة بين المسلمين وبين الحكم الإسلامي حيث لا تنفذه أي دولة تنفيذاً كاملاً لا سيما في سياسة الحكم وسياسة المال، حيث يؤثر هذا البعد فيجعل تصور المسلمين للحياة الإسلامية ضعيفاً.
ـ وجود حكومات في البلاد الإسلامية تقوم على أساس ديمقراطي وتطبق النظام الرأسمالي كله على الشعب وترتبط بالدولة الأجنبية وتقوم على الإقليمية.

ـ وجود رأي عام منبثق عن الوطنية والاشتراكية بعيداً عن مفاهيم الإسلام.

· يحرم الحزب على أعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الدجال ومن يعتقد هذا في نظرهم يكون آثماً.

· يرى زعماء الحزب عدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك لديهم من معوقات العمل المرحلي الآن، فضلاً عن أن الأمر والنهي إنما هما من مهمات الدولة الإسلامية عندما تقوم.

· للحزب دستور مؤلف من ١٨٧ مادة معد للدولة الإسلامية المتوقعة، وقد شرح هذا الدستور شرحاً مفصلاً، ورغم أن هذا الدستور لم يطبق تطبيقاً فعليا فقد وجه إليه النقد بأنه لا يفي بتصور واحتياجات دولة الإسلام المعاصرة.

هذا ويأخذ الدارسون على الحزب عدة أمور منها:

ـ تركيزهم على النواحي الفكرية والسياسية وإهمال النواحي العقدية و التربوية .

ـ انشغال أفراد الحزب بالجدل مع كافة الاتجاهات الإسلامية الأخرى.

ـ إعطاء العقل أهمية زائدة في بناء الشخصية وفي الجوانب العقائدية.

ـ اعتماد الحزب على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة ، والتي قد يكون فيها تورط غير متوقع.

ـ تخليه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاليا حتى تقوم الدولة الإسلامية التي تنفذ الأحكام بقوة السلطان.

ـ يتصور القارئ لفكر الحزب أن همه الأول هو الوصول إلى الحكم.

ـ المحدودية في الغايات والاقتصار على بعض غايات الإسلام دون بعضها الآخر.

ـ تصور أن مرحلة التثقيف ستنقلهم إلى مرحلة التفاعل فمرحلة استلام الحكم، وهذا مخالف لسنة الله في امتحان الدعوات، ومخالف للواقع المحفوف بآلاف المعوقات.

ـ معاداة جميع الأنظمة التي يتحركون فوق أرضها مما ورطهم بحملات اعتقـالات دائمـة ومستمرة، ولعل السرية الشديدة وطموحهم للوصول إلى الحكم هو السبب في تخوف الأنظمة منهم وملاحقتهم دون هوادة. وإن كانت الملاحقة قد شملت كل التوجهـات الإسـلامية في معظم بلدان العالم الإسلامي.

وفي القضايا الفقهية:

ـ قام الحزب بإصدار فتاوى وإعطاء أحكام فقهية غريبة عن الفقه والحس الإسلاميين وألزم أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل على نشرها، ومن ذلك:

ـ قوله بجواز عضوية غير المسلم، وعضوية المرأة في مجلس الشورى.

ـ إباحة النظر إلى الصور العارية.

ـ إباحة تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة فضلاً عن مصافحتها.

ـ قوله بجواز أن تلبس المرأة الباروكة والبنطلون وأ ا لا تكون ناشزا إذا لم تطع زوجهـا في التخلي عن ذلك.

ـ قوله بجواز أن يكون القائد في الدولة المسلمة كافراً.

ـ قوله بجواز دفع الجزية من قبل الدولة المسلمة للدولة الكافرة.

ـ قوله بجواز القتال تحت راية شخص عميل تنفيذاً لخطة دولة كافرة مادام القتـال قتـالاً للكفار.

ـ قوله بسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم.

ـ قوله بسقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين.

ـ قوله بالسجن عشر سنوات لمن تزوج بإحدى محارمه حرمة مؤبدة.

ـ قوله بأن الممرات المائية بما فيها قناة السويس ممرات عامة لا يجوز منع أية قافلة من المرور فيها.

ـ قوله بجواز الركوب في وسائل المواصلات (البواخر والطائرات..) التي تملكها شـركات أجنبية مع تحريم هذا الركوب إن كانت مملوكة لشركات أصحابها مـسلمون لأن الأخـيرة ليست أهلاً للتعاقد في نظره.

ـ تفسيره ملكية الأرض بمعنى زراعتها والذي يهملها ولا يزرعها لمدة ثلاث سنوات تؤخـذ منه وتعطى لغيره ولا يجوز تأخير الأرض للزراعة عندهم إطلاقاً.

ـ يرون أن كل المال حرام ولو أخرجت زكاته.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ كانت للمؤسس أفكار قومية إذ أصدر سنة ١٩٥٠م كتاباً بعنوان رسالة العرب وانعكس هذا على ترتيب أولويات إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولاً ثم الإسلامية.

ـ كان النبهاني في بداية أمره على صلة بالإخوان المسلمين في الأردن، يلقـي محاضـراته في لقاءاتهم، ويثني على دعوتهم وعلى مؤسسها الشيخ حسن البنا، لكنه ما لبث أن أعلن عن قيام حزبه مستقلاً فيه تأسيساً وتنظيراً.

ـ ناشده الكثيرون العدول عن هذه الدعوة ومن أولئك الأستاذ سيد قطب حـين زيارتـه للقدس عام ١٩٥٣م فقد ناقشه كثيراً ودعاه إلى توحيد الجهود لكنه أصر على موقفه.

ـ وكانت حجته دائماً رداً على المطالبين بتوحيد الحركات الإسلامية، أن الاختلاف هـو الأصل في فهم النصوص الظنية الدلالة في الإسلام وأن الوحدة التي فرضها الإسلام هي الوحدة السياسية في كيان واحد وليست الوحدة في الرأي.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ـ ركز الحزب نشاطه في البداية على الأردن وسوريا ولبنان ثم امتـد نـشاطه إلى مختلـف البلدان الإسلامية، وأخيراً وصل نشاطه إلى أوروبا وخاصة النمسا وألمانيا.

ـ كانت للحزب صحيفة أسبوعية تصدر في الأردن اسمها الراية، ثم صـودرت وأعقبـها صدور الحضارة في بيروت وقد توقفت أيضاً.

ـ يسمي الحزب الأقطار التي يعمل فيها باسم الولايات ويقود التنظيم في كل ولايـة لجنـة خاصة به تسمى لجنة الولاية وتتشكل من ٣ ـ ١٠ أعضاء.

ـ تخضع لجان الولايات لمجلس القيادة السري.

ويتضح مما سبق:

أن حزب التحرير حزب سياسي إسلامي يدعو إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية، ويرى أنه لا يمكن تغيير المجتمع وقلبه إلا من خلال مهاجمة فكره حيث يحدث الانقـلاب الفكـري ثم السياسي. ويؤخذ على هذا الحزب مخالفة عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة في تقديم العقل على النصوص الشرعية موافقة لأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم مما دفعه لإنكار عذاب القـبر وظهور المسيح الدجال، بالإضافة إلى إهماله الجوانب التربوية وتخليه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن تقوم الدولة الإسلامية، وإصداره فتاوى غريبة عن الفقه الإسلامي .

مراجع للتوسع:

· من كتب الحزب:

ـ الفكر الإسلامي، هكذا هدمت الخلافة، نظام الإسلام، النظام الاقتصادي في الإسـلام، نظام الحكم في الإسلام، الدستور الإسلامي، نقطة الانطلاق، التكتل الحزبي، مفاهيم سياسية لحزب التحرير، كتاب التفكير، كتاب الخلافة، سريعة البديهة، نقـد النظريـة الاشـتراكية، الشخصية الإسلامية، نداء حار إلى العالم الإسلامي.

· كتب لغير الحزب:

ـ حزب التحرير - الشيخ عبدالرحمن دمشقية .

ـ الموسوعة الحركية جزءان، فتحي يكن ـ ط١ دار البشير ـ عمان ـ ١٤٠٣هـ ـ / ١٩٨٣م.

ـ الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين بن محسن بن علي جابر ـ طـ ١ ـ دار الدعوة

ـ الكويت ١٤٠٥هـ / ١٩٦٩م.

ـ الموسوعة الفلسطينية، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية ـ طبع في مطابع ميلانو سـتامبا الإيطالية ـ ط ١ ـ دار الدعوة ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

ـ الفكر الإسلامي المعاصر، غازي التوبة، طـ ١ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

ـ مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن ـ مؤسسة الرسـالة ـ بـيروت ـ ط٣ ـ ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

ـ الدوسية، (وهي الأمور التي يتبناها الحزب).

ـ نص نقد مشروع الدستور الإيراني المطروح للمناقشة في لجنة الخبراء ونـص الدسـتور الإسلامي المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله اللذان قدمهما حزب التحرير إلى آية الله الخميني ولجنة الخبراء ٧ شوال ١٣٩٩هـ / ٣٠ آب ١٩٧٩م.

الجماعة الإسلامية بمصر

التعريف:

هي جماعة إسلامية نشأت في الجامعات المصرية تدعو إلى الجهاد : الفريضة الغائبة عن حيـاة المسلمين لإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الإسلام إلى المسلمين، ثم الانطلاق لإعـادة الخلافـة الإسلامية من جديد. ويطلق عليها إعلاميا اسم "جماعة الجهاد"، إلا أ ا تختلف عن جماعـات الجهاد من حيث الهيكل التنظيمي وأسلوب الدعوة والعمل بالإضـافة إلى بعـض الأفكـار والمعتقدات.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· نشأت الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية في أوائل السبعينات على شكل جمعيات دينية إبان فترة ركود الحركة الإسلامية، لتقوم ببعض الأنشطة الثقافية والاجتماعية البسيطة في محيط الطلاب. ومع ذلك فإ ا كانت قليلة العدد ضعيفة ا هود في هذا الوقت الذي كانت تسيطر فيه الاتجاهات الماركسية والقومية الناصرية على الحياة الجامعية وخصوصاً في جامعات القاهرة ـ عين شمس ـ الإسكندرية ـ أسيوط.

· نمت هذه الجماعة الدينية داخل الكليات الجامعية، واتسعت قاعـد ا، وتطـور مفهومهـا ونظر ا للعمل الإسلامي، فاجتمع نفر من القائمين على هذا النشاط واتخذوا اسم: "الجماعـة الإسلامية" ووضعوا لها بناءً تنظيميا يبدأ من داخل كل كلية من حيث وجود مجلس للشورى على رأسه أمير وينتهي بمجلس شورى الجامعات وعلى رأسه الأمير العام "أمير أمراء الجماعـة الإسلامية".

· في أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م اتخذ العمـل الإسـلامي داخـل الجامعات المصرية بعداً أوسع واستطاعت الجماعة الإسلامية قيادة الحركة الطلابية، والفوز بثقة

الأغلبية الصامتة من جماهير الطلاب في انتخابات الاتحادات الطلابية، وذلك في كل الجامعات المصرية تقريباً.

· ومن هنا زادت وتعددت أنشطة الجماعة الإسلامية الثقافية والتربوية من اللقاءات والندوات والمعسكرات بل وزاد الاهتمام بحلول المشاكل الاجتماعية للطلاب وتعـدى الأمـر أسـوار الجامعات فزاد الاهتمام بمشاكل ا تمع اليومية.

· في عام ١٩٧٧م انشق بعض قيادات الجماعة بعد انضمامهم لجماعة الإخوان المسلمين الـتي تعاود نشاطها في ذلك الوقت مما أدى إلى وجود تيار للجماعة الإسلامية يمثله الإخوان وذلك في بعض كليات جامعتي القاهرة والإسكندرية ولكنه قليل العدد محدود التأثير بينمـا التيـار الآخر للجماعة الإسلامية والأكثر عدداً وتأثيراً يمثله التيار السلفي وكان مستحوذاً على كل الجامعات تقريباً الذي استطاع تحجيم نفوذ العلمانيين والنصارى في الصعيد بوجه خاص.

· كان للجماعة العديد من المواقف السياسية برزت في موقفها من معاهدة كامـب ديفيـد وزيارة الشاه وبعض وزراء الكيان الصهيوني لمصر فأقامت المؤتمرات والمـسيرات ووزعـت المنشورات خارج أسوار الجامعة للتنديد بذلك والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية مما أدى إلى تدخل الحكومة في سياسات الاتحادات الطلابية، فأصدرت لائحة جديدة لاتحادات الطـلاب تعرف بلائحة ١٩٧٩م التي قيدت الحركة الطلابية. وازداد الضغط الإعلامي والأمـني علـى قيادات الجماعة واشتدت مطارد م في جامعات الصعيد بوجه خاص، حيث تم اعتقال بعض قياد م وفصلهم من الجامعة.

· في عام ١٩٧٩م التقى كرم زهدي ـ عضو مجلس شورى الجماعة ـ بالمهندس محمد عبد السلام فرج العضو في أحد فصائل تنظيم الجهاد وعضو مجلس شورى الجماعـة فيمـا بعـد وصاحب كتاب الفريضة الغائبة الذي عرض على كرم زهدي فكر الجهاد وأن الحاكم قـد كفر وخرج عن الملة فوجب الخروج عليه وخلعه وتغيير النظام وأن لتنظيمـه تـشكيلاته المتفرعة، ثم عرض عليه فكرة اشتراكهم مع التنظيم للتخطيط لإقامة الدولة الإسلامية.

· عرض كرم زهدي الفكرة على مجلس شورى الجماعة في صعيد مصر الذي يرأسه الدكتور ناجح إبراهيم فوافق المجلس على أن يكون هناك مجلس شورى عام ومجلس شورى القاهرة، وعلى أن يتولى إمارة الجماعة أحد العلماء العاملين الذين لهم مواقفهم الصلبة ضد الطاغوت (الدكتور / عمر عبد الرحمن). وقد تم إقرار تشكيل الجناح العسكري وجهاز الدعوة والبحث العلمي والتجنيد وتطبيق القوانين الإسلامية وكذلك جهاز الدعم اللازم للحركة في مجالاته المتعددة. ومن هذه اللحظة انفصلت الجماعة عن توجهات التيار السلفي في الدعوة بشكل عام تحت مسمى الجماعة الإسلامية.

· اختير الشيخ الدكتور/عمر عبد الرحمن أميراً للجماعة. وهو أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع أسيوط، وقد سبق اعتقاله أثناء حكم جمال عبد الناصر واتهم في قضية قتل السادات بتهمة إمارة الجماعة "تنظيم الجهاد" والإفتاء بحل دم السادات إلا أن المحكمة برأته مما نسب إليه وكذلك برأته من قضية الانتماء لتنظيم الجهاد، ومن ثم واصل نشاطه الدعوي متنقلاً بين المحافظات مشاركاً في المؤتمرات والندوات، عارضاً فكرة الجماعة محمسا الشباب للجهاد والخروج على نظام الحكم مما أدى إلى اعتقاله العديد من المرات وتحديد إقامته بمنزله بالفيوم بعد أن اتهم بالتجمهر وتحريض المصلين على التجمهر بعد صلاة الجمعة، لكن محكمة أمن الدولة برأته أيضاً مما نسب إليه وحفظت القضية وأخيراً استطاع السفر إلى أمريكا ليقيم في ولاية نيوجرسي حيث يكثر أتباعه، ومما ينسب إليه: الفتيا بقتل فرج فودة الكاتب العلماني، وضرب حركة السياحة في مصر وتفجير مركز التجارة العالمي، الذي حكم عليه بالسجن في أمريكا بسببه.

· في ٦ أكتوبر ١٩٨١م وبعد حادث اغتيال أنور السادات حاكم مصر ظهرت الجماعة على الساحة بقوة حيث قام الجناح العسكري للجماعة بقيادة الملازم أول خالد أحمد شوقي الإسلامبولي وبصحبة زملائه عبد الحميد عبد السلام الضابط السابق بالجيش المصري والرقيب متطوع القناص حسين عباس محمد بطل الرماية وصاحب الرصاصة الأولى القاتلة والملازم أول

احتياط عطا طايل حميده رحيل بقتل أنور السادات أثناء احتفالات انتصارات أكتوبر بمدينة نصر بالقاهرة، وقد نسب للجماعة الإعداد لخطة تستهدف إثارة القلاقل والاضطرابات وللاستيلاء على مبنى الإذاعة والتليفزيون والمنشآت الحيوية بمحافظات مصر. وفي تلك الأثناء، وخلال هذه الأحداث قبض عليهم جميعاً، وقدموا للمحاكمة التي حكمت عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص كما تم تنفيذ الحكم في زميلهم المهندس محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب الفريضة الغائبة بالإعدام شنقاً.

· المقدم عبود عبد اللطيف الزمر: الضابط بسلاح المخابرات الحربية وعضو تنظيم الجهاد بالقاهرة الذي انضم مؤخراً إلى الجماعة الإسلامية بعد إزالة الخلافات في بعض وجهات النظر داخل سجن ليمان طرة بالقاهرة. ويذكر أنه اعترض أولاً على خطة قتل السادات لعدم مناسبة الوقت إلا أنه وافق أخيراً عليها لظروف خاصة، وقد حكم عليه فيما عرف بقضية تنظيم الجهاد بأربعين سنة سجناً.

· في ٨ أكتوبر ١٩٨١م قام بعض أفراد الجناح العسكري للجماعة الإسلامية بمهاجمة مديرية أمن أسيوط ومراكز الشرطة واحتلال المدينة ودارت بينهم وبين قوات الأمن المصرية معركة حامية قتل فيها العديد من كبار رجال الشرطة والقوات الخاصة وانتهت بالقبض عليهم وعلى رأسهم الدكتور ناجح إبراهيم وكرم زهدي وعصام دربالة، والحكم عليهم فيما عرف في وقتها بقضية تنظيم الجهاد بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عاماً.

· في بداية عام ١٩٨٤م وبعد الإفراج عن الكثير من أعضاء الجماعة من غير المتهمين في قضايا التنظيم، أعيد تنظيم الجماعة برئاسة محمد شوقي الإسلامبولي ومن ثم زاد نشاطها في الدعوة إلى الله في المساجد ومن خلال اللقاءات والندوات والمعسكرات وبخاصة بين الشباب والطلبة في المدارس والجامعات في معظم محافظات مصر مستغلة الكسب الإعلامي لأحداث ١٩٨١م، داعية إلى الخروج على الحاكم وقتال الطائفة الممتنعة عن إقامة شرائع الإسلام، وقد دفع ذلك كله قوات الأمن المصرية إلى الصدام الدائم معهم، وإلقاء القبض على الكثير منهم

وتعرضهم للتعذيب والتضييق الشديد، بل وصل الأمر إلى استخدام سياسة التصفية الجسدية ضدهم، مما أوجد بين أفراد الجماعة ردود فعل عنيفة راح ضحيتها الكثير من ضباط وجنود الشرطة وغيرهم.

· كان للجماعة دورها في الجهاد الأفغاني حيث قدمت العديد من الشهداء على أرض أفغانستان، من أبرزهم الشيخ علي عبد الفتاح أمير الجماعة بالمنيا سابقاً، ومن هناك أصدرت الجماعة مجلة المرابطون، وأقامت قواعد عسكرية لها.

ـ تنسب إلى الجماعة محاولات اغتيال بعض الوزراء ومسؤولي الحكومة والشرطة ومن أبرزهم الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري والدكتور فرج فودة الكاتب العلماني وذلك ردا على أسلوب الحكومة في التصفية الجسدية والعقاب الجماعي لأفراد الحركة الإسلامية.

الأفكار والمعتقدات:

تبلورت معظم أفكار الجماعة الإسلامية في صورة كتب ورسائل داخل سجن ليمان طره ومن أهمها كتاب:

· ميثاق العمل الإسلامي: وهو دستور الجماعة ويمكن تلخيص ما ورد فيه من الأفكار فيما يلي:
ـ غايتنا: رضا الله تعالى بتجريد الإخلاص له سبحانه وتحقيق المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم.
ـ عقيدتنا: عقيدة السلف الصالح جملةً وتفصيلاً.
ـ فهمنا: نفهم الإسلام بشموله كما فهمه علماء الأمة الثقات المتبعون لسنته صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم.

ـ هدفنا:
١ ـ تعبيد للناس لربهم.
٢ ـ إقامة خلافة على نهج النبوة.
ـ طريقنا: الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون وتستوعب ما سبقها من تجارب.
ـ زادنا: تقوى وعلم، يقين وتوكل، شكر وصبر، زهد في الدنيا وإيثار للآخرة.
ـ ولاؤنا: لله ورسوله وللمؤمنين.
ـ عداؤنا: للظالمين، على أن الكفر منه أكبر وأصغر وكذا الظلم منه أكبر وأصغر فيوالي من عنده ظلم أصغر على قدر ما عنده من خير، ويعادي على قدر ما عنده من ظلم.
ـ اجتماعنا: لغاية واحدة، بعقيدة واحدة، تحت راية فكرية واحدة.

· الفريضة الغائبة، حكم قتال الطائفة الممتنعة عن شرائع الإسلام حيث يعتقدون:
ـ أن الجهاد هو القتال أي المواجهة والدم، أما اقتصار الجهاد على الوسائل السلمية مثل الكتابة والخطابة والإعداد بتربية الأمة العلمية والفكرية أو بمزاحمة السياسيين في أحزابهم وأساليبهم السياسية، بل إن الاهتمام بالهجرة يعد من الجبن والتخاذل ولن ينتصر المسلمون إلا بقوة السلاح وعلى المسلمين أن ينخرطوا في الجهاد مهما قل عددهم.

ـ الطوائف المنتسبة للإسلام الممتنعة عن التزام بعض شرائعه تقاتل حتى تلتزم ما تركته من الشرائع وكذلك قتال من عاونهم من رجال الشرطة ونحوهم وإن خرجوا مجبرين يقتلوا ويبعثوا على نياتهم.

ـ يرون أن القتال ليس فقط لمن داهمنا في ديارنا واستولى على جزء من أرض الإسلام ولكنه أيضاً لمن يقف بالسيف والسلطان في وجه دعوتنا رافضاً التخلية بيننا وبين الناس ندعوهم لدين الله ونحكمهم بشرع الله؛ لأن الاستعمار هو العدو البعيد والحكام الكفرة هم العدو القريب فهم أولى من قتال العدو البعيد.

ـ قتال أي طائفة على وجه الأرض تحكم الناس بغير شرع الله كافرة كانـت أو منتـسبة للإسلام.

وعلى ذلك يرون حتمية المواجهة كما في رسالتهم حتمية المواجهة للأسباب الآتية:

ـ خلع الحاكم الكافر المبدل لشرع الله.

ـ قتال الطائفة الممتنعة عن شرائع الإسلام.

ـ إقامة الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين.

ـ تحرير البلاد واستنقاذ الأسرى ونشر الدين .

· يحكمون على الديار المصرية وما شا ها بأ ا ليست بدار السلم التي تجري عليهـا أحكـام الإسلام لكون أهلها مسلمين، ولا بم لة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحق، ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحق وعلى ذلك لا يكفرون الأمة إنما يكفرون الحكام الذين يبدلون ويعطلون شرائع الإسلام، وعليه لا يحرمـون تـولي الوظائف الحكومية مثل جماعة التكفير.

· يوجبون الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لآحـاد الرعيـة بمراحلـه الثلاث، ولكن يؤخذ عليهم في ذلك عدم مراعاة الضوابط الشرعية للأمر بالمعروف والنـهي عن المنكر وميلهم للاستعجال والقاعدة: "من تعجل الأمر قبل أوانه عوقب بحرمانه".

· تعارض الجماعة مشاركة الاتجاه الإسلامي في الحكومات العلمانية المعادية للإسـلام إذ أن هذه المشاركة تترك مفاسد كثيرة وتوقع الجماهير العريضة في الحيرة والتضليل والشك، إذ أ ا تدلل على شرعية الحكومة التي تصدر وتطبق القوانين الوضعية .

الجذور الفكرية:

· تعد الجماعة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا أفكارها، لذا فإ ا تكثر مـن الاستشهاد بآيات الجهاد والأحاديث التي تحث على الجهاد.

· وكذلك تلجأ الجماعة إلى فتاوى العلماء وأبرزهم شيخ الإسـلام ابـن تيميـة (٦٦١ - ٧٢٨هـ) الذي ملئت كتابا م بأقواله وفتاواه.

· وكذلك تلجأ الجماعة الإسلامية إلى الوقائع التاريخية وأقوال العلماء أمثاله ابن القيم والقاضي عياض وابن كثير والنووي وسيد قطب لتدلل على أفكارها ومبادئها.

· ويؤخذ على الجماعة انشغالها بقضية الخروج على الحكام ؛ دون تفريـق بـين مـسلمهم وكافرهم ، ودون إعداد العدة لمن كفر منهم ؛ مما تسبب في قتل الأبرياء مـن المـسلمين ، والتضييق على الدعوة الإسلامية ، وتبعثر الجهود الخيرة . وقد تنبه قادة الجماعة أخيرا إلى سوء عاقبة مسلكهم الأول . فلعلهم - بعد هذا - يعنوا بالعلم الشرعي ، وبنشر العقيدة الصحيحة بين العامة ، وتبصيرهم بالبدع والشركيات والمخالفات ؛ لتـستحق الأمـة بعـدها النـصر والتمكين ؛ كما هي سنة الله .

أماكن الانتشار:

· تتركز القوة الرئيسة للجماعة الإسلامية في الصعيد المصري وخاصة في محافظة أسيوط، ولها أنصار في كل المدن والجامعات المصرية. كما انتشر كثير من أتباعها في الدول الأخرى نتيجة لمطارد م من قبل الحكومة المصرية.

ويتضح مما سبق:

أن الجماعة الإسلامية تعتبر الجهاد هو الدواء الناجح والعلاج الناجع لإعادة الخلافة الإسلامية للمسلمين، وترى أن إقامة الدولة الإسلامية، ومن ثم الخلافة، فرض عين، وتقول: إن حكـام المسلمين الذين يرفضون تطبيق شريعة الله كفار يجب الخروج عليهم. ولا تكفر هذه الجماعة الأمة مثل جماعة التكفير والهجرة، وتعتقد أن الجهاد هو القتال، وهو قمة العبادة في الإسلام، أما الجهاد بالوسائل السلمية فقط فهو جبن وغباء.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مجموعات أخرى عرفت باسم "تنظيم الجهاد" ودعت للخـروج على الحاكم بالجهاد المسلح لتغيير نظام الحكم مثل "تنظيم الفنية العـسكرية" عـام ١٩٧٤م بقيادة صالح سرية وكارم الأناضولي وكذلك تنظيم "جهـاد الإسـكندرية" عـام ١٩٧٦م، أو"تنظيم سالم الرحال الأردني" وليس لهذه التنظيمات علاقة بالجماعة الإسلامية.

وقد سبق التنبيه على أن قادة الجماعة قد عاد كثير منهم عن أفكارهم مؤخرا .

مراجع للتوسع:

· مؤلفات ورسائل للجماعة:

ـ كلمة حق د. عمر عبد الرحمن.

ـ أصناف الحكام وأحكامهم د. عمر عبد الرحمن.

ـ الفريضة الغائبة، محمد عبد السلام.

ـ ميثاق العمل الإسلامي د.ناجح إبراهيم، عاصم عبد الماجد ـ عصام الدين دربالة.

ـ الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام ـ عصام الدين دربالة.

ـ حتمية المواجهة ـ لجنة الأبحاث بالجماعة.

ـ العذر بالجهل ـ لجنة الأبحاث بالجماعة.

ـ الذب عن الصحابة ـ طلعت فؤاد.

- شحذ الهمة في جمع شمل الأمة ـ رفاعي طه.
- الرد على فكر التكفير ـ لجنة الأبحاث.
- الرد على شبهات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ عبد الآخر حماد.
- من نحن وماذا نريد؟ لجنة الأبحاث.
- أإله مع الله؟ إعلان الحرب على مجلس الشعب ـ لجنة الأبحاث.
- سلسلة الطريق إلى الله ـ ناجح إبراهيم ـ كرم زهدي.
- منهج جماعة الجهاد الإسلامي ـ عبود الزمر.

· مجلات تصدرها الجماعة:
- مجلة كلمة حق.
- مجلة صوت الأزهر.
- مجلة المسلمات.
- مجلة المرابطون.
- الجماعة الإسلامية ـ فكرة ومنهاجاً ـ طلعت فؤاد قاسم "أبو طلال الأنصاري" "شريط فيديو".

· مؤلفات ورسائل لغير الجماعة:
- العمدة في إعداد العدة عبد القادر عبد العزيز.
- تحصيل الزاد في تحقيق الجهاد ـ د. سعيد عبد العظيم.
- الشهادة ـ صلاح أبو إسماعيل.
- الغلو في الدين ـ عبد الرحمن اللويحق المطيري.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ياسر برهامي.
- من قتل السادات ـ حسين أبو اليزيد.

· أشرطة كاسيت:

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ سيد سعد الدين الغباشي.

ـ مراحل تشريع الجهاد ـ د. محمد بن أحمد إسماعيل المقدم.

· مجلات:

ـ مجلة ا اهد ـ أفغانستان.

ـ مجلة صوت الدعوة ـ تصدرها دار الهدى السلفية الإسكندرية العدد السادس.

الباب الرابع

الصوفية وما تفرع عنها ومن تأثر بها

الـــــــصوفية

ما تفرع عنها من طرق

١- الــــــشاذلية

٢- التيجانيـــــــة

٣-الــــــسنوسية

٤- الختميـــــــة

٥- البريلويـــــــة

جماعات متأثرة بالصوفية

١- الديوبنديـــــــة

٢- المهديـــــــة

٣- النورسية في تركيـا

الصوفية

التعريف:

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنـزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطه أهل السنة والجماعة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

مقدمة هامة:

· خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين حتى وفاة الحسن البصري، لم تعرف الصوفية سواء كان باسمها أو برسمها وسلوكها، بل كانت التسمية الجامعة: المسلمين، المؤمنين، أو التسميات الخاصة مثل: الصحابي، البدري، أصحاب البيعة ، التابعي.

لم يعرف ذلك العهد هذا الغلو العملي التعبدي أو العلمي الاعتقادي إلا بعض النزعات الفردية نحو التشديد على النفس الذي نهاهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من مناسبة، ومنها قوله للرهط الذين سألوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم: "لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

وقوله صلى الله عليه وسلم للحولاء بنت نويت التي طوقت نفسها بحبل حتى لا تنام عن قيام الليل كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (عليكم من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملّ حتى تملوا، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل).

ـ وهكذا كان عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا المنهج يسيرون، يجمعون بين العلم والعمل، والعبادة والسعي على النفس والعيال، وبين العبادة والجهاد ، والتصدي للبدع والأهواء مثلما تصدى ابن مسعود رضي الله عنه لبدعة الذكر الجماعي بمسجد الكوفة وقضى عليها، وتصديه لأصحاب معضد بن يزيد العجلي لما اتخذوا دوراً خاصة للعبادة في بعض الجبال وردهم عن ذلك.

• ظهور العباد: في القرن الثاني عشر الهجري في عهد التابعين وبقايا الصحابة ظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس فشددوا على أنفسهم في العبادة على نحو لم يعهد من قبل، ومن أسباب ذلك بزوغ بعض الفتن الداخلية، وإراقة بعض الدماء الزكية، فآثروا اعتزال المجتمع تصوناً عما فيه من الفتن، وطلباً للسلامة في دينهم، يضاف إلى ذلك أيضاً فتح الدنيا أبوابها أمام المسلمين، وبخاصة بعد اتساع الفتوحات الإسلامية، وانغماس بعض المسلمين فيها، وشيوع الترف والمجون بين طبقة من السفهاء، مما أوجد ردة فعل عند بعض العباد وبخاصة في البصرة والكوفة حيث كانت بداية الانحراف عن المنهج الأول في جانب السلوك.

ـ ففي الكوفة ظهرت جماعة من أهلها اعتزلوا الناس وأظهروا الندم الشديد بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وسموا أنفسهم بالتوابين أو البكائين. كما ظهرت طبقة من العباد غلب عليهم جانب التشدد في العبادة والبعد عن المشاركة في مجريات الدولة، مع علمهم وفضلهم والتزامهم بآداب الشريعة، واشتغالهم بالكتاب والسنة تعلماً وتعليماً، بالإضافة إلى صدعهم بالحق وتصديهم لأهل الأهواء. كما ظهر فيهم الخوف الشديد من الله تعالى، والإغماء والصعق عند سماع القرآن الكريم مما استدعى الإنكار عليهم من بعض الصحابة وكبار التابعين

كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم رضي الله عنهم، وبسببهم شاع لقب العباد والزهاد والقُراء في تلك الفترة. ومن أعلامهم: عامر بن عبد الله بن الزبير، و صفوان بن سليم، وطلق بن حبيب العنزي، عطاء السلمي، الأسود بن يزيد بن قيس، وداود الطائي، وبعض أصحاب الحسن البصري.

· بداية الانحراف: كدأب أي انحراف يبدأ صغيراً، ثم ما يلبث إلا أن يتسع مع مرور الأيام، فقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن أدهم، مالك بن دينار، وبشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البراري والصحاري، وترك الزواج. يقول مالك بن دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب". وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة، ولكن مما يجدر التنبيه عليه أنه قد نسب إلى هؤلاء الزهاد من الأقوال المرذولة والشطحات المستنكرة ما لم يثبت عنهم بشكل قاطع كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية.

ـ وفي الكوفة أخذ معضد بن يزيد العجلي هو وقبيلُه يروضون أنفسهم على هجر النوم وإدامة الصلاة، حتى سلك سبيلهم مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبال للانقطاع للعبادة، على الرغم من إنكار ابن مسعود عليهم في السابق.

ـ وظهرت من بعضهم مثل رابعة العدوية أقوال مستنكرة في الحب والعشق الإلهي للتعبير عن المحبة بين العبد وربه، وظهرت تبعاً لذلك مفاهيم خاطئة حول العبادة من كونها لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من النار مخالفةً لقول الله تعالى: (يدعوننا رغَباً ورهباً).

ـ يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التطور في تلك المرحلة بقوله: "في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأي، والكلام ، والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وظهر أحمد بن علي الهجيمي ت٢٠٠هـ، تلميذ عبد الواحد بن زيد تلميذ الحسن البصري، وكان له كلام في القدر، وبنى دويرة للصوفية ـ وهي أول ما بني في الإسلام ـ أي داراً بالبصرة غير المساجد للالتقاء على الذكر والسماع ـ صار لهم حال من السماع والصوت ـ إشارة إلى الغناء. وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء في القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين".

· ومنذ ذلك العهد أخذ التصوف عدة أطوار أهمها:

ـ البداية والظهور: ظهر مصطلح التصوف والصوفية أول ما ظهر في الكوفة بسبب قُربها من بلاد فارس، والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، ثم بسلوكيات رهبان أهل الكتاب، وقد تنازع العلماء والمؤرخون في أول من تسم به. على أقوال ثلاثة:

١ ـ قول شيخ الإسلام ابن تيمية ومن وافقه: أن أول من عرف بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي ت١٥٠هـ أو ١٦٢هـ بالشام بعد أن انتقل إليها، وكان معاصراً لسفيان الثوري ت ١٥٥هـ قال عنه سفيان: "لولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الرياء". وكان معاصراً لجعفر الصادق وينسب إلى الشيعة الأوائل، ويسميه الشيعة مخترع الصوفية.

٢ ـ يذكر بعض المؤرخين أن عبدك ـ عبد الكريم أو محمد ـ المتوفى سنة ٢١٠هـ هو أول من تسمى بالصوفي، ويذكر عنه الحارث المحاسبي أنه كان من طائفة نصف شيعية تسمي نفسها صوفية تأسست بالكوفة. بينما يذكر الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع أن عبدك كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام، لا يحل لأحد منها

إلا القوت، حيث ذهب أئمة الهدى، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام، ومعاملة أهلها حرام.

٣ ـ يذهب ابن النديم في الفهرست إلى أن جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق والمتوفى سنة ٢٠٨هـ أول من تسمى بالصوفي، والشيعة تعتبره من أكابرهم، والفلاسفة ينسبونه إليهم.

ـ وقد تنازع العلماء أيضاً في نسبة الاشتقاق على أقوال كثيرة أرجحها:

١ ـ ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن خلدون وطائفة كبيرة من العلماء من أ ا نسبة إلى الصوف حيث كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر م الأوائل من الصوفية، وبالتـالي فقد أبطلوا كل الاستدلالات والاشتقاقات الأخرى على مقتضى قواعد اللغة العربية، مما يبطل محاولة نسبة الصوفية أنفسهم لأهل الصفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم، أو محاولة نسبة الصوفية أنفسهم إلى علي بن أبي طالب والحسن البصري وسفيان الثوري رضـي الله عنهم جميعاً، وهي نسبة تفتقر إلى الدليل ويعوزها الحجة والبرهان.

٢ـ الاشتقاق الآخر ما رجحه أبو الريحان البيروني ٤٤٠هـ وفون هامر حديثاً وغيرهما مـن أ ا مشتقة من كلمة سوف SOPH اليونانية والتي تعني الحكمة. ويدلل أصحاب هذا الرأي على صحته بانتشاره في بغداد وما حولها بعد حركة الترجمة النشطة في القرن الثاني الهجـري بينما لم تعرف في نفس الفترة في جنوب وغرب العالم الإسلامي. ويضاف إلى الزمان والمكان التشابه في أصل الفكرة عند الصوفية واليونان حيث أفكار وحدة الوجود والحلول والإشراق والفيض . كما استدلوا على قوة هذا الرأي بما ورد عن كبار الصوفية مثل الـسهروردي ـ المقتول ردة ـ بقوله: (وأما أنوار السلوك في هذه الأزمنة القريبة فخميرة الفيثاغورثيين وقعت إلى أخي أخميم (ذي النون المصري) ومنه نزلت إلى سيارستري وشيعته (أي سهل التـستري)

وأضافوا إلى ذلك ظهور مصطلحات أخرى مترجمة عن اليونانية في ذلك العصر، مثل الفلسفة ، الموسيقا، الموسيقار، السفسطة ، الهيولي.

· طلائع الصوفية: ظهر في القرنين الثالث والرابع الهجري ثلاث طبقات مـن المنتـسبين إلى التصوف وهي:

· **الطبقة الأولى:** وتمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس، والبعد عـن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته بل وعن عباد القرن السابق له، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة و ج السلف، وإن كـان ورد عـن بعضهم ـ مثل الجنيد ـ بعض العبارات التي عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار:

ـ الجنيد: هو أبو القاسم الخراز المتوفى ٢٩٨هـ يلقبه الصوفية بسيد الطائفة، ولذلك يعد من أهم الشخصيات التي يعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة في التوحيد والمعرفة والمحبـة. وقد تأثر بآراء ذي النون النوبي، فهذ ا، وجمعها ونشرها من بعده تلميذه الـشبلي، ولكنـه خالف طريقة ذي النون والحلاّج و البسطامي في الفناء ، حيث كان يؤثر الـصحو علـى السكر وينكر الشطحات، ويؤثر البقاء على الفناء، فللفَنَاءِ عنده معنى آخر، وقد أنكر علـى المتصوفة سقوط التكاليف . وقد تأثر الجنيد بأستاذه الحارث المحاسبي الذي يعد أول من خلط الكلام بالتصوف، وبخاله السري السقطي ت ٢٥٣هـ .

وهناك آخرون تشملهم هذه الطبقة أمثال: أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنى ت٢٠٥هـ ، وأحمد بن الحواري، والحسن بن منصور بن إبراهيم أبو علـي الـشطوي الصوفي وقد روى عنه البخاري في صحيحه، والسري بـن المغلـس الـسقطي أبوالحـسن

ت٢٥٣هـ، سهل بن عبد الله التستري ت٢٧٣هـ، معروف الكرخي أبو محفوظ ٢٠٠هـ، وقد أتى من بعدهم ممن سار على طريقتهم مثل: أبي عبد الرحمن السلمي ٤١٢هـ محمد بن الحسين الأزدي السلمي، محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس أبويعلى البصري الصوفي ٣٦٨هـ شيخ الخطيب البغدادي.

- ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة: بداية التمييز عن جمهور المسلمين والعلماء، وظهور مصطلحات تدل على ذلك بشكل مهد لظهور الطرق من بعد، مثل قول بعضهم: علمنا، مذهبنا ، طريقنا، قال الجنيد: (علمنا مشتبك مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو انتساب محرم شرعاً حيث يفضي إلى البدعة والمعصية بل وإلى الشرك أيضاً، وقد اشترطوا على من يريد السير معهم في طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج مادام في سلوكه.

- كثر الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه والتحذير من تحصيلهما في الوقت الذي اقتدى أكثرهم بسلوكيات رهبان ونساك أهل الكتاب حيث حدث الالتقاء ببعضهم، مما زاد في البعد عن سمت الصحابة وأئمة التابعين. ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد، يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية أو قصائد ظاهرها الغزل بقصد مدح النبي صلى الله عليه وسلم مما سبب العداء الشديد بينهم وبين الفقهاء، كما ظهرت فيهم ادعاءات الكشف والخوارق وبعض المقولات الكلامية. وفي هذه الفترة ظهرت لهم تصانيف كثيرة في مثل: كتب أبو طالب المكي قوت القلوب وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، وكتب الحارث المحاسبي. وقد حذر العلماء الأوائل من هذه الكتب لاشتمالها على الأحاديث الموضوعة والمنكرة، واشتمالها على الإسرائيليات وأقوال أهل الكتاب. سئل الإمام أبو زرعة عن هذه الكتب فقيل له: في هذه عبرة ؟ قال: من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة.

• ومن أهم هذه السمات المميزة لمذاهب التصوف والقاسم المشترك للمنهج المميز بينهم في تناول العبادة وغيرها ما يسمونه (الذوق)، والذي أدى إلى اتساع الخرق عليهم، فلم يستطيعوا أن يحموا جهم الصوفي من الاندماج أو التأثر بعقائد وفلسفات غير إسلامية، مما سهل على اندثار هذه الطبقة وزيادة انتشار الطبقة الثانية التي زاد غلوها وانحرافها.

• **الطبقة الثانية:** خلطت الزهد بعبارات الباطنية ، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء ، والاتحاد ، والحلول ، والسكر ، والصحو ، والكشف ، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم مما زاد العداء بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية، مما زاد في انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن.

• ومن أهم أعلام هذه الطبقة: أبو اليزيد البسطامي ت٢٦٣هـ ، ذوالنون المصري ت٢٤٥هـ ، الحلاج ت٣٠٩هـ ، أبوسعيد الخزار ٢٧٧ ـ ٢٨٦هـ ، الحكيم الترمذي ت٣٢٠هـ ، أبو بكر الشبلي ٣٣٤ هـ وسنكتفي هنا بالترجمة لمن كان له أثره البالغ فيمن جاء بعده إلى اليوم مثل:

ـ ذو النون المصري: وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، قبطي الأصل من أهل النوبة، من قرية أخميم بصعيد مصر، توفي سنة ٢٤٥ هـ أخذ التصوف عن شقران العابد أو إسرائيل المغربي على حسب رواية ابن خلكان وعبد الرحمن الجامي. ويؤكد الشيعة في كتبهم ويوافقهم ابن النديم في الفهرست أنه أخذ علم الكيمياء عن جابر بن حيان، ويذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم عن الناس ويظهرون استهزاءهم بالشريعة ، وذلك مع اشتهاره بالحكمة والفصاحة.

ويعده كُتاب الصوفية المؤسس الحقيقي لطريقتهم في المحبة والمعرفة، وأول مـن تكلـم عـن المقامات والأحوال في مصر، وقال بالكشف وأن للشريعة ظاهراً وباطناً. ويذكر القـشيري في رسالته أنه أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي، وأول من وضـع تعريفـات للوجـد والسماع، وأنه أول من استعمل الرمز في التعبير عن حاله، وقد تأثر بعقائد الإسماعيلية الباطنية وإخوان الصفا بسبب صِلاته القوية م، حيث تزامن مع فتـرة نـشاطهم في الـدعوة إلى مذاهبهم الباطلة، فظهرت له أقوال في علم الباطن، والعلم اللدني، والاتحاد ، وإرجاع أصـل الخلق إلى النور المحمدي، وكان لعلمه باللغة القبطية أثره على حل النقوش والرموز المرسـومة على الآثار القبطية في قريته مما مكنه من تعلم فنون التنجيم والسحر والطلاسم الذي اشـتغل م. ويعد ذو النون أول من وقف من المتصوفة على الثقافة اليونانية، ومذهب الأفلاطونيـة الجديدة، وبخاصة ثيولوجيا أرسطو في الإلهيات، ولذلك كان له مذهبه الخـاص في المعرفـة والفناء متأثراً بالغنوصية .

ـ أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن آدم بن شروسان، ولد في بـسطام مـن أصـل مجوسي ، وقد نسبت إليه من الأقوال الشنيعة ؛ مثل قوله: (خرجت من الحق إلى الحق حـتى صاح فيّ: يا من أنت أنا، فقد تحققت بمقام الفناء في الله)، (سبحاني ما أعظم شأني) ، وكـان شيخ الإسلام ابن تيمية يعده من أصحاب هذه الطبقة ويشكك في صدق نسبتها إليه حيـث كانت له أقوال تدل على تمسكه بالسنة، ومن علماء أهل السنة والجماعة من يـضعه مـع الحلاج والسهروردي في طبقة واحدة.

ـ الحكيم الترمذي: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي المتوفى سـنة ٣٢٠هـ أول من تكلم في ختم الولاية وألف كتاباً في هذا أسماه ختم الولاية كان سـبباً لا امـه بـالكفر وإخراجه من بلده ترمذ، يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "تكلم طائفة مـن الـصوفية في "خاتم الأولياء" وعظموا أمره كالحكيم الترمذي، وهو من غلطاته، فإن الغالب على كلامـه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط). [مجموع الفتاوى [٣٦٣/١] وينسب إليه أنـه

قال: "للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتماً"، مما مهد الطريق أمام فلاسفة الصوفية أمثال ابن عربي وابن سبعين وابن هود والتلمساني للقول بخاتم الأولياء ، وأن مقامه يفضل مقام خـاتم الأنبياء .

- **الطبقة الثالثة:**

وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنما صور زائفة وأوهام وخيـالات موافقـة لقـول الفلاسفة، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والـسهروردي. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعـدت بـه مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية. ومن أشهر رموز هذه الطبقة: الحلاج ت٣٠٩هـ، السهروردي ٥٨٧هـ، ابن عربي ت٦٣٨هـ، ابـن الفارض ٦٣٢هـ، ابن سبعين ت ٦٦٧ هـ.

ـ الحـلاج: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ٢٤٤ ـ ٣٠٩هـ ولد بفارس حفيـداً لرجل زرادشتي، ونشأ في واسط بالعراق، وهو أشهر الحلوليين والاتحاديين، رمي بالكفر وقتل مصلوباً لتهم أربع وجهت إليه:

١ ـ اتصاله بالقرامطة.

٢ ـ قوله "أنا الحق".

٣ ـ اعتقاد أتباعه ألوهيته.

٤ ـ قوله في الحج، حيث يرى أن الحج إلى البيت الحرام ليس من الفرائض الواجب أداؤها.

كانت في شخصيته كثير من الغموض، فضلاً عن كونه متشدداً وعنيداً ومغالياً، لـه كتـاب الطواسين الذي أخرجه وحققه المستشرق الفرنسي ماسنيون.

· يرى بعض الباحثين أن أفراد الطائفة في القرن الثالث الهجري كانوا على علم باطني واحد، منهم من كتمه ويشمل أهل الطبقة الأولى بالإضافة إلى الشبلي القائل: (كنت أنا والحسين بن منصور ـ الحلاج ـ شيئاً واحداً إلا أنه أظهر وكتمت)، ومنهم من أذاع وباح به ويشمل الحلاج وطبقته فأذاقهم الله طعم الحديد، على ما صرحت به المرأة وقت صلبه بأمر من الجنيد حسب رواية المستشرق الفرنسي ماسنيون.

· ظهور الفرق:

وضع أبو سعيد محمد أحمد الميهمي الصوفي الإيراني ٣٥٧ ـ ٤٣٠ هـ تلميذ أبي عبد الرحمن السلمي أول هيكل تنظيمي للطرق الصوفية بجعله متسلسلاً عن طريق الوراثة.

· يعتبر القرن الخامس امتداداً لأفكار القرون السابقة، التي راجت من خلال مصنفات أبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى ٤١٢هـ والتي يصفها ابن تيمية بقوله: (يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة والكلام المنقول ما ينتفع به في الدين ، ويوجد فيه من الآثار السقيمة والكلام المردود ما يضر من لا خيرة له، وبعض الناس توقف في روايته) [مجموع الفتاوى ١/ ٥٧٨]، فقد كان يضع الأحاديث لصالح الصوفية.

· ما بين النصف الثاني من القرن الخامس وبداية السادس في زمن أبي حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام ت٥٠٥هـ أخذ التصوف مكانه عند من حسبوا على أهل السنة . وبذلك انتهت مرحلة الرواد الأوائل أصحاب الأصول غير الإسلامية، ومن أعلام هذه المرحلة التي تمتد إلى يومنا هذا:

ـ أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ ـ ولد بطوس من إقليم خراسان، نشأ في بيئة كثرت فيها الآراء والمذاهب مثل: علم الكلام والفلسفة ، والباطنية ، والتصوف، مما أورثه ذلك حيرة وشكا دفعه للتقلب بين هذه المذاهب الأربعة السابقة أثناء إقامته في بغداد، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، درس في

المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القـدس ومنـها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه. وقد ألف عدداً من الكتب منها: افُت الفلاسفة، والمنقـذ مـن الضلال، وأهمها إحياء علوم الدين. ويعد الغزالي رئيس مدرسة الكشف في المعرفـة، الـتي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية، ومن جليل أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية في كتابـه المـستظهري أو فـضائح الباطنية. ويحكي تلميذه عبد الغافر الفارسي آخر مراحل حياته، بعدما عاد إلى بلده طـوس، قائلاً: (وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ اللذين هما حجة الإسلام) ا. هـ. وذلك بعد أن صحب أهل الحديث في بلده من أمثال: أبي سهيل محمد بن عبد الله الحفصي الذي قرأ عليـه صـحيح البخـاري، والقاضي أبي الفتح الحاكمي الطوسي الذي سمع عليه سنن أبي داود [طبقات الـسبكي ٤ / ١١٠].

ـ وفي هذه المرحلة ألف كتابه إلجام العوام عن علم الكلام الـذي ذم فيـه علـم الكـلام وطريقته، وانتصر لمذهب السلف ومنهجهم فقال: (الدليل على أن مذهب السلف هو الحق: أن نقيضه بدعة ، والبدعة مذمومة وضلالة، والخوض من جهة العوام في التأويل والخوض م من جهة العلماء بدعة مذمومة، وكان نقيضه هو الكف عن ذلك سنة محمودة) ص[٩٦].

ـ وفيه أيضاً رجع عن القول بالكشف وإدراك خصائص النبوة وقواهـا، والاعتمـاد في التأويل أو الإثبات على الكشف الذي كان يراه من قبل غاية العوام.

· يمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبد القادر الجيلاني، المتـوفى سـنة ٥٦١هـ ، وقد رزق بتسعة وأربعين ولداً، حمل أحد عشر منهم تعاليمه ونـشروها في العـالم الإسلامي، ويزعم أتباعه أنه أخذ الخرقة والتصوف عن الحسن البصري عن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ رغم عدم لقائه بالحسن البصري، كما نسبوا إليه من الأمور

العظيمة فيما لا يقدر عليها إلا الله تعالى من معرفة الغيب، وإحياء الموتى، وتصرفه في الكـون حيا أو ميتاً، بالإضافة إلى مجموعة من الأذكار والأوراد والأقوال الشنيعة. ومن هذه الأقـوال أنه قال مرة في أحد مجالسه: "قدمي هذه على رقبة كل ولي لله"، وكان يقول: "من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قـضيت له)، ولا يخفى ما في هذه الأقوال من الشرك وادعاء الربوبية.

ـ يقول السيد محمد رشيد رضا: "ينقل عن الشيخ الجيلاني من الكرامات وخوارق العـادات ما لم ينقل عن غيره، والنقاد من أهل الرواية لا يحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتج بها" [دائرة المعارف الإسلامية١١/١٧١].

٠ كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ت ٥٤٠هـ ويطلق عليها البطائحية نسبةً إلى مكان ولاية بالقرب من قرى البطائح بالعراق، وينسج حوله كُتاب الصوفية ـ كدأبهم مع من ينتسبون إليهم ـ الأساطير والخرافات، بل ويرفعونـه إلى مقام الربوبية. ومن هذه الأقوال: (كان قطب الأقطـاب في الأرض، ثم انتقـل إلى قطبيـة السماوات، ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال) [طبقات الـشعراني ص١٤١، قلادة الجواهرص٤٢].

ـ وقد تزوج الرفاعي العديد من النساء ولكنه لم يعقب، ولذلك خلفه على المشيخة من بعده علي بن عثمان ت٥٨٤هـ ثم خلفه عبد الرحيم بن عثمان ت٦٠٤هـ، ولأتباعه أحوال وأمـور غريبة ذكرها الحافظ الذهبي ثم قال: "لكن أصحابه فيهم الجيد والرديء".

ـ وفي هذا القرن ظهرت شطحات وزندقة السهروردي شهاب الدين أبو الفتوح محيي الدين بن حسن ٥٤٩-٥٨٧هـ، صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية التي أساسها الجمـع بـين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها في ثنائية الوجود وبين الفلسفة اليونانية في صور الأفلاطونية الحديثة ومذهبها في الفيض أو الظهور المستمر، ولذلك اتهمه علماء حلب بالزندقة والتعطيل والقول بالفلسفة الإشراقية مما حدا بهم أن يكتبوا إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي

محضراً بكفره وزندقته فأمر بقتله ردة، وإليه تنسب الطريقة السهروردية ومذاهبها في الفيض أو الظهور المستمر. ومن كتبه: حكمة الإشراق ، هياكـل النـور، التلويحـات العرشـية، والمقامات.

· تحت تأثير تراكمات مدارس الصوفية في القرون السالفة أعاد ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، بعثَ عقيدة الحلاج، وذي النون المصري، والسهروردي.

· في القرن السابع الهجري دخل التصوف الأندلس وأصبح ابن عربي الطائي الأندلسي أحـد رؤوس الصوفية حتى لُقب بالشيخ الأكبر.

ـ محيي الدين ابن عربي: الملقب بالشيخ الأكبر ٥٦٠-٦٣٨هـ رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء ، ولد بالأندلس، ورحل إلى مصر، وحج، وزار بغداد، واسـتقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها الآن قبر يزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلّى فيه الـصفات الإلهيـة إذا تيـسر لـه الاستغراق في وحدانية الله، وله كتب كثيرة يوصلها بعضهم إلى ٤٠٠ كتاب ورسالة ما يزال بعضها محفوظاً بمكتبة يوسف أغا بقونية ومكتبات تركيا الأخرى، وأشهر كتبه: روح القدس ، وترجمان الأشواق وأبرزها: الفتوحات المكية وفصوص الحكم.

ـ أبو الحسن الشاذلي ٥٩٣-٦٥٦هـ: صاحب ابن عربي مراحل الطلب ـ طلب العلـم ـ ولكنهما افترقا حيث فضل أبو الحسن مدرسة الغزالي في الكشف بينما فـضل ابـن عـربي مدرسة الحلاج وذي النون المصري، وقد أصبح لكلتا المدرستين أنصارهما إلى الآن داخل طرق الصوفية، مع ما قد تختلط عند بعضهم المفاهيم فيهما، ومن أشهر تلاميذ مدرسة أبي الحـسن الشاذلي ت٦٥٦هـ أبو العباس ت٦٨٦هـ، وإبراهيم الدسوقي، وأحمـد البـدوي ت٦٧٥هـ. ويلاحظ على أصحاب هذه المدرسة إلى اليوم كثرة اعتذارها وتأويلها لكـلام ابـن عـربي ومدرسته.

· وفي القرن السابع ظهر أيضاً جلال الدين الرومـي صـاحب الطريقـة المولويـة بتركيـا ت٦٧٢هـ.

أصبح القرن الثامن والتاسع الهجري ما هو إلا تفريع وشرح لكتب ابن عربي وابن الفـارض وغيرهما، ولم تظهر فيه نظريات جديدة في التصوف. ومن أبرز سمات القـرن التاسـع هـو اختلاط أفكار كلتا المدرستين. وفي هذا القرن ظهر محمد ءاء الـدين النقـشبندي مؤسـس الطريقة النقشبندية ت٧٩١هـ. وكذلك القرن العاشر ما كان إلا شرحاً أو دفاعاً عن كتب ابن عربي، فزاد الاهتمام فيه بتراجم أعلام التصوف، والتي اتسمت بالمبالغة الـشديدة. ومـن كتاب تراجم الصوفية في هذا القرن: عبد الوهاب الشعراني ت ٩٧٣ه صـاحب الطبقـات الصغرى والكبرى.

وفي القرون التالية اختلط الأمر على الصوفية، وانتشرت الفوضى بينهم، واختلطت فـيهم أفكار كلتا المدرستين وبدأت مرحلة الدراويش.

ـ ومن أهم ما تتميز به القرون المتأخرة ظهور ألقاب شيخ السجادة، وشيخ مشايخ الطـرق الصوفية، والخليفة والبيوت الصوفية التي هي أقسام فرعية من الطرق نفسها مع وجود شـيء من الاستقلال الذاتي يمارس بمعرفة الخلفاء، كما ظهرت فيها التنظيمات والتشريعات المنظمـة للطرق تحت مجلس وإدارة واحدة الذي بدأ بفرمان أصدره محمد علي باشا والي مصر يقـضي بتعيين محمد البكري خلفاً لوالده شيخاً للسجادة البكرية وتفويضه في الإشراف على جميـع الطرق والتكايا والزوايا والمساجد التي ا أضرحة كما له الحق في وضع مناهج التعليم الـتي تعطى فيها. وذلك كله في محاولة لتقويض سلطة شيخ الأزهر وعلمائه، وقد تطورت نظمـه وتشريعاته ليعرف فيما بعد با لس الأعلى للطرق الصوفية في مصر.

من أشهر رموز القرون التأخرة:

ـ عبد الغني النابلسي ١٠٥٠-١١٤٣هـ.

ـ أبو السعود البكري المتوفى ١٨١٢م أول من عرف بشيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر بشكل غير رسمي.

ـ أبو الهدى الصيادي الرفاعي ١٢٢٠-١٢٨٧هـ.

ـ عمر الفوتي الطوري السنغالي الأزهري التيجاني ت ١٢٨١هـ، ومما يحسن ذكره له أنه اهتم بنشر الإسلام بين الوثنيين ، وكون لذلك جيشاً، وخاض به حروباً مع الوثنيين، واستولى على مملكة سيغو وعلى بلاد ماسينه. ومن مؤلفاته: سيوف السعيد، سفينة السعادة، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم.

ـ محمد عثمان الميرغني ت١٢٦٨هـ. ستأتي ترجمة له في مبحث الختمية.

ـ أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، فقيه متفلسف، من أهل فاس بالمغرب، أسس الطريقة الكتانية ١٢٩٠-١٣٢٧هـ، انتقد عليه علماء فاس بعض أقواله ونسبوه إلى فساد الاعتقاد. ومن كتبه: حياة الأنبياء، لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية.

ـ أحمد التيجاني ت١٢٣٠هـ. ستأتي ترجمة له في مبحث التيجانية.

ـ حسن رضوان ١٢٣٩-١٣١٠هـ صاحب أرجوزة روض القلوب المستطاب في التصوف.

ـ صالح بن محمد بن صالح الجعفري الصادقي ١٣٢٨-١٣٩٩هـ انتسب إلى الطريقة الأحمدية الإدريسية بعد ما سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ يوسف الدجوي، ومن كتبه: الإلهام النافع لكل قاصد، القصيدة التائية، الصلوات الجعفرية.

الأفكار والمعتقدات:

• مصادر التلقي:

ـ الكشف : ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف، بـل تحقيـق غايـة عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية منها:

١ ـ النبي صلى الله عليه وسلم: ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.

٢ ـ الخضر عليه الصلاة السلام: قد كثرت حكاياتهم عن لقياه، والأخذ عنه أحكاماً شـرعية وعلوماً دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.

٣ ـ الإلهام: سواء كان من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفي فوق مقام النبي حيـث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى حيث أخذه الملك الذي يوحي بـه إلى النبي أو الرسول .

٤ ـ الفراسة: التي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

٥ ـ الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحـد الأولياء ، أو الخضر، أو إبليس، سواء كان مناماً أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

٦ ـ الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلـوي، وجولاتها هناك، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.

٧ ـ الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

٨ ـ الرؤى والمنامات: وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد شـيوخهم لمعرفـة الأحكـام الشرعية.

ـ الذوق: وله إطلاقان:

١ ـ الذوق العام الذي ينظم جميع الأحوال والمقامات، ويرى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال إمكان السالك أن يتذوق حقيقة النبوة، وأن يدرك خاصيتها بالمنازلة.

٢ ـ أما الذوق الخاص فتتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب.

ـ الوجد: وله ثلاثة مراتب:

١ ـ التواجد.

٢ ـ الوجد.

٣ ـ الوجود.

ـ التلقي عن الأنبياء غير النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.

· تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم ويمكن إجمالها فيما يلي:

ـ يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى، منها الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق، ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ـ والغلاة منهم يعتقدون في الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً عقائد شتى، فمنهم من يزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله". ومنهم من يعتقد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود ؛ وهذه عقيدة ابن عربي ومن تبعه. ومنهم من لا يعتقد بذلك بل يرده ويعتقد ببشريته ورسالته ولكنهم مع ذلك يستشفعون ويتوسلون به صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة .

ـ وفي الأولياء يعتقد الصوفية عقائد شتى، فمنهم من يفضل الولي على النبي ، ومنهم يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويتصرف في الكون. ولهـم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال والنجباء حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير. ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخـذو م وسائط بينهم وبين ر م سواءً كان في حيا م أو بعد مما م.

وكل هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى، وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والفقر إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنـه يملـك لغيره، قال تعالى لرسوله: (قُل إني لا أملِك لكم ضرا ولا رشداً) [الجن:٢١].

ـ يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من الدين وأ ا الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار.

ـ التصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً.

ـ لابد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه.

ـ لابد من الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في الملأ الأعلى، وأعلى الدرجات لـديهم هي درجة الولي.

ـ يتحدث الصوفيون عن العلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية ، كمـا كان ذلك للخضر عليه الصلاة والسلام، حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال: (وعلمناه مـن لَدنا عِلْماً).

ـ الفناء : يعتبر أبو يزيد البسطامي أول داعية في الإسلام إلى هذه الفكرة، وقد نقلـها عـن شيخه أبي علي السندي حيث الاستهلاك في الله بالكلية، وحيث يختفي ائيا عن شعور العبد

بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله، ويقول القشيري: الاستهلاك بالكلية يكـون (لمن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الغبار لا عيناً ولا أثراً ولا رسماً) "مقام جمع الجمع" وهو: "فناء العبد عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق".

إن مقام الفناء حالة تتراوح فيها تصورات السالك بين قطبين متعارضين هما التـ يه والتجريد من جهة والحلول والتشبيه من جهة أخرى.

· درجات السلوك:

ـ هناك فرق بين الصوفي والعابد والزاهد إذ أن لكل واحد منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً.
وأول درجات السلوك حب الله ورسوله، ودليله الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.
ثم الأسوة الحسنة: (لَقد كانَ لكُم في رسولِ الله أُسوةٌ حسنةٌ).
ثم التوبة: وذلك بالإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإبراء صاحبها إن كانت تتعلق بآدمي.

ـ المقامات: "هي المنازل الروحية التي يمر ا السالك إلى الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلى المـ ل الثاني" ولابد للانتقال من جهاد وتزكية. وجعلوا الحاجز بـين المريد وبين الحق سبحانه وتعالى أربعة أشياء هي: المال، والجاه، والتقليد ، والمعصية.

ـ الأحوال: "إ ا النسمات التي ـب على السالك فتنتعش ا نفسه لحظات خاطفة ثم تمـر تاركة عطراً تتشوق الروح للعودة إلى تنسم أريجه". قال الجنيد: "الحال نازلة تـ ل بالقلوب فلا تدوم".
والأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، ويعبرون عن ذلك بقولهم: (الأحوال تأتي من عـين الجود، والمقامات تحصل ببذل ا هود).

ـ الورع: أن يترك السالك كل ما فيه شبهة، ويكون هذا في الحديث والقلب والعمل.

ـ الزهد: وهو يعني أن تكون الدنيا على ظاهر يده، وقلبه معلق بما في يد الله. يقول أحـدهم عن زاهد: (صدق فلان، قد غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده على ظاهره). قد يكـون الإنسان غنيا وزاهداً في ذات الوقت إذ أن الزهد لا يعني الفقر، فليس كل فقير زاهداً، وليس كل زاهد فقيراً، والزهد على ثلاث درجات:

١ ـ ترك الحرام، وهو زهد العوام.
٢ ـ ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.
٣ ـ ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى، وهو زهد العارفين.

ـ التوكل: يقولون: التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض اية إن كـان للثقـة في الله اية، ويقول سهل التستري: "التوكل: الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد".

ـ المحبة: يقول الحسن البصري ت١١٠هـ:) فعلامة المحبة الموافقة للمحبوب والتجاري مـع طرقاته في كل الأمور، والتقرب إليه بكل صلة، والهرب من كل ما لا يعينه على مذهبه).

ـ الرضا: يقول أحدهم:(الرضا بالله الأعظم، هو أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عز وجل) ويقول آخر: (الرضا آخر المقامات، ثم يقتفي من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب، ومطالعة الغيوب، و ذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال).

ـ يطلقون الخيال: لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يصل السالك إلى اليقين وهو على ثلاث مراتب:

١ ـ علم اليقين: وهو يأتي عن طريق الدليل النقلي من آيات وأحاديث ﴿كلا لَو تعلمونَ عِلم اليقين﴾. [سورة التكاثر:٥].

٢ـ عين اليقين: وهو يأتي عن طريق المشاهدة والكشف : ﴿ثم لَترونها عين اليقين﴾ [سـورة التكاثر:٧].

٣ ـ حق اليقين: وهو ما يتحقق عن طريق الذوق: ﴿إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسمِ ربك العظيم﴾ [سورة الواقعة:٩٥،٩٦].

- وأما في الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفي هو عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد.

ـ ولعل أخطر ما في الشريعة الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحوذون على عقـول الناس ويلغو ا، وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم بالتهويل والتعظيم بـ شأن التصوف ورجاله، ثم بالتلبيس على الشخص، ثم بالرزق إلى علوم التصوف شـ يئاً فـ شيئاً، ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج.

• مدارس الصوفية:

ـ مدرسة الزهد: وأصحا ا: من النساك والزهاد والعباد والبكائين، ومن أفرادهـ ا: رابعـ ة العدوية، وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار.

ـ مدرسة الكشف والمعرفة: وهي تقوم على اعتبار أن المنطق العقلي وحـ ده لا يكفـ ي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات، إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عـ ن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق منطبقة في نفسه تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة: أبو حامد الغزالي.

ـ مدرسة وحدة الوجود: زعيم هذه المدرسة محيي الدين بن عربي: (وقد ثبت عن المحققـ ين أنه ما في الوجود إلا الله، ونحن إن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به، فما ظهر من الوجود بالوجود إلا الحق، فالوجود الحق وهو واحد، فليس ثم شيء هو له مثل، لأنـ ه لا يـ صح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان).

ـ مدرسة الاتحاد والحلول : وزعيمها: الحلاج، ويظهر في هذه المدرسة التـأثر بالتـصوف الهندي والنصراني، حيث يتصور الصوفي عندها أن الله قد حل فيه وأنه قد اتحد هو بـالله، فمن أقوالهم: (أنا الحق) و (ما في الجبة إلا الله) وما إلى ذلك من الشطحات التي تنطلق علـى ألسنتهم في لحظات السكر بخمرة الشهود على ما يزعمون.

· طرق الصوفية:

ـ **الجيلانية:** تنسب إلى عبد القادر الجيلاني ٤٧٠ ـ ٥٦١هـ المدفون في بغداد، حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرك به، اطلع على كثير من علوم عصره، وقد نسب أتباعه إليه كثيراً من الكرامات ، على نحو ما ذكرنا من قبل.

ـ **الرفاعية:** تنسب إلى أحمد الرفاعي ٥١٢-٥٨٠هـ من بني رفاعة أحد قبائـل العـرب، و جماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في إثبات الكرامات. قال عنهم الشيخ الألوسي في غاية الأماني في الرد على النبهاني: (وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الـدين والدولـة: مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم. وأعمالهم عبارة عن مسك الحيـات) ٣٧٠/١.

وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها: إيما م بكتاب الجفر ، واعتقـادهم في الأئمـة الاثني عشر، وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر، بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن يـوم عاشوراء. وغير ذلك.

هذا رغم ما ورد عن شيخ طريقتهم ـ الشيخ أحمد الرفاعي ـ من الحض الشديد على السنة واجتناب البدعة ومنها قوله: (ما اون قوم بالسنة وأهملوا قمع البدعة إلا سـلط الله علـيهم العدو، و ما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها إلا رزقهم هيبة من عنده ونصرهم وأصلح شأ م).

وللرفاعية انتشار ملحوظ في غرب آسيا.

ـ **البدوية:** وتنسب إلى أحمد البدوي٥٩٦-٦٣٤هـ ولد بفاس، حج ورحـل إلى العـراق، واستقر في طنطا حتى وفاته، وله فيها ضريح مقصود، حيث يقام له كغيره من أولياء الصوفية احتفال بمولده سنويا يمارس فيه الكثير من البدع والانحرافات العقدية من دعاء واستغاثة وتبرك وتوسل ، وبعضه من الشرك المخرج من الملة. وأتباع طريقته منتشرون في بعـض محافظـات مصر، ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية، وشار م العمامة الحمراء.

ـ **الدسوقية:** تنسب إلى إبراهيم الدسوقي ٦٣٣-٦٧٦هـ المدفون بمدينة دسوق في مـصر، يدعي المتصوفة أنه أحد الأقطاب الأربعة الذين يرجع إليهم تدبير الأمور في هذا الكون !!

ـ **الأكبرية:** نسبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي، وتقوم طريقته على عقيدة وحدة الوجود والصمت والعزلة والجوع والسهر، ولها ثلاث صفات: الصبر على الـبلاء، والـشكر علـى الرخاء، والرضا بالقضاء.

ـ **الشاذلية:** نسبة إلى أبي الحسين الشاذلي ٥٩٣-٦٥٦هـ ولد بقرية عمارة قرب مرسـية في بلاد المغرب، وانتقل إلى تونس، وحج عدة مرات، ثم دخل العراق ومات أخيراً في صـحراء عيذاب بصعيد مصر في طريقه إلى الحج، قيل عنه: (إنه سهل الطريقة علـى الخليقـة) لأن طريقته أسهل الطرق وأقر ا، فليس فيها كثير مجاهدة، انتشرت طريقته في مصر واليمن وبلاد العرب، وأهل مدينة مخا يدينون له بالتقدير والاعتقاد العميق في ولايته، وانتـشرت طريقتـه كذلك في مراكش وغرب الجزائر وفي شمال أفريقيا وغر ا بعامة.

ـ **البكداشية:** كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة، وهي ما تزال منتـشرة في ألبانيا، كما أ ا أقرب إلى التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني، وقد كان لهذه الطريقـة أثر بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول، وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمـانيين ذا م.

ـ **المولوية:** أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي ت٦٧٢هـ والمدفون بقونية، أصحا ا يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر، وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفي حلب وفي بعض أقطار المشرق.

ـ **النقشبندية:** تنسب إلى الشيخ اء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بـشاه نقـشبند ٦١٨-٦٩١هـ وهي طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

ـ **الملامتية:** مؤسسها أبوصالح حمدون بن أحمد بن عمار المعروف بالقصار ت٢٧١هـ أبـاح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها، وقد ظهر الغلاة منهم في تركيا حـديثاً بمظهر الإباحية والاستهتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهي الشرعية.

ـ وهناك طرق كثيرة غير هذه: كالقنائية، والقيروانية، والمرابطية، والبشبشية، والـسنوسية، والمختارية، والختمية ... وغيرها، ولاشك أن كل هذه الطرق بدعية.

• **شطحات الصوفية:**

سلك بعضهم طريق تحضير الأرواح معتقداً بأن ذلك من التصوف، كما سلك آخرون طريق الشعوذة والدجل، وقد اهتموا ببناء الأضرحة وقبور الأولياء وإنار ا وزيار ا والتمسح ـا، وكل ذلك من البدع التي ما أنزل الله ا من سلطان.

ـ يقول بعضهم بارتفاع التكاليف ـ إسقاط التكاليف ـ عن الولي ، أي أن العبادة تصير لا لزوم لها بالنسبة إليه، لأنه وصل إلى مقام لا يحتاج معه إلى القيام بذلك، ولأنه لو اشـتغل بوظائف الشرع وظواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه بالالتفات عن أنواع الواردات الباطنية إلى مراعاة الظاهر.

ـ وينقل عن الغزالي انتقاده لمن غلبه الغرور، ويعدد فرقهم:

١ ـ فرقة اغتروا بالزي والهيئة والمنطق .

٢ ـ وفرقة ادعت علم المعرفة، ومشاهدة الحق، ومجاوزة المقامات والأحوال .

٣ ـ وفرقة وقعت في الإباحة، وطووا بساط الشرع، ورفضوا الأحوال، وسووا بين الحـلال والحرام.

٤ ـ وبعضهم يقول: الأعمال بالجوارح لا وزن لها وإنما النظر إلى القلوب، وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة إلى معرفة الله، وإنما نخوض في الدنيا بأيدينا، وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبيـة، فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب.

ـ ومذهب الوحدة المطلقة لم يكن له وجود في الإسلام بصورته الكاملة قبل ابن عربي، فهو الواضع لدعائمه والمؤسس لمدرسته والمفضل لمعانيه ومراميه، وله فصوص الحكم والفتوحـات المكية وغيرهما.

ـ أما الحلاج فيعتبر صاحب مدرسة الاتحاد والحلول ، وله أقوال منها:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حلـلنا بدنـا

فإذا أبصرتـني أبصرتـه وإذا أبصرتـه أبصـرتنا

وقوله:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة في الماء الزلال

فإذا مسك شـيء مسـني فإذا أنـت أنا في كل حـال

ـ يستخدم الصوفيون لفظ (الغوث والغياث) وقد أفتى ابن تيمية كما جاء في كتاب مجموع الفتاوى ص ٤٣٧: (فأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله، فهو غوث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل).

ـ لقد أجمعت كل طرق الصوفية على ضرورة الذكر، وهو عند النقشبندية لفظ الله مفـرداً، وعند الشاذلية لا إله إلا الله، وعند غيرهم مثل ذلك مع الاستغفار والـصلاة علـى الـنبي، وبعضهم يقول عند اشتداد الذكر: هو هو، بلفظ الضمير. وفي ذلك يقول ابن تيمية في كتاب مجموع الفتاوى ص ٢٢٩: (وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل لـه، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هـو وسـيلة إلى أنـواع مـن البـدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد).

ويقول في ص ٢٢٨ أيضاً: (من قال: يا هو يا هو، أو هو هو، ونحو ذلك، لم يكن الـضمير عائداً إلا إلى ما يصوره القلب، والقلب قد يهتدي وقد يضل).

ـ قد يأتي بعض المنتسبين إلى التصوف بأعمال عجيبة وخوارق، وفي ذلك يقول ابن تيمية ص ٤٩٤: (وأما كشف الرؤوس، وتفتيل الشعر، وحمل الحيات، فليس هذا من شعار أحد مـن الصالحين، ولا من الصحابة، ولا من التابعين، ولا شيوخ المسلمين، ولا من المتقدمين، ولا من المتأخرين، ولا الشيخ أحمد بن الرفاعي، وإنما ابتدع هذا بعد موت الشيخ بمدة طويلة).

ـ ويقول أيضاً في ص ٥٠٤: (وأما النذر للموتى من الأنبياء والمشايخ وغيرهم أو لقبورهم أو المقيمين عند قبورهم فهو نذر شركٍ ومعصية لله تعالى).

ـ وفي ص ٥٠٦ من نفس الكتاب: (وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبيـاء والمـشايخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه).

ـ ويقول في ص ٥٠٥ من نفس الكتاب أيضاً: (وأما مؤاخاة الرجـال والنـساء الجانـب وخلو م ن، ونظرهم إلى الزينة الباطنة، فهذا حرام باتفاق المسلمين ، ومن جعل ذلك مـن الدين فهو من إخوان الشياطين).

ـ وفي مقام الفناء عن شهود ما سوى الرب ـ وهو الفناء عن الإرادة ـ يقول ابن تيميـة ص٣٣٧ من كتابه: (وفي هذا الفناء قد يقول: أنا الحق، أو سبحاني، أو ما في الجنة إلا الله، إذا فنى بمشهوده عن شهوده، وبموجوده عن وجوده، وفي مثل هذا المقام يقع السكر الذي يسقط التمييز مع وجود حلاوة الإيمان كما يحصل بسكر الخمر وسكر عشق الصور. ويحكم علـى هؤلاء أن أحدهم إذا زال عقله بسبب غير محرم فلا جناح عليه فيما يصدر عنه من الأقـوال والأفعال المحرمة، بخلاف ما إذا كان سبب زوال العقل أمراً محرماً. وكما أنه لا جناح علـيهم فلا يجوز الاقتداء بهم ولا حمل كلامهم وفعالهم على الصحة، بل هم في الخاصة مثل الغافـل والمجنون في التكاليف الظاهرة).

ـ أما في مقام الفناء عن وجود السوي فيقول ص٣٣٧ من الكتاب أيضاً: (الثالث: فنـاء وجود السوي، بمعنى أنه يرى الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه، لا به ولا بغـيره، وهـذا القول للاتحادية الزنادقة من المتأخرين كالبلياني والتلمساني والقونوي ونحوهم، الذين يجعلون الحقيقة أنه غير الموجودات وحقيقة الكائنات، وأنه لا وجود لغيره، لا بمعنى أن قيام الأشياء به ووجودها به لكنهم يريدون أنه عين الموجودات، فهذا كفر وضلال).

• **تجاوزات بعض المنتسبين إلى الصوفية في الوقت الحاضر:**

ـ من أبرز المظاهر الشركية التي تؤخذ على الصوفية ما يلي:
١ ـ الغلو في الرسول.
٢ ـ الحلول والاتحاد .
٣ ـ وحدة الوجود.
٤ ـ الغلو في الأولياء.
٥ ـ الادعاءات الكثيرة الكاذبة، كادعائهم عدم انقطاع الوحي وما لهم مـن المميـزات في الدنيا والآخرة.

٦ ـ ادعاؤهم الانشغال بذكر الله عن التعاون لتحكيم شرع الله والجهاد في سبيله، مع مـا كان لقلة منهم من مواقف طيبة ضد الاستعمار.

٧ ـ كثيراً ما يتساهل بعض المحسوبين على التصوف في التزام أحكام الشرع.

٨ ـ طاعة المشايخ والخضوع لهم، والاعتراف بذنو م بين أيديهم، والتمسح بأضرحتهم بعد مما م.

٩ ـ تجاوزات كثيرة ما أنزل الله ا من سلطان، في هيئة ما يسمونه الذكر، وهو هز البـدن والتمايل يميناً وشمالاً، وذكر كلمة الله في كل مرة مجردة، والادعاء بأن المشايخ مكشوف عن بصير م، ويتوسلون م لقضاء حوائجهم، ودعاؤهم بمقامهم عند الله في حيا م وبعد مما م.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ إن ا اهدات الصوفية إنما ترجع إلى زمن سحيق في القدم من وقت أن شعر الإنسان بحاجة إلى رياضة نفسه ومغالبة أهوائه.

ـ لا شك أن ما يدعو إليه الصوفية من الزهد، والورع والتوبة والرضا ... إنما هي أمور من الإسلام، وأن الإسلام يحث على التمسك ا والعمل من أجلها، ولكن الـصوفية في ذلـك يخالفون ما دعا إليه الإسلام حيث ابتدعوا مفاهيم وسلوكيات لهذه المصطلحات مخالفة لمـا كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته.

لكن الذي وصل إليه بعضهم من الحلول والاتحاد والفناء ، وسـلوك طريـق ا اهـدات الصعبة، إنما انحدرت هذه الأمور إليهم من مصادر دخيلة على الإسلام كالهندوسية والجينيـة والبوذية والأفلاطونية والزرادشتية والمسيحية . وقد عبر عن ذلك كثير من الدارسين للتصوف منهم:

ـ المستشرق ميركس، يرى أن التصوف إنما جاء من رهبانية الشام.

ـ المستشرق جونس يرده إلى فيدا الهنود.

ـ نيكولسون، يقول بأنه وليد لاتحاد الفكر اليوناني والديانات الشرقية، أو بعبارة أدق: وليد لاتحاد الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والديانات المسيحية والمذهب الغنوصي .

ـ إن السقوط في دائرة العدمية بإسقاط التكاليف وتجاوز الأمور الشرعية إنما هو أمر عرفته البرهمية حيث يقول البرهمي: (حيث أكون متحداً مع برهماً لا أكون مكلفاً بعمل أو فريضة).

ـ قول الحلاج في الحلول، وقول ابن عربي في الإنسان الكامل يوافق مذهب النـصارى في عيسى عليه السلام.

ـ لقد فتح التصوف المنحرف باباً واسعاً دخلت منه كثير من الشرور على المـسلمين مثـل التواكل، والسلبية، وإلغاء شخصية الإنسان، وتعظيم شخصية الشيخ، فضلاً عن كـثير مـن الضلالات والبدع التي تخرج صاحبها من الإسلام.

الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشر التصوف على مدار الزمان وشمل معظم العالم الإسلامي، وقد نشأت فرقهم وتوسـعت في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا، وفي غرب ووسط وشرق آسيا.

لقد تركوا أثراً في الشعر والنثر وفنون الغناء والإنشاد، وكانت لهم آثـار في إنـشاء الزوايـا والتكايا.

لقد كان للروحانية الصوفية أثر في جذب الغربيين الماديين إلى الإسلام، ومن أولئـك مـارتن لنجز الذي يقول: (إنني أوروبي وقد وجدت خلاص روحي ونجا ا في التصوف). علـى أن اهتمام الغربيين ومراكز الاستشراق في الجامعات الغربية والشرقية بالتصوف يدعو إلى الريبـة، فبالإضافة إلى انجذاب الغربيين إلى روحانية التصوف وإعجا م بالمادة الغزيرة التي كتبت عـن التصوف شرحاً وتنظيراً، فإن هناك أسباباً أخرى لاهتمام المستشرقين والمؤسسات الأكاديميـة والغربيين بصفة عامة بالتصوف، من هذه الأسباب:

ـ إبراز الجانب السلبي الاستسلامي الموجود في التصوف وتصويره على اعتبار أنه الإسلام.

ـ موافقة التصوف للرهبانية المسيحية واعتباره امتداداً لهذا التوجه.

ـ ميل منحرفي المتصوفة إلى قبول الأديان جميعاً، واعتبارها وسيلة للتربية الروحيـة، وقـد وجِد في الغرب من يعتبر نفسه متصوفاً، ويستعمل المصطلحات وبعض السلوكيات الإسلامية دون أن يكون مسلماً، وذلك من بين أتباع اليهودية والمسيحية والبوذية وغيرها من الأديان.

ـ تجسيم الصراع بين فقهاء الإسلام ومنحرفي المتصوفة على أ ا هي السمة الغالبة في العقيدة والفقه الإسلاميين.

ـ تراجعت الصوفية وذلك ابتداءً من اية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ولم يعد لها ذلك السلطان الذي كان لها فيما قبل، وذلك بالرغم من دعم بعض الـدول الإسـلامية للتصوف كعامل مثبط لتطلعات المسلمين في تطبيق الإسلام القائم على دعوة الكتاب والسنة .

ويتضح مما سبق:

أن التصوف عبر تاريخه الطويل هو انحراف عن منهج الزهد الذي يحض الإسلام سلوك سبيله والمقترن بالعلم والعمل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونفع الأمة ونشر الدين . ولذا رفضه الرسول الكريم من بعض أصحابه، ثم زاد هذا الانحراف عندما اختلط التـصوف بالفلسفات الهندية واليونانية والرهبانية النصرانية في العصور المتأخرة، وتفاقم الأمر عنـدما أصبحت الصوفية تجارة للمشعوذين والدجالين ممن قلت بضاعتهم في العلم وقصر سعيهم عن الكسب الحلال. وقد أدرك أعداء الإسلام ذلك فحاولوا أن يشوهوا الإسلام من الداخل مـن خلال التصوف، ويقضوا على صفاء عقيدة التوحيد التي يمتاز ا الإسلام، ويجعلوا المـسلمين يركنون إلى السلبية حتى لا تقوم لهم قائمة.

مراجع للتوسع:

- جهود علماء السلف في الرد على الصوفية - د محمد الجوير - مكتبة الرشد .

- دراسة عن عبدالقادر الجيلاني - الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني .
ـ التصوف الإسلامي، أحمد توفيق عياد، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.
ـ المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي، مع أبحاث في التصوف، د. عبد الحليم محمود، مطبعة حسان، القاهرة.
ـ مجموع فتاوى ابن تيمية، المجلد ١١ عن التصوف، والمجلد ١٠ عن السلوك، طبعة ١٣٩٨هـ ـ .
ـ الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا. د. حسن عيسى عبد الظاهر، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـ نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، د. عرفان عبد الحميد فتاح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ـ في التصوف الإسلامي وتاريخه، أبو العلا عفيفي.
ـ الصوفية الإسلامية، نيكلسون، ترجمة شريبة.
ـ إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
ـ الفتوحات المكية، للشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن عربي، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.
ـ كتاب الطواسين للحلاج، نشرة لويس ماسنيون، باريس ١٩١٣م.
ـ أخبار الحلاج، نشرة لو. م سيراب، نوينسان س ش.
ـ ديوان الحلاج، نشرة لويس ماسنيون، باريس ١٩٣١م.
ـ كتاب اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر ١٩٦٠م.
ـ الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة ١٩٥٧م.
ـ في التصوف الإسلامي وتاريخه، أرنولد رينولدز نيكلسون، مجموع مقالات ترجمها الدكتور أبو العلا عفيفي، القاهرة ١٩٤٧م.
ـ المذاهب الصوفية ومدارسها، عبد الحكيم عبد الغني قاسم.
ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق.
ـ المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرضاً ونقداً، صادق سليم صادق.

- أبو حامد الغزالي والتصوف، عبد الرحمن دمشقية.
- دراسات حول التصوف، إحسان إلهي ظهير.
- الصوفية، محمد العبدة، طارق عبد الحليم.
- المذاهب والأفكار في التصور الإسلامي، محمد الحسن.
- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبد الله الأمين.
- التصوف والأدب، زكي مبارك، د. عبد الرحمن بدوي.
- تاريخ التصوف، د. عبد الرحمن بدوي.

المراجع الأجنبية:

-Nicholson. R. A Studies in Islamic Mysticism. Combridge ١٩٦١.

-Spencer Trimingham. T. The sufi Orders of Islam. Oxford ١٩٧١.

-Arberry. A.J. An Introduction to the History of Sufism. Oxford ١٩٤٢.

-Nicholson: Literary History of the Arabs.

-Macdonald: Development of Moslem Theology.

-Sufism: An Account of the Mystics of Islam, London ١٩٥٦.

-Fazlur Rahman: Islam, London ١٩٦٦.

-Encyclopedia of Religion and Ethics ١٩٠٨. the Articles: Soul-Pantheism sufis.

-Encyclopedia of Islam the New Edition the Articles: Al-Hallja-ibn-Arabi Al-Bistami-Asceticism.

الشاذلية

التعريف:

طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد "الله" أو مضمرا "هو".

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• أبو الحسن الشاذلي: اختلف في نسبه، فمريدوه، وأتباعه ينسبونه إلى الأشراف ويصلون بنسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – كعادة أهل كل طريقة صوفية، وبعضهم ينسبه إلى الحسين، وبعضهم إلى غيره.

– ذكره الإمام الذهبي في العبر فقال: "الشاذلي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي، الزاهد، شيخ الطائفة الشاذلية، سكن الإسكندرية وله عبارات في التصوف توهم، ويتكلف له في الاعتذار عنها، وعنه أخذ أبو العباس المرسي، وتوفي الشاذلي بصحراء عيذاب متوجها إلى بيت الله الحرام في أوائل ذي القعدة ٦٥٦هـ"، (عيذاب على طريق الصعيد بمصر).

– تتلمذ أبو الحسن الشاذلي في صغره على أبي محمد عبد السلام بن بشيش، في المغرب، وكان له أكبر الأثر في حياته العلمية والصوفية.

– ثم رحل إلى تونس، وإلى جبل زغوان، حيث اعتكف للعبادة، وهناك ارتقى منازل عالية، كما تزعم الصوفية.

ـ رحل بعد ذلك إلى مصر وأقام بالإسكندرية، حيث تزوج وأنجب أولاده شهاب الدين أحمد وأبو الحسن علي، وأبو عبد الله محمد وابنته زينب، وفي الإسكندرية أصبح له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته في مصر بعد ذلك، وانتشر صيته على أنه من أقطاب الصوفية.

ـ تروي كتب الصوفية كثيرا من كراماته وأقواله البعيدة عن التصديق، التي تنطوي على مخالفة صريحة لعقيدة الإسلام وللكتاب والسنة، اللذين هما أساس دعوته كما يقول عن نفسه، ومن هذه الكرامات والأقوال:

ـ ينقل الدكتور عبد الحليم محمود نقلاً عن درة الأسرار: "لما قدم المدينة زادها الله تشريفًا وتعظيما، وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه، عريان الرأس، حافي القدمين، يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال: حتى يؤذن لي، فإن الله عز وجل يقول: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذَنَ لكم) فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام: يا علي، ادخل". وهذا مخالف للعقيدة. ويقول عن نفسه: "لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد إلى يوم القيامة" وهذا ادعاءٌ لعلم الغيب وشرك بالله تعالى.

ـ للشاذلي أوراد تسمى حزب الشاذلي ورسالة الأمين في آداب التصوف رتبها على أبواب، وله السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل وللإمام تقي الدين ابن تيمية رد على حزبه.

· أبو العباس المرسي: أحمد بن عمر المرسي أبو العباس شهاب الدين، من أهل الإسكندرية، لا يعرف تاريخ ولادته وأهله من مرسيه بالأندلس، توفي سنة ٦٨٦هـ ـ ١٢٨٧م.

ـ يعد خليفة أبي الحسن الشاذلي وصار قطبا بعد موته، حسب ما يقول الصوفية، وله مقام كبير ومسجد باسمه في مدينة الإسكندرية.

ـ قال عن نفسه: "والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين".

ـ وكان يدعي صحبة الخضر واللقاء معه.

ـ وكان له تأويل باطني مثل ما كان لشيخه أبي الحسن، ومثال ذلك ما ذكره تلميذه ابـن عطاء الله الإسكندري: سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: (ما ننسخ من آيةٍ أو ننسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مِثْلِها) أي: ما نذهب من ولي لله إلا ونأتي بخير منه أو مثله. وهـذا إلحاد بين في آيات الله تعالى.

ثم خلف على مشيخة الشاذلية بعد أبي العباس المرسي ياقوت العرش، وكان حبشيا، وسمـي بالعرش لأن قلبه لم يزل تحت العرش كما تقول الصوفية، وما على الأرض إلا جسده. وقيل: لأنه كان يسمع أذان حملة العرش. هذا ما جاء في طبقات الشعراني، وهو من خرافات الصوفية التي لا تقف عند حد.

الأفكار والمعتقدات:

· تشترك كل الطرق الصوفية في أفكار ومعتقدات واحدة، وإن كانت تختلـف في أسـلوب سلوك المريد أو السالك وطرق تربيته، ونستطيع أن نجمِل أفكار الطريقة الشاذلية في نقـاط محددة، مع العلم أن هذه النقاط كما سنرى قد تفسر لدى الصوفية غير التفسير المعهود لـدى عامة العلماء والفقهاء، وهذه النقاط هي:

ـ التوبة: وهي نقطة انطلاق المريد أو السالك إلى الله تعالى.

ـ الإخلاص: وينقسم لديها إلى قسمين:

١ ـ إخلاص الصادقين.

٢ ـ إخلاص الصديقين.

ـ النية: وتعد أساس الأعمال والأخلاق والعبادات.

ـ الخلوة: أي اعتزال الناس، فهذا من أسس التربية الصوفية. وفي الطريقة الـشاذلية يـدخل المريد الخلوة لمدة ثلاثة أيام قبل سلوك الطريق.

ـ الذكر: والأصل فيه ذكر الله تعالى، ثم الأوراد، وقراءة الأحزاب المختلفة في الليل والنهار. والذكر المشهور لدى الشاذلية هو ذكر الاسم المفرد لله أو مضمرا (هو هو). وهذا الذكر بهذه المثابة بدعة ، وقد مر بنا ما قاله عنه ابن تيمية بأنه ليس بمشروع في كتـاب ولا سـنة، وأن الشرع لم يستحب من الذكر إلا ما كان تاما مفيدا مثل: لا إله إلا الله، والله أكبر.

ـ الزهد: وللزهد تعاريف متعددة عند الصوفية منها:

١ ـ فراغ القلب مما سوى الله، وهذا هو زهد العارفين.

٢ ـ وهو أيضا ـ عندهم ـ الزهد في الحلال وترك الحرام.

ـ النفس: ركزت الشاذلية على أحوال للنفس هي:

١ ـ النفس مركز الطاعات إن زكت واتقت.

٢ ـ النفس مركز الشهوات في المخالفات.

٣ ـ النفس مركز الميل إلى الراحات.

٤ ـ النفس مركز العجز في أداء الواجبات.

لذلك يجب تزكيتها حتى تكون مركز الطاعات فقط.

ـ الورع: وهو العمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الكامنة.

ـ التوكل: وهو صرف القلب عن كل شيء إلا الله.

ـ الرضى:وهو رضى الله عن العبد.

ـ المحبة: وهي في تعريفهم: سفر القلب في طلب المحبوب، ولهج اللسان بذكره على الدوام.

ـ وللحب درجات لدى الشاذلية وأعلى درجاته ما وصفته رابعة العدوية بقولها:

أحبك حبين: حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك

ـ الذوق: ويعرفونه بأنه تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة في الكرامات وخوارق العـادات، ويعدونه طريق الإيمان بالله والقرب منه والعبودية له. لذلك يفضل الصوفية العلوم التي تأتي عن طريق الذوق على العلوم الشرعية من الفقه والأصول وغير ذلك، إذ يقولون: علم الأذواق لا علم الأوراق، ويقولون: إن علم الأحوال يتم عن طريق الذوق، ويتفرع منه علـوم الوجـد والعشق والشوق.

ـ علم اليقين: وهو معرفة الله تعالى معرفة يقينية، ولا يحصل هذا إلا عن طريق الـذوق، أو العلم اللدني أو الكشف ..إلخ.

· ومع ذلك فإن الشاذلي يقول بأن التمسك بالكتاب والسنة هو أساس طريقته، فمن أقوالـه: "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانـب الكـشف ولا الإلهام ولا المشاهدة".

ـ ويقول أيضا: "كل علم يسبق إليك فيه الخاطر، وتميل إليه النفس وتلذّ به الطبيعة فارمِ به، وإن كان حقا، وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم واقتدِ به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده".

· وكذلك فإن الصوفية عامة يرون ـ ومنهم الشاذلية ـ أن علم الكتاب والسنة لا يؤخذان إلا عن طريق شيخ أو مرب أو مرشد، ولا يتحقق للمريد العلم الصحيح حتى يطيع شـيخه طاعة عمياء في صورة: "المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي مغسله" لذلك ينظر إلى الشيخ نظرة تقديسية ترفعه عن مرتبته الإنسانية.

ـ السماع: وهو سماع الأناشيد والأشعار الغزلية الصوفية. وقد نقل عن أحد أعلام التصوف

قوله: "الصوفي هو الذي سمع السماع وآثره على الأسباب". ونقل عن الشعراني عن الحارث المحاسبي قوله: "مما يتمتع به الفقراء سماع الصوت الحسن"، و"إنه من أسرار الله تعالى في الوجود".

ـ وقد أفرد كُتاب التصوف للسماع أبوابا منفصلة في مؤلفاتهم، لما له من أهمية خاصة عندهم.

ـ يكثر في السماع الأشعار التي تصل إلى درجة الكفر والشرك، كرفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مرتبة عالية لم يقل بها أحد من أصحابه، ولا هي موجودة في كتاب ولا سنة، فضلاً عن الإكثار من الاستغاثة لا المناجاة كما يقول البعض:

يا كتاب الغيوب قد لجأنا إليك
يا شفاء القلوب الصلاة عليك

· وهناك أفكار واعتقادات كثيرة يجدها القارئ في كتب التصوف مبتدعة دخلت الفكر الإسلامي عن طريق الفلسفات اليونانية والهندية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

كانت المذاهب الصوفية كلها عبارة عن مدارس تربوية تدعو إلى تزكية النفس وإلى الزهد في الدنيا والعمل الصالح، إلا أن هذه المدارس دخلتها الفلسفة اليونانية والفلسفة الهندية، وحتى النصرانية واليهودية وغيرها من الفلسفات، وذلك أثناء حركة الترجمة في القرن الرابع الهجري، فتأثرت الصوفية بها، وبدأ الانحراف في هذه المدارس عن الطريق الإسلامي السوي.

فقد أخذت الصوفية من الفلسفة الهندية مراحل ترقي الإنسان إلى الفناء أو الزفانا ، وذلك بتطهير نفسه بالجوع والزهد وترك الدنيا حتى يصل إلى السعادة الحقيقية.

وأخذت الصوفية الرهبانية من النصرانية المنحرفة، وهو الانقطاع عن الناس والعزلة عن الخلق والزهد.

ومن الفلسفة اليونانية نظرية الفيض الإلهي، والاتحاد والحلول عند بعض الصوفية.

ولو تتبع المدقق في المذاهب الصوفية لوجد العجب من المصطلحات والمعلومات البعيدة كل البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية الواضحة البينة.

أماكن الانتشار:

مركز الشاذلي الأول هو مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية، وطنطا، ودسوق بمحافظة كفر الشيخ، ثم انتشرت في باقي البلاد العربية. وأهم مناطق نشاطها سوريا والمغرب العربي، ولها وجود إلى الآن في ليبيا، وفي السودان في الوقت الحاضر.

يتضح مما سبق:

أن الشاذلية طريقة صوفية تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي نسبة إلى شاذلة في المغرب بشمال أفريقيا. وتشترك هذه الطريقة مع غيرها من الطرق الصوفية في كثير من الأفكار والمعتقدات، وإن كانت تختلف في أسلوب سلوك المريد أو سالك وطرق تربيته. ومجمل أفكار هذه الطريقة: التوبة، والإخلاص، النية، الخلوة، الذكر، الزهد، النفس، الورع، التوكل، الرضى، المحبة، الذوق، علم اليقين، السماع. ولهذه الألفاظ معانٍ تختلف بدرجات متفاوتة عن المعاني الشرعية.

أما علم القرآن والسنة فلا يؤخذان عند الشاذلي إلا عن طريق شيخ أو مرب أو مرشد، وهو ما يستوجب على السالك الطاعة العمياء لهم. ويؤخذ على الشاذلية ما يؤخذ على الطرق الصوفية من مآخذ انحرفت بسالكيها عن الطريق الإسلامي السوي.

مراجع للتوسع:

ـ المدرسة الشاذلية الحديثة ـ إمامها أبو الحسن الشاذلي، للدكتور عبد الحليم محمود.
ـ دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، لاهور، باكستان ١٤٠٩هـ.
ـ المذاهب الصوفية ومدارسها، عبد الحكيم عبد الغني قاسم، مكتبـة مـدبولي، القـاهرة ١٩٨٩م.
ـ التصوف في ميزان البحث والتحقيق، عبد القادر حبيب الله السندي، مكتبة ابـن القـيم، المدينة المنورة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
ـ الطبقات الكبرى، للشعراني، مكتبة القاهرة ١٣٩٠هـ.
ـ لطائف المنن، ابن عطاء الله الإسكندري، مطبعة حسان، القاهرة.
ـ من أعلام التصوف الإسلامي، طه عبد الباقي سرور، دار نهضة مصر.
ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، طـ. بيروت.
ـ جامع الرسائل، ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
ـ الاسـتقامة، ابـن تيميـة، تحقيـق د.محمـد رشـاد سـالم ط. جامعـة الإمـام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

التيجانية

التعريف:

التيجانية: فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم، مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيا في هذه الدنيا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

·المؤسس هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار ابن أحمد بن محمد سالم التيجاني، وقد عاش مابين (١١٥٠-١٢٣٠هـ) (١٧٣٧ ـ ١٨١٥م) وكان مولده في قرية عين ماضي من قرى الصحراء بالجزائر حاليا.

ـ حفظ القرآن الكريم ودرس شيئًا من الخليل.
ـ درس العلوم الشرعية، وارتحل متنقلاً بين فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة ووهران.
ـ أنشأ طريقته عام (١١٩٦هـ) في قرية أبي سمغون وصارت فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها تخرج الدعوة لتنتشر في أفريقيا بعامة.
ـ أبرز آثاره التي خلفها لمن بعده زاويته التيجانية في فاس، وكتابه جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني الذي قام بجمعه تلميذه علي حرازم.

من مشاهيرهم بعد المؤسس:

ـ علي حرازم أبو الحسن بن العربي برادة المغربي الفاسي وقد توفي في المدينة النبوية.

ـ محمد بن المشري الحسني السابحي السباعي (ت١٢٢٤هـ) صاحب كتاب الجامع لما افترق من العلوم وكتاب نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء.

ـ أحمد سكيرج العياشي ١٢٩٥ ـ ١٣٦٣هـ ولد بفاس، ودرس في مسجد القرويين، وعين مدرسا فيه، تولى القضاء، وزار عددا من مدن المغرب، وله كتاب الكوكب الوهاج وكتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب.

ـ عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي: ولد سنة ١٧٩٧م في قرية الفار من بلاد ديمار بالسنغال حاليا، تلقى علومه في الأزهر بمصر، ولما رجع إلى بلاده أخذ ينشر علومه بين الوثنيين ، وكانت له جهود طيبة في مقاومة الفرنسيين. وقد كانت وفاته سنة ١٢٨٣هـ، وخلفه من بعده اثنان من أتباعه، وأهم مؤلفاته رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم الذي كتبه سنة ١٢٦١ ـ ١٨٤٥م.

ـ محمد عبد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسني التيجاني المصري ١٣١٥ ـ ١٣٩٨هـ وهو رائد التيجانية في مصر، وقد خلف مكتبة موجودة الآن في الزاوية التيجانية بالقاهرة وله كتاب الحق والخلق، وله الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط، وشروط الطريقة التيجانية كما أسس مجلة طريق الحق سنة ١٣٧٠ ـ ١٩٥٠م.

الأفكار والمعتقدات:

· من حيث الأصل هم مؤمنون بالله سبحانه وتعالى إيمانا يداخله كثير من الشركيات.

· ينطبق عليهم ما ينطبق على الصوفية بعامة من حيث التمسك بمعتقدات المتصوفة وفكرهم وفلسفتهم ومن ذلك إيمانهم بوحدة الوجود، انظر جواهر المعاني١/٢٥٩، وإيمانهم بالفناء الذي يطلقون عليه اسم (وحدة الشهود) انظر كذلك جواهر المعاني ١/١٩١.

· يقسمون الغيب إلى قسمين: غيب مطلق استأثر الله بعلمه، وغيب مقيد وهو ما غاب عـن بعض المخلوقين دون بعض. ورغم أن هذا في عمومه قد يشاركهم فيه غيرهم من المسلمين إلا أ م يتوسعون في نسبة علم الغيب إلى مشايخهم.

ـ يزعمون بأن مشايخهم يكشفون عن بصائرهم، فهم يقولون عن شيخهم أحمد التيجـاني: (ومن كماله رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر بمقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها إظهار المضمرات وإخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات ومـا يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات"(انظر الجواهر ٦٣/١).

· يدعي زعيمهم أحمد التيجاني بأنه قد التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لقاءً حسيا ماديا وأنه قد كلمه مشافهة، وأنه تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم صلاة (الفتح لما أغلق). ـ صـيغة هذه الصلاة: "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم" ولهم في هـذه الـصلاة اعتقادات نسوق منها ما يلي:

ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القـرآن سـت مرات.
ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبره مرة ثانية بأن المرة الواحدة منها تعدل من كـل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن قراءة القرآن ستة آلاف مرة؛ لأنه كان من الأذكار. (انظر الجواهر ١٣٦/١).
ـ أن الفضل لا يحصل ا إلا بشرط أن يكون صاحبها مأذوناً بتلاو ا، وهذا يعني تسلـسل نسب الإذن حتى يصل إلى أحمد التيجاني الذي تلقاه عن رسول الله ـ كما يزعم.
ـ أن هذه الصلاة هي من كلام الله تعالى بم لة الأحاديث القدسية، (انظر الـدرة الفريـدة ١٢٨/٤).

ـ أن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثواباً من العارف الذي لم يـذكرها، ولـو عاش ألف ألف سنة.
ـ من قرأها مرة كُفرت ا ذنوبه، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ودعاء وذكر وقع في الكون.. إلخ (انظر كتاب مشتهى الخارف الجاني ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

· يلاحظ عليهم شدة ويلهم للأمور الصغيرة، وتصغيرهم للأمور العظيمة، علـى حـسب هواهم، مما أدى إلى أن يفشو التكاسل بينهم والتقاعس في أداء العبادات والتهاون فيها وذلك لما يشاع بينهم من الأجر والثواب العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد منهم.

· يقولون بأن لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين يوم القيامة ومن ذلك:
ـ أن تخفف عنهم سكرات الموت.
ـ أن يظلهم الله في ظل عرشه.
ـ أن لهم برزخا يستظلون به وحدهم.
ـ أ م يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المقربين.

· يقولون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ى أحمد التيجاني عن التوجه بالأسماء الحـسنى، وأمره بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق وهذا مخالف لصريح الآية الكريمة: (ولله الأسماء الحـسنى فادعوه ا) [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

ـ يقولون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أحمد التيجاني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق، وأنه لم يأمر ا أحدا قبله، وفي ذلك افتراء بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتم عن الأمـة المسلمة شيئًا مما أوحي إليه من ربه، وقد ادخره حتى حان وقت إظهاره حيث باح به لشيخهم أحمد التيجاني.

· هم كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي صلى الله عليـه وسـلم وعبـاد الله الصالحين، ويستمدون منه ومنهم ومن الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن أحمد التيجاني ذاتـه، وهذا مما ى عنه شرع الله الحكيم.

· تتردد في كتبهم كثير من ألقاب الصوفية كالنجباء والنقباء والأبدال والأوتاد ، وتترادف لديهم كلمتا الغوث والقطب (الذي يقولون عنه بأنه ذلك الإنسان الكامل الذي يحفظ الله به نظام الوجود!!

· يقولون بأن أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء مثلما أن النبي صلى الله عليـه وسـلم خـاتم الأنبياء.

· يقول أحمد التيجاني (من رآني دخل الجنة). ويزعم أن من حصل له النظر إليه يومي الجمعة والاثنين دخل الجنة. ويؤكد على أتباعه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ذاته قد ضمن له ولهـم الجنة يدخلو ا بغير حساب ولا عقاب.

· ينقلون عن أحمد التيجاني قوله: "إن كل ما أعطيه كل عارف بالله أعطي لي".

· وكذلك قوله: إن طائفة من أصحابه لو وزنت أقطاب أمة محمد ما وزنوا شعرة فرد مـن أفرادهم، فكيف به هو !!.

· وقوله: "إن قدمي هاتين على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور".

· لهم ورد يقرؤونه صباحا ومساءً، ووظيفته تقرأ في اليوم مرة صباحا أو مساءً، وذكر ينعقـد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلاً بالغروب، والأخيران الوظيفة والذكر يحتاجان إلى طهارة مائية، وهناك العديد من الأوراد الأخرى لمناسبات مختلفة.

· من أخذ وردا فقد ألم نفسه به ولا يجوز له أن يتخلى عنه وإلا هلك وحلت بـه العقوبـة العظمى !!.

· نصب أحمد التيجاني نفسه في مقام النبوة يوم القيامة إذ قال: "يوضع لي منبر من نور يـوم القيامة، وينادي مناد حتى يسمعه كل من في الموقف: يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم" (انظر الإفادة الأحمدية ص ٧٤).

الجذور الفكرية والعقائدية:

· مما لا شك فيه بأنه قد استمد معظم آرائه من الفكر الصوفي وزاد عليها شيئًا من أفكاره.

· وقد ل من كتب عبد القادر الجيلاني وابن عربي والحلاج وغيرهم من أعلام المتصوفة.

· وخلال فترة تشكله قبل تأسيس الطريقة قابل عددا من مشايخ الصوفية وأخذ إذنـاً وأورادا عنهم وأبرز تلك الطرق القادرية والخلوتية.

· واستفاد من كتاب المقصد الأحمد في التعريف بسيدي أبي عبد الله أحمد تأليف أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني والمطبوع بفارس سنة ١٣٥١هـ.

· كان لانتشار الجهل أثر كبير في ذيوع طريقته بين الناس.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· بدأت هذه الحركة من فاس وما زالت تنتشر حتى صار لها أتباع كثيرون في بلاد المغـرب والسودان الغربي (السنغال) ونيجيريا وشمالي أفريقيا ومصر والسودان وغيرها من أفريقيا.

· صاحب كتاب التيجانية علي بن محمد الدخيل الله يقدر في عام ١٤٠١هـ ـ ـ ١٩٨١م عدد التيجانيين في نيجيريا وحدها بما يزيد على عشرة ملايين نسمة.

ويتضح مما سبق:

أن التيجانيين مبتدعون في عباداتهم وكل بدعة ضلالة؛ لأنهم ذهبوا إلى تخصيص أدعية بـذاتها غير واردة في الشرع، وألزموا الناس بعبادات معينة في أوقات مخصوصة لا تستند إلى أسـاس، فضلاً عن أن لهم معتقدات تخرج بمن يعتنقها عن الملة كالقول بالحلول والاتحاد.

مراجع للتوسع:

ـ الهداية الهادية إلى الطائفة التيجانية، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء، ط. ٢. ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

ـ كتاب مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني، محمد الخضر ابن سيدي عبـد الله بن مايابي الجكني الشنقطي ـ طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.

ـ التيجانية، علي بن محمد الدخيل الله، نشر وتوزيع دار طيبـة ـ الريـاض ـ دار مـصر للطباعة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

ـ الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ـ ط. ٤، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس، التيجاني، و امشه رماح حـزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، قام بجمعه علي حرازم (وهو في جزأين) مطبعـة مـصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

- المقتصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد، أبو محمد عبد السلام بـن الطيـب القادري الحسيني - المطبعة الحجرية بفاس - طبع سنة ١٣٥١هـ.

- الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، محمد بن عبد الواحد الـسوسي النظيفـي، طبعـة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- بغية المستفيد بشرح منية المريد، محمد العربي السائح - دار العلوم للجميع - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- أقوى الأدلة والبراهين على أن أحمد التيجاني خاتم الأقطاب المحمديين بيقين، جمعه حـسين حسن الطائي التيجاني، دار الطباعة المحمدية - القاهرة.

- أعداد مجلة طريق الحق، وهي خاصة بالطريقة التيجانية - تصدر بالقاهرة.

- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية - مكتبة ابن تيمية، الكويت.

السنوسية

التعريف:

السنوسية دعوة إسلامية مشوبة بالصوفية ؛ ظهرت في ليبيا، وعمت مراكزها الدينيـة شمـالي أفريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· تأسست الدعوة السنوسية في ليبيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر المـيلادي)، بعد شعور مؤسسها بضعف المسلمين وتأخرهم دينيا وسياسيا واجتماعيا، فأنـشأ حركتـه التجديدية .

ومن أبرز شخصيا ا :

ـ الشيخ محمد بن علي السنوسي ١٢٠٢هـ ـ ١٢٧٦هـ (١٧٨٧ ـ ١٨٥٩م) وهـو المؤسس للدعوة السنوسية، وتنسب السنوسية لجده الرابع.

ولد في مستغانم في الجزائر، ونشأ في بيت علم وتقى. وعندما بلغ سن الرشد تابع دراسـته في جامعة مسجد القرويين بالمغرب، ثم أخذ يجول في البلاد العربية يزداد علماً فزار تونس وليبيـا ومصر والحجاز واليمن ثم رجع إلى مكة وأسس فيها أول زاوية لما عرِف فيما بعد بالحركـة السنوسية.

وله نحو أربعين كتاباً ورسالة منها: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وإيقاظ الوسـنان في العمل بالحديث والقرآن.

ـ الشيخ المهدي محمد بن علي الـسنوسي ١٢٦١ ـ ١٣١٩هـ ـ (١٨٤٤ ـ ١٩٠٢م) خلف والده في قيادة الدعوة السنوسية وعمره اثنا عشر عاماً.

ـ الشيخ أحمد الشريف السنوسي ابن عم المهدي ـ ولد سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) تلقى تعليمه على يد عمه شخصيا، وعاصر هجمة الاستعمار الأوروبي على شمال إفريقيا وهجوم إيطاليا على ليبيا فاستنجد في عام ١٩١٧م بالحكومة العثمانية، فلم تنجده خوفاً من على مركزها الديني. وقد وقف مع (مصطفى كمال أتاتورك) ظناً منه أنه حامي الدين ـ كما كان يطلق عليه ـ ولصد الهجمة الغربية على تركيا.. ولما تبين له مقاصده الحقيقية المعادية للإسلام غادر الشيخ أحمد تركيا إلى دمشق عام ١٩٢٣م، وعندما شعرت فرنسا بخطره على حكومة الانتداب طلبته فهرب بسيارة عبر الصحراء إلى الجزيرة العربية.

ـ الشيخ عمر المختار ١٢٧٥ ـ ١٣٥٠هـ (١٨٥٦ ـ ١٩٣١م) وهو البطل المجاهد، أسد القيروان، الذي لم تحل السنوات السبعون من عمره بينه وبين الجهاد ضد الإيطاليين المستعمرين لليبيا، حيث بقي عشر سنوات يقاتل قوى الاستعمار أكبر منه بعشرات المرات، ومجهزة بأضخم الأسلحة في ذلك العصر، إلى أن تمكن منه الاستعمار الإيطالي الغاشم، ونفذ فيه حكم الإعدام وذلك في يوم الأربعاء السادس عشر من أيلول (سبتمبر) ١٩٣١م ويرجى أن يكون شهيداً في سبيل الله.

الأفكار والمعتقدات:

· السنوسية حركة تجديدية إسلامية .

ـ تأثر السنوسي بالإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية وأبي حامد الغزالي ومحمد بن عبد الوهاب وبحركته السلفية في مجال العقيدة بوجه خاص.

ـ وتأثر السنوسي أيضاً بالتصوف الخالي من الشركيات والخرافات، كالتوسل بالأموات والصالحين، ووضع منهجاً للارتقاء بالمسلم.

ـ تتشدد السنوسية في أمور العبادة، وتتحلى بالزهد في المأكل والملبس. وقد أوجب السنوسيون على أنفسهم الامتناع عن شرب الشاي والقهوة والتدخين.

ـ تدعو السنوسية إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد . وعلى الرغم من أن السنوسي مالكي المذهب، إلا أنه يخالفه إن جاء الحق مع غيره.

ـ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف واستعمال القوة.

ـ الاهتمام بالعمل اليدوي لجاد من تعاليم السنوسية. وكان السنوسي يقول دائماً: "إن الأشياء الثمينة توجد في غرس شجرة وفي أوراقها" لذلك ازدهرت الزراعة والتجارة في الواحات الليبية حيث مراكز الدعوة السنوسية.

ـ "الجهاد الدائم في سبيل الله ضد المستعمرين الصليبيين وغيرهم"، هذا هو الشعار الدائم للسنوسية. وقد دفع ثمن ذلك آلاف في جهادهم ضد الاستعمار الإيطالي يرجى ألا يحرموا أجر الشهادة في سبيل الله.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· إن تربية السنوسي الإسلامية وقوة إخلاصه وحماسه للإسلام فضلاً عن ذكائه وصلابته ـ كل ذلك كان من الدوافع الأساسية للحركة السنوسية بشكل عام.

· أما المؤثرات والجذور الفكرية والسلوكية التي أثرت في دعوته فنجملها فيما يلي:

ـ تأثره الشديد بتعاليم الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وخاصة أفكارهم السلفية في مجال العقيدة، وقد اكتسب هذا التأثر أثناء زيارته للحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٧م) التي كانت نقطة البداية للحركة السنوسية. وأخذ السنوسي من الصوفية أساليب البيعة ودرجات التزكية الروحية مثل درجة المنتسب ثم درجة الإخوان ثم درجة الخواص.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ـ تعد واحة (جغبوب) في الصحراء الليبية بين مصر وطرابلس مركز الدعوة السنوسية، ففي هذه القرية كان يتعلم كل عام مئات من الدعاة، ثم يرسلون إلى كافة أجزاء أفريقيا الشمالية، دعاة للإسلام.

· وقد بلغت زوايا السنوسية الفرعية ١٢١ زاوية تتلقى من زاويتهم الرئيسية التعليمات والأوامر في كل المسائل المتعلقة بتدبير وتوسيع أمر الدعوة السنوسية التي أصبحت تضم المسلمين من جميع الأجناس.

· وانتشرت الدعوة السنوسية في أفريقيا الشمالية كلها، وقد امتدت زواياها من مصر إلى مراكش. ووصلت جنوبا إلى الصحراء في السودان والصومال وغرباً إلى الجزائر وكذلك انتشرت الدعوة السنوسية في خارج أفريقية حيث وصلت إلى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى.

· وقد استطاعت السنوسية أن تنشر الإسلام في القبائل الوثنية الإفريقية وتؤسس المدارس التعليمة والزوايا. ولم يقتصر التعليم على الذكور بل امتد التعليم إلى النساء والأطفال من الجنسين، واستعانت الدعوة بالنساء لنشر الإسلام بين نساء القبائل الوثنية.

ويتضح مما سبق:

أن السنوسية حركة دعوة إسلامية إصلاحية تجديدية تعتمد في معظم أمورها على الكتاب والسنة مع تأثر بالتصوف ، وقد ظهرت في ليبيا في القرن الثالث عشر الهجري، ومنها انتشرت إلى شمال أفريقيا والسودان والصومال وبعض البلاد العربية. وقد تأثرت هذه الحركة الدعوة بالإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وأبي حامد الغزالي والشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته السلفية في مجال العقيدة. كما تأثرت هذه الحركة بالتصوف الخالي من الشركيات والخرافات كالتوسل بالأموات والصالحين ولها منهج متكامل للارتقاء بالمسلم.

ومؤسس هذه الحركة هو محمد بن علي السنوسي ١٢٠٢ ـ ١٢٧٦هـ الذي تأثر بالمذهب المالكي إلا أنه يخالفه إن جاء الحق مع غيره. وتعتمد الحركة في الدعوة إلى الله علـى أسـس الحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن العنف. وهي تم بالعمل اليدوي الجاد والجهاد الدائم في سبيل الله ضد المستعمرين والصليبيين وغيرهم.

مراجع للتوسع:

ـ الإسلام في القرن العشرين، عباس محمود العقاد.

ـ حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، جمال الدين عبد الرحيم مصطفى.

ـ محاضرات عن الحركات الإصلاحية ـ جمال الدين الشيال.

ـ محاضرات عن تاريخ العالم الإسلامي المعاصر، د. عبد الفتاح منصور.

ـ محمد بن عبد الوهاب، أحمد عبد الغفور عطار.

ـ قادة فتح المغرب العربي، محمود شيت خطاب.

ـ حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد ـ تعليق شكيب أرسلان.

ـ الأعلام، للزركلي.

ـ الإسلام في النظرية والتطبيق، المهدية مريم جميل .

الختمية

التعريف:

الختمية طريقة صوفية، تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات، مثل: الغلـو في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكـارهم التي تميزوا ا، عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعي وأخـذهم من أدب الشيعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعية المعاصرة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس الطريق: محمد عثمان بن محمد أبو بكر بن عبد الله الميرغـني المحجـوب ويلقـب (بالختم) إشارة إلى أنه خاتم الأولياء، ومنه اشتق اسم الطريقة الختمية، كما تـسمى الطريقـة أيضاً الميرغنية ربطاً لها بطريقة جد المؤسس عبد الله الميرغني المحجوب.

ـ ولد محمد عثمان الميرغني (الختم) بمكة عام ١٢٠٨هـ/١٨٣٣م، وتلقى العلوم الـشرعية على يد علمائها، وغلب عليه الاهتمام بالتصوف شأن أفراد أسرته جميعاً، فـانخرط في عـدة طرق: القادرية، الجنيدية، النقشبندية، الشاذلية، وطريقة جده الميرغنية، كما تتلمذ على الشيخ أحمد بن إدريس وأخذ تعاليم الطريقة الإدريسية ومن هذه الطرق جميعاً استمد تعاليم طريقتـه الختمية.

ـ أوفده شيخه أحمد بن إدريس لنشر الطريقة الإدريسية الشاذلية في السودان، وقـد لاقـى نجاحاً محدوداً في شمال السودان وشرقه.

ـ بعد وفاة الشيخ أحمد بن إدريس ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م تنافس الميرغني ومحمد بـن علـي السنوسي (مؤسس الطريقة السنوسية) على خلافة الشيخ، وبتأييد من بعض أتبـاع الـشيخ كسب الميرغني المنافسة والتأييد واستطاع أن يكون طريقته الختمية وينشيء لها عدة زوايـا في مكة وجدة والمدينة والطائف.

ـ بعث الميرغني بأبنائه إلى عدة جهات: جنوب الجزيرة ومصر والسودان للـدعوة للطريقـة الختمية ونشرها.

ـ ألف عدة كتب في التفسير والتوحيد وعدة دواوين شعرية يغلب عليهـا جميعـاً الطـابع الصوفي في لغتها ومضمو ا. من أهم هذه الكتب: تاج التفاسير، النفحات المكية واللمحـات الحقية في شرح أساس الطريقة الختمية، النور البراق في مدح النبي المصداق، ديوان النفحـات المدنية في المدائح المصطفوية، ديوان مجمع الغرائب والمفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات، مجموعة فتح الرسول، مولد النبي المسمى بالأسرار الربانية.

ـ على إثر خلاف مع بعض العلماء في مكة، رحل محمد عثمان الميرغني وذهب إلى الطائف، حيث أقام هناك حتى وفاته عام ١٢٦٨هـ/١٨٥٣م.

الحسن بن محمد عثمان (الختم):

· ولد في مدينة بارا بغرب السودان عام ١٢٣٥هـ/١٨١٦م من امرأة تزوجها والده بتلـك المدينة خلال رحلته إلى السودان التي أشرنا لها من قبل، التحق بوالده في مكة وتلقى تعليمـه ا. بعث به والده إلى السودان لنشر الطريقة الختمية. لقي الحسن نجاحا كبيرا في دعوتـه لا سيما في شمال السودان وشرقه. أصبح الحسن شيخ الطريقة في السودان وأسس قرية الختميـة بالقرب من مدينة كسلا في شرق السودان، كمركز للطائفة، وأصبح له مكانة كبيرة في تلك الأنحاء فاقت مكانة والده مؤسس الطريقة، وظل الحسن شيخا للطريقة حـتى وفاتـه عـام ١٢٨٦هـ/١٨٩٩م.

محمد عثمان تاج السر بن الحسن بن محمد عثمان (الختم):

· أصبح شيخ الطريقة بعد وفاة والده، وخلال فترة توليه زعامة الطائفة ظهرت الحركة المهدية في السودان، فعارضها محمد عثمان تاج السر معارضةً شديدةً، وقاد أتباعه من الختمية لمقاومتها وخاضوا عدة معارك ضد جيوش المهدية في شرق السودان. وانتهى الأمر بهزيمته وفراره إلى مصر حيث ظل بها حتى وفاته عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م.

علي الميرغني بن محمد عثمان تاج السر ١٨٨٠ ـ ١٩٦٨م:

ولد بجزيرة مساوي مركز مروري بشمالي السودان عام ١٨٨٠م، انتقل مع والده إلى مدينة كسلا، وحينما اضطر والده إلى الهجرة إلى مصر إثر هزيمته على يد جيوش المهدية، تركه والده مع عمه تاج السر الحسن في سواكن. ثم لحق بأبيه وبقي في مصر حتى مجيء جيش الغزاة الإنجليز للسودان، حيث اختاره الإنجليز لمرافقتهم في غزوهم للسودان للقضاء على دولة المهدية. وحينما تم للإنجليز الاستيلاء على السودان وهزيمة المهدية، اتخذوه صنيعة لهم وأطلقوا عليه الألقاب ومنحوه الأوسمة والمكافآت نظير خدماته لهم. واعترفوا به زعيما لعموم طائفة الختمية في السودان. واستفادوا منه في القضاء على المشاعر الدينية التي حركت الثورة المهدية من ناحية، وفي كسب ولاء السودانيين من ناحية أخرى.

ـ وحينما بدأت الحركة المهدية تظهر من جديد على يد أحد أبناء المهدي، وبمباركة الإنجليز، شعر علي الميرغني بخطورة الموقف لا سيما وأن الإنجليز أرادوا ضرب الطائفتين (الختمية والأنصار) والاستفادة من العداء التقليدي بينهما والصراع بين زعيميهما. نتيجة لذلك تحول ولاء زعيم الختمية نحو مصر، وأصبح راعياً فيما بعد للحركة السياسية التي كانت تدعو إلى الوحدة بين مصر والسودان، وظل يحرك الأحداث السياسية من وراء ستار ويلعب دوراً خطيراً فيها حتى وفاته عام ١٩٦٨م.

محمد عثمان بن علي الميرغني:

ولد عام ١٩٣٦م، تولى زعامة الطريقة بعد وفاة والده عام ١٩٦٨م، وهو الـزعيم الحـالي للختمية. وخلافاً لوالده الذي كان يحرك الأحداث السياسية ويشارك فيها من وراء سـتار، انخرط محمد عثمان في العمل السياسي، مستنداً إلى ولاء أتباعه وأصبح زعيماً للطائفة وللحزب الاتحادي الديمقراطي الذي تزعمه.س وقد استغل ولاء أتباعه لخدمة الحزب بينما الحزب يضم كثيراً من العلمانيين واليساريين، بل وحتى النصارى الذين تولوا مناصب عليا فيه، ومن ثم اتخذ الحزب مواقف لا تتلاءم مع انتماء الطائفة الديني كتحالفه مع الشيوعيين، وعقد اتفاقية مـن طرف واحد مع المتمردين، وأخيراً قيادته للتجمع الديمقراطي الذي يضم خليطاً من العلمانيين واليساريين المناهضين لشرع الله والموالين لحركة التمرد التي تحارب الإسلام.

الأفكار والمعتقدات:

· الختمية طائفةٌ صوفية تتمسك بمعتقدات الصوفية وأفكارهم وفلسفا م:

تبنوا فكرة وحدة الوجود التي نادى ا من قبل محيي الدين بن عربي وتلامذته، وقالوا بفكرة النور المحمدي والحقيقة المحمدية وعبروا عن ذلك نظماً ونثراً وبسطوها لأتباعهم في مدائحهم ومناجا م وأذكارهم وأورادهم، واستخدموا مصطلحات الوحـدة والتجلـي والانبجـاس والظهور والفيض وغيرها من المصطلحات الفلسفية الصوفية. واستشهدوا بما استـشهد بـه أصحاب هذه النظريات من آيات أولوها، وأحاديث وضعوها وأفكار انتحلوها.

· أسبغوا على الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوصاف ما لا ينبغي أن يكون إلا لله تعالى، وذهبوا إلى أن حقيقته لا تدرك ويعجز الوصف عن بيان ذاته. ومن ثم جعلوه صلى الله عليـه وسلم غاية فنائهم ومنتهى سيرهم. كما توجهوا بدعائهم واستغاثا م ورفعوا شكاواهم إليه، سائلينه أن يفك ضيقهم وينصرهم على أعدائهم، مخاطبينه صلى الله عليه وسلم بأنه مزيل للغم والكرب مفرج للهم والضيق.

· ادعى مشايخ الطريقة بأ م لقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ورأوه عيانـاً، وأنـه يحـضر احتفالا م بمولده صلى الله عليه وسلم، وأ م تلقوا منه أسس الطريقة وأورادها وتعاليمها.

ـ فمؤسس الطريقة يدعي أنه وضع راتبه بإذن من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه هـو الذي أمره بتصنيف المولد وأن يجعل إحدى قافيته هاء والأخرى نوناً، وبـشره بأنـه يحـضر قراءته، وأن الدعاء عنده مستجاب في ختمه وعند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم.

ـ كما يزعم أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى رضوان بأن يعمر جناناً ومساكن له ولأبنائه وصحبه وأتباعه وأتباع أتباعه إلى يوم القيامة، وأمر مالك بأن يعمر في النار مواضع لأعدائه.

· يدعي مشايخ الختمية بأ م المدخل للحضرات الإلهية، وأن مقامهم برزخ بين النبوة والولاية ، ويدعون أن لهم التصرف في الكون، وأ م يغيثون من يلتجئ إليهم ويحتمي بحماهم، فيزيلون كربات المكروبين، وهم المهمومين، وأ م الوسيلة للسعادة في الدنيا والنجاة من العذاب يـوم الدين.

· يدعى مؤسس الطريقة، بأنه خاتم الأولياء وأنه أعظم من كل الأولياء السابقين وأن مكانتـه تأتي بعد مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم.

· يقول مؤسس الطريقة أيضاً: "إن من رآني أو رأى من رآني إلى خمسة لا تمسه النار" ويزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبره بذلك.

كما يدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: "من صحبك ثلاثة أيام لا يموت إلا ولياً" وحينما قدم المدينة قال له الرسول صلى الله عليه وسلم:"إن من زارني في سنتك هذه والـتي قبلها والتي بعدها فعندنا مقبول".

· للطريقة الختمية أوراد وأذكار وآداب معينة في الذكر والدعاء ميزوا بها أنفسهم وركزوا عليها دون غيرها.

ـ كما يهتمون بإقامة احتفالات معينة وإحياء مناسبات خاصة: كإحياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم والاحتفال بمولد ووفاة مشايخ الطريقة، وإقامة ما يعرف لديهم بليالي الذكر أو الحولية، ويمارسون في كل ذلك طقوساً خاصة في الزي، والذكر والإنشاد.

ـ أذكار الطريقة وأورادها بعيدة كل البعد عن الأذكار الواردة في القرآن أو المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم. كما يخصصون أورادا معينة بأيام وأوقات خاصة من غير دليل شرعي أو سند من أثر، كما يغلب على أورادهم وأذكارهم السجع المتكلف الذي يصرف الذهن عن التوجه إلى الله في صدق وإخلاص. كما أن بعض أورادهم تشتمل على ألفاظ أعجمية وأسماء غريبة لروحانيات يخاطبونها ـ كما يزعمون ـ ويسعون إلى السيطرة عليها وتسخيرها لخدمتهم في مناصرة أتباعهم، وإلحاق الأذى بخصوصهم.

· للختمية بيعة خاصة يردد فيها المريد من بين ما يردد من أقوال: "اللهم إني تبت إليك ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخاً لي في الدنيا والآخرة فثبتني اللهم على محبته وعلى طريقته في الدنيا والآخرة".

· للختمية خلوة للعبادة، يطلبون فيها من المريد أن يطلب المدد من الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل ومشايخ الطريقة، كما يطلبون منه استحضار صورة السيد محمد عثمان (الختم) حتى تظهر منه روحانيته. ثم يظهر نور من جهة القلب ويظل هكذا ـ كما يزعمون ـ حتى تظهر للمريد روحانية النبي صلى الله عليه وسلم.

· هناك ارتباط وثيق بين فكر الختمية وفكر الشيعة ، كما يحاول المعاصرون منهم الربط بين طائفتهم وبين الحركة الشيعية المعاصرة.

ـ يربط مشايخ الطريقة نسبهم بأئمة الشيعة الاثني عشرية، ويعتبرون أنفسهم من سـلالتهم، علماً بأن الإمام الثاني عشر عند الشيعة ـ وحسب مقولتهم ـ اختفى أو غاب وهو صغير لم يتجاوز الثالثة أو الخامسة من عمره.

ـ تبنت الطائفة فكر الشيعة حول آل البيت، وارتباطهم بقضية الإمامية واستحقاقهم لها، كما استندوا إلى أدب الشيعة وحججهم وبراهينهم لإثبات أحقية أهل البيت بالولاية والإمامة سعياً لإثبات هذا الحق لمشايخهم.

ـ وقع بعض الختمية المعاصرين فيما وقع فيه الشيعة من تجريح للصحابة وا امهم بأ م كتموا بعض الأحاديث الدالة على ولاية علي ـ رضي الله عنه ـ كما يزعمون. وفسروا أحـداث التاريخ الإسلامي بمثل ما فسر به الشيعة، من الادعاء بأن هناك مؤامرات حيكت من أجـل إبعاد أهل البيت من تولي السلطة والإمامة.

ـ ربط الختمية المعاصرون تاريخ طائفتهم ومستقبلها بتاريخ الحركة الشيعية، عن طريق الربط بين أصول التصوف والتشيع من ناحية، وعن طريق ربط حركة البعث الإسلامي وقـصرها على الطائفتين المؤمنتين بولاية أهل البيت (الشيعة والختمية) ـ كما يزعمون ـ من ناحيـة أخرى.

الجذور الفكرية والعقائدية:

يحدد مؤسس الطريقة محمد عثمان الميرغني المصادر التي استمد منها أصول طريقته قائلاً: "اعلم أن طريقتنا هذه مجتمعة من خمسة حروف نقشها (نقش جم) تنقش من الفؤاد التصوف جم، فالنون نقشبندية، والقاف قادرية، والشين شاذلية، والجيم جنيدية، والميم ميرغنية، وهي محتوية على أسرار هذه الطرق الخمس وبعض أورادها".

· يتضح من تحليل معتقداتهم وأفكارهم أنهم استفادوا من ذلك التراث الصوفي الفلسفي الغنوصي الذي بدأه الحلاج، وعدل فيه وزاد عليه وطوره تلامذته كابن سبعين وابن الفارض، وعبروا عنه في نظرياتهم عن الفناء والحلول والاتحاد ووحدة الوجود .

· استمد الختمية ـ المعاصرون منهم خاصةً ـ كثيراً من أفكارهم من فكر الشيعة ومعتقداتهم واستفادوا من أدب الشيعة وما استندوا إليه من جدل حول الإمامة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ـ بدأت الطريقة من مكة والطائف، وأرست لها قواعد في جنوب وغرب الجزيرة العربية، كما عبرت إلى السودان ومصر.

ـ تتركز قوة الطريقة من حيث الأتباع والنفوذ الآن، في السودان، لا سيما في شمال السودان وشرقه وأطراف إريتريا المتاخمة للسودان ومصر.

يتضح مما سبق:
أن الختمية طريقة صوفية تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات المنحرفة والتي من أبرز الغلو في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم والقول بالحلول ووحدة الوجود. هذا فضلاً عن ارتباطها الوثيق ـ في العصر الحاضر ـ بالفكر والمعتقد الشيعي خاصة فيما يتعلق بأقوال الشيعة وجدلهم حول الإمامة، وينتشر أتباع هذه الطريقة حالياً في مصر وفي السودان وبخاصة في الشمال والشرق، وأطراف إريتريا المتاخمة للسودان.

مراجع للتوسع:

- مجموعة النفحات الربانية، المشتملة على سبعة رسائل ميرغنية، مصر، مصطفى الحلبي ط ثانيـة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ومن أهم ما تشتمل عليه:

(أ) النفحات المكية واللمحات الحقية في شرح أساس الطريقة الختمية، محمد عثمان الميرغني المكي.

(ب) لؤلؤة الحسن الساطعة في بعض مناقب ذي الأسرار اللامعة، جعفر الصادق بن محمد عثمان.

(ج) شرح الراتب المسمى بالأسرار المترادفة، محمد عثمان الميرغني المكي.

- النور البراق في مدح النبي المصداق، محمد عثمان الميرغني، القاهرة مكتبة القاهرة د. ت.

- تاج التفاسير، محمد عثمان الميرغني بيروت، دار المعرفة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ديوان النفحات المدنية في المدائح المصطفوية، محمد عثمان الميرغني، ملحق بالنور البراق.

- مجموعة فتح الرسول - محمد عثمان الميرغني، مصر، مصطفى الحلبي ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

- ديوان مجمع الغرائب والمفارقات من لطائف الخرافات الذاهبات، محمد عثمان الميرغني، مـصر، مصطفى الحلبي ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

- مولد النبي المسمى بالأسرار الربانية، محمد عثمان الميرغني، الخرطوم، المكتبة الإسلامية، ط أولى ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- الديوان الكبير المسمى رياض المديح، جعفر بن محمد عثمان الميرغني، بيروت، المكتبة الثقافية.

- طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها، أحمد محمد أحمد جلي، بيروت، دار خضر للنشر والتوزيع، ط أولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- الختمية: العقيدة والتاريخ والمنهج، محمد أحمد حامد محمد خير الخرطوم، دار المأمون، ط ثانيـة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- تاج الأولياء، علي زين العابدين، دار مكتبة الهلال، ط أولى ١٩٨٤م.

- مجموع الأوراد الكبير، محمد عثمان الميرغني، مصر، مصطفى الحلبي ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

البريلوية

التعريف:

البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينـة بريلـي في ولايـة أوترابراديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأوليـاء بعامة، والنبي صلى الله عليه وسلم بخاصة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس هذه الفرقة أحمد رضا خان تقي علي خان وقد كان من ١٢٧٢ ـ ١٣٤٠ ﻫ الموافق ١٨٦٥ ـ ١٩٢١م ولقد سمى نفسه عبد المصطفى، وهذا لا يجوز في الإسلام، لأن العبودية لله وحده. ولد في بريلي بولاية اترابراديش وتتلمذ على الميرزا غلام قادر بيك.

ـ زار مكة المكرمة وقرأ على بعض المشايخ فيها عام ١٢٩٥هـ، وكان نحيلاً حاد المـزاج، مصاباً بالأمراض المزمنة، دائم الشكوى من الصداع والآم الظهر، شـديد الغـضب، حـاد اللسان، مع فطنة وذكاء، ومن أبرز كتبه أنباء المصطفى وخالص الاعتقاد ودوام العيش والأمن والعي، لناعتي المصطفى ومرجع الغيب والملفوظات وله ديوان شعر حدائق بخش.

· ديدار علي: بريلوي، ولد سنة ١٢٧٠هـ في نواب بور بولاية ألـور وتـوفي في أكتـوبر ١٩٣٥م ومن مؤلفاته تفسير ميزان الأديان وعلامات الوهابية.

· نعيم الدين المراد آبادي ١٣٠٠ ـ ١٣٦٧هـ الموافق ١٨٨٣ ـ ١٩٤٨م وهـو صـاحب المدرسة التي سماها الجامعة النعيمية ويلقب بصدر الأفاضل، ومن كتبه الكلمة العليا في عقيدة علم الغيب.

· أمجد علي بن جمال الدين بن خدابخش: ولد في كهوسي، وتخرج في المدرسة الحنفية بجونبور سنة ١٣٢٠ هـ، وكان موته سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م وله كتاب ار شريعت.

· حشمت علي خان: ولد في لكهنو، وفرغ من دراسته سنة ١٣٤٠ هـ، وكان يسمى نفسه كلب أحمد رضا خان معتزاً ذه التسمية وله كتاب تجانب أهل السنة، ويلقب بـ (غـيظ المنافقين)، وكان موته سنة ١٣٨٠ هـ.

· أحمد يارخان: ١٩٠٦-١٩٧١م كان شديد التعصب للفرقة، ومن مؤلفاته جاء الحق وزهق الباطل، سلطنت مصطفى.

الأفكار والمعتقدات:

· يعتقد أبناء هذه الطائفة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لديه قدرة يتحكم ا في الكون، يقول أمجد علي: " إن النبي صلى الله عليه وسلم نائب مطلق لله سبحانه وتعالى، وإن العـالم كله تحت تصرفاته، فيفعل ما يشاء، يعطي ما يشاء لمن يشاء، ويأخذ ما يشاء، وليس هنـاك أحد مصرف لحكمه في العالمين، سيد الآدميين، ومن لم يجعله مالكاً له حرم من حلاوة السنة".

· وأن محمداً صلى الله عليه وسلم والأولياء من بعده لديهم قدرة على التـصرف في الكـون يقول أحمد رضا خان: "يا غوث" أي يا عبد القادر الجيلاني "إن قدرة" كن "حاصلة لمحمد من ربه، ومن محمد حاصلة لك، وكل ما يظهر منك يدل على قدرتك على التصرف، وأنك أنت الفاعل الحقيقي وراء الحجاب".

· لقد غالوا في نظر م إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أوصلوه إلى قريب من مرتبة الألوهية - والعياذ بالله - يقول أحمد رضا خان في حدائق بخشش ١٠٤/٢: "أي يا محمد صـلى الله عليه وسلم لا أستطيع أن أقول لك الله، ولا أستطيع أن أفرق بينكما، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك".

· كما بالغوا في إضفاء الصفات التي تخالف الحقيقة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى جعلوه عالماً للغيب، يقول أحمد رضا خان في كتابه خالص الاعتقاد ص ٣٣: " إن الله تبارك وتعالى أعطى صاحب القرآن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما في اللوح المحفوظ ".

· لديهم عقيدة اسمها (عقيدة الشهود) حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم في نظرهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن في كل زمان ومكان، يقول أحمد يارخان في كتابه جاء الحق ١٦٠/١: "المعنى الشرعي للحاضر والناظر هو أن صاحب القوة القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل كفه من مكان وجوده، ويسمع الأصوات من قريب ومن بعيد، ويطوف حول العالم في لمحة واحدة ويعين المضطرين، ويجيب الداعين".

· ينكرون بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه نوراً من نور الله. يقول أحمد يارخان في كتابه مواعظ نعيمية ص ١٤: "إن الرسول صلى الله عليه وسلم نور من نور الله، وكل الخلائق من نوره "ويقول أحمد رضا خان في أشعاره " ما قيمة هذا الطين والماء إذا لم يكن النور الإلهي حل في صورة البشر".

· يحثون أتباعهم على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ، ومن يستنكر عليهم ذلك يرمونه بالإلحاد ، يقول أمجد علي في كتابه ار شريعت ١٢٢/١: " إن المنكرين للاستمداد بالأنبياء والأولياء وبقبورهم، ملحدون".

· يشيدون القبور ويعمرو ا ويجصصو ا وينيرون فيها الشموع والقناديل وينذرون لها النذور، ويتبركون ا ويقيمون الاحتفالات لأجلها، ويضعون عليها الزهور والورود والأردية والستائر، ويدعون أتباعهم للطواف حول الضريح تبركاً به.

· لديهم غلو شديد في تقديس شخصية عبد القادر الجيلاني، ويعظمون باقي الأولياء من أئمة المتصوفة وينسبون إليهم أفعالاً خيالية خارقة للعادات متسمة بالنسيج الخرافي الأسطوري.

· ويقولون بالإسقاط وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما ترك من الصلاة والصيام وغيرها، ومقدار الصدقة عن كل صلاة أو صيام تركه الميت هو مقدار صدقة الفطر المعروفـة، وقـد يعمدون إلى الحيلة في ذلك إذ يوزعون مقداراً يغطي سنة واحدة ثم يستردون ذلك هبة ومن ثم يعيدون توزيعه، ويكررون ذلك بعدد السنين التي تركت فيها تلك الفريضة.

· أعظم أعيادهم هو ذكرى المولد النبوي الشريف إذ ينفقون فيه الأموال الطائلة، وهو يـوم مقدس مشهور لديهم، ينشدون فيه الأناشيد التي تمجد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القصص الخرافية ويقرءون فيه كتاب سرور القلوب في ذكر المولد المحبوب الذي ألفه أحمـد رضا خان ملأه بالأساطير والخيالات.

· الأعراس: وهي تعني زيارة القبور والاجتماع عليها من مثل عرس الشيخ الـشاه وارث في بلدة ديوه وعرس الخواجة معين الدين جشتي، حيث يجتمع له الملايين ويختلط فيـه الرجـال بالنساء وتحصل فيه بعض المفاسد المحرمة شرعاً.

ـ إن من يترك الصوم والصلاة يجد له خلاصاً، أما الطامة الكبرى والمـصيبة العظمـى في نظرهم فإنما تقع على من يتخلف عن الاحتفال بالمولد أو الفاتحة أو العرس. وهـم يكفّـرون المسلمين من غير البريلويين لأدنى سبب ولم يتركوا تجمعاً إسلاميا ولا شخصية إسلامية مـن وصف الكفر، وكثيراً ما يرد في كتبهم بعد تكفير أي شخص عبارة "ومن لم يكفـره فهـو كافر"، وقد شمل تكفيرهم الديوبنديين وزعماء التعليم والإصلاح ومحرري الهند من الاستعمار . كما شمل الشيخ إسماعيل الدهلوي وهو من علماء الهند ممن حاربوا البدع والخرافات، ومحمد إقبال والرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق وعدداً من وزرائه.

ـ وهم يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية وينعتونه بأنه مختل وفاسد العقل ويدرجون معـه تلميذه ابن القيم.

ـ يكرهون الإمام محمد بن عبد الوهاب ويرمونه بأشنع التهم وأسوأ الألفاظ وما ذلـك إلا لأنه وقف أمام الخرافات موقفاً حازماً داعياً إلى التوحيد الخالص.

· يعملون دائماً على شق صفوف المسلمين وتوهين قو م وإضعافهم وإدخالهم في متاهات من الخلافات التي لا طائل تحتها. فمن ذلك إصرارهم على بدعة تقبيل الإ امين عند الأذان ومسح العينين ما، واعتبار ذلك من الأمور الأساسية ولا يتركها - في نظرهم - إلا من كان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ويزعمون أن من يفعل ذلك لا يرمد أبداً، انظر مؤلفهم منير العينين في تقبيل الإ امين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

تصنف هذه الفرقة من حيث الأصل ضمن جماعة أهل السنة الملتزمين بالمذهب الحنفي. وهذا خطأ حيث يرى بعض الدارسين أن أسرة مؤسس الفرقة كانت شيعية ثم أظهرت تسننها تقية ، لكنهم مزجوا عقائدهم بعقائد أخرى ودأبوا على الاحتفال بالمولد النبـوي علـى غـرار الاحتفالات بعيد رأس السنة الميلادية. وهم يغلون في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم بمـا يوازي الخرافات المنسوبة إلى عيسى عليه الصلاة والسلام.

· وبسبب عيشهم ضمن القارة الهندية ذات الديانات المتعددة فلقد انتقلت أفكار من الهندوسية والبوذية لتمازج عقيد م الإسلامية.

· لقد أضفوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأولياء صفات تماثل تلك الصفات الـتي يضفيها الشيعة على أئمتهم المعصومين في نظرهم.

· كما انتقلت إليهم عقائد غلاة المتصوفة والقبوريين وشـركيا م ونظريـا م في الحلـول والوحدة والإتحاد حتى صارت هذه الأمور جزءاً من معتقدا م.

هذا ويؤخذ على البريلوية:

· التطرف الشديد والغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم ومزج ذلك بعقائد المشركين.

· مجانبتهم الصواب في هجومهم وافتراءا م على شيخ الإسلام ابن تيمية وعلى الإمام محمد بن عبد الوهاب وعلى كل دعاة التوحيد الخالص من أفاضل علماء الأمة الإسلامية.

· إطلاق العنان لألسنتهم في تكفير المسلمين رد مخالفتهم في الرأي.

· سعيهم الدؤوب لتفريق كلمة المسلمين وتوهين قو م.

· على الرغم مما سبق فإن هذه الفرقة ونظيرا ا تحتاج إلى من ينير لها الطريق بالحكمة والموعظة الحسنة ويزيل عن أعين أصحا ا ومريديها أوهام الجهل والخرافة والتخلف حتى تكون علـى الجادة المستقيمة، كما حصل بالفعل في بعض الأماكن.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· انطلقت الدعوة من بريلي بولاية أوترابرديش بالهند، لتنتشر في القارة الهندية كلـها (الهنـد والباكستان وبنجلاديش وبورما سريلانكا).

· لهم وجود في انجلترا، كما لهم نفوذ في جنوب أفريقيا وكينيا ومورشيوس وعدد من البلدان في قارة أفريقيا.

ويتضح مما سبق:

إن البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية إبان الاستعمار البريطـاني، وهم يغلون في الأنبياء والأولياء ، ويحاربون دعاة التوحيد الخالص، ويعتقدون أن الرسـول صلى الله عليه وسلم له قدرة يتحكم ا في الكون، وأنه صلى الله عليه وسلم والأولياء مـن

بعده لهم قدرة على التصرف في الكون، ولديهم عقيدة اسمها عقيدة الشهود فيعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر لأعمال الخلق في كل زمان ومكان، وهم ينكرون بشريته صلى الله عليه وسلم ويحثون أتباعهم على الاستغاثة بالأنبياء ويشيدون القبـور ويعمرو ـا وينيرو ا بالشموع والقناديل.

مراجع للتوسع:

ـ البريلوية:عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهـير ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ ـ/١٩٨٣م ـ إدارة ترجمـان السنة ـ لاهور ـ باكستان.

ـ البريلوية، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ كلية أصول الدين.

ـ الأمن والعلى لناعتي المصطفى، أحمد رضا خان ـ قادري بكديو ـ بريلي ـ الهند.

ـ أبناء المصطفى، أحمد رضا خان ـ مطبعة صبح صادق ـ بديوان الهند ١٣١٨هـ.

ـ أنوار رضا، جماعة من المؤلفين ـ لاهور ـ ١٣٩٧هـ.

ـ ار شريعت، أمجد علي الأعظمي ـ دلهي ـ الهند.

ـ تجانب أهل سنت، حشمت علي خان ـ بريس بيلي يت ـ الهند.

ـ جاء الحق وزهق الباطل، أحمد يارخان نعيمي ـ كانفور ـ الهند.

ـ حدائق بخش، أحمد رضا خان ـ مراد آباد ـ الهند.

ـ خالص الاعتقاد، أحمد رضا خان ـ بريلي ـ الهند ١٣٢٨هـ.

ـ سلطنت مصطفى، أحمد يارخان ـ كانفور ـ الهند.

ـ مجلة صراط مستقيم، محمود أحمد ميرفوري ـ برمنجهام ـ بريطانيا ـ أغسطس ١٩٨٠م.

ـ ملفوظات، أحمد رضا خان ـ لاهور ـ باكستان.

ـ الكوكبة الشهابية في كفريات أبي الوهابية، أحمد رضا خان ـ عظيم آباد ـ الهند ـ ١٣١٦هـ.

ـ تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر، أحمد سعيد ـ طبعة سكر ـ باكستان.

الديوبندية

التعريف:

تنسب الديوبندية إلى جامعة ديوبند - دار العلوم في الهند.

فهي مدرسة فكرية عميقة الجذور طبعت كل خريج منها بطابعها العلمي الخاص، حتى أصبح ينسب إليها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أسس جامعة ديوبند مجموعة من علماء الهند بعد أن قضى الإنجليز على الثورة الإسلامية في الهند عام ١٨٥٧م فكان تأسيسها رد فعل قوي، لوقف الزحف الغربي ومدنيته المادية على شبه القارة الهندية لإنقاذ المسلمين من مخاطر هذه الظروف، خاصة وأن دلهي العاصمة قد خربت بعد الثورة، وسيطر عليها الإنجليز سيطرة كاملة، وخاف العلماءُ أن يبتلع دينهم، فأخذ الشيخ إمداد الله المهاجر المكي وتلميذه الشيخ محمد قاسم الناناتووي وأصحابهم برسم الخطط للمحافظة على الإسلام وتعاليمه. فرأوا أن الحل بإقامة المدارس الدينية، والمراكز الإسلامية. وهكذا أسست المدرسة الإسلامية العربية بديوبند كمركز للدين والشريعة في الهند في عصر حكومة الإنجليز.

ـ وقد بدأت دار العلوم بمدرسة دينية صغيرة بقرية ديوبند تأسست في ١٥ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠ أيار (مايو) ١٨٦٦م، ثم أصبحت من أكبر المعاهد الدينية العربية في شبه القارة الهندية.

ـ وفي عام ١٢٩١هـ تم إنشاء البناء الخاص بالجامعة، بعد بقائها تسع سنوات بدون بناء وكانت الدروس في ساحة المسجد الصغير وفي الهواء الطلق.

من أبرز شخصيات هذه المدرسة الفكرية:

· الشيخ محمد قاسم ولد بناتوته سنة ١٢٤٨هـ ورحل إلى سهارنبور في صغر سنه وقرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز الهارنبوري. ثم سافر إلى دهلي وقرأ على الشيخ مملوك على النانوتي سائر الكتب الدراسية، وأخذ الحديث على الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، وأخذ الطريقة عن الشيخ الحاج إمداد الله العمري التهانوي المهاجر المكي، وكان ممن قام ضد الاستعمار البريطاني في الثورة المشهورة سنة ١٢٧٣هـ. وفي ١٥ محرم ١٢٧٣هـ أسس مدرسة دار العلوم بديوبند وتحمل مسؤلية إدارتها وشاركت في تربية طلابها رفيقة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي. وقد لخص هدفها في رده على اللورد ميكالي الإنجليزي بقوله: " إن غرضنا من التعليم هو إيجاد جيل يكون بلونه وعنصره هندياً، يتنور قلبه وعقله بنور الإسلام، وتموج نفسه بالعواطف الإسلامية، ثقافة وحضارة وسياسة ".

وذلك رداً على قول اللورد ميكالي " إن الفرصة من خطتنا التعليمية هو إنشاء جيل من الهند، يكون هندي النسل واللون، وأوربي الفكر والذهن ".

· الشيخ أحمد الكنكوهي: أحد أعلام الحنفية وأئمتهم في الفقه والتصوف قرأ على كبار مشايخ عصره حتى برع وفاق أقرانه في المنقول والمعقول واستفاد منه خلق كثير. وهو أحد الذين بايعوا الشيخ إمداد الله المهاجر المكي على الطريقة. وكان زميلاً للشيخ محمد قاسم النانوتي. وله مؤلفات عديدة منها مجموعة فتاواه في عدة مجلدات، توفي عام ١٣٢٣هـ.

· الشيخ حسين أحمد المدني والملقب بشيخ الإسلام: ولد في التاسع عشر من شوال سنة ١٢٩٦هـ وتلقى مبادئ العلوم في تانده من مديرية فيض آباد الهند وطن آبائه. وفي سنة ١٣٠٩هـ سافر إلى دار العلوم الديوبندية وفيها تعلم الحديث عن الشيخ محمود حسن الديوبندي الذي لازمه مدة طويلة وكذلك تلقى من الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، وبايع على الطريقة على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي الذي أجازه على البيعة والإرشاد والتلقين. ولا شك أن هذا السلوك سلوك مبتدع لم يعرفه السلف الصالح.

ـ سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، بصحبة والده أيام الحرب العالمية فأسره ولاة الأمـر ـ الشريف حسين بعد خروجهم على الدولة العثمانية ـ وتم ترحيله بصحبة شيخه محمـد حسن الديوبندي إلى مصر ثم إلى مالطا أسرى لمدة ثلاثة سنين وشهرين. وفي عام ١٣٣٨هـ أفرج عنه ثم عاد إلى الهند وقام بتدريس الحديث وإلقاء المحاضرات والخطب الحماسـية ضـد الاستعمار الإنجليزي فتم القبض عليه مرة أخرى في جماد الآخرة ١٣٦١هـ وسـجن لمـدة سنتين وعدة أشهر في سجن مراد آباد وسجن إله آباد إلى أن أطلق سراحه في السادس مـن رمضان ١٣٦٣هـ. استمر في جهاده بالتعليم ومناهضة الاستعمار إلى أن وافاه الأجـل في الثالث عشر من جماد الأولى سنة ١٣٧٧هـ. ومن مؤلفاته: نقش حيات في مجلدين، وكتاب الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب.

• محمد أنور شاه الكشميري: أحد كبار فقهاء الحنفية وأساطين مذهبهم تخـرج في جامعـة ديوبندي وولي التدريس في المدرسة الأمينية بدلهي، ثم شغل مشيخة الحديث في جامعة ديوبند. في عام ١٣٤٦هـ تولى رئاسة التدريس وشياخة الحديث فيها إلى جامعة دا بيل كجرات وله مؤلفات عديدة. ويعد من أبرز علماء عصره في قوة الحفظ وسعة الإطلاع. وكان أحد الذين لعبوا دوراً هاما في القضاء على فتنة القاديانية في شبه القارة الهندية. توفي عام ١٣٥٢هـ.

• ومن أعلام الديوبندية الحديثة:

ـ الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، رئيس جامعة ندوة العلماء في لكنهو ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وهو داعية مشهور .

• والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

الأفكار والمعتقدات:

· ترجح الديوبندية مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه والفروع ومذهب أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد والأصول، وتنتسب من طرق الصوفية إلى طرق النقشبندية الجشتية والقادرية السهروردية طريقاً وسلوكاً.

· ويمكن تلخيص أفكار ومبادئ المدرسة الديوبندية بما يلي:

- المحافظة على التعاليم الإسلامية، والإبقاء على شوكة الإسلام وشعائره.
- نشر الإسلام ومقاومة المذاهب الهدامة والتبشيرية.
- نشر الثقافة الإسلامية ومحاربة الثقافة الإنجليزية الغازية.
- الاهتمام بنشر اللغة العربية، لأنها وسيلة الاستفادة من منابع الشريعة الإسلامية.
- الجمع بين القلب والعقل وبين العلم والروحانية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· القرآن والسنة هما أساسها العقائدي والفكري وذلك على أساس:

- مذهب أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد.
- مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في الفقه والفروع.
- سلاسل الطرق الصوفية من النقشبندية والجشتية والقادرية والسهروردية في السلوك والإتباع.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· لم تمض سوى فترة قصيرة على تأسيس دار العلوم بديوبند حتى اشتهرت وتقاطرت إليها قوافل طلاب العلوم الإسلامية من أطراف القارة الهندية.

· وقد لعبت دار العلوم دوراً هاماً في نشر الثقافة الإسلامية خارج الهند، وقد انتشرت المدارس الشرعية التابعة لدار العلوم في أقطار عديدة منها الهند وباكستان.

· وقد أسس أحد خريجي دار العلوم المدرسة الصولتية في مكة المكرمة في بداية هذا القـرن. وهي المدرسة التي قدمت خدمة جليلة من نشر العلوم الشرعية، وكذلك المدرسة الـشرعية في المدينة المنورة - بجوار الحرم المدني وقد أسستها أسرة الشيخ حسين أحمد المدني رئيس هيئـة التدريس في دار العلوم سابقاً الذي ظل سبع عشرة سنة يدرس في الحرم النبوي بعد هجرته إلى المدينة أثناء الاضطرابات في الهند.

· ومعلوم أن أغلب رجال جماعة التبليغ المشهورة في الهند والعالم الإسلامي، هم من خريجـي دار العلوم مثل الشيخ محمد يوسف مؤلف كتاب حياة الصحابة والشيخ محمد إلياس مؤسس الجماعة.

· بالنسبة لندوة العلماء في لكنهو بالهند فإن أغلب علمائها من خريجي دار العلوم أيضاً، ومنهم رئيسها الحالي العلاّمة الداعية أبو الحسن الندوي.

مما يؤخذ على الديوبندية :

اتباعها في العقيدة للمذهب الماتريدي المخالف للكتاب والسنة وعقيدة الـسلف ، وتعلقهـا بالتصوف البدعي ، وتعصبها للمذهب الحنفي في الفقه .

ويتضح مما سبق:

أن الديوبندية مدرسة فكرية أسسها مجموعة من علماء الهند ونمت حتى أصبحت أكبر المعاهد الدينية العربية للأحناف في الهند. ومن أعلامها المعاصرين الشيخ أبو الحسن علـي الحـسني الندوي. ومن أهداف هذه المدرسة المحافظة على التعاليم الإسلامية ونشر الإسلام ومقاومـة المذاهب الهدامة ومحاربة الثقافة الأجنبية والاهتمام بنشر اللغة العربيـة باعتبارهـا أداة فهـم الشريعة الغراء. وترجح الديوبندية المذهب الحنفي في مجال الفقه - مع تعصب شديد لـه - والعقيدة الماتريدية في مجال الاعتقاد والطرق الجشتية والـسهوردية والنقـشبندية والقادريـة والصوفية في مجال السلوك والإتباع. وهذا كله مما يؤخذ عليها . فالواجب علـى عقلاؤهـا التخلص من هذه الانحرافات ، والعودة إلى دعوة الكتاب والسنة .

مراجع للتوسع:

مراجع الديوبندية:

ـ جامعة ديوبند رسالتها وإنجازا ا لعدد من العلماء.

ـ جامعة دار العلوم بديوبند تاريخها وخدما ا.

ـ مائة وسبعة عشر عاماً للجامعة الإسلامية ـ دار العلوم بديوبند ـ الهند ـ في ضوء خدما ا العلمية والدعوية والاجتماعية.

ـ (هذه المطبوعات من نشر مكتب الاحتفال المئوي للجامعة الإسلامية ـ دار العلوم ـ ديوبند ـ الهند).

ـ أرواح ثلاثة "أردو" نجم الدين حفقاني مطبعة كتب خانه مظهري كراجي.

ـ الشهاب الثاقب "أردو" حسين أحمد مدني ـ مطبعة مكتبة مدينة لاهور.

ـ عقائد وكمالات ديوبند "أردو" مولانا الله بار ـ مطبعة مكتبة رشيدية لاهور.

ـ نقش حيات "أردو" حسين أحمد مدني ـ مطبعة الأشاعت كراجي.

ـ مقدمة مسلك علماء ديوبند "أردو" مولانا يوسف بنوري ـ مطبعة الأشاعت كراجي.

ـ سوانح قاسمي ـ مناظر أحمد كيلاني، مكتبة رحمانية لاهور.

ـ شمائم إمدادية حاج إمداد الله المهاجر المكي.

ـ مقالات حكمت، أشرف علي انوي ـ إدارة التأليف.

ـ المهند على المفند ـ أحمد سهارنفوري ـ مكتبة المدينة لاهور.

ـ نشر الطيب، أشرف علي انوي.

ـ كرامات إمدادية ـ أشرف انوني.

ـ جريدة الداعي من إصدار الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند الهند العـدد ١٧ ـ ١٨ الـسنة ١٦ العدد ١٠ السنة ١٧.

كتب ورسائل لغير الديوبنديين:

ـ دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة ـ صلاح الدين مقبول أحمد.

ـ دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ أبو المكرم بن عبد الجليل في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها

ـ مكتبة دار السلام ـ الرياض.

ـ الديوبندية ـ سيد طالب الرحمن ـ نازكوبرنترز راولبندي "باكستان".

المهدية

التعريف:

المهدية واحدة من الحركات الثورية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي مع ايـة القـرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وهي ذات مضمون ديني سياسي شـابته بعـض الانحرافات العقائدية والفكرية، وما يزال أحفاد المهدي وأنصاره يسعون لأن يكون لهـم دور في الحياة الدينية والسياسية في السودان.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس:

٠ محمد أحمد المهدي بن عبد الله ١٢٦٠ ـ ١٣٠٢هـ (١٨٤٥ ـ ١٨٨٥م)، ولد في جزيرة لبب جنوب مدينة دنقلة، يقال بأن نسبه ينتهي إلى الأشراف. حفظ القرآن وهو صغير ونشأ نشأة دينية متتلمذًا على الشيخ محمود الشنقيطي، سالكًا الطريقة السمانية القادرية الـصوفية، متلقياً عن شيخها محمد شريف نور الدائم.

ـ فارق محمد شيخه لِما لاحظه عليه من اون في بعض الأمور وانتقل إلى الشيخ القرشي ود الزين في الجزيرة وجدد البيعة على يديه. ويلاحظ أن شيخيه الأول والثاني من أشهر مشايخ الطرق الصوفية آنذاك.

ـ في عام ١٨٧٠م استقر في جزيرة أبا حيث يقيم أهله والتزم أحد الكهـوف مـستغرقاً في التأمل والتفكير.

ـ وفي عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م توفي شيخه القرشي حيث قام المهـدي بتـشييد ضـريحه وتجصيصه وبناء القبة عليه، وصار خليفته من بعده حيث توافد عليه المبايعون مجددين الـولاء للطريقة في شخصه.

ـ في عام ١٨٨١م أصدر فتواه بإعلان الجهاد ضد الكفار والمستعمرين الإنجليز، وأخذ يعمل على بسط نفوذه في جميع أنحاء غرب السودان.

ـ اعتكف أربعين يوماً في غاره بجزيرة أبا وفي غرة شعبان ١٢٩٨هـ/٢٩ يونيـو ١٨٨١م أعلن للفقهاء والمشايخ والأعيان أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ـ قابل قوة الحكومة التي أرسلت لإخماد حركته في ١٦رمـضان ١٢٩٨هـ ـ/أغـسطس ١٨٨١م وأحرز عليها انتصاراً دعم موقفه ودعواه.

ـ هاجر إلى جبل ماسة ورفع رايته هناك،وعين له أربعة من الخلفاء هم:

١ ـ عبد الله التعايشي. صاحب الراية الزرقاء ولقبه بأبي بكر.

٢ ـ علي ود حلو: صاحب الراية الخضراء ولقبه بعمر بن الخطاب.

٣ ـ محمد المهدي السنوسي، رئيس الطريقة السنوسية ذات النفوذ الكبير في ليبيا، فقد عرض عليه المهدي منصب الخليفة عثمان بن عفان، لكن السنوسي تجاهله ولم يرد عليه.

٤ ـ محمد شريف: وهو ابن عم المهدي الذي جعل له الراية الحمراء ولقبه بعلـي بـن أبي طالب.

ـ في عام ١٨٨٢م قابل الشلالي الذي أراد أن ينفذ إرادة جيجلر نائب الحكمدار عبد القادر حلمي، وقد لاقى الشلالي حتفه في هذه المعركة.

ـ في نوفمبر ١٨٨٣م التقى مع هكس الذي لاقى حتفه أيضاً بعد يومين من بداية المعركة.

ـ التقى جيش المهدي بجيش غوردون في الخرطوم، وفي ٢٦ يناير ١٨٨٥م اشتدت المعركـة وقُتِل غوردون الذي جز رأسه وبعِثَ به إلى المهدي الذي كان يأمل إلقاء القبض عليه حيـا ليبادل به أحمد عرابي الذي أُجبر على مغادرة مصر إلى المنفى. وكان سقوط الخرطوم بين يدي المهدي آنذاك إيذانا بانتهاء العهد العثماني على السودان.

ـ من يومها لم يبق للمهدي منافس حيث قام بتأسيس دولته مبتدئًا ببناء مسجده الخاص الذي تم إ ُ أ ُ بنائه في ١٧جمادى الأولى ١٣٠٥هـ.

ـ قلد القضاءَ للشيخ محمد أحمد جبارة ولقبه بقاضي الإسلام.

ـ وفي يوم ٩ رمضان ١٣٠٢هـ/٢٢ يونيو ١٨٨٥م توفي المهدي بعد أن أسس أركان دولته الوليدة، ودفن في المكان الذي قبض فيه. وجدير بالذكر أن هذه الدولة لم تدم طويلاً ففي عام ١٨٩٦م قضى اللورد كتشنر الذي كان سرداراً لمصر على هذه الدولة ونسف قبة المهدي ونبش قبره وبعث هيكله وبعث بجمجمته إلى المتحف البريطاني انتقاماً لمقتل غوردون.

شخصيات أخرى:

عبد الله التعايشي: ولد في دار التعايشة في دارفور، وجاء المهدي في الحلاويين بالجزيرة وهو يشيد قبة على شيخه القرشي وبايعه، وهو الذي قوى في نفس المهدي ادعاءه المهدية، وقد احتل عبد الله المكانة الأولى في حياة المهدي إذ كان رجل التطبيق والإدارة والتنفيذ.

ـ بعد موت المهدي صار عبد الله الخليفة الأول وذلك بناء على وصية من المهدي ذاته إذ كان يقول عنه: "هو مني وأنا منه".

ـ عندما استلم منصب الخلافة تفرغ لبث الدعوة وجعل أخاه الأمير يعقوب مكانه الذي كان قد بوأه إياه المهدي.

ـ كتب إلى السلطان عبد الحميد وتطلع إلى بسط نفوذ المهدية إلى نجد والحجاز وغربي السودان.

ـ عبد الرحمن النجومي: من القادة العسكريين، وقد سار على رأس جيش كبير في ٣ رمضان ١٣٠٦هـ/٣ مايو ١٨٨٩م متقدماً نحو الشمال لملاقاة الجيش المصري لكنه رجع دون أن يحقق تقدماً أو نصراً.

· الشاعر الصوفي الحسين الزهراء ١٨٣٣ ـ ١٨٩٥م: من رجال المهدية، حاول أن يربط بين فلسفة ابن سينا الإشراقية وبين العقيدة المهدية.

· حمدان أبو عنجة: كان قائد جيش المهدي أمام هكس الذي التقى به خارج الأبيض.

ثالثاً: أبناء المهدي وأحفاده:

عبد الرحمن بن محمد أحمد المهدي ١٨٨٥ ـ ١٩٥٦م ولد في أم درمان وتلقى تعليماً دينيـاً، وعندما شب سعى لتنظيم المهدية بعد أن انفرط عقدها، وصار في عام ١٩١٤م زعيماً روحيا للأنصار. وفي عام ١٩١٩م بعثت به الحكومة لتهنئة ملك بريطانيا بانتصار الحلفاء، حيث قام بتقديم سيف والده هدية للملك الذي قبله ثم أعاده إلى عبد الرحمن طالباً منه أن يحتفظ به لديه نيابة عن الملك وليدافع به عن الإمبراطورية. وقد شكل هذا اعترافاً ضمنيا بالطائفة واعترافـاً بزعامته لها. وقد أنشأ عبد الرحمن أيام الاستعمار الإنجليزي على السودان (حزب الأمة) وهو حزب المهدية السياسي.

· الصديق بن عبد الرحمن: توفي عام ١٩٦١م.

· الهادي بن عبد الرحمن: قتل في عام ١٩٧١م.

· وقد انقسم حزب الأمة إلى ثلاثة أقسام:

ـ قسم برئاسة الصادق بن الصديق بن عبد الرحمن وهو أقوى الأقسام حاليا في السودان.

ـ قسم برئاسة أحمد بن عبد الرحمن.

ـ قسم برئاسة ولي الدين عبد الهادي.

· المؤتمر العالمي لتاريخ المهدية أقيم في بيت المهدي بالخرطوم في الفترة من ٢٩ نـوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٨١م، وقد ألقى أحمد بن عبد الرحمن المهدي كلمة في هذا الحقل.

الأفكار والمعتقدات:

· إن شخصية المهدي القوية، والمعتقد الديني الذي يدعو إليه، والسخط العام الذي كان سائداً ضد الولاة الذين كانوا يفرضون الضرائب الباهظة على الناس، وتفشي الرشـوة والمظـالم، وسيطرة الأتراك والإنجليز، كان ذلك كله دور مهم في تجمع الناس حول هـذه الـدعوة دف التخلص من الوضع المزري الذي هم فيه إذ وجدوا في المهدي المنفذَ والمخلص.

· دعا المهدي إلى ضرورة العودِ مباشرة إلى الكتاب والسنة دون غيرهما من الكتب التي يرى أ ا تبعد بخلافا ا وشرورها عن فهم المسلم البسيط العادي.

· أوقف العمل بالمذاهب الفقهية المختلفة، وحرم الاشتغال بعلم الكلام ، وفتح باب الاجتهاد في الدين، وأقر كذلك كتاب كشف الغمة للشعراني، والسيرة الحلبية، وتفسير روح البيـان للبيضاوي، وتفسير الجلالين!!

· ألغى جميع الطرق الصوفية وأبطل جميع الأوراد داعيا الجميع إلى نبذ الخلافات والالتفـاف حول طريقته المهدية مؤلفاً لهم ورداً يقرءونه يوميا، ومن هذا الباب دخلت مـرة أخـرى في بوتقة الصوفية وانصهرت فيها، وداخلتها الأخطاء العقدية كقول المهدي بأنه معـصوم وأنـه المهدي المنتظر.

· لما تحركت الحكومة لضرب المهدية في جزيرة أبا كتب المهدي خمس رايات رفع عليها شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وعلى أربعة منها كتب على كل واحدة منها اسم واحد مـن الأقطاب الأربعة المتصوفة وهم: الجيلاني، والرفاعي، والدسوقي، والبدوي. أما الخامسة فقـد كتب عليها "محمد المهدي خليفة رسول الله" وعلى ذلك فهو يزعم أنه الإمـام، والمهـدي، وخليفة رسول الله.

· أبرز ما في دعوته إلحاحه الشديد على موضوع الجهاد والقوة والفتوة.

· يزعم المهدي بأن مهديته قد جاءته بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "وقد جاءني في اليقظة ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب والخضر ـ عليه السلام ـ وأمسك بيدي صلى الله عليه وسلم وأجلسني على كرسيه وقال لي: أنت المهدي المنتظـر ومـن شـك في مهديتك فقد كفر " !!

· نسب إلى نفسه العصمة وذكر بأنه معصوم نظراً لامتداد النور الأعظم فيه من قبـل خـالق الكون إلى يوم القيامة!!.

· كان يلح على ضرورة التواضع وعدم البطر وتشديد النكير على الانغماس في الملاذ والبذخ والنعمة، ويعمل على التقريب بين طبقات المجتمع، وقد عاش حياته يلبس الجبة المرقعـة هـو وأتباعه، لكن أحفاده من بعده عاشوا في ترف ونعيم.

· حرم الاحتفال بالأعراس والختان احتفالاً يدعو إلى النفقة والإسراف.

· يسر الزواج بتخفيف المهور وبساطة الولائم وتحريم الرقص والغناء وضرب الدفوف.

· منع البكاء على الأموات، وحرم الاشتغال بالرقى والتمائم ، وحـارب شـرب الـدخان وزراعته والاتجار به، وشدد في تحريمه.

· أقام حدود الشريعة في أتباعه كالقصاص وحيازة خمس الغنائم ومصادرته أموال الـسارقين والخمارين، وصك العملة باسمه ابتداء من فبراير ١٨٨٥م جمادى الأولى ١٣٠٢هـ .

ـ أقام في المنطقة التي امتد إليها نفوذه نظاماً إسلاميا، ونظم الشؤون المالية وعين الجباة لجمع الزكاة، وكانت مالية الدولة التي أقامها مكونة مما يجبى من زكاة وجبايات .

· في العاشر من ربيع الأول عام ١٣٠٠هـ تطلع المهدي إلى عالمية الدعوة حيـث أعلـن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشره بأنه سيصلي في الأبيض ثم في بربر ثم في المسجد الحرام بمكة المكرمة فمسجد المدينة فمسجد القاهرة وبيت المقدس وبغداد والكوفة .

بعض انحرافات المهدي :

ـ لقد كفر المهدي من خالفه أو شك في مهديته ولم يؤمن به.

ـ سمى الزمان الذي قبله زمان الجاهلية أو الفترة.

ـ جعل المتهاون في الصلاة كالتارك لها جزاؤه أن يقتل حدا.

ـ أفتى بأن من يشرب التنباك يؤدب حتى يتوب أو يموت.

ـ جعل المذاهب الفقهية والطرق الصوفية مجرد قنوات تصب في بحره العظيم!!.

ـ منع حيازة الأرض لأ ا لا تملك إذ أ ا محجوزة لبيت المال.

ـ ى عن زواج البالغة بلا ولي ولا مهر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

• تأثر المهدي بالشيعة في ادعائه المهدية المعصومة التي ستملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمـاً وجوراً، وفي التأكيد على أهمية نسبه الممتد إلى الحسن بن علي، وفي فكرة العـصمة والإمـام المعصوم [1].

ـ قيل بأنه أخذ عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب قوله بضرورة الأخذ عـن الكتـاب والسنة مباشرة، وفتح باب الاجتهاد ، ومحاربته لبناء القبور، مع أنه بنى قبة لشيخه !! (انظـر

---

[1] تنبيه: لا صلة البتة بين عقيدة المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة كما دلت عليها الأحاديث المستفيضة، بل والمتواترة تواتراً معنويا، وبينها عند الشيعة، حيث يعتقد أهل السنة والجماعة كما يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بـن باز ـ بحق ـ :

"أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حق وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس". (لمزيد من التفصيل راجع كتاب: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر. للعلاّمة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، وكتاب: المهدي حقيقة لا خرافة للدكتور محمد بن أحمد إسماعيل المقدم).

للرد على هذا الوهم رسالة " الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري " للشيخ علي بخيت الزهراني ، ص ١٠٠١-٩٩٧).

· كان للفكر الصوفي دور مهم في رسم شخصية المهدي وطريقته.

· أخذ عن جمال الدين الأفغاني، وعن محمد عبده ـ الذي كان علـى صـلة بأفكارهمـا ـ أفكاره الثورية .

· كان المهدي قريباً من الأحداث الجارية في مصر وبالذات حركة أحمد عـرابي الـداعي إلى الثورة .

الانتشار ومواقع النفوذ:

· ابتدأ المهدي دعوته من جزيرة أبا التي ما تزال مركزاً قويا للمهدية إلى الآن، وقد وثق صلته بالقبائل في مختلف أنحاء السودان.

· تطلع المهدي وخليفته التعايشي لنقل المهدية إلى خارج السودان لكن هذا الأمـل تلاشـى بسقوط طوكر عام ١٨٩١م.

· ما يزال للمهدية أنصار كثيرون يجمعهم حزب الأمة الذي يسهم في الأحداث الـسياسية الحالية في السودان. كما أن لهم تجمعاً وأنصاراً في أمريكا وبريطانيا يعملون على نشر أفكارهم ومعتقدا م بين أبناء الجاليات الإسلامية بعامة والسودانيين بخاصة.

ويتضح مما سبق:

أن الثورة المهدية استطاعت أن تصهر السودانيين في بوتقة واحدة، وجعلت منهم شعباً واحداً جاهد مع قائده وزعيمه الروحي وحقق انتصارات باهرة على أعدائه، وقد أسقطت المهديـة المذهبية وألغت الطرق الصوفية إلا طريقتها ! وادعت أ ا سلفية تدعو إلى عقيدة الـسلف في التوحيد والاجتهاد وفق المصالح المتجددة، وقد اعتبرت الجهاد ضد الكفـار مقـدم علـى

الفرائض الأخرى. وهي تعتبر - على انحرافها - من حركات اليقظة في العالم الإسلامي. وقد شابتها بعض الانحرافات العقدية، وكساها المهدي بمسحة من الصوفية بهدف تحريك ضمائر أتباعه وربط ولاء شعبه بألوان من الرياضات لا سيما وقد كان للطرق الصوفية في عهده جذور ضاربة في نفوس شعبه لا يمكن إغفالها.

مراجع للتوسع:

ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبدالرحمن عبدالخالق .

ـ محمد أحمد المهدي: توفيق أحمد البكري ـ لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٤٤م.

ـ المهدي والمهدية، د. أحمد أمين بك ـ إصدار دار المعارف بمصر.

ـ دراسات في تاريخ المهدية، مطبوعات قسم التاريخ ـ جامعة الخرطوم ـ أعده للنشر الدكتور عمر عبد الرازق النقر ـ ١٩٨٢م.

ـ سعادة المستهدي بسير الإمام المهدي، إسماعيل عبد القادر الكردفاني ـ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم ـ ط ٢ ـ دار الجبل، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ الموسوعة الحركة "جزءان"، فتحي يكن ـ ط ٢ ـ دار البشير ـ الأردن ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ الفكر الصوفي، د. عبد القادر محمود ـ ط ١ ـ مطبعة المعرفة ـ القاهرة ـ ١٩٦٨م.

ـ الإسلام في القرن العشرين ـ عباس محمود العقاد.

ـ السودان عبر القرون ـ د. مكي شبيكة ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان بدون تاريخ.

ـ تاريخ السودان وجغرافيته، تأليف نعوم شقير.

ـ دائر معارف القرن العشرين، د. محمد فريد وجدي.

ـ منشورات المهدي، موجودة في الإدارة المركزية في وزارة الداخلية بالخرطوم بأصولها. وقد نشر ا الداخلية السودانية مصورة عن أصل مطبوع بمطبعة الحجر في أم درمان سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م في جزأين كبيرين بعنوان منشورات الإمام المهدي عليه السلام.

ـ يسألونك عن المهدية، الصادق المهدي.

ـ حركة المهدي السوداني ـ شريط كاسيت الدكتور محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم.

النورسية

التعريف:

النورسية: جماعة دينية إسلامية هي أقرب في تكوينها إلى الطرق الصوفية منها إلى الحركـات المنظمة، ركز مؤسسها على الدعوة إلى حقائق الإيمان والعمل على ذيب النفوس محدِثاً تياراً إسلامياً في محاولة منه للوقوف أمام المد العلماني الماسوني الكمالي الذي اجتاح تركيا عقـب سقوط الخلافة العثمانية واستيلاء كمال أتاتورك على دفة الحكم فيها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· المؤسس هو الشيخ سعيد النورسي ١٨٧٣ ـ ١٩٦٠م ولد من أبوين كرديين في قرية نورس القريبة من بحيرة وان في مقاطعة هزان بإقليم بتلس شرقي الأناضول، تلقى تعليمـه الأولي في بلدته، ولما شب ظهرت عليه علامات الذكاء والنجابة حتى لقب بـ (بديع الزمان) و(سعيدي مشهور).

ـ في الثامنة عشر من عمره ألم بالعلوم الدينية وبجانب كبير من العلوم العقلية، وعرف الرماية والمصارعة وركوب الخيل، فضلاً عن حفظه القرآن الكريم، آخذاً نفسه بالزهد والتقشف.

ـ عمل مدرساً لمدة خمسة عشر عاماً في مدينة وان وهناك بدأ دعوته الإرشادية التربوية.

ـ انتقل إلى استانبول لتأسيس الجامعة الزهراء لتكون على شاكلة الجـامع الأزهـر بمـصر، وصادف أن كان هناك الشيخ بخيت شيخ الجامع الأزهر الذي أبدى إعجابه الشديد ببـديع الزمان.

ـ عين عضواً في أعلى مجلس علمي في الدولة العثمانية وهو دار الحكمة الإسلامية.

ـ عندما دخل الحلفاء استانبول محتلين كان في مقدمة ا اهدين ضدهم.

ـ في عام ١٩٠٨ م بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد بتآمر من جمعية الاتحاد والترقي التي رفعت شعار (الوحدة ـ الحرية ـ الإصلاحية) لتخفي وراءه دسائسها ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين، ألّف بديع الزمان جمعية (الاتحاد المحمدي) واستخدموا نفس شعارات الاتحاديين ولكن بالمفهوم الإسلامي كشفاً لخدعهم التي يتسترون خلفها وتجلية لحقيقتهم الماسونية.

ـ أرسل الماسونيون (قره صو) اليهودي لمقابلته، لكنه ما لبث أن خرج من عنده وهو يقول: "لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجني في الإسلام بحديثه".

ـ في الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش التركي ضابطاً فيه، وفي الأمسيات كان يلقي على تلاميذه وعساكره علوماً في القرآن.

ـ قبض عليه الروس ونفوه إلى سيبيريا، لكنه استطاع أن يهرب ويعود إلى استانبول عن طريق ألمانيا فبلغاريا فتركيا.

ـ حينما أعلن مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨٠ ـ ١٩٣٨م) العصيان بالأناضول حاول استدراج بديع الزمان إلى جانبه إذ عرض عليه قصراً فخماً ومناصب عليا، لكنه رفض كل ذلك منصرفاً عن السياسة كليا جاعلاً شعاره "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" عاكفاً على العبادة والتربية وصقل النفوس.

ـ لقد كان العلمانيون الذين حكموا تركيا بعد زوال الخلافة يخشون من دعوته ويعارضونها أشد المعارضة فما كان منهم إلا أن استغرقوا حياته بالسجن والتعذيب والانتقال من سجن إلى منفى، ومن منفى إلى محاكمة.

ـ أصدرت المحاكم ضده أحكاماً بالإعدام عدة مرات لكنهم كانوا يعدلون عن تنفيذ هذا الحكم خوفاً من ثورة أتباعه وأنصاره.

ـ في عام ١٣٢٧هـ انتقل إلى سوريا وأقام في دمشق وألقى في المسجد الأموي خطبته التي عرفت بالخطبة الشامية وضح فيها أسباب تقدم أوروبا وتخلف المسلمين بما يلي:

١ ـ اليأس الذي بلغ بالمسلمين مبلغه.
٢ ـ فساد الأخلاق وفقدان الصدق في الحياة الاجتماعية والسياسية.
٣ ـ انتشار العداوة والبغضاء بين صفوف المسلمين.
٤ ـ فقدان روابط المحبة والتعاون والتكافل بين المسلمين.
٥ ـ الاستبداد المنتشر انتشار الأمراض السارية.
٦ ـ تقديم المصالح الشخصية على المصالح العامة.

ـ عاش آخر عمره في إسبارطة منعزلاً عن الناس، وقبل ثلاثة أيام من وفاته اتجه إلى أورفـه دون إذن رسمي حيث عاش يومين فقط فكانت وفاته في اليوم السابع والعشرين مـن شـهر رمضان سنة ١٣٧٩هـ.

الأفكار والمعتقدات:

· فكر هذه الجماعة هو ما كتبه المؤسس ذاته حتى إنك لا تكاد تجد ذِكراً لآخـرين تركـوا إضافات مهمة على أفكارها.

·قامت هذه الدعوة لإيقاظ العقيدة الإسلامية في نفوس أتباعها فكـان عليهـا أن تواجـه الظروف القاسية بتكتيك يناسب هذه الظروف التي كان مجرد الانتماء إلى الإسلام فيها يعـد جريمة يعاقب عليها القانون.

· كان بديع الزمان متواضعاً زاهداً يتحرز عن مواطن الشبهة، وكان شعاره الدائم (دع مـا يريبك إلى ما لا يريبك).

· التخلي عن السياسة واعتبرها من وساوس الشيطان وذلك إثر عدة مواجهات ومـصادمات بين بديع الزمان ومصطفى كمال الذي كان يحاول استدراج الشيخ إلى صفه حيـث غـادر سعيد النورسي أنقره عام ١٩٢١م إلى (وان) تاركاً السياسة خلف ظهره ووصِف هذا التاريخ بأنه فاصل بين مرحلتين: سعيد القديم وسعيد الجديد.

· قال بديع الزمان للمحكمة عندما كان مسجوناً في سجن اسكشير: (لقد تساءلتم هل أنـا ممن يشتغل بالطرق الصوفية وإنني أقول لكم: إن عصرنا هذا هو عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة، وإن كثيرين هم أولئك الذين يدخلون الجنة بغير طريقة ولكن أحداً لا يدخل الجنـة بغير إيمان).

· وقال: "أقسم بالله أنني سأكرس نفسي للقرآن باذلاً حياتي مهما كانـت مكائـد الـوزير البريطاني القذرة". ويقصد به وزير المستعمرات البريطاني غلادستون الذي قال آنذاك: "طالما أن القرآن مع المسلمين فسيبقون في طريقنا ولذلك يجب علينا أن نبعده عن حيا م".

· من أقواله: "لو أن لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحـدة مـن حقـائق الإسلام.. إنني لا أعترف إلا على ملة الإسلام.. إنني أقول لكم وأنا أقف أمام البرزخ الـذي تسمونه السجن إنني في انتظار القطار الذي يمضي بي إلى الآخرة...".

ـ وله كذلك: "كما أنه لا يناسب الشيخ الوقور أن يلبس لباس الراقصين فكذلك لا يناسب استانبول أن تلبس أخلاق أوروبا".

· إن التهم الرئيسية التي كانت توجه إلى بديع الزمان في المحاكمات يمكن تلخيصها فيما يلي:

ـ العمل على هدم الدولة العلمانية والثورة الكمالية.
ـ إثارة روح التدين في تركيا.
ـ تأليف جمعية سرية.
ـ التهجم على مصطفى كمال أتاتورك.

لكنه كان يتصدى لهذه التهم بمنطق بليغ من الحجة والبرهان حتى أصبحت هذه المحاكمـات مجال دعاية له تزيد في عدد أتباعه.

· لقد كرس المؤسس نشاطه ودعوته على مقاومة المد العلماني الذي تمثل في:

ـ إلغاء الخلافة العثمانية.

ـ استبدال القوانين الوضعية ـ والقانون السويسري المدني تحديداً ـ بالشريعة الإسلامية .

ـ إلغاء التعليم الديني.

ـ منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف اللاتينية.

ـ تغيير الأذان من الكلمات العربية إلى الكلمات التركية.

ـ فرض النظرية الطورانية "وأن الترك أصل الحضارات".

ـ إلزام الناس بوضع القبعة غطاء للرأس.

ـ جعل يوم الأحد يوم العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة.

ـ ارتداء الجبة السوداء والعمامة البيضاء مقصور على رجال الدين.

ـ ترجمة القرآن إلى اللغة التركية وذلك عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م وتوزيعه في المساجد.

ـ تحريم الاحتفال بعيدي الأضحى والفطر وإلغاء التقويم الهجري وإحداث تغييرات في نظـام المواريث.

ـ الاتجاه نحو الغرب ومحاكاته في عاداته وتقاليده واهتماماته.

ـ طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناس بعامة والناشئة بخاصة.

· يمتاز شباب هذه الجماعة بالعفة والنظافة، شباب قابض على دينه في عصر شاعت فيه الفتن والإغراءات والانحلال.

· هذا وثمة بعض المآخذ على هذه الجماعة:

ـ أن هذه الجماعة لم تعن بنشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعها وبـين عـوام المسلمين ممن يحتاجون إلى تصحيح عقائدهم قبل شغلهم بأمور أخرى .

بل تبنت عقيدة الماتريدية التي كانت تدعم من قبل الدولة العثمانية ؛ فلم تحاول التخلص مـن هذه العقيدة البدعية .

ـ أ م لم يستطيعوا تأسيس عمل إسلامي منظم يستطيع التصدي للمكر اليهودي الذي كان متغلغلاً في معظم نواحي الحياة السياسية المعادية للإسلام والمسلمين إذ ذاك. لكن الإنـصاف يقتضينا أن نقر بأن الظروف المحيطة بنشأة هذه الجماعة لم تكن لتسمح لها بالظهور في غـير الشكل الذي ظهرت فيه.

ـ أن اشتراك بديع الزمان مع آخرين في تأليف جمعية الاتحاد المحمدي ليس أكثر من رد فعل سرعان ما انفرطت فضلاً عن استعداء الاتحاديين عليه وتركيزهم الكيد والتآمر للقضاء عليـه وعلى دعوته.

ـ إن تخلي هذه الجماعة عن السياسة واتخاذ سعيد النورسي شعار أعوذ بالله مـن الـشيطان والسياسة وذلك منذ عام ١٩٢١م قد ترك أثراً سلبياً على أتباعها إذ وقع بعـضهم فريـسة لأحزاب علمانية.

ـ يؤخذ على الشيخ تخليه عن مساندة الشيخ سعيد الكردي الذي قام بثورة ضد مـصطفى كمال أتاتورك سنة١٩٢٥م واقفاً إلى جانب الخلافة ، وقد حدثت معارك رهيبة بينـه وبـين الكماليين في منطقة ديار بكر سقط فيها آلاف من المسلمين.

ـ ويأتي هذا الموقف انطلاقًا من فكره في وجوب جهاد النفس أولاً ثم الـدعوة إلى تنـوير الأفكار، وقد نادت الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخـالفين المسلمين سواء كانوا حكاما أو محكومين والتزام طريق الدعوة السلمية، والتطور التـدريجي، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار والزنادقة.

ـ لدى بعض أفراد جماعة النور ـ مؤخراً ـ شعور بالانعزالية والاستعلاء وهـذا أفقـدهم القدرة على التغلغل بين طبقات الشعب المسلم لدعوته وتوعيته.

· تفرقت هذه الجماعة بعد موت المؤسس وانقسمت إلى ثلاثة أقسام رئيسية متنافرة:

· قسم التحق بحزب السلامة.

· قسم التزم الحياد.

· وقسم ثالث عادى حزب السلامة (حزب الرفاه) متحالفاً مع حزب العدالة الـذي يرأسـه (ديميريل) ويملك هذا القسم كل وسائل الدعم والتأييد. وهناك محاولة واسعة لتخريب أفكـار شبابه. ومن ذلك مجموعة يني آسيا جي لر مصدرو صحيفة يني آسيا التي اشتركت مع صحيفة أخرى اسمها يني نسل في التشهير بحزب السلامة (حزب الرفاه) وبزعيمه نجم الدين أربكان.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ ليست جماعة النور إلا واحدة من الجماعات الإسلامية ؛ لكنها على العقيـدة الماتريديـة عقيدة تركيا والخلافة العثمانية.

ـ سلكت الجماعة طريق التربية وعملت على حفظ الإيمان في النفوس وعليه فإنهـا تـشبه بالطرق الصوفية من بعض الوجوه.

ـ يطلق بعضهم على هذه الجماعة اسم المدرسة اليوسفية أي التي يتحمل أصحابها في سـبيل عقيدتهم السجن والتعذيب دون أن يتصدوا للطغيان إلا بالحجة والمنطق والصبر والمصابرة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ـ بدأت جماعة النور في المنطقة الكردية شرقي الأناضول وامتدت إلى أرض روم واسـبارطة وما حولها ثم انتقلت إلى استانبول.

ـ وصلت هذه الدعوة إلى كل الأراضي التركية واكتسحت كل التنظيمات القائمـة علـى أرضها آنذاك.

ـ بلغ عدد أعضائها أكثر من مليون شخص، يقضي أحدهم عمره في استنساخ رسائل النور وتوزيعها، وكانت الفتيات نشيطات في ذلك كثيراً.

ـ لهذه الجماعة أتباع وأنصار في كل من الباكستان والهند. وكذلك لها نـشاط في أمريكـا يتمثل في الطلاب الأتراك من أتباع هذه المدرسة.

مراجع للتوسع:

ـ بديع الزمان (نظرة عامة عن حياته وآثاره) مصطفى ذكي عاشور.
ـ النورسي (حياته وبعض آثاره)، د. محمد سعيد رمضان البوطي.
ـ جوانب غير معروفة من حياة سعيد النورسي، الأستاذ نجم الدين شاهين.
ـ الموسوعة الحركية "جزءان" فتحي يكن، دار البشير، عمان، الأردن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
ـ العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، عبد الكريم مشهداني ـ منـشورات المكتبة الدولية بالرياض ـ مكتبة الخافين بدمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م.
ـ الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، مـصطفى محمـد، طبـع في ألمانيـا الغربيـة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
ـ المثنوي العربي النوري، للنورسي، ترجمة د. محمد عبد السلام كفافي مع الشرح والدراسة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م.
ـ مقال عن بديع الزمان النورسي، مجلة الأمة، بقلم د. عماد الدين خليل، عدد ذي الحجـة ١٤٠٥هـ .
ـ الرجل الصنم كمال أتاتورك، تأليف ضابط تركي سابق، ترجمة عبد الله عبـد الـرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الشركة المتحدة، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ قام الشيخ سعيد بتأليف أكثر من (١٣٠) رسالة يعالج فيها مختلف المـشكلات الدينيـة والروحية والنفسية والعقلية انطلاقاً من القرآن وتفسيره، وقد قام الأسـتاذ إحـسان قاسـم إصلاحي بترجمة عدد من هذه الرسائل إلى اللغة العربية منها:

١ ـ قطوف أزاهير النور، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

٢ ـ الحشر، دار الكتاب، بغداد، ١٩٨٣م.

٣ ـ الآيـ ـة الكـ ـبرى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

٤ ـ الإنسان والإيمـ ـان، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٣م.

٥ ـ حقائق الإيمـ ـ ـان، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤م.

٦ ـ زهرة النور، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤م.

٧ ـ الملائكة، مطبعة الزهراء، الموصل، ١٩٨٤م.

٨ ـ الشكر، مكتبة القدس، بغداد، ١٩٨٤م.

٩ ـ الشيوخ، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٤م.

١٠ ـ الإيمان وتكامـل الإنسان، مكتبة القدس، بغداد، ١٩٨٤م.

١١ ـ وللشيخ سعيد النورسي كذلك:

١ ـ إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (وهو أول مؤلف له باللغة العربية).

٢ ـ الصيقل الإسلامي.

٣ ـ التفكير الإيماني.

٤ ـ ذو الفقار.

٥ ـ رائد الشباب.

٦ ـ الخطبة الشامية.

٧ـ الخطوات الست (يتحدث فيه عن مؤامرات الإنجليز ودسائسهم، وقـد أسـهم هـذا الكتاب في إشعال الثورة ضد الإنجليز مما عجل بطردهم).

البَابُ الخَامِسُ

جماعات غالية

جماعة التكفير والهجرة

جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)

التعريف:

جماعة المسلمين كما سمت نفسها، أو جماعة التكفير والهجرة كما أطلق عليها إعلامياً، هـي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· تبلورت أفكار ومبادئ جماعة المسلمين التي عرفت بجماعة التكفير والهجـرة في الـسجون المصرية وخاصة بعد اعتقالات سنة ١٩٦٥م التي أعدم على إثرها سيد قطب وإخوانه بأمر من جمال عبد الناصر حاكم مصر آنذاك.

· لقد رأى المتدينون المسلمون داخل السجون من ألوان العذاب ما تقشعر من ذكره الأبدان، وسقط الكثير منهم أمامهم شهداء بسبب التعذيب، دون أن يعبأ بهم القساة الجبارون، في هذا الجو الرهيب ولد الغلو ونبتت فكرة التكفير ووجدت الاستجابة لها.

· في سنة ١٩٦٧م طلب رجال الأمن من جميع الدعاة المعتقلين تأييد رئيس الدولة جمال عبـد الناصر فانقسم المعتقلون إلى فئات:

ـ فئة سارعت إلى تأييد الرئيس ونظامه بغية الإفراج عنهم والعودة إلى وظائفهم وزعموا أنهم يتكلمون باسم جميع الدعاة، وهؤلاء كان منهم العلماء وثبت أنهم طـابور خـامس داخـل الحركة الإسلامية، وثمة نوع آخر ليسوا عملاء بالمعنى وإنما هم رجال سياسة التحقوا بالدعوة بغية الحصول على مغانم كبيرة.

ـ أما جمهور الدعاة المعتقلين فقد لجأوا إلى الصمت ولم يعارضوا أو يؤيدوا باعتبار أنهـم في حالة إكراه.

ـ بينما رفضت فئة قليلة من الشباب موقف السلطة وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه، بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة من إخوا م مرتدين عن الإسلام ومن لم يكفرهم فهـو كـافر، وا تمع بأفراده كفار لأ م موالون للحكام وبالتالي فلا ينفعهم صوم ولا صلاة. وكان إمـام هذه الفئة ومهندس أفكارها الشيخ علي إسماعيل.

ومن أبرز الشخصيات هذه الجماعة:

· الشيخ علي إسماعيل: كان إمام هذه الفئة من الشباب داخل المعتقل، وهو أحـد خريجـي الأزهر، وشقيق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذين تم إعدامهم مع الأسـتاذ سـيد قطب، وقد صاغ الشيخ علي مبادئ العزلة والتكفير لدى الجماعة ضمن أطر شرعية حتى تبدو وكأ ا أمور شرعية لها أدلتها من الكتاب والسنة ومن حياة الرسول صلى الله عليه وسـلم في الفترتين: المكية والمدنية، متأثراً في ذلك بأفكار الخوارج ؛ إلا أنه رجع إلى رشده وأعلن براءته من تلك الأفكار التي كان ينادي ا.

ـ شكري أحمد مصطفى (أبو سعد) من مواليد قرية الحواتكة بمحافظة أسيوط ١٩٤٢م، أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا عام ١٩٦٥م لانتـسا م لجماعـة الأخـوان المسلمين وكان عمره وقتئذ ثلاثة وعشرين عاماً.

ـ تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها الشيخ علي عبده إسماعيل.

ـ في عام ١٩٧١م أفرج عنه بعد أن حصل على بكالوريوس الزراعة ومن ثم بدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته. ولذلك تمت مبايعته أميراً للمؤمنين وقائـداً لجماعـة المسلمين ـ على حد زعمهم ـ فعين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة بالقاهرة والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي.

ـ في سبتمبر ١٩٧٣م أمر بخروج أعضاء الجماعة إلى المناطق الجبلية واللجـوء إلى المغـارات الواقعة بدائرة أبي قرقاص بمحافظة المنيا بعد أن تصرفوا بالبيع في ممتلكـا م وزودوا أنفـسهم بالمؤن اللازمة والسلاح الأبيض، تطبيقاً لمفاهيمهم الفكرية حول الهجرة .

ـ في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣م اشتبه في أمرهم رجال الأمن المصري فتم إلقاء القـبض علـيهم وتقديمهم للمحاكمة في قضية رقم ٦١٨ لسنة ٧٣ أمن دولة عليا.

ـ في ٢١ ابريل ١٩٧٤م عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣م صدر قرار جمهـوري بـالعفو عـن مصطفى شكري وجماعته، إلا أنه عاود ممارسة نشاطه مرة أخرى ولكن هذه المـرة بـصورة مكثفة أكثر من ذي قبل، حيث عمل على توسيع قاعدة الجماعة، وإعادة تنظيم صفوفها، وقد تمكن من ضم أعضاء جدد للجماعة من شتى محافظات مصر، كما قام بتـسفير مجموعـات أخرى إلى خارج البلاد بغرض التمويل، مما مكن لانتشار أفكارهم في أكثر من دولة.

ـ هيأ شكري مصطفى لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط وشغلهم بالدعوة والعمل و الصلوات والدراسة وبذلك عزلهم عن ا تمع، إذ أصبح العضو يعتمد على الجماعة في كل احتياجاته، ومن ينحرف من الأعضاء يتعرض لعقاب بدني، وإذا ترك العضو الجماعة أُعتِبر كافراً، حيث اعتبر ا تمع خارج الجماعة كله كافراً. ومن ثم يتم تعقبه وتصفيته جسدياً.

ـ رغم أن شكري مصطفى كان مستبداً في قراراته، إلا أن أتباعه كانوا يطيعونه طاعة عمياء بمقتضى عقد البيعة الذي أخذ عليهم في بداية انتسا م للجماعة.

ـ وكما هو معلوم وثابت أن هذه الجماعة جو ت بقوة من قبل السلطات المصرية وبخاصـة بعد مقتل الشيخ حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق، وبعد مواجهات شديدة بـين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية تم القبض على المئات مـن أفـراد الجماعـة وتقـديمهم للمحاكمة في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧م التي حكمت بإعدام خمسة من قـادات الجماعـة على رأسهم شكري مصطفى، وماهر عبد العزيز بكري، وأحكام بالسجن متفاوتة على باقي أفراد الجماعة.

ـ في ٣٠ مارس ١٩٧٨م صبيحة زيارة السادات للقدس تم تنفيذ حكم الإعدام في شكري مصطفى وإخوانه.

ـ بعد الضربات القاسية التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، الأمر الذي حافظت به الجماعة على وجودها حتى الآن، ولكنه وجود غير مؤثر ولا ملحوظ لشدة مواجهة تيار الصحوة الإسلامية من أصحاب العقيدة والمنهج السلفي لهم بالحوار والمناظرات سواء كان داخل السجون والمعتقلات أم خارجها، مما دفع الكثير منهم إلى العودة إلى رشده والتبرؤ من الجماعة.

· ماهر عبد العزيز زناتي (أبو عبد الله) ابن شقيقة شكري مصطفى ونائبه في قيادة الجماعة بمصر وكان يشغل منصب المسؤول الإعلامي للجماعة، أعدم مع شكري في قضية محمد حسين الذهبي رقم ٦ لسنة ١٩٧٧م. وله كتاب الهجرة.

الأفكار والمعتقدات:

· إن التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة.

ـ فهم يكفرون كل من أرتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل، أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم. أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين .

ـ وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.

ـ والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجـوز لـديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

ـ قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

· والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة، ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية ـ برأيهم ـ كما عـاش الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الفترة المكية.

ـ يجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الاستضعاف الإسـلامي أن يمارسـوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين ـ التكفير والهجرة ـ وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.

· لا قيمة عندهم للتاريخ الإسلامي لأن التاريخ هو أحسن القصص الوارد في القرآن الكـريم فقط.

· لا قيمة أيضاً لأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير والعقائد لأن كبار علماء الأمـة في القديم والحديث ـ بزعمهم ـ مرتدون عن الإسلام.

· قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذي اعتقدوا رأيـاً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه فما وافق أقوالهم من السنة قبلوه وما خالفهـا تحـايلوا في رده أو رد دلالته.

· دعوا إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية ...) فدعوا إلى ترك الكليات ومنـع الانتساب للجامعات والمعاهد إسلامية أو غير إسلامية لأ ا مؤسسات الطـاغوت وتـدخل ضمن مساجد الضرار.

ـ أطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقا م الخاصة.

· قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار إلا أربعة مساجد: المسجد الحرام والمسجد النبوي وقباء والمسجد الأقصى ولا يصلون فيها أيضاً إلا إذا كان الإمام منهم.

· يزعمون أن أميرهم شكري مصطفى هو مهدي هذه الأمة المنتظر وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق عل يد محمد صلى الله عليه وسلم من ظهور الإسلام على جميع الأديان .

ـ وعليه فإن دور الجماعة يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بـين الولايـات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ والطـائرات وغيرها ويعود القتال كما كان في السابق رجل لرجل بالسلاح القديم من سـيوف ورمـاح وحراب...

· ادعى زعماء الجماعة أ م بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً.

ـ وأهم كتاب كشف عن أسرار دعو م وعقيد م هو ـ ذكريات مع جماعة المسلمين ـ التكفير والهجرة ـ لأحد أعضاء الجماعة عبد الرحمن أبو الخير الذي تركهم فيما بعد.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن قضية تكفير المسلم قديمة، ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي منذ عهد الخـوارج . وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال. وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

ـ انتشار الفساد والفسق والإلحاد في معظم ا تمعات الإسلامية دونما محاسبة من أحـد، لا من قبل الحكام ولا من ا تمعات الإسلامية المسحوقة تحت أقدام الطغاة والظالمين.

ـ محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين، وامتلاء السجون بـدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب، مع التلفظ بألفاظ الكفـر مـن قبـل المعـذبين والسجانين.

ـ ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمـل بذور هذا الفكر، واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة ـ وطبعه بطابع الغلو والعنف.

ـ ويعد أساس جميع ما تقدم: ضعف البصيرة بحقيقية الدين والاتجـاه الظـاهري في فهـم النصوص والإسراف في التحريم والتباس المفاهيم وتميع عقيدة ومنهج أهل الـسنة والجماعـة لدى بعض قادة الحركة الإسلامية بالإضافة إلى إتباع المتشا ات وترك المحكمـات وضـعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة ومنهج أهل السنة والجماعة.

أماكن الانتشار:

انتشرت هذه الجماعة في معظم محافظات مصر وفي منطقة الصعيد على الخصوص، ولها وجود في بعض الدول العربية مثل اليمن والأردن والجزائر ... وغيرها.

يتضح مما سبق:

أن هذه الجماعة هي جماعة غالية أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصـر عليها وتكفير الحكام بإطلاق ودون تفصيل لأ م لا يحكمون بشرع الله وتكفر المحكـومين لرضاهم م بدون تفصيل وتكفر العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام. كما أن الهجرة هـي العنصر الثاني في تفكير هذه الجماعة، ويقصد ا اعتزال ا تمع الجاهلي عزلة مكانية وعزلـة شعورية، وتتمثل في اعتزال معابد الجاهلية (يقصد ا المساجد) ووجوب التوقـف والتـبين بالنسبة لآحاد المسلمين بالإضافة إلى إشاعة مفهوم الحد الأدنى من الإسلام. ولا يخفي مـدى مخالفة أفكار ومنهج هذه الجماعة لمنهج أهل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاسـتدلال وقضايا الكفر والإيمان وغير ذلك مما سبق بيانه.

مراجع للتوسع:

أ ـ كتب ورسائل الجماعة: (مخطوطات غير مطبوعة).

ـ رسالة الحجيات شكري مصطفى "أبو سعد".

ـ رسالة التوسعات شكري مصطفى "أبو سعد".

ـ كتاب الخلافة شكري مصطفى "أبو سعد".

ـ رسالة الهجرة ماهر البكري "أبو عبد الله".

ـ رسالة إجمال تأويلهم والرد عليها "أبو عبد الله".

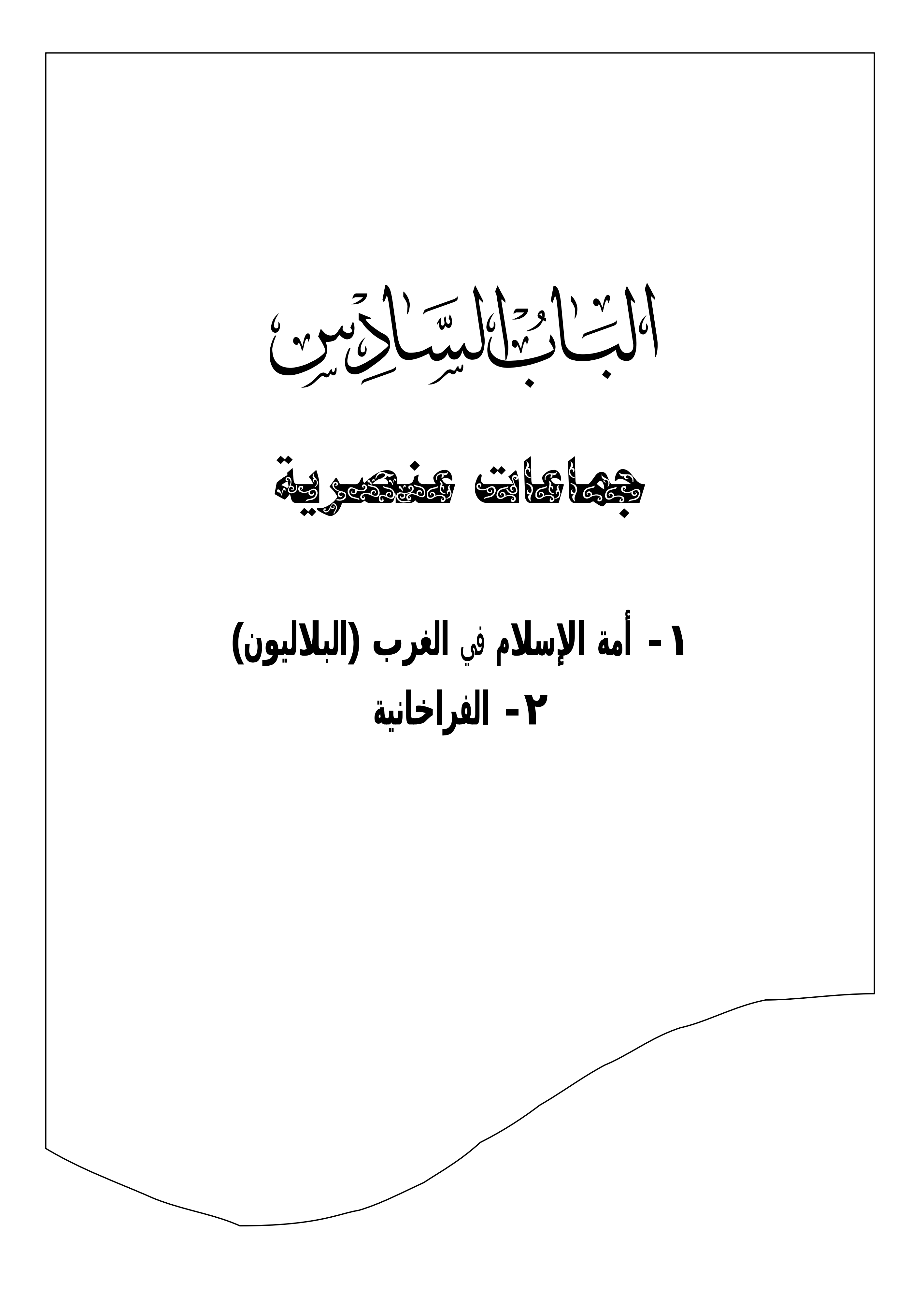
ـ ذكرياتي مع جماعة المسلمين ـ التكفير والهجرة ـ عبد الرحمن أبـو الخـير الكويـت ١٩٨٠م.

ب ـ كتب ورسائل لغير الجماعة:

ـ الأصولية في العالم العربي ـ ريتشارد جرير دكمجيان دار الوفاء ـ المنصورة.

ـ ظاهر الغلو في التكفير، د. يوسف القرضاوي دار الاعتصام القاهرة.

ـ الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البهنساوي ـ الكويت ١٩٨١م.
ـ دعاة لا قضاة، حسن الهضيبي، القاهرة ١٩٧٧م.
ـ الغلو في الدين ـ عبد الرحمن اللويحق المطيري.
ـ ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة ـ عبد الله القرني.
ـ الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو ـ محمد سرور بن نايف زين العابدين.
ـ التكفير جذوره، أسبابه، مبرراته ـ نعمان السامرائي.
ـ تحكيم القوانين ـ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
ـ حكم تفكير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة ـ إسحاق بن عبد الرحمن بـن حسن آل الشيخ.
ـ الإيمان الأوسط ـ ابن تيمية.
ـ أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي.
ـ التكفير والهجرة وجهاً لوجه ـ رجب مختار مدكور.
ـ مناظرة الشيخ الألباني مع جماعة التكفير بالأردن ـ (كاسيت).
ـ مناقشة كتاب حد الإسلام وحد الإيمان ـ محمد بن إسماعيل المقدم (كاسيت) "سلسلة قضايا الكفر والإيمان".



الباب السادس

جماعات عنصرية

١- أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)

٢- الفراخانية

أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)

التعريف:

" أمة الإسلام "، حركة ظهرت بين السود في أمريكا وقد تبنت الإسلام بمفاهيم خاصة غلبت عليها الروح العنصرية، وعرفت فيما بعد باسم (البلاليون) بعد أن صـححت كـثيراً مـن معتقدا ا وأفكارها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس هذه الحركة والاس د.فارد Wallace D. Fard وهو شخص أسود غـامض النسب، ظهر فجأة في ديترويت عام ١٩٣٠م داعياً إلى مذهبه بين السود، وقد اختفي بصورة غامضة في يوينو ١٩٣٤م.

· اليجابول Dlijah pool أو اليجا محمد ١٨٩٨ ـ ١٩٧٥م التحق بالحركـة وترقـى في مناصبها حتى صار رئيساً لها وخليفة لفارد من بعده، زار السعودية عام ١٩٥٩م وتجـول في تركيا وأثيوبيا والسودان والباكستان يرافقه ابنه والاس محمد الذي كان يقوم بالترجمة.

· مالكم إكس (مالك شباز): كان رئيساً للمعبد رقم ٧ بنيويورك. خطيب ومفكر قام برحلة إلى الشرق العربي وحج عام ١٩٦٣م، ولما عاد تنكر لمبادئ الحركة العنصرية وخرج عليهـا وشكل فرقة عرفت باسم (جماعة أهل السنة) وقد اغتيل في ٢١ فبراير ١٩٦٥م.

· لويس فرخان Lewis Farrakhan: الذي دخل في الإسلام عـام ١٩٥٠م وخلـف مالكم إكس على رئاسة معبد رقم ٧ وهو أيضاً خطيب وكاتب ومحاضر، وهو علـى صـلة قوية حاليا بالعقيد القذافي، يدعو إلى قيام دولة مستقلة بالسود في أمريكا ما لم يحصلوا علـى حقوقهم الاجتماعية والسياسية كاملة.

٠ والاس و.محمد، الذي تسمى باسم وارث الدين محمد ولد في ديترويت ٣٠ أكتوبر ١٩٣٣م وعمل رئيساً للحركة في معبد فيلادلفيا ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠م وأدى فريضة الحج عام ١٩٦٧م كما تكررت زياراته للملكة العربية السعودية.

ـ انفصل عن الحركة وتخلى عن مبادئ والده عام ١٩٦٤م لكنه عاد إليها قبيل وفاة والـده بخمسة أشهر آملاً في إدخال إصلاحات على الحركة من داخلها.

ـ حضر المؤتمر الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في نيويورك بولاية نيوجرسي ١٣٩٧هـ ـ /١٩٧٧م.

ـ قام بزيارة للمركز الإسلامي بواشنطن في ديسمبر ١٩٧٥م.

ـ حضر على رأس وفد المؤتمر الإسلامي المنعقد في كندا عام ١٩٧٧م، وفي كل مرة منـها كان يعلن عن صدق توجهه الإسلامي وأنه سيسعى إلى تغيير المفاهيم الخاطئة في جماعته.

ـ زار الملكة العربية السعودية عام ١٩٧٦م وتركيا وعدداً من بلاد الشرق وكان يقابل كبار الشخصيات في البلاد التي يزورها.

ـ أعلن في عام ١٩٧٥م عن الشخصيات التي سيعتمد عليها في رئاسته للجماعة والذين من أبرزهم:

* مساعداه الخاصان كريم عبد العزيز والدكتور نعيم أكبر.
* المتحدث باسم المنظمة: عبد الحليم فرخان.
* مستشارون للنواحي الثقافية: د.عبد العليم شباز، د.فاطمة علي، فهمية سلطان.
* الأمين العام: جون عبد الحق.
* رئيس القيادة العسكرية: اليجا محمد الثاني.

· ريموند شريف: صار وزيراً للعدل بعد أن كان قائداً أعلى لحرس الحركـة المسمى ثمـرة الإسلام Fruit of Islam ويرم إليه بالرمز I.O.F الذي تأسس منذ عام ١٩٣٧م.

· أمينة رسول مسؤولة عن جهاز تطوير المرأة M.G.T.

· د.ميكل رمضان: الممثل لكافة لجان المساجد ورئيس لجنة التوجيه.

· ثيرون مهدي: الذي انضم للحركة عام ١٩٦٧م رئيساً لهيئة اكتشاف الفساد والآفـات الاجتماعية بين أفرد الحركة التي تشكلت عام ١٩٧٦م تحـت اسـم Blight Arrest pioneer patrol ويرمز إليها بـ B.A.P.P وهي بديلة عن الـ F.O.I.

· إبراهيم كمال الدين: المشرف على هيئة فرقة الأرض الحديثـة N.E.T New Earth Team للإشراف على مشروع الإسكان في الناحية الجنوبية من شيكاغو.

· سلطان محمد: أحد أحفاد اليجا محمد: يقال بأنه على فهم جيد للإسلام، وهـو إمـام في واشنطن، وكان يدرس الإسلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد تـوفي عـام ١٤١٠هـ في الرياض.

· محمد علي كلاي: الملاكم العالمي المعروف: يقال بأن مالكم اكس هو الـذي اجتذبـه إلى الحركة كما أنه كان أحد أعضاء المجلس الذي أنشأه والاس محمد بعد استلامه رئاسة الحركة من أجل التخطيط للأمور المهمة في الجماعة.

الأفكار والمعتقدات:

لا بد من ملاحظة أن أفكار هذه الحركة قد تطورت تدريجيا متأثرة بشخصية الزعيم الـذي يدير أمورها، ولذا فإنه لا بد من تقسيم تطور الحركة إلى ثلاث فترات (انظر مادة الفرخانية).

أولاً: في **عهد والاس د.فارد:**

· عرفت المنظمة منذ تأسيسها باسم " أمة الإسلام " (Nation of Islam) كما عرفـت باسم آخر هو (أمة الإسلام المفقودة المكتشفة)، وبرزت أهم أهدافها فيما يلي:

ـ التأكيد على الدعوة إلى الحرية والمساواة والعدالة والعمل على الرقي بأحوال الجماعة.

ـ التركيز على تفوق العنصر الأسود وأصالته والتأكيد على انتمائهم إلى الأصـل الأفريقـي والتهجم على البيض ووصفهم بالشياطين.

ـ العمل على تحويل أتباعها من التوراة والإنجيل إلى القرآن مع استمرار الأخذ من الكتاب المقدس في بعض الأفكار.

أنشأ زعيمها منظمتين:واحدة للنساء أطلق عليهـا اسـم (تـدريب البنـات المـسلمات) (Training Muslim Girls) ويرمز لها بالرمز (G.M.T) وأخرى للرجال أسماهـا (ثمرة الإسلام) بغية إيجاد جيش قوي يحمي الحركة ويدعم مركزها الاجتماعي والسياسي.

ثانياً: في **عهد اليجا محمد:**

· أعلن اليجا محمد أن الإله ليس شيئاً غيبياً، بل يجب أن يكون متجسداً في شـخص، وهـذا الشخص هو فارد الذي حل فيه الإله، وهو جدير بالدعاء والعبادة. وقد أدخل بذلك مفاهيم باطنية على فكر جماعته.

· اتخذ لنفسه مقام النبوة ، وصار يتصف بلقب رسول الله Messenger of Allah.

· حرم على أتباعه القمار وشرب الخمور والتدخين والإفراط في الطعام والزنى، ومنع اختلاط المرأة برجل أجنبي عنها، وحثهم على الزواج داخل أبناء وبنات الحركة ومنعهم من ارتياد أماكن اللهو والمقاهي العامة.

· الإصرار على إعلاء العنصر الأسود واعتباره مصدراً لكل معاني الخير، مع الاستمرار في ازدراء العرق الأبيض ووصفه بالضعة والدونية، ولا شك أن الاكتتاب في الحركة مقصور على السود دون البيض بشكل قطعي لا مجال لمناقشته إطلاقاً.

· لا يؤمن اليجا محمد إلا بما يخضع للحس، وعليه فإنه لا يؤمن بالملائكة ولا يؤمن كذلك بالبعث الجسماني إذ أن البعث لديه ليس أكثر من بعث عقلي للسود الأمريكيين.

· لا يؤمن بختم الرسالة عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعلن أنه هو خاتم الرسل إذ ما من رسول إلا ويأتي بلسان قومه وهو أي ـ اليجا محمد ـ قد جاء نبياً يوحى إليه من قبل فارد بلسان قومه السود.

· يؤمن بالكتب السماوية، لكنه يؤمن بأن كتاباً خاصاً سوف ينزل على قومه السود والذي سيكون بذلك الكتاب السماوي الأخير للبشرية.

· الصلاة على عهده عبارة عن قراءة للفاتحة أو آيات أخرى ودعاء مأثور مع التوجه نحو مكة واستحضار صورة فارد في الأذهان، وهي خمس مرات في اليوم.

· صيام شهر ديسمبر من كل عام عوضاً عن صوم رمضان.

· يدفع كل عضو عشر دخله للحركة.

· ألّف عدداً من الكتب التي تبين أفكاره، منها:

ـ رسالة إلى الرجل الأسود (في أمريكا) Message to the Black Man.

ـ منقذنا قد وصل Our Saviour has arrived.

ـ الحكمة العليا Supreme Wisdom.

ـ سقوط أمريكا The Fall of America.

ـ كيف تأكل لتعيش How to eat to live.

· أنشأ صحيفة تنطق بلسانهم أسماها محمد يتكلم Muhammad Speaks.

ثالثاً: في **عهد وارث الدين محمد:**

· في ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥م اختار وارث الدين اسماً جديداً للمنظمة هو (البلاليون) نسبة لبلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

· ألغى وارث الدين في ١٩ يونيو ١٩٧٥م قانون منع البيض من الانضمام إلى الحركة وفي ٢٥ فبراير ١٩٧٦م ظهر في قاعة الاحتفالات عدد من البيض المنضمين إليهم جنباً إلى جنب مع السود.

· العلم الأمريكي صار يوضع إلى جانب علم المنظمة بعد أن كان ذلك العلم يمثل الرجل الأبيض ذا العيون الزرقاء، الشيطان القوقازي.

· في ٢٩ أغسطس ١٩٧٥م صدر قرار بضرورة صوم رمضان والاحتفال بعيد الفطر.

· وفي ١٤ نوفمبر ١٩٧٥م تحول اسم الصحيفة من محمد يتكلم إلى بلاليان نيوز Bilalian News ثم أصبحت الجريدة الإسلامية The Muslim Jouran.

· أعلن أن لقبه هو الإمام الأكبر بدلاً من رئيس الرؤساء كما أنه غير كلمة رؤساء المعابد إلى كلمة إمام وقد حصر اهتمامه بالأمور الدينية بينما وزع الأمور الأخرى على القياديين في الحركة.

· تم إعداد المعابد لتكون صالحة لإقامة الصلاة.

· أصدر في ٣ أكتوبر ١٩٧٥م أمراً بأن تكون الصلاة على الهيئة الصحيحة المعروفـة لـدى المسلمين خمس مرات في اليوم.

· التأكيد على الخلق الإسلامي والأدب والذوق وحسن الهندام ولبس الحشمة بالنسبة للمرأة.

· يقوم الدعاة في الحركة بزيارة السجون لنشر الدعوة بين المساجين وقد لاحظت سـلطات الأمن أن السجين الأسود الذي يعرف عنه التمرد وعدم الطاعة داخل السجن يـصبح أكثـر استقامة وانضباطاً بمجرد دخوله في الإسلام، ومن هنا فإن السلطات تسر بقيام الدعاة بدعوم هذه بين المسجونين.

· تصحيح المفاهيم الإسلامية، التي اعتنقتها الحركة منذ أيام فارد واليجا محمد بطريقة خاطئة، ومحاولة تصويبها.

· إن الأمور التي ذكرناها سابقاً لا تدل على أن الحركة قد توجهت توجهاً إسلامياً صحيحاً تماماً، لكنها تدل على أن هناك تحسناً نوعياً قد طرأ على أفكار ومعتقدات الحركة قياساً على ما كانت عليه في عهد من سبقه. وهي ما تزال بحاجة إلى إصلاحات عقائدية وتطبيقية حـتى تكون على الجادة الإسلامية.

· لقد اضطربت الأمور كثيراً بين قادة الحركة وكانت محصلة هذا الاضطراب أن أعلن وارث الدين في ٢٥ مايو ١٩٨٥م حل الجماعة وترك كل شعبة من شعبها تعمل بشكل منفرد، وفي كل يوم هناك جديد حول المصير الذي ستؤول إليه الحركة.

· هناك محاولات يقوم ا العقيد القذافي ومحاولات يقوم ا حكام إيران بغية احتواء الحركـة وتسييرها وفق عقائدهما الخاصة بكل منهما، وهناك شخصيات جديدة تظهر وزعامات تختفي وانقسامات قد دد الجميع.

· لقد عرفت الجماعة بعدد من الأسماء كان من آخرها أمـة الإسـلام في الغـرب The nation of islam in the west.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· قامت هذه الحركة على أنقاض حركتين قويتين ظهرتا بين السود هما:

ـ الحركة المورية التي دعا إليها الزنجي الأمريكي تيموثي نوبل درو علي Timothy Drew Ali ١٨٨٦ ـ ١٩٢٩م الذي أسس حركته سنة ١٩١٣م وهي دعوة فيها خلـيط من المبادئ الاجتماعية والعقائدية الدينية المختلفة وهم يعدون أنفسهم مسلمين لكن حركتهم أصيبت بالضعف إثر وفاة زعيمها.

ـ منظمة ماركوس جارفي Marcus Garvey ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠م الذي أسس منظمة سياسية للسود سنة ١٩١٦م تحـت اسـم Universai Negro Improvement Associlation وتتصف هذه الحركة بأ ا نصرانية لكن على أساس جعل المسيح أسود وأمه سوداء وقد أبعد زعيمها عن أمريكا سنة ١٩٢٥م مما أدى كـذلك إلى انـدثار هـذه الحركة.

· لهذا يمكن أن يقال بأن هذه الحركة تنظر إلى الإسلام على أنه إرث روحي يمكن أن ينقـذ السود من سيطرة البيض ويدفع م إلى تشكيل أمة خاصة متميزة لها حقوقهـا ومكاسـبها ومكانتها.

· تأثر المؤسس الرئيسي للحركة اليجا محمد بما في التوراة والإنجيل من أفكار بالإضافة إلى ما أخذه من الإسلام وافرازات التمييز العنصري في الولايات المتحدة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· يبلغ عدد السود في أمريكا أكثر من ٣٥ مليون نسمة منهم حوالي مليون مسلم.

· كانوا يسمون مساجدهم معابد Temples ولهم الآن ثمانون شـعبة في مختلـف المـدن الأمريكية كما أن مدارسهم قد بلغت أكثر من٦٠ معهداً في شتى أنحاء أمريكـا وتخـصص الحصة الأولى كل يوم لتعليم الدين الإسلامي.

· يتركز المسلمون السود في ديترويت وشيكاغو وواشنطن ومعظم المدن الأمريكيـة الكـبيرة ويحلمون بقيام دولة مستقلة، وهم يناصرون قضايا السود بعامة.

ويتضح مما سبق:

أن أمة الإسلام في الغرب حركة مذهبية فكرية، ادعت انتسا ا للإسلام، ولكنها أفرغته أمداً طويلاً من جوهره ومضمونه، ذلك أ ا في عهدها الأول، وإن كانت قد دعـت إلى تحويـل أتباعها صوب القرآن الكريم إلا أ ا أبقت على فكرة الاستمرار في الأخذ من التوراة والإنجيل. وفي عهدها الثاني اتبعت المفاهيم الباطنية وقالت إن الإله ليس شيئاً غيبيـاً وإنمـا يجـب أن يتجسد شخصاً معيناً هو فارد الذي حل فيه الإله فعلاً كما يزعمون، وذهبت إلى عدم خـتم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبشرت بـ ول كتاب سماوي على الـسود، وجعلـت الصيام في شهر ديسمبر بديلاً عن صوم رمضان. وفي عهدها الثالث اتخذت هذه المنظمة اسمـاً جديداً هو: " البلاليون " نسبة إلى بلال الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد أمر وارث الدين محمد بأن تكون الصلاة على الهيئة الصحيحة المعروفة، مع تـصحيح المفـاهيم الإسلامية السابقة لديهم، وبدأ الاتجاه الحقيقي لهم صوب الإسلام بمفهومه الحق.

مراجع للتوسع:

ـ المسلمون الزنوج في أمريكا، تأليف دكتور ج. أريك لنكولن ترجمة عمر الديراوي ـ دار العلم للملايين ط ـ ١ بيروت ـ ١٩٦٤م.

ـ الإسلام في أمريكا، محمد يوسف الشواربي ـ لجان البيـان العـربي ـ القـاهرة ـ ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م.

ـ منظمة اليجا محمد الأمريكية، تأليف د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ـ ط ـ ١ ـ دار الشروق ـ جدة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

ـ الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، عبد الله أحمد الداري ـ ط ـ ١ ـ ـ مطبعة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ـ جدة ـ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

ـ الفرق الباطنية المعاصرة في الولايات المتحدة، بلال فيليبس ـ رسالة ماجـستير بكليـة التربية بجامعة الملك سعود ـ الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

ـ المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية، محمود أحمد شاكر ـ المكتب الإسلامي ـ ط ١ ـ بيروت ـ ١٣٩٧هـ ـ.

ـ المسلمون في أوروبا وأمريكا، د. علي المنتصر الكتاني ـ دار إدريس ـ ط ـ ـ ١ ـ الرباط ١٣٩٦هـ ـ.

ـ مجلة: المسلمون، ١٤٠٥/٩/٢٠هـ ـ ١٩٨٥/٦/٨م.

ـ مجلة المستقبل ـ العدد ٤٢٢ في ٢٣ آذار ١٩٨٥م.

ـ جريدة الجزيرة السعودية عدد ١٦٨٣ في ١٢ محرم ١٣٩٧هـ ـ ٢ يناير ١٩٧٧م.

ـ جريدة أخبار العالم الإسلامي عدد ٤٧٠ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ تصدر عـن رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة وكذلك عدد ٥١٠ ـ ١٣٩٧/١/٢٠هـ ـ.

ـ مجلة ا تمع، الكويت ـ عدد ٤٢٨ في ١٣٩٩/٣/٢٨هـ ـ ٣٠ مارس ١٩٧٩م.

الفراخانية

التعريف:

هي إحدى الفرق الباطنية السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية التي مازالت تتبع منهج اليجا محمد.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

ـ ولد مؤسسها لويس والكت لعائلة تشتغل بالتمثيل والغناء، وأصولها من جـزر البحـر الكاريبي.

ـ في عام ١٩٥٦م دخل فرقة اليجا محمد الذي ادعى النبوة وأن معلمه فرد محمد هـو الله المتجسد. ولما فتح مالكوم معبد محمد للإسلام رقم ١١ في بوسطن عين له لـويس أكـس واعظاً ومديراً.

ـ ألف لويس أكس بعض الأغاني والمسرحيات التي عرضت في جميع المعابد لأهميتها في بيان تعاليم اليجا محمد مما أكسبه شهرة واسعة.

ـ لما فصل اليجا محمد مالكوم أكس عين لويس في منصب الناطق الأول باسم الفرقة ولقبه بفراح خان ثم جعله واعظاً في أكبر المعابد وأخطرها، معبد محمد للإسلام رقم ٧ الذي كـان يديره مالكوم قبل طرده.

ـ ولكن بعد هلاك اليجا محمد وتولي ولاس الزعامة عزل فراح خان من جميع مناصبه وجعله في منصب صوري في شيكاغو، وأثناء هذه الفترة كان لويس ينكر نبوة اليجا وألوهيـة فـرد محمد تماشياً مع إنكار ولاس لهما.

ـ ولكن فرح خان استقال من ذلك المنصب ومن الفرقة إثر انسحاب المتنبئ سايلس في عام ١٩٧٧م.

ـ وعاد إلى نيويورك وجمع أتباعه السابقين تحت الدعوة إلى العودة إلى تعاليم اليجا الأصلية، وفتح له معابد في نيويورك وشيكاغو ولوس أنجلوس وجمع أتباعاً فيها. وجعل لـويس فـراح خان شيكاغو مركزاً رسمياً لفرقته، وأصدر جريدة الفرقة التي سماها النداء الأخير، لإعادة بناء أمة الإسلام بالعودة إلى تعاليم اليجا محمد.

ـ أخذ فراح خان يتجول في الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء المحاضـرات في الجامعـات والتحدث في جميع مناسبات السود وكثر ظهوره على التلفزيون والإذاعة.

ـ ولما كانت دعوته إلى إعادة بناء منظمة اليجا (أمة الإسلام) وإحياء تعاليمه صافية خاليـة من دعاوى خاصة لنفسه ـ كما فعل المتنبئ (سايلس) فقد استجاب له معظم أفراد أسـرة اليجا.

ـ في عام ١٩٨١م أعاد نظام توزيع الأسماء المقدسة وافترض على الجميع أن يكتـب كـل شخص في الفرقة (رسالة المخلص) يشهد فيها أن لا إله إلا الله الذي جاء في صورة السيد فرد محمد وأن المكرم اليجا محمد رسول الله.

ـ اكتسب فراح خان شهرة كبيرة بمساندته للقس الأسود جيسي جاكـسون في حملاتـه الانتخابية.

الأفكار والمعتقدات:

• عقائد الفراخانية:

أثبت فراح خان تعاليم اليجا محمد كلها، ما عدا تغييرات بسيطة، دأب أن يـذكر في آخـر صفحة من جميع أعداد جريدة الفرقة النداء الأخير بابين تحت عنواني ماذا يريد المسلمون وماذا يعتقد المسلمون ؟ !، يضمنها أهداف الفرقة الاليجية ومعتقدا ا حرفياً كما كانت ترد في كل عدد من أعداد جريدة محمد يتكلم في عهد اليجا، كما يذكر في كل عدد مقـالات اليجـا المنقولة من أعداد محمد يتكلم القديمة.

- بعض عقائد الأليجية الأساسية التي أحياها فراح خان:

ـ أن الله قد خلق نفسه.

ـ أن جميع السود آلهة ويولد بينهم إله مطلق كل ٢٥ ألف سنة.

ـ أحد الآلهة السود المسمى يعقوب قد خلق الإنسان الأبيض نتيجة لبعض التجارب الوراثية.

ـ أن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أُرسل للعرب فقط واليجا أرسله الله إلى سود أمريكا وأنه آخر المرسلين.

ـ ويعتقد فراح خان أنه هو المقصود بالحواري بطرس المعروف في المسيحية ويعتقد أنه لا يملك قوة الإحياء ولكن بواسطة صوت اليجا محمد سوف يحيي الأمة بأسرها.

ـ الإنسان الأبيض شيطان.

ـ الإنسان الأسود هو الذي ألف جميع الكتب السماوية.

ـ معظم تعاليم القرآن موجهة إلى الرسول اليجا محمد والسود في أمريكا.

ـ لا قيامة للأجساد بعد الموت، والبعث والقيام عبارة عن يقظة روحية لمن هم نيام من السود في قبور الأوهام، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة اليجا وإلهه والإيمان بهما.

ـ يقولون إذا كان العرب يعتقدون أن محمداً خاتم النبيين يقيناً فيمكن أن نجتمع ونتناقش في الأدلة حتى نصل إلى كلمة سواء. إلا أنكم أيها العرب عنصريون ولم تتجاوزوا هذا الجانب من طبيعتكم التي تماثل طبيعة الإنسان الأبيض الذي هو شيطان، أنتم واليهود والبيض كلكم شياطين.

إضافات فراح خان:

ـ أما معتقدات فراخ خان الجديدة حول اليجا فإنه أله اليجا كما أله المسيحيون عيسى، بل ادعى فراح أن اليجا هو عيسى المسيح.

ـ وادعى أن اليجا لم يمت بل بعثه الله حيا مع أن اليجا أنكر البعث الجسدي إنكاراً شديداً مطلقاً.

ـ يقول فراح خان: " إنما أنا هنا لأشهد أن المكرم اليجا محمد قد رفع وأن عيسى الذي كنتم تبحثون عنه وتنتظرون عودته كان بين ظهرانيكم لمدة أربعين سنة، ولكنكم لم تعلموا من هو ".

ـ ويقول:" إن المكرم اليجا محمد حي وهو مع الإله سوية وعودته وشيكة الحدوث، وأشهد أن أحد إخوانكم اليجا من بينكم قد رفع إلى مقام محمود يمين الإله، وجعل رب العالمين فيه السلطة التامة على طاقات الطبيعة".

ـ ويقول:" قد علمنا المكرم اليجا محمد أننا (الرجل الأسود): مالك الأرض وخالقها وصفوة كائناته وإله الكون كله، فإن لم يكن المكرم اليجا محمد إلهاً فلا يمكن أن نصل إلى درجة الألوهية، وإن لم يبعث حياً فلا أمل فينا أن نبعث أحياء من موتنا الذهني والروحي والسياسي والاجتماعي ".

نماذج من تأويلات فراح خان:

ـ بنى لويس فراح خان دعاويه في اليجا على تأويل آيات قرآنية وفقرات من الكتاب المقدس تأويلاً عجيباً منها:

ـ يقول فراح خان ممهداً لدعواه أن اليجا محمد هو عيسى ابن مريم وذلك تأويلاً للآية ٤٤ من سورة آل عمران.

ـ أول مريم البتول إلى رمز يقصد به السود في أمريكا حيث قال: أين نبحث عن عيسى هذا إن العبارة سوف تحمل بتول هي المفتاح لاكتشاف السر فإن كلمة (بتول) كما نفهمها في عالم المادة تعني امرأة لم يمسها رجل ولكن كلمة (بتول) في الكتاب المقدس ترمز إلى أناس لم يلقحهم الإله ، والسود في أمريكا هم أناس بتوليون كما هو واضح من تصرفاتنا.

ـ وانتهت به تأويلاته إلى القول برفع اليجا اعتماداً على الآيات ١٥٧ ـ ١٥٨ من سورة النساء.

ـ ويقول: " أعلم أنكم تظنون أن اليجا محمد قد مات ولكنني أقف لكي أشهد للعالم أنه حي وبصحبة جيدة وهو ذو نفوذ ".

" إنني شاهد له وإننا شهداء له. وهو مكتوب في القرآن: (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيـك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا..) الخ. وفي مكان آخر يقول القرآن: (شبه لهم) أنـه مات، وهذا هو مكر الله فوق مكر أعداء الله الأشرار في إشارة إلى قوله تعالى في الآيـة ١٥٧ من سورة النساء.

محاولات لإصلاح فكر فراح خان:

قام بزيارة إلى المملكة العربية السعودية، وعقد لقاء بينه وبين بعض المسؤولين عن الـدعوة في المملكة. وقد وعد خيراً وأظهر توجهاً للفهم وللمراجعة. ولكن عندما عاد إلى أمريكا بقيـت نفس أفكاره وسلوكياته دون تغيير يذكر. وإن كان قد أصبح أقل إعلاناً لها، والذي يظهر أن الرجل غير مخلص ويبحث عن الزعامة وتتجاذبه عوامل عديدة. نسأل الله له ولكـل ضـال الهداية والعودة إلى الطريق المستقيم.

مراجع للتوسع:

ـ ينظر إلى مراجع البحث السابق "أمة الإسلام في الغرب ـ البلاليون".

الباب السابع

الحركات الباطنية

١- اليزيدية
٢- القرامطة
٣-الإسماعيلية
٤-النصيرية
٥-الدروز
٦-الحشاشون
٧-البابية والبهائية
٨-القاديانية
٩-الحزب الجمهوري في السودان
١٠-الأحباش
١١-الخمينية
١٢-أمل «أفواج المقاومة اللبنانية»

اليزيدية

التعريف:

اليزيدية: فرقة منحرفة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية. كانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذي يطلقون علية اسم (طاووس ملك) وعزازيل.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· البداية: عندما انهارت الدولة الأموية في معركة الزاب الكبرى شمال العراق سنة ١٣٢هـ هرب الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد إلى شمال العراق وجمع فلول الأمويين داعياً إلى أحقية يزيد في الخلافة والولاية، وأنه السفياني المنتظر الذي سيعود إلى الأرض ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

ويرجع سبب اختيارهم لمنطقة الأكراد ملجأ لهم إلى أن أم مروان الثاني ـ الذي سقطت في عهده الدولة الأموية ـ كانت من الأكراد.

· عدي بن مسافر: كان في مقدمة الهاربين من السلطة العباسية، فقد رحل من لبنان إلى الحكارية من أعمال كردستان، وينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم، ولقبه شرف الدين أبو الفضائل . لقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه التصوف، ولد سنة ١٠٧٣ م أو ١٠٧٨م وتوفي بعد حياة مديدة تسعون سنة ودفن في لالش في منطقة الشيخان في العراق.

· صخر بن صخر بن مسافر: المعروف بالشيخ أبو البركات رافق عمه عدياً وكان خليفته ولما مات دفن بجانب قبر عمه في لالش.

· عدي بن أبي البركات: الملقب بأبي المفاخر المشهور بالكردي، توفي سنة ٦١٥ هـ ـ / ١٢١٧ م.

· خلفه ابنه شمس الدين أبو محمد المعروف بالشيخ حسن: المولود سنة ٥٩١هـ / ١١٥٤م وعلى يديه انحرفت الطائفة اليزيدية من حب عدي ويزيد بن مسافر إلى تقديسهما والشيطان إبليس، وتوفي سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م بعد أن ألف كتاب الجلوة لأصحاب الخلوة وكتاب محك الإيمان وكتاب هداية الأصحاب وقد أدخل اسمه في الشهادة كما نجدها اليوم عند بعض اليزيدية.

· الشيخ فخر الدين أخو الشيخ حسن: انحصرت في ذريته الرئاسة الدينية والفتوى.

· شرف الدين محمد الشيخ فخر الدين: قتل عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م وهو في طريقه إلى السلطان عز الدين السلجوقي.

· زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد: الذي سافر إلى مصر وانقطع إلى طلب العلم والتعبد فمات في التكية العدوية بالقاهرة سنة ٧٢٥هـ.

· بعد ذلك أصبح تاريخهم غامضاً بسبب المعارك بينهم وبين المغول والسلاجقة وبين الفاطميين.

· ظهر خلال ذلك الشيخ زين الدين أبو المحاسن: الذي يرتقي بنسبه إلى شقيق أبي البركات، عين أميراً لليزيدية على الشام ثم اعتقله الملك سيف الدولة قلاوون بعد أن أصبح خطراً لكثرة مؤيديه، ومات في سجنه.

· جاء بعده ابنه الشيخ عز الدين، وكان مقره في الشام، ولقب بلقب أمير الأمراء، وأراد أن يقوم بثورة أموية فقبض عليه عام ٧٣١هـ ومات في سجنه أيضاً.

· استمرت دعوتهم في اضطهاد من الحكام وبقيت منطقة الشيخان في العراق محط أنظار اليزيديين، وكان كتمان السر من أهم ما تميزت به هذه الفرقة.

· استطاع آخر رئيس للطائفة الأمير بايزيد الأموي أن يحصل على ترخيص بافتتاح مكتب للدعوة اليزيدية في بغداد سنة ١٩٦٩م بشارع الرشيد بهدف إحياء عروبة الطائفة الأموية اليزيدية ووسيلتهم إلى ذلك نشر الدعوة القومية مدعمة بالحقائق الروحية والزمنية وشعارهم عرب أموي القومية، يزيديي العقيدة.

· وآخر رئيس لهم هو الأمير تحسين بن سعد أمير الشيخان.

· ونستطيع أن نجمل القول بأن الحركة قد مرت بعدة أدوار هي:

ـ الدور الأول:حركة أموية سياسية، تتبلور في حب يزيد بن معاوية.

ـ الدور الثاني: تحول الحركة إلى طريقة عدوية أيام الشيخ عدي بن مسافر الأموي.

ـ الدور الثالث: انقطاع الشيخ حسن ست سنوات، ثم خروجه بكتبه مخالفاً فيها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ـ الدور الرابع:خروجهم التام من الإسلام وتحريم القراءة والكتابة ودخول المعتقدات الفاسدة والباطلة في تعاليمهم.

الأفكار والمعتقدات:

أولاً: مقدمة لفهم المعتقد اليزيدي:

· حدثت معركة كربلاء في عهد يزيد بن معاوية وقتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه وكثيرون من آل البيت ـ رضوان الله عنهم جميعاً.

· أخذ الشيعة يلعنون يزيداً و يتهمونه بالزندقة وشرب الخمر.

· بعد زوال الدولة الأموية بدأت اليزيدية على شكل حركة سياسية.

· أحب اليزيديون يزيد واستنكروا لعنه بخاصة.

· ثم استنكروا اللعن بعامة.

· وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستنكروا ذلك أيضاً وعكفوا علـى كتـاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلـك لم يكـن موجوداً في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين.

· ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن، وترجع فلسفة هذا التقديس لديهم إلى أمـور هي:

ـ لأنه لم يسجد لآدم فإنه بذلك ـ في نظرهم ـ يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصـية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجـرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلـك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيساً عليهم!!.

ـ ويقدسونه كذلك خوفاً منه لأنه قوي إلى درجة أنه تصدى للإله وتجرأ على رفض أوامره !!.

ـ ويقدسونه كذلك تمجيداً لبطولته في العصيان والتمرد!!.

· أغوى إبليس آدم بأن يأكل من الشجرة المحرمة فانتفخت بطنه فأخرجه الله من الجنة.

· إن إبليس لم يطرد من الجنة، بل إنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض!!.

ثانياً: معتقدا م:

· جرهم اعتبار إبليس طاووس الملائكة إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون ذا التمثال على القرى لجمع الأموال.

· وادي لالش في العراق: مكان مقدس يقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذري، مكسوة بأشجار من البلوط والجوز.

· المرجة في وادي لالش: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام، والجزء الشرقي منها فيه ـ على حد قولهم ـ جبل عرفات ونبع زمزم.

· لديهم مصحف رش (أي الكتاب الأسود) فيه تعاليم الطائفة ومعتقدا ا.

· الشهادة: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله.

· الصوم: يصومون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية.

· الزكاة: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة.

· الحج: يقفون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق.

· الصلاة: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون أ ا تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.

· الحشر والنشر بعد الموت: سيكون في قرية باطط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة.

· يقسمون بأشياء باطلة ومن جملتها القسم بطوق سلطان يزيد وهو طرف الثوب.

· يترددون على المراقد والأضرحة كمرقد الشيخ عدي والشيخ شمس الدين، والشيخ حـسن وعبد القادر الجيلاني، ولكل مرقد خدم، وهم يستخدمون الزيت والشموع في إضاء ا.

· يحرمون التزاوج بين الطبقات، ويجوز لليزيدي أن يعدد في الزواج إلى ست زوجات.

· الزواج يكون عن طريق خطف العروس أولاً من قبل العريس ثم يأتي الأهل لتسوية الأمر.

· يحرمون اللون الأزرق لأنه من أبرز ألوان الطاووس.

· يحرمون أكل الخس والملفوف (الكرنب) والقرع والفاصوليا ولحوم الديكة وكـذلك لحـم الطاووس المقدس عندهم لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة في زعمهم، ولحـوم الـدجاج والسمك والغزلان ولحم الخ ير.

· يحرمون حلق الشارب، بل يرسلونه طويلاً وبشكل ملحوظ.

· إذا رسمت دائرة على الأرض حول اليزيدي فإنه لا يخرج من هذه الدائرة حتى تمحو قـسماً منها اعتقاداً منه بأن الشيطان هو الذي أمرك بذلك.

· يحرمون القراءة والكتابة تحريماً دينياً لأ م يعتمدون على علم الصدر فأدى ذلك إلى انتـشار الجهل والأمية بينهم مما زاد في انحرافهم ومغالا م بيزيد وعدي وإبليس.

· لديهم كتابان مقدسان هما: الجلوة الذي يتحدث عن صفات الإلـه ووصـاياه والآخـر مصحف رش أو الكتاب الأسود الذي يتحدث عن خلق الكون والملائكة وتـاريخ نـشوء اليزيدية وعقيد م.

· يعتقدون أن الرجل الذي يحتضن ولد اليزيدي أثناء ختانه يصبح أخاً لأم هذا الصغير وعلـى الزوج أن يحميه ويدافع عنه حتى الموت.

· اليزيدي يدعو متوجهاً نحو الشمس عند شروقها وعند غرو ا ثم يلثم الأرض ويعفـر ـا وجهه، وله دعاء قبل النوم.

· لهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية وعيد المربعانية وعيد القربان وعيد الجماعة وعيد يزيد وعيد خضر إلياس وعيد بلندة ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء (شفرشك) حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمور.

· يقولون في كتبهم: (أطيعوا وأصغوا إلى خدامي بما يلقنونكم به ولا تبيحوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى وأهل الإسلام لأ م لا يدرون ماهيته، ولا تعطوهم مـن كتـبكم لـئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون).

الجذور الفكرية والعقائد:

· اتصل عدي بن مسافر بالشيخ عبد القادر الجيلاني المتصوف، وقالوا بـالحلول والتناسـخ ووحدة الوجود، وقولهم في إبليس يشبه قول الحلاج الذي اعتبره إمام الموحدين.

· يحترمون الدين النصراني، حتى إ م يقبلون أيدي القسس ويتناولون معهم العشاء الرباني ، ويعتقدون بأن الخمرة هي دم المسيح الحقيقي، وعند شر ا لا يسمحون بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض أو أن تمس لحية شار ا.

· أخذوا عن النصارى (التعميد) حيث يؤخذ الطفل إلى عين ماء تسمى (عين البيضاء) ليعمد فيها، وبعد أن يبلغ أسبوعاً يؤتى به إلى مرقد الشيخ عدي حيث زمـزم فيوضـع في المـاء وينطقون اسمه عالياً طالبين منه أن يكون يزيدياً ومؤمناً (بطاووس ملك) أي إبليس.

· عندما دخل الإسلام منطقة كردستان كان معظم السكان يدينون بالزرادشتية فانتقلـت بعض تعاليم هذه العقيدة إلى اليزيدية.

· داخلتهم عقائد ا وس والوثنية فقد رفعوا يزيد إلى مرتبة الألوهية، والتنظيم عندهم (الله ـ يزيد ـ عدي).

· (طاووس ملك) رمز وثني لإبليس يحتل تقديراً فائقاً لديهم. · أخذوا عن الشيعة (الـبراءة) وهي كرة مصنوعة من تراب مأخوذة من زاوية الشيخ عدي يحملها كل يزيـدي في جيبـه للتبرك ا، وذلك على غرر التربة التي يحملها أفراد الشيعة الجعفرية. وإذا مات اليزيدي توضع في فمه هذه التربة وإلا مات كافراً.

· عموماً: إن المنطقة التي انتشروا ا تعج بالديانات المختلفة كالزرادشتية وعبـدة الأوثـان، وعبدة القوى الطبيعية، واليهودية، والنصرانية، وبعضهم مرتبط بآلهة آشور وبابـل وسـومر، والصوفية من أهل الخطوة، وقد أثرت هذه الديانات في عقيدة اليزيدية بـدرجات متفاوتـة وذلك بسبب جهلهم وأميتهم مما زاد في درجة انحرافهم عن الإسلام الصحيح.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تنتشر هذه الطائفة التي تقدس الشيطان في سوريا وتركيا وإيران وروسيا والعـراق ولهـم جاليات قليلة العدد نسبياً في لبنان وألمانيا الغربية ـ سابقاً ـ وبلجيكا.

· ويبلغ تعدادهم حوالي ١٢٠ ألف نسمة، منهم سبعون ألفًا في العراق والبـاقي في الأقطـار الأخرى، وهم مرتبطون جميعاً برئاسة البيت الأموي.

· هم من الأكراد، إلا أن بعضهم من أصل عربي.

· لغتهم هي اللغة الكردية و ا كتبهم وأدعيتهم وتواشيحهم الدينية. · ولهم مكتـب رسمـي مصرح به وهو المكتب الأموي للدعوة العربية في شارع الرشيد ببغداد.

ويتضح مما سبق:

أن اليزيدية فرقة منحرفة ضالة ، قدست يزيد بن معاوية وإبليس وعزرائيل، ويترددون علـى المراقد والأضرحة ولهم عقيدة خاصة في كل ركن من أركان الإسلام، ولهم أعيـاد خاصـة كعيد رأس السنة الميلادية، ويجيزون لليزيدي أن يعدد في الزوجات حتى ست إلى غير ذلك من الأقوال الكفرية .

مراجع للتوسع:

- اليزيدية، تأليف سعيد الديوه جي.
- اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، تأليف عبد الرزاق الحسني.
- اليزيدية، أحوالهم ومعتقدا م، تأليف الدكتور سامي سعيد الأحمد.
- اليزيدية وأصل عقيد م، تأليف عباس الغزاوي.
- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، تأليف أحمد تيمور.
- اليزيدية، تأليف صديق الدملوجي.
- اليزيديون، تأليف هاشم البناء.
- ما هي اليزيدية؟ ومن هم اليزيديون؟ تأليف محمود الجندي ـ مطبعة التـضامن ط١ ـ بغداد ١٩٧٦م.
- كرد وترك وعرب، تأليف ادموندز ـ ترجمة جرجس فتح الله.
- مباحث عراقية، تأليف يعقوب سركيس.
- الأكراد، تأليف باسيل نيكتن.
- مجموعة الرسائل والمسائل، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية.
- رحلتي إلى العراق، تأليف جيمس بكنغهام ـ رجمة سليم طه التكريتي.
- جريدة التآخي العراقية، بغداد ١٩٧٤/٩/١٦م.
- العراق الشمالي، تأليف الدكتور شاكر خصباك.
- تاريخ الموصل، تأليف سليمان الصايغ.

القرامطة

التعريف:

القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• يتضح لنا تطور الحركة من خلال دراسة شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثراً بارزاً على سيرهم وتشكلها عبر مسيرة طويلة من الزمن:

ـ بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس الأفعى القرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠هـ.

ـ ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً.

ـ وفي سنة ٢٧٨ هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم.

ـ هرب ذكرويه واختفي عشرين عاماً، وبعث أولاده متفرقين في البلاد يدعون للحركة.

ـ استخلف ذكرويه أحمد بن القاسم الذي بطش بقوافل التجار والحجاج وهزم في حمص وسيق ذكرويه إلى بغداد وتوفي سنة ٢٩٤هـ.

ـ التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي الذي سار سنة ٢٨٣هـ البصرة فهزم.

· قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة ومن أعماله الرهيبة أنه:

ـ فتك هو ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة و نهبوهم وتركوهم في الفقر حتى هلكوا.

ـ ملك الكوفة أيام المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ لمدة ستة أيام استحلها فيها.

ـ هاجم مكة عام ٣١٩هـ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الأحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـ.

· توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ، ثم توجه إلى مصر ودارت معارك له مع الخلافة الفاطمية، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء.

· خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسعا ثم دار الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

· وللمجتمع القرمطي ملامحه المتميزة إذ تشكلت في داخله أربع طبقات اجتماعية متميزة:

ـ **الطبقة الأولى:** وتسميهم رسائل إخوان الصفا " الإخوان الأبرار الرحماء " وتشمل الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين خمس عشرة وثلاثين سنة. وهم ممن على استعداد لقبول الأفكـار القرمطية عقيدة وتمثلاً في نفوسهم.

ـ **الطبقة الثانية:** ويعرفون بـ "الإخوان الأخيار الفضلاء " وتشمل من كانت أعمارهم بين الثلاثين والأربعين سنة وهي مرتبة الرؤساء ذوي السياسات، ويكلفون بمراعاة " الإخـوان " وتعهدهم وإظهار العطف عليهم ومساعدتهم.

ـ **الطبقة الثالثة:** وتشمل أولئك الذين هم بين الأربعين والخمسين من العمر، ممن يعرفـون الناموس الإلهي وفق المفهوم القرمطي ويتمتعون بحق الأمر والنهي ودعم الدعوة القرمطية ودفع خصومها، وهؤلاء هم الذين ألفوا الرسائل العقائدية القرمطية وعمموها في الآفاق.

ـ **الطبقة الرابعة:** ويطلق على أصحاب هذه الطبقة اسم " المريدون " ثم " المعلمـون " ثم " المقربون " إلى الله وتشمل من تجاوزت أعمارهم الخمسين سنة؛ وهي أعلى المراتب القرمطية، من يبلغها يكون في نظر هذه الفرقة من الناموس والطبيعة ويصبح من أهل الكشف اللدني إذ يستطيع رؤية أحوال القيامة من البعث والنشور والحساب والميزان …

الأفكار والمعتقدات:

· حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون مـن أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سـلموا مـن سيوفهم.

· ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.

· يجعلون الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجـب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيـون الفارسيون من قبل).

· إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.

· استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.

· يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

· ينشرون معتقداتهم وأفكارهم بين العمال والفلاحين والبدو الجفاة وضعفاء النفوس وبين الذين يميلون إلى عاجل اللذات، وأصبح القرامطة بذلك مجتمع ملاحدة وسفاكين يستحلون النفوس والأموال والأعراض.

· يقولون بالعصمة وإنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوي النبي في العصمة، ومن تأويلاتهم:

- الصيام: الإمساك عن كشف السر.
- البعث: الاهتداء إلى مذهبهم.
- النبي : عبارة عن شخص فاضت عليه من الإله الأول قوة قدسية صافية.
- القرآن: هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً.

· يفرضون الضرائب على أتباعهم إلى حد يكاد يستغرق الدخل الفردي لكل منهم.

· يقولون بوجود إلهين قديمين أحدهما علة لوجود الثاني، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه، الأول تام والثاني ناقص، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم فلا هو موصوف ولا غير موصوف.

· يدخلون على الناس من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب وقتلهم الحسين.

· يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتـهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين.

· يعتقدون بأن الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالاً.

· يدعون إلى مذهبهم اليهود والصابئة والنصارى وا وسية والفلاسفة وأصـحاب ا ـون والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كل شخص من الباب الذي يناسبه.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· فلسفتهم مادية تسربت إليها تعاليم الملاحدة والمتآمرين من أئمة الفرس.

· تأثروا بمبادئ الخوارج الكلامية والسياسية ومذاهب الدهرية.

· يتعلقون بمذاهب الملحدين من مثل مزدك وزرادشت.

· أساس معتقدهم ترك العبادات والمحظورات وإقامة مجتمع يقوم على الإباحيـة والـشيوع في النساء والمال.

· فكر م الجوهرية هي حشد جمهور كبير من الأنصار ودفعهم إلى العمل لغاية يجهلو ا.

الانتشار ومواقع النفوذ:

دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس وانتقلـت إلى سـواد الكوفة والبصرة وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان. وقد دخلوا مكة واستباحوها واحتلـوا دمشق ووصلوا إلى حمص والسلمية. وقد مضت جيوشهم إلى مصر وعسكرت في عين شمس قرب القاهرة ثم انحسر سلطا م وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلهم في الأحساء والبحـرين.

هذا ومما يلاحظ الآن أن هناك كتابات مشبوهة تحاول أن تقدم حركة القرامطة وغيرها مـن حركات الردة على أ ا حركات إصلاحية وأن قاد ا رجال أحرار ينشدون العدالة والحرية .

ويتضح مما سبق:

أن هذه الحركة كان هدفها محاربة الإسلام بكل الوسائل وذلك بارتكاب الكبـائر وهتـك الأعراض وسفك الدماء والسطو على الأموال وتحليل المحرمات بين أتباعهم حتى يجمعوا عليهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل الناس، وتعتبر عقائدها نفسها عقائـد الإسماعيليـة في خلاف في بعض النواحي التطبيقية التي لم يستطيع الإسماعيلية تطبيقها خوفاً من ثورة النـاس عليهم ويخرجهم من الإسلام عقائدهم التالية:

أولاً: اعتقادهم باحتجاب الله في صورة البشر.

ثانياً: قولهم بوجود إلهين.

ثالثاً: تطبيقهم مبدأ إشاعة الأموال والنساء.

رابعاً: عدم التزامهم بتعاليم الإسلام في قليل أو كثير.

خامساً: فساد عقيد م في الوحي والنبوة والرسالة.

سادساً: انتهاكهم حرمات الإسلام بالاعتداء على الحجيج واقتحام الكعبـة ونـزع الحجـر الأسود ونقله إلى مكان آخر.

سابعاً: إنكارهم للقيامة والجنة والنار.

مراجع للتوسع:

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن مالك الحمادي اليماني.
- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، محمد عبد الله عنان.
- تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة.
- المؤامرة على الإسلام، أنور الجندي.

ـ القرامطة، عبد الرحمن بن الجوزي.
ـ إسلام بلا مذاهب، الدكتور مصطفى الشكعة.
ـ الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني.
ـ فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي.
ـ الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي.
ـ دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبد الله الأمين

الإسماعيلية

التعريف:

الإسماعيلية فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التـشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفرون أعضاءَها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أولاً: الإسماعيلية القرامطية: (انظر بحث القرامطة من هذا الموقع).

· كان ظهورهم في البحرين والشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلي نفـسه و ىبوا أمواله ومتاعه فهرب من سلمية في سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفاً من بطشهم. ومن شخصيا ىم:

- عبد الله بن ميمون القداح: ظهر في جنوبي فارس سنة ٢٦٠هـ.
- الفرج بن عثمان القاشاني (ذكرويه): ظهر في العراق وأخذ يدعو للإمام المستور.
- حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ): جهر بالدعوة قرب الكوفة.
- أحمد بن القاسم: الذي بطش بقوافل التجار والحجاج.
- الحسن بن ىرام (أبو سعيد الجنابي): ظهر في البحرين ويعتبر مؤسس دولة القرامطة.
- ابنه سليمان بن الحسن بن ىرام (أبو طاهر): حكم ثلاثين سنة، وفي عهده حدث التوسع والسيطرة وقد هاجم الكعبة المشرفة سنة ٣١٩هـ وسرق الحجر الأسود وأبقاه عنده لأكثر من عشرين سنة.
- الحسن الأعصم بن سليمان: استولى على دمشق سنة ٣٦٠هـ.

ثانياً: الإسماعيلية الفاطمية:

· وهي الحركة الإسماعيلية الأصلية وقد مرت بعدة أدوار:

ـ دور الستر: من موت إسماعيل سنة ١٤٣هـ إلى ظهور عبيد الله المهدي. وقد اختلف في أسماء أئمة هذه الفترة بسبب السرية التي انتهجوها.

ـ بداية الظهور: بدأ الظهور بالحسن بن حوشب الذي أسس دولة الإسماعيلية في اليمن سنة ٢٦٦هـ وامتد نشاطه إلى شمال أفريقيا واكتسب شيوخ كتامة. يلي ذلك ظهور رفيقه علي بن فضل الذي ادعى النبوة وأعفى أنصاره من الصوم والصلاة.

ـ دور الظهور: يبدأ بظهور عبيد الله المهدي الذي كان مقيماً في سلمية بسوريا ثم هرب إلى شمال أفريقيا واعتمد على أنصاره هناك من الكتاميين.

· قتل عبيد الله داعيته أبا عبد الله الشيعي الصنعاني وأخاه أبا العباس لشكهما في شخصيته وأنه غير الذي رأياه في سلمية.

· أسس عبيد الله أول دولة إسماعيلية فاطمية في المهدية بإفريقية (تونس) واستولى على رقادة سنة ٢٩٧هـ وتتابع بعده الفاطميون وهم:

ـ المنصور بالله (أبو طاهر إسماعيل) ٣٣٤ ـ ٣٤١هـ.

ـ المعز لدين الله (أبو تميم معد): وفي عهده فتحت مصر سنة ٣٦١هـ وانتقل إليها المعز في رمضان سنة ٣٦٢هـ.

ـ العزيز بالله (أبو منصور نزار) ـ ٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ.

ـ الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) ـ ٣٨٦ ـ ٤١١هـ.

ـ الظاهر (أبو الحسن علي) ـ ٤١١ ـ ٤٢٧هـ.

ـ المستنصر بالله (أبو تميم) وتوفي سنة ٤٨٧هـ.

· وبوفاته انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية غربية والسبب في هذا الانقسام أن الإمام المستنصر قد نص على أن يليه ابنه نزار لأنه الابن الأكبر. لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحى نزاراً وأعلن إمامة المستعلي وهو الابن الأصغر كما أنه في نفس الوقت ابن أخت الوزير. وقام بإلقاء القبض على نزار ووضعه في سجن وسد عليه الجدران حتى مات.

· استمرت الإسماعيلية الفاطمية المستعلية تحكم مصر والحجاز واليمن بمساعدة الصليحيين والأئمة هم:

- المستعلي (أبو القاسم أحمد) ـ ٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ.
- الآمر (أبو علي المنصور) ـ ٤٩٥ ـ ٥٢٥هـ.
- الظافر (أبو المنصور إسماعيل) ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٩هـ.
- الفائز (أبو القاسم عيسى) ـ ٥٤٩ ـ ٥٥٥هـ.
- العاضد (أبو محمد عبد الله) ـ من ٥٥٥هـ حتى زوال دولتهم على يدي صلاح الدين الأيوبي.

ثالثاً: الإسماعيلية الحشاشون:

· وهم إسماعيلية نزارية انتشروا بالشام، وبلاد فارس والشرق، ومن أبرز شخصياتهم:

· الحسن بن الصباح: وهو فارسي الأصل وكان يدين بالولاء للإمام المستنصر قام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور ثم استولى على قلعة آلموت وأسس الدولة الإسماعيلية النزارية الشرقية ـ وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد أرسل بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلي فقتلوه مع ولديه عام ٥٢٥هـ. توفي الحسن بن الصباح عام ١١٢٤م.

· كيابزرك آميد توفي سنة ١١٣٥م.

· محمد بن كيابزرك آميد توفي سنة ١١٦٢م.

· الحسن الثاني بن محمد توفي سنة ١١٦٦م.
· محمد الثاني بن الحسن توفي سنة ١٢١٠م.
· الحسن الثالث بن محمد الثاني توفي سنة ١٢٢١م.
· محمد الثالث بن الحسن الثالث توفي سنة ١٢٥٥م.
· ركن الدين خورشاه: من سنة ١٢٥٥هـ إلى أن انتهت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولي الذي قتل ركن الدين فتفرقوا في البلاد وما يزال لهم اتباع إلى الآن.

رابعاً: إسماعيلية الشام:

· وهم إسماعيلية نزارية، لقد أبقوا خلال هذه الفترات الطويلة على عقيد م يجاهرون ـا في قلاعهم وحصو م غير أ م ظلوا طائفة دينية ليست لهم دولة بالرغم من الدور الخطير الـذي قاموا به ولا يزالون إلى الآن في منطقة سلمية بالذات وفي مناطق القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف.

ـ ومن شخصيا م (راشد الدين سنان) الملقب بشيخ الجبل، وهو يشبه في تصرفاته الحسن بن الصباح، ولقد كون مذهب السنانية الذي يعتقد أتباعه بالتناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية الأخرى.

خامساً: الإسماعيلية البهرة:

· وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجـارة فوصـلوا إلى الهنـد واختلط م الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر.

ـ الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئاً، حتى إن أسماءهم غير معروفة،وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفو م.

• **انقسمت البهرة إلى فرقتين:**

ـ **البهرة الداوودية:** نسبة إلى قطب شاه داوود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القـرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.

ـ **البهرة السليمانية:** نسبة إلى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

سادساً: الإسماعيلية الأغاخانية:

• ظهرت هذه الفرقة في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عـشر المـيلادي، وترجـع عقيد م إلى الإسماعيلية النـزارية، ومن شخصيا م:

ـ حسن علي شاه: وهو الأغاخان الأول: الذي استعمله الإنجليز لقيادة ثورة تكون ذريعـة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النـزارية، ونفي إلى أفغانستان منها إلى بومباي وقد خلع عليه الإنجليز لقب آغاخان،مات سنة١٨٨١م.

ـ أغا علي شاه وهو الأغاخان الثاني:١٨٨١م ـ ١٨٨٥م

ـ يليه ابنه محمد الحسيني: وهو الآغاخان الثالث:١٨٨٥م ـ ١٩٥٧م، وكان يفضل الإقامة في أوروبا وقد رتع في ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده كريم مخالفـاً بذلك القاعدة الإسماعيلية في تولية الابن الأكبر.

ـ كريم: وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م ، وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية.

سابعاً: الإسماعيلية الواقفة:

• وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالـت برجعته بعد غيبته.

الأفكار والمعتقدات:

· ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابـن الأكبر وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات.

· العصمة لديهم ليست في عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء بل إنهم يؤولون المعاصي والأخطاء بما يناسب معتقداتهم.

· من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية .

· يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله ، ويخصونه بعلم الباطن ويـدفعون لـه خمس ما يكسبون.

· يؤمنون بالتقية والسرية ويطبقونها في الفترات التي تشتد عليهم فيها الأحداث.

· الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته.

· الأرض لا تخلو من إمام ظاهر مكشوف أو باطن مستور فإن كان الإمام ظـاهراً جـاز أن يكون حجته مستوراً، وإن كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.

· يقولون بالتناسخ ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعاً ووارث كل من سبقه من الأئمة.

· ينكرون صفات الله أو يكادون لأن الله – في نظرهم – فوق متنـاول العقـل ، فهـو لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولا يقولـون بالإثبـات المطلق ولا بالنفي المطلق فهو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين، لـيس بالقديم وليس بالمحدث فالقديم أمره وكلمته والحديث خلقه وفطرته.

من عقائد البهرة:

- لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين.
- ظاهرهم في العقيدة يشبه عقائد سائر الفرق الإسلامية المعتدلة.
- باطنهم شيء آخر فهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر.
- يذهبون إلى مكة للحج كبقية المسلمين لكنهم يقولون: إن الكعبة هي رمز على الإمام.
- كان شعار الحشاشين (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح) ووسيلتهم الاغتيال المنظم والامتناع بسلسلة من القلاع الحصينة.
- يقول أبو حامد الغزالي عنهم: (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم).
- يعتقدون أن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية ويسمونه الحجاب، وقد حل العقل الكلي في إنسان هو النبي وفي الأئمة المستورين الذين يخلفونه فمحمد هو الناطق وعلي هو الأساس الذي يفسر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

- لقد نشأ مذهبهم في العراق، ثم فروا إلى فارس وخراسان وما وراء النهر كالهند والتركستان فخالط مذهبهم آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، وقام فيهم ذوو أهواء في انحرافهم بما انتحلوا من نحل.
- اتصلوا ببراهمة الهند والفلاسفة الإشراقيين والبوذيين وبقايا ما كان عند الكلدانيين والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم واختلفوا في مقدار الأخذ من هذه الخرافات وقد ساعدتهم سريتهم على مزيد من الانحراف.
- بعضهم اعتنق مذهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية (القرامطة مثلاً).
- ليست عقائدهم مستمدة من الكتاب والسنة فقد داخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثرت فيهم وجعلتهم خارجين عن الإسلام.

الانتشار ومواقع النفوذ:

. لقد اختلفت الأرض التي سيطر عليها الإسماعيليون مدا وجزراً بحسب تقلبات الظروف والأحوال خلال فترة طويلة من الزمن، وقد غطى نفوذهم العالم الإسلامي ولكن بتشكيلات متنوعة تختلف باختلاف الأزمان والأوقات:

- فالقرامطة سيطروا على الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر.
- والعبيديون أسسوا دولة امتدت من المحيط الأطلسي وشمالي أفريقيا، وامتلكوا مصر والشام، وقد اعتنق مذهبهم أهل العراق وخطب لهم على منابر بغداد سنة ٥٤٠هـ ولكن دولتهم زالت على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.
- والآغاخانية يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكي والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة لهم في مدينة كراتشي بباكستان.
- والبهرة استوطنوا اليمن والهند والسواحل القريبة المجاورة لهذين البلدين.
- وإسماعيلية الشام: امتلكوا قلاعاً وحصوناً في طول البلاد وعرضها وما تزال لهم بقايا في مناطق سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.
- والحشاشون: انتشروا في إيران واستولوا على قلعة آلموت جنوب بحر قزوين واتسع سلطانهم واستقلوا بإقليم كبير وسط الدولة العباسية السنية، كما امتلكوا القلاع والحصون ووصلوا بانياس وحلب والموصل، وولي أحدهم قضاء دمشق أيام الصليبيين وقد اندحروا أمام هولاكو المغولي.
- المكارمة: وقد استقروا في نجران.

ويتضح مما سبق:

أن الإسماعيلية في بدايتها كانت إحدى الفرق الشيعية ولكنها غلت في أئمتها أشد من غلو الرافضة ، وتأثرت بمؤثرات كثيرة حتى وصل الأمر إلى أن اعتبرها معظم الفرق الإسلامية كافرة وخارجة من الإسلام، لما أسبغوه على إمامهم من صفات تصل به إلى ما يشبه مقام الألوهية، ولقولهم بالتناسخ وإنكارهم صفات الله سبحانه وتعالى، ولعدم استمدادهم عقيدتهم من خالص الكتاب والسنة.

مراجع للتوسع:

ـ تاريخ المذاهب الإسلامية ـ الجزء الأول، محمد أبو زهرة.

ـ إسلام بلا مذاهب ـ د. مصطفى الشكعة.

ـ طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها ـ د. محمد كامل حسين ـ مكتبة النهـضة المصرية ١٩٥٩م.

ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة الإسماعيلية.

ـ الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة.

ـ المؤامرة على الإسلام ـ أنور الجندي.

ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ـ محمد عبد الله عنان.

ـ أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ـ لبرنارد لويس.

ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ـ محمد بن مالك اليماني الحمادي.

ـ فضائح الباطنية ـ لأبي حامد الغزالي.

ـ الإسماعيلية ـ إحسان إلهي ظهير.

النصيرية

التعريف:

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهيا في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية .

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي (الموهوم) (الثاني عشر).

ـ زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.

ـ ادعى النبوة والرسالة ، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية.

· خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب.

· ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني ٢٣٥ ـ ٢٨٧ هـ من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته إلى الخصيبي.

· حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة ٢٦٠ هـ مصري الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجُنبلاني من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

ـ وقد توفي في حلب وقبره معروف ا وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيـت وكان يقول بالتناسخ والحلول .

· انقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها.

· انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني ٣٥٨ ـ ٤٢٧ هـ.

· اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم مما دعاهم إلى الاستنجاد بالأمير حسن المكـزون السنجاري ٥٨٣ ـ ٦٣٨هـ ومداهمة المنطقة مرتين. فشل في حملته الأولى ونجـح في الثانيـة حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية.

· ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي ٧٠٠هـ/١٣٠٠م وهو كاتب الرسالة القبرصية.

· وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة ٨٣٦ هـ/ ١٤٣٢م.

· نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يـونس كلازي ١٠١١هـ/١٦٠٢م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي.

· سليمان أفندي الأذني: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه الباكورة السليمانية يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه واحرقـوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.

· عرفوا تاريخياً باسم النصيرية، وهو اسمهم الأصلي ولكن عندما شكل حـزب سياسـي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين وصادف هذا هوى في نفوسهم وهم يحرصون عليه الآن. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين) وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠م إلى سـنة ١٩٣٦م.

· محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادة أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب تاريخ العلويين يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

· سليمان الأحمد: شغل منصباً دينيا في دولة العلويين عام ١٩٢٠م.

· سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام ١٩٤٦ م.

جاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

· ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه (مغيث) وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه. · واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٥ م بواجهة سنية ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركته الثورية في ١٢ مارس ١٩٧١ م وتولى الحكم العلويون رئاسة الجمهورية بقيادة حافظ الأسد ثم ابنه بشار .

الأفكار والمعتقدات:

· جعل النصيرية علياً إلهاً ، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص.

· لم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلقه وعبيده.

· يحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ، ويخطئون من يلعنه.

· يعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده وإذا مر م السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه.

· يعتقدون أن علياً خلق محمد صلى الله عليه وسلم وأن محمداً خلق سـلمان الفارسـي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة الذين هم:

ـ المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.
ـ أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
ـ عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
ـ عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
ـ قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

· لهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل كشأن بعض الفرق الباطنية.

· يعظمون الخمرة، ويحتسو ا، ويعظمون شجرة العنب لذلك، ويستفظعون قلعها أو قطعهـا لأ ا هي أصل الخمرة التي يسمو ا(النور).

· يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحياناً .

ـ لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.

ـ ليس لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيو م، وصلا م تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

· لهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى من مثل:

ـ قداس الطيب لك أخ حبيب.
ـ قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور.
ـ قداس الأذان وبالله المستعان.

· لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام !!.

· لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا - نحن المسلمين - وإنما يـدفعون ضـريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.

· الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

· يبغضون الصحابة بغضاً شديداً، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

· يزعمون بأن للعقيدة باطناً وظاهراً وأ م وحدهم العالمون ببواطن الأسرار، ومن ذلك:

- الجنابة: هي موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني.
- الطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني.
- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة.
- الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.
- الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفُشاة الأسرار.
- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها.
- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة (ع. م. س).
- القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريـل) بتعلـيم القرآن لمحمد.
- الصلاة: عبارة عن خمس أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و(محسن) هذا هو(السر الخفي) إذ يزعمون بأنه سقْطٌ طرحته فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغـسل والجنابة والوضوء.

· اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبـائحهم، ولا يصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز اسـتخدامهم في الثغـور والحصون.

· يقول ابن تيمية: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية ـ هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية ـ أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم مـن ضـرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهـم مـع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم).

· الأعياد: لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم ومن ذلك:

ـ عيد النيروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.

ـ عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من المحرم ذكـرى استـشهاد الحسين في كربلاء.

ـ يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي صـلى الله عليـه وسلم لنصارى نجران للمباهلة.

ـ عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة.

ـ يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربـارة، وعيـد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبدايـة المعـاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

ـ يحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرحاً بمقتله وشماتة به.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· استمدوا معتقداتهم من الوثنية القديمة، وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكناً للإمام علي.

· تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.

· بنوا معتقداتهم على مذاهب الفلاسفة المجوس.

· أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية النصرانية، وتمسكوا بما لـديهم مـن التثليـث والقداسات وإباحة الخمور.

· نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.

· هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الـشيعية وبالـذات تلـك المعتقدات التي قالت ا الرافضة بعامة والسبئية (جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي) بخاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· يستوطن النصيريون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مـؤخراً في المـدن السورية ا اورة لهم.

· يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم (التختجية والحطابون) فيمـا يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القزل باشيه).

· ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية).

· هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية).

· وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

ويتضح مما سبق:

أن النصيرية فرقة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، وهي فرقة غالية، خلعـت ربقـة الإسلام، وطرحت معانيه، ولم تستبق لنفسها منه سوى الاسم، ويعتبرهم أهل السنة خارجين عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، بسبب أفكارهم الغالية وآرائهم المتطرفـة ومن ذلك آراؤهم التي دم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهـارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفـة في الإسلام.

مراجع للتوسع:

- الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله - دار الاعتصام - القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد - دار الكتب العربية - القاهرة.
- رسائل ابن تيمية، رسالة في الرد على النصيرية.
- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني. بيروت، ١٨٦٤م.
- تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل - طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين عام ١٩٢٤م.
- خطط الشام، محمد كرد علي - ط دمشق ١٩٢٥م - ج ٢٦٥/٣ - ٢٦٨ ج ١٠٧/٦ - ١٠٩.
- دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيري.
- إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة - ط دار القلم - القاهرة - ١٩٦١م.
- تاريخ العقيدة النصيرية، المستشرق رينيه دوسو - نشرته مكتبة أميل ليون وبداخله كتاب المجموعة بنصه العربي.
- الأعلام للزركلي، ٢٥٤/٢ بيروت - ١٩٥٦م.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ٣٥٧/٣ - ط دار المعارف - ١٩٦٢م.
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. أحمد محمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان.
- دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة - مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- L. Massignon Minora, Beyrouth ١٩٦٣.

الدروز

التعريف:

فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي. نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أ ا تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها علـى النـاس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· محور العقدية الدرزية هو الخليفة الفاطمي: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله ولد سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م وقتل سنة ٤١١هـ/ ١٠٢١م. كان شاذا في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو إلى ذلك.

· المؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني ٣٧٥هـ/ ٤٣٠هـ: وهو الذي أعلن سنة ٤٠٨هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.

· محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين، كان مع حمزة في تأسيس عقائد الدروز إلا أنه تسرع في إعلان ألوهية الحاكم سنة ٤٠٧ هـ مما أغضب حمزة عليه وأثار الناس ضده حيث فر إلى الشام وهناك دعا إلى مذهبه وظهرت الفرقة الدرزية التي ارتبطت باسمه على الرغم من أ م يلعنونه لأنه خرج عن تعاليم حمزة الذي دبر لقتله سنة ٤١١ هـ.

· الحسين بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع: وهو المبشر بدعوة حمـزة بـين الناس.

· ء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف: كان له أكبر الأثر في انتشار المذهب وقت غياب حمزة سنة ٤١١هـ. وقد ألف كثيراً من نشرا م مثل: رسـالة التنبيـه والتأنيب والتوبيخ ورسالة التعنيف والتهجين وغيرها. وهو الذي أغلق بـاب الاجتـهاد في المذهب حرصاً على بقاء الأصول التي وضعها هو وحمزة والتميمي.

· أبو إبراهيم إسماعيل بن حامد التميمي: صهر حمزة وساعده الأيمن في الدعوة وهو الذي يليه في المرتبة.

· ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة:

ـ كمال جنبلاط: زعيم سياسي لبناني أسس الحزب التقـدمي الاشـتراكي وقتـل سـنة ١٩٧٧م.

ـ وليد جنبلاط: وهو زعيمهم الحالي وخليفة والده في زعامة الدروز وقيادة الحزب.

ـ د. نجيب العسراوي: رئيس الرابطة الدرزية بالبرازيل.

ـ عدنان بشير رشيد: رئيس الرابطة الدرزية في استراليا.

ـ سامي مكارم: الذي ساهم مع كمال جنبلاط في عدة تآليف في الدفاع عن الدروز.

· الناس في الدرزية على درجات ثلاث:

ـ العقل: وهم طبقة رجال الدين الدارسين له والحفاظ عليه. وهم ثلاثة أقسام: رؤسـاء أو عقلاء أو أجاويد، ويسمى رئيسهم شيخ العقل.

ـ الأجاويد: وهم الذين اطلعوا على تعاليم الدين والتزموا ا.

ـ الجهال: وهم عامة الناس.

الأفكار والمعتقدات:

· يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع.

· ينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويلقبو م بالأبالسة.

· يعتقدون بأن المسيح هو داعيتهم حمزة.

· يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ويستبيحون دماءهم وأمـوالهم وغشهم عند المقدرة.

· يعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها.

· حج بعض كبار مفكريهم المعاصرين إلى الهند متظاهرين بأن عقيد م نابعة من حكمة الهند.

· ولا يكون الإنسان درزياً إلا إذا كتب أو تلى الميثاق الخاص.

· يقولون بتناسخ الأرواح وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صـاحبها إلى جسدٍ أسعد أو أشقى.

· ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين.

· ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي ولهم مصحف خـاص ـم يسمى المنفرد بذاته.

· يرجعون عقائدهم إلى عصور متقدمة جدا ويفتخرون بالانتساب إلى الفرعونية القديمة وإلى حكماء الهند القدامى.

· يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨هـ وهي السنة التي أعلن فيها حمزة ألوهية الحاكم.

· يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض وأ م سيحكمون العالم إلى الأبد ويفرضون الجزية والذل على المسلمين.

· يعتقدون أن الحاكم أرسل خمسة أنبياء هم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير و اء.

· يحرمون التزاوج مع غيرهم والصدقة عليهم ومساعد م كما يمنعون التعدد وإرجاع المطلقة.

· يحرمون البنات من الميراث.

· لا يعترفون بحرمة الأخت والأخ من الرضاعة.

· لا يقبل الدروز أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه.

· ينقسم ا تمع الدرزي المعاصر ـ كما هو الحال سابقاً ـ من الناحية الدينية إلى قسمين:
ـ الروحانيين: بيدهم أسرار الطائفة وينقسمون إلى: رؤساء وعقلاء وأجاويد.
ـ الجثمانيين: الذين يعتنون بالأمور الدنيوية وهم قسمان: أمراء وجهال.

· أما من الناحية الاجتماعية فلا يعترفون بالسلطات القائمة إنما يحكمهم شيخ العقل ونوابه وفق نظام الإقطاع الديني.

· يعتقدون ما يعتقده الفلاسفة من أن إلههم خلق العقل الكلي وبواسطته وجدت النفس الكلية وعنها تفرعت المخلوقات.

· يقولون في الصحابة أقوالاً منكرة منها قولهم: الفحشاء والمنكر هما (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما.

· التستر والكتمان من أصول معتقدا م فهي ليست من باب التقية إنما هي مشروعة في أصول دينهم.

· مناطقهم خالية من المساجد ويستعيضون عنها بخلوات يجتمعون فيها ولا يسمحون لأحـد بدخولها.

· لا يصومون في رمضان ولا يحجون إلى بيت الله الحرام، وإنما يحجون إلى خلوة البياضـة في بلدة حاصبية في لبنان ولا يزورون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنـهم يـزورون الكنيسة المريمية في قرية معلولا بمحافظة دمشق.

· لا يتلقى الدرزي عقيدته ولا يبوحون ا إليه ولا يكون مكلفاً بتعاليمها إلا إذا بلـغ سـن الأربعين وهو سن العقل لديهم.

· يصنف الدروز ضمن الفرق الباطنية لإيما ا بالتقية والقول بالباطن وبسرية العقائد.

· تؤمن بالتناسخ بمعنى أن الإنسان إذا مات فإن روحه تتقمص إنساناً آخر يولد بعد مـوت الأول، فإذا مات الثاني تقمصت روحه إنساناً ثالثاً وهكذا في مراحل متتابعة للفرد الواحد.

· للأعداد خمسة وسبعة مكانة خاصة في العقيدة الدرزية.

من كتب الدروز:

ـ لهم رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها ١١١ رسالة وهي من تأليف حمزة و اء الدين والتميمي.

ـ لهم مصحف يسمى المنفرد بذاته.

ـ كتاب النقاط والدوائر وينسب إلى حمزة بن علي ويذهب بعض المؤرخين في نسبته إلى عبد الغفار تقي الدين البعقلي الذي قتل سنة ٩٠٠ هـ.

ـ ميثاق ولي الزمان: كتبه حمزة بن علي، وهو الذي يؤخذ على الـدرزي حـين يعـرف بعقيدته.

ـ النقض الخفي: وهو الذي نقض فيه حمزة الشرائع كلها وخاصة أركان الإسلام الخمسة.

ـ أضواء على مسلك التوحيد: د. سامي مكارم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· تأثروا بالباطنية عموماً وخاصة الباطنية اليونانية متمثلة في أرسطو وأفلاطون وأتباع فيثاغورس واعتبرهم أسيادهم الروحانيين.

· أخذوا جل معتقدا م عن الطائفة الإسماعيلية.

· تأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية.

· وقد تأثروا بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات، كما تأثروا ببعض فلسفة الفرس والهند والفراعنة القدامى.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· يعيش الدروز اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين.

· غالبيتهم العظمى في لبنان ونسبة كبيرة من الموجودين منهم في فلسطين المحتلة قد أخذوا الجنسية الإسرائيلية وبعضهم يعمل في الجيش الإسرائيلي.

· توجد لهم رابطة في البرازيل ورابطة في استراليا وغيرهما.

· نفوذهم في لبنان الآن قوي جدا تحت زعامة وليد جنبلاط ويمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي ولهم دور كبير في الحرب اللبنانية وعداو م للمسلمين لا تخفى على أحد.

• ويبلغ عدد المنتمين إليها حوالي ٢٥٠ ألف نسمة موزعين بين سوريا ١٢١ ألفاً، ولبنان ٩٠ ألفاً والباقي في فلسطين وبعض دول المهجر.

ويتضح مما سبق:

أن الدروز فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، نشأت في مصر وهـاجرت إلى الشام، وينكرون الأنبياء والرسل جميعاً ويعتقدون أن المسيح هو داعيتهم حمزة، وحسب هذا دليلاً على كفرهم وضلالهم.

مراجع للتوسع:

ـ عقيدة الدروز عرض ونقد، محمد أحمد الخطيب.

ـ أضواء على العقيدة الدرزية، أحمد الفوزان.

ـ إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة.

ـ أصل الموحدين: الدروز وأصولهم، أمين طلع.

ـ تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب.

ـ تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة.

ـ الدروز والثورة السورية، كريم ناشد.

ـ طائفة الدروز، محمد كامل حسين.

ـ مذاهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار.

ـ الدروز: وجودهم، مذهبهم، أبو إسماعيل سليم.

ـ الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفة، يوسف أبو شقرا.

ـ مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي.

ـ دراسة في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين.

الحشاشون

التعريف:

الحشاشون: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء مِن نسله. أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة آلموت في فارس مركزا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته.

وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة. وكلمة الحشاشين: Assassin دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· الحسن بن الصباح: ولد بالري عام ٤٣٠هـ ونشأ نشأة شيعية ثم اتخذ الطريقة الإسماعيلية الفاطمية وعمره ١٧ سنة، وفي عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م ذهب إلى إمامه المستنصر بالله حاجا، وعاد بعد ذلك لينشر الدعوة في فارس، وقد احتل عدداً من القلاع أهمها قلعة آلموت ٤٨٣هـ التي اتخذها عاصمة لدولته.

ـ في عهده مات الإمام المستنصر بالله ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وقام الوزير بدر الجمالي بقتل ولي العهد والابن الأكبر "نزار" لينقل الإمامة إلى الابن الأصغر "المستعلي" الذي كان في الوقت نفسه ابن أخت الوزير. وبذلك انشقت الفاطمية إلى نزارية مشرقية، ومستعلية مغربية.

ـ أخذ الحسن بن الصباح يدعو إلى إمامة نزار، مدعيا أن الإمامة قد انتقلت إلى حفيدٍ لنزار أحضر سرا إلى آلموت وأنه طفل جرى تهريبه من مصر إلى فارس، أو أن محظية لنزار كانت حاملاً منه أُخذت إلى آلموت حيث وضعت حملها. وبقي أمر هذا الإمام الجديد طي الكتمان.

ـ توفي الحسن الصباح عام ٥١٨هـ/١١٢٤م من غير سليل لأنه كان قد أقدم علـى قتـل ولديه أثناء حياته!!

· كيابزرك آميد: حكم من ٥١٨هـ/١١٢٤م إلى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م: كان أول أمـره قائداً لقلعة الاماسار لمدة عشرين سنة، وخلال فترة حكمه دخل في عدة معارك مع جيرانـه السلاجقة، كما أنه كان أكثر تسامحا وسياسة من الحسن الصباح.

· محمد كيابزرك آميد: حكم من سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م إلى سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م: كـان يهتم بالدعوة للإمام، كما كان يفرض الاحترام الخارجي للفرائض الإسلامية، فقد أقدم على قتل كثير من أتباعه ممن اعتقدوا بإمامة ابنه وطرد وعذب آخرين.

· الحسن الثاني بن محمد: حكم من ٥٥٧هـ/١١٦٢م إلى سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م: أعلن في شهر رمضان ٥٥٩هـ قيام القيامة، وأ ى الشريعة، وأسقط التكاليف وأباح الإفطار، ثم أقدم بعد ذلك على خطوة أخطر وذلك بأن ادعى بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لكيابزرك ولكنه في الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار.

· محمد الثاني بن الحسن الثاني: من ٥٦١هـ/ ١١٦٦م إلى ٦٠٧هـ/١٢١٠م: طور نظريـة القيامة ورسخها، وقد ساعده على ذلك انحلال هيمنة السلاجقة في عهده وضعفهم وظهـور التركمان وبداية التوسع التركي.

· جلال الدين الحسن الثالث بن محمد الثاني: من ٦٠٧هـ/١٢١٠م إلى ٦١٨هـ/ ١٢٢١م: رفض عقائد آبائه في القيامة، ولعنهم وكفرهم، وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه، وقام بوصـل حباله مع العالم الإسلامي فقد أرسل إلى الخليفة العباسي الناصـر لـدين الله وإلى الـسلطان السلجوقي خوارزم شاه والملوك والأمراء يؤكد لهم صدق دعوتـه إلى التعـاليم الإسـلامية، ففرحت البلاد الإسلامية بذلك وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد.

· محمد الثالث بن الحسن الثالث (وبعض الكتب تسميه علاء الدين محمود): كان حكمه من سنة ١١٢١م إلى سنة ١٢٢٥م: خلف أباه وعمره ٩ سنوات، وظل وزير أبيه حاكماً لآلموت، وقد عاد الناس في عهده إلى المحرمات، وارتكاب الخطايا والإلحاد . حكم الصبي خمس أو ست سنوات ثم أصيب بلوثة عقلية، فانتشرت السرقة واللصوصية وقطع الطرق والاعتداءات.

· ركن الدين خورشاه: ١٢٥٥م/ ١٢٥٨م: قاد هولاكو حملة سنة ١٢٥٦م وكان هدفه قلاع الإسماعيلية، وما زال يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة آلموت وأربعين قلعة وحصناً كلها سويت بالأرض، فاستقبله هولاكو بترحاب وزوجه فتاة مغولية، وفي عام ١٢٥٨م انتهى منه بقتله غيلة، وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسيا في فارس.

· شمس الدين محمد بن ركن الدين: تقول روايات الإسماعيليين بأن ركن الدين قد أخفى ابنه شمس الدين محمد الذي هرب من بطش هولاكو متنكرا إلى جهة ما بجنوب القوقاز، ثم استقرت في قرية أنجودا على الطريق بين أصفهان وهمدان. وبقي فيها إلى أن مات في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة وكان من عقبه سلسلة من الأئمة في القرن التاسع عشر، ومنهم ظهرت أسرة أغاخان. انقسم الحشاشون بعد شمس الدين إلى قسمين:

ـ بعضهم نادى بإمامة محمد شاه واعترفوا به وبالأئمة من نسله حتى انقطعت سلسلتهم في منتصف القرن العاشر الهجري وكان آخرهم الإمام ظاهر شاه الثالث المعروف (بالدكنى) والذي هاجر إلى الهند وتوفي هناك حوالي سنة ٩٥٠هـ وانقطع هذا الفرع على الرغم من وجود أتباع له إلى الآن في مصياف والقدموس بسوريا.

ـ وأصحاب الفرع الثاني اعتقدوا بإمامة قاسم شاه، وهؤلاء يشكلون العدد الأكبر من هذه الطائفة وقد هاجروا إلى أعالي نهر جيحون.

• **الحشاشون** في **بلاد الشام:**

ـ ظهر لهم في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاسترابادي، والداعي إسماعيل الفارسي، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تتش والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوى شوكتهم في بلاد الشام.

ـ أبرز شخصياتهم في الشام هو شيخ الجبل سنان بن سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذي نشأ في البصرة، وتلقى علومه في قلعة آلموت وكان زميلاً لولي العهد الحسن بن محمد الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الشام عندما صار الأمر إليه.

ـ انتقل إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان، واعترف الناس بإمامته غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بآلموت وقد كان شخصا مخيفًا وهم يذكرونه على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق.

ـ خلفه أمراء ضعاف مما سهل إنهاءهم والقضاء عليهم على يد الظاهر بيبرس.

ـ من قلاعهم في بلاد الشام: قلعة بانياس، حصن قدموس، حصن مصياف، الكهف، الخوابي، المنيقة، القليعة.

ـ امتلكوا عددا من القلاع، وقاوموا الزنكيين، وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي عدة مرات.

ـ ومما يؤكد تعاونهم مع الصليبيين:

١ ـ عدم وقوع صليبي واحد من الغزاة أسيرا في أيديهم أو مقتولاً بسلاح أحدهم.

٢ ـ قاتلهم حاكم الموصل السلجوقي الذي حضر إلى دمشق لمساعدة إخوانه المسلمين في رد هجمات الصليبيين.

٣ ـ قيامهم بتسليم قلعة بانياس ولجوء قائدها إسماعيل إلى الصليبيين حيث مات عندهم.

٤ ـ اشتراك كتيبة من الإسماعيليين مع الصليبيين في أنطاكية بعد أن احتل نور الدين حلب.

الأفكار والمعتقدات:

· تلتقي معتقدا م مع معتقدات الإسماعيلية عامة من حيث ضرورة وجـود إمـام معـصوم ومنصوص عليه وبشرط أن يكون الابن الأكبر للإمام السابق.

· كل الذين ظهروا من قادة الحشاشين إنما يمثلون الحجة والداعية للإمام المـستور باسـتثناء الحسن الثاني وابنه فقد ادعيا بأ ما إمامان من نسل نزار.

· إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان قال بفكرة التناسخ فضلاً عن عقائـد الإسماعيلية التي يؤمنون ا، كما ادعى أنه يعلم الغيب.

· الحسن الثاني بن محمد: أعلن قيام القيامة، وألغى الشريعة ، وأسقط التكاليف.

· الحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستورا.

· كان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

· كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم، وذلك من طريق تدريب الأطفال على الطاعـة العميـاء والإيمان بكل ما يلقى إليهم، وعندما يشتد ساعدهم يدربو م على الأسلحة المعروفة ولا سيما الخناجر، ويعلمو م الاختفاء والسرية وأن يقتل الفدائي نفسه قبل أن يبوح بكلمة واحدة من أسرارهم. وبذلك أعدوا طائفة الفدائيين التي أفزعوا ا العالم الإسلامي آنذاك.

· كانوا يمتنعون في سلسلة من القلاع والحصون، فلم يتركوا في منطقتهم مكانـا مـشرفًا إلا أقاموا عليه حصنا، ولم يتركوا قلعة إلا ووضعوا نصب أعينهم احتلالها.

· يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم: في عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م "انخرط سكان جبـل السماق في الآثام والفسوق وأسموا أنفسهم المتطهرين، واختلط الرجال والنساء في حفـلات الشراب ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته، وارتدت النساء ملابس الرجال، وأعلن أحدهم بأن سناناً هو ربه".

الجذور الفكرية والعقائدية:

· أصولهم البعيدة شيعية ثم إسماعيلية.

· كان القتل والاغتيال وسيلة سياسية ودينية لترسيخ معتقدا م ونـ شر الخـوف في قلـوب أعدائهم.

· فكرة التناسخ التي دعا إليها رشيد الدين سنان مأخوذة عن النصيرية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· انطلقت دعو م من كرمان ويزد إلى أواسط إيران وأصفهان ثم خوزستان ثم هضبة الـ ديلم واستقرت في قلعة آلموت، وشرقاً وصلوا ما زندران ثم قزوين واحتلوا منطقة رودبار ولاماسار وكوهستان.. واحتلوا كثيراً من القلاع وامتدوا إلى ر جيحون.

· وصلت دعو م إلى سوريا، وامتلكوا القلاع والحصون على طول البلاد وعرضـها ومـن قلاعهم بانياس ومصياف والقدموس والكهف والخوابي وسلمية.

· كان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس.

· لهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في السابق.

ويتضح مما سبق:

أن الحشاشين جناح من الإسماعيلية (ال ارية) اتخذوا القتل وسيلة لهم وقاموا بحركة اغتيـالات واسعة شملت كبار الشخصيات المناوئة للإسماعيليين من ملوك وقادة جيوش وكل من يظهـر خصومة لهم، وقد أفتى العلماء باستباحة دمائهم ووجوب تنظيف الأرض من دنسهم وعـدم جواز أكل ذبيحتهم أو عقد صداقات معهم.

مراجع للتوسع:

ـ الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير.

ـ مشكاة الأنوار، يحيى بن حمزة العلوي.

ـ فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي.

ـ الحشاشون، تأليف برنارد لويس وتعريب محمد العزب موسى، دار المشرق العربي الكـبير، بيروت، طـ ١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها، عقائدها، د. محمد كامل حسين.

ـ إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة.

ـ أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، برنارد لويس.

البابية والبهائية

التعريف:

البابية والبهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي ١٢٣٥ـ١٢٦٦هـ (١٨١٩ ـ ١٨٥٠ م)، ففي السادسة من عمره تلقى تعليمه الأولي على يد دعاة الشيخية من الشيعة ثم انقطع عن الدراسة ومارس التجارة.

ـ وفي السابعة عشر من عمره عاد للدراسة واشتغل بدراسة كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين وممارسة الأعمال الباطنية المتعبة.

ـ في عام ١٢٥٩ م ذهب إلى بغداد وبدأ يرتاد مجلس إمام الشيخية في زمانه كاظم الرشتي ويدرس أفكاره وآراء الشيخية. وفي مجالس الرشتي تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي والمدعي الإسلام باسم عيسى النكراني والذي بدأ يلقي في روعهم أن الميرزا علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين.

ـ في ليلة الخميس ٥ جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ ـ ٢٣ مارس ١٨٤٤م أعلن أنه الباب نسبة إلى ما يعتقده الشيعة الشيخية من ظهوره بعد وفاة الرشتي المتوفى ١٢٥٩ هـ، وأنه رسول كموسى وعيسى ومحمد ـ عليهم السلام ـ بل وعياذاً بالله ـ أفضل منهم شأناً.

ـ فآمن به تلاميذ الرشتي وانخدع به العامة واختار ثمانية عشرة مبشراً لدعوته أطلق عليهم حروف الحي إلا أنه في عام ١٢٦١ هـ قبض عليه فأعلن توبته على منبر مسجد الوكيل بعد أن عاث وأتباعه في الأرض فساداً وتقتيلاً وتكفيراً للمسلمين.

ـ في عام ١٢٦٦ هـ ادعى الباب حلول الإلهية في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً؛ لكن بعد أن ناقشه العلماء حاول التظاهر بالتوبة والرجوع، ولم يصدقوه فقد عرف بالجبن والتنصل عند المواجهة. وحكم عليه بالإعدام هو والزنوزي وكاتب وحيه حسين اليزدي الذي تاب وتبرأ من البابية قبل الإعدام فأفرج عنه وذلك في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٦ هـ ـ ٨ يوليو ١٨٥٠ .

• قرة العين واسمها الحقيقي أم سلمى ولدت في قزوين سنة ١٢٣١ هـ أو ١٢٣٣ هـ أو ١٢٣٥ هـ للملا محمد صالح القزويني أحد علماء الشيعة ودرست عليه العلوم ومالت إلى الشيخية بواسطة عمها الأصغر الملا علي الشيخي وتأثرت بأفكارهم ومعتقداتهم، ثم رافقت الباب في الدراسة عند كاظم الرشتي بكربلاء حتى قيل إنها مهندسة أفكاره إذ كانت خطيبة مؤثرة، أديبة فصيحة اللسان فضلاً عن أنها جميلة جذابة، إلا أنها إباحية فاجرة طلقها زوجها وتبرأ منها أولادها. كانت تلقب بـ زرين تاج ـ صاحبة الشعر الذهبي ـ بالفارسية.

ـ في رجب ١٢٦٤ هـ اجتمعت مع زعماء البابية في مؤتمر بيدشت وكانت خطيبة القوم ومحرضة الأتباع على الخروج في مظاهرات احتجاج على اعتقال الباب، وفيه أعلنت نسخ الشريعة الإسلامية .

ـ اشتركت في مؤامرة قتل الشاه ناصر الدين القاجاري فقبض عليها وحكم بأن تحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل أن تحرق في أول ذي القعدة ١٢٦٨ هـ الموافق ١٨٥٢ م.

• الميرزايحي علي: أخو البهاء والملقب بصبح أزل، أوصى له الباب بخلافته وسمي أصحابه بالأزليين فنازعه أخوه الميرزا حسين البهاء في الخلافة ثم في الرسالة والإلهية وحاول كل منهما دس السم لأخيه. ولشدة الخلافات بينهم وبين الشيعة تم نفيهم إلى أدرنة بتركيا في عام ١٨٦٣ م حيث كان يعيش اليهود، ولاستمرار الخلافات بين أتباع صبح أزل وأتباع البهاء نفى السلطان العثماني البهاء وأتباعه مع بعض أتباع أخيه إلى عكا ونفى صبح أزل مع أتباعه إلى قبرص حتى مات ودفن بها في ٢٩ إبريل ١٩١٢ م صباحاً عن عمر يناهز ٨٢ عاما مخلفاً

كتاباً أسماه الألواح ـ تكملة البيان بالفارسي ـ والمستيقظ ناسخ البيان وأوصى بالخلافة لابنه الذي تنصر وانفض من حوله الأتباع.

٠ الميرزا حسين علي الملقب اء الله المولود ١٨١٧م نازع أخاه خلافة الباب وأعلن في بغداد أمام مريديه أنه المظهر الكامل الذي أشار إليه الباب وأنه رسول الله الذي حلّت فيه الـروح الإلهية لتنهي العمل الذي بشر به الباب وأن دعوته هي المرحلة الثانية في الدورة العقائدية.

ـ حاول قتل أخيه صبح أزل، وكان على علاقة باليهود في أدرنة بسالونيك في تركيا والـتي يطلق عليها البهائيون أرض السر التي أرسل منها إلى عكا فقتل من أتباع أخيـه صـبح أزل الكثير. وفي عام١٨٩٢م قتله بعض الأزليين ودفن بالبهجة بعكا وله الأقدس الذي نسخ بـه البيان والإيقان وكانت كتبه تدعو للتجمع الصهيوني على أرض فلسطين.

٠ عباس أفندي: الملقب بـ عبد البهاء ولد في ٢٣ مايو ١٨٤٤ م نفس يوم إعـلان دعـوة الباب، أوصى له والده البهاء بخلافته فكان ذا شخصية جادة لدرجـة أن معظـم المـؤرخين يقولون بأنه: لولا العباس لما قامت للبابية والبهائية قائمة، ويعتقد البهائيون أنه معـصوم غـير مشرع، وكان يضفي على والده صفة الربوبية القادرة على الخلق.

ـ زار سويسرا وحضر مؤتمرات الصهيونية ومنها مؤتمر بال ١٩١١ م وحاول تكوين طابور خامس وسط العرب لتأييد الصهيونية، كما استقبل الجنرال اللـنبي لمـا أتـى إلى فلـسطين بالترحاب لدرجة أن كرمته بريطانيا بمنحه لقب سير فضلاً عن أرفع الأوسمة الأخرى.

ـ زار لندن وأمريكا وألمانيا وا ر والنمسا والإسكندرية للخروج بالدعوة من حيز الكيـان الإسلامي فأسس في شيكاغو أكبر محفل للبهائية، رحل إلى حيفـا ١٩١٣ م ثم إلى القـاهرة حيث هلك ا في ١٩٢١ م / ١٣٤٠ هـ بعد أن نسخ بعض تعاليم أبيه وأضاف إليهـا مـن العهد القديم ما يؤيد أقواله.

· شوقي أفندي: خلف جده عبد البهاء وهو ابن الرابعة والعشرين من العمر في عام ١٩٢١ م / ١٣٤٠ هـ وسار على جه في إعداد الجماعات البهائية في العالم لانتخاب بيت العدالة الدولي، ومات بلندن بأزمة قلبية ودفن ا في أرض قدمتها الحكومة البريطانية هدية للطائفة البهائية.

· في عام ١٩٦٣ م تولى تسعة من البهائيين شؤون البهائية بتأسيس بيت العدالة الدولي من تسعة أعضاء أربعة من أمريكا، واثنان من إنجلترا وثلاثة من إيران وذلك برئاسة فرناندو سانت ثم تولى رئاستها من بعده اليهودي الصهيوني ميسون الأمريكي الجنسية.

الأفكار والمعتقدات:

· يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء.

· يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال.

· يقدسون العدد ١٩ ويجعلون عدد الشهور ١٩ شهراً وعدد الأيام ١٩ يوماً، وقد تابعهم في هذا الهراء المدعو محمد رشاد خليفة حين ادعى قدسية خاصة للرقم ١٩، وحاول إثبات أن القرآن الكريم قائم في نظمه من حيث عدد الكلمات والحروف على ١٩ ولكن كلامه ساقط بكل المقاييس.

· يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزاردشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس الأول.

· يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح .

· يؤولون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم.

· ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن كما ينكرون الجنة والنار.

· يحرمون الحجاب على المرأة ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.

· يقولون إن دين الباب ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

· يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم فهي إلى البهجة بعكا بفلسطين بدلاً من المسجد الحرام.

· والصلاة تؤدى في تسع ركعات ثلاث مرات والوضوء بماء الورد وإن لم يوجد فالبسملة بسم الله الأطهر الأطهر خمس مرات.

· لا توجد صلاة الجماعة إلا في الصلاة على الميت وهي ست تكبيرات يقول كل تكبيرة (الله أ ى).

· الصيام عندهم في الشهر التاسع عشر شهر العلا فيجب فيه الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب مدة تسعة عشر يوماً (شهر ائي) ويكون آخرها عيد النيروز ٢١ آذار وذلك من سن ١١ إلى ٤٢ فقط يعفى البهائيون من الصيام.

· تحريم الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.

ينكرون أن محمداً ـ، خاتم النبيين مدعين استمرار الوحي وقد وضعوا كتباً معارضة للقرآن الكريم مليئة بالأخطاء اللغوية والركاكة في الأسلوب.

· يبطلون الحج إلى مكة وحجهم حيث دفن اء الله في البهجة بعكا بفلسطين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الرافضة الإمامية.

· الشيخية أتباع الشيخ أحمد الإحسائي.

· الماسونية العالمية.

· الصهيونية العالمية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة حيث مقرهم الرئيسي وكذلك لهم وجود في مصر حيث أغلقت محافلهم بقرار جمهوري رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ م وكما أن لهم عدة محافل مركزية في أفريقيا بأديس أبابا وفي الحبشة وكمبالا بأوغندا ولوساكا بزامبيا التي عقد ا مؤتمرهم السنوي في الفترة من ٢٣ مايو حـتى ١٣ يونيو ١٩٨٩ م، وجوهانسبرج بجنوب أفريقيا وكذلك المحفلى الملى بكراتشي بباكستان. ولهم أيضاً حضور في الدول الغربية فلهم في لندن وفينا وفرانكفورت محافل وكذلك بـسيدني في استراليا ويوجد في شيكاغو بالولايات المتحدة أكبر معبد لهم وهو ما يطلق عليه مـشرق الأذكار ومنه تصدر مجلة نجم الغرب وكذلك في ويلمنت النويز (المركز الأمريكـي للعقيـدة البهائية) وفي نيويورك لهم قافلة الشرق والغرب وهي حركة شبابية قامت على المبادئ البهائية ولهم كتاب دليل القافلة وأصدقاء العلم. ولهم تجمعات كبيرة في هيوسـتن والـوس أنجلـوس وبيركلين بنيويورك حيث يقدر عدد البهائيين بالولايات المتحدة حوالي مليوني ائي ينتسبون إلى ٦٠٠ جمعية. ومن العجيب أن لهذه الطائفة ممثل في الأمم المتحدة في نيويورك فيكتور دي أرخو ولهم ممثل في مقر الأمم المتحدة بجنيف ونيروبي وممثل خاص لأفريقيا وكـذلك عـضو استشاري في ا لس الاجتماعي والاقتصادي للأمم المتحدة أيكوسكو Ecosco وكذلك في برنامج البيئة للأمم المتحدة Unep وفي اليونيسيف Unicef وكذلك بمكتب الأمم المتحدة للمعلومـات U. N. office of public information، ودزي بـوس ممثـل

الجماعات البهائية الدولية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة ورستم خيروف الذي ينتمـي إلى المؤسسة الدولية لبقاء الإنسانية.

ويتضح مما سبق:

أن البابية والبهائية من الفئات الضالة الخارجة عن الإسلام بحكم إنكارهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو خاتم الأنبياء والمرسلين وادعائهم بأن روح الله عز وجل حلت في الباب أو البهاء وإنكارهم للعقوبات الإلهية وموالا م المستمرة لليهود وسـعيهم الـدائب لتهويـد المسلمين، وإعلامهم أن كتا م البيان قد نسخ القرآن الكريم.

وقد صدرت الفتاوى من ا امع العلمية مثل مجمع الفقه الإسلامي بمكة ودار الإفتاء المـصرية بخروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام واعتبارها حربا عليه، وكفر أتباعها كفرا بواحـا سافرا لا تأويل فيه (جريدة المدينة ـ الأحد ١٣٩٩/١١/٢هـ ـ ٢٣ سبتمبر ١٩٧٩م).

مراجع للتوسع:

· كتب ورسائل للبابيين والبهائيين:

ـ مجلة نجم الغرب ـ تصدر من المحفل البهائي "مشرق الأذكار" شيكاغو.

ـ جريدة الأخبار الآمرية ـ لسان المحفل البهائي العالمي ـ بفلسطين المحتلة.

ـ البيان الفارسي ـ طبع في إيران والهند.

ـ البيان العربي ـ طبع في الهند والعراق.

ـ الإيقان ـ للبهاء ـ طبع في المحفل الملي بكراتشي ـ موجود نسخة بمكتبة باريس ولندن.

ـ اء يا إلهي نسائم الرحمن ـ المحفل الروحاني المركزي البهائي بشمال أفريقيا.

ـ مذكرات دلغوركي ـ صحيفة الشرق الروسية ١٩٢٥م.

ـ الفرائد ـ لأبي الفضائل الجرفادقاني ـ مطبعة أمين هندية القاهرة وأعيد طبعه بالمحفل الملي بكراتشي باكستان.

ـ الحجج البهية ـ مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٥م ـ وأعيد طبعـه في المحفـل الروحـاني للبهائية بشمال شرق أفريقيا.

ـ مختصر المبادئ الإلهية ـ المحفل الروحاني المركزي البهائي في شمال شرق أفريقيا.

ـ الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية ـ مؤرخ البهائية ميرزا عبـد الحـسين، إدارة القاهرة ١٩٢٤م.

ـ خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا ـ المحفل الروحاني المركزي للبهائية بشمال شـرق أفريقيا ـ أديس أبابا ـ الحبشة.

ـ دائرة المعارف للبساتي ـ طبع في طهران.

ـ مقالة سائح في البابية والبهائية لعبد البهاء ـ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.

ـ الألواح المباركة ـ للبهاء ـ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.

• كتب ورسائل لغير البابيين والبهائيين:

ـ مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ للسيد محمود شكري الألوسي.

ـ خفايا الطائفة البهائية ـ الدكتور محمد أحمد عوف ـ مطبعة دار النهضة العربية القـاهرة ١٩٧٢م.

ـ البابية عرض ونقد ـ إحسان إلهي ظهير.

ـ البهائية أضواء وحقائق ـ إحسان إلهي ظهير.

ـ هذه هي البهائية ـ إصدار رابطة العالم الإسلامي.

ـ البابيون والبهائيون ماضيهم وحاضرهم ـ عبد الرازق الحسين.

ـ البهائية تاريخها وعقيد ا ـ عبد الرحمن الوكيل.

ـ البيانات أبو الأعلى المودودي.

القاديانية

التعريف:

القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القـارة الهنديـة، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• كان مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩ ـ ١٩٠٨م أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانيـة. وقد ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩م، وكان ينتمي إلى أسرة اشـتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، فـاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي. وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات.

ـ وممن تصدى له ولدعوته الخبيثة، الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتستري أمير جمعيـة أهـل الحديث في عموم الهند، حيث ناظره وأفحم حجته، وكشف خبث طويته، وكفره ، وانحراف نحلته. ولما لم يرجع غلام أحمد إلى رشده باهله الشيخ أبو الوفا على أن يموت الكاذب منـهما في حياة الصادق، ولم تمر سوى أيام قلائل حتى هلك المرزا غلام أحمـد القاديـاني في عـام ١٩٠٨م مخلفاً أكثر من خمسين كتاباً ونشرة ومقالاً، ومن أهم كتبه: إزالة الأوهام، إعجـاز أحمدي، براهين أحمدية، أنوار الإسلام، إعجاز المسيح، التبليغ، تجليات إلهية.

• نور الدين: الخليفة الأول للقاديانية، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون. من مؤلفاته: فصل الخطاب.

· محمد علي وخوجه كمال الدين: أمير القاديانية اللاهورية، وهما منظّرا القاديانية وقد قـدم الأول ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية ومن مؤلفاته: حقيقة الاخـتلاف، النبـوة في الإسلام، والدين الإسلامي. أما الخوجة كمال الدين فله كتاب المثل الأعلى في الأنبياء وغيره من الكتب، وجماعة لاهور هذه تنظر إلى غلام أحمد ميرزا على أنه مجدد فحسب، ولكنـهما يعتبران حركة واحدة تستوعب الأولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس.

· محمد علي: أمير القاديانية اللاهورية، وهو منظر القاديانية وجاسوس الاستعمار والقائم على ا لمة الناطقة باسم القاديانية، قدم ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية. من مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام على ما تقدم.

· محمد صادق: مفتي القاديانية، من مؤلفاته: خاتم النبيين.

· بشير أحمد بن الغلام: من مؤلفاته سيرة المهدي، كلمة الفصل.

· محمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني: من مؤلفاته أنوار الخلافة، تحفة الملوك، حقيقة النبوة.

· كان لتعيين ظفر الله خان القادياني كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب لتكون مركزاً عالمياً لهذه الطائفـة وسموها ربوة استعارة من نص الآية القرآنية (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعـين).[سـورة المؤمنون، الآية: ٥٠].

الأفكار والمعتقدات:

· بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

· يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ ويجامع ـ تعـالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ .

· يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية !!!.

· تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي جارية، والله يرسـل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

· يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان يـ ل على غلام أحمد وأنه كـان يـوحى إليـه، وأن إلهاماته كالقرآن.

· يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضـوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.

· يعتقدون أن كتا م م ل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

· يعتقدون أ م أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.

· يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حـرم وهـي قبلتهم وإليها حجهم.

· نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأ ـا حـسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن !!!.

· كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر.

· يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· كانت حركة سير سيد أحمد خان التغريبية قد مهدت لظهور القاديانية بما بثته من الأفكار المنحرفة.

· استغل الإنجليز هذه الظروف فصنعوا الحركة القاديانية واختاروا لها رجلاً من أسرة عريقة في العمالة.

· في عام ١٩٥٣م قامت ثورة شعبية في باكستان طالبت بإقالة ظفر الله خان وزير الخارجية حينئذ واعتبار الطائفة القاديانية أقلية غير مسلمة، وقد استشهد فيها حوالي العشرة آلاف من المسلمين ونجحوا في إقالة الوزير القادياني.

· وفي شهر ربيع الأول ١٣٩٤هـ الموافق إبريل ١٩٧٤م انعقد مؤتمر كـبير برابطـة العـالم الإسلامي في مكة المكرمة وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العـالم، وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام، وطالب المسلمون بمقاومـة خطرهـا وعدم التعامل مع القاديانيين وعدم دفن موتاهم في قبور المسلمين.

· قام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة زعيم الطائفة مرزا ناصر أحمد والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود رحمه الله. وقد استمرت هذه المناقشة قرابة الـثلاثين سـاعة عجز فيها ناصر أحمد عن الأجوبة وانكشف النقاب عن كفر هذه الطائفة، فأصـدر المجلـس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة.

· **من موجبات كفر الميرزا غلام أحمد الآتي:**

ـ ادعاؤه النبوة .

ـ نسخه فريضة الجهاد خدمة للاستعمار.

ـ إلغاؤه الحج إلى مكة وتحويله إلى قاديان.

ـ تشبيهه الله تعالى بالبشر.

ـ إيمانه بعقيدة التناسخ والحلول .
ـ نسبته الولد إلى الله تعالى وادعاؤه أنه ابن الإله.
ـ إنكاره ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتح با ا لكل من هب ودب.

· للقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم.

· تأثرهم بالمسيحية واليهودية والحركات الباطنية واضح في عقائـدهم وسـلوكهم رغـم ادعائهم الإسلام ظاهرياً.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· معظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم العـربي ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه.

· وللقاديانيين نشاط كبير في أفريقيا، وفي بعض الدول الغربية، ولهم في أفريقيا وحدها ما يزيد عن خمسة آلاف مرشد وداعية متفرغين لدعوة الناس إلى القاديانية، ونشاطهم الواسع يؤكـد دعم الجهات الاستعمارية لهم.

· هذا وتحتضن الحكومة الإنجليزية هذا المذهب وتسهل لأتباعه التوظف بالدوائر الحكوميـة العالمية في إدارة الشركات والمفوضيات وتتخذ منهم ضباطاً من رتب عالية في مخابرا ا السرية.

· نشط القاديانيون في الدعوة إلى مذهبهم بكافة الوسائل، وخصوصاً الثقافية منها حيث أ م مثقفون ولديهم كثير من العلماء والمهندسين والأطباء. ويوجد في بريطانيا قناة فضائية باسـم التلفزيون الإسلامي يديرها القاديانية.

ويتضح مما سبق:

أن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيد ا تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.

مراجع للتوسع:

ـ القاديانية، إحسان إلهي ظهير.

ـ القاديانية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، أبو الأعلى المودودي، محمد الخضر حسين.

ـ تاريخ القاديانية، ثناء الله تسري.

ـ سوداء القاديانية، محمد علي الأمر تسري.

ـ فتنة القاديانية، عتيق الرحمن عتيق (قادياني ـ سابقًا).

ـ المذهب القادياني، إلياس برني.

الحزب الجمهوري في السودان

التعريف:

هو حزب سوداني أسسه محمود طه ليدعو إلى قيام حكومة فيدرالية ديمقراطيـة اشـتراكية تحكم بالشريعة الإسلامية - كما يزعم - . ومبادئ الحزب مزيج من الأفكار الصوفية الغالية والفلسفات المختلفة مع شيء من الغموض والتعقيد المقصود بغية إخفاء كثير من الحقائق أولاً ولجذب أنظار المثقفين ثانياً.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• مؤسس هذا الحزب هو المهندس محمود طه الذي ولد عـام ١٩١١م وتخـرج في جامعـة الخرطوم أيام الإنجليز عندما كان اسمها (كلية الخرطوم التذكارية) عام ١٩٣٦م.

ـ يمتاز بالقدرة على ا ادلة والملاحاة.

ـ تعرض للسجن في الفترة الأخيرة من حياته، ثم أُفرج عنه بعد ذلك، لكنه قـاد نـشاطاً محموماً فور خروجه من السجن معترضاً على تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان ومحرضـاً الجنوبيين النصارى ضدها مما أدى إلى صدور حكم بالإعدام ضده مع أربعة من أنصاره بتهمة الزندقة ومعارضة تطبيق الشريعة الإسلامية.

ـ أمهل ثلاثة أيام ليتوب خلالها، لكنه لم يتب، وقد أعدم شنقاً صباح يوم الجمعة ٢٧ ربيـع الثاني ١٤٠٥هـ ـ الموافق ١٩٨٥/١/١٨م وعلى مرأى من أتباعه الأربعة وهم:

١) تاج الدين عبد الرزاق ٣٥ سنة، العامل بإحدى شركات صناعة النسيج.

٢) خالد بكير حمزة ٢٢ سنة طالب بجامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم.

٣) محمد صالح بشير ٣٦ سنة مستخدم بشركة الجزيرة للتجارة.

٤) عبد اللطيف عمر ٥١ سنة صحفي بجريدة الصحافة. وقد أعلنوا جميعاً توبتهم بعد يومين وأنقذوا بذلك رقا م من حبل المشنقة.

الأفكار والمعتقدات:

· لهذه الحركة أفكار ومعتقدات شاذة تنبو عن الحس الإسلامي وقد حدد زعيمهم الأهداف التي يسعون إليها بما يلي:

ـ إيجاد الفرد البشري الحر " الذي يفكر كما يريد، ويقول كما يفكر ويعمل كما يقول ".

ـ إقامة ما يسمى بالمجتمع الصالح " وهو المجتمع الذي يقوم على المساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ".

ـ المساواة الاقتصادية: وهي تبدأ بالاشتراكية وتتطور نحو الشيوعية (عندما كان لها طنين ورنين وقبل سقوطها الأخير) ولا ندري ماذا كان سيقول أتباعه بعد سقوط الشيوعية.

ـ المساواة السياسية: وهي تبدأ بالديمقراطية النيابية المباشرة وتنتهي بالحرية الفردية المطلقة، حيث يكون لكل فرد شريعته الفردية (وهذا منتهي الفوضى).

ـ المساواة الاجتماعية: حيث تمحى فوارق الطبقة واللون والعنصر والعقيدة.

ـ محاربة الخوف.. " والخوف من حيث هو الأب الشرعي لكل آفات الأخلاق ومعايب السلوك (ويعنى هنا مخافة الله) ولن تتم كمالات الرجولة للرجل وهو خائف، ولا تتم كمالات الأنوثة للأنثى وهي خائفة في أي مستوى من الخوف وفي أي لون من ألوانه، فالكمال والسلامة من الخوف " رسالة الصلاة، ص٦٢.

· نشأ الدين ـ حسب زعمهم ـ من الخوف حيث يقول: " ولما كان الإنسان الأول قد وجد نفسه في البيئة الطبيعية التي خلقه الله فيها محاطاً بالعداوات من جميع أقطاره فإنه قد سار في طريق الفكر والعمل من أجل الاحتفاظ بحياته، وقد هداه الله بعقله وقلبه إلى تقسيم القوى التي تحيط به إلى أصدقاء وإلى أعداء،ثم قسم الأعداء إلى أعداء يطيقهم وتنالهم قدرته، وإلى أعداء يفوقون طوقه ويعجزون قدرته.. فأما الأعداء الذين يطيقهم وتنالهم قدرته مثل الحيوان

المفترس والإنسان العدو فقد عمد في أمرهم إلى المنازلة والمصارعة، وأما الأعداء الكبار والأصدقاء فقد هدته حيلته إلى التزلف إليهم بتقريب القرابين وبإظهار الخضوع وبالتملق، فأما الأصدقاء فبدافع من الرجاء وأما الأعداء فبدافع من الخوف، وبدأت من يومئذ مراسيم العبادة ونشأ الدين " رسالة الصلاة ص ٣١.

· وسيلته إلى تحقيق هذه الأهداف تكون بالعمل على قيام حكومة في السودان ذات نظام جمهوري فيدرالي ديمقراطي اشتراكي.

· زعم أنه تلقى رسالة عن الله كفاحاً بدون واسطة.

· زعم بأن الدين هو الصدأ والدنس، وقد قام في ظل الأوهام والخرافات والأباطيل التي صحبت علمنا بالله وبحقائق الأشياء وبما يمليه علينا الواجب نحو أنفسنا ونحو الله ونحو الجماعة.

· يقول بأن مستوى شريعة الأصول هو مستوى الرسالة الثانية من الإسلام وهي الرسالة التي وظف حياته للتبشير ا والدعوة إليها.

· يزعم أن محمد صلى الله عليه وسلم هو وحده الإنسان في سائر أمته إذ كانت له شريعة خاصة قامت على أصول الإسلام وكانت شريعة أمته تقوم على الفروع.

· يشير إلى أن الشيوعية تختلف عن الاشتراكية اختلاف مقدار، فكأن الاشتراكية إنما هي طور مرحلي نحو الشيوعية، ولقد عاش المعصوم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم الشيوعية في قمتها، كما يذكر ذلك في كتابه الرسالة الثانية ص ١٤٧.

· كان الجمهوريون يحرضون على خروج الأخوات الجمهوريات في تشييع الجنائز، وإذا اضطروا للصلاة فإن المرأة الجمهورية هي التي تؤذن في حضور الرجال!

· لا يولمون للزواج الجمهوري، ولا يضحون في مناسبة عيد الأضحى، مخالفة للسنة.

· الشهادتان: يقول زعيمهم في كتاب الرسالة الثانية ص ١٦٤ ـ ١٦٥:" فهو حين يدخل من مدخل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله يجاهد ليرقى بإتقان هذا التقليد حتى يرقى بشهادة التوحيد إلى مرتبة يتخلى فيها عن الشهادة،ولا يرى إلا أن الشاهد هـو المـشهود، وعندئذ يقف على الأعتاب ويخاطب كفاحاً بغير حجاب " قل الله ثم ذرهـم في خوضـهم يلعبون ".

· الصلاة: الصلاة بالمعنى القريب: هي الصلاة الشرعية ذات الحركات المعروفة، والصلاة بالمعنى البعيد: هي الصلة مع الله بلا واسطة، أو هي صلاة الأصالة.

· يرون بأن التكليف في مرحلة من المراحل يسقط عن الإنسان لاكتمال صلاحه، إذ لا داعي للعبادة حينذاك. على نحو ما يقول غلاة الصوفية.

· يقول مؤسس الحزب:" ... ويومئذ لا يكون العبد مسيراً، إنما مخير قد أطاع الله حتى أطاعه الله معارضة لفعله، فيكون حيا حياة الله، وقادراً قدرة الله، ومريداً إرادة الله، ويكون الله " ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً ـ وهذا هو مذهب الصوفية في وحدة الوجود.

· يقول رئيسهم: إن جبريل تخلف عن النبي ، وسار المعصوم بلا واسطة لحـضرة الـشهود الذاتي، لأن الشهود الذاتي لا يتم بواسطة.. والنبي الذي هو جبريلنا نحن يرقى بنا إلى سـدرة منتهي كل منا، ويقف هناك كما وقف جبريل حتى يتم اللقاء بين العابد ا رد وبين الله بـلا واسطة، فيأخذ كل عابد مجرد، من الأمة الإسلامية المقبلة شريعته الفردية بلا واسطة فتكون له شهادته، وتكون له صلاته وصيامه وزكاته وحجه ويكون في كل أولئك أصيلاً.

· هناك أشياء لا يعتبرو ا أصلاً من الإسلام كالزكاة والحجاب والتعدد.

· يرى زعيمهم " بأن اللطائف تخرج من الكثائف، وعلى هذه القاعدة المطردة فإن الإنجيل قد خرج من التوراة كما ستخرج أمة المسلمين من المؤمنين، كما ستخرج الرسالة الأحمدية (أي الجمهورية) من الرسالة المحمدية، كما سيخرج الإخوان من الأصحاب ".

· يقول محمود طه عن القرآن الكريم: " القرآن موسيقى علوية، هو يعلمك كل شـيء ولا يعلمك شيئاً بعينه، هو ينبه قوى الإحساس ويشحذ أدوات الحس ثم يخلي بينك وبـين عـالم المادة لتدركه على أسلوبك الخاص، هذا هو القرآن ".

· له رأي خاص في معنى الشرك ومعنى التوحيد:

- الشرك لديه: " هو الكبت الذي انقسمت به النفس الإنسانية إلى عقل واع وعقل بـاطن بينهما تضاد وتعارض ".

- يبين مفهوم التوحيد من وجهة نظره بقوله: " ولا يكون الفكر مسدداً ولا مستقيماً إلا إذا أصاب نقطة التقاء الضدين العقل الواعي والباطن - هذا هو التوحيد ".

· يقول عن الإسلام: " الإسلام في أصوله يحوي شريعة الإنسان، لكنه في فروعه لا يزال يحوي بعض السمات الملطفة من قانون الغابة ".

· يعتقدون بأن الذين كانوا حول النبي هم أصحابه، أما الأتبـاع الـذين يتبعـون الـدعوة الجمهورية فهم الإخوة معتمدين في ذلك على الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب الزهـد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لوددنا أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون من بعدي، وأنا فرطكم علـى الحوض.. ".

· يقول: ".. وحين يكون إنجاب الذرية هو نتيجة العلاقة الجنسية بيننا وبين النساء تكون ثمرة العلاقة بين الذات القديمة وزوجها الإنسان الكامل - المعارف اللدنية - فإن انفعال العبودية للربوبية يرفع الحجب التي أنستنا النفس التي هي أصلنا - نفس الله تبارك وتعالى - وحـين يتم اللقاء بين هذين الزوجين الذات الإلهية والإنسان الكامل (الجمهوري والجمهورية) ينبـث العلم اللدني في فيض يغمر العبد الصالح من جميع أقطاره، ومن هذا العلم اللدني يوضع رجال ونساء ".

ـ ويذكر قائلاً: " فهذا الوضع بين الذات الإلهية والإنسان الكامل ـ انفعـال العبوديـة بالربوبية ـ هو الذي جاء منه بين الرجال والنساء انفعال الأنوثة بالذكورة، هو ما يـسمى بالعلاقة الجنسية ".

ـ يقول أيضاً: " انفعال الأنوثة بالذكورة، وهو ما يسمى عندنا بالعلاقة الجنسية، وتكـون ثمر ا المباشرة تعميق الحياة واجتنا ا ووصلها بالله بغير حجاب، وهذه هي ذروة اللذة ".

• ويقول في ذات الكتاب:" وليس لله تعالى صورة فيكو ا ولا اية فيبلغها، وإنما حظه مـن ذلك أن يكون مستمر التكوين بتجديد حياة فكره وحياة شعوره في كل لحظة، وإلى ذلـك دف العبادة".

الجذور الفكرية والعقدية:

• لقد جاءت أفكار هذا الحزب مزيجاً مشوشاً مضطرباً من أديان وآراء ومذاهب كثيرة حديثة وقديمة:

ـ فقد اعتمد مؤسس هذا الحزب على آراء محي الدين بن عربي في كتابه فصوص الحكم مما حمل بعض النقاد على الاعتقاد بأ م حركة صوفية باطنية ، يضاف إلى ذلك أ ـم يطلقـون البخور ويرقصون في الشوارع على الأنغام الإيقاعية في حلقات الذكر الجمهوري.

ـ يصدر في كثير من آرائه عن فرويد، وداروين.

ـ لعله متأثر بالنصرانية من خلال مناقشته لفكرة الإنسان الكامل الذي سيحاسب النـاس بدلاً عن الله. وقد أخذ أفكاره من كتاب الإنسان الكامل لمؤلفه عبد الكريم الجبلي.

ـ اعتمد على الأفكار الاشتراكية الماركسية في تحديد معالم فكرة الدولة القادمة التي يـدعو إليها.

ـ إ م يلتقون في كثير من أفكارهم مع البهائية والقاديانية.

ـ على الرغم مما سبق فإنه يصدر كتبه بالآيات القرآنية وبالأحاديث النبوية مستدلاً ا فيما يدعو إليه، لكن ذلك لا يضفي عليها صفة الإسلام قط بل الحقيقة أ ا لون من ألوان الردة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· نشأ هذا الحزب وترعرع في السودان، وأنصاره بلغوا بضع عشرات من الألـوف، لكـن عددهم انحسر وتقلص كثيراً جدا وذلك عقب إعدام زعيمهم، فيهم نسبة لا بأس ـا مـن المثقفين الذين خلا فكرهم من الثقافة الإسلامية الدينية، ومن المتوقع أن ينقرض هذا الحـزب تماماً نتيجة لانتشار الصحوة الإسلامية في السودان.

ويتضح مما سبق:

أن الحزب الجمهوري في السودان حزب منحرف عن الإسلام عمـد مؤسـسه إلى إفـراغ المصطلحات الإسلامية من مدلولا ا الشرعية ووظف حياته لهدم الإسلام وتحريـف أصـوله وسلك طريقاً ينأى بأتباعه عن الدين الصحيح بتلبيس الحق بالباطل مـستفيداً مـن أفكـاره ومستعيناً بمصادر أخرى غير إسلامية من الفلسفات الإغريقية وتابع غلاة الصوفية في المنـاداة بوحدة الوجود وألبسها طابعاً علميا لتجد سبيلها إلى نفوس الشباب وبعض المنبهرين ببريـق العلم، وانتهى أمره بأن غالى فيه أتباعه واعتقدوه المسيح المنتظر وأقرهم على ذلك ولم يعترض عليه. ولقد أراح الله ا تمع السوداني من شروره بعد أن استفحل أمره وأنقذ بإعدامـه آلاف الشباب الأغرار وأنصاف المثقفين من فتنته.

مراجع للتوسع:

ـ أسس دستور السودان، ـ محمود محمد طه، وهو كتاب نادر الوجود إذ يعملـون علـى إخفائه من الأسواق.

ـ تطوير شريعة الأحوال الشخصية، محمود محمد طه.

ـ طريق محمد، محمود محمد طه.

ـ كتاب رسائل ومقالات، محمود محمد طه.

ـ كتاب الإسلام والفنون، محمود محمد طه.

ـ رسالة الصلاة، محمود محمد طه.

ـ لقد أصدر الجمهوريون كذلك كتاب (الضحية ليست واجبة لا على الأغنياء ولا على الفقراء).

ـ الفكر الجمهوري تحت ا هر، النور محمد أحمد، مطبوعات اتحاد طلاب جامعة أم درمان الإسلامية، أمانة الشؤون الثقافية.

ـ دراسة مفصلة عن الحزب الجمهوري في ملفات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

الأحباش

التعريف:

طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلّفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر والدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• عبد الله الهرري الحبشي: هو عبد الله بن محمد الشيبي العبدري نسباً الهرري موطناً نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة، فيها ولد لقبيلة تدعى الشيباني نسبة إلى بني شيبة من القبائل العربية. ودرس في باديتها اللغة العربية والفقه الشافعي على الشيخ سعيد بن عبد الرحمن النوري والشيخ محمد يونس جامع الفنون ثم ارتحل إلى منطقة جمة و ا درس على الشيخ الشريف وفيها نشأ شذوذه وانحرافه حيث بايع على الطريقة التيجانية. ثم ارتحل إلى منطقة داويء من مناطق أرمو ودرس صحيح البخاري وعلوم القرآن الكريم على الحاج أحمد الكبير. ثم ارتحل إلى قرية قريبة من داويء فالتقى بالشيخ مفتي السراج ـ تلميذ الشيخ يوسف النبهاني صاحب كتاب شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ودرس على يديه الحديث. ومن هنا توغل في الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفريقيا عام ١٩٦٩م. وذكر أتباعه أنه قدم عام ١٩٥٠م بعد أن أثار الفتن ضد المسلمين، حيث تعاون مع حاكم إندراجي صهر هيلاسيلاسي ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن بمدينة هرر سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٠م فيما عرف بفتنة بلاد كُلُب فصدر الحكم على مدير المدرسة إبراهيم حسن بالسجن ثلاثاً وعشرين سنة مع النفي حيث قضى نحبه في مقاطعة جوري بعد نفيه إليها. وبسبب تعاون عبد الله الهرري مع هيلاسيلاسي تم تسليم الدعاة والمشايخ إليه وإذلالهم حتى فر الكثيرون إلى مصر والسعودية، ولذلك أطلق عليه الناس هناك صفة (الفتان) أو (شيخ الفتنة).

ـ منذ أن أتى لبنان وهو يعمل على بث الأحقاد والضغائن ونشر الفتن كما فعل في بـلاده من قبل من نشره لعقيدته الفاسدة من شرك وترويج لمذاهب : الجهمية في تأويل صفات الله، والإرجاء والجبر والتصوف والباطنية والرفض، وسب للصحابة، وا ام لأم المـؤمنين عائـشة بعصيان أمر الله، بالإضافة إلى فتاوى شاذة.

ـ نجح الحبشي مؤخراً في تخريج مجموعات كبيرة من المتبجحين والمتعصبين الذين لا يـرون مسلماً إلا من أعلن الإذعان والخضوع لعقيدة شيخهم مع ما تتضمنه من إرجاء في الإيمـان وجبر في أفعال الله وجهمية واعتزال في صفات الله. فهم يطرقون بيوت النـاس ويلحـون عليهم بتعلم العقيدة الحبشية ويوزعون عليهم كتب شيخهم با ان.

· نزار الحلبي: خليفة الحبشي ورئيس جمعية المشاريع الإسلامية ويطلقون عليه لقب (سماحـة الشيخ) حيث يعدونه لمنصب دار الفتوى إذ كانوا يكتبون على جدران الطـرق (لا للمفـتي حسن خالد الكافر، نعم للمفتي نزار الحلبي) وقد قتل مؤخراً.

· لديهم العديد من الشخصيات العامة مثل النائب البرلماني عدنان الطرابلـسي ومرشـحهم الآخر طه ناجي الذي حصل على ١٧٠٠ صوتاً معظمهم من النصارى حيث وعدهم بالقضاء على الأصولية الإسلامية، لكن لم يكتب له النجاح، وحسام قرقيرا نائـب رئـيس جمعيـة المشاريع الإسلامية، وكمال الحوت وعماد الدين حيدر وعبد الله البارودي وهؤلاء الـذين يشرفون على أكبر أجهزة الأبحاث والمخطوطات مثل المؤسسة الثقافية للخدمات ويحيلون إلى اسم غريب لا يعرفه حتى طلبة العلم فمثلاً يقولون: (قال الحافظ العبدري في دليله) فيدلسون على الناس فيظنون أن الحافظ من مشاهير علماء المسلمين مثل الحافظ ابن حجر أو النـووي وإنما هو في الحقيقة شيخهم ينقلون من كتابه الدليل القويم مثلاً.

الأفكار والمعتقدات:

· يزعم الأحباش أ م على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد ولكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعي رحمه الله. فهم يؤولون صفات الله تعالى بلا ضـابط شرعي فـيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية .

· يزعم الحبشي أن جبريل هو الذي أنشأ ألفاظ القرآن الكريم وليس الله تعالى، فالقرآن عنده ليس بكلام الله تعالى، وإنما هو عبارة عن كلام جبريل، كما في كتابه إظهار العقيدة السنية ص٥٩١.

· الأحباش في مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ويبقى الرجل عندهم مؤمناً وإن ترك الصلاة وسائر الأركان، (انظر الدليل القويم ص٧، بغية الطالب ص٥١).

ـ تبعاً لذلك يقللون من شأن التحاكم للقوانين الوضعية المناقضة لحكم الله تعالى فيقول الحبشي: (ومن لم يحكّم شرع الله في نفسه فلا يؤدي شيئاً من فرائض الله ولا يجتنب من المحرمات، ولكنه قال ولو مرة في العمر: لا إله إلا الله، فهذا مسلم مؤمن. ويقال له أيضاً مؤمن مذنب) الدليل القويم ٩ ـ ١٠ بغية الطالب ٥١.

· الأحباش في القدر جبرية منحرفة يزعمون أن الله هو الذي أعان الكافر على كفره وأنه لولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر. (النهج السليم ٧١).

· يحث الأحباش الناس على التوجه إلى قبور الأموات والاستغاثة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم، لأنهم في زعمهم يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إليها، كما يجيزون الاستعاذة بغير الله ويدعون للتبرك بالأحجار. (الدليل القويم ١٧٣، بغية الطالب ٨، صريح البيان ٥٧، ٦٢). (شريط خالد كنعان /ب / ٧٠) ولو قال قائل أعوذ برسول الله من النار لكان هذا مشروعاً عندهم.

· يرجح الأحباش الأحاديث الضعيفة والموضوعة بما يؤيد مذهبهم بينما يحكمون بضعف الكثير من الأحاديث الصحيحة التي لا تؤيد مذهبهم ويتجلى ذلك في كتاب المولد النبوي.

· يكثر الحبشي من سب الصحاب وخاصة معاوية بن أبي سفيان وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهم. ويطعن في خالد بن الوليد وغيره، ويقول إن الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ماتوا ميتة جاهلية. ويكثر من التحذير من تكفير ساب الصحابة، لاسيما الشيخين إرضاءً للروافض . إظهار العقيدة السنية ١٨٢.

· يعتقد الحبشي أن الله تعالى خلق الكون لا لحكمة وأرسل الرسل لا لحكمة وأن من ربـط فعلاً من أفعال الله بالحكمة فهو مشرك.

· كفّر الحبشي العديد من العلماء فحكم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كافر وجعل مـن أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه، وكذا الإمام الذهبي فهو عنده خبيث، كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجرم قاتل كافر ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني كافر، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجوسي كافر أما الأستاذ سيد قطب فمن كبار الخوارج الكفرة في ظنه. انظر مجلة منار الهدى الحبشية عـدد (٣ص٢٣٤) النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي) أمـا ابـن عـربي صاحب مذهب وحدة الوجود ونظرية الحلول والاتحاد والذي شهد العلماء بكفره فيعتبره الحبشي شيخ الإسلام. كما يدعو الحبشي إلى الطريقة النقشبندية والرفاعية والصوفية.

· وللحبشي العديد من الفتاوى الشاذة القائلة بجواز التحايل في الدين وأن النظر والاخـتلاط والمصافحة للمرأة الأجنبية حلال لاشيء فيه بل للمرأة أن تخرج متعطرة متبرجة ولو بغير رضا زوجها.

· يبيح بيع الصبي الحر وشراءه كما يجيز للناس ترك زكاة العملة الورقية بدعوى أ ا لا علاقة لها بالزكاة إذ هي واجبة في الذهب والفضة كما يجيز أكل الربـا ويجيـز الـصلاة متلبـساً بالنجاسة. (بغية الطالب ٩٩).

· أثار الأحباش في أمريكا وكندا فتنة تغيير القبلة حتى صارت لهم مساجد خاصة حيث حرفوا القبلة ٩٠ درجة وصاروا يتوجهون إلى عكس قبلة المسلمين حيث يعتقدون أن الأرض نصف كروية على شكل نصف البرتقالة، وفي لبنان يصلون في جماعات خاصة م بعد انتهاء جماعة المسجد، كما اشتهر عنهم ضرب أئمة المساجد والتطاول عليهم وإلقاء الدروس في مساجدهم لنشر أفكارهم رغماً عنهم. ويعملون على إثارة الشغب في المساجد، كل هذا بمدٍ وعونٍ مـن أعداء المسلمين بما يقدمون لهم من دعم ومؤازرة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· مما سبق يتبين أن الجذور الفكرية والعقائدية للأحباش تتلخص في الآتي:

- المذهب الأشعري المتأخر في قضايا الصفات الذي يقترب من منهج الجهمية .
- المرجئة والجهمية في قضايا الإيمان.
- الطرق الصوفية المنحرفة مثل الرفاعية والنقشبندية.
- عقيدة الجفر الباطنية.
- مجموعة من الأفكار والمناهج المنحرفة التي تجتمع على هدف الكيد للإسلام وتمزيق المسلمين. ولا يستبعد أن يكون الحبشي وأتباعه مدسوسين من قبل بعض القوى الخارجية لإحداث البلبلة والفرقة بين المسلمين كما فعل عبد القادر الصوفي ثم المرابطي في أسبانيا وبريطانيا وغيرها.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ينتشر الأحباش في لبنان بصورة تثير الريبة، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة وصارت حافلا م تملأ المدن وأبنية مدارسهم تفوق سعة المدارس الحكومية، علاوة على الرواتب المغرية لمن ينضم إليهم ويعمل معهم وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم، كما ينتشر أتباع الحبشي في أوروبا وأمريكا وقد أثاروا القلاقل في كندا واستراليا والسويد والدانمارك. كما أثاروا الفتن في لبنان بسبب فتوى شيخهم بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال.

وقد بدأ انتشار أتباع هذا المذهب الضال في مناطق عدة من العالم حيثما وجد لبنانيون في البداية، ثم بعض المضللين ممن يعجب بدعوة الحبشي.

يتضح مما سبق:

أن الأحباش طائفة ضالة، تنتمي إلى الإسلام ظاهراً و دم عراه باطناً، وقد استغلت سوء الأوضاع الاقتصادية وما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من فقر وجهل في الدعوة إلى مبادئها الهدامة وإحياء الكثير من الأفكار والمعتقدات الباطلة التي عفى عليها الدهر مثل خلق القرآن

والخلاف المعروف في قضايا الصفات الذي تصدى لها علماء أهل السنة والجماعة في الماضـي والحاضر. وقد تصدى لهم عدد من علماء أهل السنة والجماعة في عصرنا مثل المحدث الـشيخ الألباني وغيره. وأفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الفتـوى رقـم ١/٢٣٩٢ بتـاريخ ١٤٠٦/١٠/٣٠هـ التي جاء فيها: (إن طائفة الأحباش طائفة ضالة، ورئيسهم عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون).

مراجع للتوسع:

· كتب ورسائل للأحباش:

ـ المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، عبد الله الحبشي.

ـ التعقيب الحثيث عبد الله الحبشي.

ـ النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه فيصل مولوي، عبد الله الحبشي.

ـ الدليل القويم على الصراط المستقيم، عبد الله الحبشي.

ـ بغية الطالب في معرفة علم الدين الواجب، عبد الله الحبشي.

ـ إظهار العقيدة السنية شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله الحبشي.

ـ كتاب المولد النبوي، عبد الله الحبشي.

ـ صريح البيان، عبد الله الحبشي.

ـ الرسائل السبكية في الرد على ابن تيمية، كمال أبو المنى "كمال الحوت".

ـ التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني، كمال أبو المنى "كمال الحوت".

ـ جة النظر، عبد الله الحبشي.

ـ مجلة منار الهدى:

· كتب ورسائل ردت عليهم:

ـ الرد على الشيخ الحبشي ـ الشيخ عثمان الصافي.

ـ استواء الله على العرش ـ أسامة القصاص.
ـ الاستواء بين الت يه والتشويه ـ للأستاذ عوض منصور.
ـ إطلاقة الأعنة رسالة منسوبة للشيخ الهاشمي.
ـ رسالة الرد على الحبشي في موضوع إعانة الكافرين على كفرهم عدنان ياسين النقشبندي.
ـ عبد الله الحبشي: عقائده وشذوذه، عبد الرحمن دمشقية.
ـ الرد على عبد الله الحبشي، عبد الرحمن دمشقية.
ـ بين أهل السنة وأهل الفتنة، عبد الرحمن دمشقية.
ـ شبهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة، عبد الرحمن دمشقية مخطوط ومسجل على شـريط كاسيت.
ـ الأضواء الساطعة على ما في كتاب (الدليل على الصراط المستقيم) من أفكار زائفة وعقائد زائغة. الشيخ عثمان بن عبد القادر الصافي.
ـ مجلة الفرقان الكويتية.
ـ مجلة الشراع اللبنانية في حوار مع عدنان الطرابلسي نائب البرلمان ٥٧٤.
ـ الرد على الأحباش الشيخ محمد ناصر الدين الألباني شريط كاسيت.

الخمينية

التعريف:

جاء الخميني بآراء وأفكار خاصة فرضها على الحكومة الإيرانية والتزم ا الشيعة ـ في إيران على الأقل ـ والبعض لم يلتزم ا خارج إيران.. مما دعانا إلى إطلاق الخمينية علـى بدعتـه هذه، وقد يكون هذا العنوان مستغرباً ولكنه الواقع الذي فرض نفسه.

الأفكار والمعتقدات:

• من بين الأفكار التي جاء ا الخميني ولم يسبقه فيها أحد من أئمة المذهب الإمامي، فتعتـبر من اجتهاده، وقد تضمنها الدستور الإيراني ما يلي:

• ولاية الفقيه: وتستند هذه الفكرة التي نادى ا الخميني على أساس الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤو م في غيبة الإمام المنتظر. وهذه الفكرة لم يقل ا علمـاء المذهب المحدثين ولا القدماء، إذ أ م خصوا الفقيه العادل الذي بلغ مرتبة الاجتـهاد المطلـق بالولاية الخاصة. وقد استدلوا جميعاً بدليلين هما:

ـ **الأول:** عدم وجود دليل قطعي مستفاد من آثار الأئمة المعصومين ومرويا م يدل علـى وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة في دائرتي الأحكام الخاصة والعامة سواء بسواء.

ـ **الثاني:** إن إثبات الولاية العامة للفقيه ينتهي لا محالة إلى التسوية بينه وبين الإمام المعصوم، وهذا مالا تؤيده حجة من عقل أو نقل.

ـ فإن منح الفقيه حق الولاية العامة يؤدي منطقياً إلى رفع م لته إلى مقام الإمام المعـصوم ، وهو ما ادعاه الخميني لنفسه بدعوى (استمرارية الإمامة و القيادة) العامة في غيبة المهدي. ومما يترتب على القول بولاية الفقيه:

الاستبداد واحتكار السلطة والتشريع والفقه وفهم الأحكام بحيث يصبح الحاكم معصوماً عن الخطأ، لا أحد من الأمة يخطئه في أمر من الأمور، ولا يعترض عليه ولو كان مجلساً للشورى.

· ادعاء الخميني بأن الأنبياء والرسل لم يكملوا رسالات السماء، ولم ينجحوا في إرساء قواعد العدالة في العالم وأن الشخص الذي سينجح في نشر العدل الكامل بين الناس هو المهدي المنتظر.

ـ وقد قال الخميني ذا الادعاء في ذكرى مولد الإمام المهدي، وهو أحد أئمة الشيعة، في الخامس عشر من شعبان ١٤٠٠هـ.

ـ ويعد قوله هذا منافياً لكل ما قررته العقيدة الإسلامية، وفيه إنكار لتعاليم الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المصلح الأعظم للبشرية جمعاء حيث أرسل بأكمل الرسالات وأتمها كما قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

· يقول الخميني في بيان م لة الأئمة: فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطر ا جميع ذرات هذا الكون.

ـ يقول: " والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ".

ـ ويقول: " ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ".

ـ وأن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها وإتباعها.

وهو ذا يرفع الأئمة إلى مقام فوق مقام البشر والعياذ بالله.

· الولاء والبراء عند الشيعة بشكل عام هو: الولاء للأئمة والبراء من أعدائهم، وأعداء الأئمة في اعتقادهم جيل الصحابة رضي الله عنهم، والخميني يجعل السجود موضع دعاء التولي

والتبري وصيغته: " الإسلام ديني ومحمد نبي وعلي والحسن والحسين.. (يعـدهم لآخـرهم) أئمتي، م أتولى ومن أعدائهم أتبرى " وهناك آراء وأفكار لدى الشيعة عامة قال ا الخميني، وأعاد صياغتها في الدستور الإيراني وفي كتبه التي نشرها.

· مصادر التلقي عنده : هي مصادر الشيعة عامة وأهمها الكتب الأربعة الآتية:
ـ كتاب الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي ويعد كصحيح البخاري عند أهل السنة.
ـ من لا يحضره الفقيه، لمحدثهم محمد بن علي بن بابويه الرازي.
ـ ذيب الأحكام، لشيخ الطائفة ابن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ بالنجف.
ـ الاستبصار، للطوسي نفسه.

والخميني يعتمد هذه الكتب الأربعة ويعرض عن كل كتب السنة المعتمدة.

· التقية : وهي من أصول المذهب الشيعي يقول عنها الخميني: " هذه التقية التي كانت تتخذ لحفظ المذهب من الاندراس لا لحفظ النفس خاصة ".

· الجهاد الإسلامي معطل في حال غياب الإمام.

· موقف الخميني من الصحابة، وهو موقف الشيعة عامة.

· وكذلك موقفه من الخلافة الإسلامية، إذ يرى أن الإسلام لم يتمثل إلا في عهـد الرسـول صلى الله عليه وسلم وعهد علي رضي الله عنه.

· يوثق الخميني الملاحدة أمثال نصير الدين الطوسي ٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ وزير هولاكو الـذي دمر بغداد وقضى على الخلافة الإسلامية.

· الاحتفال بعيد النيروز ـ الفارسي الأصل ـ إذ يجعل الغسل فيه مستحب والـصوم فيـه مشروع.

• وللخميني في كتاب تحرير الوسيلة آراء فقهيه خاصة به وبالشيعة عامة ليس لها سند من السنة الصحيحة.. منها:

- طهارة ماء الاستنجاء.
- من مبطلات الصلاة وضع اليد على الأخرى.
- الطهارة ليست شرطاً في كل مواضع الصلاة بل في موضع السجود فقط.
- جواز وطء الزوجة في دبرها.
- جواز الجمع بين المرأة وخالتها.

الجذور الفكرية والعقائدية:

مذهب الشيعة الإمامية أو الجعفرية هو الأساس الفكري للخمينية ومن كتب الشيعة كون الخميني فكره.. وقد ظل متعصباً لمذهبه حتى آخر حياته.

ويتضح مما سبق:

أن الخمينية تقيم فلسفتها جملة وتفصيلاً على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وكبار مؤسسيه هدماً وتشويهاً وتمويهاً، وتعمد إلى إفساد العقيدة وطمس معالم الإسلام وتشويه مقاصده النبيلة، باسم التعصب لأهل البيت، وتصرح بما يخرج عن ملة الإسلام، مثل ادعائهم نقص القرآن وتغييره وجهرهم بالسوء في حق الصحابة، ومخالفتهم الإجماع بإباحتهم نكاح المتعة وجعلهم المذهبية مادة في دستور إيران، وتحالفهم الإستراتيجية المرفوضة وغير ذلك من صور التآمر على واقع الإسلام والمسلمين.

مراجع للتوسع:

- الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه) للخميني إعداد الدكتور حسن حنفي ـ القاهرة ١٩٧٩م.

ـ تحرير الوسيلة، للخميني.
ـ وجاء دور ا وس، للدكتور عبد الله محمد الغريب.
ـ سراب في إيران، للدكتور أحمد الأفغاني.
ـ الخميني بين التطرف والاعتدال، للدكتور عبد الله محمد الغريب.
ـ الخميني في أقواله وأفعاله، أحمد مغنية.
ـ الخميني الحل الإسلامي البديل، فتحي عبد العزيز.
ـ الثورة الإيرانية في أبعادها الفكرية والاجتماعية، حسن الزين.
ـ ولاية الفقيه في ميزان الإسلام، د. فاروق عبد السلام ـ القاهرة ١٤٠٧هـ ـ .
ـ ج خميني في ميزان الفكر الإسلامي موعة من المفكرين.
ـ الفكر القائد للثورة الإيرانية، د. محمد عمارة ـ القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
ـ إيران بعد سقوط الخميني، د. موسى الموسوي، تعريب د. سمير عبد الحميـد إبـراهيم ـ بدون تاريخ ودار نشر.

أمل (أفواج المقاومة اللبنانية)

التعريف:

أمل: حركة شيعية لبنانية مسلحة، أسسها موسى الصدر في لبنان سنة ١٩٧٥م لتكون الجناح العسكري لحركة المحرومين (الشيعة). وللدفاع عن مصالح الشيعة كمذهب متميز عن السنة، في الصراع الطائفي اللبناني.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· بعد حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م عبأ موسى الصدر شيعة جنوب لبنان بسبب الصراع المسلح، لحماية الشيعة في مواجهة اليهود في فلسطين المحتلة. وفي عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٤م أسس الصدر حركة المحرومين.. للدفاع عن مصالح الشيعة في لبنان، وألحق بها ميليشيا مسلحة عام ١٩٧٥م أطلق عليها اسم (أفواج المقاومة اللبنانية) وعرفت هذه الميليشيات اختصاراً بـ (أمل) وهي كلمة تضم الحروف الأولى من اسم الميليشيا، وتدربت حركة أمل على السلاح في معسكرات منظمة فتح الفلسطينية.

وبقيت حركة أمل تحت قيادة موسى الصدر إلى أن اختفي في ظروف غامضة فاستلم قيادتها نبيه بري القائد الحالي للمنظمة.

وأبرز الشخصيات في حركة أمل هم:

· موسى الصدر: ولد في مدينة قم بإيران عام ١٩٢٨م. وتخرج من جامعة طهران، كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة وليس العلوم الشرعية وتربطه بالخميني صلة نسب حيث أن أحمد بن الخميني متزوج من بنت أخت موسى الصدر وابن الصدر متزوج من حفيدة الخميني. وقد توجه الصدر إلى لبنان سنة ١٩٥٨م بناء على أوامر من شاه إيران وأقام فيها، وحصل على الجنسية اللبنانية بقرار من فؤاد شهاب الذي تولى رئاسة الجمهورية في لبنان بين عامي

١٩٥٨م ـ ١٩٦٤م. ولا يعلم أحد سر هذا القرار الفريد من نوعـه؛ ذلـك أن الجنـسية اللبنانية، يصعب الحصول عليها من غير النصارى، ولا زال هناك قبائل ومواطنون لبنانيون منذ القديم لا يحملون الجنسية اللبنانية. فكيف منح الصدر الجنسية ذه السرعة وهو إيراني مـسلم ؟.

ـ في اية الستينات نصب الصدر نفسه قائداً للشيعة، وقد صدق هذا التنـصيب بعـد أن اختير في سنة ١٩٦٩م رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى الذي شكلته الحكومة وقتها اسـتجابة لطلبات الشيعة حيث أصبح صو ا عالياً ومؤثراً في مسرى الحياة السياسية اللبنانيـة بفـضل الصدر وبموافقة الموارنة. وبتشكيل ا لس الشيعي الأعلى انفصل الشيعة عن السنة في لبنـان وصاروا طائفة مستقلة كالموارنة، وقام الصدر بعد ذلك بإنشاء المدارس والنـوادي وجعلـها مركزاً لنشاطه السياسي المشبوه.

ـ اختفى موسى الصدر في سنة ١٩٧٨م عندما كان في زيارة إلى ليبيا وتقـول ليبيـا أنـه غادرها إلى أوروبا، ولا يعلم سبب اختفائه حتى الآن.

· نبيه بري: وهو محام لبناني ولد في سيراليون وعاش معظم سني عمره بعد تخرجه من الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ديترويت جاء أو جيء به ليكون الرجل الأول في لبنـان واستلم رئاسة مجلس قيادة أمل في أوائل سنة ١٩٨٠م.

· محمد مهدي شمس الدين: مفتي الشيعة، ونائب رئيس ا لس الشيعي الأعلى في لبنـان لأن موسى الصدر لا زال هو الرئيس حتى الآن.

· حسين الحسيني: ويشغل وظيفة الأمين العام لحركة أمل.

· مصطفى جمران أو مصطفى شمران كما كان يطلق عليه في لبنان قبل نشوب الثورة الشيعية في إيران ووزير الدفاع الإيراني بعد ثورة إيران على الشاه. وكان أكبر أعوان موسى الصدر، وكان يتولى الإشراف على فروع حركة أمل العسكرية قبل نشوب الثورة الإيرانية.

الأفكار والمعتقدات:

· حركة أمل شيعية المذهب ، تتبع المذهب الجعفري في جميع معتقداته.

· الثورة والصراع المسلح من أسس قيام حركة أمل، ولكن الثورة ضد من ؟!

ـ ليست ضد الموارنة لأن موسى الصدر مؤسس الحركة سانده الموارنة وأعطـوه الجنـسية وفتحوا له كل الأبواب في لبنان.. ونصبوه زعيماً للشيعة هناك !

ـ وليست ضد اليهود (إسرائيل) لأن تصريحات موسى الصدر عندما بدأت صورته الحقيقة تتضح قال: " لسنا في حالة حرب مع إسرائيل والعمل الفدائي يحرجنا " ! ـ إذاً لم يبـق إلا السنة والمنظمات الفلسطينية التي يعدو ا من السنة وخطراً عليهم.. وهذا يتضح من خطبه في مناطق متعددة في لبنان بعد أن استتب الأمر، إذ نقلت الصحف اللبنانية عنه سنة ١٩٧٤م: " الثورة لم تمت في رمال كربلاء بل تدفقت في مجرى حياة العالم الإسلامي ". وقال أيـضاً: " وابتداء من اليوم لن نشكو ولن نبكي، فاسمنا هو الرافضون رجال الثأر. لقد واجه الحـسين العدو ومعه سبعون رجلاً، وكان العدو كثير العدد، أما اليوم فنحن نعد أكثر من سبعين، ولا يعد عدونا ربع سكان العالم ".

· لا بأس أن نذكر أن موسى الصدر رفع شعارات لحركة المحرومين التي هي أصـل حركـة أمل، من هذه الشعارات التي انكشف زيفها بعد ذلك: الإيمان بالله والتراث اللبناني والعدالـة الاجتماعية والوطنية، خاصة في الجنوب لإبعاد شبهة تعامل قاد م مـع إسـرائيل وتحريـر فلسطين، وأن الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ظاهر حركة أمل، أ ا حركة سياسية ولا تم بالأمور الدينية، وهمّها الأول لبنان وليس لهـا ارتباطات خارجية.. والواقع يثبت أ ا منذ تأسيسها على يد موسى الصدر وهـي مرتبطـة بالفكر الشيعي المتعصب ضد السنة. وهذا يظهر من تحالفا ا الظاهرة والمستترة.. مع أعـداء الإسلام لضرب السنة في لبنان.. ولا تزال تتلقى الدعم الكامل ليبقى لها دورها المرسوم مـن قبل الأعداء.. على الرغم من تشكيل ما يدعى حزب الله ـ الموالي لإيران ـ والذي يظهر له اتجاه ديني أكثر من حركة أمل.

ويتضح مما سبق:

أن حركة أمل في لبنان ليست حركة دينية ولكنها علمانية ولا يهدف القائمون عليها ـ كما يدعون ـ إلى تحقيق مكاسب فئوية بل يعتبرو ا حركة المحرومين جميعاً. وميثاقها خال مـن المعنى الإسلامي ولا تدعو إلى تحكيم شرع الله في لبنان. وقد تم صياغة ميثاقها عـام ١٩٧٥م من قبل ١٨٠ مثقفاً لبنانياً معظمهم من النصارى، ومما يؤسف له أ ا تعاونت مـع القـوات الصهيونية في بيروت الغربية وفي جنوب لبنان ضد الفلسطينيين بسبب تلاقي المصالح المزعومة وأحياناً يتوزعون الأدوار بينهم لخدمة هذه المصالح.

مراجع للتوسع:

ـ وجاء دور ا وس، الدكتور عبد الله محمد الغريب.

ـ أمل والمخيمات الفلسطينية، للدكتور عبد الله محمد الغريـب، الطبعـة الثالثـة، سـنة ١٤٠٩هـ (بدون دار نشر ولا تاريخ).

ـ إيران في ربع قرن، للدكتور موسى الموسوي.

ـ رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي الجزء الثاني دور الشعوبيين الباطنيين في محنـة لبنان لمحمد عبد الغني النواوي ـ باكستان ـ إسلام آباد ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

الباب الثامن

الأحزاب والحركات والاتجاهات المعاصرة

١- القوميـــــة العربيــــة
٢-حـــزب الوفـــد في مـــصر
٣-حركـــة تحريـــر المـــرأة
٤-الحزب الديمقراطي الكردستاني
٥-الحـــزب القـــومي الـــسوري
٦-البانتـــــــــــــشاسيلا
٧-حزب البعث العربي الاشتراكي
٨-الناصـــــــــــــــرية

القومية العربية

التعريف:

حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين . وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقرا لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩١٢م.

وفيما يلي إشارة إلى أهم الجمعيات ذات التوجه القومي حسب التسلسل التاريخي:

ـ الجمعية السورية: أسسها نصارى منهم: بطرس البستاني وناصيف اليازجي سنة ١٨٤٧م في دمشق.

ـ الجمعية السورية في بيروت: أسسها نصارى منهم: سليم البستاني ومنيف خوري سنة ١٨٦٨م.

ـ الجمعية العربية السرية: ظهرت سنة ١٨٧٥م ولها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا.

ـ جمعية حقوق الملة العربية: ظهرت سنة ١٨٨١م ولها فروع كذلك، وهي دف إلى وحدة المسلمين والنصارى.

ـ جمعية رابطة الوطن العربي: أسسها نجيب عازوري سنة ١٩٠٤م بباريس وألف كتاب يقظة العرب.

ـ جمعية الوطن العربي: أسسها خير الله خير الله سنة ١٩٠٥م بباريس، وفي هذه السنة نـشر أول كتاب قومي بعنوان الحركة الوطنية العربية.

ـ الجمعية القحطانية: ظهرت سنة ١٩٠٩م وهي جمعية سرية من مؤسسيها خليـل حمـادة المصري.

ـ جمعية (العربية الفتاة): أسسها في باريس طلاب عرب منهم محمد البعلبكي سنة ١٩١١م.

ـ الكتلة النيابية العربية: ظهرت سنة ١٩١١م.

ـ حزب اللامركزية: سنة ١٩١٢م.

ـ الجمعيات الإصلاحية: أواخر ١٩١٢م وقد قامت في بيروت ودمشق وحلـب وبغـداد والبصرة والموصل و تتكون من خليط من أعيان المسلمين والنصارى.

ـ المؤتمر العربي في باريس: أسسه بعض الطلاب العرب سنة ١٩١٢م.

ـ حزب العهد:١٩١٢م وهو سري، أنشأه ضباط عرب في الجيش العثماني.

ـ جمعية العلم الأخضر: سنة ١٩١٣م، من مؤسسيها الدكتور فائق شاكر.

ـ جمعية العلم: وقد ظهرت سنة ١٩١٤م، في الموصل.

· هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المـسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكر ا، ولم تصبح تياراً شعبيا عاما إلا حـين تبنى الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر حين سخر لهـا أجهـزة إعلامـه وإمكانات دولته. ويمكن أن يقال إ ا الآن تعيش فترة انحسار أو جمود على الأقل.

· يعد ساطع الحصري ١٨٨٠ ـ ١٩٦٨م داعية القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعا ا، وله مؤلفات كثيرة تعد الأساس الذي يقوم عليه فكرة القومية العربية، ويأتي بعده في الأهميـة ميشيل عفلق.

الأفكار والمعتقدات:

· يعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين ، وإذا كان بعض كتاب القومية العربية يسكتون عن الدين ، فإن بعضهم الآخر يصر على إبعاده إبعاداً تاما عن الروابط التي تقوم عليها الأمة، بحجة أن ذلك يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين فيها ويرون أن رابطة اللغة والجنس أقدر على جمع كلمة العرب من رابطة الدين.

· حيث إن أساسها إبعاد الدين الإسلامي عن معترك حياة العرب السياسية والاجتماعية والتربوية والتشريعية فإنها تعد ردة إلى الجاهلية ، وضرباً من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامية، لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا.

· يصفها سماحة الشيخ ابن باز بأنها: "دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه". ويقول عنها: "وقد أحدثها الغربيين من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول.. فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان". ويقول أيضاً: "هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله".

· يرى دعاة الفكر القومي - على اختلاف بينهم في ترتيب مقومات هذا الفكر- أن أهم المقومات التي تقوم عليها القومية العربية هي: اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة.

· ويرون أن العرب أمة واحدة لها مقومات الأمة وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط.

· كما يرون أن الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة، ينبغي أن تزول وينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة، وحكومة واحدة، تقوم على أساس من الفكر العلماني.

· يدعو الفكر القومي إلى تحرير الإنسان العربي من الخرافات والغيبيات والأديان كما يزعمون.

ـ لذلك يتبنى شعار: (الدين لله والوطن للجميع). والهدف من هذا الشعار، إقصاء الإسلام عن أن يكون له أي وجود فعلي من ناحية، وجعل أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين من ناحية أخرى.

ـ يرى الفكر القومي أن الأديان و الأقليات والتقاليد المتوارثة عقبات ينبغي التخلص منها من أجل بناء مستقبل الأمة.

ـ يقول عدد من قادة هذا الفكر: نحن عرب قبل عيسى وموسى ومحمد عليهم الصلاة و السلام.

· ويقرر الفكر القومي أن الوحدة العربية حقيقة، أما الوحدة الإسلامية فهي حلم.

ـ وأن فكرة القومية العربية من التيارات الطبيعية التي تنبع من أغوار الطبيعة الاجتماعية، لا من الآراء الاصطناعية التي يستطيع أن يبدعها الأفراد.

ـ كثيراً ما يتمثل دعاة الفكر القومي بقول الشاعر القروي:

هبوني عيداً يجعل العرب أمةً وسيروا بجثماني على دين برهمِ

سلام على كفرٍ يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنمِ

ـ يقول بعض دعاة الفكر القومي: إن العبقرية العربية عبرت عن نفسها بأشكال شتى، فمثلاً عبرت ذات مرة عن نفسها بشريعة حمورابي، ومرة أخرى بالشعر الجاهلي، وثالثة بالإسلام.

ـ وقال أحد مشاهيرهم: لقد كان محمد كل العرب، فليكن كل العرب محمداً.

· يرى دعاة الفكر القومي أن من الإجرام أن يتخلى العربي عن قوميته، ويتجاوزها إلى الإيمان بفكرة عالمية أو أممية، مع أن إبعاد الإسلام عن معترك حياة العرب ينهي وجودهم.

· يقول بعض مفكري القومية العربية: إذا كان لكل عصر نبوته المقدسة، فإن القومية العربية نبوة هذا العصر.

ـ ويقول بعضهم الآخر: إن العروبة هي ديننا نحن العرب المؤمنين العريقين مـن مـسلمين ومسيحيين، لأ ا وجدت قبل الإسلام وقبل المسيحية ، ويجب أن نغار عليهـا كمـا يغـار المسلمون على قرآن النبي والمسيحيون على إنجيل المسيح .

· ويقرر بعضهم الآخر أن المرحلة القومية في حياة الأمة، مرحلة حتمية ، وهي أخر مراحـل التطور كما أ ا أعلى درجات التفكير الإنساني.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الدعوة القومية التي ظهرت في أوروبا وتأسست بتأثيرها دول مثل إيطاليا وألمانيا.

· يظهر الواقع أن الاستعمار هو الذي شجع الفكر القومي وعمل على نشره بين المـسلمين حتى تصبح القومية بديلاً عن الدين ، مما يؤدي إلى ا يار عقائدهم، ويعمل علـى تمـزيقهم سياسيا حيث تثور العداوات المتوقعة بين الشعوب المختلفة.

· يلاحظ نشاط نصارى بلاد الشام وخاصة لبنان، في الدعوة إلى الفكر القومي أيام الدولـة العثمانية، وذلك لأن هذا الفكر يعمق العداوة مع الدولة العثمانية المسلمة التي يكرهو ا، وينبه في العرب جانباً من شخصيتهم غير الدينية، مما يبعد م عن العثمانيين.

· من بعض الجوانب يمكن أن يعد ظهور الفكر القومي العربي رد فعل للفكر القومي التركـي الطوراني .

الانتشار ومواقع النفوذ:

· يوجد كثير من الشباب العربي ومن المفكرين العرب الذين يحملون هذا الفكر، كما توجـد عدة أحزاب قومية منتشرة في البلاد العربية مثل حركة الوحدة الشعبية في تونس، وحـزب البعث بشقيه في العراق وسوريا، وبقايا الناصريين في مصر وبلاد الشام، وفي ليبيا.

· كثير من الحكام يتبارون في ادعاء القومية وكل منهم يفتخر بأنه رائد القومية العربية ويدعي أنه الأجدر بزعامتها !

· يلاحظ أن الفكر القومي الآن هو في حالة تراجع وانحسار.

مراجع للتوسع:

ـ القومية العربية تاريخها وقوامها، مصطفى الشهابي.

ـ اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية، ساطع الحصري.

ـ العروبة أولاً، ساطع الحصري.

ـ الإقليمية جذورها وبذورها، ساطع الحصري.

ـ قضية العرب، علي ناصر.

ـ القومية العربية، د. أبو الفتوح رضوان.

ـ أرض العروبة، عبد الحي حسن العمراني.

ـ بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي.

ـ تطور المفهوم القومي عند العرب، أنيس صائغ.

ـ حقيقة القومية العربية، محمد الغزالي.

ـ دراسات تاريخية عن أصل العرب وحضار م الإنسانية، د. محمد معروف الدواليبي.

ـ الشعوبية الجديدة، محمد مصطفى رمضان.

ـ محنة القومية العربية، أركان عبادي.

ـ معنى القومية العربية، جورج حنا.

ـ نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين.

ـ نقد القومية العربية، الشيخ عبد العزيز بن باز.

ـ يقظة العرب، ترجمة د. ناصر الدين الأسد، د. إحسان عباس.

ـ فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، صالح بن عبد الله العبود.

ـ نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة.

ـ حول القومية العربية، عبد ا يد عبد الرحيم.

حزب الوفد في مصر

التعريف:

الوفد حزب سياسي شعبي علماني ، تشكل في مصر سنة ١٩١٨م، وكان حزب الأغلبية قبل ثورة ٢٣ يوليو المصرية، التي أ ت عهد الملكية، وحولت البلاد إلى النظام الجمهـوري، ولم يعد الحزب إلى نشاطه السياسي إلا في عهد الرئيس أنور السادات، بعـد سماحـه للتعدديـة الحزبية، وقد اتخذ لنفسه اسم حزب الوفد الجديد سنة ١٩٧٨م، ويعد الآن من أكبر أحـزاب المعارضة في مصر.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· سعد زغلول: خطرت له فكرة تأليف الوفد المصري للدفاع عن قضية مصر سـنة ١٩١٨م حيث دعا أصحابه إلى مسجد وصيف للتحدث فيما كان ينبغي عمله للبحـث في المـسألة المصرية بعد الهدنة (بعد الحرب العالمية الأولى).

ـ تشكل الوفد المصري الذي ضم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلى شعراوي وأحمـد لطفي السيد وآخرين.. وأطلقوا على أنفسهم (الوفد المصري).

وقد جمعوا توقيعات من أصحاب الشأن وذلك بقصد إثبات صفتهم التمثيلية وجاء في الصيغة: "نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنا حضرات: سعد زغلول و.. في أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلاً في استقلال مصر تطبيقاً لمبادئ الحرية والعدل التي تنشر رايتها دولة بريطانيا العظمى".

ـ اعتقل سعد زغلول ونفي إلى مالطة هو ومجموعة من رفاقه في ٨ آذار (مـارس) ١٩١٩م فانفجرت ثورة ١٩١٩م في مصر التي كانت من أقوى عوامل زعامة سعد زغلول والـتمكين لحزب الوفد.

· وبقي حزب الوفد الذي هو حزب الأغلبية أو كما أطلق عليه الحزب الجماهيري الكبير يتولى الوزارة معظم الوقت في مصر منذ عام ١٩٢٤م وحتى عام ١٩٥٢م.

· ومن شخصيات حزب الوفد الذين تولوا الوزارة: عبد الخالق ثروت ومصطفى النحاس باشا الذي تولى مرات عديدة رئاسة الوزارة في مصر قبل ثورة ١٩٥٢م.

· فؤاد سراج الدين: كان عضواً في حزب الوفد سنة ١٩٤٦م، ثم سكرتيراً عاما للحزب سنة ١٩٤٨م، اختير وزيراً بوزارات الزراعة والداخلية والشؤون الاجتماعية، ثم وزيراً للداخلية والمالية معاً سنة ١٩٥٠م.. ثم رئيساً لحزب الوفد الجديد سنة ١٩٧٨م .

العقائد والأفكار:

· من مبادئ الوفد المعلنة السياسية والاجتماعية:

ـ تحقيق استقلال البلاد وحريتها وتحقيق الوحدة بين مصر والسودان.

ـ التمسك بميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

ـ التمسك بعروبة فلسطين.

ـ العمل على رفاهية الشعب وترقيته عن طريق النظام الليبرالي .

ـ دعم النظام الدستوري الديمقراطي.

وهكذا نرى أنه ليس للدين أي مكانة في مبادئ الحزب...

· أما المبادئ التي يعلنها الحزب فتبقى في أكثر الأحيان حبراً على ورق، إذ تبقى المصالح الحزبية والشخصية هي المحرك الأساسي في الحزب.

· يعد سعد زغلول المؤسس الأول لحزب الوفد ومن أشد أنصار تحرير المرأة.

يتضح مما سبق:

أن الوفد حزب سياسي شعبي مصري ليس في برنامجه ما يدل على أنه له توجهاً دينيا معينـاً. تشكل سنة ١٩١٨م. وألغي الحزب بعد ثورة ١٩٥٢م وعاد باسم الوفد الجديـد في عهـد الرئيس الراحل أنور السادات عام ١٩٧٨م. وقد كان سعد زغلول أبرز وأول زعماء الحزب. ومن أهم شخصياته: عبد الخالق ثروت، ومصطفى النحاس باشا، ورئيس حزب الوفد الجديد هو فؤاد سراج الدين باشا. وتقوم مبادئ الحزب على دعم النظام الدستوري والعمل علـى رفاهية الشعب وترقيته عن طريق النظام الليبرالي . وقد كان سعد زغلول علماني النزعة ومن أنصار تحرير المرأة بالمعنى المعروف في الغرب.

مراجع للتوسع:

- نشأة حزب الوفد المصري ١٩١٨ ـ ١٩٢٤م، محمود زايد.
- مصر والحياة الحزبية والنيابية قبل سنة ١٩٥٢م، د. محمود متولي، دار الثقافـة للطباعـة والنشر بالقاهرة ١٩٨٠م.
- جريدة الوفد (الناطقة باسم الحزب) والتي لا زالت تصدر حتى الآن.

حركة تحرير المرأة

التعريف:

حركة تحرير المرأة. حركة علمانية، نشأت في مصر في بادئ الأمر، ثم انتشرت في أرجاء البلاد العربية والإسلامية. تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب، وتقييد الطلاق، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربية في كل أمر ... ونشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم الغربي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• قبل أن تتبلور الحركة بشكل دعوة منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعية تسمى الاتحاد النسائي.. كان هناك تأسيس نظري فكري لها.. ظهر من خلال كتب ثلاث ومجلة صدرت في مصر.

ـ كتاب المرأة في الشرق تأليف مرقص فهمي المحامي، نصراني الديانة، دعا فيه إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى.

ـ كتاب تحرير المرأة تأليف قاسم أمين، نشره عام ١٨٩٩م، بدعم من الشيخ محمد عبده وسعد زغلول، وأحمد لطفي السيد. زعم فيه أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام، وقال إن الدعوة إلى السفور ليست خروجاً على الدين .

ـ كتاب المرأة الجديدة تأليف قاسم أمين أيضاً ـ نشره عام ١٩٠٠م يتضمن نفس أفكار الكتاب الأول ويستدل على أقواله وادعاءاته بآراء الغربيين.

ـ مجلة السفور، صدرت أثناء الحرب العالمية الأولى، من قبل أنصار سفور المرأة، وتركز على السفور و الاختلاط.

· سبق سفور المرأة المصرية، اشتراك النساء بقيادة هدى شعراوي (زوجة علي شعراوي) في ثورة سنة ١٩١٩م، فقد دخلن غمار الثورة بأنفسهن، وبدأت حركتهن السياسية بالمظاهرة التي قمن بها في صباح يوم ٢٠ مارس سنة ١٩١٩م.

· وأول مرحلة للسفور كانت عندما دعا سعد زغلول النساء اللواتي يحضرن خطبه أن يزحن النقاب عن وجوههن. وهو الذي نزع الحجاب عن وجه نور الهدى محمد سلطان التي اشتهرت باسم: هدى شعراوي مكونة الاتحاد النسائي المصري وذلك عند استقباله في الإسكندرية بعد عودته من المنفى. واتبعتها النساء فنزعن الحجاب بعد ذلك.

· تأسس الاتحاد النسائي في نيسان ١٩٢٤م بعد عودة مؤسسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادى بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين.

ـ مهد هذا الاتحاد بعد عشرين عاماً لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام ١٩٤٤م وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن حرم الرئيس الأمريكي روزفلت أبرقت مؤيدة للمؤتمر.

من أبرز شخصيات حركة تحرير المرأة:

· الشيخ محمد عبده ـ فقد نبتت أفكار كتاب تحرير المرأة في حديقة أفكار الشيخ محمد عبده. وتطابقت مع كثير من أفكار الشيخ التي عبر فيها عن حقوق المرأة وحديثه عنها في مقالات الوقائع المصرية وفي تفسيره لآيات أحكام النساء. (التفاصيل في كتاب المؤامرة على المرأة المسلمة د. السيد أحمد فرج ص ٦٣ وما بعدها. دار الوفاء سنة ١٩٨٥م كتاب عودة الحجاب الجزء الأول، د.محمد أحمد بن إسماعيل المقدم).

· سعد زغلول، زعيم حزب الوفد المصري، الذي أعان قاسم أمين على إظهار كتبه وتشجيعه في هذا المجال.

· لطفي السيد الذي أطلق عليه أستاذ الجيل وظل يروج لحركة تحرير المرأة على صفحات الجريدة لسان حال حزب الأمة المصري في عهده.

· صفية زغلول. زوجة سعد زغلول وابنة مصطفى فهمي باشا رئيس الوزراء في تلك الأيام وأشهر صديق للإنكليز عرفته مصر.

· هدى شعراوي ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق الاحتلال الإنكليزي في زحفه على العاصمة وزوجة علي شعراوي باشا أحد أعضاء حزب الأمة (حاليا الوفد) ومن أنصار السفور.

· سيزا نبراوي (واسمها الأصلي زينب محمد مراد)، وهي صديقة هدى شعراوي في المؤتمرات الدولية والداخلية. وهما أول من نزع الحجاب في مصر بعد عودتهما من الغرب إثر حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما ١٩٢٣م.

· درية شفيق. من تلميذات لطفي السيد، رحلت وحدها إلى فرنسا لتحصل على الدكتوراه، ثم إلى إنكلترا، وصورتها وسائل الإعلام الغربية بأنها المرأة التي تدعو إلى التحرر من أغلال الإسلام وتقاليده مثل: الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات.

ـ لما عادت إلى مصر شكلت حزب (بنت النيل) في عام ١٩٤٩م بدعم من السفارة الإنكليزية والسفارة الأمريكية.. وهذا ما ثبت عندما استقالت إحدى عضوات الحزب وكان هذا الدعم سبب استقالتها. وقد قادت درية شفيق المظاهرات، وأشهرها مظاهرة في عام ١٩ فبراير ١٩٥١م و ١٢ مارس ١٩٥٤م بالتنسيق مع أجهزة عبد الناصر فقد أضربت النساء في نقابة الصحافيين عن الطعام حتى الموت إذا لم تستجب مطالبهن. وأجيبت مطالبهن ودخلت درية شفيق الانتخابات ولم تنجح. وانتهى دورها. وحضرت المؤتمرات الدولية النسائية للمطالبة بحقوق المرأة ـ على حد قولها ـ .

· سهير القلماوي: ـ تربت في الجامعة الأمريكية في مصر ـ وتخرجت من معهد الأمريكان ـ وتنقلت بين الجامعات الأمريكية والأوربية، ثم عادت للتدريس في الجامعة المصرية.

· أمينة السعيد: وهي من تلميذات طه حسين، الأديب المصري الذي دعا إلى تغريب مصر.. ترأست مجلة حواء. وقد هاجمت حجاب المرأة بجرأة ـ ومن أقوالها في عهد عبد الناصـر: " كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق ؟ ". تقصد ميثاق عبد الناصـر الذي يدعو فيه إلى الاشتراكية ـ وسخرت مجلة حواء للهجوم على الآداب الإسلامية.

· د. نوال السعداوي زعيمة الاتحاد المصري حاليا.

الأفكار والمعتقدات:

نجمل أفكار ومعتقدات أنصار حركة تحرير المرأة فيما يلي:

· تحرير المرأة من كل الآداب والشرائع الإسلامية وذلك عن طريق:
ـ الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي.
ـ الدعوة إلى اختلاط الرجال مع النساء في كل ا الات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية، والأسواق.
ـ تقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة.
ـ المساواة في الميراث مع الرجل.

· الدعوة العلمانية الغربية أو اللادينية بحيث لا يتحكم الدين في مجال الحيـاة الاجتماعيـة خاصة.

· المطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية.

· أوروبا والغرب عامة هم القدوة في كل الأمور التي تتعلق بالحيـاة الاجتماعيـة للمـرأة: كالعمل، والحرية الجنسية، ومجالات الأنشطة الرياضية والثقافية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

بعد تبلور حركة تحرير المرأة على شكل الاتحادات النسائية في البلاد العربية خاصة والدولية عامة، أصبحت اللادينية أو ما يسمونه (العلمانية) الغربية هي الأساس الفكري والعقدي لحركة تحرير المرأة. وهي موجهة وبشكل خاص في البلاد العربية والإسلامية إلى المرأة المسلمة؛ لإخراجها من دينها أولاً. ثم إفسادها خلقيا واجتماعيا.. وبفسادها، يفسد المجتمع الإسلامي وتنتهي موجة حماسة العزة الإسلامية التي تقف في وجه الغرب الصليبي وجميع أعداء الإسلام وبهذا الشكل يسهل السيطرة عليه.

ومن الأدلة على أن جذور حركة تحرير المرأة تمتد نحو العلمانية الغربية مايلي:

- في عام ١٨٩٤م ظهر كتاب للكاتب الفرنسي الكونت داركور، حمل فيه على نساء مصر وهاجم الحجاب الإسلامي، وهاجم المثقفين على سكوتهم.
- في عام ١٨٩٩م ألف قاسم أمين كتابه تحرير المرأة أيد فيه آراء داركور.
- وفي نفس العام هاجم الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل (زعيم الحزب الوطني) كتاب تحرير المرأة وربط أفكاره بالاستعمار الإنكليزي.
- ألف الاقتصادي المصري الشهير محمد طلعت حرب كتاب تربية المرأة والحجاب في الرد على قاسم أمين ومما قاله: " إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا ".
- ترجم الإنكليز - أثناء وجودهم في مصر - كتاب تحرير المرأة إلى الإنكليزية ونشروه في الهند والمستعمرات الإسلامية.
- الدكتورة (ريد) رئيسة الاتحاد النسائي الدولي التي حضرت بنفسها إلى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية.
- اغتباط الدوائر الغربية بحركة تحرير المرأة العربية وبنشاط الاتحاد النسائي في الشرق وتمثلت ببرقية حرم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للمؤتمر النسائي العربي عام ١٩٤٤م.
- صلة حزب (بنت النيل) بالسفارة الإنكليزية والدعم المالي الذي يتلقاه منهما - كما رأينا عند حديثنا عن درية شفيق.

ـ ترحيب الصحف البريطانية بدرية شفيق زعيمة حزب (بنت النيل) وتـصويرها بـصورة الداعية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده.

ـ برقية جمعية (سان جيمس) الإنكليزية إلى زعيمة حزب بنت النيل نئها علـى اتجاهها الجديد في القيام بمظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة.

ـ مشاركة الزعيمة نفسها في مؤتمر نسائي دولي في أثينا عام ١٩٥١م ظهر من قرارته الـتي وافقت عليها أ ا تخدم الاستعمار أكثر من خدمتها لبلادها.

إعلان (كاميلا يفي) الهندية أن الاتحاد النسائي الدولي واقع تحـت ريـادة الـدول الغربيـة والاستعمارية واستقالتها منه.

ـ إعلان الدكتورة نوال السعداوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٨٧م أثناء المـؤتمر أن الدول الغربية هي التي هيأت المال اللازم لعقد مؤتمر الاتحاد النسائي والـدول العربيـة لم تساهم في ذلك.

هذه بعض الوقائع التي تدل دلالة لا ريب فيها على صلة حركـة تحريـر المـرأة بـالقوى الاستعمارية الغربية.

ويتضح مما سبق:

أن حركة تحرير المرأة هي حركة علمانية، نشأت في مصر، ومنها نشرت في أرجـاء الـبلاد العربية والإسلامية، وهدفها هو قطع صلة المرأة بالآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة ا كالحجاب، وتقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث وتقليد المرأة الغربيـة في كل شيء. ويعتبر كتاب المرأة في الشرق لمرقص فهمي المحامي، وتحرير المرأة والمرأة الجديدة لقاسم أمين من أهم الكتب التي تدعوا إلى السفور والخروج على الدين، وتمتد أهداف هـذه الحركة لتصل إلى جعل العلمانية واللادينية أساس حركة المرأة وا تمع.

مراجع للتوسع:

ـ الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار، د. محمد فهمي عبد الوهاب.
ـ الاتجاهات الوطنية، د. محمد محمد حسين.
ـ سعد زغلول، عباس محمود العقاد.
ـ قاسم أمين، الأعمال الكاملة، د. محمد عمارة.
ـ في مسألة السفور والحجاب، صافيناز كاظم.
ـ نساء شهيرات من الشرق والغرب، وداد سكاكيني.
ـ مكانك تحمدي، أحمد محمد جمال.
ـ مجلة منار الإسلام، رمضان ١٣٩٩هـ ـ مقال "حركة تحرير المرأة".
ـ قضية تحرير المرأة، محمد قطب ـ دار الوطن للنشر ١٤١٠هـ ـ .
ـ واقعنا المعاصر، محمد قطب ـ دار الشروق.
ـ مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب ـ دار الشروق.
ـ عودة الحجاب، د. محمد أحمد بن إسماعيل المقدم ـ الجزء الأول.
ـ المؤامرة على المرأة المسلمة، د. السيد أحمد فجر دار الوفاء سنة ١٩٨٥م.

الحزب الديمقراطي الكردستاني

التعريف:

الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب قومي علماني اشتراكي يدعو إلى إنشاء دولة كردية في منطقة كردستان بعد توحيدها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· في عام ١٩٢٧م توحدت جميع المنظمات الكردية في حزب (خويبون) الذي أسسه عدد من المهاجرين الأكراد المقيمين في الخارج.

· وفي العام نفسه انعقد المؤتمر الأول للحزب في مصيف بحمدون في لبنان وقد أسهم في أعمال المؤتمر زعيم من الأرمن اسمه ف.بابازيان.

· اعتمد الحزب على تأييد الدول الاستعمارية التي كانت ترى في المسألة الكردية وسيلة للضغط على تركيا (من الدول المؤيدة للأكراد انجلترا وفرنسا بشكل خاص).

· كان الحزب يخضع بشكل مباشر لنفوذ الطاشناق المؤلف من القوميين الأرمن ذوي الاتجاه الغربي، والمعادين لتركيا بشكل شديد.

· في عام ١٩٣٠م قام الأكراد بثورة إسلامية في تركيا في العهد الكمالي العلماني المعادي للإسلام، بقيادة الشيخ سعيد النورسي.

· في عام ١٩٤٤م تأسست منظمة اسمها "كومة له زياني كورد" أي "جمعية الإحياء الكردي" في مهاباد عاصمة كردستان الإيرانية.

· في عام ١٩٤٥م (١٥ آب) تأسس الحزب الديمقراطي الكردي أو ما يطلق عليه "البارتي" في مهاباد بإيران، متخذاً جمعية الإحياء الكردي قاعدة له.

· في ١٩٤٦م (٢٣ ديسمبر) أعلن عن تأسيس حكومة وطنية كردية ذات نظام جمهوري في كردستان إيران، برئاسة قاضي محمد، زعيم الحزب، واستمر الحكم أقل من سنة، وقضي على الجمهورية بعد معركة مع الجيش الإيراني، ذبح فيها ما يزيد على ١٥٠٠٠ من أفراد الحزب ومن الأكراد.

· وفي ٣١ مارس ١٩٤٧م أُعدم قاضي محمد وأخوه صادر قاضي عضوي البرلمان الإيراني وابن عمه سيف قاضي وزير دفاع الجمهورية الكردية.

· مصطفى البرزاني قائد القوات المسلحة التابعة لجمهورية "مهاباد" الكردية لم يلق السلاح في المعركة، وهرب إلى العراق، إلا أن الجيش العراقي كان في انتظاره، فهرب مع ٥٠٠ فرد من مقاتليه إلى تركيا، ثم عاد إلى إيران مجددا، وبعد معركة حاسمة دخل مصطفى البرزاني وقواته الاتحاد السوفيتي ولم يعودوا إلى العراق إلا بعد الثورة العراقية عام ١٩٥٨م. وقاد مصطفى البرزاني أخر الثورات سنة ١٩٦١م التي انتهت سنة ١٩٧٥م بعد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.

الأفكار والمعتقدات:

· من برنامج الحزب الديمقراطي الكردي المعلن عند تأسيسه:

ـ الحرية والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن نطاق الدولة الإيرانية.

ـ استعمال اللغة الكردية في التعليم وجعلها اللغة الرسمية في الشؤون الإدارية.

ـ تولي السلطة العليا في المنطقة الكردية.

ـ إقامة علاقات أخويه مع شعب أذربيجان في النضال المشترك جنباً إلى جنب مع بقية الأقليات القومية.

ـ تحسين الأوضاع الاقتصادية باستثمار الموارد الطبيعية في كردستان وتنمية الزراعة والتجارة وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية.

· للحزب توجه اشتراكي ماركسي بالإضافة إلى التوجه القومي العرقي ويعد نضاله جزءً من نضال الحركة الديمقراطية للبروليتاريا "طبقة العمال والفلاحين".

· يعلن زعماؤه دائماً عن ارتباط حز م برباط الصداقة مع الاتحاد الـ سوفيتي قبـ ل ا يـ اره والمعسكر الاشتراكي قبل زواله.

· هذا ويمكن ملاحظة ما يلي:
ـ لم ترد كلمة الإسلام الذي هو دين الأكراد في مبادئ الحزب وتوجهاته أبداً، بينما ينـ وه الحزب بالرباط المتين الذي يربطهم بالأرمن في الاتحاد الـ سوفيتي قبـ ل تفككـ ه، خاصـ ة وبالأحزاب الأرمينية المتطرفة في العالم بصفة عامة.

· يستخدم الحزب المصطلحات الشيوعية في كتاباته وتوجيهاته مثل، الحزب التقدمي، الطبقة العاملة، طبقة الفلاحين، الطبقة البرجوازية البروليتاريا .. الخ.

ـ يتكلم زعماء الحزب عن الأكراد الذين يعيشون في أرمينيا ويعدو م من البنـ اة النـ شطين للمجتمع الشيوعي السوفيتي قبل ا ياره، ولا يذكرو م علـ ى أ ـ م ذوي قوميـ ة تطالـ ب بالانفصال كما هو شأن الأكراد في إيران والعراق وسوريا وتركيا.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· يرجع الحزب الديمقراطي الكردستاني في أفكاره إلى الفكر القومي العرقي الـ ذي سـ اد في المنطقة العربية وتركيا في بداية هذا القرن.

· ونظراً لعلمانية هذا الحزب، فإن الفكر الماركسي الشيوعي يسير جنباً إلى جنب مع الفكـ ر القومي، كما هو الحال في الأحزاب القومية العربية مثلاً.

أماكن الانتشار:

ينتشر الحزب الديمقراطي الكردستاني في كل من إيران والعراق وتركيا وسورية.

ويتضح مما سبق:

أن الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب قومي علماني يهدف إلى تحقيق الحرية والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الدولة الإيرانية وإقامة علاقات أخوية مع شعب أذربيجان في ظل مـا كان يعلنه زعماء الحزب دائماً من ارتباط حز م برباط الصداقة مع الاتحاد الـسوفيتي قبـل تفككه وا ياره. ويلاحظ أن كلمة الإسلام، الذي هو دين الأكراد، لم ترد ضـمن مبـادئ الحزب.

مراجع للتوسع:

ـ كردستان والأكراد ـ عبد الرحمن قاسملو ـ بيروت.

ـ كردستان وطن وشعب بدون دولة ـ جواد الملا، لندن ١٩٨٥م.

Lothar A. Heinrich: die Kurdisch Nationlbeweyung in der -
.Turdei ١٩٨٩

الحزب القومي السوري

التعريف:

هو حزب يدعو إلى القومية العربية، واعتبار الوطن السوري البيئةَ التي نشأت فيها الأمة السورية، والقول بأن النهضة السورية تستمد روحها وتاريخها السياسي والقومي من مواهب الأمة السورية. وقد اتخذ الحزب اسم " الحزب القومي الاجتماعي " وشعاره زوبعة لها أربعة رؤوس ترمز إلى الحرية ، والواجب والنظام والقوة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• في الثلاثينات من هذا القرن، وتحديداً في عام ١٩٣٢م، ظهر على مسرح السياسة في لبنان شاب عائد من البرازيل اسمه انطوان سعادة ألف حزباً منظماً دقيقاً مركزيا يعرف بالحزب القومي السوري.

ـ لقد نشأ هذا الحزب بدعوى محاربة الطائفية والنزعة الانعزالية مستغلاً وجود العديد من الطوائف والديانات في لبنان، داعياً إلى رابطة تلغي جميع الفوارق بين الناس وتربطهم برباط واحد هو رباط الأرض، وقد بارك الغرب هذا الحزب وأمده بالمال والسلاح.

ـ وقد ازدهرت دعوة الحزب بانضمام الشبان المثقفين إليه، وتطور على يدي أكبر شخصية فيه وهو أنطوان سعادة الموجه الروحي والمنظر الفكري الذي أعدم رمياً بالرصاص عام ١٩٤٩م إثر محاولته القيام بثورة مسلحة تهدد كيان الدولة في لبنان.

• من شخصياته البارزة المقدم غسان جديد وهو مقدم سابق في الجيش السوري (نصيري)، وعصام المحايري، ودكتور عبد الله سعادة، وفايز صايل، وجورج عبد المسيح، ومن رؤسائه مؤخراً إنعام رعد.

الأفكار والمعتقدات:

تتركز مبادئ الحزب في الأفكار التي يذكرها أنطوان سعادة في كتابه نشوء الأمم وهي:

ـ فصل الدين عن الدولة.

ـ منع رجال الدين من التدخل في الشؤون السياسية والقضائية والقومية.

ـ إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب .

ـ إلغاء الإقطاع، وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الإنتاج، وإنصاف العامل، وصيانة مصلحة الأمة والدولة.

ـ إعداد جيش قومي ذي قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن.

• كما أن للحزب منطلقاته التي تعبر عن أفكاره ومعتقداته وتصوراته لحركة التاريخ ومن ذلك:

ـ سوريا للسوريين، والسوريون أمة تامة.

ـ يتميز السوريون عن أبناء الأمة العربية كما يتميز الفرنسيون عن الإنجليز، وكما يتميز الروس عن الألمان.

ـ القضية السورية هي الأمة السورية والوطن السوري.

ـ الأمة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل التاريخ الجلي.

ـ الأمة السورية هيئة اجتماعية واحدة.

ـ مصلحة سوريا فوق كل مصلحة.

ـ القوميون السوريون يعتزون بالماضي السحيق الذي يمثله الفينيقيون بوثنيتهم وخمرهم وآلهتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولذاتهم ويعتزون بالثقافة الروحية والطابع العمراني الذي نشرته سوريا في البحر السوري المعروف بالبحر المتوسط.

ـ الاعتزاز بما خلده العظام من مثل كرينون ـ بيار صليبي ـ يوحنا فم الذهب ـ أفرام العمري ـ ديك الجن الحمصي ـ الكواكبي ـ جبران.

ـ الاعتزاز بالمحاربين الخالدين مثل سرجون الكبير ـ أسرحدون ـ سنحاريب ـ نبوخـذ نصر ـ آشور بانبال ـ هاني بعل ... إلى يوسف العظمة، وهم بـذلك يغفلـون مـشاهير وعظماء الإسلام.
ـ أزهى العصور في تاريخ سوريا هو العصر الفينيقي.
ـ الفتح الإسلامي يعتبر فتحاً أجنبياً ولا يرون في التاريخ الإسلامي في سوريا بعد الفـتح إلا تاريخاً سورياً خالصاً، فمعاوية رضي الله عنه أصبح سورياً لإقامته في دمشق عشرين عاماً قبل الخلافة ، وأمجاد الأمويين أمجاد سورية محضة، والنزاع بين معاوية وعلي رضي الله عنهما إنمـا هو نزاع بين القومية السورية والقومية العراقية، ويجعلون للأرض والتراب والجو أثراً سـحرياً يحول الإنسان خلال فترة وجيزة من قومية إلى قومية ومن تاريخ إلى تاريخ.
ـ عندما يتحدثون عن سوريا فإنما يقصدون بذلك سوريا الكبرى والتي تضم سوريا الحاليـة ولبنان و الأردن وفلسطين.

الجذور الفكرية والعقدية:

· رجالات هذا الحزب يحاربون الدين بكل قواهم، ويستنكرون الرابطة الدينية بين النـاس، وينطلقون في ذلك من عدة معتقدات وأفكار: من أهمها ما يلي:
ـ الزعم بأن فكرة الألوهية اخترعها الإنسان يوم أن كان رازحاً تحت سلطان الخوف والوهم والخرافة.
ـ النظر إلى الكون والإنسان والحياة نظرة مادية تنكر وجود الله والبعث والرسالات واليوم الآخر.
ـ الزعم بأن الإسلام دين جامد، وإنما الذي جعله متطوراً هم الخلفاء والفقهاء.
ـ ينادون بفصل الدين عن الدولة وهي فكرة غربية يرفضها الإسلام جملةً وتفصيلاً.
ـ يعتبرون التجمع على أساس ديني من أخطر العقبات في سبيل التقدم وينادون بالتخلي عنه حتى يسلم الكيان السوري القومي من التناقضات.

· دعوة انعزالية تقتصر على الوطن، فهي تعمل على انكماش العالم العربي والإسلامي إلى عالم صغير محدود في عصر التكتلات العالمية والمعسكرات الدولية والتجمعات الأممية.

ـ هذه الدعوة الانعزالية تخدم مصالح الغرب المستعمر وتخدم الصهيونية في تفتيت الوطن الإسلامي الكبير، وتمزيق القوة المحيطة بإسرائيل.

ـ تدعو إلى الاستهتار بالقيم الأخلاقية، وذلك بتهيئة فرص الإغراء للشباب والفتيات بالانضمام إليها في حلقات ماجنة تلعب فيها الخمر بالرؤوس وتنطق فيها الغرائز جامحة مسترسلة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· اتخذ هذا الحزب من لبنان مركزاً له، وصار له أتباع في سوريا، ولكنه لقي اضطهاداً من مختلف الحكام لأنه يتعارض مع فكرة القومية العربية التي كان لها نفوذ أكبر، ومع ذلك ظل يعمل بشكل علني في لبنان متخذاً له اسماً جديداً وهو " الحزب القومي الاجتماعي".

· عبر أنطوان سعادة عن حدود القومية السورية في كتابه نشوء الأمم بأنها البيئة الجغرافية المتميزة عما سواها فهي تمتد من جبال طوروس في الشمال إلى قناة السويس في الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ومن البحر السوري (المتوسط) في الغرب إلى الصحراء في الشرق حتى الالتقاء بدجلة. هذا و الحزب الآن في حالة انحسار كبير.

ويتضح مما سبق:

أن دعوة القومية السورية دعوة انعزالية تفرق ولا تجمع وتدعو إلى العصبية القومية في عصر التكتلات الكبرى ويعيش معتنقوها داخل حدود وهمية وأسرى روابط تمت إلى الماضي السحيق الذي لا يحرك المشاعر. وهم يعتبرون أن الأرض هي أقوى الروابط و من ثم فنظريتهم تدعو إلى فصل الدين عن الدولة.

مراجع للتوسع:

ـ نشوء الأمم، أنطوان سعادة.

ـ المحاضرات العشر في الندوة الثقافية، أنطوان سعادة.

ـ تعاليم وشروح في العقيدة القومية والاجتماعية، أنطوان سعادة.

ـ الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطوان سعادة.

ـ جريدة الشهاب الدمشقية لعام ١٩٥٥م، مقالات للدكتور مصطفى السباعي.

ـ العروبة بين دعا ا ومعارضيها، ساطع الحصري.

ـ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن.

ـ لبنان في التاريخ، فيليب حتي.

البانتشاسيلا

التعريف:

البانتشاسيلا (أو المبادئ الخمسة المتلاحمة) هي خمسة مبادئ رئيسة أعلنت غداة الاستقلال سنة ١٩٤٥م ووضعت في دستور اندونيسيا المسلمة، ليسير على هديها الشعب الاندونيسي المسلم، بديلاً عن العقيدة الإسلامية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· في سنة ١٩٤٥م عقدت لجنة الإعداد للاستقلال في اندونيسيا، لوضع أسس للدولة المقبلة.

ـ واحتدم الخلاف بين القوى الإسلامية والوطنية ـ كما يقال عنهم ـ حول أساس الدولة، هل هو الإسلام أو اللادينية؟.

ـ في أثناء ذلك وضع سوكارنو ـ وهو أول رئيس لاندونيسيا بعد الاستقلال - المبادئ الخمسة (البانتشاسيلا) لتكون أساس وفلسفة الدولة.

ـ وأنجزت اللجنة التساعية التي ضمت الزعماء الإسلاميين والزعماء الوطنيين مهمتها في وضع ميثاق جاكرتا وتم التوقيع عليه في ٢٢ يونيو ١٩٤٥م. وهذا الميثاق أصبح مقدمة لدستور سنة ١٩٤٥م. بعد إلغاء جملة: "مع وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية على معتنقيها". ويقال إن سبب إلغاء هذه الجملة هو صدور إنذار من النصارى ـ وهم قلة قليلة في اندونيسيا ـ بعدم المشاركة في النضال لنيل الاستقلال إذا لم تحذف هذه العبارة.

ـ وهكذا ضاع أمل الإسلاميين في إنشاء دولة إسلامية في اندونيسيا نتيجة فكر الدول الصليبية وتلاميذها من القادة العلمانيين.

ـ وكان سوكارنو ـ واضع المبادئ الخمسة ـ يحكم اندونيسيا مثل باقي العسكريين الذين استولوا على السلطة في دول العالم الثالث بالحديد والنار.

ـ وعرف سوكارنو ببعده عن الإسلام وتحلله الأخلاقي طوال فترة حكمه وقد لقيت الدعوة الإسلامية في اندونيسيا أشد العنت إبان حكمه.

ـ الرئيس (سوهارتو) الذي استولى على السلطة بانقلاب عسكري وأقصى سوكارنو عـن الحكم.. سار على جه، في صبغ اندونيسيا المسلمة بالصبغة العلمانية (اللادينية) وأطلق يـد كل أعداء الإسلام للعمل في البلاد وفتح أبواب اندونيسيا للتنصير وإحياء الوثنية ونشر الفساد والتحلل الأخلاقي في البلاد.

الأفكار والمعتقدات:

• يقوم البانتشاسيلا على خمسة مبادئ هي:

ـ الإيمان بالله الواحد الأحد (الربانية المتفردة).

ـ القومية وتنادي (بالوحدة الاندونيسية).

ـ الديمقراطية أو (الشعبية الموجهة بالحكمة في الشورى النيابية).

ـ الإنسانية العادلة المهذبة.

ـ العدالة الاجتماعية.

ـ على أساس أن هذه المبادئ هي نقاط التفاهم بين جميع الطوائف في اندونيسيا.

ـ هذه المبادئ الخمسة بقيت مبادئ نظرية محضة، أو شعارات مرفوعة ـ كما هي الحال في الحكومات العسكرية في العالم الإسلامي ـ وتخفي وراءها العلمانية التي تـسعى إلى سـلخ الشعب المسلم في اندونيسيا عن الإسلام شيئاً فشيئاً.

ـ لا يقصد بـ (الإيمان بالله) (المبدأ الأول من المبادئ الخمسة)، الإيمان القائم على العقيـدة الصحيحة والوحي الإلهي ا رد من كل المؤثرات، وفكرة الله عند سوكارنو (المنظـر لهـذه المبادئ): (أن الإنسان الذي لا يزال يعيش على الزراعة يشعر بحاجة إلى الله، وإذا بلغ مرحلة الصناعة لم يعد يرى ثمة ضرورة لوجود الله).

ـ إذاً المقصود بوجود هذا المبدأ (الإيمان بالله) هو الخداع والتمويه على الحقيقـة اللادينيـة للبانتشاسيلا.

· العلمانية والتغريب هما خلفية البانتشاسيلا ومن هذا الباب دخلت الـصليبية والجمعيـات التنصيرية من كل طائفة وملة إلى اندونيسيا بتسهيلات من الحكومة الاندونيـسية، والأمـم المتحدة باسم رعاية الأمومة والطفولة، ومكافحة الأمراض وفتح المستشفيات.. الخ.

· بلغ عدد الذين تركوا الإسلام واعتنقوا الكاثوليكية في اندونيسيا ٢٠ ميلوناً ضمن سـكان الدولة المسلمة التي كانت مسلمة مائة بالمائة.

· الرابطة القومية ـ اللادينية ـ هي التي تربط أفراد الشعب الاندونيسي بعـضهم بـبعض.. وهذه الرابطة صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا وتسعى الآن للـتخلص منـها وإحياء الانتماء لديهم للنصرانية واليهودية.. وهدف القومية الاندونيـسية إبعـاد العقيـدة الإسلامية عن عوامل وحدة الشعب الاندونيسي وبالتالي إبعاد الشعب عنها شيئاً فشيئاً.

· الإنسانية فكرة أصبحت مبدأ من المبادئ الخمسة، تخفي وراءها الدعوة اللادينية، والحقـد على الإسلام.. باعتبار أن الشعب الاندونيسي ليس كله مسلماً.. وأن الذي يجمعهـم هـو الإنسانية.

· العدالة الاجتماعية.. مقولة جميع الحكام العسكريين في دول العالم الثالث ولكـن بـدون ممارسة حقيقية، أو وجود واقعي.. وإلا فلماذا انتشر الفساد واللصوصية والرشوة والمحـسوبية بين المسؤولين في اندونيسيا وفي سواها من ج جها؟.

ـ انطلاقاً من التزام الحكومة بالبانتشاسيلا باعتبارها الأساس الوحيد المعترف بـه للـسياسة العامة للدولة فقد صدرت القوانين التي اعتبرت أية دعوة لتطبيق الدين الإسلامي دعوة تخريبية ـدد أساس استقرار ا تمع ـ كما حاولت الحكومة عام ١٩٧٣م منع المسلمين من التحاكم

لقوانين الشريعة الإسلامية المتعلقة بالزواج والطلاق والأحوال الشخصية إلا أن تلك المحاولة أسقطتها المظاهرة التاريخية الكبرى التي قام ا الشباب المسلم آنذاك.

· كما اتجهت الحكومة لمنع حجاب الشابات المسلمات وألحقت جهاز بوليس بكل مصلحة حكومية لتولي مسؤولية مراقبة وملاحقة أنشطة الدعوة الإسلامية.

· وعلى أساس البانتشاسيلا اعترفت الحكومة بالنصرانية وتمثل ٥ % والأديان الوثنية [البوذية ٢ % والهندوكية ٢ % وباقي الوثنية ٢ %] على الرغم من أن الإسلام يمثل ٨٨ % من عدد السكان البالغ ١٦٠ مليون نسمة.

· وتعامل الحكومة – انطلاقاً من البانتشاسيلا – الأديان معاملة متساوية لذلك أتاحت للهيئات التبشيرية كامل الحرية في نشر الديانة النصرانية بين المسلمين وكذلك تقدم الحكومة برامج متساوية على شاشة التلفزيون لنشر تعاليم كل الأديان !!.

– ونظراً لأعمال البانتشاسيلا فإن عدد الكنائس والمعابد البوذية والهندوكية أصبحت مقاربة لعدد مساجد المسلمين.

· أدخلت الحكومة مبادئ البانتشاسيلا كمادة أساسية في مجال التربية والتعليم في جميع المراحل التعليمية، وأعدت دورات تدريبية لجميع موظفي الحكومة والقطاع الخاص لدراسة مبادئها. زعماً بأن البانتشاسيلا ليست ضد الإسلام والمسلمين وإنما تعني حرية الأديان للتعايش السلمي.

· ومما تجدر ملاحظته ما قيل من أن الرئيس سوكارنو قد اقتبس مبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والإنسانية من الزعيم الوطني " سون يات سن " وأضاف إليها مبدئي الألوهية ووحدة اندونيسيا.

· وهكذا انطلقت الجمعيات التنصيرية لتنصير المسلمين في اندونيسيا حتى أصبح المُنصرون من المسلمين الاندونيسيين يتعدون عشرين مليوناً انطلاقاً من البانتشاسيلا التي باركها الغرب.

ويتضح مما سبق:

أن البانتشاسيلا هي خمسة مبادئ أعلنت غداة استقلال اندونيسيا المسلمة ليسير الشعب على هديها وهي: الإيمان بالله الواحد الأحد والقومية والديمقراطية والإنسانية والعدالة الاجتماعية، وفي ظل هذه الشعارات النظرية عربدت العلمانية في اندونيسيا. ففي بيان المبـدأ الأول قـال سوكارنو منظر هذه المبادئ إن المزارع يشعر بحاجته إلى الله أما الصانع فلا يـرى ضـرورة لوجوده، وفي ظل هذه المبادئ تم تنصير الملايين من المسلمين في اندونيسيا، وفي ظـل هـذه المبادئ تمنع الحكومة الحجاب وتلاحق الدعاة إلى الله.

مراجع للتوسع :

ـ اختاروا إحدى السبيلين: الدين أو اللادينية للدكتور محمد ناصر رئيس وزراء اندونيـسيا السابق الدار السعودية للنشر ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
ـ صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة لمحمد أسد شهاب.
ـ مجلة الاعتصام ـ القاهرية ـ عدد ربيع الآخر ١٤١٠هـ ـ نوفمبر ١٩٨٩م.
ـ مجلة الدبلوماسي العدد الثامن ذو القعدة ١٤٠٧هـ يوليو ١٩٨٧م مقال "البانتـشاسيلا أساس الدولة في الجمهورية الاندونيسية".

حزب البعث العربي الاشتراكي

التعريف:

حزب البعث حزب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· في سنة ١٩٣٢م عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق (نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية) ، وصلاح البيطار (سني) وذلك بعد دراستهم العالية محملين بأفكار قومية وثقافة أجنبية.

ـ عمل كل من عفلق والبيطار في التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب.

ـ أصدر التجمع الذي أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة مع الماركسيين سنة ١٩٣٤م وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربي).

ـ في نيسان ١٩٤٧م تم تأسيس الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وقد كان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي كما قرروا إصدار مجلة باسم البعث.

ـ كان لهم بعد ذلك دور فاعل في الحكومات التي طرأت على سوريا بعد الاستقلال سنة ١٩٤٦م وهذه الحكومات هي:

١ ـ حكومة شكري القوتلي: من ١٩٤٦م وحتى ١٩٤٩/٣/٢٩م.

٢ ـ حكومة حسني الزعيم: استلم السلطة عدة شهور من سنة ١٩٤٩م.

٣ ـ حكومة اللواء سامي الحناوي: بدأ حكمه وانتهى في نفس عام ١٩٤٩م.

٤ ـ حكومة أديب الشيشكلي: استمر حكمه حتى سنة ١٩٥٤م.

٥ ـ حكومة شكري القوتلي: عاد إلى الحكم مرة ثانية واستمر إلى توقيع اتفاقية الوحدة مع مصر سنة ١٩٥٨م.

٦ ـ حكومة الوحدة برئاسة جمال عبد الناصر: ١٩٥٨ ـ ١٩٦١م.

٧ ـ حكومة الانفصال برئاسة الدكتور ناظم القدسي: وقد دام الانفصال من ١٩٦١/٩/٢٨م وحتى ١٩٦٣/٣/٨م. وقد قاد حركة الانفصال عبد الكريم النحلاوي.

· منذ ١٩٦٣/٣/٨م وإلى اليوم فقد وقعت سوريا تحت حكم حزب البعث، وقد مرت هذه الفترة بعدة حكومات بعثية هي:

ـ حكومة قيادة الثورة: ١٩٦٣م وفيها برز صلاح البيطار كرئيس للوزراء.

ـ حكومة أمين الحافظ: من ١٩٦٣م وحتى ١٩٦٦م.

ـ حكومة نور الدين الأتاسي: ١٩٦٦م ـ ١٩٧٠م حيث لعبت القيادة القطرية للحزب دوراً بارزاً في الحكم، وقد برز في هذه الفترة كل من صلاح جديد الذي عمل أميناً عاماً للقيادة القطرية وحافظ الأسد الذي عمل وزيراً للدفاع.

ـ حكومة حافظ الأسد: من سنة ١٩٧٠م وإلى يومنا هذا.

· ومن الشخصيات السورية البارزة التي ظهرت في تاريخ الحزب:

ـ سامي الجندي: تقلد منصب وزير الإعلام بعد انقلاب ١٩٦٣م.

ـ حمود الشوفي: عمل سكرتيراً عاماً للقيادة القطرية الأولى إلا أنه انشق وجماعته عن الحزب في آذار سنة ١٩٦٤م، وهو الآن في العراق.

ـ منيف الرزاز: (أردني سني) عمل سكرتيراً عاماً للقيادة القومية للحزب من نيسان ١٩٦٥م إلى شباط ١٩٦٦م.

ـ مصطفى طلاس: (سني): ولد سنة ١٩٣٢م، درس في الكلية العسكرية بحمص، انضم إلى الحزب في سنة ١٩٤٧م وعمل رئيساً لمحكمة الأمن القومي للمنطقة الوسطى من ١٩٦٣م، ورئيس أركان اللواء المدرع الخامس من ١٩٦٤م ـ ١٩٦٦م ورئيس الأركان للقوات المسلحة من شباط ١٩٦٨م ونائب وزير الدفاع من ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢م وفي آذار ١٩٧٣م وصار وزيراً للدفاع .

ـ اللواء يوسف شكور: خلف مصطفى طلاس في رئاسة الأركان وهو من منطقة حمص.
ـ اللواء ناجي جميل: من دير الزور، كان قائداً لسلاح الجو من تشرين الثاني ١٩٧٠م وحتى آذار ١٩٧٨م.
ـ سليم حاطوم: حاول أن يقود انقلاباً عام ١٩٦٦م لكنه فشل في ذلك. وقد أعدم في عام ١٩٦٧م.
ـ زكي الأرسوزي: (من لواء إسكندرون) مؤسس مع ميشيل عفلق ومنافس له.
ـ شبلي العيسمي: ولد عام ١٩٣٠م، عمل وزيراً للإصلاح الزراعي ثم وزيراً للمعـارف، ثم وزيراً للثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٣م ـ ١٩٦٤م ونائباً للأمين العام لحزب البعث ١٩٦٥م.
ـ عبد الكريم الجندي: من أنصار صلاح جديد، انتهى منتحراً عام ١٩٦٩م.
ـ سليمان العيسى: (من لواء إسكندرون) منظّر ومفكّر وشاعر.
ـ أحمد الخطيب: استلم رئاسة الجمهورية من تشرين الثاني ١٩٧٠م واسـتقال في شـباط ١٩٧١م وهي الفترة الانتقالية بين حكومة نور الدين الأتاسي وحكومة حافظ الأسد، وقـد كان عضو القيادة القطرية الموسعة من ١٩٦٥م كما استلم رئاسة مجلس الشعب لفترة قصيرة.
ـ يوسف زعين: مولود في البوكمال ١٩٣١م طبيب، عمل وزيـراً للإصـلاح الزراعـي ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤م، وسفيراً في بريطانيا، وفي ١٩٦٥م انتخب عضواً في القيادة القطرية، ومن شباط ١٩٦٦م إلى تشرين الأول ١٩٦٨م، كان رئيساً للوزراء حتى عام ١٩٧٠م.
ـ جلال السيد: عضو مؤسس في حزب البعث وهو من مدينة دير الزور وقد ترك الحـزب لكنه بقي نشيطاً في السياسة السورية.
ـ عبد الحليم خدام: ولد ١٩٣٢م في بانياس، خريج كلية الحقوق بدمشق تنقـل في عـدة وظائف حيث عمل محافظاً لمدينة حماة ومحافظاً لمدينة القنيطرة ومحافظاً لمدينة دمـشق ١٩٦٤م ووزيراً للاقتصاد ١٩٦٩م ووزيراً للخارجية من ١٩٧٠م وهو عضو القيادة القطرية منذ عـام ١٩٦٩م وقد ارتقى عام ١٩٨٤م ليكون نائب رئيس الجمهورية للشؤون السياسية.
ـ حافظ الأسد: ولد بالقرداحة من قرى اللاذقية سنة ١٩٣٠، تخرج في الكليـة العـسكرية بحمص ١٩٥٥م عمل قائداً لقاعدة الضمير الجوية ١٩٦٣م، وقائداً لسلاح الطيران ١٩٦٤م،

انضم إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة ١٩٦٥م، انضم إلى صلاح جديد في انقلاب ١٩٦٦م وصار وزيراً للدفاع من ١٩٦٦م إلى ١٩٧٠م. ومن تشرين الثاني ١٩٧٠م صار رئيساً للجمهورية بعد قيادته الحركة التغييرية التي أوصلته إلى السلطة.

ـ زهير مشارقة من حلب، عين مؤخراً نائب رئيس الجمهورية لشؤون الحزب.

· لقد اندمج في سنة ١٩٥٣م كل من (حزب البعث) و (الحزب العربي الاشتراكي) الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربي الاشتراكي).

· أما عن الجناح العراقي من حزب البعث فقد استولى على السلطة في العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالي:

· استيلاء حزب البعث على ناصية الحكم في العراق:

ـ في الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٩٥٨م دخل لواء بقيادة عبد السلام عارف إلى بغداد قادماً من الأردن واستولى على محطة الإذاعة وأعلن الثورة على النظام الملكي وقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ونوري السعيد وأعوانه وأسقط النظام الملكي وبذلك انتهى عهد الملك فيصل ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية.

ـ وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٨م أي بعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث وزعيمه إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيماً أوحد للعراق.

ـ وفي اليوم الثامن من شهر فبراير لعام سنة ١٩٦٣م قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرساً دار في شوارع بغداد، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، و سرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٦٣م وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين المعتدلين نائباً لرئيس الجمهورية.

ـ في شهر فبراير سنة ١٩٦٤م أوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عـضواً في القيـادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي.

ـ في شهر سبتمبر سنة ١٩٦٦م قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثـيين بانقلاب ناجح أسقط نظام عارف.

ـ وفي اليوم الثلاثين من شهر يوليو عام ١٩٦٨م طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه الناجح على عبد السلام عارف وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيـادة الثـورة ورئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للجيش وأصبح صدام حسين نائباً لرئيس مجلس قيادة الثـورة ومسؤولاً عن الأمن الداخلي.

ـ وفي ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠م تم اغتيال الفريق حردان التكريتي في مدينة الكويت وكـان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي وعضواً في مجلس قيادة الثورة ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع.

ـ وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٧١م تم اغتيال السيد فؤاد الركابي وكان المنظّر الأول للحزب وأحد أبرز قادته في العراق وقد تم اغتياله داخل السجن.

ـ وفي ٨ يوليو سنة ١٩٧٣م جرى إعدام ناظم كزار رئيس الحكومة وجهاز الأمن الداخلي وخمسة وثلاثين شخصاً من أنصاره وذلك في أعقاب فشل الانقلاب الذي حاولوا القيام به.

ـ وفي ٨ يوليو السادس من شهر مارس عام ١٩٧٥م وقّعت الحكومة البعثية العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر وقد وقعها عن العراق صدام حسين وتقضي الاتفاقيـة المذكورة بأن يوافق العراق على المطالب الإقليمية للشاه في مقابل وقف الشاه مساندته للأكراد في ثورتهم على النظام العراقي.

ـ في شهر أكتوبر لعام ١٩٧٨م طردت الحكومة البعثية الخميني من العراق وقامت في شـهر فبراير عام ١٩٧٩م الثورة الخمينية في إيران.

ـ وفي شهر يونيو عام ١٩٧٩م أصبح صدام حسين رئيساً للجمهورية العراقية بعـد إعفـاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله.

ـ في يوليو سنة ١٩٧٩م قام صدام حسين بحملة إعدامات واسعة طالت ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي.

ـ وفي اليوم الثامن من شهر أغسطس من العام نفسه أقدم صدام حسين على إعدام غانم عبد الجليل وزير التعليم ومحمد محجوب وزير التربية ومحمد عايش وزير الصناعة وصديقه الحميم عدنان الحمداني والدكتور ناصر الحاني سعيد، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام حسين خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين مسؤولاً حزبياً، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب عام ١٩٦٨م سوى عزت إبراهيم الدوري وطه ياسين رمضان وطارق حنا عزيز.

ـ وفي اليوم التاسع من شهر إبريل عام ١٩٨٠م قام صدام حسين بإعدام محمد باقر الصدر أحد أبرز علماء الشيعة وأخته زينب الصدر المعروفة باسم (بنت الهدى).

ـ وفي يوم ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٨٠م شن صدام حسين حربه على إيران التي أسفرت عن سقوط ما يقارب نصف المليون من أزاهير شباب العراق فضلاً عن سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، إضافة إلى نفقات الحرب التي تجاوزت المائتي ألف مليون من الدولارات وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثماني سنوات، خرج صدام بعد كل هذه التضحيات ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ وأن الحق كل الحق في العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما ـ اتفاقية الجزائر ـ.

ـ وفي أثناء حربه مع إيران أنزل بالمواطنين الأكراد أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية .

ـ وفي ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠م (١١ محرم سنة ١٤١١هـ) قام باجتياح دولة الكويت واستباحة أرضها وطرد شعبها ، إلى أن تم تحريرها .

ـ قامت أمريكا أخيرا بإسقاط صدام ونظامه البعثي ، واحتلت العراق ، ونصبت حكومة علمانية موالية لها ؛ وسط مقاومة عظيمة من الشعب العراقي السني المسلم .

· سلوكيات ومبادئ حزب البعث العراقي:

ـ نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد لأنه كما يقول: (إن القدر الذي حملنا هذه الرسالة خولنا أيضاً حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة) لفرض تعليمات الحزب ومن ثم لا يوجد أي مواطن عراقي يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية فكـل شيء في دولة حزب البعث العراقي يخضع لرقابة بوليسية صارمة، تـشكل دوائـر المباحـث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام.

ـ تركيز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، والمناداة بفصل الدين عن السياسة، والمساواة في نظر ا للأمور بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين دين محمـد عليه والصلاة والسلام وبين ثقافة المأمون وجعلها جميعاً تتساوى في بعث الأمة العربيـة وفي التعبير عن شعورها بالحياة.

ـ ادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسي لبقاء الأمة العربيـة ولإمكـان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التي طبقت في العراق لم تجلـب الرخـاء للشعب ولم ترفع مستوى الفقراء ولكنها ساوت الجميع في الفقر، وبعد أن كان العراق قمة في الثراء ووفرة الموارد والثروات أصبح بطيش حزب البعث عاجزاً عن توفير القوت الأساسـي لشعبه.

ـ قيامه بتجريد الدستور العراقي من كل القوانين التي تمت إلى الإسلام بـصلة، وأصـبحت العلمانية هي دستور العراق ومعتقدات البعث ومبادئه هي مصدر التشريع لقوانينه.

ـ ورد في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع والمنعقد في بغداد في شهر يونيو من عـام ١٩٨٢م ما يلي:

(وأما الظاهرة الدينية في العصر الراهن فإ ا ظاهرة سلفية ومتخلفة في النظرة والممارسة).

(ومن الأخطاء التي ارتكبت في هذا الميدان أن بعض الحزبيين صاروا يمارسون الطقوس الدينية وشيئاً فشيئاً صارت المفاهيم الدينية تغلب على المفاهيم الحزبية).

(إن النضال ضد هذه الظاهرة ـ يقصد الظاهرة الدينية ـ يجب أن يستهدفها (الحزب) حيث وجدت.. لأ ا كلها تعبر عن موقف معادٍ للشعب وللحزب وللثورة وللقضية القومية).

ـ حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي علماني انقلابي له طروحات فكرية متعـددة يتعذر الجمع بينها أحياناً فضلاً عن الإقناع ا، لقد كُتب عنه كثيراً وتحدث زعماؤه طـويلاً، ولكن هناك بون واسع بين ممارسات وأقوال فترة ما قبل السلطة، وممارسات وأقوال فترة مـا بعدها.

ـ الرابطة القومية عنده هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية التي تكفل الانسجام بين المواطنين وانصهارهم في بوتقة واحدة وتكبح جماح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية حتى قال شاعرهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما لـه ثان

ـ تعلن سياسة الحزب التربوية أ ا ترمي إلى خلق جيل عربي جديد مؤمن بوحدة أمته وخلود رسالتها أخذاً بالتفكير العلمي، طليقاً من قيود الخرافات والتقاليد والرجعية، مـشبعاً بـروح التفاؤل والنضال والتضامن مع مواطنيه في سبيل تحقيق الانقلاب العـربي الـشامل وتقـدم الإنسانية، "والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء ا تمع العربي هو خلـق الإنـسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن بأن الله والأديان والإقطاع ورأس المال وكل القيم الـتي سادت ا تمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ".(إبراهيم خلاص ـ فيلسوف الحزب في العراق).

· من التوصيات العامة لمقررات المؤتمر القومي الرابع:

ـ تقول التوصية الرابعة: "يعتبر المؤتمر القومي الرابع الرجعية الدينية إحدى المخاطر الأساسية التي دد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك يوصي القيادة القوميـة بـالتركيز في النشاط الثقافي والعمل على علمانية الحزب، خاصة في الأقطار التي تشوه فيها الطائفية العمـل السياسي".

ـ التوصية التاسعة تقول: "إن أفضل سبيل لتوضيح فكرتنا القومية هو شرح وإبـراز مفهومهـا التقدمي العلماني وتجنب الأسلوب التقليدي الرومنطيقي في عرض الفكرة القومية وعلـى ذلـك سيكون نضالنا في هذه المرحلة مركزاً حول علمانية حركتنا ومضمو ا الاشـتراكي لاسـتقطاب قاعدة شعبية لا طائفية من كل فئات الشعب".

ـ أما عن الوحدة فهم يقولون: ليست الوحدة العربية مجرد تجميع ولصق لأجـزاء الـوطن العربي، بل هي التحام فصهر لهذه الأجزاء، لذا فإن الوحدة ثورة بكـل أبعادهـا ومعانيهـا ومستوياتها، وهي ثورة لأنها قضاء على مصالح إقليمية عاشت وتوسعت وترسبت عبر القرون، وهي ثورة لأنها تجابه مصالح وطبقات تعارض الوحدة وتقف في وجهها (المنطلقات النظريـة للمؤتمر القومي السادس).

ـ وأما الاشتراكية فهي تعني تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد يعقل علمي متفتح، ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم جماعية.

ـ الرسالة الخالدة: يفسرونها بأن الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر بأشـكال متجـددة متكاملة في مراحل التاريخ ترمي إلى تجديد القيم الإنسانية وحفز التقـدم البـشري وتنميـة الانسجام والتعاون بين الأمم.

· هذا ويمكن ملاحظة ما يلي:

ـ إن كلمة الدين لم ترد مطلقاً في صلب الدستور السوري أو العراقي.

ـ كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد في صـلب الدسـتور، لا في تفـصيلاته ولا في عمومياته، مما يؤكد على الاتجاه العلماني لديه.

ـ في بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية.

ـ في السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامي.

ـ لا يشيرون إلى التاريخ الإسلامي الذي أكسب الأمة العربية مكانة وقدراً بين الشعوب.

ـ رغم مطالبة الحزب بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين، فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجـرة والفـرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

ـ القوانين في البلاد التي يحكمها البعث علمانية وحانات بيع الخمور مفتوحـة ليـل نهـار، والنظام المالي ربوي ودعاة الإسلام مضطهدون بشكل سافر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

١ ـ يعتمد الحزب على الفكر القومي الذي ظهر وبرز بعد سقوط الدولة العثمانية في العالم العربي والذي نادت به أوروبا، والذي نادى به منظر القومية العربية في العالم العربي آنذاك ساطع الحصري.

٢ ـ يعتمد الحزب على الفكر العلماني إذ ينحي مسألة العقيدة الدينية جانباً ولا يقيم لها أي وزن سواء على صعيد الفكر الحزبي أو على صعيد الانتساب إلى الحزب أو على صعيد التطبيق العملي.

٣ ـ يستلهم الحزب تصوراته من الفكر الاشتراكي ويترسم طريق الماركسية رغم انهيارها، والخلاف الوحيد بينهما أن اتجاهات الماركسية أممية، أما البعث فقومي، وفيما عدا ذلك فإن الأفكار الماركسية تمثل العمود الفقري في فكر الحزب ومعتقده، وهي لا تزال كذلك رغم انهيار البنيان الماركسي فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي.

٤ ـ لقد كان الحزب واجهة انضوت تحته كل الاتجاهات الطائفية (درزية ـ نصيرية ـ إسماعيلية ـ مسيحية) وأخذ هؤلاء يتحركون من خلاله بدوافع باطنية يطرحونها ويطبقونها تحت شعار الثورة والوحدة والحرية والاشتراكية والتقدمية وقد كانت الطائفة النصيرية أقدر هذا الطوائف على استغلال الحزب لتحقيق أهدافها وترسيخ وجودها.

الانتشار ومواقع النفوذ:

١ ـ للحزب أعضاء ينتشرون في معظم الأقطار العربية، بعضهم يعمل بشكل علني وبعضهم الآخر سري، ويتفاوت وجودهم وتأثيرهم من بلد إلى آخر على حسب طبيعة البلد ونوعية حكمه.

٢ ـ يحكم حزب البعث بلدين عربيين مهمين هما سوريا والعراق، وقد عجز الحزب عن تحقيق الوحدة بين فصائله، بل إن الصراع بين شطري البعث مستمر وعلى أشده، واتهامات الخيانة بين الطرفين لا تنقضي، وإذا كان هذا هو شأن الحزب في بلدين يخضعان له فهو من باب أولى عاجز عن تحقيق وحدة الأمة العربية بكاملها.

والبعثيون يتطلعون إلى استلام السلطة في جميع أرجاء الوطن العربي باعتبار ذلك جزءً لا يتجزأ من طموحا م البعيدة، وقد أدت م هذه الرغبة العارمة إلى السقوط في حمأة الإنذار المقنـع والتهديد السافر والعدوان الصريح وربما يكون حزب البعث في العراق أسوأ ما شهده التاريخ.

ويتضح مما سبق:

أن حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي سلطوي يحاد الله ورسوله ويسعى إلى قلـب الأوضاع في العالم العربي ويتخذ العلمانية وتحقيق الاشتراكية مطلباً يبرر سياسـته القمعيـة، ورسالته التي يصفها، على خلاف الحقيقة، بالتقدمية ويجعل من الوحدة العربية هدفاً ينفـذه بالضم والإرغام رغم إرادة الشعوب.

والعلاقة معه يجب أن يحكمها قول الله سبحانه: (لا تجد قوماً يؤمنون بـالله واليـوم الآخـر يوآدون من حاد الله ورسوله) الآية.

مراجع للتوسع:

ـ نضال البعث، بشير الداعواق ـ بيروت ـ ١٩٧٠م.

ـ حزب البعث الاشتراكي مرحلة الأربعينات التأسيسية ١٩٤٠م ـ ١٩٤٩م، تأليف شبلي العيسمي ـ بيروت ١٩٧٥م.

ـ التجربة المرة، منيف الرزاز ـ بيروت ١٩٦٧م.

ـ البعث، سامي الجندي ـ بيروت ١٩٦٩م.

ـ تجربتي مع الثورة، محمد عمران ـ بيروت ١٩٧٠م.

ـ حزب البعث، مطاع صفدي.

ـ الصراع من أجل سورية، باتريك سيل ـ لندن ١٩٦٥م.

ـ أعاصير دمشق، فضل الله أبو منصور ـ بيروت ١٩٥٩م.

ـ مذكراتي عن الانفصال، عبد الكريم زهر الدين.

ـ الدروز، فؤاد الأطرش.

ـ الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام، محمد مـنير نجيـب ـ ط ١ ـ ١٩٨١م ـ مكتبة الحرمين.
ـ حزب البعث تاريخه وعقائده، سعيد بن ناصر الغامدي دار الوطن للنشر.
ـ دراسة عن حزب البعث وردت للندوة من أحد الكتاب "لا يريد ذكر اسمه".
ـ جريدة الحياة البيروتية ١٩٦٥/٢/١٠م ـ ١٩٦٦/٢/١٥م ـ ١٩٦٦/٩/٨م.
ـ جريدة الرياض، مجموعة مقالات الأستاذ أحمد الشيباني.
ـ جريدة النهار البيروتية ١٩٦٤/٢/١٥م.
ـ جريدة المحرر البيروتية ١٩٦٦/٩/١٣م.
ـ مجلة ا تمع الكويتية العدد ٢٣١ ـ ١٣٩٤/١٢/٢٤هـ ـ ١٩٧٥/١/٧م.
ـ مجلة الدعوة المصرية الأعداد ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤.
ـ مقال لفهمي هويدي العدد ٥٧٢ بتاريخ ١٩٩١/١/٢٣م.

الناصرية

التعريف:

الناصرية حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال عبد الناصر (رئيس مصر من عام ١٩٥٢م ـ ١٩٧٠م) واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه وتبنت الأفكار التي كان ينادي ا وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة وهي نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أول من أطلق لفظ (الناصرية) محمد حسنين هيكل، الصحفي الذي رافق عبد الناصر إبان حكمه، وأصبح له شهرة في العالم العربي، وذلك بمقال له في جريدة الأهرام في ١٤/١/١٩٧٢م.

· جاء بعده كمال رفعت وأصدر في عام ١٩٧٦م كتيباً بعنوان ناصريون ذكر فيه مبادئ الناصرية وأهدافها.

· وبلور الدكتور عبد القادر حاتم الذي كان وزيراً في عهد عبد الناصر المذهب الناصري في تأبينه لعبد الناصر، كما جاء في جريدة الأخبار (٢/١٠/١٩٧٠م) حينما قال: " أصبح في العالم اليوم مذهب سياسي متميز ينتسب إلى عبد الناصر ".

· وقد وافق القضاء المصري على إعلان الناصرية كحزب باسم (الحزب الديمقراطي الناصري) وذلك في يوم الاثنين ١٨/شوال/١٤١٢هـ (٢٠/٤/١٩٩٢م) برئاسة ضياء الدين داود المحامي، وعضو مجلس الشعب المصري.

· وهناك من قادة الدول العربية ـ مثل معمر القذافي رئيس الجماهرية الليبية ـ من يصرح بأنه على منهج عبد الناصر !!.

نظرة تاريخية على مؤسس الناصرية:

ـ جمال عبد الناصر: وكان يتردد على مركز الإخوان المسلمين لسماع حديث الثلاثاء منـذ عام ١٩٤٢م. (مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف).

ـ في أوائل عام ١٩٤٦م بايع الإخوان المسلمين على التضحية في سبيل الـدعوة الإسـلامية مجموعةٌ من الضباط منهم جمال عبد الناصر. (مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف).

ـ بدأت علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية منذ آذار (مارس) ١٩٥٢م أي قبـل قيـام الثورة بأربعة أشهر، كما اعترف بذلك أحد رفاقه وهو خالد محي الدين. وتحدث اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد الثورة عن هذه العلاقة في مذكراته، وأنهم هم الذين كانوا يرسمون له الخطط الأمنية ويدعمون حرسه بالسيارات والأسلحة الجديدة.

ـ في ٢٧ يوليو ١٩٥٤م عقد اتفاقية الجلاء مع بريطانيا وعارضه فيها الإخوان المسلمون.

ـ في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤م أعفي محمد نجيب من منصبه كرئيس للجمهوريـة ليصبح عبد الناصر فرعون مصر الجديد ـ على حد تعبير رفاقه ـ كمـال الـدين حـسين وحسن التهامي. ـ

ـ في ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٤م (١٢ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ) نفذ عبـد الناصـر حكم الإعدام في ستة من قادة جماعة الإخوان المسلمين منهم عبد القادر عودة مؤلف التشريع الجنائي في الإسلام. فضلاً عن الاعتقالات التي شملت الآلاف من أعضاء جماعـة الإخـوان المسلمين وذلك بعد اتهامهم بالتآمر على قتله في حادث المنشية بالإسكندرية (في نفس العـام) والتي قيل بأنها مسرحية دبرها عبد الناصر مع المخابرات المركزية للـتخلص مـن الإخـوان المسلمين الذين كانوا يشكلون عقبة كبيرة لحكمه الفردي البعيد عن الدين، ولتلميع شخصيته كزعيم وطني حتى تتعلق به الجماهير.

ـ في عام ١٩٥٦م كان الاعتداء الثلاثي على مصر من قبل انجلترا وفرنسا وإسـرائيل.. ولم ينسحب المعتدون إلا بعد استيلاء إسرائيل على شرم الشيخ في سيناء، وجزيرة تيران في البحر الأحمر.

ـ شارك في الحرب اليمنية: التي قتل فيها الآلاف من الشعب المصري المسلم.. وخسرت فيها الملايين.

ـ في عام ١٩٦٥م أقدم عبد الناصر على إعدام ثلاثة من كبار الإخوان المسلمين منهم سـيد قطب مؤلف في ظلال القرآن.

ـ في نفس العام صدر القرار الجمهوري (نيسان ـ أبريل ـ ١٩٦٥م) بالعفو الشامل عـن جميع العقوبات الأصلية والتبعية ضد الشيوعيين في مصر، ودخل الماركسيون في جميع مجالات الحياة في مصر بعد ذلك.

ـ في عام ١٩٦٧م كانت النكبة الثانية للعرب والمسلمين، فقد احتلـت دولـة اليهـود في فلسطين المحتلة، ثلاثة أمثال ما اغتصبوه عام ١٩٤٨م (سيناء والجـولان والـضفة الغربيـة) وسقطت القدس بلا قتال.

ـ وتوفي عبد الناصر سنة ١٩٧٠م بعد أن غرقت مصر في الديون وبعد أن خـرب مـصر سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وملأ العالم العربي بالشعارات الجوفاء.

• ومن أخلاق عبد الناصر على لسان رفاق حياته ومعاصريه:

ـ يقول حسن التهامي وهو من أقرب المقربين لعبد الناصر: " إن عبد الناصر هو الذي أمـر القوات المصرية بالانسحاب إلى الضفة الغربية من قناة السويس عام ١٩٦٧م. وأن عبد الناصر هو الذي دس السم لعبد الحكيم عامر، في بيت عبد الناصر نفسه ". الأهرام ١٩٧٧/٨/٥م.

ـ حسين الشافعي وهو أحد الضباط الأحرار الذين قاموا بالانقلاب العسكري سنة ١٩٥٢م يقول في محاضرة له في جمعية الشبان المسلمين: " انقلوا عني: أن الجيش المصري لم يحـارب في معركة ١٩٦٧م بل هزم بسبب الإهمال والخيانة، وأقول الخيانة وأضع تحتها عشرة خطوط ".

ـ خالد محيي الدين: زعيم التنظيم اليساري في مصر وهو أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، يقول: " إن عبد الناصر كانت له علاقة بالمخابرات الأمريكية منذ مارس ١٩٥٢م أي قبل قيام الثورة بأربعة أشهر ".

الأفكار والمعتقدات:

• من مبادئ الناصرية:

ـ الحرية والاشتراكية والوحدة، للقضاء على مشكلات العالم العـربي الأربعـة: وهـي الاستعمار والتخلف والطبقية والتجزئة بين أقطار العالم العربي. (وهي نفسها أفكار حـزب البعث القومي اليساري: الوحدة، الحرية، الاشتراكية).

ـ الحرية المطلوبة هي حرية الناصريين وليست حرية الشعب بكامله، إذ أن الناصرية القديمـة (في عهد عبد الناصر نفسه) رفعت شعارات لا حرية لأعداء الحرية، وهي تعتقد بـأن كـل معارض لها من أعداء الحرية.

الاشتراكية أساس التقدم الاقتصادي.. وهي أساس بناء مجتمع الكفاية والعدل، والمجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية كما يزعمون.

ـ ونادت الناصرية بتوزيع الثروة الوطنية لتحقيق التغيير الاجتماعي.

ـ ونادت بالاشتراكية العلمية .. وهي خليط من الاشتراكية الماركسية والليبراليـة الغربيـة والأفكار والوطنية مع شيء من الأفكار الدينية.

ـ الوحدة هي أساس القوة العربية.. والعروبة أو القومية العربية هي أساس قيـام الوحـدة. وأغفلت الناصرية رباط العقيدة التي لا تؤمن الشعوب العربية إلا ا ولا تجتمـع إلا حـول رايتها. وهي أساس وحدة العرب في الصدر الأول.

ـ نادت الناصرية بالديمقراطية ومفهوم الديمقراطية لديها هو ديمقراطية التحالف الـسياسي، تبعاً لتحالف القوى الاجتماعية.. أو كما وصفها محمد حسنين هيكل بديمقراطية الموافقة: أي أن الزعيم الحاكم ينفرد بالحكم وبإصدار القرارات المصيرية.. ودور الشعب يقتصر على تأييد هذه القرارات. لأنه يفترض في الزعيم العصمة والصواب والحكمة وتجـسيد إرادة الـشعب وحقوق التعبير عنها.

ـ العلمانية ـ أو اللادينية ـ من أسس الناصرية أيضاً.. فليس للدين علاقة با تمع وقوانينه ونظام حياته، وإنما هو طقوس تعبدية في المسجد فحسب.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الناصرية حركة قومية يسارية علمانية برزت بعد وفاة عبد الناصر لذلك فهي تعتمد علـى الفكر القومي الذي ظهر بعد سقوط الدولة العثمانية.

· الفكر الماركسي المادي أحد روافد فكرها الذي تلبسه الثوب القومي.

· الناصرية أبعدت الدين من كل مبادئها وممارسا ا، من هنا جـاء وصـفها بالعلمانيـة (أو اللادينية).

النفوذ وأماكن الانتشار:

نشأت الناصرية في مصر وانتشرت في باقي البلاد العربية، وإن كان أتباعها في البلاد العربيـة قلة من المنتفعين، وقد طالب بعض الذين تعاونوا مع عبد الناصر إبان حكمه بتشكيل حـزب ناصري في مصر وقد سمح لهم بذلك.

ويتضح مما سبق:

أن الناصرية تتجسد في حفنة من الذين تعاونوا مع عبد الناصر إبان حكمه وأظهروا الولاء لشخصه فلما سمح بالتعددية الحزبية في مصر اتفقوا على التجمع باسم القومية العربية وتحت لواء الحرية والاشتراكية والوحدة دون تحديد واضح لمضمون هذه الأهداف. ولكنهم على أية حال يدينون بالولاء لعبد الناصر ويعتبرونه رائدهم مشيدين بمواقفه الإيجابية بحكم أنه أنهى الملكية الفاسدة في مصر وأمم قناة السويس، وأنهى الاحتلال البريطاني، وبنى السد العالي، وحرر اليمن الشمالي، وحقق مكاسب للعمال والفلاحين. ولكنهم يتغافلون عن سلبيات حكمه الفظيعة، التي تتمثل في إعلان الحرب على الاتجاه الإسلامي في الداخل والخارج، وتعذيب حملة لوائه عذاباً نكراً، تقتيل فطاحل علمائه من أمثال عبد القادر عودة وسيد قطب وغيرهم بعد محاكمات صورية.

- كما دأب على الوقوف دائماً في صف أعداء الإسلام ومناصرة سياستهم فأيد نهرو في مواقفه الجائرة ضد باكستان، وأيد نيريري الذي قام بمذبحة ضد مسلمي زنجبار، وأيد مكاريوس الذي كافح من أجل إضاعة حقوق المسلمين في قبرص.

وأحيا جاهلية القرن العشرين بإثارة نعرة القومية العربية وإعلان الحرب على ملوك البلدان الإسلامية وتشجيع المؤامرات الانقلابية.

- ورغم أنه في أول حكم الثورة كان قد جعل الديمقراطية أحد مبادئها، إلا أنه لم يسمح ببزوغ فجرها ووأدها في مهدها وقضى على كافة الأحزاب المطالبة بها، وأنشأ الحزب الشمولي وألغى الدستور وجمع السلطة كلها في يده وظل طوال حكمه مثال الحاكم المستبد الذي يضرب خصومه بيد من حديد، دون أدنى مراعاة للقيم الأخلاقية ويفتعل المؤامرات للقضاء عليهم قضاء مبرماً.

وانتشر في عهده التحلل الأخلاقي والتفكك الأسري والتزلف النفعي والفساد، وقام بإلغاء الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية، وأضعف كيان الأزهر، وأصبح للمخابرات والمباحث العامة والأمن القومي السيطرة على كل المؤسسات في الدولة، وقاصمة الظهر في هذا كله أنه

عرض الجيش المصري لهزيمة ساحقة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً وضاعت بسببها الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والقدس الشريف وتمكنت إسرائيل من توسيع رقعتها بما لم تكن تحلـم به.

· ويعتبر مسؤولاً عن انفصال السودان عن مصر وعن حرب اليمن وعن السماح لإسـرائيل باستعمال مضيق تيران.

· والمؤمل، إذا تجملت الناصرية ـ بعد أن سمح لها من جديد بتشكيل حزب سياسي في مصر ـ أن تفتح أنصارها عيو م على هذه الحقائق المؤلمة ويصححوا مسارها نحو فهـم جديـد مستند للإسلام كأهم عنصر إيجابي في تحقيق حكم نظيف قوامه العدالة الاجتماعيـة وإنجـاز الحرية والشورى كأساس متين لتجمع المسلمين ووحد م. ولعلهم بذلك يخفون وجه الناصرية القبيح ويقضون على آثارها المتعفنة ورموزها القذرة، ولهم في ماضيهم عبرة وفيما حـدث في الكويت تبصرة وذكرى (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

مراجع للتوسع:

ـ كنت رئيساً لمصر محمد نجيب.
ـ تاريخ بلا وثائق ـ إبراهيم سعدة.
ـ البحث عن الذات، منير حافظ.
ـ مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف.
ـ الله أو الدمار، سعد جمعة.
ـ الناصرية في قفص الا ام ـ عبد المتعال الجبري.
ـ الموتى يتكلمون ـ سامي جوهر.
ـ الناصرية وثنية سياسية ـ د. فهمي الشناوي.
ـ من أسرار علاقة الضباط الأحرار بالإخوان المسلمين ـ حسين محمد أحمد حمودة.

الباب التاسع

اليهودية وما تفرع عنها

اليهودية

التعريف:

اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيا . واليهودية ديانة يبدو أ ا منسوبة إلى يهود الشعب. وهذه بدورها قد اختلف في أصلها. وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· موسى عليه السلام: رجل من بني إسرائيل، ولد في مصر أيام فرعو ا رمسيس الثاني على الأرجح ١٣٠١ ـ ١٢٣٤ ق.م وقد تربى في قصر هذا الفرعون بعد أن ألقته أمه في النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون، الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل. ولما شب قتل مصريا مما دفعه للهرب إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح هناك قيل أنه شعيب عليه السلام الذي زوجه إحدى ابنتيه.

ـ في طريق عودته إلى مصر أوحى الله إليه في سيناء بالرسالة، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون لدعوته ولخلاص بني إسرائيل، فأعرض عنهما فرعون وناصبهم العداء، فخرج موسى ببني إسرائيل وقد كان ذلك سنة ١٢١٣ق.م في عهد فرعو ا منفتاح الذي خلف أباه رمسيس الثاني، ولحق م هذا الفرعون، لكن الله أغرقه في اليم، ونجى موسى وقومه.

ـ في صحراء سيناء صعد موسى الجبل ليكلم ربه وليستلم الألواح، لكنه لما عاد وجد غالب قومه قد عكفوا على عجل من ذهب صنعه لهم السامري فزجرهم موسى، ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا عليه وقالوا له: ﴿إنّ فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنْ يخرجوا منها فإنا داخلون﴾. (المائدة: ٢٢) فلما حاورهم رجال من بني جلد م في ذلك قالوا

لموسى: ﴿إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعـدون﴾. (المائدة: ٢٤)، هنا دعا موسى على قومه: ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾. (المائدة: ٢٥). فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة مات خلالها موسى ودفن في كثيب أحمر دون أن يدخل فلسطين.

ـ مات كذلك أخوه هارون ودفن في جبل هور، ويذكر المؤرخون أن الذين كانوا مع موسى ماتوا كلهم في التيه، باستثناء اثنين كان يوشع أحدهما.

· يوشع بن نون: تولى القيادة بعد موسى، ودخل ببني إسرائيل عن طريق شـرقي الأردن إلى أريحا، وقد مات يوشع سنة ١١٣٠ق.م.

· تم تقسيم الأرض المفتوحة بين الإثني عشر سبطاً، الذين كان يحكمهم قضاة من الكهنـة ، وقد ظهرت فيهم خلال ذلك قاضية اسمها دبورة، واستمر هذا العهد العشائري البدائي حوالي قرن من الزمان حسب تقدير المؤرخين.

· آخر القضاة صموئيل شاؤل صار ملكاً عليهم وهو الذي يسميه القرآن طالوت، وهو الذي قادهم في معارك ضارية ضد من حولهم، وكان داود واحداً من جنوده، وفي إحدى المعـارك تغلب داود على جالوت قائد الفلسطينيين ومن هنا برز داود النبي القائد. داود عليه الـسلام أصبح الملك الثاني فيهم، وقد بقي الملك في أولاده وراثيا، واتخذ من أورشليم (القدس) عاصمة ملكه مشيداً الهيكل المقدس، ناقلاً إليه التابوت، وقد دام حكمه أربعين سنة.

· سليمان بن داود عليهما السلام: خلف أباه، وقد علا نجمه حتى إنه صاهر فرعـون مـصر شيشنق ودانت له سبأ، لكن ملكه انكمش بعد مماته مقتصراً على غرب الأردن.

· رحبعام: الذي صار ملكاً سنة ٩٣٥ ق.م إلا أنه لم يحظ بمبايعة الأسباط، فمال عنـه بنـو إسرائيل إلى أخيه يربعام، مما أدى إلى انقسام المملكة إلى قسمين:

ـ شمالية اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم.

ـ جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم.

ـ حكم في كل من المملكتين ١٩ ملكاً، واتصل المُلك في ذرية سليمان في مملكة يهوذا فيما تنقل في عدد من الأسر في مملكة إسرائيل.

· عاموس: نبي ظهر حوالي سنة ٧٥٠ ق.م وهو أقدم أنبياء العهد القديم الذين وردت أقوالهم إلينا مكتوبة إذ عاش أيام يربعام الثاني ٧٨٣ ـ ٧٤٣ ق.م.

· وقع اليهود الإسرائيليون في سنة ٧٢١ ق.م تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور فزالوا من التاريخ، وسقطت مملكة يهوذا تحت قبضة البابليين سنة ٥٨٦ ق.م، وقد دمر نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم والمعبد وسبى اليهود إلى بابل وهذا هو التدمير الأول.

· أشعيا: عاش في القرن الثامن ق.م وقد كان من مستشاري الملك حزقيال ملك يهوذا ٧٢٩ ـ ٦٦٨ ق.م.

· أرميا: ٦٥٠ ـ ٥٨٠ ق.م ندد بأخطاء قومه، وقد تنبأ بسقوط أورشليم، ونادى بالخضوع لملوك بابل مما جعل اليهود يضطهدونه ويعتدون عليه.

· حزقيال: ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، قال بالبعث والحساب وبالمسيح الذي سيجيء من نسل داود ليصبح ملكاً على اليهود، وقد عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا، أبعد إلى بابل بعد استسلام أورشليم.

· دانيال: أعلن مستقبل الشعب الإسرائيلي إذ كان مشتهراً بالمنامات والرؤى الرمزية، وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح.

· سنة ٥٣٨ ق.م احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل وقد سمح لهـم قـورش بـالعودة إلى فلسطين، ولكن لم يرجع منهم إلا القليل.

· في سنة ٣٢٠ ق.م آل الحكم في فلسطين إلى الإسكندر الأكبر ومن بعده إلى البطالمة.

· اكتسح الرومان فلسطين سنة ٦٣ ق.م. واستولوا على القدس بقيادة بامبيوس.

· وفي سنة ٢٠ ق.م بني هيرودس هيكل سليمان من جديد، وقد ظل هذا الهيكل حتى سـنة ٧٠ م حيث دمر الإمبراطور تيطس المدينة وأحرق الهيكل، وهذا هو التدمير الثاني. وقد جـاء أوريانوس سنة ١٣٥م ليزيل معالم المدينة تماماً ويتخلص من اليهود بقتلهم وتشريدهم، وقد بنى هيكلاً وثنيا (اسمه جوبيتار) مكان الهيكل المقدس، وقد استمر هذا الهيكل الوثني حتى دمـره النصارى في عهد الإمبراطور قسطنطين.

ـ في سنة ٦٣٦م فتح المسلمون فلسطين وأجلوا عنها الرومـان، وقـد اشـترط علـيهم صفرونيوس بطريرك النصارى أن لا يسكن المدينة أحد من اليهود.

ـ في سنة ١٨٩٧م بدأت الحركة الجديدة لليهود تحت اسم الصهيونية، لبناء دولة إسـرائيل على أرض فلسطين (يراجع بحث الصهيونية).

الأفكار والمعتقدات:

· الفِرق اليهودية:

ـ الفريسيون: أي المتشددون، يسمون بالأحبار أو الربانيين، هـم متـصوفة رهبـانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر.

ـ الصدقيون: وهي تسمية من الأضداد لأ م مشهورون بالإنكار، فهـم ينكـرون البعـث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر.

ـ المتعصبون: فكرهم قريب من فكر الفريسيين لكنهم اتصفوا بعدم التسامح وبالعدوانيـة، قاموا في مطلع القرن الميلادي الأول بثورة قتلوا فيها الرومان، وكذلك كل من يتعاون مـن اليهود مع هؤلاء الرومان فأطلق عليهم اسم السفاكين.

ـ الكتبة أو النساخ: عرفوا الشريعة من خلال عملهم في النسخ والكتابة، فاتخـذوا الـوعظ وظيفة لهم، يسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحدهم لقبه أب، وقد أثروا ثراءً فاحـشاً علـى حساب مدارسهم ومريديهم.

ـ القراءون: هم قلة من اليهود ظهروا عقب تدهور الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالعهد القديم ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون به بدعوى حريتهم في شرح التوراة .

ـ السامريون: طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، كانوا يسكنون جِبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، دون نبوة من بعدهم. ظهـر فيهم رجل، يقال له الألفان، ادعى النبوة، وذلك قبل المسيح بمائة سـنة. وقـد تفرقـوا إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية أي الجماعة المتصوفة. وقبلة السامرة إلى جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود العبرانية.

ـ السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي دخل الإسلام ليدمره من الداخل، فهو الذي نقل الثورة ضد عثمان من القول إلى العمل مشعلاً الفتنة، وهو الذي دس الأحاديـث الموضـوعة ليدعم ا رأيه، فهو رائد الفتن السياسية الدينية في الإسلام.

• كتبهم:

ـ العهد القديم : وهو مقدس لدى اليهود والنصارى إذ أنه سجلٌ فيه شعر ونثـر وحكـم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء.. وينقسم إلى قسمين:
١ ـ التوراة : وفيه خمسة أسفار: التكوين أو الخلق، الخروج، اللاوين، الأخبار، العدد، التثنية، ويطلق عليه اسم أسفار موسى.

٢ـ أسفار الأنبياء: وهي نوعان:

أ) أسفار الأنبياء المتقدمين: يشوع، يوشع بن نون، قضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

ب) أسفار الأنبياء المتأخرين: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، يونس، ميخا، ناحوم، حبقّوق، صفَنيا، حجى، زكريا، ملاخي.

ـ وهناك الكتابات وهي:

١ ـ الكتابات العظيمة: المزامير، الزبور، الأمثال، أمثال سليمان، أيوب.

٢ ـ ا لات الخمس: نشيد الإنشاد، راعوت، المرائي، مرائي إرميا، الجامعة، أستير.

٣ـ الكتب: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني.

ـ هذه الأسفار السابقة الذكر معترف ا لدى اليهود، وكذلك لدى البروتستانت.

ـ أما الكنيسة الكاثوليكية: فتضيف سبعة أخرى هي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بـن سيراخ، باروخ، المكابين الأول،المكابين الثاني. كما تجعل أسفار الملوك أربعة وأولها وثانيهـا بدلاً من سفر صموئيل الأول والثاني.

ـ استير ويهوديت: كل منهما أسطورة تحكي قصة امرأة تحت حاكم من غير بني إسـرائيل حيث تستخدم جمالها وفتنتها في سبيل رفع الظلم عن اليهود، فضلاً عن تقديم خدمات لهم.

ـ التلمود: هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة ١٥٠م في كتاب أسماه المشنا أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيـضاح والتفـسير، وقـد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود م لة مهمة جـدا تزيد على م لة التوراة .

• أعيادهم:

ـ يوم الفصح: وهو عيد خروج بني إسرائيل من مصر، يبدأ من مساء ١٤ أبريـل وينتـهي مساء ٢١ منه ويكون الطعام فيه خبزاً غير مختمر.

ـ يوم التكفير: في الشهر العاشر من السنة اليهودية ينقطع الشخص تسعة أيام يتعبـد فيهـا ويصوم وتسمى أيام التوبة، وفي اليوم العاشر الذي هو يوم التكفير لا يأكل فيه اليهـودي ولا يشرب، ويمضي وقته في العبادة حيث يعتقد أنه تغفر فيه جميع سيئاته ويستعد فيه لاستقبال عام جديد.

ـ زيارة بيت المقدس: يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد زيارة البيت المقدس مرتين كـل عام.

ـ الهلال الجديد: كانوا يحتفلون لميلاد كل هلال جديد حيث كانت تنفخ الأبواق في البيت المقدس وتشعل النيران ابتهاجاً به.

ـ يوم السبت: لا يجوز لديهم الاشتغال في هذا اليوم لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب كمـا يعتقدون. فقد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض استوى على عرشه مستلقياً على قفاه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى ـ تعالى الله عمـا يقولـون علواً كبيراً.

• الإله :

ـ اليهود كتابيون موحدون وهذا الأصل.

ـ كانوا يتجهون إلى التعدد والتجسيم والنفعية مما أدى إلى كثرة الأنبياء فـيهم لـردهم إلى جادة التوحيد كلما أصا م انحراف في مفهوم الألوهية.

ـ اتخذوا العجل معبوداً له بعيد خروجهم من مصر، ويروي العهد القديم أن موسى قد عمل لهم حية من نحاس وأن بني إسرائيل قد عبدوها بعد ذلك، كما أن الأفعى مقدس لديهم لأ ـا تمثل الحكمة والدهاء.

ـ الإله لديهم سموه يهوه وهو ليس إلهاً معصوماً بل يخطئ ويثور ويقع في الندم وهو يـأمر بالسرقة، وهو قاس، متعصب، مدمر لشعبه، إنه إله بني إسرائيل فقط وهو ذا عدو للآخرين، ويزعمون أنه يسير أمام جماعة من بني إسرائيل في عمود من سحاب.

• عزرا هو الذي أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت، فبسبب ذلك وبسبب إعادته بناء الهيكل سمي عزرا ابن الله وهو الذي أشار إليه القرآن الكريم.

• أفكار ومعتقدات أخرى:

ـ يعتقدون بأن الذبيح من ولد إبراهيم هو إسحاق المولود من سارة. والصحيح أنه إسماعيل.

ـ لم يرد في دينهم شيء ذو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بـسيطة وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي.

ـ الثواب والعقاب إنما يتم في الدنيا، فالثواب هو النصر والتأييد، والعقاب هو الخسران والذل و الاستعباد.

ـ التابوت: وهو صندوق كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيـق وكتـب مقدسة.

ـ المذبح: مكان مخصص لإيقاد البخور يوضع قدام الحجاب الذي أمام التابوت.

ـ الهيكل: هو البناء الذي أمر به داود وأقامه سليمان، فقد بني بداخله المحـراب (أي قـدس الأقداس) وهيأ كذلك بداخله مكاناً يوضع فيه تابوت عهد الرب.

ـ الكهانة : وتختص بأبناء ليفي (أحد أبناء يعقوب)، فهم وحدهم لهم حق تفسير النـصوص وتقديم القرابين، وهم معفون من الضرائب وشخصيا م وسيلة يتقرب ا إلى الله، فأصـبحوا بذلك أقوى من الملوك.

ـ القرابين: كانت تشمل الضحايا البشرية إلى جانب الحيوان والثمار. ثم اكتفى الإله بعـد ذلك بجزء من الإنسان وهو ما يقتطع منه في عملية الختان التي يتمسك ا اليهود إلى يومنا هذا فضلاً عن الثمار والحيوان إلى جانب ذلك.

ـ يعتقدون بأ م شعب الله المختار، وأن أرواح اليهود جزء مـن الله، وإذا ضـرب أمـي (جوييم) إسرائيليا فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيـوان هـو بمقدار الفرق بين اليهودي وغير اليهودي.

ـ يجوز غش غير اليهودي وسرقته وإقراضه بالربا الفاحش وشهادة الزور ضده وعـدم الـبر بالقسم أمامه، ذلك أن غير اليهود في عقيد م كالكلاب والخنازير والبهائم، بـل أن اليهـود يتقربون إلى الله بفعل ذلك بغير اليهودي.

ـ يقول التلمود عن المسيح : إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس النـصرانية هـي مقام القاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة.

ـ بسبب ظروف الاضطهاد نشأت لديهم فكرة المسيح المنتظر كنوع من التنفيس والبحـث عن أمل ورجاء.

ـ يقولون بأن يعقوب قد صارع الرب، وأن لوطاً قد شرب الخمر وزنى بابنتيه بعد نجاته إلى جبل صوغر، وأن داود قبيح في عين الرب.

ـ لقد فقدت توراة موسى بعد تخريب الهيكل أيام بختنصر فلما كتبت مرة ثانية أيام أرتحشتا ملك فارس جاءت محرفة عن أصلها، يقول الله تعالى:(يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به).

ـ إن ديانتهم خاصة م، مقفلة على الشعب اليهودي.

ـ الولد الأكبر الذي هو أول من يرث وله حظ اثنين من إخوته، ولا فرق بين المولود بنكاح شرعي أو غير شرعي في الميراث.

ـ بعد الزواج تعد المرأة مملوكة لزوجها، ومالها ملك له، ولكن لكثرة الخلافات فقد أقر بعد ذلك أن تملك الزوجة رقبة المال والزوج يملك المنفعة.

ـ من بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة، وتعدد الزوجات جائز شرعاً بدون حـد، فقد حدده الربانيون بأربع زوجات بينما أطلقه القراءون.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· عبادة العجل مأخوذة عن قدماء المصريين حيث كانوا هناك قبل الخروج، والفكر المـصري القديم يعد مصدراً رئيسيا للأسفار في العهد القديم.

· أهم مصدر اعتمدت عليه أسفار العهد القديم هو تشريع حمورابي الذي يرجع إلى نحو سنة ١٩٠٠ ق.م، وقد اكتشف هذا التشريع في سنة ١٩٠٢م محفوراً على عمود أسود من الصخر وهو أقدم تشريع سامي معروف حتى الآن.

· يقول التلمود بالتناسخ وهي فكرة تسربت لبابل من الهند فنقلها حاخامات بابل إلى الفكر اليهودي.

· تأثروا بالفكر النصراني فتراهم يقولون: " تسبب يا أبانا في أن نعود إلى شريعتك، قربنا يـا ملكنا إلى عبادتك وعد بنا إلى التوبة النصوح في حضرتك".

· في بعض مراحلهم عبدوا آلهة البلعيم والعشتارت وآلهة آرام وآلهة صيدوم، وآلهـة مـؤاب وآلهة الفلسطينيين (سفر القضاء: ١٠/٦٠).

الانتشار ومواقع النفوذ:

· عاش العبريون في الأصل – في عهد أبيهم إسرائيل – في منطقة الأردن وفلسطين، ثم انتقل بنو إسرائيل إلى مصر ثم ارتحلوا إلى فلسطين ليقيموا هناك مجتمعاً يهوديا، ولكن نظراً لانعزالهم واستعلائهم وعنصريتهم وتآمرهم، فقد اضطهدوا وشردوا، فتفرقوا في دول العـالم فوصـل بعضهم إلى أوروبا وروسيا ودول البلقان والأمريكتين وأسبانيا، بينما اتجه بعضهم إلى داخـل الجزيرة العربية التي أجلوا عنها مع فجر الإسلام، كما عاش بعضهم في أفريقيا وآسيا.

· منذ نهاية القرن الميلادي الماضي ما يزالون يجمعون أشتاتهم في أرض فلسطين تحرضهم علـى ذلك وتشجعهم الصهيونية والصليبية.

· مما لا شك فيه أن اليهود الحاليين – الذين يبلغون حوالي خمسة عشر مليونـاً – لا يمتـون بصلة إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، إذ أنهـم حاليـاً أخلاط من شعوب الأرض المتهودين الذين تسوقهم دوافع استعمارية. أما الذين يرجعون إلى أصول إسرائيلية فعلاً هم اليوم – وفي إسرائيل بخاصة – يهود من الدرجة الدنيا.

· ظهر لكثير من الباحثين في أمر التوراة ، من خلال ملاحظة اللغات والأساليب وما تـشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشاريع، أنها قد ألفت في عصور مختلفة وبأقلام مختلفة، وفي هذا يقول سبحانه عنهم: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) [سورة البقرة، آية:٧٩].

· كما استطاع النقد الحديث أن يثبت تعارض نصوص التوراة والإنجيل مع الكثير من الحقائق العلمية المعاصرة، أما النقد الباطني لها فقد اعتبرها مجموعاً متنافراً – كما يقول موريس بوكاي – وهذا يكفي لمن يريد التأكد بأن التوراة لا يمكن الاستناد إلى معطياتها لما اعتراها من تناقض وقصص مموهة بل وأشعار مشكوك في صحتها أيضاً.

يتضح مما سبق:

أن اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل " يعقوب عليه السلام ". وقد أرسل الله تعالى إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً . واليهود ينقسمون إلى فرق هي: الفريسيون وهم يعتقدون بالبعث والملائكـة وبالعالم الآخر. الصدقيون وهم ينكرون التلمود والملائكة والمـسيح المنتظـر. والمتعـصبون ويتصفون بالعدوانية. والكتبة أو النساخ وقد عرفوا الشريعة من خلال عملهم في الكتابة وقد أثروا على حساب مدارسهم ومريديهم. والقراءون وهم لا يعترفون إلا بالعهـد القـديم ولا يخضعون للتلمود. والسامريون وهم طائفة من المتهودين من غير بني إسرائيل. والسبئية وهـم أتباع عبد الله بن سبأ الذي دخل الإسلام ليدمره من الداخل.

وكتبهم هي العهد القديم وهو ينطوي على شعر ونثر وحكم وأمثـال وقـصص وأسـاطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء، وينقسم إلى التوراة وأسفار الأنبياء بنوعيها. وهناك التلمود وهو روايات شفوية جمعت في كتاب اسمه المشنا أي الشريعة المكررة، وقد شرحت المشنا في كتاب اسمه جمارا.

اليهود من حيث الأصل كتابيون موحدين، غير أ م اتجهوا إلى التعدد والتجسيم والنفعية فكثر أنبياؤهم، وقد عبدوا العجل وقدسوا الأفعى. وقد تأكد أن التوراة ألفت في عـصور مختلفـة وبأقلام مختلفة، ولذا فإن كثيراً من نصوصها تعارض الحقائق العلمية المعاصرة، كما يعـارض بعضها بعضاً.

مراجع للتوسع:

ـ إظهار الحق، رحمة الله الهندي.

ـ اليهود: نشأ م وعقيد م ومجتمعهم، زكي شنودة ـ ط ١ ـ مكتبـة ـضة مـصر ـ ١٩٧٤م.

ـ تاريخ الأقباط، زكي شنودة.

ـ الله، عباس محمود العقاد.
ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل.
ـ مقارنة الأديان: اليهودية، د. أحمد شلبي ـ ط ٤ ـ النهضة المصرية ـ ١٩٧٤م.
ـ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون ـ ترجمة عادل زعيتر ـ طبعة عيسى البابي الحلبي.
ـ التوراة، عرض وتحليل، د. فؤاد حسنين.
ـ تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة.
ـ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد ـ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المراجع الأجنبية:

-Berry: Religions of the World.
-Reinach: History of Religion.
-Smith J.W.D: God and Man in Early Israel.
-Kirk: A short History of the Middle East.
-Max Margolis and Alexander Mare: A History of the Jewish People.
-Herzle: The Jewish state.
-Weech: Civilization of Near East.
-Wells: A short History of the World.

يهود الدونمة

التعريف:

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي .. ولا يزالون إلى الآن يكيدوا للإسلام، لهم براعة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام؛ لأ ا هي وسائل السيطرة على ا تمعات.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· أسسها سباتاي زيفي ١٦٢٦م ـ ١٦٧٥م: وهو يهودي أسباني الأصل، تركي المولد والنشأة، وكان ذلك سنة ١٦٤٨م حين أعلن أنه مسيح بني إسرائيل ومخلصهم الموعود واسمه الحقيقي موردخاي زيفي وعرف بين الأتراك باسم قرامنتشته.

ـ استفحل خطر سباتاي فاعتقلته السلطات العثمانية وناقشه العلماء في ادعاءاته ولما عرف أنه تقرر قتله أظهر رغبته في الإسلام، وتسمى باسم محمد أفندي.

ـ واصل دعوته الهدامة من موقعه الجديد كمسلم وكرئيس للحجاب وأمر أتباعه بأن يظهروا الإسلام ويبقوا على يهوديتهم في الباطن.

ـ طلب من الدولة السماح له بالدعوة في صفوف اليهود فسمحت له بذلك فعمل بكل خبث واستفاد من هذه الفرصة العظيمة للنيل من الإسلام.

ـ اتضح للحكومة بعد أكثر من ١٠ سنوات أن إسلام سباتاي كان خدعة فنفته إلى ألبانيا ومات ا.

· أطلق الأتراك على أتباع هذا المذهب الدونمة وهي مشتقة من المصدر التركي دونمك بمعنى العودة والرجوع.

· إبراهام نطحان: يهودي، وقد أصبح رسول سباتاي إلى الناس.

· جوزيف بيلوسوف: وهو خليفة سباتاي ووالد زوجته الثانية، كان يتحرك باسم عبد الغفور أفندي.

· مصطفى جلبي رئيس فرقة قاش وهي من ضمن ثلاث فرق تفرعت عن الدونمة وهم اليعاقبة والقاقاشية والقاباتجية.

· ليس لهم مؤلفات مطبوعة ومتداولة ولكن لهم نشرات سرية كثيرة يتداولونها فيما بينهم.

الأفكار والمعتقدات:

· يعتقدون أن سباتاي هو مسيح إسرائيل المخلص لليهود.

· يقولون إن الجسم القديم لسباتاي صعد إلى السماء فعاد بأمر الله في شكل مـلاك يلـبس الجلباب والعمامة ليكمل رسالته.

· يظهرون الإسلام ويبطنون اليهودية الماكرة الحاقدة على المسلمين.

· لا يصومون ولا يصلون ولا يغتسلون من الجنابة، وقد يظهرون بعض الشعائر الإسلامية في بعض المناسبات كالأعياد مثلاً إيهاماً وخداعاً، ومراعاة لعادات الأتراك ذرا للرماد في عيـو م ومحافظة على مظاهرهم كمسلمين.

· يحرمون مناكحة المسلمين، ولا يستطيع الفرد منهم التعرف على حياة الطائفة وأفكارها إلا بعد الزواج.

· لهم أعياد كثيرة تزيد على العشرين منها: الاحتفال بإطفاء الأنوار وارتكـاب الفـواحش، ويعتقدون أن مواليد تلك الليلة مباركون، ويكتسبون نوعاً من القدسية بين أفراد الدونمة.

· لهم زي خاص م فالنساء ينتعلن الأحذية الصفراء والرجال يضعون قبعات صوفية بيضاء مع لفها بعمامة خضراء.

· يحرمون المبادرة بالتحية لغيرهم.

· يهاجمون حجاب المرأة ويدعون إلى السفور والتحلل من القيم ويدعون إلى التعليم المخـتلط ليفسدوا على الأمة شبا ا.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· عقيدتهم يهودية صرفة وبالتالي فهم يتحلّون بالخصال الأساسية لليهود، كالخبث والمراوغة والدهاء والكذب والجبن والغدر، وتظاهرهم بالإسلام إنما هو وسيلة لضرب الإسلام من داخله.

· لهم علاقة وطيدة بالماسونية، وكان كبار الدونمة من كبار الماسونيين.

· يعملون ضمن مخططات الصهيونية العالمية.

· يمتلكون ويديرون أكثر الجرائد التركية انتشاراً مثل جريدة حريت ومجلة حياة ومجلة التاريخ وجريدة مليت وجريدة جمهوريت وكلها تحمل اتجاهات يسارية ولها تأثير واضح على الرأي العام التركي.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· غالبيتهم العظمى توجد الآن في تركيا.

ـ ما يزالون إلى الآن يملكون في تركيا وسائل السيطرة على الإعلام والاقتصاد، ولهم مناصب حساسة جدا في الحكومة.

ـ كانوا وراء تكوين جماعة الاتحاد والترقي التي كانت جل أعضائها منهم، وكما ساهموا من موقعهم هذا في علمنة تركيا المسلمة، وسخروا كثيرا من شباب المسلمين المخدوعين لخدمة أغراضهم التدميرية.

ويتضح مما سبق:

أن الدونمة طائفة من اليهود ادعت الإسلام ولا علاقة لهم به قدر ذرة، وكانوا يتحينون الفرص للانتقام من الإسلام وإفساد الحياة الاجتماعية الإسلامية والهجوم على شعائر الإسلام. ويكفي أنهم أداروا الجزء الأعظم من انقلاب تركيا الفتاة الذي أسقط السلطان عبد الحميد الثاني.

مراجع للتوسع:

ـ يهود الدونمة، محمد علي قطب.

ـ وثائق منظمات وعادات السباتاي، إبراهيم غالانتي.

ـ مجموعة مقالات عن الدونمة، علاء الدين غوسة.

ـ يهود الدونمة، للدكتور محمد عمر (مؤسسة الدراسات التاريخية).

الماسونية

التعريف:

الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتـدعو إلى الإلحـاد (*(والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه (حرية - إخاء - مساواة - إنسانية) جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمـون مـا يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالميـة - كما يدعون - وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومـة لا دينية عالمية.

· التأسيس وأبرز الشخصيات:

لقد أسسها هيرودس أكريبا (ت ٤٤م) ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين:

- حيران أبيود: نائب الرئيس.
- موآب لامي: كاتم سر أول.

· ولقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزاً وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم (هيكل أورشليم) للإيهـام بأنـه هيكـل سليمان عليه السلام.

· قال الحاخام لاكويز: الماسونية يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيهـا وفي إيضاحاتها.. يهودية من البداية إلى النهاية.

· أما تاريخ ظهورها فقد اختلف فيه لتكتمها الشديد، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م.

· وسميت القوة الخفية وهدفها التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنـع دينـهم مـن الانتشار.

· كانت تسمى في عهد التأسيس (القوة الخفية) ومنذ بضعة قرون تسمت بالماسونية لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتة تعمل من خلالها ثم التصق م الاسم دون حقيقة.

· تلك هي المرحلة الأولى. أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عـن طريـق آدم وايزهاويت المسيحي الألماني (ت ١٨٣٠م) الذي ألحد واستقطبته الماسونية ووضـع الخطـة الحديثة للماسونية دف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل في هذه الفترة (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه.

· استطاعوا خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا م المحفل الرئيسي المسمى بمحفل الشرق الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين.

· ميرابو، كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية.

· مازيني الإيطالي الذي أعاد الأمور إلى نصا ا بعد موت وايزهاويت.

· الجنرال الأمريكي (البرت مايك) سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خـلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ.

· ليوم بلوم الفرنسي المكلف بنشر الإباحية أصدر كتاباً بعنوان الزواج لم يعرف أفحش منه.

· كودير لوس اليهودي صاحب كتاب العلاقات الخطرة.

· لاف أريدج وهو الذي أعلن في مؤتمر الماسونية سنة ١٨٦٥م في مدينة أليتش في جموع من الطلبة الألمان والأسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلاً: " يجب أن يتغلب الإنسان علـى الإله وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق".

· ماتسيني جوزيبي ١٨٠٥ ـ ١٨٧٢م.

· ومن شخصياتهم كذلك: جان جاك روسو، فولتير (في فرنسا)، جرجي زيدان (في مصر)، كارل ماركس وأنجلز (في روسيا) والأخيران كانا من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثون ومن منتسبي المحفل الإنجليزي ومن الذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعي المشهور.

الأفكار والمعتقدات:

· يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.

· يعملون على تقويض الأديان .

· العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

· إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

· العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

· تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها.

· بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.

· تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد .

· استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

· إحاطة الشخص الذي يقع في حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم.

· الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.

· إذا تململ الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل.

· كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

· العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.

· السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.

· السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شـديد الفاعلية.

· بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأ ا حقائق لتحويل عقـول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم.

· دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبا ا لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.

· الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.

· السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمـم المتحـدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة والشباب والـشابات في العالم.

· لهم درجات ثلاث:

ـ العمي الصغار: والمقصود م المبتدئون من الماسونيين.

ـ الماسونية الملوكية: وهذه لا ينالها إلا من تنكر كليا لدينه ووطنه وأمته وتجرد لليهودية ومنها يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثون كتشرشل وبلفور.
ـ الماسونية الكونية: وهي قمة الطبقات، وكل أفرادها يهود، وهم أحاد، وهم فوق الأباطرة والملوك والرؤساء لأ م يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية مـن الماسـونية الكونيـة كهرتزل، وهم الذين يخططون للعالم لصالح اليهود.

· يتم قبول العضو الجديد في جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب ... وكل ذلك لبث المهابة في نفس العضو الجديد.

· هي كما قال بعض المؤرخين: " آلة صيد بيد اليهودية يصرعون ا الساسة ويخدعون عـن طريقها الأمم والشعوب الجاهلة".

· والماسونية وراء عدد من الويلات التي أصابت الأمة الإسلامية ووراء جل الثـورات الـتي وقعت في العالم: فكانوا وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزل السلطان عبد الحميد، كما كانوا وراء الثورة الفرنسية و البلشفية والبريطانية.

· تشترط الماسونية على من يلتحق ا التخلي عن كل رابطة دينية أو وطنية أو عرقية ويـسلم قياده لها وحدها.

· حقائق الماسونية لا تكشف لأتباعها إلا بالتدريج حين يرتقون من مرتبة إلى مرتبـة وعـدد المراتب ثلاث وثلاثون.

· يحمل كل ماسوني في العالم فرجاراً صغيراً وزاوية لأ ما شعار الماسونية منذ أن كانا الأداتين الأساسيتين اللتين بنى ما سليمان الهيكل المقدس بالقدس.

· يردد الماسونيون كثيراً كلمة " المهندس الأعظم للكون " ويفهمها البعض على أنهم يشيرون بها إلى الله سبحانه وتعالى والحقيقة أنهم يعنون " حيراما " إذ هو مهندس الهيكل وهذا هو الكون في نظرهم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

جذور الماسونية يهودية صرفة، من الناحية الفكرية ومن حيث الأهداف والوسائل وفلسفة التفكير. وهي بضاعة يهودية أولاً وأخراً، وقد اتضح أنهم وراء الحركات الهدامة للأديان والأخلاق . وقد نجحت الماسونية بواسطة جمعية الإتحاد والترقي في تركيا في القضاء على الخلافة الإسلامية ، وعن طريق المحافل الماسونية سعى اليهود في طلب أرض فلسطين من السلطان عبد الحميد الثاني، ولكنه رفض رحمه الله، وقد أغلقت محافل الماسونية في مصر سنة ١٩٦٥م بعد أن ثبت تجسسهم لحساب إسرائيل.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· لم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوي نفوذاً من الماسونية، وهي من شر مذاهب الهدم التي تفتق عنها الفكر اليهودي.

· ويرى بعض المحققين أن الضعف قد بدأ يتغلل في هيكل الماسونية وأن التجانس القديم في التفكير وفي طرق الانتساب قد تداعى.

يتضح مما سبق:

أن الماسونية تعادي الأديان جميعاً، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهز أركان المجتمعات الإنسانية، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين. وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولاتهم ، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة، ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين فهو ضال أو منحرف أو كافر ، حسب درجة ركونه إليهم.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً بشأن الماسونية والأندية التابعـة لهـا مثـل الليـونز والروتاري جاء فيه:

"ويحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأ ا وواجب المسلم ألا يكون إمعة يـسير وراء كل داعٍ ونادٍ، بل واجبه أن يمتثل لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: " لا يكن أحدكم إمعةً يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفـسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساء م".

وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة ـم، ولهـا مقاصدها وغايا ا العلنية، فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم).

رئيس الفتوى بالأزهر : عبد الله المنشد

· كما أصدر ا مع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي فتوى أخرى جاء فيها:

ـ " وقد قام أعضاء ا مع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها مـن قديم وجديد، وما نشر من وثقائها فيما كتبه ونشره أعضاؤها، وبعض أقطا ا من مؤلفـات، ومن مقالات في ا لات التي تنطق باسمها.

ـ وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي:

١ ـ أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة، بحـسب ظـروف الزمـان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال محجوب علمهـا حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢ ـ أ ا تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو الإخاء والإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييـز بـين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣ ـ أنها تجذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر، في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق لا الباطل. وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤ ـ إن الدخول فيه يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل في الرتبة.

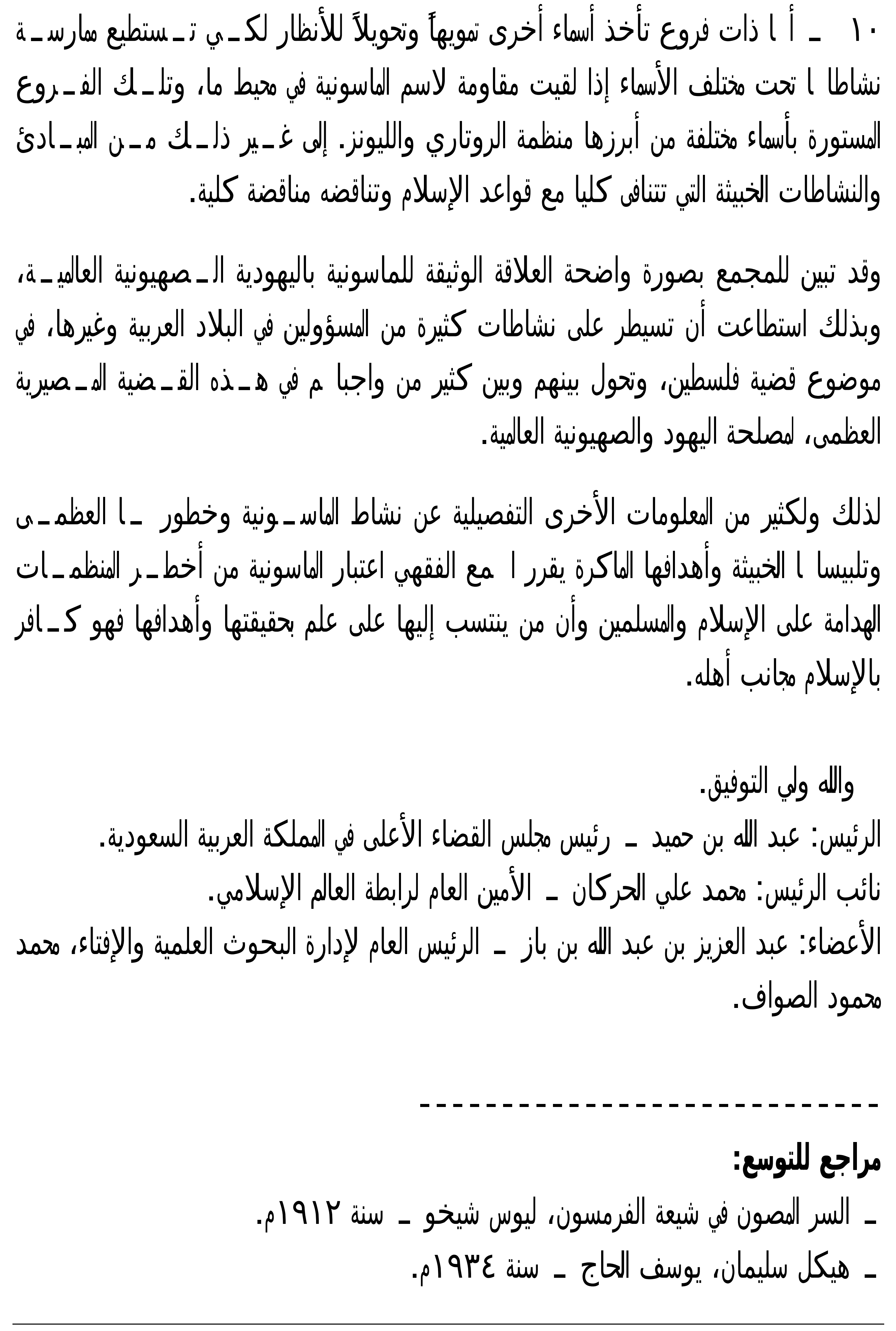
٥ ـ أن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجيا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦ ـ أنها ذات أهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧ ـ أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة العليا والعالمية السرية وصهيونية النشاط.

٨ ـ أنها في أهدافها الحقيقة السرية ضد الأديان جميعهاً لتهديمها بصورة عامة وتهديم الإسلام بصفة خاصة.

٩ ـ أنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.



١٠ ـ أ ا ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكـي تـستطيع ممارسـة نشاطا ا تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلـك الفـروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الروتاري والليونز. إلى غـير ذلـك مـن المبـادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كليا مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الـصهيونية العالميـة، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها، في موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجبا م في هـذه القـضية المـصيرية العظمى، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية.

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسـونية وخطور ـا العظمـى وتلبيسا ا الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر ا مع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطـر المنظمـات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كـافر بالإسلام مجانب أهله.

والله ولي التوفيق.

الرئيس: عبد الله بن حميد ـ رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية.

نائب الرئيس: محمد علي الحركان ـ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

الأعضاء: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، محمد محمود الصواف.

مراجع للتوسع:

ـ السر المصون في شيعة الفرمسون، ليوس شيخو ـ سنة ١٩١٢م.
ـ هيكل سليمان، يوسف الحاج ـ سنة ١٩٣٤م.

- أسرار الماسونية، الجنرال رفعت أتلخان.
- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، عبد الله عنان.
- الماسونية، أحمد عبد الغفور عطار.
- تاريخ الماسونية العام، جرجي زيدان.
- حقيقة الماسونية، د. محمد علي الزغبي.
- أصل الماسونية، ترجمة عوض خوري.
- الدنيا لعبة إسرائيل، وليم كار.
- أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد (جزائري).
- اليهود يجب أن يعيشوا، صموئيل روث.
- القوة الخفية التي تحكم العالم، جان مينو.
- المذاهب المعاصرة، د. عبد الرحمن عميره.
- الماسونية في المنطقة ٢٤٥ ـ أبو إسلام أحمد عبد الله.
- الماسونية سرطان الأمم ـ أبو إسلام أحمد عبد الله.
- الماسونية العالمية في ميزان الإسلام ـ د. عبد الله سمك.

الصهيونية

التعريف:

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابـتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصرة الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· للصهيونية العالمية جذور تاريخية فكرية وسياسية تجعل من الواجب الوقـوف عنـد الأدوار التالية:

ـ وردت لفظة صهيون لأول مرة في العهد القديم عندما تعرض للملك داود الـذي أسـس مملكته ١٠٠٠ ـ ٩٦٠ ق.م.

ـ حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي ٥٨٦ ـ ٥٣٨م قبـل المـيلاد، وأول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان.

ـ حركة باركوخيا ١١٨ ـ ١٣٨م وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود وحثهم على التجمع في فلسطين وتأسيس دولة يهودية فيها.

ـ حركة موزس الكريتي وكانت شبيهة بحركة باركوخيا.

ـ مرحلة الركود في النشاط اليهودي بسبب اضطهاد اليهود وتشتتهم. ومع ذلك فقد ظـل الشعور القومي عند اليهود عنيفاً لم يضعف.

ـ حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ ١٥٠١ ـ ١٥٣٢م وقد حث اليهود علـى ضرورة العودة لتأسيس ملك إسرائيل في فلسطين.

ـ حركة منشه بن إسرائيل ١٦٠٤ ـ ١٦٥٧م وهي النواة الأولى الـتي وجهـت خطـط الصهيونية وركز ا على أساس استخدام بريطانيا في تحقيق أهداف الصهيونية.

ـ حركة سبتاي زيفي ١٦٢٦ ـ ١٦٧٦م الذي ادعى أنه مسيح اليهود المخلص فأخذ اليهود في ظله يستعدون للعودة إلى فلسطين ولكن مخلصهم مات.

ـ حركة رجال المال التي تزعمها روتشيلد وموسى مونتفيوري وكانت ـدف إلى إنـشاء مستعمرات يهودية في فلسطين كخطوة لامتلاك الأرض ثم إقامة دولة اليهود.

ـ الحركة الفكرية الاستعمارية التي دعت إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين في بداية القـرن التاسع عشر.

ـ الحركة الصهيونية العنيفة التي قامت إثر مذابح اليهود في روسيا سنة ١٨٨٢م، وفي هـذه الفترة ألف هيكلر الجرماني كتاب بعنوان إرجاع اليهود إلى فلسطين حسب أقوال الأنبياء.

ـ ظهور مصطلح الصهيونية Zionism لأول مرة على يد الكاتب الألمـاني ناثـان برنباوم سنة ١٨٩٣م.

ـ في عام ١٨٨٢م ظهرت في روسيا لأول مرة حركة عرفت باسم (حب صهيون) وكـان أنصارها يتجمعون في حلقات اسمها (أحباء صهيون) وقد تم الاعتراف ذه الجماعات في عام ١٨٩٠م تحت اسم " جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود في سوريا وفلسطين" وترأسها ليون بنسكر واستهدفت الجماعة تشجيع الهجرة إلى فلسطين وإحياء اللغة العبرية.

ـ الصهيونية الحديثة وهي الحركة المنسوبة إلى تيودور هرتزل الصحفي اليهودي المجري ولـد في بودابست في ١٨٦٠/٥/٢م حصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا ١٨٧٨م وهـدفها الأساسي الواضح قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءً بإقامة دولة لهم في فلسطين. وقد فـاوض السلطان عبد الحميد بهذا الخصوص في محاولتين، لكنه أخفق، عند ذلك عملت اليهودية العالمية على إزاحة السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية .

ـ وقد أقام هرتزل أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة ١٨٩٧م، مستغلاً محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي اتهم بالخيانة ١٨٩٤م لنقله أسراراً عسكرية من فرنسا إلى ألمانيا، لكن ثبتت براءته فيما بعد ونجح هرتزل من تصوير المأساة اليهودية في زعمه من خلال هذه الواقعة الفردية وأصدر كتابه الشهير الدولة اليهودية الذي أكسبه أنصاراً لا بأس بعددهم مما شـجعه على إقامة أول مؤتمر صهيوني في بال بسويسرا ٢٩ ـ ٤٧/٨/٣١ وقد علق عليه بقوله: " لو طلب إليّ تلخيص أعمال المؤتمر فإني أقول بل أنادي على مسمع من الجميع إنني قد أسـست الدولة اليهودية " ونجح في تجميع يهود العالم حوله كما نجح في جمع دهـاة اليهـود الـذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم وهي بروتوكولات حكماء صهيون المـستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة التي يقدسونها، ومن ذلك الوقت أحكـم اليهـود تنظيمـاتهم وأصبحوا يتحركون بدقة ودهاء وخفاء لتحقيق أهدافهم التدميرية التي أصـبحت نتائجهـا واضحة للعيان في زماننا هذا.

الأفكار والمعتقدات:

· تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقـد صـاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون.

· تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.

· تهدف الصهيونية إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلههم يهوه ، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات.

· يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود وكل الشعوب الأخرى خـدم لهم.

· يرون أن أقوم السبل لحكم العالم هو إقامة الحكم على أساس التخويف والعنف.

· يدعون إلى تسخير الحرية السياسية من أجل السيطرة على الجماهير ويقولـون: يجـب أن نعرف كيف نقدم لهم الطعم الذي يوقعهم في شباكنا.

· يقولون: لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين ، والسلطة اليوم للـذهب وحـده فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهل سيطرتنا على العالم.

· يرون أن السياسة نقيض للأخلاق ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة.

· يقولون: لا بد من إغراق الأميين في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من يهيئهم لذلك من أساتذة وخدم وحاضنات ونساء الملاهي.

· يقولون: يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربنا.

· يقولون: يجب أن نعمل على بث الفزع الذي يضمن لنا الطاعة العمياء ويكفي أن يشتهر عنا أننا أهل بأس شديد ليذوب كل تمرد وعصيان.

· يقولون: تنادي بشعارات الحرية والمساواة والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم.

· يقولون: لا بد من تشييد أرستقراطية تقوم على المال الذي هو في يدنا والعلم الذي اختص به علماؤنا.

· يقولون: سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا وسيكون تعيينهم في أيدينا واختيارهم يكـون حسب وفرة أنصبتهم من الأخلاق الدنيئة وحب الزعامة وقلة الخبرة.

· يقولون: سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد.

· يقولون: لا بد من توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس ليصبح السلطان كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه.

· يقولون: لا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع وجعل السلطة هدفاً مقدساً تتنافس كل القوى للوصول إليه، ولابد من إشعال نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة عند ذلك تضمحل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتنا العالمية على أنقاضها.

· يقولون: سنتقدم إلى الشعوب الفقيرة المظلومة في زي محرريها ومنقذيها من الظلم وندعوها إلى الانضمام إلى صفوف جنودنا من الاشتراكيين والفوضـويين والـشيوعيين والماسـونيين وبسبب الجوع سنتحكم في الجماهير ونستخدم سواعدهم لسحق كل من يعترض سبيلنا.

· يقولون: لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية لكي يخضع لنا الجميع بفضل الـذهب الـذي احتكرناه.

· يقولون: إننا الآن بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع بحيث إذا هاجمتنا دولة نهضت أخرى للدفاع عنا.

· يقولون: إن كلمة الحرية تدفع الجماهير إلى الصراع مع الله ومقاومة سنته فلنـشغلها هـي وأمثالها إلى أن تصبح السلطة في أيدينا.

· يقولون:لنا قوة خفية لا يستطيع أحد تدميرها تعمل في صمت وخفاء وجـبروت ويـتغير أعضاؤها على الدوام وهي الكفيلة بتوجيه حكام الأمميين كما نريد.

· يقولون: لا بد أن دم دولة الإيمان في قلوب الشعوب ون ع من عقولهم فكرة وجـود الله ونحل محلها قوانين رياضية مادية لأن الشعب يحيا سعيداً هانئاً تحت رعاية دولة الإيمان. ولكي لا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل وبذلك لا يفطنوا لعدوهم العام في الصراع العالمي.

· يقولون: لا بد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأمميين من خزائنهم إلى صناديقنا.

· يقولون: سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق ، متحجرة المـشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية ، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة فيقعون تحت أيدينا صاغرين.

· يقولون: سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى ونسيطر على جميـع الوظـائف وتكـون السياسة بأيدي رعايانا وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا محو كل معارضة مع أصحا ا من الأمميين.

· يقولون: لقد بثثنا بذور الشقاق في كل مكان بحيث لا يمكن اجتثاثه، وأوجدنا التنافر بـين مصالح الأمميين المادية والقومية وأشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتمعا م ولم ننفـك عن بذل جهودنا في إشعالها منذ ٢٠ قرناً ولذلك من المستحيل على أي حكومة أن تجد عوناً من أخرى لضربنا وأن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيلاً دون موافقتنا لأن محرك الدول في قبضتنا.

· يقولون: لقد هيأنا الله لحكم العالم وزودنا بخصائص ومميزات لا توجد عند الأمميين ولو كان في صفوفهم عباقرة لاستطاعوا مقاومتنا.

· يقولون: لا بد من الانتفاع بالعواطف المتأججة لخدمة أغراضنا عوض إخمادها ولا بد مـن الاستيلاء على أفكار الآخرين وترجمتها بما يتفق مع مصالحنا بدل قتلها.

· يقولون: سنولي عناية كبرى بالرأي العام إلى أن نفقده القدرة على التفكير السليم ونـشغله حتى نجعله يعتقد أن شائعاتنا حقائق ثابتة ونجعله غير قادر على التمييز بين الوعـود الممكـن إنجازها والوعود الكاذبة فلا بد أن نكون هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة الـتي تغدق الوعود ولا بد أن نبث في الشعوب فكرة عدم فهمهم للسياسة وخير لهم أن يـدعوها لأهلها.

· يقولون: سنكثر من إشاعة المتناقضات ونلهب الشهوات ونؤجج العواطف.

· يقولون: سننشئ " إدارة الحكومة العليا " ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل أقطار الأرض والتي يخضع لها كل الحكام.

· يقولون: يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال ونعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها عند ذلـك سـيخر الأميـون ساجدين بين أيدينا.

· يقولون: في الرسميات يجب علينا أن نتظاهر بنقيض ما نضمر فنـستنكر الظلـم ونـنادي بالحريات ونندد بالطغيان.

· يقولون: إن الصحافة جميعها بأيدينا إلا صحفاً قليلة غير محتفل ـا، وسنـستعملها لبـث الشائعات حتى تصبح حقائق وسنشغل ا الأميين عما ينفعهم ونجعلهم يجرون وراء الـشهوة والمتعة.

· يقولون: الحكام أعجز من أن يعصوا أوامرنا لأ م يدركون أن السجن أو الاختفـاء مـن الوجود مصير المتمرد منهم فيكونوا طاعة لنا وأشد حرصاً ورعاية لمصالحنا.

· يقولون: سنعمل على ألا يكشف مخططنا قبل وقته ولا دم قوة الأميين قبل الأوان.

· يقولون: نحن الذين وضعنا طريقة التصويت ونظام الأغلبية المطلقة ليصل إلى الحكم كل من نريد بعد أن نكون قد هيأنا الرأي العام للتصويت عليهم.

· يقولون: سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصـول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية.

· يقولون: لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السود غير المكشوفة وهؤلاء سيكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشهير. كما نقوم بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها.

· يقولون: سنستعين بالانقلابات والثورات كلما رأينا فائدة لذلك.

· يقولون: لقد أنشأنا قوانا الخفية لتحقيق أهدافنا ولكن البهائم من الأمميين يجهلون أسـرارها فوثقوا ا وانتسبوا إلى محافلها فسيطرنا عليهم وسخرناهم لخدمتنا.

· يقولون: إن تشتيت شعب الله المختار نعمة وليست ضعفاً وهو الذي أفضى بنا إلى السيادة العالمية.

· يقولون: ستكون كل دور النشر بأيدينا وستكون سجلات التعبير عن الفكر الإنساني بيـد حكومتنا وكل دار تخالف فكرنا سنعمل على إغلاقها باسم القانون.

· يقولون: ستكون لنا مجلات وصحف كثيرة مختلفة الا عات والمبادئ وكلها تخدم أهدافنا.

· يقولون: لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.

· يقولون: سنمحو كل ما هو جماعي وسنبدأ المرحلة بتغيير الجامعات وسنعيد تأسيسها حسب خططنا الخاصة.

· يقولون: سنتصرف مع كل من يقف في طريقنا بكل عنف وقسوة.

· يقولون: سنكثر من المحافل الماسونية وننشرها في كل وسط لتوسيع نطاق سيطرتنا.

· يقولون: عندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها وهي التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيامها الأولى. وحركة هرتزل إنما هي تجديد وتنظيم للصهيونية العديمة.

· تقوم الصهيونية على تعاليم التوراة المحرفة والتلمود. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن عدداً من زعماء الصهيونية هم من الملاحدة ، واليهودية عندهم ليست سوى ستار لتحقيـق المطـامع السياسية والاقتصادية.

· تعتبر أكثرية من اليهود ما يعرف بالتلمود دستوراً دينيا لهم وهو مؤلف من بحـوث أحبـار اليهود وفقهائهم وقد رسموا فيه الحدود لكل جوانب الحياة الخاصة والعامة وقد دون فيه مـن الأحكام والتعليمات ما يبرر وضعهم الاجتماعي والسياسي وما يغرس في نفوسهم ونفـوس أجيالهم اللاحقة احتقار ا تمع البشري وحب الانتقام منه وأكل أموال الناس بالباطل والسطو على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم واستنـزاف دماء غير اليهود لاستعمالها في بعض المناسبات الدينية حيث يستعمل الدم البشري بوضع نقط منه على فطير الفصح أو غيره.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· الصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية وهي كما وصفها اليهود أنفـسهم (مثـل الإله الهندي فشنو الذي له مائة يد) فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها.

· هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.

· الماسونية تتحرك بتعاليم الصهيونية وتوجيها ا وتخضع لها زعماء العالم ومفكريه.

· للصهيونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا في مختلف ا الات التي تبـدو متناقـضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية.

· هناك من يبالغ في قو ا مبالغة كبيرة جداً، وهناك من يهون من شأ ا، والرأيان فيهما خطأ، على أن استقراء الواقع يدل على أن اليهود الآن يحيون فترة علو استثنائية.

يتضح مما سبق:

أن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي لحكم العالم كله من خلال دولة اليهود في فلسطين، واسمها مشتق من اسم جبل صهيون في فلسطين، وقد قامت على تحريف تعاليم التوراة والتلمود التي تدعو إلى احتقار المجتمع البشري وتحض على الانتقام من غير اليهود. وقد قنن اليهود مبادئهم الهدامة فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون التي تحوي بحق أخطر مقررات في تاريخ العالم.

مراجع للتوسع:

- جذور البلاء، عبد الله التل، وله أيضاً: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام – خطر اليهودية العالمية.
- المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو العالم الإسلامي، أنور الجندي.
- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة أحمد عبد الغفور عطار. عجاج نويهض، شوقي عبد الناصر، محمد خليفة التونسي، حسين الطنطاوي.
- القوى الخفية، ل. فراي.
- مؤامرة الصهيونية على العالم، أحمد عبد الغفور عطار.
- الصهيونية وربيبتها إسرائيل، عمر رشدي.
- الصهيونية العالمية، عباس محمود العقاد.
- اليهودي العالمي، هنري فورد.
- هذه هي الصهيونية، إسرائيل كوهين.
- إسرائيل الزائفة، فريد عبد الله جورجي.
- أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار.
- الصهيونية بين تاريخين، عبد الله النجار – كمال الحاج.
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري.
- سياسة الاستعمار الصهيوني تجاه فلسطين، حسن صبري الخولي.
- الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، عبد المنعم الحفني.
- إسرائيليات، أحمد بهاء الدين.

- الأيديولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري.
- الصهيونية، زينب عصمت وآخرون.
- خطر اليهودية العالمية، عبد الله التل.
- اليهودية دين لا قومية، المر برجر.
- الصهيونية بين الدين والسياسة، عبد السميع الهراوي.
- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي.
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي.
- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا.
- الصهيونية العالمية وإسرائيل، حسن ظاظا وآخرون.
- من يجرؤ على الكلام، بول فندلي.
- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، محمد حرب عبد الحميد.
- حكومة العالم الخفية، شيريب سيريد وفيتش.
- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، رفيق شاكر النتشة.
- تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، محمد عبد الرؤوف سليم.
- الصهيونية والعنف، حسين الطنطاوي.
- الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، محمود دياب.
- أمريكا مستعمرة صهيونية، صلاح دسوقي.
- الصهيونية العالمية وأرض الميعاد، علي إمام عطية.
- لهذا أكره إسرائيل، أمين سامي الغمراوي.
- أساليب الغزو الفكري، علي جريشة ـ محمد شريف.
- الإسلام والمستعمرات الصهيونية، جمال الدين اليرماوي.
- حقائق عن قضية فلسطين، محمد أمين الحسيني.

أبناء العهد (بناي برث)

التعريف:

بناي برث جمعية من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة وذراع من أذرعتها الهدامة، ولا تختلف عنها كثيراً من حيث المبادئ والغايات إلا أن عضويتها مقصورة على أبناء اليهود، وخدمتها موجهة أساساً لدعم الصهيونية في العالم، والتقاط الأخبار واحتلال مراكز حساسة في الدول، ولهذه الجمعية فروع منتشرة في جميع أنحاء العالم، وهي مكلفة بدراسة نفسية كل قائد أو سياسي أو زعيم أو أي شخصية عامة للاستفادة من جوانب الضعف فيها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· تأسست هذه الجمعية في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة نيويورك في ١٣/١٠/١٨٤٣م بصفة رسمية بعد أن حصل اثنا عشر يهوديا هاجروا من ألمانيا برئاسة هنري جونيس (جونز) على رخصة رسمية بذلك. وقد اتخذت الجمعية من مدينة نيويورك مقراً لها ومنها انتشرت وتأسست فروع لها في جميع أنحاء الكرة الأرضية. وشعارها الشمعدان وهو شعار يهودي ديني قديم.

· منذ سنة ١٨٦٥م والجمعية تسعى لأن تكون لها وجود في فلسطين، وفي سنة ١٨٨٨م تأسس أول محفل لها، ولغة العمل الرسمية فيه هي اللغة العبرية، ومن أبرز شخصياته: ناحوم سوكولوف، دزنكوف، حاييم نخمان، دافيد يلين، مائير برلين، حاييم وايزمن وجادفرامكين.

· لقد عملوا على تأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين، وكانت موتسا أول قرية يؤسسوا عام ١٨٩٤م بالقرب من القدس مشكلين بذلك نواة الكيان الإسرائيلي الحالي.

· اليهودي سيجموند فرويد عالم النفس الشهير (١٨٥٦-١٩٣٩م): انضم عام ١٨٩٥م إلى هذه الجمعية وكان مواظباً على حضور اجتماعاتها.

· في عام ١٩١٣م أسسوا جمعية لمكافحة التشهير والإهانة وتشويه السمعة التي يتعرض لها اليهود في العالم.

· فيليب كلوزنيك Philip Kluznick كان رئيساً لهذه الجمعية عندما عـين في عهـد الرئيس أيز اور رئيساً للوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

· جون فوستر دالاس: وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٨م وهو نـصراني بروتستانتي شارك في الحفل الذي أقامته الجمعية في ١٩٥٦/٥/٨م حيث قال في هذه المناسبة : "إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هـذه المدنية التي معقلها إسرائيل".

· إن رؤساء الولايات المتحدة يثنون دائماً على الأعمال التي تقوم ا هذه الجمعية.

· قامت المنظمة بعد إعلان قيام إسرائيل بتقديم إمدادات طبية وملابس ومعدات وسـاهمت في إنشاء المكتبات وتشجير الغابات وتقوم بتصريف سندات إسرائيل وتجنيد العمال الفنـيين في الولايات المتحدة وكندا لإسرائيل.

· يتقلد زمام المنظمة رئيس ينتخب كل ٣ سنوات من قبل المحفل الأعلى الذي يتألف من ممثلي المحافل المحلية. وهناك لجنة إدارية ومدراء يشاركون في إدارة المنظمة أيضاً.

الأفكار والمعتقدات:

· الشعارات الظاهرية المعلنة:

ـ حب الخير للإنسانية والعمل على تحقيق الرفاهية لها.

ـ مساعدة الضعفاء والعجزة وذوي العاهات وتقديم الدعم للمستشفيات الخيرية.

ـ افتتاح بيوت الشباب في جميع أنحاء العالم.

ـ الدفاع عن حقوق الإنسان.

ـ منع إهانة الجنس اليهودي.

ـ العطف على المضطهدين من اليهود.

ـ تطوير التبادل الثقافي بالاحتياجات الثقافية والدينية للطلاب اليهود وذلـك عـن طريـق مؤسسة The Hillel Foundation.

ـ التوجيه في مجال التدريب المهني.

ـ مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية.

ـ فتح حوار مع مسؤولي الحكومات حول موضوعات الحقوق المدنية والهجرة والاضطهاد.

• الأهداف الحقيقية:

ـ ضم شباب الإسرائيليين بعضهم إلى بعض للنظر في مصالحهم العمومية والمحافظة عليها وإعدادها لأخذ فلسطين وطناً لهم وبث الحماسة في نفوسهم لتحقيق ذلك.

ـ التصدي لمن يتعرض لليهود أو يحاول عرقلة جهودهم الرامية إلى تحقيق أطماعهم واتخاذ كافة السبيل لمواجهته.

ـ تمويل عمليات الهجرة إلى إسرائيل وبيع سندا ا وتجميع الأموال اللازمة والمساعدات التي تساعد على إدخال المهاجرين وزيادة طاقة إسرائيل العدوانية، وإنشاء الشركات ـ لا سيما الأمريكية ـ في إسرائيل في شتى ا الات وتسويق منتجا ا في مختلف بلدان العالم.

ـ الدعم العسكري لإسرائيل بصفة مستمرة وبصورة تدعو للدهشة والاستغراب في معرفة ما يلزم اليهود من المعدات العسكرية كماً وكيفاً ولتلك الجمعية دور بارز في إنشاء المستوطنات العسكرية قبل قيام إسرائيل.

ـ تبرئة اليهود من دم المسيح حتى يتيسر لليهود تحقيق أهدافهم بعيداً عن مناوأة المسيحية لهم.

ـ التغلل في الأجهزة الحكومية والتحكم في سياسات الحكومات وخصوصاً في أمريكا وبريطانيا حيث تغلغلت في صميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية..الخ.

ـ أن يكون الولاء أولاً وأخيراً لإسرائيل بحيث يتجاوز الوطن الذي يعيش فيه اليهودي.

• أفكار ومعتقدات أخرى:

ـ إ م يهود ولا يهمهم إلا إعلاء هذا العنصر ليسود العالم.

ـ دعم الماسونية العالمية في خططها وبرامجها الهدامة.

ـ دعم الوجود الإسرائيلي في فلسطين وتشجيع اليهود ليهاجروا إليها.

ـ العمل على تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية والأديان عدا اليهودية.

ـ التعاون مع الماسونية والصهيونية لإشعال الحروب والفتن وقد كان لهم دور بارز في الحرب العالمية الأولى.

ـ قاموا بشن هجوم على هتلر وحكمه حينما جاء إلى الحكم سنة ١٩٣٣م.

ـ كان لهم دور خطير في التمهيد للحرب العالمية الثانية.

ـ التقاط الأخبار واحتلال المراكز الحساسة في الدول المختلفة، كما أن لهم أنظمـة داخليـة سرية وشبكة من العملاء السريين.

ـ تغلغلت هذه الجمعية في صميم الحياة الأمريكية والإنجليزية وتحكمت في شؤون الاجتماع والسياسة والاقتصاد لهذين البلدين بخاصة.

ـ إ م يستخدمون المال والجنس والدعاية المركزة من أجل تحقيق الأهداف اليهودية المدمرة.

ـ لقد عملوا على خطف أدولف إيخمان النازي الشهير في عام ١٩٦٠م من الأرجنـتين إلى إسرائيل حيث أعدم هناك في ١٩٦٢/٥/٣١م.

ـ التصدي لكل من يحاول النيل من اليهود واغتيال الأقلام التي تتعرض لهم حتى يخضع الجميع لهيبتهم.

ـ إ ا جمعية لا تقدم خدما ا إلا لأبناء الجالية اليهودية ولا تعمل إلا من أجل دعم تفـوقهم وسيطر م.

ـ في الاجتماع الذي عقد في مدينة بال بسويسرا ١٨٩٧م قال رئيس الوفد الأمريكي لجمعية بناي برث: "ولسوف يأتي الوقت الذي يسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالبين من اليهـود أن يتسلموا زمام السلطة".

ـ حظيت (بناي برث) بتمثيل في الأمم المتحدة وذلك من خـلال عـضويتها في ا لمـس التنسيقي للمنظمات اليهودية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ أ ا منظّمة يهودية وبالتالي فإن التلمود هو محور عقيد ا وتفكيرها.

ـ بروتوكولات حكماء صهيون ركن أساسي في خططها وأهدافها.

ـ طموحات الماسونية الهدامة أمر مهم تعمل على تحقيقه وإنجازه.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تأسست بناي برث في نيويورك وانتشرت محافلها في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيـا وألمانيا وفرنسا، وصارت لها في هذه الدول مواقع نفوذ قوية.

· امتدت فروعها إلى استراليا وأفريقيا وبعض دول آسيا، كما أن لها نوادي في بعض البلـدان الإسلامية: الأردن، سوريا، لبنان، البحرين، المغرب، تونس، العراق، مصر، السودان.

ـ في مصر تأسس لها محفلان أحدهما محفل ماغين دافيد رقم ٤٣٦ وقانونه مطبـوع باللغـة العربية، والآخر محفل ميمونت رقم ٣٦٥ وقانونه مطبوع بالألمانية، وقد تم حظر نشاطهما في الستينات، ولكن حدث أن التقى الرئيس المصري أنور السادات بوفد من المنظمة يـضم ٢٤ عضواً باستراحة الرئيس بالمعمورة كما استقبل الوفد د. مصطفى خليل رئيس وزراء مـصر آنذاك (مايو عام ١٩٧٩م) وهكذا تلقى وفودها ترحيباً في بعض الدول الإسلامية.

ويتضح مما سبق:

أنه بعد انكشاف أهداف الصهيونية ونشر بروتوكولا م وإغلاق الكثير من محافل الماسونية، لجأ اليهود إلى تغيير الأسماء ووضعوا لافتات جديدة لنشاطا م مثل الروتاري والليونز وبنـاي برث، وهي جميعها حرب على الأديان وتخريب للمبادئ الإنسانية السامية.

مراجع للتوسع:

ـ الماسونية ما هي حقيقتها، أسرارها، أهدافها، رابطة العالم الإسلامي ـ الأمانـة العامـة للمجلس الأعلى للمساجد ـ الدورة الثالثة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية: عبد الله التل ـ المكتـب الإسـلامي ـ بيروت ودمشق ـ ط ٣ ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ـ حقيقة نوادي الروتاري، من رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويـت ـ ط ٢ ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ـ الإسلام والحركات الهدامة، معالي عبد الحميد حمودة ـ سلسلة دعوة الحق ـ العدد ٢٥ ـ صادر عن رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ـ جذور البلاء، عبد الله التل ـ المكتـب الإسـلامي ـ بـيروت ودمـشق ـ ط ٢ ـ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ الصهيونية ودورها في السياسة العالمية، هايمان لوفر ـ دار الثقافة الجديدة ـ القاهرة.

ـ شـهادات ماسـونية، حـسين عمـر حمـادة ـ دار قتيبـة ـ دمـشق ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ التراث اليهودي الصهيوني في الفكر الفرويدي، د. صبري جرجس ـ عـالم الكتـب ـ طبعة ١٩٧٠م.

ـ ـ الموسـوعة البريطانيـة Encyclopedia Britannica, Vol II(١٩٧٦) ((Bnai Brith

الروتاري

التعريف:

الروتاري جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحيـاة المهنيـة، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم. وكلمة روتاري كلمة إنجليزية معناها دوران أو مناوبة. وقد جاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعقد في منازل أو مكاتب الأعضاء بالتنـاوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب. وقد اختارت النوادي شارة مميزة لهـا هـي "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سناً باللونين الذهبي والأزرق وداخـل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطراً داخل دائرة الترس بما يساوي ثلاثة أقطار متقاطعة في المركز وبتوصيل نقطة البدء لكل قطر من الأقطـار الثلاثة بنهاية القطرين الآخرين تتشكل النجمة السداسية تحتضنها كلمتي "روتاري" و "عالمي" باللغة الإنجليزية.

أما اللونان الذهبي والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التي يزينون ا أسـقف أديـر م وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة".

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· في ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامي بول هاريس أول نـاد للروتـاري في مدينـة شيكاغو بولاية ألينوي وذلك بعد ثلاث سنوات من نشر بول هاريس لفكرته التي اقتنع ـا البعض، ويعتبر سليفر شيلر (تاجر الفحم) وغوستاف ايه لوهر (مهندس المعادن) وسـيرام إي شورى (التاجر الخياط) بالإضافة إلى بول هاريس (المحامي) مؤسـسي الحركـة الروتاريـة وواضعي أسسها الفكرية بعد اجتماعات متكررة دورية. وقد عقد اجتماعهم الأول في نفس المكان الذي بني عليه فيما بعد مقر النادي الروتاري الذي يحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم. لم

يقبل بول هاريس أن يرأس النادي في أول عهده بل ترك رئاسته لأحد زملائه وهو سليفر ولم يقبل بول رئاسة النادي إلا في عام ١٩٠٨م.

ـ بعد ثلاث سنوات انضم إليه رجل يدعى شيرلي د. بري الذي وسع الحركة بسرعة هائلة، وظل سكرتيراً للمنظمة إلى أن استقال منها في سنة ١٩٤٢م.

ـ توفي بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ٦٨٠٠ ناد تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو.

· انتقلت الحركة إلى دبلن بأيرلندا سنة ١٩١١م ثم انتشرت في بريطانيا بفضل نشاط شخص اسمه مستر مورو الذي كان يتقاضى عمولة عن كل عضو جديد.

· تأسس نادي الروتاري في مدريد سنة ١٩٢١م ثم أغلق ولم يسمح له بمعاودة النشاط في كل أسبانيا والسويد.

· لا يدون الروتاي الدولي اسم فلسطين في سجلاته بل يذكر صراحة اسم إسرائيل ومن المعلوم أنمصر وفلسطين الدولتان الأوليان في العالم العربي والإسلامي اللتان تأسس فيهما أول نادي للروتاي وذلك في عام ١٩٢٩م (نادي روتاري القاهرة ١٩٢٩/١/٢م) نادي أورشليم (القدس) ١٩٢٩م أيضاً، كما أ ما أكثر عدداً (مصر أكثر من عشرين نادياً، فلسطين أكثر من أربعين نادياً).

وقد ارتبط تاريخ الروتاري في الوطن العربي بثلاث ظواهر:

ـ بالاستعمار الغربي في نشأته وغالبية أعضائه.

ـ بالطبقات الارستقراطية وذوي النفوذ والمال.

ـ بنشاط شامل عام لجميع العالم العربي بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

· في الثلاثينات تم تأسيس فروع للروتاري في الجزائر ومراكش برعاية الاستعمار الفرنسي.

· يوجد في طرابلس الغرب فرع للروتاري ومن أعضاء مجلس الإدارة فيه المستر جون روبنسون والمستر فونت كريج.

· يعقوب بارزيف رئيس نادي الروتاي في إسرائيل عام ١٩٧٤م غادر إسرائيل في ١٩٧٤/٣/١٤م إلى مدينة تاور مينا بصقلية لحضور المؤتمر الذي ينظمه النادي الروتاري

الإيطالي، وادعى أنه سيكون مؤتمراً عربيا إسرائيلياً لاشتراك وفود عدد من الدول العربية مع وفد إسرائيلي.

ـ كان أول المتحدثين مختار عزيز ممثل النادي الروتاري التونسي ثم تكلم بعده يعقوب بارزيف اليهودي.

الأفكار والمعتقدات:

· عدم اعتبار "الدين مسألة ذات قيمة لا في اختيار العضو، ولا في العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أي اعتبار لمسألة الوطن: يزعم الروتاري أنه لا يشتغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدي رأياً في أي مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال .

· تلقن نوادي الروتاري أفرادها قائمة بالأديان المعترف ا لديها على قدم المساواة مرتبة حسب الترتيب الأبجدي: البوذية، النصرانية ، الكونفشيوسية، الهندوكية، اليهودية، المحمدية... وفي أخر القائمة التأويزم "الطاوية".

· إسقاط اعتبار الدين يوفر الحماية لليهود ويسهل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة، وهذا يتضح من ضرورة وجود يهودي واحد أو اثنين على الأقل في كل ناد.

· عمل الخير لديهم يجب أن يتم دون انتظار أي جزاء مادي أو معنوي، وهذا مصادم للتصور الديني الذي يربط العمل التطوعي بالجزاء المضاعف عند الله.

· لهم اجتماع أسبوعي، وعلى العضو أن يحرر ٦٠% من نسبة الحضور سنويا على الأقل.

· باب العضوية غير مفتوح لكل الناس، ولكن على الشخص أن ينتظر دعوة النادي للانضمام إليه على حسب مبدأ الاختيار.

· التصنيف يقوم على أساس المهنة الرئيسية، وتصنيفهم يضم ٧٧ مهنة.

· العمال محرومون من عضوية النادي، ولا يختار إلا من يكون ذا مكانة عالية.

· يحافظون على مستوى أعمار الأعضاء ويعملون على تغذية المنظمة بدم جديد وذلك باجتلاب رجال في مقتبل العمر.

· يشترط أن يكون هناك ممثل واحد عن كل مهنة وقد تخرق هذه القاعدة بغية ضم عضو مرغوب فيه، أو إقصاء عضو غير مرغوب فيه، وقد نصت الفقرة الثالثة من المادة الرابعة من القانون الأساسي للروتاري الدولي على ما يلي:

ـ لا يجوز قبول أكثر من عضو عامل واحد في تصنيف من تصنيفات الأعمال والمهن باستثناء تصنيفات الأديان ووسائل الإعلام والسلك الدبلوماسي ومع مراعاة أحكام اللائحة الداخلية الخاصة بالأعضاء العاملين الإضافيين.

· يشترط أن يكون في المجلس الإداري لكل ناد شخص أو شخصان من رؤساء النادي السابقين أي من ورثة السر الروتاري المنحدر من (بول هاريس).

· تشارلز ماردن الذي كان عضوا لمدة ثلاث سنوات في أحد نوادي الروتاري قام بدراسة عن الروتاري وخرج بعدد من الحقائق.

· بين كل ٤٢١ عضواً في نوادي الروتاري ينتمي ١٥٩ عضواً منهم للماسونية مع الاستنتاجات جعل الولاء للماسونية قبل النادي.

· في بعض الحالات اقتصرت عضوية الروتاري على الماسون فقط كما حدث في أدنبرة ـ بريطانيا سنة ١٩٢١م.

· ورد في محافل نانس بفرنسا سنة ١٨٨١م ما يلي: "إذا كون الماسونية جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم، ويجب أن يكون رجال الإدارة في مراكزها بأيد ماسونية وأن تسير بوحي من مبادئها".

· نوادي الروتاري تحصل على شعبية كبيرة ويقوى نشاطها حينما تضعف الحركة الماسونية أو تخمد، ذلك لأن الماسون ينقلون نشاطهم إليها حتى تزول تلك الضغوط فتعود إلى حالتها الأولى.

· تأسست الروتاري عام ١٩٠٥م وذلك إبان فترة نشاط الماسونية في أمريكا.

· هناك عدد من الأندية تماثل الروتاري فكراً وطريقة وهي: الليونز، الكيواني، الاكستشانج، المائدة المستديرة، القلم، بناي برث (أبناء العهد) فهي تعمل بنفس الصورة ولنفس الغرض مع

تعديل بسيط وذلك لإكثار الأساليب التي يتم بواسطتها بث الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار.

بين هذه النوادي زيارات متبادلة، وفي بعض المدن يوجد مجلس لرؤساء النوادي من أجل التنسيق فيما بينها.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· يوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتاري في مسألة (الدين والوطن والسياسة)، وفي اعتمادهم على مبدأ (الاختيار) فالعضو لا يمكنه أن يتقدم بنفسه للانتساب ولكن ينتظر حتى ترسل إليه بطاقة دعوة للعضوية.

· القيم والروح التي يصبغُ ا الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي. وهذه روح خطيرة دف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم.

· الروتاري وما يماثله من النوادي تعمل في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها الذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية نظريا وعمليا، ورصيد هذه المنظمات ونشاطا ا يعود على اليهود أولاً وأخرا.

· تختلف الماسونية عن الروتاري في أن قيادة الماسونية ورأسها مجهولان على عكس الروتاري الذي يمكن معرفة أصوله ومؤسسيه، ولكن لا يجوز تأسيس أي فروع للروتاري إلا بتوثيق من رئاسة المنظمة الدولية وتحت إشراف مكتب سابق.

· تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأ ا تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية.

· أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية

وتساعدهم على نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي، ويتأكد هذا إذا علمنا بـأن العضوية لا تمنح إلا للشخصيات البارزة والمهمة في ا تمع.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· بدأت أندية الروتاري في أمريكا سنة ١٩٠٥م وانتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عـدد مـن الدول الأوروبية، وفروعها الرئيسية في لندن وزيورخ وباريس وترتبط رئاسة كـل منطقـة روتارية على مستوى العالم ارتباطًا مباشرا بالمركز العام في إيفانستون عن طريق ممثلها العالمي في الأفرع الرئيسية وقد غطت أندية الروتاري ١٥٧ دولة في العالم.

· المنطقة ٢٤٥ تضم مصر، السودان، لبنان، الأردن، البحرين، قبرص، كما أن لهذه المنظمـة أكثر من أربعين فرعاً في إسرائيل، ولها نواد في عدد من الدول العربية كمصر أكثر مـن ٢٣ نادياً والأردن ناديان وتونس والجزائر وليبيا والمغرب ١٣ نادي ولبنان ٥ أندية، وتعد بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط.

ويتضح مما سبق:

أن الروتاريين يستهدفون القضاء على المعالم الثقافية والدينية المتميزة لإيجاد بيئة واحدة تعمهـا الأفكار والمبادئ الروتارية التي تستمد مفاهيمها من الحركة الماسوينة العالمية، وتتخذ الناقوس والمطرقة شعارا لها وتتخذ هذه المنظمة أسماء أخرى تعمل في ظلها مثل: لجنة الإنرهويل الـتي تختص بالسيدات وتضم مصر والأردن منطقة إنرهويل واحـدة تحمـل رقـم ٩٥، ولجنـة الروتاراكت ولجنة الانتراكت.

وتعتبر هذه النوادي خطرا داهمًا على الإسلام والمسلمين لتظاهرها بالعمل الإنساني في حين أ ا معاول هدم للروح الإسلامية وتعمل في نطاق المخططات اليهودية العالمية. وقد أصدر المـؤتمر الإسلامي العالمي للمنظمات الإسلامية الذي انعقد بمكة المكرمة عـام ١٣٩٤هـ ـ/١٩٧٤م قراره الحادي عشر والخاص بالماسونية وأندية الروتاري وأندية الليونز وحركات التسلح الخلقي وإخوان الحرية بأن:

ـ على كل مسلم أن يخرج منها فورا وعلى الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادهـا وأن تغلق محافلها وأوكارها.

ـ عدم توظيف أي شخص ينتسب إليها ومقاطعته كلية.

ـ يحرم انتخاب أي مسلم ينتسب إليها لأي عمل إسلامي.

ـ فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة.

ـ كما أعلن المجمع الفقهي في دورته الأولى أن الماسونية وما يتفرع عنها من منظمات أخرى كالليونز والروتاري تتنافى كلية مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

مراجع للتوسع:

ـ الماسونية في العراء، الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي.

ـ أسرار الماسونية، جواد رفعت أتلخان.

ـ الماسونية، دراسة نقدية باللغة الإنجليزية، مصباح الإسلام فاروقي.

ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل.

ـ جذور البلاء، عبد الله التل.

ـ مقال في مجلة أنوار الأحد، عدد ٤٦٢٧ في ٢٣ أيلول / سبتمبر ١٩٧٣م.

ـ مقال في مجلة الفكر الإسلامي، (بيروت) العدد الأول ذي الحجة ١٣٩٣هـ/كـانون الثـاني ١٩٧٤م.

ـ جريدة القيس الكويتية، في ١٤/٣/١٩٧٤م.

ـ ملحق جريدة العلم الليبية، أغسطس ١٩٦٩م.

ـ مجلة فلسطين، أكتوبر ١٩٦٩م.

ـ حقيقة أندية الروتاري، من رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.

ـ دراسة عن أندية الروتاري الماسونية، بقلم أبي إسلام أحمد عبد الله.

ـ الطابور الخامس، بقلم أبي إسلام أحمد عبد الله.

- الماسونية في المنطقة (٢٤٥)، بقلم أبي إسلام أحمد عبد الله.
- شرح في جدار الروتاري - أبو إسلام أحمد عبد الله.
- لا يا شيخ الأزهر - الفتاوى الشرعية في أندية روتاري وليونز الماسونية - أبو إسلام أحمد عبد الله.
- الماسونية العالمية في ميزان الإسلام، د. عبد الله سمك.
- مجلات الروتاري (المنطقة ٢٤٥) ونشرات الأندية في مصر والسودان وغيرهما.
- اليهود. د. أحمد شلبي.
- صحيفة الأهرام ١٩٨٠/٢/٦م، ١٩٨٠/٤/٢٧م.
- مجلة الجيل ١٩٦٣/٦/١٠م.
- قوانين الروتاري الدولية ولوائحه الداخلية والإقليمية والمحلية.
- القانون الأساسي للماسونية.
- الدستور الماسوني.
- الروتاري في قفص الا ام، أبو إسلام أحمد عبد الله.
- الموسوعة البريطانية ا لد ١٩.
- قاموس الأندية الروتارية.
- موسوعة المورد، منير البعلبكي.
- حقيقة الروتاري في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله.
- شهادات روتارية، حسين عمر حماده.
- روزاليوسف عدد ١٩٢١م.

Rotary and Its Brothers, Charles F. Marden (Princeton University press – ١٩٦٣).

Towards my Neighbour. G.R.H. Nitt.

My Road To rotoary, Ranl. P. Harris.

Rotary Service.

Service in life and work.

الليونز

التعريف:

الليونز مجموعة نواد ذات طابع خيري اجتماعي في الظاهر، لكنها لا تعدو أن تكون واحـدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية التي تديرها أصابع يهودية بغية إفساد العـالم وإحكـام السيطرة عليه.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· في صيف ١٩١٥م دعا مؤسس هذه النوادي ملفن جونس إلى فكرة إنشاء نواد تضم رجال الأعمال من مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وكان أول نادٍ تأسس من هذا النـوع في مدينـة سانت أنطونيو ـ تكساس.

· في مايو ١٩١٧م ظهرت المنظمة العالمية لنوادي الليونز إلى الوجود وقد عقدت اجتماعهـا الأول في شيكاغو حيث أقدم نوادي الروتاري هناك.

· يعتقد بعض الدارسين أن هذا النادي تابع لنوادي بناي برث أي (أبناء العهد) الذي تأسس في ١٨٣٤/١٠/١٣م في مدينة نيويورك.

· بصورة عامة فإن هذه النوادي جميعا تتبع بشكل أو بآخر منظمة البنائين الأحرار (الماسون).

· لقد أنشئ نادي الليونز ليكون بديلاً عن النوادي السابقة في حالات انكشافها أو اضطهادها لما يتمتع به من مظهر اجتماعي إصلاحي خيري.

الأفكار والمعتقدات:

· إن اسمهم (الليونز) أي (الأسود) إنما يرمز إلى القوة والجرأة وحروف الكلمـة بالإنجليزيـة (Lions) كل منها يرمز لمعنى عندهم.

· تنهى كسائر النوادي الماسونية عن ا ادلة في الأمور السياسية والعقائدية الدينية.

· تتظاهر بالعمل في الميادين التالية:

ـ الدعوة إلى الإخاء والحرية والمساواة.
ـ الخدمات العلمية والثقافية.
ـ تشجيع تبادل الزيارات والرحلات واللقاءات.
ـ نشر معاني الخير والتعاون بين الشعوب.
ـ تنمية روح الصداقة بين الأفراد بعيدا عن الروابط العقدية.
ـ الاهتمام بالرفاهية الاجتماعية.
ـ العمل على نشر المعرفة بكل الوسائل الممكنة.
ـ مساعدة المكفوفين والخدمات الاجتماعية الأخرى.
ـ تخفيف متاعب الحياة اليومية عن المواطنين.
ـ تقديم الخدمات إلى البيئة المحلية.
ـ إقامة المسابقات الترفيهية وتشجيع اللقاءات وتبادل الزيارات والرحلات.
ـ دعم المشروعات الخيرية.
ـ دعم مشروعات الأمم المتحدة .

• العضوية:

ـ شروط العضوية في هذه النوادي لا تختلف كثيرا عن شروط العضوية في نوادي الماسـونية والروتاري.
ـ لكنها تمتاز عن النوادي الماسونية بأنه يجوز لديهم بأن يمثل المهنة الواحدة أكثر من عضوين.
ـ لا يستطيع أي شخص أن يقدم طلب انتساب إليها، إنما هم الذين يرشحونه ويعرضـون عليه ذلك إذا رأوا مصلحة لهم فيه.
ـ يشترط أن يكون العضو من رجال الأعمال الناجحين.
ـ يشترط أن يكون مكان عمل العضو في ذات المنطقة التي فيها النادي.
ـ يفرض على كل عضو أن يحقق نسبة حضور في الاجتماعات الأسبوعية لا تقل عن ٦٠% سنوياً.

ـ يمنعون منعاً باتاً دخول العقائديين وذوي الغيرة الوطنية الشديدة.
ـ يجتذبون الشباب والشابات بغية المحافظة على أدنى مستوى ممكن من الأعمار الشابة للمحافظة على حيوية النادي الدائمة فضلاً عن سهولة التأثير.
ـ يجتذبون السيدات من زوجات كبار المسؤولين كما يسند إليهن مهمة الاتصال بالشخصيات الكبيرة، ولهن نوادٍ ن تسمى نوادي سيدات الليونز.

الهيكل التنظيمي:

· تتشابه أندية الليونز مع أندية الروتاري في وضع نظام شبه جغرافي يقسم العالم إلى عدد من التكتلات حسب كثافة انتشار الأندية ولكل تكتل رقم خاص ويتكون التكتل الواحد من دولة أو عدد من الدول ويسمى بالمنطقة أو المحافظة رقم ـ وترتبط رئاسة كل منطقة من المناطق على مستوى العالم مباشرة بالمركز العام وتقع مجموعة الدول العربية في المنطقة ٣٥٢.

· يتكون كل نادٍ من:
ـ رئيس.
ـ نائب رئيس أو أكثر.
ـ سكرتير ـ وأمين صندوق.
ـ مجلس إدارة مؤلف من (١٢) عضواً على أن يكون بينهم شخص أو اثنان من رؤساء النادي السابقين دف إحكام القبضة على ا لس كي لا ينحرف في أي مسار لا يريدونه لناديهم.
ـ لجان متنوعة تشكل من قبل ا لس لتشمل الأنظمة المختلفة.

خطورة هذه النوادي:

· نشاطا ا الخيرية الظاهرية مصيدة تخفي وراءها أهدافها الحقيقية.
· يتسمون بالتخطيط الدقيق، ويعملون على أساس من السرية في جمع المعلومات.
· يتعرفون على أسرار المهن من خلال لقاءا م مما يعطيهم قدرة على التحكم في السوق المحلية كما يعينهم على التدخل في الشؤون الاقتصادية للبلد.

· يجمعون المعلومات المتعلقة بالشؤون السياسية والدينية للبلد الذي يعملـون فـوق أرضـه ويرسلو ا إلى مركز المنظمة العالمي التي تقوم بتحليلها ووضع الخطط اللازمة والمناسبة حيالها.

· إ م يقَسمون المنطقة التي يعملون فيها، ومن ثم يجب أن يغطى كل قسم بنـشاطه القطـاع المتعلق به.

· هناك غموض شديد يكتنف أسرارهم ومواردهم ووسائلهم.

· تضرب مجالس إدارات مناطق الليونز إجراءات أمن مشددة حولها.

· يرددون دائماً شعار (الدين لله والوطن للجميع).

· الإسلام لديهم يقف على قدم المساواة مع الديانات الأخرى سماوية كانت أم بشرية هذا من حيث الظاهر، أما الحقيقة فإ م يكيدون له أكثر مما يكيدون لسواه.

· يركزون في دعوا م ومحاضرا م على إبراز مكانة معينة لإسرائيل وشعبها، كمـا يقومـون بزراعة أفكار صهيونية في عقول أعضائها.

· لقد عقدوا دورة في نوادي ليونز مصر الجديدة بالقاهرة للحديث عن معاهدة السلام بـين مصر وإسرائيل.

· إ م يقيمون حفلات مختلطة ماجنة راقصة تحت شعار (الحفلات الخيرية).

· لقد أصدر ا مع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة في مكة المكرمـة بتـاريخ ١٠ رمـضان ١٣٩٨هـ قراراً بين فيه أن مبادئ حركات الماسونية والليونز والروتاري تتناقض كليا مـع مبادئ وقواعد الإسلام.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن نوادي الليونز لا تخرج عن الدائرة الماسونية التي تتبع لها، فالجذور إذن واحدة.

· إ ا تدعو إلى فكرة الرابطة الإنسانية وإزالة العوائق بين البشر.

· إ ا تستمد جوهرها الحقيقي من الفكر الصهيوني.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· لهذه المنظمة نوادٍ في أمريكا وأوروبا وفي كثير من بلدان العالم.

· ادعت نوادي الليونز في أوائل عام ١٩٧٠م بأن عدد أعضائها يزيد عن (٩٣٤,٠٠٠) عضو موزعين في (١٤٦) بلداً.

· مركزها الرئيسي الحالي هو في أوك بروك بولاية الينوي في الولايات المتحدة الأمريكية.

· نوادي الليونز والروتاري نشطت في مصر بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل.

· إ ا تتخذ من الفنادق الضخمة مراكز لها كفندق السلام بمصر الجديدة وفندق هيلتون وشبرد وشيراتون.

· إ ا ترصد مبالغ ضخمة كجوائز تقدم خلال حفلات تنمية الصداقة وحفـلات الاهتمـام ببعض المشروعات مما يضع إشارة استفهام حول طبيعة الموارد المالية.

ويتضح مما سبق:

أن الليونز لافتة جديدة للماسونية لجأ اليهود إليها عندما أغلقت المحافل الماسونية. والحقيقة أن ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ومع الأسف فإ ا تباشر نشاطها في كثير من البلاد الإسلامية مثل: مصر والأردن وسوريا ولبنان والبحرين والمغرب وتونس والعراق، وهم يعرضون أحياناً بعض ما يسمونه نشاطاً اجتماعيا ويدعون أ م يريدون به للمجتمع أن ينمـو وفـق نظـام هندسي دقيق تذوب فيه النعرات القومية والعصبيات الجنسية والاختلافات الدينية، والحقيقـة التي يجب ألا تخفى على مسلم هي أ م جماعة مشبوهة، ويكتنفها الريب والشكوك، ويكفـي أ ا مدعومة من جهات خارجية غير معلومة.

مراجع للتوسع:

ـ ـ شـهادات ماسـونية، حـسين عمـر حمـاده ـ دار قتيبـة بدمـشق ـ ط ١ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ـ حقيقة نوادي الروتاري، جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ ط ٢ ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ـ الماسونية في العراء، الشيخ محمد علي الزغبي.
ـ أسرار الماسونية، جواد رفعت أتلخان.
ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التل.
ـ جذور البلاء، عبد الله التل.
الماسونية، محمد صفوت السقا وسعدي أوجيب ـ إصدار رابطة العالم الإسـلامي ـ مكـة المكرمة ـ طـ ٢ ـ ١٤٠٢هـ.
ـ الماسونية والصهيونية والشيوعية، د. صابر عبد الرحمن طعيمه ـ دار الفكر العربي بالقاهرة ـ طـ ١ ـ ١٩٧٨م.
ـ المثلث ٣٥٢ ـ أندية ليونز الماسونية في مصر ـ أبو إسلام أحمد عبد الله ـ بيت الحكمة ـ القاهرة.
ـ مجلة الجندي المسلم، السنة الحادية عشر ـ العدد ٣٤ ـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
ـ جريدة الأخبار القاهرية، بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٧م.
ـ لائحة النظام الأساسي للجمعية العالمية لأندية الليونز.
ـ انظر الموسوعة البريطانية، طبعة ١٩٧٤م، مجلد ٤ ـ صفحة ٣٠٢ ـ في الحـديث عـن الماسونية (البناؤون الأحرار).
المراجع الأجنبية:
Encyclopaedia Britannica, Nol, V.p. ٣٨٥, ١٩٧٤ .

حيروت (الحرية)

التعريف:

حيروت حزب سياسي صهيوني أسسه مناحم بيجين في فلسطين المحتلة بعد قيام الدولة اليهودية المسماة إسرائيل عام ١٩٤٨م، ويعد حزب حيروت وريث منظمة الأراجون الإرهابية قبل عام ١٩٤٨م.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· بعد عام ١٩٤٨م: انصهرت منظمة الأراجون زفائي لؤمي في جيش الدفاع الإسرائيلي (تسهال)، وأما من رفضوا الارتباط بالجيش الإسرائيلي فقد شكلوا حزبا سياسياً سموه حزب حيروت أو الحرية الذي يحمل لواء الإرهاب، وكان على رأس الحزب مناحم بيجين..

· وفي سنة ١٩٦٥م تحالف حزب حيروت مع حزب الأحرار وكونوا معاً تشكيلاً حزبيا تحت اسم جحل وهو الاختصار العبري لأسماء أحزاب (جوش حيروت ليبراليم) أو (كتلة حيروت والأحرار). واتبعت خطاً فكريا وعقديا لا يخرج في قليل أو كثير عن خط حيروت العقدي.

· وفي نهاية سنة ١٩٧٣م كووت جحل وعدة أحزاب يمينية هي: المركز الحر (ورئيسه شامير رئيس الوزراء السابق) والقائمة الرسمية وحركة أرض إسرائيل الكاملة، تكتلاً عُرف باسم الليكود لمواجهة حزب العمل الحاكم، وظهرت في هذه التكتلات شخصيات إرهابية منها أرييل شارون وعزرا وايزمان والدكتور بنيامين هيلفي.

ـ أعلنت (الليكود) برنامجها أمام الكنيست، وهو يبرز نفس السياسة الإرهابية، ويغص بمفاهيم العنف والتأكيد على حقوق الاستيطان حتى في الأراضي المحتلة.

وأهم الشخصيات في هذا التكتل:

· مناحم بيجين: ولد سنة ١٩١٣م في بولندة، والتقى بالزعيم الصهيوني جابوتنسكي سنة ١٩٣٨م الذي عينه ممثلاً للحركة الصهيونية ودخل بيجين فلسطين سنة ١٩٤٢م والتحق بالمنظمة الإرهابية الأراجون حيث تولى قيادتها في نفس العام.

وأسس حزب حيروت سنة ١٩٤٨م بعد حل منظمة الأراجون. وفي سنة ١٩٧٣م قاد تكتل الليكود، وتولى رئاسة الحكومة اليهودية في فلسطين المحتلة سنة ١٩٧٧م. وفي سـنة ١٩٧٧م، وقع اتفاقية كامب ديفيد مع الرئيس المصري أنور السادات.

ـ يعد مناحم بيجين من أشد الإرهابيين المتبعين سياسة جابوتنسكي ويلخص سياسته بقوله: "أنا أحارب فأنا موجود". "القوة هي لغة التفاهم مع العرب".

· عزرا وايزمان ولد في تل أبيب سنة ١٩٢٤م، عمل في صلاح الجو البريطاني.. واشـترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، وعين قائداً لسلاح الطيران الإسرائيلي من سـنة ١٩٥٨م إلى ١٩٦٦م واشترك في حرب سنة ١٩٦٧م ثم عين وزيراً للمواصلات، ثم وزيراً للـدفاع سـنة ١٩٧٥م.

· يوحنا بيدر: من منظمة الأرجوان الإرهابية وهو محرك الحزب وواضع نظرياتـه الفلـسفية الإرهابية، ورئيس تحرير جريدة حيروت.

· يعقوب ميريدور مدير عمليات الأرجوان السابق.

· يوحنا بارو ـ ناحوم يثعن.. والجميع تجمعهم صفة الإرهاب والتطرف.

· أرييل شارون: ولد في فلسطين سنة ١٩٢٨م وانضم إلى المنظمة الإرهابية الهاجاناه في سـنة ١٩٤٤م واشترك في حرب ١٩٤٨م واشترك في حرب ١٩٥٦م بين إنكلترا وفرنسا وإسرائيل من جهة، ومصر من جهة أخرى.. واشترك في حرب ١٩٦٧م وأحيل إلى التقاعد بعد الحرب مباشرة واستعد للحرب في سنة ١٩٧٣م وقام بعملية الثغرة (الدفرسوار) في الضفة الغربية لقناة السويس. والتحق بتكتل الليكود الذي يعد حزب حيروت أكبر حزب فيه.. وأصبح من أبرز الزعماء اليهود.. فضلاً عن أنه قائد القوات اليهودية التي اجتاحت لبنان، وهو المخطط لمذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان.

الأفكار والمعتقدات:

· أهم المبادئ الرئيسية ـ في التعريف بالحزب ـ منذ تأسيسه كحـزب مـستقل، وحـتى انضمامه إلى تكتل (الليكود) الذي ضم عدة أحزاب، كلها ذات مبادئ واحدة، أبرزها:

ـ المطالبة بحدود إسرائيل الكبرى، وعدم التخلي عن أي أرض احتلـت عـام ١٩٦٧م وأن للشعب اليهودي حق تاريخي وغير قابل للتنازل عنه في أرض إسرائيل.. أرض الأجداد.

ـ مباركة الأعمال العدوانية ضد الدول العربية.. والحرب هي الوسيلة الوحيدة التي يفهمهـا العرب.

ـ العمل على تشجيع الاستيطان الديني والريفي في فلسطين، واعتبار أن تشجيع الهجرة يقـع على رأس مهام الدولة، بما يستلزمه ذلك من ضرورة تخصيص الأموال اللازمة للاستيطان.

ـ إدراك وحدة المصير والنضال المشترك من أجل وجود الشعب اليهودي في أرض فلـسطين والدياسبورا (أرض الشتات).

ـ التجنيد الإجباري واجب على كل مواطن، ولذا يلزم إعداد الجنود إعداداً فنيا حديثاً مـع الاهتمام بالقوات الاحتياطية.

ـ التعاون مع المعسكر الغربي والدخول في أحلاف عسكرية معه وخاصة الولايات المتحـدة الأمريكية وفرنسا.

ـ يعد الحزب فرعاً لاتحاد الصهيونيين وأفرعها المنتشرة في أوروبا وأمريكا اللاتينية وجنـوب أفريقيا.

ـ التضييق على الأقلية العربية في الدولة والعمل على تصفية معسكرات اللاجئين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

• إن ادعاء الصهيونية بالحق التاريخي لليهود في فلسطين، وأ ا أرض الميعاد وأن اليهودي فوق الجميع، وأن اليهود شعب الله المختار. وكذلك أسلوب الإرهاب والعنف والقتل الجمـاعي الذي اتبعه اليهود في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٤٨م وبعده.. إن ذلك كله يرجع أولاً وقبل كل شيء إلى التعاليم التلمودية اليهودية التي يعدو ا مقدمة على التوراة نفسها.

ـ فالعنصرية اليهودية الغالبة نجدها في قول التلمود: "إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة" و "إن اليهود وحدهم هم البشر أما الشعوب الأخرى فليست سـوى أنـواع مختلفـة مـن الحيوانات".

ـ وسياسة العنف والقتل لدى الصهاينة الجدد.. نجد سندها في قول التلمود: "ليس من العدل استعمال الرحمة مع الأعداء" و" ممنوع العطف على الإنسان الأبله" و "من الواجـب علـى اليهودي أن يبذل كنانة جهده في استئصال شأفة النصارى والمسلمين عن وجه الأرض..".

ـ وقد وعى مفكرو اليهود دروس التلمود، ونظروه في مبادئ وأفكار، حتى أصبحت هـذه المبادئ فلسفة خاصة م، ومن هذا المنطلق نجد أن جذور الفكر الإرهابي لحـزب حـيروت ولأحزاب إسرائيل الأخرى تمتد إلى المفكر اليهودي زئيف جابوتنـسكي ١٨٨٠ ـ ١٩٤٠م الذي ولد في روسيا وزار فلسطين سنة ١٩٠٨م وأسس منظمة الهاجاناه الإرهابيـة ووضـع للمنظمات اليهودية المبادئ التي يجب السير عليها لتحقيق حلمهم في أرض فلسطين ومن هذه المبادئ:

١ ـ العنف هو الطريق الوحيد لإقامة دولة إسرائيل واستمرارها.

٢ ـ إن عصر الحريات والإنسانيات الذي يعترف بحقوق الآخرين قد ولى وحل مكانه عالم جديد يرفض الـ عة الإنسانية ولا يلتفت إطلاقاً لحقوق الآخرين، ويستند على الأنانية القومية لتأكيد وجوده الذي لا ينتعش في ظل العقل والأخلاق بل في ظل الحيوية الجسدية.

٣ ـ عدم التقرب إلى العرب أو الثقافة العربية (عارض جابوتنسكي أي محاولة من قبل اليهود للتقرب إلى الثقافة العربية سنة ١٩٢٤م، وعندما قالوا له إن العرب أبناء عم لنا فهم من نسل إسماعيل، رد قائلاً: إن إسماعيل ليس بعمنا، فنحن ـ وهذا بفضل الله!! ـ ننتمي إلى أوروبا، وعلى مدى ألفي عام ساعدنا في خلق ثقافة الغرب).

٤ ـ الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وثقافته فوق كل الثقافات. هذه هي المبادئ التي وضعها الإرهابي الأول جابوتنسكي.

وأخذت هذه المبادئ سبيلها إلى التطبيق العملي على مستوى منظمات الدفاع اليهودية الرسمية قبل وبعد إنشاء إسرائيل، ويعد مناحم بيجين التلميذ الأول الذي استوعب أفكار وآراء أستاذه جابوتنسكي وترسخت في مفهومه ومفهوم كل المنظمات الإرهابية، الأراجـون والهاجانـاه وغيرها.

ـ إن الاتجاهات الصهيونية بمختلف انتماءاتها تسير على نهج جابوتنسكي وتشعر بشعوره المفعم بالكراهية للعرب والمسلمين، مهما حاولت الصهيونية الحالية أن تصفه بأنه لا يمثل إلا نفسه ولكن الواقع يثبت غير ذلك.

ـ وهناك من مفكري الحركة الصهيونية من تأثر بفلسفة نيتشه الفيلسوف الألماني عن الإنسان الأعلى (السوبر مان)، وأن القوة هي الأساس في الكون، ومنهم جوزيف بيرويشفكي (١٨٦٥ ـ ١٩٢١م) الذي يرى أن التوتر، والثورة العنيفة هي الطريق الوحيد لقيام إسرائيل.

ـ ومن هذا الفكر أصل بن جوريون ـ أول رئيس لدويلة اليهود ـ السياسة اليهودية تجاه المسلمين والعرب في كتابه إسرائيل: سنوات التحدي إذ يقول: "إن هذه الدولة المسماة بإسرائيل لا يمكنها أن تعيش إلا بالقوة والسلاح" "القوة هي لغة التفاهم مع العرب".

ـ وكذلك مناحيم بيجين في كتابه التمرد فقد أعطى الأبعاد الكاملة لفلسفة التمرد والإرهاب قائلاً: "أنا أحارب فأنا موجود". "إذا لم نحارب فإننا سوف نفنى، والحرب هي الطريق الوحيد للخلاص".

ويتضح مما سبق:

أن حيروت حزب سياسي صهيوني أسسه مناحم بيجين في فلسطين المحتلة بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، وهو يطالب بحدود إسرائيل الكبرى، مع عدم التخلي عن أي أرض احتلت عام ١٩٦٧م، ويبارك الأعمال العدوانية ضد الدولة العربية ويعتبر الحرب هو الوسيلة الوحيدة التي يفهمها العرب ويشجع الاستيطان الديني والريفي في فلسطين، والتضييق على الأقلية العربية، وجعل إسرائيل تدور دائما في فلك المعسكر الغربي، حتى تتحقق الأهداف الإسرائيلية من حيث تكريس العنف ووأد حقوق الإنسان العربي والحيلولة دون شيوع الثقافة العربية في إسرائيل.

مراجع للتوسع:

- الصهيونية وسياسة العنف، محمود سعيد عبد الظاهر، الهيئة العامة المصرية للكتاب - القـاهرة ١٩٧٩م.
- العنف والسلام، دراسة في الاستراتيجية الصهيونية - إبراهيم العابد - منظمة التحرير - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٧م.
- نظرة في أحزاب إسرائيل، أسعد رزوق منظمة التحرير - مركز الأبحاث - بيروت ١٩٦٦م.
- إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر الصهيوني التوسعي.
- الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي، بسام أبو غزالة منظمة التحرير - مركز الأبحـاث - بيروت ١٩٦٦م.
- المطامع الصهيونية التوسعية، عبد الوهاب كيالي - منظمة التحرير مركز الأبحاث - بـيروت ١٩٦٦م.
- التمرد، قصة الأراجوان، مناحم بيجين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م القاهرة.
- إني أ م، روجيه ديلورم - دار الجرمق للطباعة والنشر - بيروت ١٩٨٠م.
- همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي - بيروت.
- حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، د. محمد شتا أبو سعد، بحث مقدم لمـؤتمر حقـوق الشعوب العالمي، الذي نظمته جامعة الزقازيق ١٩٨٤م بالقاهرة ص ١ - ٦.

Lenczowski, G: The middle East in the World Affairs. New York ١٩٥٦.

Glubb, J.B.: Soldier with the Arabs, London ١٩٤٨.

Herzle, Theodor: the Jewish State. New York ١٩٧٢.

Menuhin Mashe: the Decadance of Judaism in our Time.

Begin, Menachem: the Revolt. Story of the Irgunn, New York ١٩٥١.

Herzle, Theodor: the Complete Diaries Vol.٤. ١٦١٦.

Ben Gurion, David: Rebith and Destiny of Israel. New York ١٩٦٤.

الأنتراكت

التعريف:

هي نوادي اجتماعية وثقافية مرتبطة بمنظمة الروتاري الدولية، التي تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية، وتضم هذه النوادي طلبة المدارس الإعدادية والثانوية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· بتوجيه من مؤتمر الروتاري الدولي عام ١٩٦١م/ ١٩٦٢م، أنشئت أندية الأنتراكت من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية، وتسمى: بأندية الطلائع.. وتتراوح أعمار الأطفال بين ١٤ و ١٨ سنة. وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الأنتراكت عن العام ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م بأنه تم إنشاء ١٢١ ناديا للأنتراكت بلغ عدد أعضائها من تلاميذ المدارس ٩٥١٥٠ عضواً. ويشرف على هذا العدد من أندية الأنتراكت: ٣٤٥٩ ناديا للروتاري في ٧٩ دولة من مجموع الدول الروتارية.

· وفي سنة ١٩٨٦م صدرت عن المركز الرئيسي للروتاري بالولايات المتحدة الأمريكية نشرة خاصة بعنوان: هذا الروتاري جاء فيها عن الأنتراكت والروتراكت أنه أصبح لها أكثر من عشرة آلاف ناديا في مائة دولة.

· وقد أنشئت نوادي الأنتراكت في بعض البلاد العربية منها: مصر.. ولقد نشرت مجلة: أكتوبر.. في تاريخ ١٩٨٠/١١/١٦م الحفل السنوي لنادي الأنتراكت، الذي أقيم في نادي سبورتنج بالإسكندرية، وأحيت الحفلة فرقة البتي شاه الغنائية الراقصة. ولا توجد تحت أيدينا إحصائيات عن نوادي الأنتراكت في البلاد العربية والإسلامية الأخرى.

الأفكار والمعتقدات:

· إن تخصيص هذه النوادي لرعاية الأطفال من ١٤ ـ ١٨ سنة يكشف المخطط الخطير الذي تسعى إليه منظمة الروتاري العالمية، للتأثير على الأطفال وصياغة تفكيرهم وسلوكهم وفق أهدافها الخبيثة، بعد أن تمت السيطرة على الكبار من الرجال والنساء.

· ترفع هذه النوادي شعارات خادعة تلبس ثوباً براقاً مثل التربية الحديثة، والرياضة، والثقافة. وقضاء أوقات الفراغ.. وإعداد الطفل للمجتمع.. الخ.

وتخفي الهدف الحقيقي وهو إخضاع وتلقين الصغار مفاهيم روتارية لاستخدامهم في المستقبل في تنفيذ المآرب الصهيونية الخبثة.

· تنشأ هذه النوادي في حدود منطقة الروتاري، حيث توجد نوادي الكبار، كي يسهل السيطرة عليها ضمن خطط الروتاري للرجال، والأنرهويل للنساء.

· تنشأ هذه النوادي – على الأرجح – في المعاهد الخاصة التي تديرها الأقليات النصرانية واليهودية في البلاد العربية والإسلامية.

· تقيم هذه النوادي حفلات غنائية ومسرحية خاصة بالصغار لما لهذه الوسائل من تأثير قوي فعال في الصغار.

· من أنشطة هذه النوادي إقامة الرحلات والمخيمات الخلوية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· باعتبار أن الأنتراكت تأسست من قبل نادي الروتاري، فإن غرضها هو غرض نادي الروتاري العالمي. ذي الخلفية اليهودية الماسونية. وإن جميع الأنشطة التي تقوم ا هذه الأندية تخدم في النهاية اليهودية العالمية، باسم الإنسانية، والثقافة، والإخاء بين الشعوب.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· تأسست هذه النوادي في الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه من مؤتمر الروتاري الدولي سنة ١٩٦١م وانتشرت في أوروبا، وصار لها فروع في معظم أنحاء العالم، ولها فرع في إسرائيل وفي بعض الدول العربية مثل مصر والأردن ولبنان ودول المغرب العربي.

ويتضح مما سبق:

أن الأنتراكت كأندية مشبوهة مرتبطة بمنظمة الروتاري الدولية التي تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية، لها غايات وأهداف خفية وتعمد إلى تثبيت انتماءات الشباب

الغض للأفكار الماسونية عن طريق منح السلام الدراسية وتبادل الشبيبة، وقد أفـتى ا ـمـع الفقهي في دورته الأولى بمكة المكرمة في ١٠ شعبان سنة ١٣٩٨هـ بتحريم الانتساب إلى هذه الأندية.

مراجع للتوسع:

ـ الروتاري في قفص الا ام، أبو إسلام أحمد عبـد الله ـ دار الاعتـصام ـ القـاهرة ط ١٩٨٧م.

ـ شرح في جدار الروتاري، أبو إسـلام أحمـد عبـد الله ـ دار الاعتـصام ـ القـاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ـ شهادات روتارية، حسين عمر حمادة ـ دار قتيبة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ مجلة أكتوبر، القاهرة ـ ١٩٨٠/١٢/١٦م.

ـ مجلة الجندي المسلم، الرياض ـ العدد ٥٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ / أكتوبر ١٩٨٩م.

ـ حقيقة أندية الروتاري، من رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت.

- Rotary and its Brothers, Charles. F. Marden. ١٩٦٣ ١.

- My Road Rotary, RarI.p. Harris.

- Rotary Service.

الروتراكت (شباب الروتاري)

التعريف:

هي أندية اجتماعية ثقافية ترويحية، مرتبطة بمنظمة الروتاري الدولية التي تسيطر عليه اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية. وتضم هذه النوادي طلبة الجامعات وخريجيها ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة، ولا يزيد عن ٢٨ سنة من الذكور أو الإناث أو من الجنسين حسب ما يقرره النادي الراعي. ونادي شباب الروتاري منظمة يرعاها نادي الروتاري و يهدف - كما يزعمون - إلى تشجيع التمسك بالمستويات الخلقية العليا في جميع الأعمال وتنمية القيادة والشعور بالمسؤولية عن طريق خدمة المجتمع وتعزيز التفاهم الدولي والسلام.

التأسيس:

· في عام ١٩١٧م بدأ الروتاري يعني بشؤون الشباب فأنشأ صندوقاً خاصاً لذلك الغرض، وأصبح هذا الصندوقا فيما بعد نواة لهذه المؤسسة.

· أوصى مؤتمر الروتاري الدولي عام ١٩٦٧م/ ١٩٦٨م بإنشاء أندية للشباب من طلبة الجامعات وخريجيها، ويسمح لأندية الروتاري بإنشاء أندية الروتراكت في حدود منطقتها لإتاحة الفرصة أمام الشباب للدراسة في بلد غير بلده.

· وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكت عن العام الروتاري ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء ١٣٤ نادياً في شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية في العالم ٤٣٠٥ نادياً تتبع ٤٠١١ نادياً من أندية الروتاري المنتشرة في ٩٠ دولة من دول الروتاري، ووصل عدد أعضاء الروتراكت إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضوٍ.

· أنشئت نوادي الروتراكت في بعض البلاد العربية والإسلامية.

الأفكار والمعتقدات:

· من الأهداف المعلنة لنوادي الروتراكت إتاحة الفرصة للشباب للدراسة في بلد غير بلده، أي إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التي تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتاري، وتخضع لتنظيم الروتاري العالمي.. وللخداع.. يشترط في الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متمسكاً بدينه الإسلامي! وأن يكون متسامحاً!

· ومن نشاط هذه النوادي مشروع تبادل الشباب المريب، الذي يتم فيه اختلاط الشباب من الجنسين.. **ومن شروط المشروع:**

ـ تفضيل من كان عضواً في أحد أندية شباب الروتاريين أو أن يكون والده روتارياً.

ـ السفر في الإجازة الصيفية، ومدة الإقامة ثلاثة أسابيع ويتكفل الطالب بمصاريف سفره في الذهاب والعودة، ومصاريف الإقامة يتحملها النادي المضيف.

ـ أن يتراوح سن الطالب أو الطالبة بين ١٨ سنة و٢٢ سنة.

ـ أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية على الأقل وأن يكون ملماً بلغة البلد المسافر إليه.

ـ يشترط أن يكون ولي الأمر مستعداً لاستضافة طالب أو طالبة في م له لمدة مماثلة للمدة التي يقضيها ابنه أو ابنته في الخارج.

· ومن تطبيقات هذا المشروع:

سفر وفد صهيوني من الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة يوم ١٩٨١/١/٢٤م برئاسة دافيـد روزلين مدير العلاقات التربوية والعلمية في وزارة خارجية الكيان الصهيوني إلى مصر العربيـة المسلمة لبلورة تفاصيل تبادل الشباب، وتألفت ا موعة الأولى من ٥٠ طالباً إسرائيلياً لقضاء العطلة الصيفية بين الأسر العربية المسلمة في مصر، واستضاف الكيان الصهيوني مجموعة مماثلة من الشباب المسلم لقضاء الإجازة الصيفية بين الأسر اليهودية وقد تم الاتفاق على ذلك سابقاً أثناء محادثات إسحاق نافون في أواخر عام ١٩٨٠م دف تطبيع العلاقات!

· ومن الأهداف المعلنة أيضاً: خلق روح القيادة الاجتماعية في الشباب والشعور بالمسؤولية لدى المواطنين وغرس المثل العليا للأخلاقيات، وبحث مشاكل المجتمع الصحية والتعليمية.. ويظهر أن هذه الأهداف المخادعة تعلن للسذج من أفراد المجتمع.. أو للحصول على الترخيص من الدولة.

· أما الهدف الحقيقي لهذه النوادي فهو إفساد الجيل المسلم أخلاقياً، وإبعاده عن قيم دينه وتعاليمه.. وتستخدم في ذلك الحفلات الموسيقية الراقصة (التي تسميها الخيرية) والسهر إلى ما بعد منتصف الليل مع الاختلاط بكل أشكاله، وشرب الخمر المسموح به في هذه الحفلات وقضاء الإجازات مع عائلات لا تتقيد بالأخلاق الإسلامية.. والاتصالات الفاجرة بين الجنسين أثناء الرحلات والأسفار الترويحية أو الدراسية.

ومن هذه الحفلات الفاسدة، ما أقامه شباب نادي روتراكت بالإسكندرية في نادي سبورتنج وحضره مجموعة من الضيوف البريطانيين من أصدقاء وشباب الروتراكت وعدد كبير من سيدات ورجال المجتمع المسلم! وأحيا الحفل الفنان عمر خورشيد وفرقة الجاز، ورقص على أنغامها الشباب والزهرات واستمر الحفل إلى ما بعد منتصف الليل.. وقد نشرت إحدى المجلات صوراً خليعة لعضوات النادي بأوضاع غير أخلاقية وشبه عارية..!

ـ إلهاء الشباب في أنشطة سياحية وترفيهية منحرفة تشغلهم عن القضايا المصيرية التي تهم أمتهم، وأهمها قضية فلسطين واحتلال اليهود لها..

ـ إنشاء جيل روتاري يصل إلى درجة المسؤولية في بلده، لتنفيذ المخططات الروتارية الصهيونية الصليبية الخطيرة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ـ نوادي الروتراكت تتبع نادي الروتاري الدولي.. ذي الخلفية الماسونية اليهودية.

ـ وبالتالي فإن جميع أنشطة النادي مخططة من قبل الماسونية العالمية وتخدم اليهودية العالمية.

الانتشار وأماكن النفوذ:

تأسست نوادي الروتراكت في الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه من الروتاري الدولي سـنة ١٩٦١م. وانتشرت بعد ذلك في أوروبا وصار لها فروع في نواح كثيرة من العالم، ولها فـرع في فلسطين المحتلة وبعض البلاد العربية.

ويتضح مما سبق:

أن أندية الروتراكت ترتبط بمنظمة الروتاري الدولية التي تسيطر عليها اليهودية العالمية، كما أن هذه الأندية تعتبر وكراً للماسونية ويسيطر عليها اليهود وهدفهم من ذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطا م باسم الإنسانية. ولذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأ ا كما نـصت عليه الفتوى التي أصدرها الأزهر في ٢٥ شعبان ١٤٠٥هـ ـ. وتعتـبر أنديـة الانتراكـت والروتراكت وجهان لعملة واحدة فعلى الشباب المسلم الحذر من ألاعيب التضليل الصهيوني والانخداع بالشعارات البراقة التي تضع السم في الدسم وتنشر الفساد وخراب الذمم.

مراجع للتوسع:

ـ الروتاري في قفص الا ام، أحمد عبد الله ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ط ١٩٨٧م.

ـ شرخ في جدار الروتاري، أحمد عبد الله ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ـ شهادات روتارية، حسين عمر حمادة ـ دمشق ـ دار قتيبة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ـ مجلة أكتوبر، القاهرة ـ في ١٩٨٠/١٢/١٦م.

ـ مجلة الجندي المسلم، الرياض ـ العدد ٥٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ أكتوبر ١٩٨٩م.

ـ حقيقة أندية الروتاري، من رسائل جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت.

مراجع أجنبية:

-Rotary and its Brothers, Charles. F. Marden. ١٩٦٣ ١.

-My Road to Rotary, Ranl. P. Harris.

-Rotary Service .

الباب العاشر

النصرانية وما تفرع عنها

النصرانية وما تفرع عنها من مذاهب

١- النـــــــــصرانية
٢-الأرثـــــــوذوكس
٣-الكاثوليـــــــــك
٤-البروتـــــــستانت

فـــــــروع أخـــــــرى

١-المارونيـــــــــــة
٢-الجزويـــــــــــت
٣-المورمـــــــــــون
٤-شـــــهود يهـــــوه
٥-الأبـــــوس ديـــــي
٦-المونية "حركة صن مون التوحيدية"

النصرانية

التعريف:

هي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكملة لرسالة موسى عليه الـصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيـد والفضيلة والتسامح، ولكنها جا ت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقـدات وفلسفات وثنية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

مرت النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة م لة من عنـد الله تعالى إلى ديانة محرفة ومبدلة، تضافر على صنعها بعض الكهان ورجال الـسياسة، ويمكـن تقسيم هذه المراحل كالتالي:

• المرحلة الأولى :

النصرانية المُ لة من عند الله التي جاء ا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام:

- هي رسالة أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إلى بني إسرائيل بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى عليه السلام، وغلبت عليهم ا عات المادية. وافترقوا بسبب ذلك إلى فرق شتى، فمنهم من يؤمن بأن غاية الإنسان هي الحياة الدنيا، حيث لا يوم آخر، ولا جنة ولا نار، ومنهم من يعتقد أن الثواب والعقاب إنما يكونـان في الـدنيا فقط، وأن الصالحين منهم يوم القيامة سيشتركون في ملك المسيح الذي يأتي لينقـذ النـاس، ليصبحوا ملوك العالم وقضاته. كما شاع فيهم تقديم القرابين والنذور للهيكل رجاء الحصول على المغفرة، وفشا الاعتقاد بأن رضا الرهبان ودعاءهم يضمن لهم الغفـران. لـذا فـسدت عقيد م وأخلاقهم، فكانت رسالته ودعوته عليه الصلاة والسلام داعية إلى توحيد الله تعـالى

حيث لا رب غيره ولا معبود سواه، وأنه لا واسطة بين المخلوق والخالق سوى عمل الإنسان نفسه، وهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا، والإيمان باليوم الآخر وأحواله، ولذا فإن عيسى عليه الصلاة والسلام كان موحداً على دين الإسلام ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين.

- المبلغ: عيسى ابن مريم عليه السلام، أمه البتول مريم ابنة عمران أحد عظماء بني إسرائيل، نذرتها أمها قبل أن تحمل بها لخدمة المسجد، وكفلها زكريا أحد أنبياء بني إسرائيل وزوج خالتها، فكانت عابدة قانتة لله تعالى، حملت به من غير زوج بقدرة الله تعالى، وولدته عليه السلام في مدينة بيت لحم بفلسطين، وأنطقه الله تعالى في المهد دليلاً على براءة أمه من تهمة بني إسرائيل لها بالزنا، فجاء ميلاده حدثاً عجيباً على هذا النحو ليلقي بذلك درساً على بني إسرائيل الذين غرقوا في الماديات، وفي ربط الأسباب بالمسببات، ليعلموا بأن الله تعالى على كل شيء قدير.

- بعث عيسى عليه السلام نبيا إلى بني إسرائيل، مؤيداً من الله تعالى بعدد من المعجزات الدالة على نبوته، فكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله. ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

كما كان يخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله.

وقد أيده الله هو وحوارييه بمائدة من السماء أنزلها عليهم لتكون عيداً لأولهم وأخرهم.

- تآمر اليهود على قتله برئاسة الحبر الأكبر (كايافاس) وأثاروا عليه الحاكم الروماني لفلسطين (بيلاطس) لكنه تجاهلهم أولاً، ثم لما كذبوا عليه وتقولوا على عيسى عليه السلام بأنه يدعو نفسه مسيحاً ملكاً، ويرفض دفع الجزية للقيصر، دفع ذلك الحاكم إلى إصدار أمراً بالقبض عليه، وإصدار حكم الإعدام ضده عليه السلام.

- اختفى عيسى وأصحابه عن أعين الجند، إلا أن أحد أصحابه دل جند الرومان على مكانه، فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه الصلاة والسلام وصورته عليه، ويقال إنه يهوذا الإسخريوطي وقيل غيره، فنفذ حكم الصلب فيه بدلاً من عيسى عليه الصلاة والسلام حيث رفعه الله إليه، على أنه سيـ ل قبل قيام الساعة ليحكم بالإسلام، ويقتل الخـ ير، ويكسر الصليب، ثم يمـوت كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة.

- آمن بدعوة المسيح عليه السلام الكثير ولكنه اصطفى منهم اثني عشر حواريا كمـا هـم مذكورون في إنجيل متى.

- وهناك الرسل السبعون الذين يقال بأن المسيح عليه السلام اختارهم ليعلموا النـصرانية في القرى ا اورة.

• المرحلة الثانية :

ويسميها مؤرخو الكنيسة بالعصر الرسولي، وينقسم هذا العصر إلى قسمين: التبشير وبدايـة الانحراف، والاضطهاد الذي يستمر حتى بداية العهد الذهبي للنصارى.

• التبشير وبداية الانحراف:

بعدما رفع المسيح عليه الصلاة والسلام، واشتد الإيذاء والتنكيل بأتباعـه وحوارييـه بوجـه خاص؛ حيث قُتل يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الصياد فكان أول من قتل مـن الحـواريين، وسجن بطرس، وعذب سائر الرسل، وحدثت فتنة عظيمة لأتباع المسيح عليه الصلاة والسلام حتى كادت النصرانية أن تفنى.

وفي ظل هذه الأجواء المضطربة أعلن شاول الطرسوسي اليهودي الفريسي، صاحب الثقافات الواسعة بالمدارس الفلسفية والحضارات في عصره، وتلميذ أشهر علمـاء اليهـود في زمانـه عمالائيل، أعلن شاول الذي كان يذيق أتباع المسيح سوءَ العذاب، إيمانه بالمسيح بعد زعمـه

رؤيته عند عودته من دمشق، مؤنباً له على اضطهاده لأتباعه، آمراً له بنشر تعاليمه بين الأمم، فاستخف الطرب النصارى، في الوقت الذي لم يصدقه بعضهم، إلا أن برنابا الحواري دافع عنه وقدمه إلى الحواريين فقبلوه، وبما يمتلكه من حدة ذكاء وقوة حيلة ووفرة نشاط استطاع أن يأخذ مكاناً مرموقاً بين الحواريين وتسمى بـ بولس.

- انطلق الحواريون للتبشير بين الأمم اليهودية في البلدان المجاورة، التي سبق أن تعرفت على دعوة المسيح عليه السلام أثناء زيارتها لبيت المقدس في عيد العنصرة، وتذكر كتب التاريخ النصراني بأن متى ذهب إلى الحبشة، وقُتل هناك بعد أن أسس فيها كنيسة ورسم – عين- لهم أسقفها. وكذلك فعل مرقس في الإسكندرية بعد أن أسس أول مدرسة لاهوتية وكنيسة فيها بتوجيه من بطرس الذي أسس كنيسة روما وقتل في عهد نيرون عام ٦٢م.

- أما بولس فذهب إلى روما وأفسس وأثينا وأنطاكية، وأسس فيها كنائس نصرانية نظير كنيسة أورشليم ورسم لهم أساقفة. وفي أحد جولاته في أنطاكية صحبه برنابا فوجدا خلافاً حادا بين أتباع الكنيسة حول إكراه الأمميين على إتباع شريعة التوراة فعادا إلى بيت المقدس لعرض الأمر على الحواريين لحسم الخلاف بينهم.

• بداية الانحراف :

- فيما بين عام ٥١ – ٥٥م عقد أول مجمع يجمع بين الحواريين – مجمع أورشليم – تحت رئاسة يعقوب بن يوسف النجار المقتول رجماً سنة ٦٢م ليناقش دعوى استثناء الأمميين، وفيه تقرر – إعمالاً لأعظم المصلحتين – استثناء غير اليهود من الالتزام بشريعة التوراة إن كان ذلك هو الدافع لانخلاعهم من ربقة الوثنية، على أنها خطوة أولى يلزم بعدها بشريعة التوراة. كما تقرر فيه تحريم الزنا، وأكل المنخنقة، والدم، وما ذُبح للأوثان، بينما أبيحت فيه الخمر ولحم الخنزير والربا، مع أنها محرمة في التوراة.

- عاد بولس بصحبة برنابا إلى أنطاكية مرة أخرى، وبعد صحبة غير قصيرة انفصلا وحـدث بينهما مشادة عظيمة نتيجة لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة وقوله أ ا: "كانت لعنة تخلصنا منها إلى الأبد" و"أن المسيح جاء ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد" ولاسـتعارته مـن فلاسـفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله، أو الروح القدس، وترتيبـه على ذلك القول بعقيدة الصلب والفداء، وقيامة المسيح وصعوده إلى السماء؛ ليجلس على يمين الرب ليحاسب الناس في يوم الحشر. وهكذا كرر بولس نفس الأمر مع بطرس الذي هاجمـه وانفصل عنه مما أثار الناس ضده، لذا كتب بولس رسالة إلى أهل غلاطية ضـمنها عقيدتـه ومبادئه، ومن ثم واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى ليلقى حتفه أخـيراً في روما في عهد نيرون سنة ٦٥م.

- قد استمرت المقاومة الشديدة لأفكار بولس عبر القرون الثلاثة الأولى: ففي القـرن الثـاني الميلادي تصدى هيولتس، وإيبيي فايتس، وأوريجين لها، وأنكروا أن بولس كان رسولاً، وظهر بولس الشمشاطي في القرن الثالث، وتبعه فرقته البوليسية إلا أ ا كانت محدودة التأثير. وهكذا بدأ الانفصال عن شريعة التوراة، وبذرت بذور التثليث والوثنية في النـصرانية، أمـا بـاقي الحواريين والرسل فإ م قُتلوا على يد الوثنيين في البلدان التي ذهبوا إليها للتبشير فيها.

• الاضطهاد :

- عانت الدعوة النصرانية أشد المعاناة من سلسلة الاضطهادات والتنكيل على أيدي اليهـود الذين كانت لهم السيطرة الدينية، ومن الرومان الذين كانت لهم السيطرة والحكم، ولذلك فإن نصيب النصارى في فلسطين ومصر كان أشد من غيرهم، حيث اتخذ التعذيب والقتل أشكالاً عديدة؛ مابين الحمل على الخُشبِ، والنشر بالمناشير، إلى التمشيط مـابين اللحـم والعظـم، والإحراق بالنار.

- من أعنف الاضطهادات وأشدها:

١- اضطهاد نيرون سنة ٦٤م الذي قُتل فيه بطرس وبولس.

٢- واضطهاد دمتيانوس سنة ٩٠م وفيه كتب يوحنا إنجيله في أفسس باللغة اليونانية.

٣- واضطهاد تراجان سنة ١٠٦م وفيه أمر الإمبراطور بإبادة النصارى وحرق كتبهم، فحدثت مذابح مروعة قُتل فيها يعقوب البار أسقف أورشليم.

٤- ومن أشدها قسوة وأعنفها اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس ٢٨٤م الذي صمم على أن لا يكف عن قتل النصارى حتى تصل الدماء إلى ركبة فرسه، وقد نفذ تصميمه؛ وهدم الكنائس وأحرق الكتب، وأذاقهم من العذاب صنوفاً وألواناً، مما دفع النصارى من أقباط مصر إلى اتخاذ يوم ٢٩ أغسطس ٢٨٤م بداية لتقويمهم تخليداً لذكرى ضحاياهم.

- هكذا استمر الاضطهاد يتصاعد إلى أن استسلم الإمبراطور جالير لفكرة التسامح مع النصارى لكنه مات بعدها، ليعتلي قسطنطين عرش الإمبراطورية.

- سعى قسطنطين بما لأبيه من علاقات حسنة مع النصارى إلى استمالة تأييدهم له لفتح الجزء الشرقي من الإمبراطورية حيث يكثر عددهم، فأعلن مرسوم ميلان الذي يقضي بمنحهم الحرية في الدعوة والترخيص لديانتهم ومساواتها بغيرها من ديانات الإمبراطورية الرومانية، وشيد لهم الكنائس، وبذلك انتهت أسوأ مراحل التاريخ النصراني قسوة، التي ضاع فيها إنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام، وقُتل الحواريون والرسل، وبدأ الانحراف والانسلاخ عن شريعة التوراة، ليبدأ النصارى عهداً جديداً من تأليه المسيح عليه الصلاة والسلام وظهور اسم المسيحية.

• نشأة الرهبانية والديرية وتأثير الفلسفة على النصرانية:

- في خلال هذه المرحلة ظهرت الرهبنة في النصرانية في مصر أولاً على يد القديس بولس الطبي ٢٤١ – ٣٥٦م والقديس أنطوان المعاصر له، إلا أن الديرية – حركة بناء الأديرة – نشأت أيضاً في صعيد مصر عام ٣١٥ – ٣٢٠م أنشأها القديس باخوم، ومنها انتشرت في الشام وآسيا الصغرى. وفي نفس الوقت دخلت غرب أوروبا على يد القديس كاسليان ٣٧٠

– ٤٢٥م ومارتن التوري ٣١٦ – ٣٨٧م، كما ظهرت مجموعة من الآباء المتأثرين بمدرسة الإسكندرية الفلسفية (الأفلاطونية الحديثة) وبالفلسفة الغنوصية، مثل كليمنت الإسكندري ١٥٠ – ٢١٥م أوريجانوس ١٨٥-٢٤٥م وغيرهما.

·العهد الذهبي للنصارى:

- يطلق مؤرخو الكنيسة اسم العهد الذهبي للنصارى ابتداء من تربع الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٣١٢م لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تاريخ النصرانية.

ويمكن تقسيم ذلك العهد إلى مرحلتين رئيسيتين:

* مرحلة جمع النصارى على عقيدة واحدة (عصر المجامع أو عهد الخلافات والمناقشات):

- ما إن أعلن قسطنطين إعلان ميلان حتى قرب النصارى وأسند إليهم الوظائف الكبيرة في بلاط قصره، وأظهر لهم التسامح، وبنى لهم الكنائس، وزعمت أمه هيلينا اكتشاف الصليب المقدس، الذي اتخذه شعاراً لدولته بجانب شعارها الوثني، فنشطت الدعوة إلى النصرانية، ودخل الكثير من الوثنيين أصحاب الفلسفات في النصرانية، مما كان له أثره البالغ في ظهور الكثير من العقائد والآراء المتضاربة، والأناجيل المتناقضة، حيث ظهر أكثر من خمسين إنجيلاً، وكل فرقة تدعي أن إنجيلها هو الصحيح وترفض الأناجيل الأخرى.

- وفي وسط هذه العقائد المختلفة والفرق المتضاربة مابين من يؤله المسيح وأمه (المريمتين) أو من يؤله المسيح فقط، أو يدعي وجود ثلاثة آلهة: إله صالح، وإله طالح، وآخر عدل بينهما (مقالة مرقيون). أعلن آريوس أحد قساوسة كنيسة الإسكندرية صرخته المدوية بأن المسيح عليه الصلاة والسلام ليس أزليا، وإنما هو مخلوق من الأب، وأن الابن ليس مساوياً للأب في الجوهر، فالتف حوله الأنصار وكثر أتباعه في شرق الإمبراطورية حتى ساد مذهبه التوحيدي كنائس مصر والإسكندرية وأسيوط وفلسطين ومقدونيا والقسطنطينية وأنطاكية وبابل، مما أثار بطريرك الإسكندرية بطرس ضده ولعنه وطرده من الكنيسة، وكذلك فعل خلفه البطريرك

إسكندر، ثم الشماس إثناسيوس، وضماناً لاستقرار الدولة أمر الإمبراطور قسطنطين عام ٣٢٥م بعقد اجتماع عام يجمع كل أصحاب هذه الآراء للاتفاق على عقيدة واحدة يجمع الناس حولها، فاجتمع في نيقية ٢٠٤٨ أسقفاً منهم ٣٣٨ يقولون بألوهية المسيح، وانتهى ذلك المجمع بانحياز الإمبراطور إلى القول بألوهية المسيح ولينفض على القرارات التالية:

١- لعن آريوس الذي يقول بالتوحيد ونفيه وحرق كتبه، ووضع قانون الإيمان النيقاوي (الأثناسيوسي) الذي ينص على ألوهية المسيح.
٢- وضع عشرين قانوناً لتنظيم أمور الكنيسة والأحكام الخاصة بالأكليريوس.
٣- الاعتراف بأربعة أناجيل فقط: (متى، لوقا، مرقس، يوحنا) وبعض رسائل العهد الجديد والقديم، وحرق باقي الأناجيل لخلافها عقيدة المجمع.

- للتغلب على عوامل الانهيار وتفكك الإمبراطورية أنشأ قسطنطين مدينة روما الجديدة عام ٣٢٤م في بيزنطة القديمة باليونان على نفس تصميم روما القديمة، وأنشأ بها كنيسة كبيرة (أجياصوفيا) ورسم لهم بطريركاً مساوياً لبطاركة الإسكندرية وأنطاكية في المرتبة على أن الإمبراطور هو الرئيس الأعلى للكنيسة. وعرفت فيما بعد بالقسطنطينية، ولذلك أطلق عليها بلاد الروم، وعلى كنيستها كنيسة الروم الشرقية أو كنيسة الروم الأرثوذكس.

- تمهيداً لانتقال العاصمة إلى روما الجديدة (القسطنطينية) اجتمع قسطنطين بآريوس حيث يدين أهل القسطنطينية والجزء الشرقي من الإمبراطورية بعقيدته، وإحساساً منه بالحاجة إلى استرضاء سكان هذا القسم أعلن الإمبراطور موافقته لآريوس على عقيدته، وعقد مجمع صور سنة ٣٣٤م ليعلي من عقيدة آريوس، ويلغي قرارات مجمع نيقية، ويقرر العفو عن آريوس وأتباعه، ولعن أثناسيوس ونفيه، وهكذا انتشرت تعاليم آريوس أكثر بمساندة الإمبراطور قسطنطين.

• مرحلة الانفصال السياسي :

- قسم قسطنطين الإمبراطورية قبل وفاته عام ٣٣٧م على أبنائه الثلاثة: فأخذ قسطنطين الثاني الغرب، وقسطنطيوس الشرق، وأخذ قنسطانس الجزء الأوسط من شمال أفريقيا، وعمد كل منهم إلى تأييد المذهب السائد في بلاده لترسيخ حكمه. فاتجه قسطنطيوس إلى تشجيع المذهب الآريوسي، بينما شجع أخوه قسطنطين الثاني المذهب الأثناسيوسي مما أصل الخلاف بين الشرق اليوناني والغرب اللاتيني.

- توحدت الإمبراطورية تحت حكم قسطنطيوس عام ٣٥٣ – ٣٦١م بعد وفاة قسطنطين الثاني، ومقتل قنسطانس، ووجد الفرصة سانحة لفرض مذهبه الآريوسي على جميع أجزاء الإمبراطورية شرقاً وغرباً.

- لم يلبث الأمر طويلاً حتى اعتلى فلؤديوس عرش الإمبراطورية ٣٧٩ – ٣٩٥م الذي اجتهد في إلغاء المذهب الآريوسي والتنكيل بأصحابه، والانتصار للمذهب الأثناسيوسي. ولذا ظهرت في عهده دعوات تنكر الأقانيم الثلاثة ولاهوت الروح القدس، فقرر عقد مجمع القسطنطينية الأول ٣٨٢م، وفيه فرض الإمبراطور العقوبات المشددة على أتباع المذهب الآريوسي. كما تقرر فيه أن روح القدس هو روح الله وحياته، وأنه من اللاهوت الإلهي، وتم زيادته في قانون الإيمان النيقاوي، ولعن من أنكره مثل مكدنيوس، وذلك بالإضافة إلى عدة قوانين تنظيمية وإدارية تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها.

• نشأة البابوية:

- على إثر تقسيم الإمبراطورية إلى شرقية وغربية، ونتيجة لضعف الإمبراطورية الغربية تم الفصل بين سلطان الدولة والكنيسة، بعكس الأمر في الإمبراطورية الشرقية حيث رسخ الإمبراطور قسطنطين مبدأ القيصرية البابوية، ومن هنا زادت سلطات أسقف روما وتحول كرسيه إلى بابوية لها السيادة العليا على الكنيسة في بلدان العالم المسيحي الغربي (روما – قرطاجة). وقد لعب البابا داماسوس الأول ٣٦٦ – ٣٨٤م دوراً هاما في إبراز مكانة كرسي

روما الأسقفي – سيادة البابوية - ، وفي عهده تم ترجمة الإنجيل إلى اللغة اللاتينية، ثم تابعه خلفه البابا سيرى كيوس ٣٨٤ – ٣٩٩م في تأليف المراسم البابوية.

• بداية الصراع والتنافس على الزعامة الدينية بين الكنيستين:

- ظهر الصراع والتنافس بين كنيسة روما بما تدعي لها من ميراث ديني، وبين كنيسة القسطنطينية عاصمة الدولة ومركز أباطرتها في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م حيث نادى نسطور أسقف القسطنطينية بانفصال طبيعة اللاهوت عن الناسوت في السيد المسيح عليه السلام، وبالتالي فإن اللاهوت لم يولد ولم يصلب، ولم يقم مع الناسوت، وأن المسيح يحمل الطبيعتين منفصلتين: اللاهوتية والناسوتية، وأنه ليس إلهاً، وأمه لا يجوز تسميتها بوالدة الإله، وقد حضر المجمع مائتان من الأساقفة بدعوة من الإمبراطور تاؤديوس الصغير، الذي انتهى بلعن نسطور ونفيه، والنص في قانون الإيمان بأن مريم العذراء والدة الإله.

- ويسبب دعوى أرطاخي باتحاد الطبيعتين في السيد المسيح عقد له أسقف القسطنطينية فلافيانوس مجمعاً محليا وقرر فيه قطعه من الكنيسة ولعنه؛ لكن الإمبراطور تاؤديوس الصغير قبل التماس أرطاخي، وقرر إعادة محاكمته، ودعا لانعقاد مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م برئاسة بطريرك الإسكندرية ديسقورس لينتهي بقرار براءته مما نسب إليه.

• انفصال الكنيسة مذهبيا:

- لم يعترف أسقف روما ليو الأول بقرارات مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م وسعى الإمبراطور مركيانوس لعقد مجمع آخر للنظر في قرارات ذلك المجمع، فوافق الإمبراطور على عقد المجمع في القسطنطينية، ثم في كلدونية ٤٥١م لمناقشة مقالة بابا الإسكندرية ديسقورس: من أن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة (المذهب الطبيعي – المونوفيزتية)، ليتقرر لعن ديسقورس وكل من شايعه ونفيه، وتقرير أن للمسيح طبيعتين منفصلتين. فكان ذلك دافعاً أن لا تعترف الكنيسة المصرية بهذا المجمع ولا بالذي يليه من المجامع. ومنذ ذلك التاريخ انفصلت في كنيسة مستقلة تحت اسم الكنيسة المرقسية – الكنيسة الأرثوذكسية – أو القبطية تحت رئاسة بطريرك

الإسكندرية، وانفصلت معها كنيسة الحبشة وغيرها، ليبدأ الانفصال المذهبي عن الكنيسة الغربية. بينما اعترفت كنيسة أورشليم الأرثوذكسية بقرارات مجمع كلدونية وصارت بطريركية مستقلة تحت رئاسة البطريرك يوفيناليوس.

· نشأة الكنيسة اليعقوبية:

- واجه الإمبراطور جستنيان ٥٢٧ – ٥٦٥م صعوبة بالغة في تحقيق طموحه بتوحيد مذهبي الإمبراطورية لتتحقق له سلطة الإمبراطورية والبابوية معاً. وبعد انتصاره في إيطاليا ودخول جيوشه روما حاول إرضاء زوجته بفرض مذهب الطبيعة الواحدة(المونوفيزتية) على البابا فجليوس الذي رفض ذلك بشدة، مما عرضه إلى القبض عليه وترحيله إلى القسطنطينية، ليعقد مجمع القسطنطينية الخامس سنة ٥٥٣م الذي انتهى بتقرير مذهب الطبيعة الواحدة، ولعن أصحاب فكرة تناسخ الأرواح، وتقرير أن عيسى عليه السلام كان شخصية حقيقية وليست بخيالية.

- ومن آثار هذا المجمع استقلالُ أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة إقامةُ كنيسة منفصلة لهم، تعرف بالكنيسة اليعقوبية، تحت رئاسة مؤسسها يعقوب البرادعي أسقف الرها مما زاد في عداء البابوية للإمبراطورية الشرقية.

· نشأة الكنيسة المارونية:

في عام ٦٧٨ – ٦٨١م عمل الإمبراطور قسطنطين الرابع على استرضاء البابا أجاثون بعدما فقد المراكز الرئيسية لمذهب الطبيعة الواحدة في مصر والشام لفتح المسلمين لهما، فتم عقد مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠م للفصل في قول يوحنا مارون من أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة. وفيه تقرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ولعن وطرد من يقول بالطبيعة الواحدة أو بالمشيئة الواحدة، ولذلك انفصلت طائفة المارونية ولحقت بسابقتها من الكنائس المنفصلة.

• انفصال الكنيسة إداريا:

- جاء هذا الانفصال بعد النزاع والصراع الطويل ابتداءً من الإمبراطور ليو الثالث ٧٢٦م الذي أصدر مرسوماً يحرم فيه عبادة الأيقونات، ويقضي بإزالة التماثيل والصور الدينية والصلبان من الكنائس والأديرة والبيوت على أنها ضرب من الوثنية، متأثراً بدعوة المسلمين لإزالة هذه التماثيل التي بالكنائس في داخل الدولة الإسلامية.

- تصدى لهذه الدعوة البابا جريجوري الثاني، ثم خلَفه البابا جريجوري الثالث ليصدر الإمبراطور قراراً بحرمان الكراسي الأسقفية في صقلية وجنوب إيطاليا من سلطة البابا الدينية والقضائية وجعلها تحت سلطان بطريرك القسطنطينية. واستمر الوضع على ذلك إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين الخامس ٧٤١ – ٧٧٥م ، وازدادت الثورات اشتعالاً ضد دعاة اللاأيقونية، فعقد مجمعاً في القسطنطينية لتبرير سياسة تحريم الصور والأيقونات. وقد رفضت البابوية حضوره، ولم يحضره سوى ثلاثمائة وأربعين أسقفاً تحت رئاسة بطريرك القسطنطينية ليقضي بتحريم تصوير المسيح في أي شكل، وكذلك تحريم عبادة صور القديسين، وتحريم طلب الشفاعة من مريم؛ لأن كل هذا من ضروب الوثنية.

- ولكن هذه القرارات لم تدم طويلاً حيث أمرت الإمبراطورة الأيقونية إيرين التي خلفت زوجها الإمبراطور ليو الخزري بعقد مجمع نيقية عام ٧٨٧م بعد تعيينها للبطريرك خرسيوس المتحمس للآيقونية بطريركاً على القسطنطينية، وانتهى المجمع على تقديس صور المسيح ووالدته والقديسين، ووضع الصور في الكنائس والأديرة والبيوت والطرقات بزعم أن النظر إليهم يدعو للتفكير فيها.

- في عام ٨٦٩م أثار بطريرك القسطنطينية فوسيوس مسألة انبثاق الروح القدس من الأب وحده، فعارضه – كالعادة – بطريرك روما وقال إن انبثاق الروح القدس من الأب والابن معاً، وعقد لذلك مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩م (مجمع الغرب اللاتيني) الذي تقرر فيه أن الروح القدس منبثقة من الأب والابن معاً، وأن جميع النصارى في العالم خاضعون لمراسيم بابا

روما، وأن من يريد معرفة ما يتعلق بالنصرانية وعقائدها عليه برفع دعـواه إلى بابـا رومـا. ولذلك تم لعن وعزل فوسيوس وحرمانه وأتباعه، إلا أن فوسيوس استطاع أن يعود إلى مركزه مرة أخرى. وفي عام ٨٧٩م عقد ا مع الشرقي اليوناني (القسطنطينية الخامس) ليلغي قرارات ا مع السابق، ويعلن أن الروح القدس منبثقة من الأب وحده، ويدعو إلى عدم الاعتراف إلا با امع السبعة التي آخرها مجمع نيقية ٧٨٧م.

- وهكذا تم الانفصال المذهبي للكنيسة الشرقية تحت مسمى الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، أو كنيسة الروم الأرثوذكس برئاسة بطريرك القسطنطينية، ومذهباً بأن الروح القدس منبثقة من الأب وحده، على أن الكنيسة الغربية أيضاً تميزت باسم الكنيسة البطرسية الكاثوليكية، وبزعم أن لبابا روما سيادة على كنائس الإمبراطورية وأ ا أم الكنائس ومعلمتهن، وتميزت بالقول بأن الروح القدس منبثقة عن الأب والابن معاً. ولم يتم الانفصال النهائي – الإداري – إلا في عام (١٠٥٤م)، وبذلك انتهى عهد ا امع المسكونية، وحلت محلها المؤتمرات الإقليمية أو سلطات البابا المعصوم لتستكمل مسيرة الانحراف والتغيير في رسالة عيسى عليه السلام.

ومن أبرز سمات هذه المرحلة الأخيرة – القرون الوسطى – الفساد، ومحاربة العلم والعلمـاء والتنكيل م والاضطهاد لهم، وتقرير أن البابا معصوم له حق الغفران، مما دفع إلى قيام العديد من الحركات الداعية لإصلاح فساد الكنيسة، وفي وسط هذا الجو الثائر ضد رجال الكنيـسة انعقد مؤتمر ترنت عام ١٥٤٢ – ١٥٦٣م لبحث مبادئ مارتن لوثر التي تؤيـدها الحكومـة والشعب الألماني، وانتهى إلى عدم قبول آراء الثائرين أصحاب دعوة الإصلاح الديني. ومن هنا انشقت كنيسة جديدة هي كنيسة البروتستانت ليستقر قارب النصرانية بين أمواج ا امع التي عصفت بتاريخها على ثلاث كنائس رئيسية لها النفوذ في العالم إلى اليوم، ولكل منـها نحلـة وعقيدة مستقلة، وهي: الأرثوذكس، الكاثوليك، البروتستانت، بالإضافة إلى الكنائس المحدودة مثل: المارونية، والنسطورية، واليعقوبية، وطائفة الموحدين، وغيرهم.

أهم الأفكار والمعتقدات:

يمكن إجمال أفكار معتقدات النصرانية بشكل عام فيما يلي، علماً بأنه سيفصل فيما بينهم من خلاف في المباحث التالية:

* الألوهية والتثليث: مع أن النصرانية في جوهرها تعنى بالتهذيب الوجداني، وشريعتها هـي شريعة موسى عليه السلام، وأصل اعتقادها هو دين الإسلام حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم : "الأنبياء أخوة لعلات، أمها م شتى ودينهم واحد" لكنه بعد ضياع الإنجيل وظهـور العشرات من الأناجيل وا امع والدعاوى المنحرفة استقرت أصول عقائد النصرانية على مـا يلي:

- الإله: الإيمان بالله الواحد، الأب مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى. هكـذا في قانون إيما م، وواضح تأثرهم بألفاظ الفلاسفة في قولهم صانع ما يرى. والأولى قولهم خالق ما يرى وما لا يرى حيث بينهما فرق كبير؛ فالصانع يخلق على أساس مثال سابق، بينما الخـالق على العكس من ذلك.

- المسيح: إن ابنه الوحيد يسوع المسيح بكر الخلائق ولد من أبيه قبل العوالم، وليس بمصنوع (تعالى الله عن كفرهم علوا كبيراً)، ومنهم من يعتقد أنه هو الله نفسه – سبحانه وتعالى عـن إفكهم – وقد أشار القرآن الكريم إلى كلا المذهبين، وبين فسادهما، وكفر معتقدهما؛ يقـول تعالى: {وقَالت اليهود عزير ابن الله وقَالت النصارى المسيح ابن الله}. [التوبة: ٣٠]. وقـال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. [المائدة: ٧٢].

ـ روح القدس: إن روح القدس الذي حل في مريم لدى البشارة، وعلى المسيح في العمـاد على صورة حمامة، وعلى الرسل من بعد صعود المسيح، الذي لا يزال موجوداً، وي ل علـى الآباء والقديسين بالكنيسة يرشدهم ويعلمهم ويحل عليهم المواهب، ليس إلا روح الله وحياته، إله حق من إله حق.

- الأقانيم: ولذلك يؤمنون بالأقانيم الثلاثة: الأب، الابن، الروح القدس، بما يسمونه في زعمهم وحدانية في تثليث وتثليث في وحدانية. وذل زعم باطل صعب عليهم فهمه، ولذلك اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً، وكفرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسببه، وقد حكم الله تعالى بكفرهم جميعاً إن لم ينتهوا عما يقولون، قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾. [المائدة: ٧٢].

- الصلب والفداء: المسيح في نظرهم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله – تعالى الله عن كفرهم – الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء.

- قال تعالى مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾. [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

* الدينونة والحساب: يعتقدون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكولاً للمسيح عيسى ابن مريم الجالس – في زعمهم – على يمين الرب في السماء؛ لأن فيه من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم.

* الصليب: يعتبر الصليب شعاراً لهم، وهو موضع تقديس الأكثرين، وحمله علامة على أنهم من أتباع المسيح، ولا يخفى ما في ذلك من خفة عقولهم وسفاهة رأيهم، فمن الأولى لهم أن يكرهوا الصليب ويحقروه لأنه كان أحد الأدوات التي صلب عليه إلههم وسبب آلامه. وعلى حسب منطقهم فكان الأولى لهم أن يعظموا قبره الذي زعموا أنه دفن فيه، ولا مس جسده تربته فترة أطول مما لامس الصليب.

· مريم البتول: يعتقد النصارى على ما أضيف في قانون الإيمان أن مريم ابنة عمـران والـدة المسيح عليه السلام، هي والدة الإله، ولذا يتوجه البعض منهم إليها بالعبادة.

* الدين: يؤمن النصارى بأن النصرانية دين عالمي غير مختص ببني إسرائيل وحدهم، ولا يخلـو اعتقادهم هذا أيضاً من مخالفة لقول المسيح المذكور في إنجيل متى، الإصحاح(٥:١٠، ٦): "إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومدن السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة من آل بني إسرائيل".

* الكتاب المقدس: يؤمن النصارى بقدسية الكتاب المشتمل على:
العهد القديم: والذي يحتوي التوراة – الناموس – وأسفار الأنبياء التي تحمـل تـواريخ بـني إسرائيل وجيرا م، بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات.

العهد الجديد: والذي يشمل الأناجيل الأربعة: (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) فقط، والرسـائل المنسوبة للرسل، على أن ما في العهد الجديد يلغي ما في العهد القديم، لأنه في اعتقادهم كلمة الله، وذلك على خلاف بين طوائفهم في الاعتقاد في عدد الأسفار والرسائل بل وفي صـحة التوراة نفسها.

* ا امع (التقليد): يؤمن النصارى بكل ما صدر عن ا امع المسكونية من أمور تشريعية سواء في العقيدة أو في الأحكام، وذلك على خلاف بينهم في عددها.

* الختان: يؤمن النصارى بعدم الختان للأطفال على عكس شريعة التوراة.

· الشعائر والعبادات :
- الصلاة: الأصل عندهم في جميع الصلوات إنما هي الصلاة الربانية، والأصل في تلاو ـا أن يتلوها المصلي ساجداً، أو تكون بألفاظ منقولة أو مرتجلة أو عقلية بأن تنوي الألفاظ ويكـون الابتهال قلبيا، وذلك على خلاف كبير بين طوائفهم في عددها وطريقة تأديتها. ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصباح والمساء.

- الصوم: هو الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى.

- الأسرار السبعة: والتي ينال ا النصراني النعم غير المنظورة في صورة نعم منظورة، ولا تـتم إلا على يد كاهن شرعي، ولذا فهي واجبة على كل نصراني ممارستها وإلا أصبح إيمانه ناقصاً. وبالجملة فإ ا من ضمن التشريعات التي لم ي ل الله ا من سلطان، وإنما هي من تخرصـات البابوات.

- سر التعميد: ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولاد م بغطاسهم في الماء أو الرش به باسـم الأب والابن والروح القدس، لتمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، بزعم إعطاء الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير، وهذا أيضاً على خلاف بينهم في صورته ووقته.

- سر التثبيت (الميرون): ولا يكون إلا مرة واحدة، ولا تكمل المعمودية إلا به، حيث يقـوم الكاهن بمسح أعضاء المعتمد بعد خروجه من جرن المعمودية في سـتة وثلاثـين موضـعاً – الأعضاء والمفاصل – بدهن الميرون المقدس.

- سر العشاء الرباني: ويكون بالخمر أو الماء ومعه الخبز الجاف؛ حيث يتحول في زعمهم الماء أو الخمر إلى دم المسيح، والخبز إلى عظامه، وبذلك فإن من يتناوله فإنما يمتـزج في تعاليمـه بذلك، وكذلك ففرقُهم على خلاف في الاستحالة بل وفي العشاء نفسه.

- سر الاعتراف: وهو الإفضاء إلى رجل الدين بكل ما يقترفه المرء من آثام وذنوب، ويتبعـه الغفران والتطهير من الذنب بسقوط العقوبة، وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة، ولكن منذ سنة ١٢١٥م أصبح لازماً مرة واحدة على الأقل، وهذه الشعيرة عندهم أيضاً ممـا اختِلف في وجو ا وإسقاطها.

- سر الزواج: يسمح الزواج بزوجة واحدة مع منع التعدد الذي كان جائزاً في مطلع النصرانية، ويشترط عند الزواج حضور القسيس ليقيم وحده بين الزوجين، والطلاق لا يجوز إلا في حالة الزنى – على خلاف بينهم – ولا يجوز الزواج بعده مرة أخرى، بعكس الفراق الناشئ عن الموت، أما إذا كان أحد الزوجين غير نصراني فإنه يجوز التفريق بينهما.

- سر مسحة المرضى: وهو السر السادس بزعم شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية وهي الخطيئة، ولا يمارس الكاهن صلوات القنديل السبع إلا بعد أن يتثبت من رغبة المريض في الشفاء.

- سر الكهنوت: وهو السر الذي ينال به الإنسان بزعمهم النعمة التي تؤهله لأن يؤدي رسالة السيد المسيح بين إخوانه من البشر، ولا يتم إلا بوضع يد الأسقف على رأس الشخص المنتخب ثم يتلى عليه الصلوات الخاصة برسم الكهنة.

- الرهبانية: اختلفت طوائفهم في مدى لزوم الرهبنة التي يأخذ رجال الدين أنفسهم بها.

* التنظيم الكهنوتي: تختلف كل كنيسة – فرقة – عن الأخرى في التنظيم الكهنوتي، ولكنه بوجه عام هو تنظيم استعارته الكنيسة في عهودها الأولى من الرومان حيث كان يرأسها أكبرهم سنا على أمل عودة المسيح، ويقدسون رهبانهم ورجال كنيستهم، ويجعلون لهم السلطة المطلقة في الدين وفي منح صكوك الغفران؛ يقول تعالى مبيناً انحرافهم: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾. [التوبة: ٣١].

* الهرطقة ومحاربتها: حاربت الكنيسة العلوم والاكتشافات العلمية وكل المحاولات الجديدة لفهم كتابهم المقدس، ورمت ذلك كله بالهرطقة، وواجهت هذه الاتجاهات بمنتهى العنف والقسوة، مما أوجد ردة فعل قوية تمثلت في ظهور المذاهب العلمانية والأفكار الإلحادية.

- الجذور الفكرية والعقائدية:

أساسها نصوص العهد القديم، فقد انعكست الروح والتعاليم اليهودية من خلاله، ذلك أن النصرانية قد جاءت مكملة لليهودية، وهي خاصة بخراف بني إسرائيل الضالة، كما تذكر أناجيلهم.

- لقد أدخل أمنيوس المتوفى سنة ٢٤٢م أفكاراً وثنية إلى النصرانية بعد أن اعتنقها وارتد عنها إلى الوثنية الرومانية.

- عندما دخل الرومان في الديانة النصرانية نقلوا معهم إليها أبحاثهم الفلسفية وثقافتهم الوثنية، ومزجوها بالمسيحية التي صارت خليطاً من كل ذلك.

- لقد كانت فكرة التثليث التي أقرها مجمع نيقية ٣٢٥م انعكاساً للأفلوطونية الحديثة التي جلبت معظم أفكارها من الفلسفة الشرقية، وكان لأفلوطين المتوفى سنة ٢٧٠م أثر بارز على معتقدا ا، فأفلوطين هذا تتلمذ في الإسكندرية، ثم رحل إلى فارس والهند، وعاد بعدها وفي جعبته مزيج من ألوان الثقافات، فمن ذلك قوله بأن العالم في تدبيره وتحركه يخضع لثلاثة أمور:

١- المُنشئ الأزلي الأول.
٢- العقل.
٣- الروح التي هي مصدر تتشعب منه الأرواح جميعاً.

بذلك يضع أساساً للتثليث إذ أن المنشئ هو الله، والعقل هو الابن، والروح هو الروح القدس.

- تأثرت النصرانية بديانة متراس التي كانت موجودة في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون التي تتضمن قصة مثيلة لقصة العشاء الرباني.

- في الهندوسية تثليث، وأقانيم، وصلب للتكفير عن الخطيئة، وزهد ورهبنة، وتخلص من المال للدخول في ملكوت السموات، والإله لديهم له ثلاثة أسماء فهو فشنو أي الحـافظ وسـيفا المهلك وبرهما المُوجِد. وكل ذلك انتقل إلى النصرانية بعد تحريفها.

- انتقلت بعض معتقدات وأفكار البوذية التي سبقت النصرانية بخمسة قـرون إلى النـصرانية المحرفة، وإن علم مقارنة الأديان يكشف تطابقاً عجيباً بين شخصية بوذا وشخصية المسيح عليه السلام (انظر العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد طاهر التنير).

- خالطت عقيدة البابليين القديمة النصرانية إذ أن هناك محاكمة لبعل إله الشمس تماثِل وتطابق محاكمة المسيح عليه السلام.

وبالجملة فإن النصرانية قد أخذت من معظم الديانات والمعتقدات التي كانت موجودة قبلـها، مما أفقدها شكلها وجوهرها الأساسي الذي جاء به عيسى عليه السلام من لدن رب العالمين.

الانتشار ومواقع النفوذ:

* تنتشر النصرانية اليوم في معظم بقاع العالم، وقد أعا ا على ذلك الاستعمار والتنصير الذي تدعمه مؤسسات ضخمة عالمية ذات إمكانات هائلة.

يتضح مما سبق:

* لم تكن عقيدة التثليث معروفة في عصر الحواريين (العصر الرسولي) تقول دائـرة المعـارف الفرنسية: "وإن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد أنه أحد الأركان الثلاثة المكونة لذات الخالق، وما كان بطرس حواريه يعتبره أكثر من رجل يوحي إليه من عند الله". وتستشهد على ذلك بأقوال قدماء المؤرخين مثـل جوسـتن ماراستر من القرن الثاني الميلادي حيث يصرح بأنه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون

أن عيسى هو المسيح، ويعتبرونه إنساناً بحتاً، وأنه كان أرقى من غيره من الناس، وحدث بعد ذلك أنه كلما تنصر عدد من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل.

* لضياع النصوص الأصلية من الأناجيل نتيجة للاضطهاد من جانب وللاحتكـاك والتـأثر بالفلسفات والحضارات الشرقية والوثنية من جانب آخر، حملت الديانة النصرانية المحرفة عوامل اختلافها وتناقض نصوصها، الذي ظهر بشكل واضح من خلال ا امع المختلفة التي عقـدت لوضع أصول الدين وتشريعاته بشكل لم يرد عن المسيح عليه السلام ولا عن حوارييه.

* سيطرت عقائد وأفكار بولس على النصرانية؛ يقول دبليو ريد "إن بولس قد غير النـصرانية لدرجة أنه أمسى مؤسسها الثاني، إنه في الواقع مؤسس المسيحية الكنسية". ويؤيده لوني دنيله، وستون استيورت، جيمبرلين في أن بولس أضفى على المسيحية بتمزيقها إطاراً غير اليهوديـة ولذلك فبات خالق الكنائس التي أسست باسم اليسوع. ويقول لوني نيك: "لو لم يكن بولس لعادت المسيحية فرقة من الديانة اليهودية، ولما كانت ديانة كونيه".

* كل ما ذكر عن برنابا وبطرس في رسائل بولس فإنما هي قبل الافتراق، حيث كان لتلاميذ بولس من أمثال لوقا ويوحنا دور كبير في إخفاء تاريخهما بعد الخلاف بينهما، وهذا ما أيدته دائرة المعارف البريطانية من أن قوة نفوذ وأتباع بولس أخفت تاريخ كل من يعارض بـولس مثل برنابا وبطرس.

- هناك رسالتان تنسبان لبطرس يوافق فيهما أفكار بولس، أثبتت دائرة المعـارف البريطانيـة أ ما ليستا له وأ ما مزورتان عليه حيث تتعلق بتاريخ ما بعد موته، ولم تقبلهما كنيسة روما إلا في سنة(٢٦٤م) بينما اعترفت ما الإسكندرية في القرن الثالث، وكذلك بالنسبة للرسالة المنسوبة ليعقوب، يؤكد العلماء عدم صحة نسبتها إليه أيضاً حيث أوصى يعقوب بولس بأداء الكفارة لخلافة شريعة التوراة، وألزمه بالعمل ا.

* لم تعرف الأناجيل الأربعة المتفق عليها عند النصارى اليوم المعرفة الكاملة قبل مجمع نيقيـة (٣٣٥م) حيث تم اختيارها من بين عشرات الأناجيل، وأما الرسائل السبع فلم يعترف ا مع المذكور بالكثير منها، وإنما تم الاعتراف ا فيما بعد.

- إن تلاميذ المسيح عليه السلام ليسوا بكتاب هذه الأناجيل فهي مقطوعة الإسناد، والنصوص الأصلية المترجم عنها مفقودة، بل ونصوص الإنجيل الواحد متناقضة مع بعضها فـضلاً عـن تناقضها مع غيرها من نصوص الأناجيل الأخرى مما يبطل دعوى أ ا كُتبت بإلهـام مـن الله تعالى.

- بعد الدراسة المتأنية لنصوص الإنجيل نجد فضلاً عن التناقضات، لا بين نـصوص الإنجيـل الواحد أو الأناجيل المختلفة فقط، وإنما بين نصوص الأناجيل ورسائل الرسل المزعومة، وأيضاً بينها وبين نصوص العهد القديم ما يدلل ويؤكد التحريف سواء كان بقصد أو بغير قصد.

- هناك مئات النصوص في الأناجيل الأربعة تدل على أن عيسى إنسان وليس إلهاً، وأنه ابـن الإنسان وليس ابن الله، وأنه جاء رسولاً إلى بني إسرائيل فقط، مكملاً لشريعة موسى ولـيس ناقضاً لها.

- وهناك نصوص أخرى تدل على أن عيسى لم يصلب وإنما أنجاه الله ورفعـه إلى الـسماء، وتدحض كذلك عقيدة الغفران، وتبين أن الغفران ينال بالتوبة وصلاح الأعمـال. وهنـاك نصوص إنجيلية تؤكد بشارة عيسى بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

- بل إن هناك نصوصاً عديدة في الرسائل تثبت زيف زعم بولس بأنه يوحي إليـه، وتـبين كذلك تناقضه مع نفسه ومع عيسى عليه السلام.

* رأينا كيف تدخلت السياسة والحكام في تقرير عقائد الكنيسة وتبديلها من خلال ا ـامع المختلفة، وأن الأصل في الخلاف بين الكنيستين الشرقية والغربية نشأ لا عن موقـف عقـدي بقدر ما هو محاولة إثبات الوجود والسيطرة.

* لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن في آيات عديدة إفك النصارى وقـولهم في مـريم، واعتقادهم في المسيح على اختلاف مذاهبهم، مبيناً انحرافهم، ومصححاً عقائـدهم، وداعيـاً إياهم عدم الغلو في الدين وأن لا يقولوا على الله إلا الحق.

· وعموماً فإن النصارى يعتبرون بالنسبة للمسلمين أهل كتاب مثل اليهود، وحكمهـم في الإسلام سواء، فقد كذبوا برسول الله وآياته، وأشركوا بالله، فهم بذلك كفار لهم نار جهنم خالدين فيها. يقول تعالى: ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمـشركين في نـار جهـنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾. [البينة: ٦]. لكنهم مع ذلك يعاملون بما أمر الله تعالى به من الإحسان والبر والقسط إليهم، وأكل طعامهم والتزوج من نسائهم، طالما أ م لم يقاتلونـا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا، فهم أهل ذمة إذا عاشوا في ديار المسلمين، ؛ ما لم ينقـضوا عهدهم فإن نكثوا عهدهم وتجرؤوا على الإسلام والمسلمين؛ بأن حاولوا الدعوة إلى باطلـهم وكفرهم بين أبناء المسلمين، أو طعنوا في الدين مثلاً، فلابد من قتالهم حتى لا تكـون فتنـة ويكون الدين كله لله.

مراجع للتوسع :

- لقرآن الكريم .
-الكتاب المقدس، قاموس الكتاب المقدس - دار الكتاب المقدس بالشرق الأدنى.
- البداية والنهاية، ابن كثير.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية مطبعة المدني – القاهرة.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية اعتنى به د. أحمد حجازي الـسقا – المكتبـة القيمة القاهرة.
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية –– مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة.
-الملل والنحل، للشهرستاني، طبعة بيروت.
الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم – دار المعرفة بيروت.

العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير – تحقيق د. محمد عبدالله الـشرقاوي – دار الـصحوة القاهرة.
- الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي.
-نجيل برنابا، تحقيق أ.د. محمود كريت ، شباس الملح، القاهرة.
- الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن زادة.
- المسيحية نشأ ا وتطورها، شار جينيير، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف بمصر ١٩٨١م.
- ما هي النصرانية، محمد تقي العثماني، مكتبة دار العلوم، كراتشي ١٤٠٣هـ.
- أديان العالم، حبيب سعد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، ١٩٧٧م.
- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٨٠م.
- أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية ط ١٩٩١م، الجزء الأول : التاريخ السياسي، الجزء الثاني: الحضارة والنظم.
- تاريخ أوربا العصور الوسطى، د. السيد الباز العريني، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٨م.
- تاريخ الدولة البيزنطية، د. نسيم جوزيف ، مكتبة الأنجلو المصرية.

المراجع الأجنبية :

-ropertson: Pagan Christs.
-Berry: religions of the World.
-Berry: A History of Freedom of Thought.
-Pfledere: The Early Christian Conception of Christ.
-T.W. Doane: Bible Mythology.
-Harnak: What is Christianity.
-Encyclopedia of religion and Ethics.
-Khwaja kamaluddin: The Sources of Christianity.
-H. Maurica relton: Studies in Christion Dortrine.
Encyclopedia Britonnica.

الأرثوذكس

التعريف:

هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

في نهاية القرن التاسع الميلادي، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيستان رئيسيتان:

* الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

* الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية.

*** الكنيسة الأرثوذكسية المصرية:**

- يدعي أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام ٤٥ م.

* بوادر الانفصال: ظهرت بوادر الانفصال المذهبي للكنيسة المصرية، منذ أن جعل الإمبراطور ثيودوسيوس كنيسة القسطنطينية هي الكنيسة الرسمية للإمبراطورية الشرقية عـام ٣٨١م وأن كنيسة الإسكندرية تليها في المرتبة، مما دفع بطريرك الإسكندرية كيرلس عام ٤١٢م إلى تولي زعامة الشعب ضد الإمبراطور وعماله في مصر.

- زادت هوة الخلاف بين الكنيستين على إثر إعلان نسطور – أسقف القسطنطينية – مقالته التي تصدى لها كيرلس بطريرك الإسكندرية في مجمع أفسس عـام ٤٣١م الـذي اسـتطاع استصدار حكماً ضد نسطور باللعن والطرد.

*** الانفصال الرسمي :**

- بعث فلافيانوس بطريرك القسطنطينية مقالة نسطور مرة أخرى فتصدى لهـا ديـسقورس بطريرك الإسكندرية في مجمع أفسس عام ٤٤٩م والذي لم يعترف به أسقف رومـا، فعقـد لذلك مجمع كليدونية عام ٤٥١م ليقرر لعن ديسقورس ونفيه، بل وتعين بطريرك ملكاني خلفاً له، الأمر الذي دفع الكنيسة المصرية لإعلان عصيا ا وعدم اعترافها بمجمع كليدونيـة عـام ٤٥١م ولا بقراراته، مما سبب عودة الاضطهاد مرة أخرى لحمل الكنيسة المصرية على إتبـاع عقيدة كنيسة القسطنطينية والتي توافقها عليها الكنيسة الغربية.

- هكذا عاشت الكنيسة المصرية سلسلة من المنازعات حول تعيين الأسقف، إلى أن تم الاتفاق عام ٤٨٢م على أن يختار المصريون أسقفهم دون تدخل من الإمبراطور، فكان هذا التـاريخ يمثل بداية الانفصال الحقيقي عن كنيسة القسطنطينية.

- سرعان ما عاد الاضطهاد مرة أخرى للكنيسة المصرية، بعدما ولى هرقلُ المقوقس حكـم مصر بعد استردادها م الفرس عام ٦٢٨م في محاولة منه لتوطيد أركان ملكه عن طريق توحيد عقيدة الإمبراطورية على مذهب الطبيعتين، فلم يألُ المقوقس جهداً في إنفاذ ذلـك، كمـا لم يعدم حيلة، مستخدماً الترغيب تارة، والترهيب والعذاب والتنكيل تارة أخـرى، ممـا دفـع

بطريرك الكنيسة المصرية بنيامين للهروب إلى الصحراء، وأن يكتب إلى جميع أساقفته باللجوء إلى الجبال والبراري فراراً بعقيد م.

· ما أن ظهرت بشائر الفتح الإسلامي منطلقة من الجزيرة العربية حتى رحبت ـا الكنيـسة المصرية، للتخلص من ظلم واضطهاد إخوا م نصارى الإمبراطورية البيزنطية.

وما إن وطئت طلائع الفتح الإسلامي أرض مصر بقيادة عمرو بن العاص رضـي الله عنـه، ودانت لهم، حتى أُعيد بنيامين بطريرك الكنيسة المصرية إلى كرسيه، واجتمع به عمـرو بـن العاص ووافقه على ما أبداه من مقترحات لحفظ كيان الكنيسة، كما وافقه على تشييد مـا دعت إليه الحاجة من الكنائس وتجديد إصلاح البعض الآخر.

- تأثر الكثير من النصارى المصريين بعدالة الإسلام، وسماحة مبادئه، حيث ترك لهـم حـق الاعتقاد وحرية ممارسة العبادة والشعائر الخاصة م، كما سمح لهم بالمشاركة في بعض وظائف الدولة، مما فتح قلو م لقبول الحق، والدخول في دين الإسلام أفواجاً، وبذلك صارت اللغـة العربية لغتهم ولغة البلاد، وأصبح منهم العلماء والقادة فيما بعد.

* رغم ذلك لم يهدأ لكنيسة روما بال عن فرض سياد ا على كنائس الشرق، مـستخدمة في ذلك أساليب الحرب والقوة تارة، والدبلوماسية والمفاوضات تارة أخرى. ففي سـنة ١٢١٩م قامت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا في محاولة لإخضاع الكنيـسة المصرية الأرثوذكسية لمذهب الكنيسة الغربية الكاثوليكية. وقد تمكنت في بادئ الأمـر مـن احتلال مدينة دمياط وفرض بطريرك كاثوليكي من الآباء الفرنسيسكان عليها، ليمثـل أول وجود كاثوليكي في مصر، فما أن هب المسلمون لصد العدوان حتى ا زمت الحملـة وأُسـر قائدها وبذلك باءت مخططا ا بالفشل.

- وفي سنة ١٧٦٩م أعادت الكنيسة الغربية الكَرة، ولكن هذه المرة عن طريق المفاوضـات والمصالحة، وعرض انضمام الكنيسة المصرية إليها، ليقابلها بطريرك الكنيسة المصرية يـؤانس الثامن عشر بالرفض التام.

* بدأت بوادر حركة إصلاح وتطوير الكنيسة المصرية في منتصف القـرن التاسـع عـشر الميلادي، وبخاصة في عهد البطريرك كيرلس الرابع ١٨٥٤ – ١٨٦٢م "أبو الإصلاح" كمـا يسميه أتباع الكنيسة لإدخاله العديد من الإصلاحات لمواجهة نشاط الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية، التي زاد نشاطها واستطاعت تأسيس مراكز للدعوة إلى مذاهبـهم في صـعيد مصر بوجه خاص. وكانت استجابة بعض الأرثوذكس لهم دافعاً للقيام ـذه الإصـلاحات وافتتاح مدارس للبنين والبنات، وإنشاء المدرسة البطريركية، بالإضافة إلى إدخال أول مطبعـة إلى مصر.

- وبأسلوب آخر تصدى البطريرك ديمتريوس الثاني ١٨٦٢- ١٨٧٤م للتبشير الكـاثوليكي والبروتستانتي في مصر، بإصدار قرارات الحرمان ضد المرسلين الأمريكيين ومن يتصل م من الأقباط.

- ازدادت حملة الكنيسة المصرية ضراوة ضد إرساليات الكنائس الغربية في مـصر في عهـد البطريرك كيرلس الخامس ١٨٧٤ – ١٩٢٧م حيث أغلق مدارسهم، وأصدر قرارات تعتـبر هذه الكنائس وإرسالياتها وتابعيها ومن ينضم إليها من الأقباط مهرطقين، ولم يفلـح تـدخل القنصل الأمريكي وليم تاير والمنصر جون هوم في إقناع البطريرك من أن نشاطهم غير موجـه ضد الأرثوذكس.

* يعد حبيب جرجس ١٨٦٧-١٩٥١م من أبرز رواد الإصلاح والتطوير في الكنيسة المصرية، حيث أنشأ مدارس الأحد والمدرسة الإكليريكية، ودعم وساهم في العديـد مـن الأنـشطة الاجتماعية والثقافية التي توسعت بعده إلى حد كبير، فظهرت ا لات والجرائد النصرانية، كما أنشأ العديد من المدارس والمكتبات ودور النشر التي تم بنشر التعاليم النصرانية بين المسلمين.

وازدادت تبعاً لذلك عدد المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تخدم الأرثوذكس، كل هذا بغية التصدي للإرساليات التبشيرية الغربية.

· لكن هذا الموقف الرافض للتعاون أو القبول بوجود الكنائس الغربية بين الأرثوذكسية تغير بشكل ملحوظ أيام الاحتلال الإنجليزي لمصر، الذي ساعد وشجع هذا الاتجاه بما أثاره في نفوس الأقباط من أن أرض مصر المسلمة أرض نصرانية وأن المسلمين دخلاء يجب طردهم، وشجع حبيب جرجس على رفع شعار الأمة القبطية مقابل الأمة الإسلامية.

· وفي عهد الخديوي إسماعيل دخل عدد كبير من الأرثوذكس القضاء والمجالس النيابية وكلفوا بالخدمة العسكرية، وظهرت في الساحة السياسية أسماء كبيرة متعاونة مع الاستعمار الإنجليزي مثل بطرس باشا غالي ويوسف باشا سليمان.

ـ بعد مؤتمر ١٩١٠م والذي انعقد بمناسبة مقتل بطرس باشا غالي، زاد نفوذهم السياسي وبخاصة بعد انضمامهم إلى حزب الوفد وتولي مكرم عبيد منصب نائب رئيس الحزب.

في عهد البطريرك يوساب الثاني أصدر القس إبراهيم لوقا مجلة اليقظة للدعوة إلى تقارب الكنيستين: البروتستانتية الأسقفية والقبطية، كما دعا إلى أن الوقت قد حان لأن يتبادل قسوس الطوائف النصرانية المختلفة الوعظ في كنائس بعضهم البعض.

- في عام ١٩٢١م عقد مؤتمر حلوان بضاحية حلوان بمصر لعموم الكنائس الشرقية والغربية بهدف توحيد جهود الكنائس لتنصير المسلمين لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الكنيسة المصرية.

وإمعاناً في التقارب انضمت الكنيسة المصرية إلى عضوية مجلس الكنائس العالمي الذي أنشئ عام (١٩٤٦م).

* في عام (١٩٥٢م) عاد الأقباط مرة أخرى إلى الانزواء داخل الكنيسة لخوفهم من حكومة جمال عبد الناصر، ومن ثم هاجر الكثير منهم إلى أوروبا وأمريكا، مما كان لذلك أكبر الأثر

في تحويل الرأي العام الغربي نحو الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، ومساند ا وممارسة الـ ضغط السياسي والاقتصادي على الحكومة المصرية لتحقيق مركز ديني وسياسي واجتماعي متميـ ز للأقباط الأرثوذكس في مصر.

* وفي هذه الأثناء أعلن إبراهيم فهمي المحامي أحد خريجي مدارس الأحد تأسيس جماعة الأمة القبطية وأنشأ لها فروعاً على مستوى محافظات مصر. وقد دعا إلى إحياء مفهوم الأمة القبطية من خلال التمسك بالعادات والتقاليد الكنسية، وبإحياء اللغة القبطية، واسـ تخدام التقـ ويم القبطي، وكذلك بإصدار الجرائد وا لات التي تم بالأقلية القبطية، وهكذا تطور معه الأمـ ر إلى أن أعلن بياناً يطالب فيه بالحكم الذاتي لأقباط مصر.

- في عام ١٩٥٤م قامت جماعة الأمة القبطية باختطاف البطريرك يوساب الثاني وإجباره على توقيع وثيقة تنازل عن كرسي البابوية، ودعوة ا مع المقدس للانعقاد، ووضع وثيقة جديـ دة لانتخاب البطريرك تشارك فيها كل الطوائف النصرانية، لذلك ألقت الحكومة المصرية القبض على زعيم الجماعة واعتقلت أفرادها، ثم قامت بحلها وإعادة البطريرك إلى كرسيه.

* خطا البطريرك كيرلس السادس ١٩٥٩ – ١٩٦٩م خطوات جديدة نحو تطوير الكنيسة؛ حيث أنشأ العديد من الأسقفيات، منها أسقفيات الخدمات ومهمتها العلاقـ ات الخارجيـ ة والاتصال بالكنائس الأخرى، سواء كانت الكنائس الغربية ومؤسسا ا أو بالكنائس القبطيـ ة خارج مصر، وأسقفية للخدمات والشئون المالية مهمتها جلب فرص العمل للأقباط والحصول على توكيلات أكبر البنوك والشركات في العالم، وأسقفية البحث العلمي ومهمتـ ها إنـ شاء معهد عالٍ للدراسات القبطية وإصدار طبعات جديدة للكتاب المقدس، ووضع دائرة معارف قبطية، كما أنشأ أسقفية للتربية الكنسية مهمتها الإشراف على كليات اللاهوت ومـ دارس الأحد وجميع شؤون التعليم والتربية الكنسية. واستغلالاً للثقل الدولي للكنيسة بعد انضمامها إلى مجلس الكنائس العالمي، ومجلس الكنائس العالمية العاملة في أفريقيا، وتعاو ا مـ ع مجلـ س كنائس أمريكا زاد الضغط على الحكومة لإلغاء النظام الهمايوني الذي أصدرته الدولة العثمانية في عام ١٨٥٦م كنظام إصلاحي لتنظيم بناء وترميم الكنائس النصرانية داخل الدولة. وبالفعل

تمت الاستجابة لمطلبهم، وأنشئت العديد من الكنائس منها كاتدرائية القديس مرقس بميـدان العباسية بالقاهرة عام ١٩٦٧م، وتم إصلاح الأديرة وتعميرها وتحويلها من أماكن للعبـادة إلى مراكز إنتاجية ومراكز اتصالات واسعة ومؤثرة على شؤون الكنيسة؛ مـستخدمة في ذلـك الدعم السخي والأموال الطائلة من الكنائس الغربية والقبطية في الخارج.

* في عام ١٩٧١م تولى البابا شنودة الثالث رئاسة الكنيسة المصرية واسمه نظير جيد، تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، والتحق بالقوات المسلحة كضابط احتياط، ثم عمـل صـحفياً وكاتباً وشاعراً، وتسمى بعد ترهنه باسم شنودة الثالث. وللأب شنودة الثالث درس أسبوعي – درس الجمعة – ظل محافظاً على إلقائه في كاتدرائية العباسية منذ افتتاحها. مما كان لدرسه هذا الأثر الكبير في تكوين وانتشار الأسر الدينية النصرانية في أروقة الجامعة المصرية المختلفة.

- في عهده زاد التوجه السياسي للكنيسة المصرية وتقديم مفهوم جديد للنصرانية على أ ا دين ودولة، مستخدماً في ذلك سياسة الانتشار الدولي، والتقارب مع الكنائس الغربية ومؤسسا ا لدعم السياسات الداخلية للكنيسة وتحقيق أغراضها، كما أعلن عن تنظيمات جديدة للكنيسة، ودعا إلى تطوير الكلية الأكليريكية وإعادة الكنيسة إلى مكانتها العالمية، فزاد اهتمامه بإنـشاء الكنائس في الخارج وعين لها الأساقفة، من أجل ذلك تعددت جولاته ولقاءاته. ومن أبرز هذه اللقاءات: لقاؤه ببابا الفاتيكان بولس السادس عام ١٩٧٣م، الذي تمت فيه المـصالحة بـين الكنيسة الكاثوليكية الغربية والكنيسة المصرية الأرثوذكسية . وتوقيعه وثيقة رفع الحرم المتبادل بين كنيسته والكنائس الأرثوذكسية الكلدونية وغير الكلدونية في شميزي عام ١٩٩٠م. أيضاً الاتفاق على تحقيق الوحدة بين كل الكنائس النصرانية، وزيارته لرئيس أمريكا كـارتر عـام ١٩٧٧م والتي كان لها أثرها السياسي والديني لصالح الكنيسة المصرية.

- تحت رئاسة وإشراف البابا شنودة تعددت الاجتماعات ذات الصبغة الدينية والسياسية، التي تطالب بإعطاء الكنيسة الأرثوذكسية في مصر دوراً فاعلاً في السياسة، وأن يكون لها نـصيبها من المناصب الوزارية. كما دعت الحكومة المصرية إلى التخلي عن فكـرة تطبيـق الـشريعة الإسلامية، والموافقة على إنشاء جامعة للأقباط على غرار جامعة الأزهر. ومن أشـهر هـذه

الاجتماعات اجتماع الكنيسة المرقسية بالإسكندرية عام ١٩٧٣م واجتماع الإسكندرية عـام ١٩٧٧م واجتماع تدريب مدرسي ومدرسات وخدام الدين النصراني في كنيسة مارجرجس بدمنهور في ٢٧-٢٨ يناير ١٩٧٧م، واجتماع المحامين الأقباط بالإسكندرية. كما اهتم بزيادة عدد الأبروشيات حيث ارتفعت إلى ثلاث وخمسين أبرشية بدلاً من ثلاث وعشرين في عهـد سلفه، وبالتالي زاد عدد الأساقفة إلى اثنين وستين أسقفاً.

- وزادت في عهده أيضاً وبشكل ملحوظ النشرات والكتب، وحملات التنصير والاسـتفزاز للمسلمين، مما أشعل المواجهات بين المسلمين والنصارى فيما عرف بأحداث الفتنة الطائفيـة (الزاوية الحمراء ومناطق مختلفة من صعيد مصر) الأمر الذي دعا الرئيس الـسابق لمـصر – السادات- إلى عزله ونفيه في دير وادي النطرون، وقد أفرج عنه وعاد إلى كرسـيه في عهـد الرئيس الحالي لمصر محمد حسني مبارك.

- نتيجة للمنحى الجديد للكنيسة المصرية في عهد البابا شنودة الثالث، ظهرت داخل الكنيسة اتجاهات أخرى تعارضه، ويمكن تقسيم اتجاهات الكنيسة في عهده إلى:

١- اتجاه علماني: يؤكد انفصال الدين عن الدولة في النصرانية ويرى أن الكنيـسة في هـذا العصر خرجت على النصرانية الصحيحة – بزعمهم – لخلطها بين الـدين والدولـة، كمـا يطالب بأهمية قيام الكنيسة بواجبها الديني وابتعادها ورجال الكنيسة عن السياسة. ومن أبـرز ممثلي هذا التيار المهندس ميلاد حنا الخبير الإسكاني وأحد رموز الحركة اليسارية في مصر.

٢- اتجاه انعزالي كنسي: يدعو إلى تبني الكنيسة للخطاب الديني المحض، ويتجه إلى إصـلاح الأديرة وتطويرها، ويمثّله الأب متى المسكين اسمه يوسف اسكندر – صيدلي – انقطع للرهبنة في دير أبي مقّار قرب الإسكندرية.

٣- اتجاه روحي انعزالي: يدعو إلى تكفير كل من يخالفه من المسلمين والأقباط علـى حـد سواء، مستخدماً في محاربتهم الحرب الروحية بصراع الأرواح الشريرة. كما يدعو إلى محاربة التلفزيون كأحد أساليب مملكة الشر، وإلى مواجهة المجتمع والدولة سواء كانوا مـسلمين أو

نصارى مواجهة علنية. وإلى هذا الاتجاه تنسب الحوادث الأخيرة من إغماء الفتيات المسلمات في شوارع مصر، ويمثل هذا التيار الأب دانيال البراموسي خريج كلية الهندسـة، وصـاحب النشاط المؤثر بين الشباب النصراني في صعيد مصر خاصة، والقمص زكريا بطـرس كـاهن كنيسة مارجرجس بمصر الجديدة ١٩٧٩م الذي أُبعد عن منصبه وحرم من الوعظ لمهاجمتـه الدولة ودعوته لتنصير المسلمين بشكل علني.

٤- اتجاه شمولي: يرى أن الكنيسة مؤسسة شاملة مكلفة بأن تقدم الحلول لكل المـشكلات، والأجوبة لكل الأسئلة المتصلة بالدين والدنيا، ويمثله البابا شنودة الثالث، والأنبا غريغوريـوس أسقف البحث العلمي وأسمه وهيب عطا حاصل على دكتوراه في فلسفة اللغات.

٥- اتجاه توفيقي: يرى أن للكنيسة دوراً دينيا ذا بعد وطني، يحتم عليهـا أداء أدوار وطنيـة محددة؛ مثل الوقوف في وجه المستعمر مع البعد عن الأمور السياسية، ويمثله المفكر القـانوني وليم سليمان قلادة.

الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية:

- رغم الانفصال المذهبي للكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية تحت اسـم كنيـسة الـروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، برئاسة بطريرك القسطنطينية بعد رفـض قـرارات مجمـع القسطنطينية الرابع عام ٨٩٦م إلا أ ا خضعت إداريا للكنيسة الغربية تحت رئاسة بابا رومـا حتى الانفصال النهائي عام ١٠٥٤م.

- توسعت الكنيسة البيزنطية في القرن التاسع في أوروبا الشرقية؛ فأسست في بلغاريا كنيـسة وأصبحت النصرانية الدين الرسمي للدولة بعدما أجبر الحاكم البلغاري بـوريس الأول ٨٥٢-٨٨٨م على قبول المعمودية من الإرساليات التبشيرية.

- عمل خليفته القيصر سيمون ٨٩٣ – ٩٢٧م على حماية الكنيسة، وجعل اللغة السلافية لغة الطقوس الكنيسية بدلاً من اليونانية وفي عهده استقلت الكنيسة البلغارية في بطريركية مستقلة.

- أثناء حكم الإمبراطور باسل الثاني ٩٧٦ – ١٠٢٥م توطدت دعائم الكنيسة الأرثوذكسية السلافية على يد مبشري الدولة البيزنطية مثل القديسان كيرلس، وميثوديوس والمعروفان برسل السلاف، ولذلك حيكت ضد الإمبراطور المؤامرات مما اضطره إلى الاستعانة بأمير كييف فلاديمير ٩٧٨ – ١٠١٥م للتصدي لها، فكان ذلك سبباً في اعتناق فلاديمير النصرانية على المذهب الأرثوذكسي عام ٩٩٠م لتنضم روسيا إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وتصبح كنيستها أحد فروع الكنيسة اليونانية.

- في الفترة ما بين القرنين العاشر والخامس عشر ظهرت داخل الأرثوذكسية فرقة البوجوميلي نسبة إلى مؤسسها القس بوجوميل على أنها حركة سلافية تهدف إلى الإصلاح باسم الكنيسة الأرثوذكسية البلغارية، متأثرة في ذلك بآراء الثنوية والمانوية الحديثة. ولذلك فإنها تؤمن بأن العالم المرئي مملوء بالشر، كما تعارض عقيدة التجسد النصرانية من جانبها المادي، وترفض التعميد، وتحتقر الصليب والمعجزات والكنائس الضخمة ونظام الكهنة. وبالجملة ترفض النظام الكنسي العام. وسرعان ما انتشرت في البلدان الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية مما أدى إلى الحكم بهرطقتها، وإنزال العذاب الشديد بأتباعها، وحرق قائدهم في القسطنطينية أمام الجماهير الحاشدة.

* أراد ميخائيل كيرولاريوس بطريرك القسطنطينية عام ١٠٥٣م الانفصال النهائي عن سلطة الكنيسة الغربية ليصبح إمبراطوراً وبطريركاً، مساوياً لبابا روما، فاستغل الاضطراب السياسي في الإمبراطورية البيزنطية وأعلن أن البابوية في روما أصبحت ألعوبة في يد رجال الدولة الغربية، وأن تقاليد الكنيسة الغربية فيها كفر ومخالفة للتعاليم النصرانية الأولى؛ فتصدى له بابا روما ليو التاسع وقضى على حركته باستمالة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع إلى جانب دعواه بأحقية سيادة الكنيسة الغربية على الكنيسة الشرقية.

- ما لبث أن توفي بابا روما ليو التاسع عام ١٠٤٥م حتى استغل بطريرك القسطنطينية الفرصة السانحة ليجمع حول دعوى الانفصال رجالَ الكنيسة الشرقية مرة أخرى، حيث خضع لرأيهم

الإمبراطور وأعلن رسميا استقلال الكنيسة الشرقية استقلالاً تاما عن الكنيسة الغربية لتصبح كنيسة أجا صوفيا التي أعاد بناءها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس مركزاً للحياة الدينية في الكنيسة الأرثوذكسية.

* في عهد البابا أنورت الثالث ١١٩٨ – ١٢١٦م انطلقت الحملة الصليبية الرابعة لاحتلال القسطنطينية والقضاء على كنيستها لتحقيق وحدة الكنيسة المسيحية على مذهب روما الكاثوليكي.

- دخلت الحملة الصليبية الرابعة القسطنطينية عام ١٢٠٤م كالجراد المنتشر، فأتت على الأخضر واليابس، فلم تترك فيها حرمة إلا انتهكتها، ولا ديراً ولا كنيسة إلا خربتها بعد ب ما فيها من تحف وثروات. ولما استقر لهم الأمر ودانت لهم الإمبراطورية تم تقسيمها وعاصمتها على زعماء الحملة، وانتخب بلدوين دي فلاندرز إمبراطوراً للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية ١٢٠٤ – ١٢٦١م وتعين البطريرك الكاثوليكي توماس مورسيني بطريركاً لكنيستها، مما زاد من حنق ونفور البيزنطيين من الغرب وكنيسته.

* بعد عودة كنيسة القسطنطينية إلى سيادة الإمبراطورية البيزنطية، قامت محاولات عديدة لتوحيد الكنيستين الشرقية والغربية خلال الفترة من منتصف القرن الثالث عشر حتى بدايات القرن الخامس عشر الميلادي من أهمها:

- ما قام به الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن ١٢٥٩ – ١٢٨٢م بالتعاون مع بابا روما نيقولا الثالث ١٢٧٧ – ١٢٨٠م والمتحمس لهذا الأمر، لكنها باءت بالفشل للمعارضة الشديدة من بطريرك القسطنطينية الذي أصدر قراراً بحرمان الإمبراطور ميخائيل الثامن، وأيده على ذلك بابا روما مارتن الرابع بقرار حرمان آخر للإمبراطور.

- محاولة أخرى قام ا الإمبراطور البيزنطي مايكل فلايولتوس أثناء مواجهته لملك صقلية شارل أونجو حيث أرسل اعترافاً إلى البابا جورج العاشر بسيادة الكنيسة الغربية، وبذلك نجح

الإمبراطور في فرض بطريرك كاثوليكي شرقي يدعى جون بيكوس علـى رئاسـة كنيـسة القسطنطينية، وما إن مات الإمبراطور حتى رفض المجلس الأرثوذكسي هذا الاعتراف.

- ومن آخر محاولات التوحيد في تلك الفترة ما قام به المجمع الذي عقد في فرارا ثم فلـورنس امتداداً لمجمع بال لمواجهة نشاط العسكرية الإسلامية التي طوقت القسطنطينية، وقد نجح هـذا المجمع أن يقبل الأرثوذكس معظم النقاط التي عرضها الإمبراطور جون الثامن، ورغم توقيـع الإمبراطور البيزنطي حنا السادس عليها إلا أنها لم تتم للمعارضة الشديدة من الشعب وخـدام كنيسة القسطنطينية، بالإضافة إلى معارضة بطاركة كنائس الإسكندرية وأنطاكيـة وبيـت المقدس.

- في منتصف القرن التاسع عشر ارتفعت من جديد نداءات الاتحاد بين الكنيستين: ففي عام ١٨٤٨م وجه البابا بيوس التاسع نداءه إلى الكنائس الشرقية للاتحاد مع كنيسة روما إلا أنـه رفض كما رفض غيره من قبل.

* في عهد الأمير أيفان الأول ١٣٢٨ – ١٣٤١م أصبحت موسكو المركز الروحي لروسـيا بانتقال رئيس أساقفة روسيا من كييف إلى موسكو.

- تمتعت كنيسة روسيا بحماية ملوك المغول، وعدم تدخلهم في سياستها ممـا ضـاعف مـن نفوذها وثروا تها.

* في مايو ١٤٥٣م فتحت جيوش السلطان العثماني محمد الفاتح مدينة القسطنطينية، فـأمن أهلهم وطمأنهم على أنفسهم وأعراضهم، ومنحهم حق الاعتقاد وحريـة ممارسـة الـشعائر والعبادات الخاصة بهم، وأعلن الكثير منهم إسلامهم، ومن ثم أمر بتحويل كنيسة أجا صـوفيا إلى مسجد. في الوقت نفسه اجتمع مع الأساقفة وهدأ من روعهم، وأمر بتنصيب بطريـرك جديد، فانتخبوا جليارنوس الذي استقبله السلطان محمد الفاتح بحفاوة وإكرام بالغ.

- جعل السلطان بطريرك القسطنطينية رئيس النصارى الديني والمدني، وجرى تقسيم الكنيسة الأرثوذكسية البلقانية إلى وحدات قومية، أصبحت القسطنطينية مركـزاً لليونـان، وأصـبح للصرب بطريركاً خاصا في بيج بيوغسلافيا، والبلغار مطرانيتهم في أوهريد. أما سكان رومانيا فكان لهم مؤسسات دينية مشا ة، وعهدت الحكومة العثمانية للكنيسة بسلطة إدارة العديد من الوظائف والمهام الدينية والمدنية. وبذلك أصبحت الكنيسة جزءاً من الجهاز الحكومي. وهكذا مارس بطريرك القسطنطينية سلطات أوسع من السلطات التي كانت مخولة له عـام ١٥٨٨م في الدولة البيزنطية، وجرت أعيادهم وعباد م بحرية أوسع تحت حماية الدولة العثمانية.

* استقلت الكنيسة الروسية ببطريركية مستقلة عـام ١٥٨٨م وأبطلـت سـيادة كنيـسة القسطنطينية عليها بعد فرار البطريرك اليوناني من القسطنطينية إلى موسكو.

- وفي عام ١٥٨٩م عين الإمبراطور فيودا الأول أول بطريرك روسي وحمل بطاركة الـشرق على الاعتراف به عام ١٥٩٣م.

- أصبحت الكنيسة الروسية ذات أهمية خاصة بعد سقوط القسطنطينية في أيدي العثمـانيين عام ١٤٥٣م فقد اعتبرت نفسها المركز الحقيقي والحامية للأرثوذكسية الصحيحة، وبـذلك أصبحت روما الثالثة. يقول الراهب فليوثيوس من باسكوف: "لقد سقطت الرومايان (رومـا والقسطنطينية) وهذه روما الثالثة، ولن يكون هناك روما رابعة".

- في أثناء حكم نيكون ١٦٥٢ – ١٦٥٨م انقسمت الكنيسة الروسية نتيجة لاقتراح نيكون بضرورة أن تتطابق الكنيسة الروسية في أفكارها، ومعتقدا ا الكنيسة الإغريقية.

- ألغى بيتر العظيم عام ١٧٢١م البطريركية الروسية وتبنى المذهب البروتستانتي.

- ألغى الإمبراطور بطرس الأكبر البطريركية الروسية مرة ثانية، وتولى مجمع السينودس المقدس إدارة الكنيسة في المسائل الدينية محتفظاً لنفسه وخلفائه برئاستها.

- في عام ١٧٤٤م أصدرت بطريركية الكنيسة في القسطنطينية مرسوماً بتحـريم الماسـونية والانتساب إليها.

- وفي أيام الإمبراطورة كاترين استولت الحكومة على أملاك الكنيسة الروسـية واحتفظـت لنفسها بأمر تعليم الكهنة وتعيينهم. وقد استمر أثر هذه الإجراءات حتى عام ١٩١٧م حيـث الثورة البلشفية التي أدخلت النصرانية في روسيا في مرحلة جديدة منفصلة بذلك عن الكنائس الأخرى، وانتخِب أول بطريرك لها أثناء الحرب العالمية الثانية، وبالتالي أصبحت تعلن ولاءهـا للحكومات الشيوعية وتؤكد سياستها ضد الغرب.

* استقلت الكنيسة اليونانية في عام ١٨٣٣م عن كنيسة القسطنطينية.

* ظهرت في بلغاريا حركة تعمل على إصلاح الكنيسة البلغارية برئاسة الأب نيوفت بوزقيلي، وبعد أن عينت الحكومة العثمانية أساقفة غير بلغاريين على الكنيسة البلغارية.

- وفي عام ١٨٦٠م أعلن الأسقف غيلادبون مكاريو بولسكي استقلال الكنيسة البلغاريـة، ووافقت السلطات العثمانية على ذلك، وأنشأت لهم كنيسة خاصة في استانبول تحت رئاسـة مطران وهيئة مساعدة خاصة م.

- وردا على ذلك عقد مجمع القسطنطينية عام ١٨٧٣م بحضور بطاركة القسطنطينية وأنطاكية وأورشليم والإسكندرية ليصدر قراراً بحرمان جميع النظام الكنسي البلغاري.

- بعد سيادة الشيوعية في دول شرق أوربا انضمت الكنيسة البلغارية والرومانية إلى الكنيسة الروسية مرة أخرى.

- استقلت الكنيسة الأرثوذكسية اليابانية عام ١٩٣٩م عن الكنيسة الروسية التي ظلت تابعـة لها منذ تأسيسها عام ١٨٦٠م على يد إرسالية أرثوذكسية روسية.

أهم الأفكار والمعتقدات:

* تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي ٣٢٥م.

- كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة، ومتساويين في الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقةً لمجمع كليدونية ٤٥١م.

- يؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه.

- يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية، ومنزهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، ولذلك فهي عند اليونان مراحل انقلت فيها الله إلى الإنسان.

- الإيمان بتجسد الإله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه ولد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

* الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين، والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقدسون الصليب، ويتخذونه رمزاً وشعاراً.

* تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية المصرية با امع المسكونية السابقة على مجمع كليدونيـة لعـام ٤٥١م بينما تؤمن الكنيسة اليونانية ومن تابعها وكنيسة أورشليم الأرثوذكسية بجميع ا ـامع السابقة على مجمع القسطنطينية ٨٦٩م.

* الإيمان بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من أسفار التوراة وأسفار الأنبياء بالإضافة إلى باقي الأسفار الأخرى، ولكنها تستخدم في الطقوس الكنسية النموذج البروتـستانتي الـذي يشتمل على الأسفار الخمسة فقط، كما تؤمن بنصوص العهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقية الأول (٣٢٥م).

*** العبادات والشعائر:**

- تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بالأسرار السبعة للكنيسة:

١- سر المعمودية. ٢- سر الميرون. ٣- سر القربان . ٤- سر الاعتراف.

٥- سر مسحة المرض. ٦- سر الزواج . ٧- سر الكهنوت.

- الصلاة: يعتقد الأرثوذكس بوجوب سبع صلوات: صلاة باكر، وتقال في الفجر، والساعة الثالثة وتقال التاسعة صباحاً، وصلاة السادسة، وتقال ظهراً، وصلاة التاسعة وتقـال حـوالي الثالثة بعد الظهر، وصلاة الغروب، وصلاة النوم، وصلاة نصف الليل وتقال علـى دفعـات. والصلاة إما أن تكون فردية أو جماعية، وهي عبارة عن دعاء يئة معينة، ولا تستخدم الآلات الموسيقية في الترانيم الكنسية، ولا يقام فيها القداس يوميا.

- الصوم : وهو الامتناع عن الأكل حتى الغروب، ولغير المستطيع أن يصوم على قدر طاقته، ويعفى منه خمس فئات: المرضى، والرجل الشيخ، والمرأة العجوز، والأطفال أقل من اثنتي عشر سنة، والمرأة الحامل، والمرضع ويمكنهم أن يأكلوا تبعاً لما رسمه لهم آباء الكنيسة بالامتناع عـن اللحوم بأنواعها ومستخرجا ا، ويقتصر على ما تنبت الأرض.

وأنواع الصوم عندهم سبعة:

الصوم الكبير السابق لعيد القيامة عندهم، والصوم السابق لعيد الميلاد، صوم يونـان، صـوم الرسل بين عيد الخماسين وعيد الرسل، صوم السيدة العذراء، صوم البرمون، وذلك على مدد متفاوتة لكل منها.

- **الأعياد: تنقسم الأعياد** في **الأرثوذكسية** إلى **:**
١- أعياد سيدية كبرى. ٢- أعياد سيدية صغرى، وللكنيسة المصرية أعياد خاصة ـا مثـل أعياد القديسين والشهداء.

- تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بعيد ميلاد السيد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير.

* درجات الكهنوت: الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة شعبية يقوم على رأسها البابا أو البطريرك، ويرأس كل مجموعة كنائس بطريركية في البلد أو الإقليم، ويقوم بجانبها مجلس مقدس كا لمس الملي في مصر الذي يضم مطارنة وعلمانيين، وتشرف عليه الحكومة المصرية. ويتكون التنظيم الكهنوتي للكنيسة من البطريرك، ثم المطارنة، ثم الأسـاقفة، ثم القمامـصة، ثم القـساوسة ثم الشمامسة ولا تعترف الكنيسة بسلطة بابا روما ولا بعصمته.

* الرهبنة: وهي سبع مقامات روحية، وتنقسم إلى نوعين: رهبنة فردية، رهبنة ديرية.

* الدين: تؤمن الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس بعالمية النـصرانية، كمـا تـؤمن الكنيـسة الأرثوذكسية المصرية بضرورة بعث ميراث الكنيسة القبطية وإحياء القومية واللغـة القبطيـة. وينادي بطريرك الكنيسة الحالي شنودة الثالث بأن الكنيسة مؤسسة شاملة مكلفة بأن تقـدم حلولاً لكل المشكلات وأجوبة على كل الأسئلة المتصلة بالدنيا والدين، ولذلك نـشطت في عهده في التنصير وإقامة الكنائس في أفريقيا وغيرها.

* تقبل زواج الكهنة إذا تزوجوا قبل الدخول في الرتب الكنسية، ولا تسمح بزواج الكهنة بعد وفاة الزوجة الثانية.

* تعمل الكنيسة الأرثوذكسية المصرية على عرقلة تطبيق الشريعة الإسلامية أو قصرها علـى المسلمين فقط، كما تسعى إلى امتلاك ناصية الاقتصاد المصري.

* تمنح الكنيسة الجوائز للمتزوجين ومساعدة من يريد الزواج منهم لزيادة نسلهم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

* الكتاب المقدس بالإضافة إلى ا امع المسكونية حتى مجمع كليدونية ٤٥١م بالنسبة للكنيسة المصرية، ومجمع القسطنطينية بالنسبة للكنائس الأرثوذكسية الأخرى.

* الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والفلسفة الغنوصية.

* الحضارات القديمة: المصرية، اليونانية، الهندية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تنتشر الكنائس الأرثوذكسية اليونانية في الدول التالية: تركيا، اليونان، روسيا، ودول البلقان، وجزر البحر الأبيض، وا ر ورومانيا، وتشرف كنيسة أنطاكية على بيت المقدس، كمـا أن لطور سيناء في مصر كنيسة مستقلة تشرف على دير سانت كاترين ومطرا ا هو الأب رئيس الدير.

* ينتشر نفوذ الكنيسة المصرية في مصر حيث يبلغ إجمالي نصارى مـصر بجميـع مذاهبـهم وطوائفهم ٥,٧٨% من إجمالي السكان حسب الإحصائيات الرسمية بالتعاون مع عشر هيئات محلية وعالمية من بينها الأمم المتحدة ويتبعها نصارى الحبشة والسودان حيث ا أقدم الكنائس التابعة لكنيسة الإسكندرية. وفي العصر الحديث أسست الكنيسة المصرية عدة كنائس تابعة لها في كل من : كينيا، وليبيا، الجزائر، الكويت، العراق، الإمارات، دبي، أبو ظبي، البحرين، بلاد

الشام، فلسطين، دير السلطان، الأردن، لبنان، أمريكا الشمالية: كندا، استراليا، وبعض دول أوروبا مثل : النمسا، وفرنسا.

* الأرمن : تتفق كنيسة الأرمن مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الأفكار والمعتقدات وإن كان لها ترتيب كنسي خاص ا.

* اليعقوبية: تتفق مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الإيمان بالمذهب المونوفيزيتي في القـول بالطبيعة الواحدة للمسيح، ويتواجد معظم أتباعها في العراق، بينما يقيم بطريركهم في حمص بسوريا.

يتضح مما سبق:

* اختلاف أتباع المذهب الأرثوذكسي فيما بينهم في أصل العقيدة وقانون الإيمان، ولذلك فإن الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية فضلاً عن الكنيسة الغربية الكاثوليكية تحكم بكفـر وهرطقـة الكنيسة المصرية.

* كان للفلسفة الأفلاطونية الحديثة، وللأفكار الغنوصـية أثرهـا علـى عقيـدة الكنيـسة الأرثوذكسية.

* كان للتلفيق بين تعاليم النصرانية والعقائد الوثنية في مصر وبلاد الكنيسة الأرثوذكسية بزعم الترغيب في النصرانية أثره البالغ في انحراف عقائد وأفكار الكنيسة.

* ظهرت القسوة والاضطهاد بين أبناء الملة الواحدة لمحاولة السيطرة وفرض مذاهبهم بـالقوة مثل ما حدث بين أتباع الأرثوذكسية البيزنطية وبين أبناء الكنيسة المصرية مـن الاضـطهاد والتعذيب، وبين أتباع الكنائس الغربية سواء كانت كاثوليكيـة أو بروتـستانتية أو أتبـاع الأرثوذكسية.

بالمقارنة بالمعاملة الحسنة من المسلمين للنصارى، وإظهار سماحة وعدالة الإسلام كيف كـان لذلك دافعاً قويا للدخول في دين الله تعالى أفواجاً، ويتضح ذلك من مواقف عمرو بن العاص رضي الله عنه، وسائر خلفاء الدولة الإسلامية مع النصارى، ومن مواقف السلطان محمد الفاتح وسلاطين الدولة العثمانية مع رعايا دولتهم من النصارى.

* كان لتحكم الإمبراطورية البيزنطية في الكنيسة وسياستها أثره البالغ على عدم اسـتقرارها وكثرة انحرافا ا.

* تحالف النصارى الأرثوذكس مع الحملات الصليبية في سوريا ولبنان ومصر إبـان الحملـة الفرنسية والحملة الإنجليزية على مصر والشام، وبرزت شخصيات نصرانية متعصبة، ومتـأثرة بالدعاية الغربية التي أخذت تدعو في مصر مثلاً إلى إحياء القومية واللغة القبطية.

* الأثر البالغ والبعيد المدى لمدارس الأحد في تخريج قيادات الكنيسة المصرية على اخـتلاف اتجاها م الفكرية.

* ظهور التوجه السياسي للكنيسة القبطية ومحاولة التأثير في السياسات الحكومية بمـا يوافـق مصالحهم وخططهم، مستخدمة في ذلك انتشار وزيادة نفوذ الكنيسة في داخل وخارج مصر، مستغلة العلاقات الدولية والتجمعات القبطية في الخارج لتهيئة الرأي العـام العـالمي ضـد المسلمين، لكسب المزيد من التعاطف الدولي لدعم قضاياهم الدينية والسياسية.

* اهتمام الكنيسة المصرية بالحملات التنصيرية في داخل وخارج مصر مـستخدمة في ذلـك وسائل متعددة. أما الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها فكانت جهودهم ضعيفة في هذا الجانب نظراً للتحجيم الشيوعي لدور الكنائس في روسيا ودول أوروبا الشرقية.

مراجع للتوسع :

- دائرة المعارف الإسلامية، إصدار شركة سفير، القاهرة.
-دائرة المعارف – القاموس العام لكل فن ومطلب، المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة بيروت.
- موسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة – مطبعة التقدم – القاهرة.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية.
-تاريخ أوروبا في العصور الوسطى – الحضارة والنظم، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، السيد الباز، مكتبة الأنجلو المصرية.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. نسيم جوزيف يوسف، مكتبة الأنجلو المصرية.
- تاريخ الدولة البيزنطية. د. نسيم جوزيف يوسف، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الدولة العثمانية والبلقان، د. علي حسون، المكتب الإسلامي.
- مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، مصطفى العبادي، مكتبة وهبة.
- المسلمون والأقباط في إطار الوحدة الوطنية، طارق البشري، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
-الفتنة الطائفية في مصر – جذورها، أسبا ا، جمال بدوي، المركز الدولي للصحافة.
- الأقباط في السياسة المصرية، مصطفى الفقي، دار الشروق.
- قصة الكنيسة القبطية، إيزيس حبيب، المصري، كنيسة مارجرجس.
- قذائف الحق، محمد الغزالي، المكتبة العصرية.
- خريف الغضب، محمد حسنين هيكل، شركة المطبوعات العصرية.
- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، مكتبة الاعتصام.
- محاضرات النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
-ما هي النصرانية، محمد تقي الدين العثماني، رابطة العالم الإسلامي.
-المسيحية نشأ ا وتطورها، شارل جان بيير، ترجمة د. عبد الحليم محمود.
-الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، كنيسة مارجرجس.
- الماسونية عقدة المولد، محمود الشاذلي، مكتبة وهبة.
- ملف الكنيسة المصرية، محمد مورو، مكتبة المختار الإسلامي.

- تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضيري، دار الثقافة، القاهرة.
- من أغمى فتيات مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، القاهرة.

الكاثوليك

التعريف:

أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أ ا أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

* يدعي أصحا ا بأن القديس بطرس ت٦٢م هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان ٢٤٨ – ٢٥٨م مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها.

* أول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها – الهرطقة – أسقُف أنطاكية القديس أغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي.

* منذ أن أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية روما الجديدة وبنى فيها كنيستها أجاصوفيا وجعلها تلي كنيسة روما في المكانة، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام ٨٦٩م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة. وفيما يلي أهم تلك الأحداث وأبرز هذه الشخصيات:

* تأكيد سيطرة الكنيسة الغربية:

- اعترف مجمع سرديكا عام ٣٤٣ أو ٣٤٤م بحق استئناف قرارات ا ـامع الإقليميـة إلى أسقف روما، مما زاد من دعاوى روما بأ ا الحكم الأعلى للنصرانية.

- يرجع الفضل إلى البابا داماسوس الأول ٣٦٦ – ٣٨٤م في ترجمة الإنجيل إلى اللاتينية، كما رأس مجمع روما عام ٣٨٢م للرد على قرارات مجمع القسطنطينية لعام ٣٨١م لتأكيد صـدارة روما التي تستمد مكانتها من وعد المسيح لبطرس الرسول بقوله: "وأنا أقـول لـك أنـت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها".

- البابا ليو الأول ٤٤٠ – ٤٦١م والملقب بليو العظيم حيث كان له دور بارز في حماية روما والحفاظ عليها بعد سقوطها عام ٤١٠م في يد الآريوسيين – أتباع آريوس- ويرجـع إليـه الفضل في تمييز الكنيسة الغربية بعقيد ا في المسيح من حيث أن له طبيعتين – المذهب الملكاني – بعد تصديه لأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح – المونوفيزتية – في مجمع كلدونية عام ٤٥١م.

- أصدر الإمبراطور فالنتيان سنة ٤٥٥م مرسوماً يقضي بخضوع كـل أسـاقفة ومـوظفي الإمبراطورية للبابا، مما زاد في نفوذ وثروات الكنيسة، وأقبل الناس على الدخول في الكنيـسة بأعداد كبيرة تطلعاً للمكانة والكسب المادي.

* كان لاعتناق الإمبراطور كلوفس النصرانية، وتعميده على العقيدة الكاثوليكية عـام ٤٩٦م أكبر الأثر في اعتناق الفرنجة السالين – أحد الطوائف الجرمانية – للمذهب الكاثوليكي.

* في ٦ أغسطس سنة ٥٢٥م قرر الإمبراطور ثيودريك تسليم جميع الكنـائس الكاثوليكيـة للآريوسيين، ردا على حملة الإمبراطور جستنيان في الدولة البيزنطية ضد الأريوسيين. فـأنزل الاضطهاد والتعذيب على الكاثوليك، وسجن في هذه الفتنة البابا يوحنا الأول عام ٥٢٥م.

• العصور المظلمة:

ويطلقها مؤرخو النصرانية على الفترة من تولي البابا جرجوري الأول عام ٥٩٠م حتى تـولي شارلمان الإمبراطورية ٨٠٠ – ٨٤٠م حيث شهدت العديد من الصراعات والانشقاقات التي أدت إلى الا يار السياسي والانحطاط العلمي والثقافي للنصرانية. وإن تميزت بقـوة التبـشير النصراني، بالإضافة إلى شروق شمس الإسلام من جبال فاران (بمكة المكرمة) عام ٦١٠م حتى عمت أشعتها نصف العالم، وأخضعت العديد من المماـلك النـصرانية في مـصر وأفريقيـا والأندلس وصقلية ودول الشام وإيران، ومن أبرز شخصيات هذا العصر:

- البابا جرجوري الأول ٥٩٠ – ٦٠٤م: الذي يلقب بجريجوري العظيم، لاهتمامـه البـالغ بتطوير الكنيسة وإصلاحها، متأثراً بمبادئ وأصول الأديرة البندكتية التي نشأ فيها. بالإضافة إلى اهتمامه بالنواحي السياسية والإدارية، والدعوة للنصرانية حتى امتد نفوذ الكنيسة في عهده إلى أفريقيا وغاليا – فرنسا- ودخلت أسبانيا وإنجلترا في النصرانية بعد بعثة القديس أوغسطين عام ٥٩٧م، وقد أصبحت الكنيسة في عهده أشبه بالحكومة المدنية العلمانية، وبـذلك اسـتطاع فرض سيادة البابوية على الأساقفة الشرقيين في النـواحي القـضائية بمـا فـيهم بطريـرك القسطنطينية، فحقق بذلك للبابوية قسطاً من السمو لم يسبق إليه مما كان لذلك الأثر البالغ في تذكية الصراع بين البابوية والإمبراطورية.

• القرون الوسطى :

وتطلق على الفترة مابين ٨٠٠ – ١٥٢١م التي اتسمت بكثرة الحروب الأهلية، والتي دامـت طويلاً بين البابوية والإمبراطورية، واتسمت بظهور حركات الخروج على مبادئ الكنيسة فيما وسمتها الكنيسة بالهرطقة، ولذلك توسعت في استخدام محاكم التفتيش ضد هذه الحركـات، وضد الأصوات المنادية بالإصلاح الكنسي. وفي تلك الفترة أيضاً كانـت بدايـة الحـروب الصليبية، بالإضافة إلى فتح المسلمين للقسطنطينية عام ١٤٥٣م ويمكن تقسيم أهـم أحـداث الكنيسة الكاثوليكية خلالها إلى:

- العهد فيما بين شارلمان وجريجوري السابع ٨٠٠ – ١٠٧٣م: وفيه ازدهرت البابوية، حيث اعتبر شارلمان المتوج من البابا ليو الثالث ٨٠٠م نفسه حامياً للبابوية، وأنه رأس الكنيسة والدولة معاً، فأصبح يعين الأساقفة ويتولى رئاسة المجامع الرئيسية التي يدعو إليها، بالإضافة إلى تشريعه للقوانين اللازمة للكنيسة – القانون الكنسي – كما اهتم بإصلاح المدارس الدينية، ورفع مستوى رجال الدين الثقافي؛ فظهرت لذلك نهضة علمية واسعة في عصره، إلا أن الصراع مع البابوية تجدد مرة أخرى لرغبة البابا ليو الثالث في التخلص من سيطرة الإمبراطور، لكنه لم يفلح في ذلك.

- الشقاق العظيم: والمراد به الاختلاف الكبير الذي أدى إلى الانفصال النهائي للكنيسة الشرقية والأرثوذكسية عن الكنيسة الغربية الكاثوليكية، بعد محاولة البابا ليو التاسع ١٠٥٤م فرض عقائد وأفكار الكنيسة الغربية على الشرق، التي رفضها بطريرك القسطنطينية ميخائيل كيرولاريوس الأمر الذي فجر ما بينهما من الخلافات القديمة حول انبثاق روح القدس.

- العهد فيما بين البابا جريجوري السابع والبابا بويفيس ١٠٧٣- ١٢٩٤م: كان للبابوية في هذه الفترة دورها الكبير في تقرير تاريخ أوروبا كما كان لها في السابق، وذلك بعد سلسلة من الصراعات بين البابوية والإمبراطورية التي عقد من أجلها اللاتران الأول عام ١١١٢م والثاني عام ١١٣٩م الذي أعلن فيه البابا أنوسنت الثاني ١١٣٠-١١٤٣م أن البابا له السيادة العليا على جميع الحكام العلمانيين. وما انتهى هذا الصراع في هذه المرحلة إلا بعد توقيع الصلح بين البابوية والإمبراطور فردريك ١١٧٧م. ومن أهم أحداث هذه الفترة انطلاق الحملات الصليبية التي دعا إليها البابا جريجوري السابع عام ١٠٧٤م. وقد أعلن عن بداية هذه الحملات البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م، ولم يكتب هذه الحملات النصر إلا في الحملة الأولى ثم انكسرت شوكتهم بعد ذلك. كما شهدت تلك الفترة ظهور حركات الهرطقة ضد الكنيسة، ومنها حركة المارسونية التي تمثل أكبر بدعة ناهضت الكنيسة في تلك الفترة، بالإضافة إلى سقوط القسطنطينية على يد الحملة الصليبية الرابعة ١٤٥٣م بالإضافة إلى تقنين القانون الكنسي.

- العهد بين البابا بونيفيس الثامن إلى عهد الإصلاح ١٢٩٤ – ١٥١٧م: وهذه الحقبة التاريخية تمثل أخر فترات القرون الوسطى في أوروبا، وفيها اشتد الصراع بين البابوية والإمبراطورية التي عملت على تفتيت قوة ونفوذ البابوية إلى أن تم إضعافها تحت ضربات حركات الإصلاح المتتالية، وتأسيس كنيسة البروتستانت – المعترضين. ومن أهم الأحداث الكنيسية في تلك الفترة: فشل حركات الإصلاح الكنسي لتواطؤ البابا مارتن الخامس والبابا أبو جينوس الخامس ١٤١٧ – ١٤٤٧م على إجهاض حركات الإصلاح تحقيقاً لأطماعهم الشخصية. كما شهدت تأسيس عدد من الجمعيات الرئيسية لمساعدة الكنيسة ضد حركات الخروج عليها، وإمدادها بأتباع مخلصين مثل: اليسوعيين عام ١٥٣٤م. والإخوان الفرنسيسكان والإخوان الدومينكان.

* مجمع ترنت ١٥٤٢ – ١٥٦٣م: الذي عقد على أثر ثورات الإصلاح التي علا صو ا بعد إعدام حناهس التي من أبرزها ثورة مارتن لوثر التي ساند ا الحكومة والشعب الألماني. وفي الوقت نفسه كان في سويسرا ثورة أخرى بقيادة الرخ زونجلي، ليعارض الكنيسة ويؤيد دعوة لوثر، فعقِد مجمع ترنت ليقرر عدم قبول آراء الثائرين، ويقضي بمحاكمة لوثر أمام محكمة التفتيش، ثم ليصدر البابا ليو العاشر قراراً بحرمانه من الحقوق المدنية والرئيسية والقانونية، ليظهر بعد ذلك معارض ثالث في فرنسا: جون كلفن ١٥٠٩-١٥٦٤م الذي هرب إلى سويسرا لينشر مبادئ مارتن لوثر ويجمع حولها الأنصار، وتؤيده في ذلك بعض الدول؛ ليتقلص نفوذ الكنيسة الغربية – الكاثوليكية- وتنفصل عنها كنيسة جديدة – البروتستانتية – لتزيد من الفرقة والشقاق في العالم النصراني، ولتشتعل الحروب الطاحنة بين الكنيستين لعدة سنوات التي ذهب ضحيتها خلق كثير، حتى أمكن التوصل إلى صلح – صلح أوجزبرج – سنة ١٥٥٥م على أساس إقرار مبدأ إسبيير الأول سنة ١٥٢٦م القائل: بأن لكل أمير الحق في اختيار المذهب الذي يريد سريانه في إمارته. وهكذا غربت شمس الكنيسة الكاثوليكية، وتقلص سلطا ا؛ إذ أصبح بمقدور كل دولة الخروج على سلطة البابا.

* مجمع روما ١٧٦٩م: في هذا الجو العاصف بالحركات الثائرة على الكنيسة عقد هذا المجمع ليحدث مزيداً من الانشقاق داخل الكنيسة بسبب تقريره عصمة البابا، لتظهر جماعة من المخالفين للقرار، سموا أنفسهم بالكاثوليك القدماء.

* موقف الكنيسة من العلم والعلماء: ما إن ظهرت في أوروبا بوادر النهضة العلمية المتأثرة بحضارة المسلمين في الأندلس بعد ترجمة العلوم الإسلامية واليونانية إلى اللاتينية، وبرز عدد من العلماء الذين بينوا بطلان آراء الكنيسة العلمية وبخاصة في الجغرافيا والفلك، حتى تصدت لهم الكنيسة استناداً على ما ورد في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا: "إن كان أحد لا يثبت في يطرح خارجاً كالغصن فيجف، ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق". ولذلك استخدمت ضدهم الرقابة على الكتب والمطبوعات لئلا يذيعوا آراءً مخالفةً للعقيدة الكاثوليكية، وتوسعوا في تشكيل محاكم التفتيش ضدهم، وقد حكمت تلك المحاكم في الفترة من ١٤٨١-١٤٩٩م على تسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بأحكام مختلفة، كما أصدرت قرارات تحرم قراءة كتب جاليليو وجيوردا نويرنو، وكوبرنيكوس، ونيوتن لقوله بقانون الجاذبية الأرضية، وتأمر بحرق كتبهم. وقد أحرق بالفعل الكاردينال إكيمنيس في غرناطة ثمانية آلاف كتاب مخطوط لمخالفتها آراء الكنيسة.

• **الكنيسة** في **عصر النهضة:**

- في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ازداد غضب الناس والعلماء والفلاسفة من سوء سلوك رجال الكنيسة، ومن الرقابة التي فرضوها على المطبوعات، وتوسعهم في استخدام محاكم التفتيش، ومبالغتهم في القسوة والتعذيب ضد المخالفين والعلماء، مما أثار الفلاسفة من أمثال ديكارت وفولتير، الذين وجهوا سهام النقد إلى الكنيسة وآرائها، ودعوا إلى إعلاء العقل مقابل النصوص الرئيسية، بفرض أن العقل يستطيع إدراك الحقائق العلمية، والخير والشر.

- في عام ١٧٩٠م أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية قرارات قاصمة لظهر الكنيسة حيث ألغت العشور الكنسية، وصادرت أموالها، وأجبرت رجال الكنيسة على الخضوع للدستور

المدني، وأخذت تعين رجال الكنيسة بدلاً من البابا، بالإضافة إلى إغلاق المدارس التابعة للكنيسة، وتسريح الرهبان والراهبات.

- في سبيل حفاظ البابا جريجوري السادس عشر على مكانته بعد هذه القرارات أصدر البابا عدة منشورات يدين فيها حركة الحرية السياسية، والحرية الاقتصادية، على أنها تحمل مضامين تخالف الدين المسيحي.

- جاء القانون الذي أقرته الحكومة الفرنسية ١٩٠٥م بفصل الدين عن الدولة على أساس التفريق بينهما وإعلان حياد الدولة تجاه الدين، كقاصمة أخرى شجعت المعارضين للكنيسة على نقد نصوص الكتاب المقدس والكنيسة بحرية، كما أجبر هذا القانون رجال الكنيسة على أن يقسموا يمين الولاء والطاعة للشعب والملك والدستور المدني الجديد. وقد امتدت هذه القرارات حتى شملت دول أوروبا، لينتهي بذلك دور الكنيسة في محاولة السيطرة على السياسة، ولتنزوي داخل الجدران، لتمارس الوعظ والترانيم على الأنغام الموسيقية.

• الكنيسة والماسونية:

- تنبه رجال الكنيسة إلى شرور الحركات السرية بعد أن رأوا أن معظم رجال تلك الحركات أعضاء في الجمعيات والأندية الماسونية، ويعتبر البابا تليمنوس الثاني عشر أول من تصدى لهم وكشف زيفهم في مؤتمر ١٧٣٨/٤/٢٨م ثم تبعه البابا بندكتوس الرابع عشر، والبابا بيوس السابع، والبابا أوربان الذي أصدر قراراً بالبراءة من الماسونية.

- كان موقف البابا بيوس العاشر من أقوى تلك المواقف في التصدي للماسونية في العصر الحاضر وذلك بعد رفضه محاولة مؤسس الصهيونية تيودر هرتزل عام ١٩٠٣م في كسب موافقة الفاتيكان للاستيطان في فلسطين، كما رفض مبدأ قيام دولة لليهود في فلسطين، والاستيلاء على القدس، إلا أن اليهود استطاعوا بعد تغلغلهم في النصرانية تنصيب أحد عملائهم البابا بولس السادس الذي ما إن جلس على كرسي البابوية حتى غير موقف

الفاتيكان من الماسونية واليهود، حيث أعطى في ديسمبر ١٩٦٥م الحـق للكهنـة في إلغـاء الحرمان عن الكاثوليك الذين انضموا إلى الماسونية. بل عقد مجمعاً في الفاتيكان ليعلن بـراءة اليهود من دم المسيح، ضارباً بنصوص الكتاب المقدس وقرارات ا امع والباباوات السابقين له عرض الحائط متابعاً لرأي الكاردينال بيا اليهودي الأصل. وقد عارضه في ذلك الكاردينـال الكاثوليكي الفرنسي مارسيل ليفيفر بقوله: "لقد زج ا مع المسكوني الكنيسة للثورة. ومـن هذا الزواج السفاح لا يجيء غير أبناء الزنا..". وفي أثناء زيارة البابا بولس السادس للقدس عام ١٩٦٤م أعلن اعترافه بدولة اليهود في فلسطين المحتلة.

• الكنيسة في خدمة الاستعمار الغربي:

- مع إقرار الكنيسة بفصل الدين عن السياسة داخل أوروبا، فإن مجلس الكنائس العالمي يقرر في مؤتمر سالونيك باليونان عام ١٩٥٦م: "أن السياسة هي ا ال الذي يتحتم على الكنيسة في دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية أن تعمل فيه، وأن على الكنائس أن تراقب خطط التنمية في تلك الدول لتميز بين ما يتفق مع إرادة الله – الزراعة والفلاحة فقط – وبين عمل الشيطان – الصناعة والتقدم العلمي – لتعلن للقوم أين يقف الله، ومن أين يطل الشيطان"، ويقـرر في مؤتمر نيودلهي عام ١٩٦١م: "إن على الكنيسة أن تكون متأهبة للصراع مـع الدولـة في أي وضع وتحت أي نظام سياسي" وما ذلك إلا لتسخير تلك الشعوب ومقدرا ا، وضمان تبعيتها باستمرار للمستعمر الغربي؛ حيث تشيع بينهم أن التقدم الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة سيأتي دائماً معه بكثرة الخطايا والشرور.

• بعث الأمة الكاثوليكية:

البابا الحالي للفاتيكان يوحنا بولس الثاني (١٩٧٨-...) الكاردينال كارول البولندي الأصل الذي يتميز عن غيره بأنه رجل تنظيم وسياسة. ولذا فإنه يتبنى فكرة بعث الأمة الكاثوليكيـة من خلال إيجاد حكومة عالمية أو إمبراطورية مقدسة، التي لا تكون إلا من خلال تحقيق وحدة القارة المسيحية الأوروبية وبناء أوروبا جديدة على القواعد النصرانية، مما لابد فيه من حدوث

صراع سياسي ومالي وربما عسكري، وأن مهمة الفاتيكان فيه هو تهيئة الأجواء لكسب هذا الصراع الحتمي مع التجمعات الأيدلوجية الأخرى. والبابا متأثر في ذلك بأفكار حركة المنشأة الإلهية (Opos Dei) والقاضية بأنه بالحكم والمال وحدهما تتحقق الآمال، ويحدث التغيير. كما يراهن البابا يوحنا بولس الثاني على أن قارة أفريقيا ستصبح قارة نصرانية عام ٢٠٠٠م وفي سبيل ذلك فإنه يقوم بما يزيد على أربع رحلات سنويا، ويحاول التقارب وإيجاد أرضية عمل مشترك مع الطوائف النصرانية الأخرى رغم ما بينهم من خلافات جذرية.

- أعلنت لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهود براءة جديدة لليهود من دم المسيح في ٢٤ يونيو ١٩٨٥م ونشر المجلة أوبسير فاتوري رومانو لسان حال الفاتيكان في عددها الصادر بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٨٥م، وذلك بناءً على توجيهات البابا يوحنا بولس الثاني. كما دعت تلك الوثيقة إلى عدم اعتبار اليهود شعباً منبوذاً أو معادياً للمسيح. على أن المسيح نفسه كان يهوديا وسيظل يهوديا، ولذلك فهي تؤكد أيضاً أن أرض فلسطين المحتلة هي أرض أجداد اليهود، كما تدعو إلى ترك المفهوم التقليدي للشعب المعاقب كما في نظر النصرانية لأنه يبقى في النهاية الشعب المختار.

الأفكار والمعتقدات :

* الألوهية: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن ، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام ٣٢٥م كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

* يؤمن الكاثوليك بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م من أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً.

* الأقانيم: يعتقد الكاثوليك أن أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذوات متميزة يساوي فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الأثناسيوسي.

* التجسد والفداء: الإيمان بتجسد الله- تعالى عن قولهم – في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه ولد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

* السيدة مريم والأيقونات: يقدسون السيدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

* الإلهام: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة.

* الصليب: يقدسون الصليب ويتخذونه شعاراً.

* الكتاب المقدس: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من التوراة وأسفار الأنبياء وبالعهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقية الأول.

* أسرار الكنيسة: يؤمن الكاثوليك بممارسة سر الاعتراف مرة واحدة في السنة، وكذلك سر التناول في عيد الفصح، كما يستعملون الفطير في العشاء الرباني بدلاً من الخبز المختمر، والمعمودية لا تتم إلا بالرش لا بالتغطيس ثلاثاً وتكون من الكاهن أو بالصبغة بدم الشهيد في سبيل الإيمان فقط، والمسح بالميرون المقدس يجوز تأخيره عن التعميد للقاصر حتى يبلغ سن الرشد، ولا يمسح بالزيت المقدس إلا لمن شارف على الموت، ويحرم الطلاق في جميع الأحوال حتى في حالات الزنا، وقد انفردت الكنيسة الكاثوليكية بسر ثامن عن الكنائس الأخرى ألا وهو عصمة البابا عن ارتكاب المعاصي والآثام.

* الحياة الأخرى: يعتقد الكاثوليك أنه يوجد بعد الموت مكان ثالث يسمى المطهر تعتقل فيـه النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة، وتظل تعذب حتى تطهر بما بقي عليهـا مـن الدين للعدل الإلهي، وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت.

* خلق أفعال العباد: وأن كل ما خلقه الله تعالى حسن وإنما الشر من خلق العباد.

* تبيح أكل الدم والمنخنقة على خلاف قرارات مجمع الرسل الأول في أورشـليم ٥١-٥٥م ويجوز للرهبان أكل دهن الخنزير، ولبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم، كما يجوز للكهنة حلق لحاهم على عكس الأرثوذكس.

* القداس: القداس محور العبادة والحياة الروحية على أنه يقام يومياً.

* الصلاة والصيام: الصلاة الفردية أساسية في الدين على أن للصلاة طرقاً عديدة، وينبغـي أن تقترن بشيء من التقشف، والصيام المفروض هو الصوم الكبير السابق لعيد الفصح، وجعـل صوم الجمعة والسبت فقط عبارة عن الانقطاع عن أكل اللحوم. كما فرض أيـضاً صـوم الأزمنة الأربعة فيما يعرف بصوم البارامون (أي الاستعداد للاحتفالات) وهي السابقة لأعياد الميلاد، والعنصرة وانتقال العذراء وجميع القديسين. ويوجد خلاف بين الكنيـسة اللاتينيـة وطوائف الكنيسة الكاثوليكية الشرقية في قواعد الصوم.

* الطقوس : تتميز باستعمال اللغة اللاتينية، والبخور، والصور، والتقويم الخاص بها.

- للكنيسة الكاثوليكية عدة طقوس إلى جانب الطقوس الرومانية، هناك من يستعمل الطقوس الشرقية مثل الروم الكاثوليك، جنوب إيطاليا، والموارنة والسريان الـذين يتبعـون الطقـس الأنطاكي، وهناك كاثوليك أقباط وأحباش يستمسكون بالطقس القبطي.

* التنظيم الكهنوتي "الإكليروس": يدير البابا الكنيسة بواسطة كرادلة في رومـا ومطارنـة في جميع أنحاء العالم. تنقسم الكنيسة عند الكاثوليك إلى أبروشيات على رأس كل أبروشية مطران يعينه البابا، وفي كل أبروشية عدة كنائس يديرها كهنة رعاة لخدمة أبناء الكنيسة.

- البابا: كما تعتقد أن السيد المسيح أقام بطرس نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً للكنيسة، وعلى ذلك فالبابا في روما هو خليفة بطرس ورأس الكنيسة من بعده، ومرشـدها الأعلى لجميع الكاثوليك في العالم.
ونظراً لاعتقادهم بعصمة البابا فإن المغفرة حق من حقوق الكنيسة تعطيها لمن تشاء.

- الجماعات الدينية المكونة من الرهبان والراهبات تخضع لبابا روما عـن طريـق رؤسـائها الموجودين في روما.

- يدرس الكهنة قبل اضطلاعهم بمهمتهم العلوم الدينية خمس أو ست سنوات ويـدربون في معاهد دينية خاصة، ولا يتزوج رجال الدين إلا القليل منهم.

الجذور الفكرية والعقدية:

* نصوص الكتاب المقدس، بالإضافة إلى المجامع المسكونية والإقليمية أو المحلية التي أيدت عقيدة الكنيسة.
* الديانات الوثنية: المجوسية، البوذية، الرومانية، المصرية القديمة.
* الفلسفةالأفلاطونية الحديثة، الفلسفة الغنوصية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

* تنتشر في أوروبا: إيطاليا، فرنسا، لتوانيا، بولندا، سلوفاكيا، المجر، كرواتيا، بلجيكا، أسبانيا، البرتغال، أيرلندا، كندا الفرنسية، أمريكا اللاتينية، الفلبين، وجنوب شرق آسيا. وهناك أقليات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، وألمانيا، وبعض دول أفريقيا.

يتضح مما سبق:

* أن المتأمل في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ليَجِد أنه كان لها دور كبير في أحـداث تـاريخ أوروبا بمختلف مراحله.

* كان للصراع مع الحكام والملوك أثره في ظهور عقائد جديدة في الكنيسة لم تكن من قبـل مثل: سمو مكانة البابوية والكنيسة الغربية، وعصمة البابا عن ارتكاب الآثام والمعاصي بزعم أن روح القدس ينطق من فِيه – على ما أقر في مجمع روما عام ١٧٦٩م السر الثامن(١).

· ونظراً لإتباع الهوى وترك التشريع للرجال وا امع ظهـر التـضارب في آراء الكنيـسة والانقسام في صفوفها، فما يقر في مجمع ينقض في آخر، وفي كلتا الحالتين يأخذ صفة الحكـم الإلهي، ففي فترات سيطرة رجال الكنيسة على مقاليد الحكم تـستند إلى أقـوال القـديس أغسطس القاضية بأن تخضع سلطة الدولة لسلطة الكنيسة التي تمثل مدينـة الله. وفي فتـرات الاضطهاد تظهر دعاوى فصل الدين عن الدولة مثلما جاء في رسالة هوزيوس أسقف قرطبـة للإمبراطور قسطنطيوس عام ٣٥٥م: "أما من جهتك فينبغي ألا تجر علـى نفـسك جريمـة ارتكاب ذنب خطير، بأن تسعى لأن تتولى حكومة الكنيسة، فلتعطِ ما لقيصر لقيصر، ولتجعل لله ما لله، فلا يجوز لنا أن نباشر سلطة دنيوية وليس لك أيها الإمبراطور الحـق في أن تحـرق البخور". وهذا ما اعتقدته حركة الإصلاح الكلوانية أنه سبيل لإصلاح الكنيسة.

· انتشرت داخل الكنيسة كافة مظاهر الانحراف والفساد مثل السيمونية، ومخالفـة القـانون الكنسي، رغم دعاوى الرهبنة والعزوبة وحياة الزهد والتقشف التي فرضها القانون الكنـسي، ولم تستثن أحداً بدءً من البابا حتى أصغر كاهن وراهب. تقول القديسة كاترين السينائية في القرن الرابع عشر الميلادي: "إنك أينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو... لم تر إلا شرا ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة، اتخذوا بطو م إلهـاً لهـم، يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة، حيث يتمرغون في الأقذار، ويقضون حيا م في الفسق والفجور".

- كان للرهبانية أثرها البالغ على الأخلاق الأوربية، فانعدمت أخلاق الفتوة والمروءة التي أصبحت من المعايب والرذائل، كما هجر الناس البشاشة والسماحة والشجاعة. ومن أهم نتائجها أن تزلزلت دعائم حياة الأسرة، فكثيراً ما أصبحت الأمهات ثكلى، والأزواج أيامى، والأولاد يتامى، بعد خطفهم من الرهبان، فأصبحوا يتكففون الناس ويتوجهون إلى الصحراء، همهم الوحيد أن ينقذوا أنفسهم في الآخرة. وكان الرهبان يفرون من ظل النساء ويتأثمون من قربهن، يعتقدون أن مصادفتهن في الطريق العام والتحدث إليهن ولو كن أمهات أو زوجات أو شقيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية.

* رغم الجوانب والآثار السلبية للحروب الصليبية وما تميزت به من قسوة ضد المخالفين سواء كانوا من نصارى أو مسلمين، إلا أنها كانت سبباً في انتقال المعارف الإسلامية إلى أوروبا. تقول الكاتبة الألمانية هونكة في شمس العرب تسطع على الغرب: "وكان للحروب الصليبية دور هام في تطور نظام الحصون وطرق الدفاع، أي في أوروبا"، وتقول: "اختلط ملوك أوروبا وأمراؤها بملوك الشرق وأمراء المسلمين في أثناء الحرب الصليبية، ورأوا بأعينهم أدباء العرب وشعراءهم ومؤرخيهم، لاسيما من كان منهم بمعية صلاح الدين الأيوبي". وتقول: "وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء إلا ومد يديه إلى الكنوز العربية".

ومع ذلك لا تزال الصليبية على عهدها الأول يمنعها عن قبول الحق حواجز التقليد للآباء والأجداد والعقائد المتوارثة حتى لو شهدت الأدلة الساطعة على بطلانها. وقد نص القرآن الكريم على أمثالهم بقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾.

* لم تقتصر محاكم التفتيش على المخالفين للكنيسة من النصارى فقط ولكنها طالت المسلمين أيضاً، ففي القرن الخامس عشر والسادس عشر بعد سقوط الأندلس ذبحوا وأحرقوا ما يزيد على ٣١ ألفاً من المسلمين ولم يتركوا مسلماً على قيد الحياة أو غير منفي. وبعد استقلال اليونان عن الدولة العثمانية أباد النصارى شعب موريا المسلم عن أخره، بل ودمروا المساجد،

وما فعله الأسقف مكاريوس بمسلمي قبرص، والمتعصب جوليوس نيريري بمسلمي زنجبار منـا ببعيد.

* تنتقد دائرة المعارف البريطانية دعوى الإلهام التي ما زالت تؤمن ا الكنيسة الكاثوليكية على أ ا أحد مصادر المعرفة والوحي بقولها في ا لد الحادي عشر: "إن كل قول متدرج في الكتب المقدسة ليس إلهاميا" وهو ما أيده جيروم وكرتيس وبمركوبيس وغيرهم من علماء النصرانية في القرن الثاني الميلادي حيث قالوا: "إن الذين يقولون إن كل مندرج في الأناجيـل إلهـامي لا يقدرون على إثبات صحة دعواهم". وهو ما أكدته دائرة المعارف الفرنسية في ا لد الـسابع من أن: "هؤلاء الحواريين أصحاب المسيح ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحـي كمـا يظهر في مباحثا م في محفل أورشليم".

* وكما جنت الكنيسة على الديانة النصرانية بإدخال العقائد الوثنية، علاوة علـى التبـديل والتحريف الذي لحق بالنصرانية وكتا ا، جنت أيضاً عليها وعلى الإنسانية بمحاربتها للعلـم والعلماء باسم الدين. وظهور الفساد داخل الكنيسة، مما دفع الأفكار الإلحادية المناوئة للـدين إلى الظهور تحت ستار المناداة بحرية الفكر، وحرية اختيار المذاهب الاعتقادية ولـو كانـت إلحادية، وبالتالي ظهرت الدعوات إلى الإلحاد والعلمانية بمذاهبها المختلفة. يقـول فـولتير في كتابه مقبرة التعصب: "ينبغي أن يخضع القسس للحكومة لأ م أفراد مـن الرعيـة التابعـة للدولة". ونتيجة لحرية الفكر والقضاء على رقابة الكنيسة تم بعث التراث الفلسفي اليونـاني، سواء المترجم بالعربية أو اليونانية، وظهرت المذاهب المادية الإلحادية والفلاسفة الماديين أمثـال برتراندراسل، هيجل، وأنجلز، وكثرت مؤلفا م التي تدعو إلى القضاء على الدين. يقول ديدرو هلباخ، وربنال في الأنكلوبيديا: "إن الشرائع والأديان هي العوائق التي تحـول دون حـصول الإنسان على السعادة، فيجب عليه محوها ليرجع إلى الطبيعة" (تاريخ التمدن الحديث، شـارل أسنيوبوس، ص٤٧).

* إن النصرانية التي يتبناها الفاتيكان اليوم هي النصرانية السياسية التي تريد ربط دول آسيا وأفريقيا بعجلة الغرب عن طريق نشر النصرانية بينهم، وخلق جملة من الأفكار النصرانية التي تقف أمام الإسلام والمسلمين في جميع الميادين. وفي سبيل ذلك تقاربت طوائف النصرانية واليهودية للحد من مارد الإسلام الذي بدأ يصحو من جديد.

- يقول رازينجر منظر السياسة في الفاتيكان: "من يبحث عن حل خارج الكنيسة في عصرنا الحدث ليس إلا واحد من اثنين:

- العودة إلى عصر ما قبل المسيح – أرسطو وأمثاله.
- التعلق بثقافة غير أوروبية من جهة وبالإسلام من جهة أخرى.

- وبما أن الاحتمال الأول ليس له إمكانية الحياة، فيبقى الاحتمال الثاني – الإسلام – فعلينا أن نحذر الإسلام أكثر بكثير مما مضى، فهو اليوم يعود من أعماق التاريخ ليقدم بديلاً عن نظامنا المشبع بالنصرانية".

ويقول في أهمية وجود أندية لملء الفراغ الأيدلوجي لسقوط الشيوعية: "إن حدوث الفراغ الأيدلوجي في الثقافة العالمية بما يعني الانفتاح على الثقافات الأخرى بما فيها من مثل وقيم ومبادئ، وإن البقاء على التقليدية الكنسية السابقة، وما لقيصر لقيصر، ولا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، سيترك الأبواب مفتوحة على مصراعيها لدخول الإسلام". ولذلك عملت الكنيسة على تجنيد السياسة والإعلام الأوروبي، وتوجيه عموم الشعب، نحو خصم جديد – الإسلام – ويتضح ذلك من ردود فعل رجال السياسة الأوروبيين وتصريحاتهم حول رواية سلمان رشدي وغيره، ومن الحملات الإعلامية حول الأصولية والإرهاب.

مراجع للتوسع

- دائرة المعارف البريطانية.

- دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت.
- الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- الموسوعة الثقافية، مديرة التحرير/ فايزة حكيم رزق الله – دار الشعب – مصر.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى- الحضارة والنظم، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبـة الأنجلو المصرية.
- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، السيد الباز، مكتبة الأنجلو المصرية.
- تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا، د. عبد الحميد البطريق.
- تاريخ أوروبا في العصر الحديث، هـ.أ.ل. فيشر. ترجمة أحمد نجيب هاشم، دار المعـارف مصر، د. عبد العزيز سليمان نوار، دار النهضة العربية، د. عبد ا يد نعنعي، مكتبة الأنجلـو المصرية.
- التاريخ المعاصر-أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، الحركة الـصليبية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور.
- الثورة الفرنسية، د. حسن جلال، لجنة التأليف والنشر.
- العلمانية، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار طيبة.
- سقوط العلمانية، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني.
- افُت العلمانية، د. عماد الدين خليل، دار الرسالة.
- قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، دار الفكر، القاهرة.
- قصة ال اع بين الدين والفلسفة، توفيق الطويل، مكتبة مصر، القاهرة.
- لوثر والإصلاح الديني، م. هـ موارى، ترجمة مرقص فهمي فرح (ا لمد السادس – تاريخ العالم) مكتبة النهضة.
- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنـشر، مصر.

- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة فـاروق بيـضون، د. كمـال دسوقي.
- موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله سليمان المشوخي، رسالة ماجستير، مخطـوط المكتبة التجاري للطباعة والتوزيع.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبعة التقدم.
- ما هي النصرانية، محمد تقي الدين العثماني، رابطة العالم الإسلامي.
- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، د. رؤوف شلبي، دار الاعتصام.
- المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية.
- تطور المسيحية، شارل جنيبير، ترجمة د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.
- الميزان في مقارنة الأديان – حقائق ووثائق، مستشار محمد عزت طنطـاوي، دار العلـم، دمشق.
- الكتاب المقدس يتكلم، عبد الرحمن دمشقية، مخطوط.
- مجلة الأمة القطرية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ – يونيو ١٩٨٥م.

---

(١) ويبدو أن هذا السر لم يعد قاصراً على البابا وحده وإنما تعداه أيـضاً إلى البطاركـة، فزعموا لأنفسهم العصمة بفعل روح القدس، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح سـوء أعمـالهم ويكشف خبث طويتهم بما انكشف وينكشف يوميا من مخازي وفـضائح كبـار الأسـاقفة والقساوسة الخلقية والجنسية يقول تعالى: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾.

البروتستانت

التعريف:

فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (Protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

الكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثَم تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها، ومن أبرز المؤسسين:

* مارتن لوثر: ولد لوثر سنة ١٤٨٣م في ألمانيا، وعاش في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة.

- وفي عام ١٤٠٥م نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة إيرمورت ولكنه لم يتم دراسته القانونية وتحول بعدها إلي الدراسات اللاهوتية، فدخل إلى دير الرهبان الأوغسطنين.

ـ في عام ١٥٠٧م عين قسيساً لرعاية كنيسة كنتبرج بألمانيا.

- في عام ١٥١٠م دفعته نزعته الدينية وإخلاصه للكنيسة ورجالها إلى أن يحج إلى روما ليتبرك بالمقر الرسولي في روما، حيث منى نفسه برؤية القديسين والزهاد من الرهبان والكرادلة. ولكن ما إن حل في روما حتى هاله ما رأى من دعاوى: غفران الذنوب، وامتلاك سر التوبة، وحق منح صكوك الغفران، وتفشي مظاهر الفساد والانحلال الخلقي في الطبقات العليا من

الكنيسة بوجه أخص. ومن ثم عاد إلي ألمانيا خائباً رجاؤه، ومستنكراً ما رأى، وأصبح منشغلاً بوضع خطة لإصلاح الكنيسة.

- في عام ١٥١٧م أرسل البابا ليو العاشر مندوبه الراهب حمنا تتزل لبيع صكوك الغفـران في ألمانيا، فما أن يعلن عنها ويبالغ في أمرها حتى ثار عليه لوثر، وكتـب في معارضـته وثيقتـه الشهيرة التي تتضمن خمسة وتسعين مبدأ في معارضة الكنيسة وعلقها على باب كنيسة القلعة. في الوقت الذي نشط في تأليف الكتب التي تعلن مبادئه، والتي أصبحت حديث الطبقة المتعلمة في ألمانيا مما زاد في التفاف الناس حوله، ولهذا كله أصدر البابا قراراً بحرمانه في عام ١٥٢٠م.

- عندما تلقي لوثر القرار بحرمانه، قام بتحريض من بعض الأمراء الألمان من أصحاب دعوى الانفصال عن الإمبراطورية بحرقه في وسط الجموع الحاشدة في وتنبرج، التي أصبحت جامعتها المهد الأساسي للتعاليم اللوثرية في ألمانيا.

- في عام ١٥٢٠م بعد ما أظهر مارتن لوثر تأييداً للـ عة القومية في الدولة الألمانية في تـ ولي إدارة كنيستها، عقدت الكنيسة في روما مجمعاً قضى بمحاكمة لوثر أمام محكمة التفتيش لكنه هرب إلي قلعة وارتبورج، وفيها ترجم العهد الجديد إلى الألمانية، ثم شرع في ترجمة الكتـاب المقدس كله، لكنه لم يتمه وعاد إلي وتنبرج مرة أخري.

- في عام ١٥٢٩م أراد الإمبراطور تنفيذ قرارات الحرمان ضد مارتن لوثر، فـ أعلن حكـام الولايات الإنجيلية في ألمانيا في مجلس سبير في ١٩ نسيان أ م مستعدون لطاعة أوامر الإمبراطور وا لمس في كل القضايا الواجبة إلا التي تتعارض مع الكتاب المقدس أو التي لا يوجد لها نص فيه، وبالتالي رفضوا تسليم لوثر لمندوبي الإمبراطور.

- عندما رأى لوثر صعوبة تحقيق دعوة دعوة الإصلاح الكنسِي كرس كل جهـده لقـضايا الإيمان في الكنائسالإنجيلية الناشئة.

توفي لوثر في بلدة وتنبرج عام ١٥٤٦م مخلفاً مجموعة من الكتب والمؤلفات التي تؤصل قواعد دعوته.

الروخ هولدريخ زوينجلي: ١٤٨٤-١٥٣١م: ولد ونشأ في سويسرا وأصبح قسيساً وأحد دعاة حركة الإنسانية التي بدأت مع عصر النهضة الأوربية.

دعا إلى نفس المبادئ التي دعا إليها مارتن لوثر، وبدأ دعوته في زيوريخ بسويسرا، وقد قاوم استعمال الطقوس والصور والتماثيل في الكنائس كما عارض فكرة عزوبة رجال الأكليروس، وحبذ المسئولية الفردية في المعتقد.

لاقت دعوة زوينجلي التأييد من السلطات الحكومية في مدينة زيوريخ، فشاعت لذلك دعوته وأصبح زعيماً للبروتستانت في جنوب ألمانيا ومعظم سويسرا.

في عام ١٥٢٩م وفي مدينة ماربورج التقى زوينجلي بمارتن لوثر وتناقشا حول إصلاح الكنيسة واختلفا حول فرضية أو سر العشاء الرباني، كما اختلفا في أسلوب معارضة الكنيسة الكاثوليكية، حيث استخدم زوينجلي القوة في سبيل نشر مبادئه ابتداءً من الحظر التجاري الذي فرضه على بعض المقاطعات الكاثوليكية في شرقي سويسرا، حتى القتال والصدام مع رجال الكنيسة الذي قُتل فيه وهزم أتباعه في كاپيل عام ١٥٣١م.

ذابت تعاليم زوينجلي في تعاليم جون كالفن التي ارتكز في بعضها على عقيدته.

جون كالفن: ١٥٠٩-١٥٦٤م: ولد ونشأ في فرنسا وتثقف بثقافة قانونية لكنه مال عنها إلى الدراسة اللاهوتية، فتأثر بآراء مارتن لوثر دون أن يقابله بواسطة بعض أقاربه وبعض أساتذته.

شارك في إعداد خطاب ألقاه نيكولاس كوب مدير جامعة السربون بفرنسا التي كانت مركزاً لأكثر علماء الكاثوليكية، والذي يتضمن شرحاً لآراء مارتن لوثر؛ مما أغضب آباء الكنيسة عليه فاضطر إلى الهرب إلى جنيف في سويسرا.

بعد أن عاد في الحادي والعشرين من مايو ١٥٣٤م إلى مدينة نويون مسقط رأسه سلّم كهنـةَ كاتدرائيتها كل شارات الامتياز الأكليريكية الخاصة به، ثم هرب بصحبة نيكولاس كوب إلى جنيف في سويسرا مرة أخرى.

في عام ١٥٣٥م شارك كلفن في حوار دعا إليه المبشرون المصلحون مع الأساقفة الكاثوليـك في المدينة الذي انتهى بانسحاب الكاثوليك، مما مكن دي فاريل صديق كلفن الحمـيم مـن الاستيلاء على الكنائس الرئيسية الثلاثة في المدينة: كنيسة سان بيتر، الحميم من الاستيلاء على الكنائس الرئيسية الثلاثة في المدينة: كنيسة سان بيتر، ا دلية، سان جرفيـز؛ وتحويلـها إلى كنائس إنجيلية أو بروتستانتية.

استغل كلفن استقراره في جنيف في تنظيم وتقنين مبادئ زعماء الإصلاح وعلى رأسهم مارتن لوثر، وظهرت له مؤلفات وكتابات عديدة في ذلك، ولذلك فإنه يعد أحد مؤسسي المـذهب البروتستانتي.

خالف كالفن لوثر في سر – فرضية- العشاء الرباني من حيث كيفية حضور المسيح العـشاء رغم اتفاقهما على عدم استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح.

عدل كلفن عن فكرة لوثر في إشراف الحكومة على الكنائس، لما رأى ما يحدث للبروتستانت في فرنسا، وطالب بأن تحكم الكنيسة نفسها بنفسها، وعلى الحـاكم المـدني أن يـساعدها ويحميها، مما كان سبباً في انقسام الكنيسة الإنجيلية إلى لوثريـة وكلفينيـة (الإصـلاحية – الكلفينية).

تميزت حركته بالانتشار في فرنسا، فأصبحت الدين الرسمي في اسكتلندا كمـا امتـدت إلى المقاطعات شرق سويسرا، واعتنقها معظم سكان ا ـر، يقول فيشر: "أصبحت أكثر أشـكال الإصلاح البروتستاني اتساعاً".

تأسست جمهورية هولندا عام ١٦٦٩م على مبادئ البروتستانت الكليفنية بعد الحرب الدامية بين الكاثوليك والبروتستانت.

نتيجةً للحرية الفردية في فهم وتفسير الكتاب المقدس لكل فـرد مـن المـؤمنين بالمـذهب البروتستانتي انقسمت الحركة البروتستانتية إلى كنائس عديدة، وطوائف مختلفة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حسب إحصائيات عام ١٩٨٢م يوجد ٧٦,٧٥٤,٠٠٩ بروتستانتي ينتمون إلى ٢٠٠ طائفة إنجيلية.

ومن أهم الكنائس البروتستانتية:

الكنيسة اللوثرية: وقد بدأ إطلاق هذه التسمية على المؤمنين بأفكار معتقدات مارتن لـوثر في القرن السادس عشر وذلك رغم مقاومة لوثر نفسه لهذه التسمية، وأصبحت جامعة وتنـبرج المهد الأساسي لها.

اهتم مارتن لوثر بقضايا الإيمان، وترك الأمر الإداري للكنيسة لغيره يقوم به، لكنه عين بعض المراقبين ليتعاونوا مع حكام الدولة في الأقضية، وبذلك كان أول ظهور لنظام السينودس.

ارتبطت اللوثرية في ألمانيا ارتباطاً وثيقاً بالحالة السياسية منذ أن دعا لوثر إلى إشراف الدولـة على الكنيسة، ولذلك فإن الحكومة الألمانية تدخلت أكثر من مرة لحل الخلافات بين أعـضاء الكنيسة أو للاتفاق مع كنائس المصلحة.

كان لظهور الكنائس المعمدانية في القرن السابع عشر أثرها في إثارة الخلافات بين البروتستانت مرة أخرى.

في زمن فريدريك وليم الثالث ملك بروسيا تم الاتحاد بين الكنائس اللوثرية والمصلحة، ومنـها تشكلت الكنيسة القديمة، غير أن جماعة كبيرة من اللوثرية لم تنضم إلى هذه الكنيسة وعرفـوا باللوثريين القدماء.

في عام ١٩٢٣م تأثرت الكنيسة بالنظام النازي في ألمانيا حيث حاول صبغ الكنيسة الألمانيـة بصبغة قومية، فجرى توحيد ٢٨ كنيسة مصلحة ولوثرية على أساس أن الـدم الآري أحـد المؤهلات العضوية لهذه الكنيسة القومية العنصرية. وقد تناول هذا التأثير العقائـد والمبـادئ

أيضاً، مما مهد لقيام ثورة من آلاف القسوس البروتستانت من بينهم مارتن تيمولر للمطالبة بتشكيل السينودس الذهبي.

في عام ١٩٣٤م عارض السينودس الذهبي تدخل الدولة في شئون الكنيسة بل رفض ذلك رفضاً حاسماً.

في عام ١٩٣٥م أنشأت الحكومة وظيفة وزير الدولة للشئون الكنسية، وخولت له سلطات مطلقة على الكنيسة الإنجيلية الألمانية.

انتشرت في عام ١٩٣٦م حركة الإيمان الألماني التي تحالفت مع الفلسفة الوثنية الجديدة.

بعد الحرب العالمية الثانية ألغت الكنيسة الإنجيلية دستورها المُوصى به من النازية لعام ١٩٣٣م، وبدأت تنظيم نفسها من جديد.

والكنيسة اللوثرية هي كنيسة الدولة في الدنمارك وأيسلندا والنرويج والسويد وفنلندا.

يصدر الاتحاد اللوثري العالمي مجلة اللوثرية العالمية بالألمانية والإنجليزية.

الكنائس المصلحة: وإن كان يقصد ا بوجه عام جميع الكنائس البروتستانتية إلا أنه من الناحية التاريخية تقتصر على الكنائس البروتستانتية التي يرتكز أصلها على عقائد كلفن وعلى أساس النظام الكنسي المشيخي الذي تركز فيه السلطات على سلسلة مجالس من الشيوخ العلمانيين ورجال الأكليروس، وت ع إلى الشكل البسيط في العبادة. وقد قويت هذه الكنائس في إنجلترا في القرن السادس عشر وخصوصاً في اسكتلندا وشمال أيرلندا، وسميت كنائس سويسرا وهولندا وعدد من كنائس ألمانيا بالمصلحة، كما توجد بالولايات المتحدة الأمريكية كنائس تحمل لقب المصلحة.

الكنائس الأسقفية: تطلق الكنيسة الأسقفية عند الإطلاق على الكنيسة الإنجليزية ويتبعها في أمريكا عدد من الكنائس الأسقفية، وتتبع هذه الكنائس النظام الأسقفي على أنه نظام إلهي

خلافاً لسائر الفرق البروتستانتية، وذلك في تعيين أو اختيار أو عزل القساوسة، والشمامسة، أو تدشين الأراضي والأبنية الدينية، وإدارة تركات الموتى لحين وجود وصي شرعي للميت. ويلقب أساقفة إنجلترا بلقب لورد حيث يعتبرون من أشراف المملكة، ويرأس ملوك إنجلترا الكنيسة الإنجليزية، وبذلك يعينون الأساقفة الذين يتم انتخابهم من القسوس بعد ذلك، ورئيس أساقفة كانتربري هو رأس الكنيسة، ويليه في المرتبة رئيس أساقفة يورك، أما أساقفة الولايات المتحدة الأمريكية فينتخبهم نواب من قسوس الأسقفية وأهاليها قبل عرضهم على مجمع الأساقفة أو على مجمع نواب مؤلف من السينودس والأهالي.

الصهيونية المسيحية:

كان لليهود المهاجرين من أسبانيا إلى أوربا وبخاصة فرنسا وهولندا أثرهم البالغ في تسرب الأفكار اليهودية إلى النصرانية من خلال حركة الإصلاح، وبخاصة الاعتقاد بأن اليهود شعب الله المختار، وأنهم الأمة المفضلة، كذلك أحقيتهم في ميراث الأرض المباركة.

في عام ١٥٢٣م أصدر مارتن لوثر كتاب عيسى ولد يهوديا متأثراً فيه بالأفكار الصهيونية.

وفي عام ١٥٤٤م أصدر لوثر كتاباً آخر فيما يتعلق باليهود وأكاذيبهم.

كانت هزيمة القوات الكاثوليكية وقيام جمهورية هولندا على أساس المبادئ البروتستانتية الكالفينية عام ١٦٠٩م بمثابة انطلاقة للحركة الصهيونية المسيحية في أوربا، مما ساعد على ظهور جمعيات وكنائس وأحزاب سياسية عملت جميعاً على تمكين اليهود من إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. ومن أبرز هذه الحركات: الحركة البيوريتانية التطهيرية التي تأسست على المبادئ الكالفينية بزعامة السياسي البريطاني أوليفر كروميل ١٦٤٩-١٦٥٩م الذي دعا حكومته إلى حمل شرف إعادة إسرائيل إلى أرض أجدادهم حسب زعمه.

في عام ١٨٠٧م أُنشئت في إنجلترا جمعية لندن لتعزيز اليهودية بين النصارى وقد أطلق أنطوني إشلي كوبر اللورد ريرل شانتسبري ١٨٠١-١٨٨٥م، أحد كبار زعمائها شعار: "وطن بلا

شعب لشعب بلا وطن" الأمر الذي أدى إلى أن يكون أول نائب لقنصل بريطانيا في القدس وليم برنج أحد أتباعها، ويعتبر اللورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا ١٧٨٤-١٧٦٥م من أكبر المتعاطفين مع أفكار تلك المدرسة الصهيونية المسيحية وأيضاً فإن تشارلز. هـ. تشرشل الجد الأعلى لونستون تشرشل – رئيس الحكومة البريطانية الأسبق – أحد كبار أنصارها.

انتقلت الصهيونية المسيحية إلى أمريكا من خلال الهجرات المبكرة لأنصارها نتيجة للاضطهاد الكاثوليكي، وقد استطاعت تأسيس عدة كنائس هناك من أشهرها الكنيسة المورمونية.

يعتبر سايسروس سكلوفليد ١٨٤٣م الأب اللاهوتي للصهيونية المسيحية في أمريكا.

لعبت تلك الكنائس دوراً هاما في تمكين اليهود من احتلال فلسطين واستمرار دعم الحكومات الأمريكية لهم – إلا ما ندر – من خلال العديد من اللجان والمنظمات والأحزاب التي أنشئت من أجل ذلك ومن أبرزها: الفيدرالية الأمريكية المؤيدة لفلسطين التي أسسها القس تشارلز راسل عام ١٩٣٠م، واللجنة الفلسطينية الأمريكية التي أسسها في عام ١٩٣٢م السناتور روبرت واضر، وضمت ٦٨ عضواً من مجلس الشيوخ، و٢٠٠ عضواً من مجلس النواب وعدد من رجال الدين الإنجيليين، ورفعت هذه المنظمات شعارات: الأرض الموعودة، والشعب المختار.

وفي العصر الحديث تعتبر الطائفة التدبيرية التي يبلغ عدد أتباعها ٤٠ مليون نسمة تقريباً والمعروفة باسم الأنجلو ساكسون، البروتستانت البيض من أكثر الطوائف مغالاة في تأييد الصهيونية، وفي التأثير على السياسة الأمريكية في العصر الحاضر.

ومن أشهر رجالها اللاهوتيين: بيل جراهام، وجيري فولويل، جيمي سويجارت. ومن أبرز رجالها السياسيين الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان.

اهتمت الكنيسة البروتستانتية بنشر الإنجيل في أوروبا وأمريكا منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ثم تطور عملها في شكل منظمات وإرساليات، ووضعت اللوائح والقوانين المنظمة لها

وكذلك الميزانيات اللازمة. ومن ثم انتقل العمل التبشيري البروتستانتي إلى القارتين الأفريقيـة والآسيوية، وبخاصة التي كانت تستعمرها الدول الغربية ذات العقيدة البروتستانتية. ومن أوائل الذين قادوا حركة التبشير: جوف وسلي، ووليام ولبرفورس، ووليام كيري، أبو المبـشرين في العصر الحديث.

الأفكار والمعتقدات:

تؤمن الكنائس البروتستانتية بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن ا الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها تخالفها في بعض الأمور، ومنها ما يلي:

الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، حيث إن الكتاب المقدس بعهديه هو دستور الإيمان وعليه تقاس قرارات ا امع السابقة وأوامر الكنيسة؛ فيقبل ما يوافقه فقط، يقول لوثر: "يجب أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا الأخير للعقيدة أو أداء الشعائر".

عدد أسفار العهد القديم ستة وستون سفراً وهي الأسفار القانونية، أما باقي الأسفار وعددها أربعة عشر، فتسميها الأبوكريفيا أي غير الصحيحة فلا تعترف ا.

كما لا تؤمن الكنائس البروتستانتية بعصمة البابا أو رجال الدين، و اجم بيع صكوك الغفران حيث ترى أن الخلاص والفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله وكرمه وفي الدنيا في الالتزام بالفرائض والكرازة – التبشير بالإنجيل.

إن القديسيين لقب يمكن أن يوصف به كل إنسان نصراني حيث إن القداسة في فهمهم ليست في ذات الشخص ولكنها مقام يصل إليه.

ترفض البروتستانتية مرتبة الكهنوت حيث إن جميع المؤمنين ا كهنة، وليس هناك وسيط ولا شفيع بين الله والإنسان سوى شخص المسيح لأنه جاء في معتقدهم رئيساً للكهنة، كمـا لا تؤمن بالبخور والهيكل.

تؤمن بسرين فقط من أسرار – فروض – الكنيسة وهما سرا – المعمودية، والعشاء الربـاني، على خلاف بينهم في كيفية حضور المسيح سر العشاء.

لا تؤمن بالصوم كفريضة بل هو سنة حسنة، ولا يطلق إلا على الإمساك عن الطعام مطلقـاً فقط.

كما لا تؤمن بالأعياد التي تقيمها الكنائس الأخرى.

الصلاة ليس لها مقدار محدد، كما أنه ليس من الحتم الالتزام بحرفية الصلاة الربانية؛ ولـذلك يجيزون الصلاة بلغة غير مفهومة كاللاتينية التي تستعملها الكنائس الكاثوليكية.

لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بنظام الرهبنة.

الكهنوت درجتان فقط هما: القسوسية، الشمامسة، الراعي هو الأسقف، والرئاسـة تكـون بمجمع السنودس لا لفرد.

منع البروتستانت اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها، معتقدين أن ذلك منهي عنه في التوراة.

تؤمن بعض الكنائس الإنجيلية – الصهيونية – أن شرط المجيء الثاني للمسيح هو إقامة دولـة إسرائيل في فلسطين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· نصوص الكتاب المقدس، وبخاصة نصوص العهد القديم.

· لديت الوثنية.

· الفلأفلاطونية الحديثة.
· الأفكار والمبادئ الصهيونية والتلمودية.
· يعتقد بعض الباحثين أن الإصلاحات التي نادت ا حركة الإصلاح ونتج عنها البروتستانتية قد تأثرت بالإسلام.

الانتشار ومواقع النفوذ :

تنتشر الكنائس البروتستانتية في:ألمانيا، هولندا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، سويسرا، الدنمارك، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى.

يتضح مما سبق:

لا تختلف الكنائس البروتستانتية عن باقي الكنائس النصرانية سواء في الإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم الأب ، الابن، الروح القدس تثليث في وحدة، أو وحدة في تثليث، حسب افترائهم.

أو في الإيمان في عقيدة الصلب والفداء وتقديس الصليب.

كانت لحركات الإصلاح البروتستانتية الأثر الكبير في كشف عورات الكنيسة الكاثوليكيـة، وفي فضح سلوك القائمين عليها. كما أ ا أفسحت ا ال أمام العلمـاء والمفكـرين وعامـة المؤمنين بالكنيسة في حق فهم الكتاب المقدس، وبالتالي كسرت احتكار رجال الـدين لهـذا الأمر، مع ما نشأ عن ذلك من آثار سلبية عديدة على النصرانية بوجه عام وعلـى الكتـاب المقدس بوجه خاص، حيث تعرض للنقد الشديد والتشكيك في صحة نصوصه.

مع أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الأمور الاعتقادية، إلا أ م حرموها فيما بعد كالكاثوليك، بل وأصبحت حرية الفكر عندهم مقتصرة فقط على نقـد رجـال الكنيـسة الكاثوليكية. فقد عذبوا رجالاً من أجل عقائدهم مثل سرفيتوس الأسباني، ومنعوا كتباً مـن النشر لأ ا تحوي في نظرهم ما لا يتفق وتعاليم الكتاب المقدس.

يقول هربرت فيشر في أصول التاريخ الأوروبي الحديث عن لوثر: "لم يكن يؤمن بالبحث الحر ولا بالتسامح". وينقل غوستاف لوبون في كتابه روح الثورات والثورة الفرنسية تصريحاً للوثر بأنه لا يجوز للنصارى أن يتبعوا غير ما جاء في الكتاب المقدس.

وعن موقف حركة الإصلاح الديني من العلم، يقول أ. وولف في كتابه عرض تاريخي للفلسفة والعلم: "أما من حيث حركة الإصلاح الديني فإن المصلحين كانوا لا يقلون تعصباً عن رجال الكنيسة الكاثوليكية إن لم يزيدوا عليها". ولذلك فإ م هاجموا النظريات العلمية واضطهدوا من يقول ا، ويقول كلفن بعد أن أعلن كفر من يقول بدوران الأرض: "من مِن الناس يجرؤ على أن يضع سلطة كوبر نيكوس فوق سلطة الروح القدس؟".

لم يكن اضطهاد العلماء في تلك الفترة بأقل من اضطهاد الفلاسفة. فكما حاربت البروتسانتية النظريات العلمية المخالفة لنصوص الكتاب المقدس، كذلك حاربت العقل واضطهدت الفلاسفة أمثال آرازموس الذي حاول التوفيق بين العقل والكتاب المقدس. يذكر ديورانت في قصة الحضارة تصريحات للوثر تبين تطرفه في إنكار العقل حيث يقول: "أنت لا تستطيع أن تقبل كلاً من الإنجيل والعقل، فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر" ويقول: "إن العقل أكبر عدو للدين".

نتيجة للحروب بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، واضطهاد العلماء وقتلهم، وقتل الروح العلمية والفكرية، وتطرف زعماء حركة الإصلاح البروتستانتي في ذم العقل، أدى ذل كله إلى ظهور الأفكار المناوئة للدين، وتعالت الصيحات الإلحادية التي تطالب بحرية الفكر وسيادة العقل، واعتباره المصدر الوحيد للمعرفة، وأيضاً المناداة بفصل الدين عن الدولة.

استطاع اليهود ويد بعض الكنائس البروتستانتية، وتسريب الأفكار الصهيونية، وإنشاء أحزاب وكنائس تتبناها وتدعو إليها من خلال ما يعرف بالصهيونية المسيحية. وللحق فإن هناك من داخل الكنيسة الإنجيلية في أمريكا من وقف لهم بالمرصاد مثل: ا لس الوطني

للكنائس المسيحي، الذي يضم ٣٤ طائفة يبلغ عدد أتباعها نحو الأربعين مليـون شـخص. وتتعاطف الكنائس الإنجيلية: المشيخية، المنهجية، المعمدانية، الأسقفية، بنسب متفاوتة مع هذا الاتجاه.

مراجع للتوسع :

- الموسوعة العربية، إشراف محمد شفيق غربال- دار الشعب ومؤسسة فـرانكلين للطباعـة والنشر.
- الموسوعة الثقافية، مدير التحرير/ فايزة حكيم رزق الله – دار الشعب- مصر.
- دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، بطرس البستاني – دار المعرفة – بيروت.
- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ومحمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- روح الثورات والثورة الفرنسية، د. غوستاف لوبون، ترجمة محمد عادل زعيتر، المطبعـة العصرية.
- عرض تاريخي للفلسفة والعلم، أ. وولف، ترجمة محمد عبد الواحد خلاف، مطبعة لجنـة التأليف والترجمة.
- المصلح مارتن لوثر- حياته وتعاليمه، د. القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، مصر.
- جون كلفن – دراسة تاريخية عقائدية، تأليف د. القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، مصر.
- حديث مع جون كلفن، القس لبيب مشرقي، دار نوبار، مصر.
- إيماني الإنجيلي، د. القس فايز فارس، القس منيب عبد النور، القس إميل زكي.
- تاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، مصر.
- محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة.
- موقف الإسلام والكنيسة من العلم، عبد الله سليمان المشوخي، مخطوط على الآلة الكاتبة.

- الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاني يونج، ترجمة سميرة عزمي الزين. سلسلة من أجل الحقيقة، من منشور المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

- مصلح في المنفى جوف كلفن – موجز عن حياته ومبادئه، د. هاري إيبرتس، ترجمة وليم وهبة بباوي.

- من يجرؤ على الكلام، بول فنرلي.

- النبوءة والسياسة، غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية.

- الصهيونية المسيحية، محمد السماك، دار النفائس.

- المسيحية والسيف، رواية شاهد عيان لإبادة ملايين البشر في الأمريكتين، سلسلة من أجل الحقيقة – ٣- من منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

- النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة، غازي محمد فريج، دار النفائس، بيروت.

- شهود يهوه، بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة التلمود اليهودي، حسين عمر حمادة، دار قتيبة، دار الوثائق، دمشق، بيروت.

- شهود يهوه – أبو إسلام أحمد عبد الله – بيت الحكمة – القاهرة – مصر.

المارونية

التعريف:

المارونية، طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، قالوا بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، ينتسبون إلى القديس مارون ويعرفون باسم الموارنة متخذين من لبنان مركزاً لهم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تنتسب هذه الطائفة إلى القديس مارون الذي انعزل في الجبال والوديان مما جذب الناس إليـه مشكلين طائفة عرفت باسمه، وكانت حياته في أواخر القرن الرابع الميلادي فيما كان موتـه حوالي سنة ٤١٠م بين أنطاكية وقورس.

وقع خلاف شديد بين أتباع مارون وبين كنيسة الروم الأرثوذكس مما اضطرهم إلى الرحيـل عن أنطاكية إلى قلعة المضيق قرب أفاميا على ر العاصي مشيدين هناك ديـراً يحمـل اسـم القديس مارون.

وقع كذلك خلاف آخر في المكان الجديد بينهم وبين اليعاقبة الأرثوذكس من أصحاب الطبيعة الواحدة عام ٥١٧م مما أسفر عن ديم ديرهم فضلاً عن مقتل ٣٥٠ راهباً من رهبا م.

خلال فترة الرحيل نالهم عطف الإمبراطور مرقيانوس الذي وسع لهـم الـدير عـام ٤٥٢م. وعطف الإمبراطور يوستغيان الكبير ٥٢٧-٥٦٥م الذي أعاد بناء ديرهم بعد ديم اليعاقبة له. وكذلك عطف الإمبراطور هرقل الذي زارهم سنة ٦٢٨م بعد انتصاره على الفرس.

احتكم الموارنة واليعاقبة عام ٦٥٩م إلى معاوية بن أبي سفيان – رضـي الله عنـه – لإ ـاء الخلاف بينهم، لكن الخصومة استمرت، إذ حدثت حروب انتقامية بين الطرفين مما أسفر عن هجرة الموارنة إلى شمالي لبنان وهو المكان الذي أصبح موطناً لهم فيما بعد.

ظهر في موطنهم الجديد بلبنان القديس يوحنا مارون الذي يعتبر صاحب المارونية الحديثة ومقنن نظريتها ومعتقدها، وتتلخص سيرة حياته فيما يلي:

ولد في سروم قرب أنطاكية، وتلقى دراسته في القسطنطينية.

عين أسقفاً على البترون على الساحل الشمالي من لبنان.

أظهر معتقد الموارنة سنة ٦٦٧م الذي يقول بأن في المسيح طبيعتين ولكن له مشيئة واحدة لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد.

لم تقبل الكنائس النصرانية هذا الرأي، فدعوا إلى مجمع القسطنطينية الثالث الذي عقد سنة ٦٨٠م وقد حضره ٢٨٦ أسقفاً وقرروا فيه رفض هذه العقيدة وحرمان أصحابها ولعنهم وطردهم وتكفير كل من يذهب مذهبهم.

يعد يوحنا مارون أول بطريرك لطائفة الموارنة وبه يبدأ عهد البطاركة المارونيين.

تصدى بجيش من الموارنة لجيش قاده يوستغيان الثاني الذي أراد هدم معابدهم واستئصالهم إلا أن الموارنة هزموه في أميون مما أظهر أمرهم كأمة جبلية ذات شخصية مستقلة.

لقد تحايلت كنيسة روما بعد ذلك عليهم في سبيل تقريبهم منها حيث قام البطريرك الماروني أرميا العمشيتي بزيارة لروما حوالي سنة ١١١٣م وعند عودته أدخل بعض التعديلات في خدمة القداس وطقوس العبادة وسيامة الكهنة.

ولقد زاد التقارب بينهما حتى بلغ في عام ١١٨٢م إعلان طاعتهم للكنيسة البابوية، أما في عام ١٧٣٦م فقد بلغ التقارب حد الاتحاد الكامل معها فأصبحت الكنيسة المارونية بذلك من الكنائس الأثيرة لدى باباوات روما.

لقد كان لهم دور بارز في خدمة الصليبيين من خلال تقديمهم أدلاء لإرشاد الحملة الـصليبية الأولى إلى الطرق والمعابر، وكذلك إرسالهم فرقة من النشابة المتطوعة إلى مملكة بيت المقدس.

لقد بلغ رجالهم القادرون على القتال ٤٠,٠٠٠ على ما ذكر مؤرخو الحروب الصليبية.

احتل الموارنة في الممالك التي شيدها الصليبيون المرتبة الأولى بين الطوائف النصرانية متمـتعين بالحقوق والامتيازات التي يتمتع ا الفرنجة كحق ملكية الأرض في مملكة بيت المقدس.

لويس التاسع كان أول صديق فرنسي لهم، إذ تقدم إليه عندما نزل إلى البر في عكا وفد مؤلف من خمسة عشر ألف ماروني ومعهم المؤن والهدايا، وقد سلمهم ذه المناسبة رسالة مؤرخة في ١٢٥٠/٥/٢١م فيها تصريح بأن فرنسا تتعهد بحمايتهم فقد جاء فيها: "ونحن مقتنعون بـأن هذه الأمة التي تعرف باسم القديس مارون هي جزء من الأمة الفرنسية".

استمر هذا التعاطف من الغرب مع الموارنة في الأجيال التالية وذلك عندما أرسـل نـابليون الثالث فرقة فرنسية لتهدئة الجبل عام ١٨٦٠م وكذلك بعد الحرب العالمية الأولى عندما صار لبنان تحت الانتداب الفرنسي.

تيوفيل (تيوفيلوس) بن توما من شمال سوريا، ماروني، كان يعمل منجماً في قـصر الخليفـة العباسي المهدي ٧٧٥-٧٨٥م كما قام بترجمة إلياذة هوميروس.

المؤرخ اسطفانوس الدويهي المشهور، ماروني، توفي سنة ١٧٠٤م.

البطريرك جرجس عميرة، ماروني، ألّف أول غراماطيق سرياني واضعاً قواعده باللاتينية تسهيلاً على المستشرقين دراسة هذه اللغة.

من مشاهيرهم يوسف حبيش وبولس مسعد ويوحنا الحاج والبطريرك إلياس الحويك.

ومن الأساقفة المطران جرمانوس فرحان ويوسف سمعان السمعاني ويوحنا حبيـب ويوسـف الدبس.

ومن بيوتا م المعروفة آل خازن ودحداح وحبيش والسعد وكرام والظاهر والبستاني والشدياق والنقاش والباز..

ومن زعاما م المعاصرة: آل جميل، وشمعون، وفرنجية، وإده..

من تنظيما م السياسية الحزبية العسكرية حالياً: حزب الكتائب وحزب الأحرار.

منذ عام ١٩٤٣م حتى اليوم استقر الأمر بأن يكون رئيس الجمهورية اللبنانية مـن الطائفـة المارونية وذلك بموجب الميثاق الوطني الذي تم فيه الاتفاق شفوياً بين المسلمين والنصارى حول توزيع المناصب الرئيسية للدولة اللبنانية على مختلف الطوائف الدينية فيها.

الأفكار والمعتقدات:

أهم نقطة تميزهم عن بقية الطوائف النصرانية هو معتقدهم بأن للمسيح طبيعتين وله مـشيئة واحدة وذلك لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد.

عقيدة المشيئة الواحدة قال ا بطريرك الإمبراطور هرقل أيضاً ٦٣٨م ليوفـق بـين عقيـدة أصحاب الطبيعة الواحدة الذين يشكلون الأكثرية من رعاياه النـصارى في سـوريا وبـين أصحاب العقيدة الأرثوذكسية للكنيسة البيزنطية، إلا أن هذه المحاولة لم تفلح في سد الثغـرة بينهما.

يعتقدون أن خدمة القداس عندهم مأخوذة عن تلك الخدمة التي ينسبو ا إلى القديس يعقوب، كما يعتقدون أن هذه الخدمة إنما هي أقدم خدمة في الكنيسة المسيحية إذ إن أصولها ترجع إلى العشاء الرباني الأخير.

ما تزال الكنيسة المارونية تحتفظ باللغة السريانية في القداس إلى يومنا هذا.

وما يزال الطابع السرياني سارياً حتى في الكنائس التي تعترف بسلطة البابا.

منذ أوائل القرن الثالث عشر تم إدخال بعض التعديلات على الطقس الماروني القديم وذلك في عهد البابا انوسنت الثالث ليكون أكثر تلاؤماً مع الطقس اللاتيني ومن ذلك:

تغطيس المعمود ثلاث مرات في الماء.

طلبة واحدة للثالوث.

تكريس الأحداث على أيدي المطارنة فقط.

لقد صار الكهنة يتبعون الزي اللاتيني في لبس الخواتم والقلنسوة التي تشبه التاج والعكاز.

استعمال الأجراس بدلاً من النواقيس الخشبية التي تستعملها سائر الكنائس الشرقية في الدعوة إلى القداس متبعة بذلك التقليد اللاتيني.

الجذور الفكرية والعقائدية:

الموارنة فرع عن الكاثوليك الشرقيين الذين هم بدورهم فرع عن النصرانية بشكل عام لذا فإن جذورهم هي نفس الجذور النصرانية.

يمتازون بالمحافظة الشديدة على تراثهم ولغتهم السريانية القديمة، وقد اقتربوا على مدار الـ زمن من الكنيسة البابوية بروما بعد إدخال عدد من التعديلات على الطقوس المارونية القديمة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

البداية في أنطاكية، ومن بعدها رحلوا إلى قلعة المضيق، وأخيراً صاروا إلى جبال لبنان موطنهم الحالي منذ النصف الثاني من القرن السابع الميلادي.

منذ القرن الخامس عشر الميلادي أصبح دير قنوبين شمالي لبنان فوق طرابلس المبني في صخر من صخور وادي قاديشا (أي المقدس) مقراً للبطريركية المارونية، كما أصبحت بكركي المبنية فوق جونية المقر الشتوي حتى يومنا هذا، إذ لا يزال سيد بكركي. يلقب ببطريرك أنطاكية وسائر الشرق ؛ ذلك لأنه مستقل عن سائر البطاركة الشرقيين، كما تخضع لإدارته مطارنة وأبرشيات وجمعيات رهبانية مختلفة.

عندما استرد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس غادر الملك غوي دي ليزنيان إلى قبرص فتبعه جمهور كبير من الموارنة، لوقوفهم إلى جانب الصليبيين إبان الاحتلال، مستوطنين هناك الجبل الذي يقع شمالي نيقوسيا.

لقد فر كثير من الموارنة من لبنان بسبب الحروب والهجرة فوصلوا إلى تكريت وغيرها من المدن بين دجلة والفرات منذ القرن الثاني والثالث عشر، كما ذهب بعضهم تجاه سوريا الداخلية مستوطنين دمشق وحلب، وفريق ذهب إلى القدس وهبط بعضهم الآخر إلى مصر ورودس ومالطة، وهاجر آخرون إلى أمريكا وأفريقيا واندونيسيا وما يزال أغلبهم يعيشون في لبنان ولهم أكبر الأثر في توجيه السياسة اللبنانية المعاصرة.

ويتضح مما سبق:

أن المارونية طائفة من النصارى الكاثوليك الشرقيين، الذين كانوا دائماً على خلاف مع معظم الطوائف الأرثوذكسية، لأنهم يقولون بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، وهم يتخذون من لبنان مركزاً لهم، وقد أعلنوا طاعتهم لبابا روما عام ١١٨٢م، وقد تعاونوا مع الفرنجة إبان الحروب الصليبية، ومنذ عام ١٩٤٣م تم الاتفاق بين المسلمين والنصارى في لبنان، على أن يكون رئيس الدولة مارونياً.

مراجع للتوسع :

- النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي – مطبعة التقدم – مصر – ١٩٧٧م.
- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة – ط٣- مطبعة يوسف – مصر – ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- أضواء على المسيحية، محمد متولي شلبي – نشر الدار الكويتية – ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
- تاريخ لبنان، د. فيليب حتى –ط٢- دار الثقافة- بيروت – ١٩٧٢م.
- خطط الشام، محمد كرد علي-ج٦-ط٢- دار القلم – بيروت – ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- مقارنة الأديان "المسيحية"، د. أحمد شلبي- ط٥-النهضة المصرية – القاهرة- ١٩٧٧م.
- تاريخ الطائفة المارونية، اسطفان الدويهي – طبع بيروت – ١٨٩٠م.
- التواريخ القديمة من المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء – نشر فليشر – ليبسغ- ١٨٣١م.
- التاريخ ا موع على التحقيق والتصديق، سعيد بن البطريق – نشر شيخو – الجزء الثاني – بيروت – ١٩٠٩م.
- تاريخ مختصر الدول، ابن العبري – نشره أنطوان صالحاني – بيروت – ١٨٩٠م.
- التنبيه والإشراف، للمسعودي – طبعة دي غويه – ليدن – ١٩٨٣م.
- المحاماة عن الموارنة وقديسهم، أفرام الديراني – بيروت ١٨٩٩م.
- تاريخ سورية، يوسف الدبس –ج٥ بيروت – ١٩٠٠م.
- الأديان المعاصرة، راشد عبد الله الفرحان – ط١- شركة مطبعة الجذور – الكويت – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

المراجع الأجنبية:

-W. Wright. Catalogue of Syriac Manuscripts in the British Museum (London, ١٨٧١.(

-Edward Gibbon. The History of the Decline and Fall of the roman Empire. ed.J.Bury. Vol. V (London. ١٨٩٨.(

-A History of Deeds Done Beyond the Sea. Tr. Emily A. Babcock and A.C Krey (New York. ١٩٤٣.(

-Fausto (Murhij) Naironi. Dissertation de Origine, Nomineac religione Maronit arum (rome. ١٦٧٩.(

-Pierre Dib, Leglise Maronite, Vol. ١, (Paris, ١٩٣٠.(

-Bernard G.Al- Ghaziri. rone et Leglise Syrienne-Maronite (paris, ١٩٠٦.(

الجزويت

التعريف:

الجزويت فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهي جمعية دينية متعصبة تهدف حالياً إلى القضاء على الدين الإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أنشأها قسيس فرنسي يدعى أنياس لايولا في القرون الوسطى، وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش، ويقوم عليها الآن مجموعة كبيرة من القسس والرهبان.

الأفكار والمعتقدات:

يلتزم الرهبان الذين ينتمون إليها بالمحافظة على أسرارها وعدم إفشائها ولو لأعضائها.

يلتزم أعضائها كذلك بالمحافظة على سرية تعليماتها والحيلولة دون وصولها إلى أيدي الأجانب بشكل عام والأعداء بشكل خاص.

بعد طرد هذه الجمعية من كثير من الدول الأوروبية، بدأت تستقطب عطف الساسة والمسئولين من خلال إظهار العداء للدين الإسلامي والتغلغل في الدول الإسلامية لبث الأفكار الهدامة بين المسلمين من خلال المدارس وتحت غطاء دور الخير والبر.

تتستر هذه الجمعية خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات في شتى بقاع العالم، وتظهر العطف على المرضى، وتلزم أعضاءها باصطناع التواضع لاستقطاب الناس إليها وإلى الدين النصراني.

تقبل التبرعات وتتفنن في أساليب جمع الأموال، ولكي تنفي عن نفسها مظنة الاكتناز، فإنها تتبرع ببعض الأموال في نفس المكان للإيهام بأن هدفها هو خدمة الفقراء.

يلتزم أعضاء الجمعية بالمحافظة على هيبتها، فلا يختلفون أمام الغير، بل يظهرون تماسكهم ورغبتهم في خدمة الآخرين.

عندما يذهب أعضاء الجمعية إلى إحدى المدن لأول مرة، فإنهم يجتنبون المبادرة إلى شراء الأرض، مدة معينة، حتى إذا ما ثبت أن شراء الأرض يعتبر ضرورياً، قاموا بالشراء، وغالباً ما يتم شراء الأرض باسم مستعار حتى لا تهتز ثقة الناس في الجمعية.

تعتبر واردات الجمعية سراً مقدساً، فلا يطلع عليها إلا رئيس الرهبان، وتعتبر خزانة الجمعية في روما، بكافة محتوياتها، سراً مقدساً كذلك، فلا يجوز إفشاؤه.

الهدف الأساسي لهذه الجمعية الآن هو القضاء على أتباع الديانات الأخرى، لاسيما الدين الإسلامي، لذلك فإن أعضاءها لا يستنكفون عن استخدام كافة أساليب الاستمالة ووسائل جذب الناس من أجل تنصيرهم.

ولتحقيق هذا الهدف، فإن هذه الجمعية تعمل على كسب ثقة رجال الدولة، وإرضائهم، والإشادة بهم، وغض الطرف عن ممارساتهم غير السوية وأعمالهم غير المستقيمة، وإفهامهم عند الاقتضاء أن الرب قد غفر لهم.

كما تعمل هذه الجمعية على كسب ثقة حكام البلدان التي يمارسون التبشير فيها، فيرسلون إليهم مندوبين على درجة عالية من الذكاء والدهاء والثقافة، ويحرص هؤلاء المندوبون على إيهام أولئك الحكام، أنهم موفدون من قبل بابا روما، وأنهم يحملون إليهم تحياته.

يتجنب أعضاء الجمعية التكلف في اللباس ولا يقبلون الهدايا لأنفسهم، بل يحيلونها إلى دير الجمعية القريب من مكان وجودهم حتى يدخلوا في روع الناس أنهم مخلصون فيزداد العطف على الجمعية.

يحاول أعضاء الجمعية بكافة الطرق الحيلولة دون إنشاء أو تأسيس أية مدارس بـالقرب مـن مدارس الجمعية، التي تهتم بالرياضة البدنية، وتتفانى في القيام بالعملية التربوية خير قيام، مـع معاملة الدارسين معاملة حسنة، حتى يثقوا في هيئة التدريس وما تبثه من أفكار تبشيرية.

تعمل الجمعية بكافة الطرق الممكنة على كسب ود النساء الأرامل، وإذا كان لإحداهن راهب من غير الجمعية فإنه يتم إبعاده ويستبدل به راهب من الجمعية لإدارة أعمالها بالتدريج.

ولكي تتم السيطرة التامة على الأرامل: فإن الجمعية ترغبهن في التصدق على الفقراء باسـم المسيح ومريم، ويستمر هذا الوضع حتى تنفد جميع أموالهن، وفي سبيل ذلك فإن هذه الجمعية لا تستنكف عن مساعدة هؤلاء الأرامل في إشباع رغباتهن وقضاء وطرهن عند الاقتضاء.

وإذا كان للأرامل بنات فإنه يتم إقناعهن بالرهبنة أو التربية النصرانية، أما البنون فإنه يتم حثهم على أن يغشوا الأديرة والكنائس، مع إغراقهم في الملذات، والتلميح لهم بأنه لا إثم في العلاقات الجنسية الحرة، كما تيسر لهم سبل الانخراط في معسكرات صيفية يتم فيها إقنـاعهم بأهميـة التربية النصرانية.

يكرر أعضاء الجمعية زياراتهم للمرضى الميئوس من حالتهم، ويتم تخويفهم من النار وحـثهم على التصدق بكل أموالهم للجمعية.

كل من يخرج على المبادئ الهدامة لهذه الجمعية، يطرد ويتم اجتنابه ويحرم من كافة الامتيازات التي يتمتع بها الأعضاء، ويتم الطرد بوجه خاص، عند تشويه سمعة الجمعية أو إفشاء أسرارها، أو الإضرار بأعضائها، أو الكسل وعدم القيام بالمهام المنوطة به.

تحاول الجمعية الحصول على الأسرار السياسية والأخبار الموثوقة والخطيرة، وإخبار الحكام بها للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تساعدهم على اجتذاب أصحاب الثروات والنفوذ والأسر الكبيرة للجمعية.

تحافظ الجمعية على هيبتها في نفوس الآخرين، من خلال إفهامهم أنها تأسست على يد الراهب شوواكيم بإلهام إلهي، للحد من انحراف الكنيسة وإعادتها إلى وضعها الطبيعي ونشر دين عيسى

في جميع أنحاء العالم، وبذا تبرر مسلكها القديم الذي كانت تبيع فيه صكوك الغفران، وترسـم معالم طريقها الجديد الذي تقضي فيه على الإسلام والمسلمين.

ويتضح مما سبق:

أن الجزويت فرقة كاثوليكية يسوعية، تتستر خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات وغيرها لتستقطب الناس للنصرانية، لاسيما المسلمين منهم، وتحاول هذه الفرقة الغـوص في أعماق الأسرار السياسية ومد بعض الحكام ا للفوز بمكانة مرموقة لديهم، تمنحهم نفوذاً كبيراً لمباشرة عمليات التبشير، وهو تبشير يعتمد على هدم القيم الدينية ونـشر الرذائـل والقـول بطبيعية العلاقات الجنسية الحرة وإشاعة الأفكار الهدامة بين المسلمين، ومن ثم جعلهم لبنة هشة تقبل التشكيل الذي يلائم أهداف هذه الفرقة.

أماكن الانتشار:

تتخذ هذه الفرقة من أوروبا ككل مركز انطلاق لها، وهي تتركز في البرتغال وأسبانيا حيـث الرغبة في القضاء على كل أثر للإسلام هناك وفي فرنسا حيث نشأت مقولة الحرية المطلقة في مجال العقيدة وإيطاليا حيث بابا الفاتيكان، ومن هذه المرتكزات تمد هذه الفرقة أذرعتها صوب التجمعات الإسلامية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا وبخاصـة في اندونيسيا.

مراجع للتوسع:

- محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي ط٤ الشيخ محمد أبو زهرة.
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت ط٤.
- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط١ أحمد عبد الوهاب.
- التبشير والاستعمار ط١، عمر فروخ ومصطفى الخالدي.

المورمون

التعريف:

المورمون طائفة نصرانية جديدة نسبياً منشقة عن النصرانية الأم، تلبس لباس الدعوة إلى دين المسيح عليه السلام، وتدعو إلى تطهير هذا الدين بالعودة به إلى الأصل أي إلى كتاب اليهود، ذلك أن المسيح – في نظرهم – قد جاء لينقذ اليهود من الاضطهاد وليمكنهم من الأرض، إ ا – كما تسمي نفسها – طائفة القديسين المعاصرين لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، نبيها المؤسس هو يوسف سميث وكتا ا المقدس هو الكتاب المقدس الحديث.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

ولد يوسف سميث في ١٨٠٥/١٢/٢٣م بمدينة شارون بمقاطعة وندسور التابعة لولاية فرمونت. وعندما بلغ العاشرة من عمره رحل مع والده إلى مدينة بالمايرا بمقاطعة أونتاريو التابعة لولاية نيويورك.

في الرابعة عشرة من عمره انتقل مع أهله إلى مانشستر من نفس المقاطعة.

ولما بلغ الخامسة عشرة وجد الناس حوله منقسمين إلى طوائف:

الميثوديست، والمشيخي، والمعمداني.. فشعر باضطراب وقلق.

في ربيع عام ١٨٢٠م ذهب إلى غابة، وأخذ يصلي منفرداً طالباً من الله الهداية، وبينما هو كذلك إذ شاهد – كما يزعم – نوراً فوق رأسه، تمثل هذا النور في شخصين سماويين هما (الله، وابنه عيسى – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وقد ياه عن الانضمام إلى أي من هذه الفرق.

يدعي بأن الوحي قد انقطع عنه، وأنه خضع لاضطهاد عنيف وسخرية من جراء جهره برؤيته هذه، وقد تورط خلال ذلك بزلات طائشة إذ يقول عن نفسه: "وكثيراً ما أدت مخالطتي لشتى

البيئات إلى اقتراف زلات طائشة وللاتسام بما للشباب من نزق وما للطبيعة البشرية من قصور وقد ورطني ذلك للأسف في ألوان من التجارب والآثام المبغضة إلى الله ولا يتبادر إلى الـذهن بسبب هذا الاعتراف أني ارتكبت إثماً فظيعاً أو وزراً منكراً، فما كان بي نزوع قط إلى مثـل هذه الأوزار أو تلك الآثام" شهادة يوسف ص٧.

ـ كما يدعي أنه في مساء ٢١ سبتمبر ١٨٢٣م نزل عليه ملاك من السماء اسمـه مـوروني وأخبره بأنه قد أعده لمهمة ينبغي عليه إنجازها، وأخبره عن كتاب نقشت عليه كلمات علـى صحائف من الذهب تروي أخبار القوم الذين استوطنوا القارة الأمريكية في الأزمنة الغـابرة، وتاريخ السلف الذين انحدروا منهم، وأنبأه عن حجرين في قوسين من الفضة لترجمة الكتاب، وغادره هذا الملاك بعد أن اه عن إظهار أحد من الناس على هذه الصحف.

في ١٨ يناير ١٨٢٧م تزوج من فتاة اسمها إيما هيل، فكان له من حميه فيما بعد سنداً قوياً أعانه على نشر فكرته، وذلك لما تتمتع به هذه الأسرة من مكانة طيبة.

في ٢٢ سبتمبر ١٨٢٧م استلم الصحف – كما يزعم – متعهـداً بإعاد ـا بعـد وضـه بالمطلوب.

رحل عن مقاطعة مانشستر الأمريكية وذهب إلى حيث حموه في مقاطعة سوسكويهانا بولاية بنسلفانيا، واستوطن مدينة هارموني.

شرع في الترجمة بمساعدة مارتن هاريس الذي أخذ بعض الحروف وشيئاً من الترجمة وعـرض ذلك على الأستاذ تشارلز آنثون، والدكتور ميتشيل فأقرا بأن ما رأياه إنما هو ترجمة عن اللغة المصرية القديمة وأن الأصل إنما يتألف من حروف مصرية قديمة، وحروف كلدانية، وحروف آشورية، وحروف عربية.

في ٢٥ مايو ١٨٢٥م ذهب مع أوليفر كودري للصلاة في الغابة حيث زعما أنه هبط عليهما يوحنا المعمدان (أي نبي الله يحيى عليه السلام) وأمرهما بأن يعمد كل منهما الآخر، وأخبرهمـا

بأنه قد جاء إليهما تنفيذاً لأمر بطرس يعقوب، ورسمهما لرعاية الكنيسة المورمونية.

يدعي كل من أوليفر كودري، وداود ويتمر، ومارتن هاريس أ م قد شاهدوا الصحف وأ م يشهدون على صحة الترجمة ودقتها وبأن هذا الكتاب إنما هو سجل لقوم نـ افي ولإخـ و م اللامانيين.

أعلن في عام ١٨٣٠م وبحضور عدد من الشخصيات عن تأسيس كنيـ سة يـ سوع المـ سيح لقديسي الأيام الأخيرة.

رحل يوسف سميث وأتباعه عن نيويورك إلى مدينة كيرتلاند ا اورة لمدينة كليفلاند بولايـ ة أوهايو حيث شيد هيكلاً عظيماً، كما أنه قام بعمل تبشيري واسع النطاق في تلك المنطقة وما جاورها.

بعث بإحدى الإرساليات إلى ولاية ميسوري للتبشير ولاكتساب المؤيدين.

تعرضوا للاضطهاد فتنازلوا عن منازلهم ومزارعهم ورحلوا إلى ولاية الينوي حيـ ث اشـ تروا المستنقعات الشاسعة المهجورة على شاطئ المسيسبي وقاموا بإصلاحها وبنوا مدينة نوفـ و أي الجديدة.

سجن يوسف سميث وأخوه هايرم في مدينة كارسيج بولاية الينوي لا امات ضدهما، وبينمـ ا هما في السجن دخل عليهما مسلحان مقنعان فقتلاهما بالرصاص. وقد حدث ذلـ ك في ٢٧ يونيو ١٨٤٤م فانتهت بذلك حياة هذا النبي المزعوم.

آلت رئاسة الحركة والنبوة بعده إلى بريجام يونج الذي رحل بالقوم إلى جبال روكي حيـ ث حدد لهم مكان إقامتهم فبنوا مدينة سولت ليك وقد خطط الهجرات إلى يوتاه إذ كان بينـ هم آلاف البريطانيين والاسكندنافيين، كما يعتبر يونج مسئولاً عن هذه الرحلة المأساوية والـ تي حدثت عام ١٨٥٦م حيث مات أثناءها أكثر من مئتي شخص من أتباعه.

ـ رؤساء الكنيسة هم الأنبياء، فقد تتابع هؤلاء الأنبياء – بزعمهم – وأخرهم سبنسر كيمبل وقد زاد عدد أعضاء هذه الطائفة إذ بلغوا خمسة ملايين شخص تقريباً وما يزالـ ون في نمـ و وازدياد.

هناك أقلية من المورمون لم توافق على سيطرة يونج بعد موت يوسف سميث، فقد بقي هؤلاء في الينوي مؤسسين – بالتعاون مع إيما سميث الزوجة الأولى لنبيهم ومع ابن سميث جوزيف – كنيسة يسوع المسيح للقديسيين المعاصرين المعاد تنظيمها، ومركزها ميسوري، تنفيذاً لوصـية النبي المؤسس الذي قال لهم: إن صهيون ستكون فيها. وقامت كذلك فئات أخرى منـشقة، كل منها تدعي بأ ا قد تلقت صحفاً فيها كتب قديمة مقدسة.

أوليفر كودري، ومارتن هاريس، كانا ممن شارك في مرحلة التأسيس وتلقيا الوحي المزعوم.

وتتابع أنبياؤهم الذين هم رؤساء الكنيسة على النحو التالي:

يوسف سميث.

بريجام يونج.

جون تيلور.

ويلفورد وودروف.

لوريز وسنو.

هيبر جرانت.

جورج ألبرت سميث.

داود مكاي.

يوسف فليدنج سميث.

وأخيراً سبنسر كيمبل الذي ما يزال نبياً ورئيساً لهم إلى الآن.

يرد في كتبهم اسم: إلما، يارد، لحي، إ م أنبياء في كتاب المورمون.

لهم شخصيات بارزة في مجلس الشيوخ الأمريكي ومجلس النواب.

الأفكار والمعتقدات:

الكتب المقدسة لديهم اليوم:

الكتاب المقدس: يعتقدون بأنه مجموعة من كتابات مقدسة تحتوي على رؤى الله للإنسان، وأنها مخطوطات تتناول قروناً كثيرة منذ أيام آدم حتى الوقت الذي عاش فيه المسيح وقد كتبها أنبياء كثيرون – على زعمهم – عاشوا في أزمنة مختلفة، وهو ينقسم إلى قسمين:

١- العهد القديم: فيه كثير من النبوءات التي تنبأت بقدوم المسيح.

٢- العهد الجديد: يروي حياة المسيح وتأسيس الكنيسة في ذلك اليوم.

كتاب المورمون: هو سجل مقدس لبعض الناس الذين عاشوا في قارة أمريكا بين ٢٠٠٠ ق.م إلى ٤٠٠ بعد الميلاد، وهو يروي قصة زيارة يسوع المسيح لشعب القارة الأمريكية بعد قيامه من الموت مباشرة (كما يعتقدون). وهذا الكتاب يعد الحجر الأساسي لديهم، وإن الإنسان المورموني يتقرب إلى الله بطاعة تعاليمه، وقد قام يوسف سميث بترجمته إلى اللغة الإنجليزية بموهبة الله وقوته، وقد نزل به ملاك من السماء اسمه (موروني) على يوسف سميث.

كتاب المبادئ والعهود: هو مجموعة من الرؤى الحديثة التي تخص كنيسة يسوع المسيح كما أعيدت إلى أصلها في هذه الأيام الأخيرة، وهو يوضح تنظيم الكنيسة وأعمالها ووظائفها، وفيه نبوءات عن حوادث ستأتي، وفيه أجزاء فيها معلومات مفقودة لمئات السنين، وفيه تعاليم الكتاب المقدس.

الخريدة النفيسة: يحتوي على:

١ ـ سفر موسى: فيه بعض رؤى موسى وكتاباته كما كُشفت ليوسف سميث في عام ١٨٣٠م.

٢ ـ سفر إبراهيم: ترجمة يوسف سميث من درج بردي مأخوذ من مقابر المصريين القدماء.

٣ ـ كتابات يوسف سميث ذاته: تحتوي على جزء من ترجمة الكتب المقدسة ومختارات من تاريخ الكنيسة المورمونية وبنود الإيمان لديهم ورؤية المملكة السماوية.

٤ ـ رؤية فداء الأموات: وهي تروي زيارة يسوع المسيح للعالم الروحي، وهي رؤية أعطيت للرئيس يوسف سميث في ٣ أكتوبر ١٩١٨م.

إضافة إلى الكتب الأربعة السابقة فإن كلمات الوحي والرؤى التي يذكرها أنبياؤهم تـصبح كتباً مقدسة، وكل النشرات والتعاليم وقرارات المؤتمرات كلها تعتبر كتباً مقدسة أيضاً.

بنود الإيمان لديهم: كما وضعها يوسف سميث ذاته:

الإيمان بالله، الأب الأزلي، وبابنه يسوع المسيح، وبالروح القدس.

الإيمان بأن البشر سيعاقبون من أجل خطاياهم، وليس بسبب تعدي آدم.

الإيمان بأن جميع البشر يستطيعون أن يخلصوا عن طريق كفارة المسيح وذلك بإطاعة شـرائع الإنجيل ومراسيمه.

الإيمان بأن المبادئ والمراسم الأربعة للإنجيل هي:

١ ـ الإيمان بالرب يسوع المسيح.

٢ ـ التوبة.

٣ ـ العماد بالتغطيس لغفران الخطايا.

٤ ـ وضع الأيدي لموهبة الروح القدس.

الإيمان بأن الإنسان يجب أن يدعى من الله عن طريق النبوة ووضع الأيدي على يـد هـؤلاء الذين لهم السلطة لكي يبشر بالإنجيل ويقوم بالمراسيم المتعلقة به.

الإيمان بنفس التنظيم الذي قامت عليه الكنيسة القديمة، أي: الرسل والأنبياء والرعاة والمعلمين والمبشرين... الخ.

الإيمان بموهبة الألسن والنبوة والرؤيا والأحلام والشفاء وتفسير الألسن.

الإيمان بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله بقدر ما ترجم صحيحاً، والإيمان بأن كتاب المورمون هو كلمة الله.

الإيمان بكل ما كشفه الله وبما يكشفه الآن وبأنه سيظل يكشف أموراً كثيرة عظيمـة تتعلـق بملكوت الله.

الإيمان بتجمع إسرائيل واستعادة القبائل العشر، وأن دولة صـهيون (أورشـليم الجديـدة) ستؤسس على القارة الأمريكية وأن المسيح سيحل شخصياً على الأرض، وأن الأرض ستتجدد وتتسلم مجدها الفردوسي.

يدعون امتياز عباد م لله القوي طبقاً لما يمليه عليهم ضميرهم كما يسمحون لجميع البشر ذا الامتياز، فليعبدوا ما يريدون وكيف يريدون وأين يريدون.

الإيمان بأنه يجب عليهم الخضوع للملوك والرؤساء والحكام وأصحاب السلطة القضائية، كما يؤمنون بأنه يجب عليهم إطاعة القانون واحترامه وتعضيده.

الإيمان بأنه يجب عليهم أن يكونوا أمناء وصادقين وأطهاراً ومحسنين وأصـحاب فـضيلة وأن يعملوا الخير لكل البشر وهم يسعون وراء كل شيء ذي فضيلة ومحبوب ويستحق التقدير أو المدح.

مراتبهم الدينية والتنظيمية:

ينقسم الكهنوت لديهم إلى قسمين:

١-كهنوت ملكي صادق: وهو أعظم كهنوت إذ يملك التوجيه والتبشير بالإنجيل كما يملـك سلطة قيادة الكنيسة.

٢ـ كهنوت هارون: وهو الكهنوت الذي منح لهارون ولأولاده خـلال جميـع الأجيـال، وأصحاب هذا الكهنوت يقومون بمراسم الإيمان والتوبة والتعميد.

خلاصة أفكارهم:

يعتقدون أن الله هو على شكل إنسان له لحم وعظام وبداخل جسده الملموس روح أزلية. كما يؤكدون على أن الإله متطور عن الإنسان، والناس يمكنهم أن يتطوروا إلى آلهة – تعـالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الإنسان – كروح – ولد من والدين سماويين، وقد بقي هذا الإنسان في منازل الأب الأبديـة قبل ا يء إلى الأرض في جسد مادي، كما أن المسيح هو الروح الأولى، فهو بـذلك الابـن الأكبر.

يسوع المسيح هو الذي خلق الأرض وكل ما فيها، وخلق كذلك عوالم أخرى بتوجيه من أبيه السماوي. ثم خلق بعد ذلك الحيوانات.

المسيح عليه السلام: أمه مريم العذراء التي كانت مخطوبة لشخص اسمه يوسف، وقد حلّ عليها الروح القدس وقوة العلي ظللتها، وولدها هو ابن الله، وقد جاء الولد وارثاً لسلطة إلهية مـن أبيه، ووارثاً الفناء من أمه.

قام يوحنا المعمدان بتعميده وهو في الثلاثين من عمره، وقد صام أربعـين يومـاً ليحـارب الشيطان، كما أنه قد ظهرت على يديه معجزات.

إن المسيح قد ضرِب، وعذب، ومن ثم صلِب، ليسجل انتصاره على الخطيئة، وقد اسـتودع روحه بين يدي أبيه، وقد ظل جسده ثلاثة أيام في القبر، ثم عادت إليه روحه فقام متغلباً على الموت.

بعد قيامه بقليل ظهر في أمريكا، وأسس كنيسته، ثم صعد إلى السماء. وقد دخلت الوثنية إلى العقيدة المسيحية كما حارب رجال الدين بعضهم بعضاً مما استوجب نزول المسيح مرة أخرى مع الله وهبوطهما على يوسف سميث بغية إعاد ا إلى الأرض مرة أخرى كمـا كانـت في الأصل.

حواء ابنة مختارة أعطيت لآدم، وسمح لهما بالأكل من كل الأشجار عدا شجرة معرفة الخـير والشر، وقد أغراهما الشيطان فأكلا منها فأصبحا فانيين يشتغلان وينجبان.

الروح القدس: عضو في الهيئة الإلهية، وله جسد من الروح في شكل إنسان، وهو يوجـد في مكان واحد فقط في نفس الوقت إلا أن نفوذه يصل إلى كل مكان.

النبي رجل دعاه الله ليمثله على الأرض ويتكلم بالنيابة عنه، والنبوة لديهم مستمرة لا تنقطع.

التعميد: ترمز المعمودية إلى الموت والقيامة وذلك بأن يـ ل رجل الدين إلى الماء مع الـ شخص الذي يريد تعميده، فيغطسه في الماء ثم يخرجه، وبذا تنتهي الحياة الخاطئة وتبدأ الحياة الجديدة، وهي تسمى الميلاد الثاني.

القربان: كانت القرابين قبل المسيح تقدم على شكل ذبائح من الحيوانات، لكن كفارة المسيح بقتله أ ـت هذا النوع من القرابين، وصارت عبارة عن خبز ونبيـ ذ مـ صحوبة بالـ صلوات. وخلال رؤية حديثة لقديسي الأيام الأخيرة جعلوها خبزاً وماءً.
يقدسون يوم السبت لأن الله استراح فيه بعد انتهائه من خلق الكون ولقد كان قيام المـ سيح بعد صلبه في يوم الأحد الذي صار محل تقديس عوضاً عن يوم السبت.

الصوم: هو الامتناع عن الطعام والشراب مدة أكلتين متتابعتين وبذلك يصوم الشخص أربعاً وعشرين ساعة. فإذا أكل أحدهم العشاء فلا يجوز له أن يأكل مرة ثانية حتى العشاء الآخـ ر. كما يقدم الصائم للقائد الكهنوتي إما مالاً أو طعاماً مساوياً لطعام الوجبتين وهـ ذا يـ سمى بعطاء الصوم.
يحرمون شرب النبيذ، والمسكرات الكحولية والتبغ والدخان بكل أنواعه، ويمتنعون عن شرب القهوة والشاي لما يحتويان عليه من عقاقير مضرة. ويحذرون من تناول المرطبات وما فيها مـ ن مشروبات الصودا والمشروبات الفوارة والمياه الغازية، والكولا أشدها خطراً. وينبهون إلى عدم الإسراف في أكل اللحم من دون تحريم، ويبيحون تناول الفواكه والخضر والبقـ ول والغـ لال مركزين على القمح بخاصة لاعتقادهم بأنه نافع لجسم الإنسان ويؤدي إلى المحافظة على صحته وقوامه. وجدير بالذكر أن يوسف سميث كان يرقص ويشرب الخمر ويشترك في المـ صارعة وقد كتب يقول: "خلق الإنسان ليتمتع بحياته".

يبيحون تعدد الزوجات ويجيزون للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء لأن في ذلك إعادة لمـ ا شرعه الله في الأزمان الغابرة. ولا يسمحون بذلك إلا لذوي الأخلاق العالية على أن يثبتـ وا

قدرة على إعالة أكثر من أسرة. وقد مارس يوسف سميث هذا التعدد. كما اسـتمرت هـذه العادة حتى عام ١٨٩٠م.

تخلوا عن التعدد – ظاهرياً – في عهد نبيهم ولفورد نتيجة للضغط الشديد الذي قوبلوا به من الطوائف الأخرى وكذلك بغية تمكنهم من الانضمام إلى السلطات الاتحادية. وعلى الرغم من التحريم الرسمي العلني إلا أ م يمارسون التعدد سراً.

يحرمون الزنى تحريماً مطلقاً، والذي يخطئ يمكنه التوبة والرجوع عن جميع خطاياه.

يجب على كل فرد أن يدفع عشر النقود التي يكسبها على أن يكون ذلك مصحوباً بـالفرح والسرور.

يدفعون عطاء الصوم، ويدفعون اشتراكات مختلفة وعطايا لغير سبب، فكنيستهم بذلك مـن الكنائس الغنية الموسرة.

من علامات القيامة:

- الشرور والحروب والاضطرابات.
- استعادة الإنجيل.
- بزوغ كتاب المورمون.
- اللامانيون يصبحون شعباً عظيماً.
- بناء أورشليم الجديدة في ولاية ميسوري.
- بيت إسرائيل يصبح شعب الله المختار.

بعد الحساب هناك عدة ممالك:

- المملكة السماوية: للذين تسلموا شهادة يسوع وآمنوا باسمه وتعمدوا.
- المملكة الأرضية: للذين رفضوا الإنجيل على الأرض ولكنهم استلموه في العالم الروحي.

المملكة السفلية: للذين لم يتسلموا الإنجيل ولا شهادة يسوع سواء على الأرض أو في العـالم الروحي ومع هؤلاء يكون الزناة والفجار.

الظلمة الخارجية: للذين شهدوا ليسوع بالروح القدس وعرفوا قوة الـرب لكنـهم سمحـوا للشيطان بأن يتغلب عليهم فينكروا الحق ويتحدوا قوة الرب.

يؤمنون بالعهد الألفي السعيد الذي يدوم ألف سنة من تاريخ مجيء المسيح إلى الأرض حيـث يقوم كثير من الأموات، وبعضهم يختطف للقائه عندما يـ ل، وهي القيامة الأولى. أما الأشرار فيهلكون في الأجساد ويبقون كذلك مع الأشرار من الأموات حتى انتهاء الألف سنة حيـث تأتي القيامة الآخرة.

في فترة الألف سنة هذه تسود المحبة والسلام، ويملك يسوع شخصياً، وتجتمع الأرض في مكان واحد، فلن يكون هناك قارات مختلفة، وينمو الأطفال بدون خطيئة.

لن يكون هناك موت: لأن الناس سيتغيرون من حالتهم الفانية إلى حياة الخلود في لحظة.

في ـاية العهد الألفي سيطلق سراح الشيطان لمدة قصيرة، وتحدث معركة بين أتباع الأنبيـاء وأتباع الشيطان. وعندها ينتصر المؤمنون ويطرد الشيطان إلى الأبد مدحوراً.

المورمون واليهود:

مما لا شك فيه أن لليهود دوراً فعالاً ونشيطاً في حركة المورمون ولذلك فهم:

يعتقدون بأن الله أعطى وعده لإبراهيم، ومن ثم لابنه يعقوب بأن من ذريته سيكون شعب الله المختار.

وأن يعقوب الذي اسمه (إسرائيل) رزق باثني عشر ابناً يعرفون بالأسباط.

وأن هؤلاء الأنبياء ارتكبوا الشرور فبددهم الله في الأرض منقسمين إلى مملكتين:

١- المملكة الشمالية: وتسمى إسرائيل حيث عاش فيها عشرة أسباط.
٢- المملكة الجنوبية: وتسمى مملكة يهوذا حيث عاش فيها سبطان فقط.

الأسباط الشماليون هزموا في معركة ودفعوا إلى السبي، وقد هرب بعضهم وتاهوا في البلاد.

بعد مائة عام ا ـزمت المملكة الجنوبية حوالي عام ٦٠٠ق.م. عندها ترك لحي وعائلته أورشليم مستقرين في القارة الأمريكية فكان منهم النافيون وكذلك اللامانيون الذي يعتبرون من سلالة لحي. وقد هدمت أورشليم عام ٥٨٦ ق.م.

سبطا إسرائيل اللذان بقيا أُخِذا أسيرين، كما أعيد بناء أورشليم بعد المـسيح، إلا أن الجنـود الرومانيين قد خربوها مرة ثانية.

يصرحون بأن في هذا الزمان قد وعد الرب بأنه سيجمع بني إسرائيل ليتعلموا الإنجيل، كما أن موسى النبي قد نزل على يوسف سميث عام ١٨٣٦م وأعطاه سلطة جمع بيـت إسـرائيل في هيكل كيرتلاند.

بيت إسرائيل الآن في طريقه إلى الجمع إذ أن آلافاً من الناس ينضمون إلى الكنيسة سنوياً مـن الإسرائيليين الذي ينتمون إلى عائلة إبراهيم ويعقوب إما بعلاقة الدم أو بعلاقة التبني حـسب ادعاءا م.

سيجمع سبطا افرايم ومنسي في أرض أمريكا، وسيعود سبط يهوذا إلى أورشـليم كمـا أن الأسباط العشرة المفقودة ستتسلم البركات التي وعدت ا من سبط افرايم في أمريكا.

الإسرائيليون المشتتون في كل دولة يدعون للتجمع في حظيرة المسيح في أوتاد صهيون.

هذا التجمع الحرفي لإسرائيل لن يتم حتى ا يء الثاني للمخلص كما يزعمون.

ستكون هناك عاصمتان في العالم: الأولى في أورشليم والثانية في أمريكا لأن من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم تخرج كلمة الرب.

الجذور الفكرية والعقائدية:

لليهود دور في نشوء هذه الطائفة تعزيزاً للانشقاق داخل الكنائس المسيحية بغيـة الـسيطرة عليها.

كتاب المورمون يشبه التلمود في كل شيء ويحاكيه وكأنه نسخة طبق الأصل عنه.

إن إسرائيل قد جندت كل إمكاناتها لخدمة هذه الطائفة عاملة على استمرارية العون والمساندة النصرانية لها.

يعملون على ربط صهيون أو القدس الجديدة بالأرض الأمريكية المقدسة – حـسب وصـايا الرب – انتظاراً لعودة المسيح الذي سيعود ليملك الأرض ويملأها جنات خالدات.

يقولون عن فلسطين في كتاب المورمون في الإصحاح العاشر الفقرة ٣١: "فاستيقظي وانتفضي من الثرى يا أورشليم، نعم... والبسي حللك الجميلة يا ابنة صهيون، ووسعي حـدودك إلى الأبد، لكي لا تعودي مغلوبة ولكي تتحقق عهود الأب الأزلية التي قطعها معك، يـا بيـت إسرائيل".

يقولون في الإصحاح الرابع عشر فقرة ٦ مخاطبين المورمون: "لا تعطوا القدس للكـلاب ولا تطرحوا دوركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت لتمزقكم".

نلاحظ تعانق الفكر الصليبي مع الفكر الصهيوني في نظرتهم إلى فلسطين، إنهم يقولون ذلـك منذ عام ١٨٢٥م يوم كانت فلسطين ما تزال جزءً من أرض الإسلام.

الانتشار ومواقع النفوذ:

آمن بفكرة المورمون كثير من النصارى، وكان دعاتها من الشباب المتحمس، وقد بلغ عـدد أفرادها أكثر من خمسة ملايين نسمة، ثمانون بالمائة منهم في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ويتمركزون في ولاية يوتاه حيث أن ٦٨% من سكان هذه الولاية منهم، و٦٢% من سكان

مقاطعة البحيرات المالحة مسجلون كأعضاء في هذه الكنيسة ومركزهم الرئيسي في ولاية يوتاه الأمريكية.

انتشروا في الولايات المتحدة الأمريكية، وأمريكا الجنوبية، وكندا، وأوروبا، كما أن لهـم في معظم أنحاء العالم فروعاً ومكاتب ومراكز لنشر أفكارهم ومعتقدا م.

أ م يوزعون كتبهم مجاناً، ودعو م تأتي خدمة لمصلحة إسرائيل وتأكيداً لأهدافها المرسـومة. ولهم ١٧٥ إرسالية تنصيرية، كما أ م يملكون:

شبكة تلفزيونية، وإحدى عشرة محطة إذاعية.

ويملكون مجلة شهرية بالأسبانية، وصحيفة يومية واحدة.

ويملكون مركزاً متطوراً جداً للمعلومات في مدينة سولت ليك في ولاية يوتاه الأمريكية.

ويتضح مما سبق:

أن المورمون طائفة نصرانية جديدة نسبياً، انشقت عن النصرانية، وتدعو إلى التمسك بالكتب اليهودية وكتاب المورمون وكتاب المبادئ والعهود وغيرها ويدعون إلى الإيمان بالمسيح الـذي جاء – في نظرهم – لينقذ اليهود من الاضطهاد، والإيمان بأن المبادئ والمراسم الأربعة للإنجيل هي: الإيمان بالرب يسوع المسيح كما يقولون، والتوبة والعماد بالتغطيس لغفـران الخطايـا ووضع الأيدي لموهبة الروح القدس. ويصل شركهم مداه عندما يقولون إ م يعتقدون إن الله تعالى هو على شكل إنسان له لحم وعظام وبداخل جسده الملموس روح أزلية، كما أن البشر عندهم هم أبناء وبنات الله، ومن هنا يجب حذر المسلمين من أفكارهم.

مراجع للتوسع:

هناك نشرات توزعها كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة بمدينة سولت ليك بولايـة يوتاه في الولايات المتحدة الأمريكية ومنها:

a) The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints)

· ومن نشرا م باللغة العربية ما يلي:

- مبادئ الإنجيل.
- دليل الشعبة.
- دليل القائد الكهنوتي.
- كلمة الحكمة.
- شهادة يوسف سميث.
- دليل العائلة.
- ماذا عن المورمون – طبع الولايات المتحدة.
- مقال عن المورمون في مجلة الأمة عدد ٢٢ شوال ١٤٠٢هـ/ آب ١٩٨٢م.
- مقال في الموسوعة البريطانية عن المورمون.
- ولهم كذلك نشرات باللغة الإنجليزية هي:

-Succession in the Presidency.

-W.H.Y. Famillies؟

-A Family home evening program suggested by the Church of Jesus Christ of latter-day saints.

-The Mormons and the Jewish people.

-The Lord's Day.

-What the Mormons think of Christ.

-A Word of Wisdom, Mark E. Perersen.

-Baptism. How and by Whom administered.

شهود يهوه

التعريف:

هي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدعي أ ا مسيحية، والواقع يؤكد أ ا واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسا م، وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شـهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف ا رسمياً في أمريكا قبل ظهورهـا ذا الاسم وذلك سنة ١٨٨٤م.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أسسها سنة ١٨٧٤م الراهب تشارلز راسل ١٨٦٢ – ١٩١٦م وكانت تعرف آنذاك باسـم مذهب الراسلية أو الراسليين نسبة إلى مؤسسها كما عرفت باسم الدارسون الجدد للإنجيـل. وعرفت بعد ذلك باسم جمعية برج المراقبة والتوراة والكراريس Watch Tower Bible and Tract Society ثم استقر الأمر أخيراً وعرفت باسم يهوه نسبة إلى يهوه إله بـني إسرائيل على ما تردد تورا م، (راجع سفر الخروج٦: ٢-٤) "وكلم الله موسى قال له أنـا الرب. أنا الذي تجليت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهاً قادراً على كل شيء وأما اسمي يهـوه فلم أعلنه لهم".

ثم خلفه في رئاسة المنظمة فرانكلين رذرفورد ١٨٦٩ – ١٩٤٢م الذي ألف سـنة ١٩١٧م كتاب سقوط بابل ويرمز ببابل لكل الأنظمة الموجودة في العالم.

ثم جاء نارثان هرمر كنور ١٩٠٥م وفي عهده أصبحت المنظمة دولة داخل الدولة كما يقال.

الأفكار والمعتقدات:

إشاعة الفوضى الخلقية والتحلل من جميع الفضائل الإنسانية التي حثت عليها التعاليم الدينية.

يؤمنون بيهوه إلهاً لهم وبعيسى رئيساً لمملكة الله.

يؤمنون بالكتاب المقدس للنصارى ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم.

الطاعة العمياء لرؤسائهم.

يستغلون اسم المسيح والكتاب المقدس للوصول إلى هدفهم وهو: إقامة دولة دينيـة دنيويـة للسيطرة على العالم.

يئة النفوس لإقامة الدولة اليهودية الكبرى.

نفي الحساب والعقاب في الآخرة فلا إثم على من يقترف ذنباً أو معصية في دنياه.

لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم ويعتقدون بأن الجنة ستكون في الدنيا في مملكتهم.

يعتقدون بقرب قيام حرب تحريرية يقودها عيسى وهم جنوده يزيحون ا جميع حكام الأرض.

يقتطفون من الكتاب المقدس الأجزاء التي تحبب إسرائيل واليهود إلى الناس ويقومون بنشرها.

لا يؤمنون بالروح وبخلودها ولهم معابد خاصة م يسمو ا القاعة الملكية أو بيت الرب.

الأخوة الإنسانية مقتصرة عليهم دون سواهم من البشر.

يعادون النظم الوضعية ويدعون إلى التمرد، ويعادون الأديان إلا اليهودية، وجميع رؤسـائهم يهود.

إشاعة الفوضى العالمية بتحريض الشعوب على التمرد على حكوما م وشق عصا الطاعة عليها ومقاطعة جميع النشاطات الرسمية في الدولة ويبررون ذلك بما جاء في كتا م الأخضر "لـ يكن الله صادقاً بأ م سفراء الله في ملكوته المقدس، ومن ثم فهم يتمتعون بحـصانة تعفـيهم مـن الخضوع للحكومات المدنية أياً كانت مقوما ا".

يعترفون بقداسة الكتب التي تعترف ا اليهودية وتقدسها وهي ١٩ كتاباً.

يقولون بالتثليث ويفسرونه بـ (يهوه، الابن، الروح القدس).

يمر العضو فيها بمراحل معقدة ويخضع الالتحاق ا إلى شروط قاسية، وتنتظم عضوية جمعيـة شهود يهوه ثلاث مراتب:

أعضاء الرجاء السماوي: وهم أعضاء الإدارة العليا ويرأسهم العبد العظيم أو الحكيم ويعرف مقره ببيت "إيل" أي بيت الله.

صف جلعاد أو الرجاء الأرضي: ويشمل من الأعضاء الرواد والمعاونين ونظار المناطق، وهؤلاء هم أعضاء الإدارة التنفيذية.

المبشرون: ويعرف أعضاؤها بالخدم، وتضم هذه المرتبة الشهود وهم الأعضاء المكلفون بتوزيع مطبوعات الجمعية ورسائلها.

شعارا م ورموزهم:

تبني المينورا وهي الشمعدان السباعي الذي هو رمز اليهود الديني والوطني.

تبني النجمة السداسية وهي رمز لليهود كذلك.

تبني اسم يهوه ويكتبونه بالعبرية وهو "الإله" عند اليهود.

من كتب المنظمة:

تنطق باسمهم مجلة كانت تصدر تحت اسم برج مراقبة صهيون ثم عدلوها إلى: بـرج المراقبـة لإخفاء كلمة صهيون.

هذا الخبر الجيد عن المملكة (المقصود مملكتهم المأمولة).

الأساس في الإيمان بعالم جديد.

لقد اقترب علاج الأمم.

العيش بأمل نظام عادل جديد.

الجذور الفكرية والعقائدية:

يمكن اعتبارهم فرقة مسيحية منفردة بفهم خاص إلا أ م واقعون تحت سيطرة اليهود بـ ـشكل واضح ويتبنون العقائد اليهودية في الجملة ويعملون لأهداف اليهود.

تأثروا بأفكار الفلاسفة القدامى واليونانيين منهم بخاصة.

لهم علاقة وطيدة بإسرائيل وبالمنظمات اليهودية العالمية كالماسونية.

لهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية والمنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية.

لهم علاقة كبيرة مع أهل النفوذ من اليونانيين والأرمن.

الانتشار ومواقع النفوذ:

لا تكاد تخلو دولة في العالم من نشاط لهذه المنظمة السرية الخطرة.

مركزهم الرئيسي في أمريكا – حي بروكلين بنيويورك: ١٢٤ Columbia Heights.
i) Brooklyn ١. New York - USA)

وصل عدد البلدان التي يزاولون فيها نشاطهم سنة ١٩٥٥م إلى ١٥٨ دولة وكـ ـان عـ ـددهم آنذاك ٦٣٢٩٢٩ عضواً وعدد دعا م ١٨١٤ داعية فكم يكون إذن عـ ـددهم الآن؟ وقـ ـد فطنت بعض الدول إلى خطور م فمنعت نشاطهم وتعقبتهم ومن هذه الـ ـدول: سـ ـنغافورة، لبنان، ساحل العاج، الفلبين، العراق، النرويج، الكاميرون، الصين، تركيا، سويسرا، رومانيا، هولندا.. وما يزالون ينشطون في هذه الدول بطريقتهم الخاصة السرية. أما في إفريقيا والدول الإسلامية فغالباً ما يكون نشاطهم بالتعاون مع المنظمات التبشيرية.

طريقتهم في **العمل:**

يرون أنه ثبت بالدليل أن عدداً كبيراً من الناس لا يحضرون إلى المعابد، وأن أكثر من نـ ـصف الناس في بعض البلدان لا ينتمون إلى طائفة من الطوائف الدينية، وأن ملايين من المنـ ـتمين إلى الطوائف الدينية لا يحضرون عباد م ولا يريدون أن يستمعوا إلى رجال الدين. فعملت شهود يهوه على أن تخفي نفسها تحت أستار أ ا فرقة مسيحية تطوف بالبيوت والمقـ ـاهي والأنديـ ـة

العامة والطرقات، حاملة الكتب والمنشورات، تعرض فيها تعاليمها بحماسة مدعية أ ا حاملـة رسالة دين جديد يجمع تحت لوائه أهل الأديان كافة، تتظاهر بعدم معاداة أحد أو أية طائفـة من الطوائف. كما عملت على عدم الاحتفاظ بأسماء أعضائها واكتفت فقط بحفظ ناشـري مطبوعا ا ونشرا ا وعملت – أيضاً – على عدم الإعلان عمن يـساعدها بـالأموال في أداء مهامها.

يصدرون آلاف الكتب والنشرات والصحف ويوزعو ا مجاناً مما يدل على قوة رصيدهم المالي.
لهم مدارس خاصة م ومزارع ودور صحافة ودور نشر.. ولكل منها إدارة خاصة ا.
لهم مكاتب للترجمة والتأليف ولجان دينية عليا لتفسير الكتاب المقدس وفق مصلحتهم.
لهم تعاون كبير مع المنظمات المماثلة التي تعمل لصالح اليهود.
تستفيد هذه المنظمة من أعضائها في أعمال الاستخبارات والجاسوسية والدعاية.

ويتضح مما سبق:

إن منظمة شهود يهوه تدعي المسيحية وتوالي اليهودية وتعادي الإسلام وهي من المنظمـات المشبوهة التي يلزم وقف نشاطا ا في أي بلد إسلامي – إن وجد - وعدم السماح بتـداول مطبوعا ا ومجلا ا تحت أي مسمى كان ويكفي أن علاقتهم وطيدة بإسرائيل وأن روابطهـم وثيقة بعملاء التنصير.

مراجع للتوسع:

- شهود يهوه، د. محمد حرب.
- كتابان باللغة التركية: الأستاذ حكمت تانيو وهما:
- Yehora Sahitleri.
- Tharih Boyunca Turkler ve Yahudiler.

- الماسونية العالمية في ميزان الإسلام، عبد الله سمـك، كليـة أصـول الـدين بالقـاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- شهود يهوه في الميزان، جبرائيل فرح البوس.
- الصهيونية بين الدين والسياسة، عبد السميع الهراوي.
- لهذا أكره إسرائيل، أمين سامي الغمراوي.
- اليهودية العالمية وحر ا المستمرة على المسيحية، إيليا أبو الروس.
- نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، د. سعيد محمد أحمد بانجة.
- الماسونية في العراء، د. محمد علي الزعبي.
- شهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر، أبو إسلام أحمد عبد الله.

الأبوس دي

التعريف:

الأبوس دي منظمة سرية دينية لا رهبانية نصرانية كاثوليكية معاصرة، تسعى إلى سيادة التعاليم الإنجيلية والعودة إلى النصرانية الأولى كما هي موجودة في الإنجيل المتداول. وذلك وفق ضوابط تنظيمية دقيقة محكمة مع الاستفادة الكاملة من معطيات العصر الحديث، وتتلمس طريقها من خلال السيطرة على النواحي السياسية والاقتصادية والتربوية. واسمها يجمع بين اسمي جمعية الصليب المقدس، ومنظمة العمل الإلهي معاً. وتختلف عن الهيئات الأخرى في عدم ارتداء زي خاص ا، وسرية النذر وعدم وجود حياة جماعية مشتركة بشكل إجباري، ومصادر دخلها تعتبر سراً من الأسرار.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

* أسس هذه المنظمة القس خوسيه ماريا أسكريفا JOSE MARIA ESCRIVA في أسبانيا وذلك في ٢ أكتوبر ١٩٢٨م وهو يزعم أنه قد اختير لهذه المهمة بوحي إلهي وذلك كي يضفي على هذا التأسيس هالة من التقديس.

* في عام ١٩٣٠م تم تأسيس الفرع النسائي للمنظمة على نفس نمط الفرع الرجالي تنظيماً وانتشاراً.

* وجدت أفكار أسكريفا أرضاً خصبة في إسبانيا تحت حكم الجنرال فرانكو وبخاصة عقب الانتهاء من الحرب الأهلية فيها.

* للمنظمة أعضاء وصلوا إلى الوزارة في كل من أسبانيا وإيطاليا ويشكلون ثقلاً مهما في كلا البلدين.

* لهم الآن ثلاثون نائباً على الأقل في البرلمان الأسباني ينتمون إلى المنظمة ويتحركون بإيحاءا ا.

* هناك أساقفة وقساوسة منتمون سراً للمنظمة ويعملون بين مختلف الطبقـات الاجتماعيـة الأسبانية وفي صفوف الجيش.

* ولهم رئاسة قسم الدراسات اللاهوتية في روما وهو فرع من جامعة نافارا الأسبانية.

· الهيكل التنظيمي :

- ا لس العام: ويتألف من الرئيس والسكرتير العام والنائب العام وشخصيات من أربع عشرة دولة، وهو الذي يتخذ القرارات الحاسمة باعتباره أعلى سلطة في المنظمة بجميـع فروعهـا في العالم وبأقسامها الثلاثة: القساوسة والمدنيين والفرع النسائي.

- القساوسة: وهي أعلى درجة يطمح العضو فيها ويرتقي إليها العضو النظامي، وحتى عندما يتحول العضو النظامي إلى قسيس فإنه لا يتخلى عن عمله المهني ويصبح في هذه الحال طبيبـاً قسيساً أو محامياً قسيساً.. الخ.

- العضو النظامي وهي أعلى درجة في التنظيم.

- الناذر نفسه (القربان) ويقوم بنذر نفسه للمنظمة ويكرس حياته لها.

- العضو غير النظامي.

- المتعاون، علاقته كنصير أو مؤيد.

- اعترفت الكنيسة الأسبانية ذا الهيكل التنظيمي للأبوس ديي اعترافاً شبه رسمي مـا دعـم مكانتها وزاد في انتشارها.

- لقي المؤسس اهتماماً من الفاتيكان مما جعله يقرر الانتقال من أسبانيا إلى رومـا والإقامـة هناك بشكل ائي جاعلاً منها المقر الرئيسي للمنظمة.

- ظل اسكريفا رئيساً لهذه المنظمة طيلة حياته إلى أن توفي عام ١٩٧٥م.

- يقوم تنظيم نسائي على يد أخوات الأعضاء البارزين في الحركة.

الأفكار والمعتقدات :

* أفكار دينية وتنظيمية :

أهداف المنظمة دينية صرفة، فهي تعمل من أجل إعلاء النصرانية وفق العقائد الكاثوليكية، عن طريق التربية والسياسة والاقتصاد.

- يتضمن نشاط المنظمة جهود رجال الدين، ومن غير رجال الدين، كما يشمل الرجال والنساء، ويعطي عناية خاصة للشباب.

- يحرض التنظيم على أن يكون أعضاؤه قدوة حسنة، كما يحرص على السرية والكتمان.

- يهدف التنظيم فيما يعلنون إلى تربية جادة صارمة لأعضائه، تقوم على الجدية، والعفة وحسن الخلق، بل والتقشف أيضاً، فكأنه يريد أن يحيي فيهم روح الأوائل.

- يقوم التنظيم على ضوابط دقيقة في الانتساب، ثم في التعامل بين الأعضاء في مرحلة ما بعد الانتساب، وحتى في حالات الاستقالة أو الفصل، وتوزع الأمور توزيعاً موضوعياً يعطي المرء حق التظلم والاعتراض.

- التنظيم عمل متكامل يهدف إلى المواءمة بين النواحي الروحية الدينية وبين الاستفادة من كل ما تقدمه الحضارة الحديثة من أدوات تنظيمية دقيقة ذات أهداف ومناهج وضوابط وموارد مالية.

* لقد نشأت هذه المنظمة في الأصل لتكون لصيقة بنظام الجنرال فرانكو، وكان لتأييده لها أثر مهم في زيادة نفوذها وانتشارها.

* يمكن أن توصف المنظمة بأنها (مافيا دينية كاثوليكية) بوحي من أهدافها وحسب مصلحتها للسيطرة السياسية والاقتصادية في أسبانيا بخاصة وفي مختلف دول العالم بعامة. وقد شكلت المنظمة إمبراطورية اقتصادية صناعية تماثل أرقى وأحدث صور الإمبراطوريات الصناعية الاقتصادية المتعددة الجنسيات الموجودة في العالم. وهي متغلغلة في جميع الأوساط والطبقات.

* تحاول المنظمة الوقوف بكل حزم أمام تيار المنظمات اليسارية والليبرالية والماسونية.
* إذا أظهر المرشح رغبة للانضمام فإن عليه أن يخضع (لإرادة الرب)، وإرادة الرب عنـدهم هي أن يدخل المرء في هذه المنظمة، وبعد ستة أشهر تقريباً مـن العـيش داخـل المنظمـة وروحانيتها يقبل المرشح بشكل رسمي.
* بعد ستة أعوام من الانضمام تقام حفلة (الإخلاص والوفاء) لتأكيد عضوية المتقدم بـشكلٍ ائي حيث يعطي خاتماً عليه قطعة من الحجر الكريم يفرض عليه حمله طوال حياته.
* كثير من أعضاء المنظمة يجعلون من الحمار شعاراً لهم ويقولون أن المسيح قد دخل القـدس وهو راكب على ظهر حمار، ومن صلوات اسكريفا قوله مخاطباً ربه: (أنا حمارك الجربان).
* تتركز النواحي الروحية للحركة فيما يلي:
- تقبل الأرض عند الاستيقاظ.
- الحمام والحلاقة خلال نصف ساعة على الأكثر.
- نصف ساعة للصلاة الفردية، وبعد ذلك قداس جماعي لمدة عشر دقائق.
- بعد الغداء زيارة مكان القربان المقدس، وبعد ذلك ثلاث ساعات من الصمت الأصغر.
- (العصرونية) وهو وقت مخصص للنشاط الجماعي بسبب وجود بعض المدعوين (المرشحين) حيث تختلق مناقشات في موضوع ديني ما أو حادثة دينية معينة.
نصف ساعة للصلاة.
- اية اليوم وتقرأ فيه الصلوات ثم يجري فحص عام للنشاطات الروحية أو المالية التي جـرت فيه، ويبدأ بعد الصمت الأكبر الذي يمنع فيه الكلام خلال كل الوقت الباقي حتى اليوم التالي.
- قبل النوم يرسم الأعضاء إشارة الصليب بأيديهم على جسمهم، ويرشون الماء المقدس على الفراش ثم يقومون بصلاة قصيرة وينامون.
* في الثاني من شباط سنة ١٩٤٧م قام الفاتيكان بمنح الأبوس ديي درجـة (هيئـة دينيـة لا رهبانية) أي هيئة دينية للعمل ضمن ومن خلال ا تمع المدني.

• المؤلفات :

- ألف اسكريفا كتيباً صغيراً عام ١٩٣٤م سماه اعتبارات روحية لكن الكتاب اختفى فجـأة ليحل محله كتاب الطريق الذي يعد إنجيل المنظمة، وقد ظهرت طبعته الأولى عـام ١٩٣٩م، ويحتوي على ٩٩٩ حكمة ومقسم إلى أربعين باباً و١٣٦ موضوعاً.

- لاسكريفا أطروحة دكتوراه، وله كتب صغيرة حول صلا م.

- من كتب المنظمة القيمة الإلهية للإنسان تأليف خوسي أورتيغا، يتكلم فيه عـن الإنـسان الكاثوليكي الصليبي. وكتاب روحانية العلمانيين تأليف خوان باركيستا توريو.

الجذور الفكرية والعقائدية:

* هذه المنظمة نصرانية كاثوليكية تدعو إلى العودة إلى النصرانية الأولى مستفيدة من معطيات العصر الحديث.

* توجهها ديني سياسي اقتصادي تربوي .

* تؤمن المنظمة بكل معطيات النصرانية من تثليث وأب وابن وروح القدس والعذراء والصليب والفداء والقرابين والخطيئة وأكل لحم الخ ير وما إلى ذلك مما يعتقده النصارى بعامة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- لا يوجد في العالم بلد نصراني إلا وللمنظمة وجود فيه، فقد اتسع وجود المنظمة ليـشمل أكثر من خمسين دولة في العالم تغلغلت من خلالها في جميـع الجوانـب الفكريـة والثقافيـة والسياسية والمالية.

* تتركز قو ا في المناطق التالية: أسبانيا وفيها ثقلها الأساسي، إيطاليا حيـث يقـوم المركـز الرئيسي والدولي في روما بشارع فيرلا برورو Virla Bruro ومهمته الإدارة والتنظـيم، الفلبين في شرق آسيا، المكسيك وف ويلا في أمريكا اللاتينية، وقد دخلت الحيـاة العامـة في كولومبيا والبيرو وتشيلي، وأخيراً في الأرجنتين ولكن بنسب متفاوتة، وكينيا في إفريقيا.

- يصل عدد أعضاء المنظمة في العالم اليوم إلى حوالي ٧٢٠٠٠ نسمة من ٧٨ جنسية نصفهم في أسبانيا. وتملك المنظمة أكثر من ٧٠٠ مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ومعهـد وبيـت للطلبة ومركز ثقافي منتشرة في العالم منها ٤٩٧ جامعة ومدرسة عليا.

- يملكون ٥٢ محطة إذاعة، ١٢ شركة توزيع وإنتاج سينمائي و ٦٩٤ مطبوعة دوريـة و٣٨ وكالة أنباء و١٣ بنكاً وشركات ومصانع وعقارات كثيرة.

- وصلت المنظمة إلى السيطرة شبه الكاملة على ا لمس الأعلى للأبحاث العلمية في أسبانيا.

في أسبانيا وحدها تملك المنظمة ٢١ بيتاً من بيوت الطلبة تديرها بشكل مباشر.

ويتضح مما سبق:

أن الأبوس دي منظمة سرية دينية نصرانية هدفها إعلاء المسيحية الكاثوليكية عن طريق الإفادة من كل المعطيات الحديثة للتربية والسياسة والاقتصاد، ومن خلال أعضاء يجـب أن يكونـوا قدوة حسنة ويحرصون على السرية والكتمان، بغية تحقيق السيطرة الدينية والسياسية في أسبانيا وغيرها من الدول التي انتشرت فيها. وللمنظمة هيكل تنظيمي، يسهر كله على تحقيق النواحي الروحية للمنظمة التي يتخذ كثير من أعضائها الحمار شعاراً لهم، وبحـسبا ا مافيـا دينيـة كاثوليكية فإ ا تعتبر أ ا هي وحدها على الحق وأن كل ما عداها على باطل.

مراجع للتوسع :

- الكتب والمؤلفات التي تصدرها المنظمة.

- منظمة الأبوس دي: النشأة، التنظيم، التطور تقرير في ملفات الندوة العالميـة للـشباب الإسلامي.

- دستور هيئة الأبوس دي، تقرير في ملفات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المونية (حركة صن مون التوحيدية)

التعريف:

المونية: حركة مشبوهة تدعو إلى توحيد الأديان وصهرها في بوتقة واحدة بهدف إلغاء الفوارق الدينية بين الناس لينصهروا جميعاً في بوتقة (صن مون) الكوري الذي ظهر بنبوة جديدة في هذا العصر الحديث.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

* مؤسس هذه النحلة هو القس الثري صن مون المولود في كوريا عام ١٩٢٠ الذي ادعى بأنه على اتصال بالمسيح عليه الصلاة والسلام منذ عام ١٩٣٦م وأنه منذ بلوغه السادسة والعشرين من عمره بدأ يدرس حياة الأنبياء والقادة الروحيين من مثل موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ومن مثل بوذا وكرشنا، ويطلع على تعاليم الأديان السماوية والوضعية كاليهودية والنصرانية والإسلام وكذلك البوذية والهندوسية.

- في عام ١٩٧٣م انتقل إلى الولايات المتحدة وعقد صلات عدة مع كبار الشخصيات هناك.

- أُلقي القبض عليه وأودع السجن الفيدرالي بكنكتيكت لمدة سنة ونصف السنة بسبب تهربه من دفع الضرائب، وقد استطاع أتباعه تصوير سجنه على أنه اضطهاد في سبيل المعتقد الديني الذي يحمله.

- يحتل حالياً منصب الرئيس للمجلس العالمي للأديان.

- زار ألمانيا، لكن سلطات بون أعلنت أنه شخص غير مرغوب فيه.

- يحاول أن يكون قريباً من الأحداث المهمة إذ كان له ولطائفته دور مهم في الوقوف إلى جانب الرئيس ريتشارد نيكسون في فضيحة ووترجيت، كما أنهم كانوا نشيطين في حماية برنامج الرئيس ريغان وسياسته في أمريكا الوسطى.

* شانج هوان كواك: يشغل منصب مساعد رئيس ا لس العالمي للأديان، وهو أكبر معـاوني مون، وقد أعلن في بيانه الذي ألقاه في المؤتمر المنعقد بتركيا سنة ١٩٨٥م عن نبوة مون وأنـه يتلقى الوحي revelation من السماء .

* اليهودي فرانك كوفمان: يقيم في نيويورك، ويتبع مون، ويعمل في مؤسسته، وقد ناشـد علماء المسلمين في مؤتمر تركيا "أن يتفهموا موقف الأديان الأخرى مثل اليهوديـة والبوذيـة والهندوكية".

* دكتور يوسف كلارك: قس كاثوليكي من مساعدي مون، وهو عضو مجلس إدارة ا لـس العالمي للأديان، كان ممثل ا لس في مؤتمر تركيا.

* كوزا: رئيس مكتب مون في هندوراس ويعمل لمة على نشر الحركة في أمريكا اللاتينية.

* موسى دست: رئيس كنيسة مون بالولايات المتحدة الأمريكية.

الأفكار والمعتقدات:

* يزعم أنه على اتصال بالمسيح وأنه يتلقى الوحي من السماء مدعياً نبوة جديدة.

* شعاره وهدفه المعلن هو السعي من أجل توحيد الأديان على اختلاف أنواعها.

* يقول للنصارى بأن الإله قد رمى بالمسيحية جانباً وأبدلها برسالة جديدة هي رسالة توحيـد الأديان الداعي إليها.

* من القانون الأساسي لحركة مون: "إن الهدف الرئيسي هو العمل من أجل توحيـد العـالم تحت راية إله واحد بحيث تضمحل من هذا العالم كل الحواجز والعوائق الكنسية والـسياسية والوطنية والقومية والاجتماعية".

* يقولون في كتابهم المبدأ المقدس: "إن رسالة آدم الأساسية أن يخلق الأسرة الكاملة في الأرض، وهذه المهمة لم تتحقق نتيجة لعمل الشيطان الذي كان نشيطاً في مهمته منذ بداية الخلق، وعيسى قد خلق آدم، وفشل في أمر الزواج، وترك مبدأ تكوين الأسرة الكاملة، وفشله ليس كاملاً فقد أحيا الجانب الروحي للإنسان، وقد ظل جسد الإنسان مستعبداً للشيطان، هذا أيضاً يجب تجديده، وهذا يستلزم آدماً ثالثاً بالاتحاد مع زجة مثالية يمكن تحقيق هذا الهدف لإنجاب الإنسان الكامل".

* إنهم يقومون بدراسة رسومات بيانية يزعمون أنها "تبين أن التاريخ والأحداث متكررة ومقدرة سلفاً ووفقاً لهذه الجداول البيانية، ويقولون: إن هناك أمثلة متكررة من البشر قد اختيروا ليصيروا آباء كاملين، لكن الشيطان قد اعترض سبيلهم فلم ينجحوا، وقد وجدت هذه الأسر المثالية على مر التاريخ الإنساني في فترات متقطعة على مدى أربعمائة عام سلفت".

* يتم اقتناص الشخص ليصبح عضواً في حركتهم عن طريق دعوته أولاً إلى وجبة طعام ثم دعوة للاشتراك في رحلة نهاية الأسبوع.

* يمنع الأفراد الجدد من تحدث بعضهم لبعض وعليهم الانتظار حتى اللقاء الآخر في نهاية الأسبوع.

يمضي المدعو عدة أسابيع مع معلمه، وقد يجعلونه بعد ذلك في مسكن واحد مع أعضاء جدد آخرين ليلقنوهم جميعاً العقيدة الجديدة مع التركيز على تقديس وتمجيد شخصية مون والتأكيد على ضرورة التنكر لعقيدة أهاليهم ومجتمعاتهم.

* يقول مون في كتابه التوجيهي أقوال الأب الروحي: "إن عملية البعد عن العائلة والأصدقاء لا يتم بالصدفة إذ لابد أن تتمرس على حياتك الجديدة ومن بعدها يمكنك أن تتنكر لعائلتك وأصدقائك وجيرانك".

إذا ما حاول العضو الفرار منهم فسيكون ذلك صعباً لعدة أمور:
١- لأنه يكون قد انفصل عن عائلته فلا يستطيع العودة إليها بعد أن ناصبها العداء بسبب معتقده الجديد الذي يخالف معتقدها.
٢- لأنه يكون قد غُسِلَ دماغُه وصار أداة طيعة في أيديهم يحركونه كيفما يريدون بعد أن سيطروا عليه روحياً وخدعوه بالوعود السماوية الكاذبة.
٣- لأن أفراد عصابة مون سيتابعونه ويطاردونه حتى يعود إلى حظيرتهم من جديد.
٤- إذا ما استسلم العضو الجديد لهم فإنهم يسخرونه لبيع الورود والشموع ليكون مصيدة لجذب الأعضاء الجدد فضلاً عن الإيراد المالي الذي يحققه لميزانية الحركة.

* نظم مون عملية زواج جماعية في ميدان ماديسون جاردن بنيويورك قام خلالها بتزويج ٢٠٧٥ شاباً وفتاة على الرغم من أن المجلس القومي الكنسي في أمريكا كان قد أصدر بياناً يعلن فيه عدم الاعتراف بكنيسة مون.

* يؤكد مون محاربته للشيوعية ويركز هجومه عليها كما أنه يرسل البعثات لمناهضتها في أماكن عديدة من العالم.

* لقد عقد مون عدداً من المؤتمرات سعياً وراء تحقيق أهدافه، ومنها:
- مؤتمر توحيد اليهود في سويسرا.
- مؤتمر اتحاد العالم المسيحي في إيطاليا.
- مؤتمر البوذيين في اليابان.
- مؤتمر الهندوكية في سيريلانكا.
- مؤتمر اتحاد العالم الإسلامي: الذي تم عقده في تركيا قرب اسطنبول وذلك في الفترة من ١٩ – ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥م، وقد تعاونت معهم كلية الإلهيات بجامعة مرمرة بهدف إنجاح المؤتمر.
- لديهم خطة لعقد مؤتمرات أخرى ما بين سنة ١٩٨٩ – ١٩٩٣م.

- كان أتباع مون المشاركون في المؤتمر بتركيا يصورون الخلافات بين الأديان علـى أ ـا لا تعدو أن تكون شبيهة بتلك الخلافات الفقهية الموجودة بين المذاهب الإسلامية ذا ا، وهـذا محض افتراء، إذ إن الخلاف بين الأديان خلاف عقائدي قبل كل شيء، في حين أن الخـلاف بين المذاهب الفقهية ليس أكثر من خلاف داخلي اجتهادي في الفروع دون الأصول.

- قال اليهودي كوفمان في الجلسة الختامية لهذا المؤتمر: "إن الأمر يحتاج إلى أن نبذل المزيد من الجهد حتى نفهم بعضنا، فإننا قد ننتسب إلى شيء واحد وعقيدة واحدة، ورغم ذلك نختلف، ومن أجل أن نلتقي لابد لنا من أن نتفهم غيرنا من خلال نظرته"!!

* تذكر جريدة المسلمون في عددها ٣٦ أن ا لس العالمي للأديان الذي يترأسه صن مون إنما يعمل تحت رقابة المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IrF وهي واحدة من الوكـالات الدينيـة الإنسانية التابعة للكنيسة الموحدة التي هي إحدى الحركات الدينية الجديدة التي أسسها صـن مون في كوريا.

- وتذكر الجريدة بأن أهداف ا لس العالمي للأديان حسبما تورده مذكرة ا لس ذاته هي:

١- المناداة بوحدة الإنسانية.

٢- منح الاحترام الواجب للتراث الإنساني المختلف.

٣- دعوة الناس من كل الأديان إلى نوع من الوحدة الروحانية واحترام خـصوصيات كـل دين.

٤- تشجيع الفهم المتبادل والتعاون بين ومع المعتقدات الدينية في العالم.

٥- معاونة هؤلاء المتطلعين إلى إيجاد تناسق وانسجام بين الأديان والمساعدة في التعاون بـين المنظمات الدينية.

٦- توسيع استخدام وجهات النظر الدينية في حل المشكلات الإنسانية العامة.

٧- الدفاع عن حقوق الإنسان بما في ذلك حق حرية المعتقدات الدينية وممارستها.

٨- التأييد العلمي للطموحات الفردية الخاصة بالمعتقدات الدينية عن طريق وضع برامج مـن شأ ا تخفيف المعاناة وتحسين حال البشرية.

الجذور الفكرية والعقائدية:

* إن اليهود – باعتبارهم أقلية مفسدة – يسعون دائماً لبث دعاوى إذابة الفروق بين العقائد مما يمهد الطريق لهم ليتغلغلوا داخل شعوب الأرض ويكونوا هم المستفيدين في النهايـة علـى حساب الأديان الأخرى جميعاً.

* إن هذه الحركة تدور في فلك الحركات المسخرة لخدمة الصهيونية العالمية إذ أن التشابه بين هذه الحركات يدل على أ ا ذات أصل واحد وتعمل لهدف مشترك واحد.

* إن الثراء الفاحش الذي يتحرك فوقه صن مون ليشير إلى الجهة التي تمولـه وتقـف وراءه لتستفيد من عمله ودعوته في تفتيت الأديان وتحطيم الأخلاق.

الانتشار ومواقع النفوذ:

* تتمتع هذه الحركة بوجود ضخم في جنوب ووسط أمريكا إذ أن لهم علاقات قوية مع كبار السياسيين في تشيلي وأرجواي والأرجنتين وهندوراس وبوليفيا.

* في أيرلندا لهم مركز وكنيسة أسمها الكنيسة التوحيدية، وتجدر الإشارة إلى أن لأيرلندا دوراً كبيراً في دعم أمثال هذه الحركات.

* لهم استثمارات في جنوب كوريا، وقد سمحت لهم حكومة سيول بإقامة كنيسة لهم خـارج العاصمة.

- إ م متغلغلون في الجناح الأيمن للحزب الجمهوري بالولايات المتحدة كما يشكلون الجناح الأيمن للدكتاتورية في أمريكا الجنوبية.

- يمتلك زعيمهم عدة عقارات في العالم وشركات ومطاعم وأراض ومحلات لبيع ا ـوهرات وشركة للنشر تسمى Paragon House كما أسس جريدة الواشنطن تايمز التي يـوزع منها ٧٥ ألف نسخة في اليابان ونيويورك وأرجواي وقبرص ولديه فندق نيويـوركر New Yorker في ما اتن.

ويتضح مما سبق :

إن المونية حركة مشبوهة، تدعو إلى القضاء على كل الأديان، وابتداع دين جديد، ينصهر في بوتقة المتنبي الكوري صن مون، ويجذب الشباب إليه، مغرياً إياهم بالانحراف والانفصال عـن أسرهم، والغرق في بحور الملذات، خدمة لأهداف الصهيونية العالمية.

مراجع للتوسع :

- جريدة المسلمون الأسبوعية، العدد ٣٥-٢١ محرم ١٤٠٦هـ/ ٥ أكتـوبر ١٩٨٥م – وكـذلك أعداد ٣٦، ٣٧، ٣٨.

- جريدة الواشنطن بوست تاريخ ١٩٨٣/٨/٢٨م.

- باللغة الإنكليزية

- Carol Cultrer: Are religions Cults Dangerous? The Mercier Press, Dublin and Cork, ١٩٨٤.

- باللغة الفرنسية :

- Gibert Picard: L’enfer des Sectes, Editions le carrousel – Fn Paris, ١٩٨٤.

- باللغة الأسبانية

- Pepe redriguez: Esclavos De un Mesias. Barcelona. ١٩٨٤.

- ولدى مراسلتهم على عنوا م بالولايات المتحدة الأمريكية:

- Council For The World’s religions JAF BoX ٢٣٤٧, New York. ١٠١١٦. U.S.A.

- فإ م يرسلون كتباً ونشرات تعبر عن آرائهم نذكر منها:

- Council For the World’s religions.

International religious Foundations, INC

Interoduction to The Principle, An Islamic Pespective

وهو كتاب عنوانه (المقدمة للمبدأ) مكتوب باللغة العربية لكن محتواه باللغة الإنجليزية.

الباب الحادي عشر

فلسفات ولدت في كنف الحضارة الغربية ومتأثرة بالنصرانية

١- التنـ ـصير

٢- العلمانيــة

٣- الاستشراق

٤- التغريــب

التنصير

التعريف:

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نـشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة دف إحكـام السيطرة على هذه الشعوب.

ويساعدهم في **ذلك ثلاثة عوامل:**

- انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.
- النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين.
- ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهبـاً أو نفاقاً لهم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· ريمون لول: أول نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها إذ إنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين.

· منذ القرن الخامس عشر وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى إفريقيا، وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية إنجليزية وألمانية وفرنسية.

· بيتر هلينغ: احتك بمسلمي سواحل إفريقيا منذ وقت مبكر.

· البارون دوبيتز: حرك ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤م إلى تأسيس كلية تكـون قاعـدة لتعليم التبشير المسيحي.

· المستر كاري: فاق أسلافه في مهنة التبشير، وقد ظهر إبان القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.

· كان للمبشر هنري مارتن ت ١٨١٢م يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربيـة، وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.

· في عام ١٧٩٥م تأسست جمعية لندن التبشيرية وتبعتها أخريات في اسكوتلانده ونيويورك.

· في سنة ١٨١٩م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى في مصر وكونت هنـاك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في إفريقيا.

· دافيد ليفنستون ١٨١٣ – ١٨٧٣م: رحالة بريطاني، اخترق أواسط إفريقيا، وقـد كـان مبشراً قبل أن يكون مستكشفاً.

· في سنة ١٨٤٩م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام، وقد قامت بتقسيم المنـاطق بينها.

· وفي سنة ١٨٥٥م تأسست جمعية الشبان المسيحية من الإنجليز والأمريكان، وقد انحـصرت مهمتها في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.

· في سنة ١٨٩٥م تأسست جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم، وهي تم بدراسة أحـوال التلاميذ في كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعني التبشير بالنصرانية).

· صموئيل زويمر Zweimer: رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيـات التنصير في الشرق الأوسط، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سـنة ١٩١١م وما تزال تصدر إلى الآن من هارتيفورد. دخل البحرين عام ١٨٩٠م، ومنـذ عـام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل. وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان. ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين.

· كنيث كراج K.Cragg : خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي، وقـام بالتدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المـسيحي في هارتيفورد بأمريكا، وهو معهد للمبشرين، ومن كتبه دعوة المئذنة صدر عام ١٩٥٦م.

· لويس ماسينيون: قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر، وهو عضو مجمع اللغة العربيـة بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا.

· دانيال بلس: يقول: "إن كلية روبرت في اسطانبول (الجامعة الأمريكة حالياً) كلية مسيحية غير مستترة لا في تعليمها ولا في الجو الذي يئه لطلا ا لأن الذي أنشأها مبشر، ولاتزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر.

· الأب شانتور: رأس الكلية اليسوعية في بيروت زمناً طويلاً أيام الانتداب الفرنسي.

· مستر نبروز: ترأس جامعة بيروت الأمريكية عام ١٩٤٨م يقول: "لقد أدى البرهـان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان".

· دون هك كري: كان أكبر شخصية في مؤتمر لـوزان التبـشيري عـام ١٩٧٤م، وهـو بروتستانتي، عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة، وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبـشير العالمي. وبعد مؤتمر كولورادو التبشيري عام ١٩٧٨م أصبح مديراً لمعهد صموئيل زيمر الـذي يضم إلى جانبه داراً للنشر ولإصدار الدراسات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرهـا في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم.

· يرى بابا الفاتيكان بعد سقوط الشيوعية أن من مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال الـسياسة توجيه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يخيفه به وتجنده ضده، والإسلام هو الـذي يمكن أن يقوم ذا الدور في المقام الأول. ويقوم البابا بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيديولوجيات العالمية وعلى رأسها الإسلام. وتوجد بلايين الـدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطـيط

لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقـويم نتائجه أولاً بأول.

الأفكار والمعتقدات:

أفكارهم:

- محاربة الوحدة الإسلامية: يقول القس سيمون: "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذل يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية".

- يقول لورنس براون Lawrance Brawn : "إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربيـة أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أمـا إذا بقـوا متفرقين فإ م يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير".

- يقول مستر بلس: "إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنـصرانية في إفريقيا".

- لقد دأب المنصرون على بث الأكاذيب والأباطيل بين أتباعهم ليمنعوهم من دخول الإسلام وليشوهوا جمال هذا الدين.

- انتشار الإسلام بالسيف: يقول المبشر نلسون: "وأخضع سيف الإسلام شـعوب إفريقيـا وآسيا شعباً بعد شعب".

- يقول هنري جسب : Henry Jesups المبشر الأمريكي: "المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرو ا قدرها، إ م لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم".

- لطفي ليفونيان وهو أرمني ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام يقول: "إن تاريخ الإسـلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح".

- أديسون Addison الذي يقول عن محمد r : "محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به العرب".

- المبشر نلسن يزعم بأن الإسلام مقلد، وأن أحسن ما فيه إنما هو مأخوذ من النصرانية وسائر مافيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شيء من التبديل.

- المبشر ف.ج هاربر يقول: "إن محمداً كان في الحقيقة عابد أصنام ذلك لأن إدراكـه لله في الواقع كاريكاتور".

- المبشر جسب يقول: "إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما ه مبني على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء".

- ويقول كذلك: "الإسلام ناقص والمرأة في مستعبدة".

- المبشر جون تاكلي يقول: "يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً".

- أما القس صموئيل زويمر فيقول في كتابه العالم الإسلامي اليوم:

" يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم".

" يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي".

"تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الـشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها".

"ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ أن من المحقـق أن المسلمين قد نما في قلو م الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء".

- وقال صموئيل زويمر كذلك في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م:

"... لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من

الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمـم في حيا ا".

"... إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخـرجتم المـسلم مـن الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهـتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سـبيل الشهرة يجود بكل شيء".

- وقد كتب أحد المبشرين في بداية هذا القرن الميلادي يقول: "سيظل الإسلام صخرة عاتيـة تتحطم عليها كل محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القـرآن والأزهـر واجتماع الجمعة الأسبوعي ومؤتمر الحج السنوي العام".

• مؤتمرا م:

لقد كان لهم وما يزال الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية ومن ذلك:

- مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م وقد دعا إليه زويمر دف عقـد مـؤتمر يجمـع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وقد بلغ عدد المؤتمرين ٦٢ شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم.

- المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكوتلندة عام ١٣٢٨هـ ـ/ ١٩١٠م، وقـد حـضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية في العالم.

- مؤتمر التبشير في لكهنؤ بالهند عام ١٣٣٩هـ/ ١٩١١م حضره صموئيل زويمـر، وبعـد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها "تذكار لكهنؤ سـنة ١٩١١م" وعلى الوجه الآخر "اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليـوم بخشوع أنظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح".

- مؤتمرات التبشير في القدس:

١- في عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

٢- في عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيري دولي.

٣- في عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوب .

٤- في عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا.

- وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادو في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) حضره (١٥٠) مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وقدمت فيه بحوث حول التبليغ الشامل للإنجيل. وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في المجتمع المسلم وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين وتحليل مقاومة واستجابة المسلم واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين وتنشيط دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي.

وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها ١٠٠٠ مليون دولار، وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.

- المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.

- ومن مؤتمراتهم كذلك:

١- مؤتمر استانبول.

٢- مؤتمر حلوان بمصر.

٣- مؤتمر لبنان التبشيري.

٤- مؤتمر لبنان بغداد التبشيري.

٥- مؤتمر قسنطينة التبشيري في الجزائر وذلك قبل الاستقلال.
٦- مؤتمر شيكاغو.

- مؤتمر مدارس التبشيري في بلاد الهند، وكان ينعقد هذا المؤتمر كل عشر سنوات.
- مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٢م وهو مؤتمر خطير جداً، وقد حضره من اليهود بن غوريون.
- بعد الحرب العالمية الثانية اتخذت النصرانية نظاماً جديداً إذ ينعقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات متنقلاً من بلد إلى آخر.
١- مؤتمر امستردام ١٩٤٨م – هولندا.
٢- مؤتمر ايفانستون ١٩٥٤م – أمريكا.
٣- مؤتمر نيودلهي ١٩٦١م – الهند.
٤- مؤتمر أوفتالا ١٩٦٧م – أوفتالا بأوروبا.
٥- مؤتمر جاكرتا ١٩٧٥م – أندونيسيا، وقد اشترك فيه ٣٠٠٠ مبشر نصراني.

- عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة ١٩٨٠م في كاليفورنيا بالولايات المتحدة وقد حث المؤتمر على ضرورة زيادة البعثات التنصيرية بين مسلمي الشرق الأوسط خاصة في دول الخليج العربي.

• أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية:

- معهد صموئيل زويمر في ولاية كاليفورنيا، فقد تم إنشاؤه بناء على توصية من قرارات مؤتمر كولورادو.

- المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا الذي قام بتقديم الأشخاص اللازمين للإعداد لمؤتمر كولورادو مع تهيئة عوامل نجاح هذا المؤتمر.

- الجامعة الأمريكية في بيروت (الكلية السورية الإنجيلية سابقاً) أنشئت عام ١٨٦٥م.

- الجامعة الأمريكية في القاهرة أنشئت لتكون قريبة من الأزهر ومنافسة له.
- الكلية الفرنسية في لاهور.
- جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية وهي أهم جمعية بروتستانتية وقد مضى على إنشائها قرابة قرنين من الزمان.
- إرساليات التبشير الأمريكية، أهمها الجمعية التبشيرية الأمريكية والتي يرجع عهدها إلى سنة ١٨١٠م.
- جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية، أسسها القسيس لبسيوس سنة ١٨٩٥م. وقد بدأ عملها فعلاً سنة ١٩٠٠م.
- أسس الإنجليز في سنة ١٨٠٩م الجمعية اللندنية لنشر النصرانية بين اليهود وبدأ عملها بـأن ساقت اليهود المتفرقين في شتات الأرض إلى أرض فلسطين.

• بعض الكتب ووسائل الدعاية التنصيرية:

- جمعت موضوعات مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م في كتاب كبير اسمه وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين.
- صنف زويمر كتاباً جمع فيه بعض التقارير عن التبشير أسماه العالم الإسلامي اليوم تحدث فيه عن الوسائل المؤدية للاحتكاك بالشعوب غير المسيحية وجلبها إلى حظيرة المسيح مـع بيـان الخطط التي يجب على المبشر إتباعها.
- تاريخ التبشير: للمبشر أدوين بلس البروتستانتي.
- كتاب المستر فاردنر: ركز فيه حديثه عن إفريقيا وسبل نشر النصرانية فيها وعوائق ذلـك ومعالجاته.
- مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التي تصدر في مدينة بال بسويسرا والتي تحـدثت عـن مؤتمر أدنبره سنة ١٩١٠م.
- مجلة الشرق المسيحي الألمانية تصدرها جمعية التبشير الألمانية منذ سنة ١٩١٠م.
- دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت بعدة لغات حية.

- موجز دائرة المعارف الإسلامية.

- طبع الإنجيل بشكل أنيق وبأعداد هائلة وتوزيعه مجاناً وإرساله بالبريد لمن يطلبه وأحياناً لمن لا يطلبه أيضاً.

- توزيع أشرطة الفيديو والكاسيت المسجل عليها ما يصرف المسلم عن دينـه واسـتخدام الموجات الإذاعية والتليفزيونية التي تبث سمومها وتصل إلى المسلمين في مخادعهم وتعتمد على التمثيليات والبرامج الترفيهية والثقافية والرياضية من أجل خدمة أهدافهم الخبيثة.

• وسائل أخرى لها تأثير واسع:

- من هذه الوسائل :

١- تقديم الخدمات الطبية بهدف استغلال هذه المهنة في التنصير:

١. بول هاريسون له كتاب الطبيب في بلاد العرب يقول: "لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى".

٢. س.أ. موريسون محرر في مجلة العالم الإسلامي يقول: "وحينئذٍ تكون الفرصة سانحة حـتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القـرى الكـثيرة في طـول مـصر وعرضها".

٣. المبشرة ايد هاريس تقول: "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى أذان المـسلمين وقلوبهم".

٤. المستر هاربر يقول بوجوب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكـون دائمـاً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبـشرين الآخـرين (مـؤتمر القـاهرة ١٩٠٦م).

٥. من المبشرين الأطباء : آن أساوودج، فورست، كار نيليوسي فانديك، جورج بوست، وتشالرز كلهون، ماري أوي، الدكتور طومسون.

٢- التعليم :

١. إ م يضعون كل ثقلهم في استغلال التعليم وتوجيهه بما يخدم أهدافهم التنصيرية.

٢. إنشاء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا وكذلك إنشاء دور للحضانة ورياض للأطفال واستقبال الطلبة في المراحل الإبتدائية والمتوسطة والثانوية.

٣. لقد وزعوا خلال مائة وخمسين عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ١١٣٠ لغة عدا النشرات وا لات التي تبلغ قيمتها بما يقدر بـ ـ ٧٠٠٠ مليون دولار.

٤. الاستشراق والتنصير يتعاونان تعليمياً في خدمة أهدافهما المشتركة.

٣- الأعمال الإجتماعية:

١. إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث.

٢. إيجاد الأندية.

٣. الاهتمام بدور الضيافة والملاجىء للكبار ودور لليتامى واللقطاء.

٤. الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال.

٥. إنشاء المكتبات التبشيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع.

٦. إنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير.

٧. زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم.

٨. تكلمت المس ولسون ومس هلداي في مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م عن دور المـ ـرأة كمبـ ـشرة لتقوم بنشر ذلك بين نساء المسلمين المسلمات.

٤- النسل :

في اجتماع البابا شنودة في ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثريـ ـاء في الكنيـ ـسة المرقـ ـسية بالإسكندرية طرحوا بعض المقررات وقد كان منها تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شـ ـعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تـ ـشجيع

الزواج المبكر بين النصارى. وبالمقابل تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة علمـاً بـأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة.

٥- الفتن والحروب :

١. يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية.

٢. إثارة الاضطرابات المختلفة بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليميـة الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان، والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا واستغلال جميع ذلك في التنصير.

٣. يقول زويمر في مؤتمر التبشير في لكهنؤ بالهند ١٩١١م: "إن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ واستثارة للديانة المسيحية كـي تقـوم بعملها".

٦- الإمكانات:

أ- في أندونيسيا يسيطرون على وسائل الإعلام، ولديهم إذاعات تبشيرية وصحف قومية، وإحصائية ١٩٧٥م تكشف بأن فيها ٨٩١٩ كنيسة لطائفة البروتـستانت و٣٨٩٧ قسيـساً و٨٥٠٤ مبشرين متفرغين، ولطائفة الكاثوليك ٧٢٥٠ كنيسة و٢٦٣٠ قسيـساً و٥٣٩٣ مبشراً متفرغاً وقد وضعوا خطة للانتهاء من تنصيرها في عام ٢٠٠٠ ميلادية.

ب- في بنجلاديش إرساليات تبشيرية كثيرة لتنصير المسلمين هناك.

ت- في كينيا: يعدون لتنصيرها تماماً في عام ٢٠٠٠ ميلادية أيضاً.

ث- إن التنصير يلقي بثقله في ماليزيا ودول الخليج وإفريقيا.

ج- ذكر في مؤتمر عدم الإنحياز في كوالالمبور بأن هناك حوالي ٢٥٠٠ محطة إذاعية بـ ٦٤ لغة قومية تشن هجوماً صريحاً وضارياً ضد الإسلام.

ح- مجموع الإرساليات الموجودة في ٣٨ بلداً إفريقياً يبلغ ١١١,٠٠٠ إرسالية بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات وأحراش الجبال.

خ- يوجد الآن في العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف مبشر منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكي والباقي ٨٢,٠٠٠ بروتستانتي، وفي إفريقيا وحدها ١١٩,٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليـوني دولار سنوياً.

د- يستخدمون سفناً معدة إعداداً خاصاً يسمح بإقامة الحفلات على ظهرها للاستعانة ا في توزيع المطبوعات الكنسية وإقامة الحفلات التي تستغل لأهدافهم الخاصة في التنصير ويعلنـون عنها باسم إقامة معرض عائم للكتاب.

ذ- يقوم مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان وهيئات أخرى بالإشراف والتوجيه والدعم المالي لكافة الأنشطة التنصيرية وتتوفر مصادر تمويل ثابتة من مختلف الحكومـات والمؤسـسات في الدول الغربية وعن طريق المشروعات الاقتصادية والأراضي الزراعية والأرصـدة في البنـوك والشركات التابعة لهذه الحركات التنصيرية مباشرة وحملات جمع التبرعات الـتي يقـوم ـا القساوسة من حين لآخر. وتوجد هيئات ومراكز للبحوث والتخطيط يعمل ا نخبة ممتازة من الباحثين المؤهلين ومن أهم هذه المراكز:

١- مركز البحوث التابع للفاتيكان.

٢- مركز البحوث التابع لمس الكنائس العالمي.

٣- حركة الدراسات المسيحية في كاليفورنيا.

٤- مركز البحث في كولورادو.

٥- المركز المسيحي في نيروبي (كينيا وقد أنشىء في عام ١٤٠١هـ).

٦- مركز المعلومات المسيحي في نيجيريا.

٧- المركز المسيحي الدراسي في روالبندي (باكستان) وقد تأسس سنة ١٩٦٦م ويعتبر مـن أكبر المراكز في آسيا.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· يبلغ عدد المبشرين في أنحاء العالم ما يزيد على ٢٢٠ ألف منـهم ١٣٨٠٠٠ كـاثوليكي والباقي وعددهم ٦٢٠٠٠ من البروتستانت.

· لقد بدأ التنصير وتوسع إثر الا نزامات التي مني ا الصليبيون طوال قرنين من الزمان ١٠٩٩ – ١٢٥٤م أنفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين.

· الأب اليسوعي ميبز يقول: "إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لايزالون كثيرين في الشرق".

· يرى المستشرق الألماني بيكر Becker بأن "هناك عداء من النصرانية ضد الإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النـصرانية، ثم إن الإسلام قد امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجا ا".

· التنصير في أساسه يهدف إلى تمكين الغرب النصراني من البلاد الإسلامية وهو مقدمة أساسية للاستعمار وسبب مباشر لتوهين قوة المسلمين وإضعافها.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· لقد انتشر التنصير وامتد إلى كل دول العالم الثالث.

· إنه يتلقى الدعم الدولي الهائل من أوروبا وأمريكا ومن مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالمية.

· إنه يلقي بثقله بشكل كثيف حول العالم الإسلامي عن طريق فتح المدارس الأجنبية وتصدير البعوث والإرساليات التبشيرية وتشجيع انتشار ا لات الخليعة والكتـب العابثـة والـبرامج التلفزيونية الفاسدة والسخرية من علماء الدين والترويج لفكرة تحديد النسل والعمـل علـى إفساد المرأة المسلمة ومحاربة اللغة العربية وتشجيع النعرات القومية.

· إنه يتمركز في أندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش والباكستان وفي إفريقيا بعامة.

· يزداد تيار التنصير نتيجة لسياسة التساهل من قبل الحكام في بعض البلدان الإسلامية فبعضهم يحضر القداس بنفسه وبعضهم يتبرع بماله لبناء الكنائس وبعضهم يتغافل عن دخول المسيحيين بصورة غير مشروعة. والمطلوب اتخاذ سياسة حازمة لإيقاف تيار التنصير قبل فوات الأوان.

ويتضح مما سبق:

أن التنصير حركة سياسية استعمارية تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص. ويستغل زعماؤها انتشار الجهـل والفقـر والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم متوسلين بوسائل الإعـلام التقليديـة مـن كتـب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية فضلاً عن المخيمات والتعلـيم والطـب إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغاثية الموجهة لمنكوبي الفتن والحروب وغفلة وتساهل حكام بعض الدول الإسلامية. وتعتمد تلك الحركة في تحقيق أهدافها على تـشويه صـورة الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم مسخرين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم.

مراجع للتوسع :

- الفكر الإسلامي الحـديث، د. محمـد البـهي – ط٨ – مكتبـة وهبـة بالقـاهرة – ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م.
- التبشير والاستعمار، المستشار محمد عزت إسماعيل الطهاوي – المطابع الأميرية بالقاهرة – ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- التبشير والاستعمار، د. مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ – ط٥ – ١٩٧٣م.
- الغارة على العالم الإسلامي، أ.ل. شاتليه، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليـافي – ط٣ – المطبعة السلفية – ١٣٨٥هـ.
- معاول الهدم والتدمير في النصرانية والتبشير، إبراهيم سليمان الجبهان – ط٤- عالم الكتب – الرياض – ١٩٨١م.

- أضواء على الاستشراق، د. محمد عبد الفتاح عليـان – ط١ – دار البحـوث العلميـة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- قادة الغرب يقولون، جلال العالم –ط٢ – ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- مجلة البلاغ، العدد ٤٨٤ في ١٩٧٩/٢/١٤م.
- دائرة المعارف الإسلامية ، The Encyclopaedia of Islam.
- دائرة معارف الدين والأخلاق، Encyclopaedia of religion and Ethics ١١ – Focus on Christian – Muslim relations.
- التبشير بالنصرانية خطر مغلف، ندوة عقد ا جريدة الرياض السعودية ونشرت بتـاريخ ١٣ ربيع الأول سنة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٨٢م العدد ٥٣١٢.
- مجلة الأمة القطرية، عدد شوال ١٤٠١هـ.
- التنصير في الخليج ، معالي عبد الحميد حمودة.
- مذكرة عن التنصير، رابطة العالم الإسلامي.
- التنصير: خطة تنصير العالم الإسلامي، وهي ترجمة لبحوث مؤتمر كلورادو عـام ١٩٧٨م صدر بالإنجليزية بعنوان : The Gospel And Islam.

العلمانية

التعريف:

العلمانية SECULARISM وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعـوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. وتعـني في جانبـها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم SCIENCE وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العـراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العـشرين، وقـد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففـي الـشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

تتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولـة ولله سلطة الكنيسة . وهذا واضح فيما ينسب إلى السيد المسيح من قوله: "إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله". أما الإسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله وحياته كلـها لله ﴿قُـلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام : آية: ١٦٢].

التأسيس وأبرز الشخصيات :

• انتشرت هذه الدعوة في أوروبا وعمت أقطار العالم بحكم النفوذ الغربي والتغلغل الشيوعي. وقد أدت ظروف كثيرة قبل الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وبعدها إلى انتـشارها الواسـع وتبلور منهجها وأفكارها وقد تطورت الأحداث وفق الترتيب التالي:

- تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الإكليروس والرهبانية والعشاء الرباني وبيع صكوك الغفران.

- وقوف الكنيسة ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيلها لمحاكم التفتيش وا ام العلماء بالهرطقة، مثل:

١- كوبرنيكوس: نشر سنة ١٥٤٣م كتاب حركات الأجرام السماوية وقد حرمت الكنيسة هذا الكتاب.
٢- جرادانو: صنع التلسكوب فعذب عذاباً شديداً وعمره سبعون سنة وتوفي سنة ١٦٤٢م.
٣- سبينوزا: صاحب مدرسة النقد التاريخي وقد كان مصيره الموت مسلولاً.
٤- جون لوك طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض.

ظهور مبدأ العقل والطبيعة: فقد أخذ العلمانيون يدعون إلى تحرر العقل وإضفاء صفات الإله على الطبيعة.

- الثورة الفرنسية: نتيجة لهذا الصراع بين الكنيسة من جهة وبين الحركة الجديدة من جهة أخرى، كانت ولادة الحكومة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وهي أول حكومة لا دينية تحكم باسم الشعب. وهناك من يرى أن الماسون استغلوا أخطاء الكنيسة والحكومة الفرنسية وركبوا موجة الثورة لتحقيق ما يمكن تحقيقه من أهدافهم.

- جان جاك روسو سنة ١٧٧٨م له كتاب العقد الاجتماعي الذي يعد إنجيل الثورة، مونتسكيو له روح القوانين، سبينوزا (يهودي) يعتبر رائد العلمانية باعتبارها منهجاً للحياة والسلوك وله رسالة في اللاهوت والسياسة، فولتير صاحب القانون الطبيعي كانت له الدين في حدود العقل وحده سنة ١٨٠٤م، وليم جودين ١٧٩٣م له العدالة السياسية ودعوته فيه دعوة علمانية صريحة.

- ميرابو الذي يعد خطيب وزعيم وفيلسوف الثورة الفرنسية.

- سارت الجموع الغوغائية لهدم الباستيل وشعارها الخبز ثم تحـول شـعارها إلى (الحريـة والمساواة والإخاء) وهو شعار ماسوني و"لتسقط الرجعية" وهي كلمة ملتوية تعني الدين وقد تغلغل اليهود بهذا الشعار لكسر الحواجز بينهم وبين أجهزة الدولة وإذابة الفـوارق الدينيـة وتحولت الثورة من ثورة على مظالم رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه.

- نظرية التطور: ظهر كتاب أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م لتشارلز دارون الذي يركـز علـى قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب وقد جعلت الجد الحقيقي للإنسان جرثومـة صـغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطـور الـتي كـان الإنسان آخرها. وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية ونشر الإلحاد وقد استغل اليهود هذه النظرية بدهاء وخبث.

- ظهور نيتشة: وفلسفته التي تزعم بأن الإله قد مات وأن الإنسان الأعلى (السوبر مان) ينبغي أن يحل محله.

- دور كايم (اليهودي) : جمع بين حيوانية الإنسان وماديته بنظرية العقل الجمعي.

- فرويد (اليهودي) : اعتمد الدافع الجنسي مفسراً لكل الظواهر. والإنسان في نظره حيـوان جنسي.

- كارل ماركس (اليهودي): صاحب التفسير المادي للتاريخ الذي يؤمن بالتطور الحتمي وهو داعية الشيوعية ومؤسسها الأول الذي اعتبر الدين أفيون الشعوب.

- جان بول سارتر: في الوجودية وكولن ولسون في اللامنتمـي : يـدعوان إلى الوجوديـة والإلحاد.

- الاتجاهات العلمانية في العالم العربي والإسلامي نذكر نماذج منها:

١- في مصر: دخلت العلمانية مصر مع حملة نابليون بونابرت. وقد أشار إليهـا الجـبرتي في تاريخه – الجزء المخصص للحملة الفرنسية على مصر وأحداثها – بعبارات تدور حول معـنى العلمانية وإن لم تذكر اللفظة صراحة. أما أول من استخدم هذا المصطلح العلمانية فهو نصراني

يدعى إلياس بقطر في معجم عربي فرنسي من تأليفه سنة ١٨٢٧م. وأدخل الخديوي إسماعيـل القانون الفرنسي سنة ١٨٨٣م، وكان هذا الخديوي مفتوناً بالغرب، وكان أمله أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا.

٢- الهند: حتى سنة ١٧٩١م كانت الأحكام وفق الشريعة الإسلامية ثم بدأ التدرج من هـذا التاريخ لإلغاء الشريعة بتدبير الإنجليز وانتهت تماماً في أواسط القرن التاسع عشر.

٣- الجزائر: إلغاء الشريعة الإسلامية عقب الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م.

٤- تونس : أدخل القانون الفرنسي فيها سنة ١٩٠٦م.

٥- المغرب : أدخل القانون الفرنسي فيها سنة ١٩١٣م.

٦- تركيا: لبست ثوب العلمانية عقب إلغاء الخلافة واستقرار الأمور تحت سيطرة مـصطفى كمال أتاتورك، وإن كانت قد وجدت هناك إرهاصات ومقدمات سابقة.

٧- العراق والشام: ألغيت الشريعة أيام إلغاء الخلافة العثمانية وتم تثبيـت أقـدام الإنجليـز والفرنسيين فيهما.

٨- معظم أفريقيا: فيها حكومات نصرانية امتلكت السلطة بعد رحيل الاستعمار.

٩- أندونيسيا ومعظم بلاد جنوب شرقي آسيا: دول علمانية.

١٠- انتشار الأحزاب العلمانية وال عات القومية: حزب البعث، الحزب القومي الـسوري، ال عة الفرعونية، ال عة الطورانية، القومية العربية.

١١- من أشهر دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي: أحمد لطفي السيد، إسماعيل مظهر، قاسم أمين، طه حسين، عبدالعزيز فهمي، ميشيل عفلق، أنطون سعادة، سوكارنو، سوهارتو، ـرو ، مصطفى كمال أتاتورك، جمال عبد الناصر، أنور السادات صاحب شعار "لا ديـن في السياسة ولا سياسة في الدين"، د. فؤاد زكريا. د. فرج فودة وقد اغتيل بالقـاهرة مـؤخراً، وغيرهم.

الأفكار والمعتقدات :

· بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً.

- وبعضهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.

· الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب.

· إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية.

- فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي.

- تطبيق مبدأ النفعية Pragmatism على كل شيء في الحياة.

- اعتماد مبدأ الميكيافيلية في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وهدم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الإجتماعية.

- أما معتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي التي انتشرت بفضل الاستعمار والتبشير فهي:

- الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة.

- الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية.

- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

- الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.

- الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.

- تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح.

- إحياء الحضارات القديمة.

- اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

- تربية الأجيال تربية لا دينية.

· إذا كان هناك عذر ما لوجود العلمانية في الغرب فليس هناك أي عذر لوجودها في بلاد المسلمين لأن النصراني إذا حكمه قانون مدني وضعي لا ينزعج كثيراً ولا قليلاً لأنه لا يعطل قانوناً فرضه عليه دينه وليس في دينه ما يعتبر منهجاً للحياة، أما مع المسلم فالأمر مختلف حيث يوجب عليه إيمانه الاحتكام إلى شرع الله. ومن ناحية أخرى فإنه إذا انفصلت الدولة عن الدين بقى الدين النصراني قائماً في ظل سلطته القوية الفتية المتمكنة وبقيت جيوشها من الرهبان والراهبات والمبشرين والمبشرات تعمل في مجالاتها المختلفة دون أن يكون للدولة عليهم سلطان بخلاف ما لو فعلت ذلك دولة إسلامية فإن النتيجة أن يبقى الدين بغير سلطان يؤيده ولا قوة تسنده حيث لا بابوية له ولا كهنوت ولا أكليروس، وصدق الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قال: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن".

الجذور الفكرية والعقائدية:

· العداء المطلق للكنيسة أولاً، وللدين ثانياً أيا كان، سواء وقف إلى جانب العلم أم عاداه.

· لليهود دور بارز في ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الديني الذي يقف أمام اليهود حائلاً بينهم وبين أمم الأرض.

· يقول ألفرد هوايت هيو: "ما من مسألة ناقض العلم فيها الدين إلا وكان الصواب بجانب العلم والخطأ حليف الدين" وهذا القول إن صح بين العلم واللاهوت في أوروبا فهو قول مردود ولا يصح بحال فيما يخص الإسلام حيث لا تعارض إطلاقاً بين الإسلام وبين حقائق العلم، ولم يقم بينهما أي صراع كما حدث في النصرانية. وقد نقل عن أحد الصحابة قوله عن الإسلام: "ما أمر بشيء، فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء، فقال العقل: ليته أمر به". وهذا القول تصدقه الحقائق العلمية والموضوعية وقد أذعن لذلك صفوة من علماء الغرب وأفصحوا عن إعجابهم وتصديقهم لتلك الحقيقة في مئات النصوص الصادرة عنهم.

- تعميم نظرية (العداء بين العلم من جهة والدين من جهة) لتشمل الدين الإسـلامي علـى الرغم من أن الدين الإسلامي لم يقف موقف الكنيسة ضد الحياة والعلم بل كان الإسلام سباقاً إلى تطبيق المنهج التجريبي ونشر العلوم.

· إنكار الآخرة وعدم العمل لها واليقين بأن الحياة الدنيا هي ا ال الوحيد للمتع والملذات.

· لماذا يرفض الإسلام العلمانية:

- لأ ا تغفل طبيعة الإنسان البشرية باعتباره مكوناً من جسم وروح فتهتم بمطالب جـسمه ولاتلقي اعتباراً لأشواق روحه.
- لأ ا نبتت في البيئة الغربية وفقاً لظروفها التاريخية والاجتماعية والسياسية وتعتبر فكراً غريباً في بيئتنا الشرقية.
- لأ ا تفصل الدين عن الدولة فتفتح ا ال للفردية والطبقية والعنصرية والمذهبيـة والقوميـة والحزبية والطائفية.
- لأ ا تفسح ا ال لانتشار الإلحاد وعدم الإنتماء والاغتراب والتفسخ والفساد والانحلال.
- لأ ا تجعلنا نفكر بعقلية الغرب، فلا ندين العلاقات الحرة بين الجنـسين ونـدوس علـى أخلاقيات ا تمع ونفتح الأبواب على مصراعيها للممارسات الدنيئة، وتبيح التعامـل بالربـا وتعلي من قدر الفن للفن، ويسعى كل إنسان لإسعاد نفسه ولو على حساب غيره.
- لأ ا تنقل إلينا أمراض ا تمع الغربي من إنكار الحساب في اليوم الآخر ومن ثم تـسعى لأن يعيش الإنسان حياة متقلبة منطلقة من قيد الوازع الديني، مهيجة للغرائز الدنيويـة كـالطمع والمنفعة وتنازع البقاء ويصبح صوت الضمير عدماً.
- مع ظهور العلمانية يتم تكريس التعليم لدراسة ظواهر الحياة الخاضعة للتجريب والمـشاهدة وتهمل أمور الغيب من إيمان بالله والبعث والثواب والعقاب، وينشأ بذلك مجتمع غايته متـاع الحياة وكل لهو رخيص.

الانتشار ومواقع النفوذ :

· بدأت العلمانية في أوروبا وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م. وقد عمت أوروبا في القرن التاسع عشر وانتقلت لتشمل معظم دول العالم في السياسة والحكم في القرن العشرين بتأثير الاستعمار والتبشر.

يتضح مما سبق:

· أن العلمانية دعوة إلى إقامة الحياة على أسس العلم الوضعي والعقل بعيداً عن الدين الذي يتم فصله عن الدولة وحياة المجتمع وحبسه في ضمير الفرد ولا يصرح بالتعبير عنه إلا في أضـيق الحدود. وعلى ذلك فإن الذي يؤمن بالعلمانية بديلاً عن الدين ولا يقبل تحكـيم الـشرعية الإسلامية في كل جوانب الحياة ولا يحرم ما حرم الله يعتبر مرتداً ولا ينتمـي إلى الإسـلام. والواجب إقامة الحجة عليه واستتابته حتى يدخل في حظيرة الإسلام وإلا جرت عليه أحكـام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة.

مراجع للتوسع :

- جاهلية القرن العشرين، محمد قطب.
- المستقبل لهذا الدين، سيد قطب.
- تهافت العلمانية، عماد الدين خليل.
- الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين.
- العلمانية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي.
- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، محمد عبدالله عنان.
- الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب.
- الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي.
- الفكر الإسلامي في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك.
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي.

- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د. يوسف القرضاوي.
- العلمانية: النشأة والأثر في الشرق والغرب، زكريا فايد.
- وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية للخروج من دائرة الكفر الاعتقادي، د. محمد شتا أبـو سعد، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- جذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج دار الوفاء المنصورة ١٩٩٠م.
- علماني وعلمانية، د. السيد أحمد فرج – بحث ضمن المعجمية الدولية بتونس ١٩٨٦م.

الاستشراق

التعريف:

الاستشراق Orientalism تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجـراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العـالم الإسـلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

التأسيس وأبرز الشخصيات :

البدايات :

- من الصعب تحديد بداية للاستشراق، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيـام الدولـة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كـثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري. وأنه نشط في الشام بواسـطة الراهـب يوحنـا الدمشقي John of Damascus في كتابين الأول: حياة محمد. والثاني: حـوار بـين مسيحي ومسلم. وكان هدفه إرشاد النصار في جدل المسلمين. وأيا كان الأمر فإن حركـة الاستشراق قد انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله ونشر المسيحية.

- وقد بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينـا الكنـسي عـام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

- لم يظهر مفهوم الاستشراق Orientalism في أوروبا إلا مع ‏ اية القرن الثامن عـشر، فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عـام ١٧٩٩م كمـا أدرج في قـاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

- هربـر دي أورليـاك Herbert de Oraliac (٩٣٨ – ١٠٠٣م) مـن الرهبانيـة البندكتية، قصد الأندلس، وقرأ على أساتذ ا ثم انتخب – بعد عودته – حبراً أعظـم باسـم سلفستر الثاني ٩٩٩ – ١٠٠٣م فكان بذلك أول بابا فرنسي.

- في عام ١١٣٠م قام رئيس أساقفة طليطلة بترجمة بعض الكتب العلمية العربية.

- جيرار دي كريمونا Gerard de Gremona ١١١٤ – ١١٨٧م إيطـالي، قـصد طليطلة وترجم ما لا يقل عن ٨٧ مصنفاً في الفلسفة والطب والفلك وضرب الرمل.

- بطرس المكرم Prerre le venerable ١٠٩٤ – ١١٥٦م فرنسي مـن الرهبانيـة البندكتية، رئيس دير كلوني، قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام. وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ١١٤٣م التي قام ا الإنجليزي روبرت أوف كيتون robert of Ketton.

- يوحنا الإشبيلي: يهودي متنصر Juan de Sevilla ظهر في منتصف القرن الثاني عشر وعني بعلم التنجيم، نقل إلى العربية أربعة كتب لأبي معشر البلخي ١١٣٣م وقد كان ذلـك بمعاونة إدلر أوف باث.

- روجر بيكون roger Bacon ١٢١٤ – ١٢٩٤م إنجليزي، تلقى علومه في أكسفورد وباريس حيث نال الدكتوراه في اللاهوت، ترجم عن العربية كتاب مرآة الكيمياء نـورمبرج ١٥٢١م.

- رايموند لول ١٢٣٥ – ١٣١٤م قضى تسع سنوات ١٢٦٦ – ١٢٧٥م في تعلم العربيـة ودراسة القرآن وقصد بابا روما وطالبه بإنشاء جامعات تدرس العربية لتخـريج مستـشرقين قادرين على محاربة الإسلام. ووافقه البابا. وفي مؤتمر فينا سنة ١٣١٢م تم إنشاء كراسٍ للغـة العربية في خمس جامعات أوربية هي: باريس، اكسفورد، وبولونيا بإيطاليا، وسلمنكا بأسبانيا، بالإضافة إلى جامعة البابوية في روما.

- قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية وا تمعات المسلمة. ووظفـوا خلفيا م الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية.

وقد اهتم عدد من المستشرقين اهتماماً حقيقيا بالحضارة الإسلامية وحاول أن يتعامل معهـا بموضوعية. وقد نجح عدد قليل منهم في هذا ا ال. ولكن حتى هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يستطيعوا أن ينفكوا مـن تـأثير ثقافـا م وعقائدهم فصدر منهم ما لا يقبله المسلم من المغالطات والتحريفات؛ ولهذا يخطئ من يظنهم منصفين . (انظر للتوضيح : رسالة " الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالـث عـشر والرابع عشر الهجري " لعلي بخيت الزهراني .

• مستشرقون يزعم أ م منصفون:

- هادريان ريلاند ت١٧١٨م Hardrian Roland أستاذ اللغات الـشرقية في جامعـة أوترشت ولندا، له كتاب الديانة المحمدية في جزأين باللغة اللاتينية ١٧٠٥م، لكن الكنيسة في أوروبا وضعت كتابه في قائمة الكتب المحرم تداولها.

- يوهان ج. رايسكه ١٧١٦ – ١٧٧٤م J.J.Reiske وهو مستـشرق ألمـاني جـدير بالذكر، ا م بالزندقة لموقفه الإيجابي من الإسلام، عاش بائساً ومات مسلولاً، وإليـه يرجـع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا.

- سلفستر دي ساسي: ١٨٣٨م Silvestre de Sacy اهتم بالأدب والنحو مبتعداً عن الخوض في الدراسات الإسلامية، وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية، وكان ممن اتصل به رفاعة الطهطاوي.

- توماس أرنولد ١٨٦٤-١٩٣٠م إنجليزي، له الدعوة إلى الإسلام الذي نقـل إلى التركيـة والأردية والعربية.

- غوستاف لوبون: مستشرق وفيلسوف مادي، لا يؤمن بالأديان مطلقاً، جاءت أبحاثه وكتبه الكثيرة متسمة بإنصاف الحضارة الإسلامية مما دفع الغربيين إلى إهماله وعدم تقديره.

- زيجريد هونكه: اتسمت كتابتها بالإنصاف وذلك بإبرازها تأثير الحضارة العربية على الغرب في مؤلفها الشهير شمس العرب تسطع على الغرب.

- ومنهم: جاك بيرك، أنا ماري شمل، وكارلايل، ورينيه جينو، والدكتور جرينيه، وجوته الألماني.

- أ.ج. أربري A.J. Arberry، من كتبه الإسلام اليوم صدر ١٩٤٣م، وله التصوف صدر ١٩٥٠م، وترجمة معاني القرآن الكريم.

• مستشرقون متعصبون:

- جولدزيهر ١٨٥٠-١٩٢٠ Goldizherم مجري يهودي، من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي. والعقيدة والشريعة. ولقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع.

- جون ماينارد Maynard J. أمريكي، متعصب، من محرري مجلة الدراسات الإسلامية.

- ص م. زويمر S.M. Zweimer مستشرق مبشر، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية، له كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر ١٩٠٨م، وله كتاب الإسلام عبارة عن مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١م في لكهنئو بالهند.

- غ. فون. غرونباوم G. Von Grunbaum ألماني يهودي، درس في جامعات أمريكا، له كتاب الأعياد المحمدية ١٩٥١م ودراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية ١٩٥٤م.

- أ.ج. فينسينك A.J. Wensink عدو للإسلام، له كتاب عقيدة الإسلام ١٩٣٢م. وهو ناشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في لغته الأولى.

- كينيث كراج K. Gragg أمريكي، متعصب، له كتاب دعوة المئذنة ١٩٥٦م.

- لوي ماسينيون L.Massignon فرنسي، مبـشر، مستـشار في وزارة المـستعمرات الفرنسية لشؤون شمال أفريقيا، له كتاب الحلاج الصوفي شهيد الإسلام ١٩٢٢م.

- د.ب. ماكدونالد D.B. Macdonald أمريكي، متعصب، مبشر، له كتاب تطـور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية ١٩٣٠م. وله الموقف الـديني والحيـاة في الإسـلام ١٩٠٨م.

- مايلز جرين M. Green سكرتير تحرير مجلة الشرق الأوسط.

- د.س. مرجليوث ١٨٨٥ – ١٩٤٠ D.S. Margoliouthم إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر ١٩١٣م. وله محمد ومطلع الإسلام صدر ١٩٠٥م وله الجامعة الإسلامية صدر ١٩١٢م.

- بارون كارادي فو Baron Carra de Voux فرنسي، متعصب، من كبار محـرري دائرة المعارف الإسلامية.

- هـ.أ.ر. جب ١٨٩٥ – ١٩٦٥ H.A.r. Gibbم إنجليزي، من كتبه المذهب المحمدي ١٩٤٧م والإتجاهات الحديثة في الإسلام ١٩٤٧م.

- ر.أ. نيكولسون r.A. Nicholson إنجليزي، ينكر أن يكون الإسلام ديناً روحيا وينعته بالمادية وعدم السمو الإنساني، وله كتاب متصوفو الإسلام ١٩١٠م وله التاريخ الأدبي للعرب ١٩٣٠م.

- هنري لامنس اليسوعي ١٨٧٢ – ١٩٣٧م H.Lammans فرنسي ، متعـصب، لـه كتاب الإسلام وله كتاب الطائف، من محرري دائرة المعارف الإسلامية.

- جوزيف شاخت J. Schacht ألماني ، متعصب ضد الإسلام، له كتاب أصـول الفقـه الإسلامي.

- بلاشير: كان يعمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شؤون العرب والمسلمين.

- ألفرد جيوم A. Geom إنجليزي، متعصب ضد الإسلام من كتبه الإسلام.

الأفكار والمعتقدات:

أهداف الاستشراق:

الهدف الديني :

كان هذا الهدف وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة، وهو يتمثل في:

١- التشكيك في صحة رسالة النبيصلى الله عليه وسلم، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هـو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى. والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة دف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

٢- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هـدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قو م وتأى م اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المـصدر الأساسي لهذا الدين (ت يل من حكيم حميد).

٣- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني.

٤- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدر ا على مسايرة ركب التطـور وتكـريس دراسـة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.

٦- العمل على تنصير المسلمين.

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تـدعيم آرائهـم وبنـاء نظريا م.

٨- لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

- الهدف التجاري :

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى، والملوك كذلك، يدفعون المال الوفير للباحثين، من أجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جليا في عـصر مـا قبـل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

- الهدف السياسي يهدف إلى:

١- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

٢- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة لتمزيق وحدة ا تمعات المسلمة.

٣- كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدا ـا ودينها ليعرفوا كيف يسوسو ا ويحكمو ا.

٤- في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لسبر غـور حالـة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي.

الهدف العلمي الخالص :

- بعضهم اتجه إلى البحث والتمحيص لمعرفة الحقيقة خالصة، وقد وصل بعـض هـؤلاء إلى الإسلام ودخل فيه، نذكر منهم:

١- توماس أرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابة الدعوة إلى الإسلام.

٢- المستشرق الفرنسي رينيه فقد أسلم وعاش في الجزائر وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام مات في فرنسا لكنه دفن في الجزائر.

• أهم المؤلفات :

- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ت١٩٥٦م.
- دائرة المعارف الإسلامية: ظهرت الطبعة الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد صدرت في الفترة ١٩١٣-١٩٣٨م. غير أن الطبعة الجديدة قد ظهرت بالإنجليزية والفرنسية فقط من عام ١٩٤٥م وحتى عام ١٩٧٧م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف والذي يشمل الكتب الستة المشهورة بالإضافة إلى مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل وقد وضع في سبعة مجلدات نشرت ابتداءً من عام ١٩٣٦م.
- لقد بلغ ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف قرن (منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين) ستين ألف كتاب.

• المؤتمرات والجمعيات:

- عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس سنة ١٨٧٣م.
- تتابعت المؤتمرات بعد ذلك حتى بلغت أكثر من ثلاثين مؤتمراً دوليا، فضلاً عن الندوات واللقاءات الإقليمية الكثيرة الخاصة بكل دولة من الدول كمؤتمر المستشرقين الألمان الذي عقد في مدينة درسدن بألمانيا عام ١٨٤٩م، وما تزال تنعقد مثل هذه المؤتمرات باستمرار حتى الآن.
- يحضر هذه المؤتمرات مئات من العلماء المستشرقين، حيث حضر مؤتمر أكسفورد تسعمائة ٩٠٠ عالم من خمس وعشرين دولة وثمانين جامعة وتسع وستين جمعية علمية.
- هناك العديد من الجمعيات الاستشراقية كالجمعية الآسيوية في باريس تأسست عام ١٨٢٢م، والجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وأيرلندا عام ١٨٢٣م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام ١٨٤٢م والجمعية الشرقية الألمانية عام ١٨٤٥م.

١٠ لات الاستشراقية:

للمستشرقين اليوم من ا لات والدوريات عدد هائل يزيد على ثلاثمائة مجلة متنوعة وبمختلف اللغات نذكر منها على سبيل المثال:

١- مجلة العالم الإسلامي The Muslim World أنشأها صمويل زويمر ت١٩٥٢م في بريطانيا سنة ١٩١١م وقد كان زويمر هذا رئيس المبشرين في الشرق الأوسط.
٢- مجلة عالم الإسلام Mir Islama ظهرت في بطرسبرج عام ١٩١٢م لكنها لم تعمـر طويلاً.
٣- مجلة ينابيع الشرق أصدرها هامر برجشتال في فيينا من ١٨٠٩ إلى ١٨١٨م.
٤- مجلة : الإسلام ظهرت في باريس عام ١٨٩٥م ثم خلفتها عـام ١٩٠٦م مجلـة العـالم الإسلامي التي صدرت عن البعثة العلمية الفرنسية في المغرب وقد تحولت بعد ذلك إلى مجلـة الدراسات الإسلامية.
٥- في عام ١٩١٠م ظهرت مجلة الإسلام Der Islam .

٠ الاستشراق في خدمة الاستعمار:

كارل هنيريش بيكر Kar Heinrich Beeker ت ١٩٣٣م مؤسس مجلـة الإسـلام الألمانية، قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية في أفريقيا.

- بارتولد Barthold ت ١٩٣٠م مؤسس مجلة عالم الإسلام الروسية، قام ببحوث تخـدم مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى.

- الهولندي سنوك هرجرونجه Snouck Hurgonje, G. ١٨٥٧-١٩٣٦م قـدم إلى مكة عام ١٨٨٤م تحت اسم عبد الغفار، ومكث مدة نصف عام، وعاد ليكتب تقارير تخـدم الاستعمار في المشرق الإسلامي. وقد سبق له أن أقام في جاوه مدة ١٧ سنة وقـد صـدرت الصور التي أخذها لمكة والأماكن المقدسة في كتاب بمناسبة مرور مائة سنة على تصويرها.

معهد اللغات الشرقية بباريس المؤسس عام ١٨٨٥م كانت مهمته الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية وبلدان الشرق الأقصى مما يشكل أرضية تسهل عملية الاستعمار في تلك المناطق.

- وهكذا نرى أن مثل هؤلاء المستشرقين جزء من مخطط كبير هو المخطط الصهيوني الصليبي لمحاربة الإسلام، ولا نستطيع أن نفهمهم على حقيقتهم إلا عندما نراهم في إطار ذلك المخطط الذي يهدف إلى تخريج أجيال لا تعرف الإسلام أو لا تعرف من الإسلام إلا الشبهات، وقد تم انتقاء أفراد من هذه الأجيال لتتبوأ أعلى المناصب ومراكز القيادة والتوجيه لتستمر في خدمة الاستعمار.

• آراء استشراقية خطرة:

- جورج سيل G.Sale زعم في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن ١٧٣٦م، أن القرآن إنما هو من اختراع محمد ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل.

- ريتشارد بل richard Bell يزعم بأن النبي محمد قد استمد القرآن من مصادر يهودية ومن العهد القديم بشكل خاص، وكذلك من مصادر نصرانية.

- دوزي ت١٨٨٣م: يزعم أن القرآن الكريم ذو ذوق رديء للغاية ولا جديد فيه إلا القليل، كما يزعم أن فيه إطناباً بالغاً ومملاً إلى حد بعيد.

- جاء في تقرير وزير المستعمرات البريطاني أو مسبي غو لرئيس حكومته بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٨م: "أن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليس الإمبراطورية وحدها بل فرنسا أيضاً، ولفرحتنا فقد ذهبت الخلافة وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة".

- يقول شيلدون آموس: "إن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية معدلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية، ويقول كذلك: "إن القانون المحمدي ليس سوى قانون جستنيان في لباس عربي".

- قال رينان الفرنسي: "إن الفلسفة العربية هي الفلسفة اليونانية مكتوبة بأحرف عربية".

- أما لويس ماسينيون فقد كان زعيم الحركة الرامية إلى الكتابة في العامية وبالحرف اللاتيني.

ولكن:

- مما لا شك فيه أن للمستشرقين فضلاً كبيراً في إخراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة مفهرسة مبوبة.

- ولا شك أن الكثير منهم يملكون منهجية علمية تعينهم على البحث.

- ولا ريب في أن لدى بعضهم صبراً ودأباً وجلداً في التحقيق والتمحيص وتتبع المسائل.

- وما على المسلم إلا أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم متنبهاً إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليرد عليها لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، خاصة وأن الفكر الاستشراقي المعاصر قد بدأ يغير من أساليبه وقسماته من أجل المحافظة على الصداقة والتعاون بين العالم الغربي والعالم الإسلامي وإقامة حوار بين المسيحية والإسلام، ومحاولة تغيير النظرة السطحية الغربية إلى المسلمين، وربما كمحاولة لاستقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم فلنكن حذرين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

• لقد كان الاستشراق وليد الاحتكاك بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني أيام الصليبيين، وعن طريق السفارات والرحلات. ويلاحظ دائماً أن هناك تقارباً وتعاوناً بين الثالوث المدمر:

التنصير والاستشراق والاستعمار، والمستعمرون يساندون المستشرقين والمنصرين لأنهم يستفيدون منهم كثيراً في خططهم الاستعمارية.

· كان الدافع الأساسي هو الجانب اللاهوتي النصراني بغية تحطيم الإسلام من داخله بالدس والكيد والتشويه، ولكن الاستشراق بعد ذلك وفي الآونة الأخيرة بدأ يتحلل من هذا القيد نوعاً ما ليتوجه توجهاً أقرب إلى الروح العلمية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· الغرب هو المسرح الذي يتحرك فوق أرضه المستشرقون، فمنهم الألمان ومنهم البريطانيون والفرنسيون والهولنديون والمجريون، وظهر بعضهم في إيطاليا وفي أسبانيا، وقد علا نجم الاستشراق في أمريكا وصارت له فيها مراكز كثيرة.

· لم تبخل الحكومات، ولا الهيئات ولا الشركات ولا المؤسسات ولا الكنائس في يوم من الأيام في دعم حركة الاستشراق ومدها بما تحتاجه من مال، وتأييد وإفساح الطريق أمامها في الجامعات حتى بلغ عدد هؤلاء المستشرقين آلافاً كثيرة.

· لقد كانت حركة الاستشراق مسخرة في خدمة الاستعمار، وفي خدمة التنصير وأخيراً في خدمة اليهودية والصهيونية التي يهمها إضعاف الشرق الإسلامي وإحكام السيطرة عليه بشكل مباشر أو غير مباشر.

· استطاع المستشرقون أن يتسللوا إلى المجامع العلمية وقد عين عدد كبير منهم أعضاء في هذه المجامع في سوريا ومصر، كما استطاعوا أن يؤثروا على الدراسات العربية والإسلامية في العالم الإسلامي من خلال تلاميذهم ومؤلفاتهم.

ويتضح مما سبق:

• أن الاستشراق تيار فكري، يتجه صوب الشرق، لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه، من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب، والرغبة في خدمة الاستعمار، وتنصير المسلمين، وجعلهم مسخاً مشوهاً للثقافة الغربية، وذلك ببث الدونية فيهم، وبيان أن دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية، وشريعتهم هي القوانين الرومانية مكتوبة بأحرف عربية، والنيل من لغتهم، وتشويه عقيدتهم وقيمهم، ولكن بعضهم رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم العقيدة الإسلامية، وأثر في محدثيهم، فبدأت كتاباتهم تجنح نحو العلمية، وتنحو نحو العمق بدلاً من السطحية، وربما صدر ذلك عن رغبة من بعضهم في استقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم الاستشراقية، وهذا يقتضي الحذر عند التعامل مع الفكر الاستشراقي الذي يتدثر الآن بدثار الموضوعية.

مراجع للتوسع :

- الاستشراق، إدوارد سعيد- ترجمة كمال أبو ديب- مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت ١٩٨١م.
- المستشرقون، نجيب العقيقي – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨١م.
- الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي – ط٢- المكتب الإسلامي – ١٩٧٩م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي – بيروت ١٩٧٨م.
- إنتاج المستشرقين، مالك بن نبي.
- أوروبا والإسلام، هشام جعيط – ترجمة طلال عتريسي – دار الحقيقة – بيروت – ١٩٨٠م.
- الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط، د. جورج سارطون – ترجمة د. عمر فروخ – ط١- مكتبة المعارف – بيروت – ١٩٥٢م.

- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمـدي زقـزوق – ط١ – كتاب الأمة ١٤٠٤هـ.
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي – دار الفكر – بـيروت ١٩٧٣م.
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨١م.
- الإسلام في الفكر الغربي، محمود حمدي زقزوق – دار القلم – الكويت ١٩٨١م.
- الدراسات الإسلامية بالعربية في الجامعات الألمانية، رودي بارت – ترجمة د. مـصطفى ماهر – القاهرة ١٩٦٧م.
- أضواء على الاستشراق، د. محمد عبد الفتاح عليان – ط١ – دار البحـوث العلميـة – الكويت ١٩٨٠م.
- المستشرقون والإسلام، محاضرة للأستاذ محمد قطب.
- المستشرقون والموضوعية، د. أحمد غراب.

المراجع الأجنبية :

-Rudi Parel: Der Koran Uebersetzung Stuttgart ١٩٨٠.
-C.E. Bosworth: Orientalism and Orientalists (in Arab Islamic Bibliography) ١٩٧٧ Great Britain.
H.A. Flacher – Bernicol: Die Islamische revolution Stuttgart ١٩٨١.
-Johann Fueck: Die Arabischon Studien in Europa Leipzig ١٩٥٥.
-Custar Pfonn Mueller: Handbuch der Islami Leteratur Berlin ١٩٣٣.
-M. rodinson, Mohammed: Frank Furt ١٩٧٥.

التغريب

التعريف:

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· بدأ المشرقيون في العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر بتحديث جيوشهم وتعزيزها عن طريق إرسال بعثات إلى البلاد الأوروبية أو باستقدام الخبراء الغربيين للتدريس والتخطيط للنهضة الحديثة، وذلك لمواجهة تطلع الغربيين إلى بسط نفوذهم الاستعماري إثر بدء عهد النهضة الأوروبية.

· لما قضى السلطان محمود الثاني على الإنكشارية العثمانية سنة ١٨٢٦م أمر باتخاذ الزي الأوروبي الذي فرضه على العسكريين والمدنيين على حد سواء.

· أصدر السلطان العثماني عبد الحميد منشوراً ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م يسمح فيه لغير المسلمين بأن يلتحقوا بالخدمة العسكرية.

· استقدم السلطان سليم الثالث المهندسين من السويد وفرنسا والمجر وانجلترا وذلك لإنشاء المدارس الحربية والبحرية.

· قام محمد علي والي مصر، والذي تولى سنة ١٨٠٥م، ببناء جيش على النظام الأوروبي، كما عمد إلى ابتعاث خريجي الأزهر من أجل التخصص في أوروبا.

· أنشأ أحمد باشا باي الأول في تونس جيشاً نظامياً، وافتتح مدرسة للعلوم الحربية فيها ضباط وأساتذة فرنسيون وإيطاليون وإنجليز.

· افتتحت أسرة القاجار التي حكمت إيران كلية للعلوم والفنون على أساس غربي سنة ١٨٥٢م.

· منذ عام ١٨٦٠م بدأت حركة التغريب عملها في لبنان عن طريق الإرساليات، ومنها امتدت إلى مصر في ظل الخديوي إسماعيل الذي كان هدفه أن يجعل مصر قطعة من أوروبا.

· التقى الخديوي إسماعيل في باريس مع السلطان العثماني عبد العزيز ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م حينما لبيا دعوة الإمبراطور نابليون الثالث لحضور المعرض الفرنسي العام، وقد كانا يسيران في تيار الحضارة الغربية.

· ابتعث كل من رفاعة الطهطاوي إلى باريس وأقام فيها خمس سنوات ١٨٢٦ – ١٨٣١م وكذلك ابتعث خير الدين التونسي إليها وأقام فيها أربع سنوات ١٨٥٢ – ١٨٥٦م وقد عاد كل منهما محملاً بأفكار تدعو إلى تنظيم المجتمع على أساس علماني عقلاني.

· منذ ١٨٣٠م بدأ المبتعثون العائدون من أوروبا بترجمة كتب فولتير وروسو ومونتسكيو في محاولة منهم لنشر الفكر الأوروبي الذي ثار ضد الدين الذي ظهر في القرن الثامن عشر (على النحو الذي فصلنا، في مادة العلمانية).

· أنشأ كرومر كلية فيكتوريا بالإسكندرية لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط إنجليزي ليكونوا أداة المستقبل في نقل ونشر الحضارة الغربية.

- قال اللورد لويد (المندوب السامي البريطاني في مصر) حينما افتتح هذه الكلية سنة ١٩٣٦م: "كل هؤلاء لن يمضي عليهم وقت طويل حتى يتشبعوا بوجهة النظر البريطانية بفضل العشرة الوثيقة بين المعلمين والتلاميذ".

· كان نصارى الشام من أول من اتصل بالبعثات التبشيرية وبالإرساليات ومن المسارعين بتلقي الثقافة الفرنسية والإنجليزية، كما كانوا يشجعون العلمانية التحررية وذلك لعدم

إحساسهم بالولاء تجاه الدولة العثمانية، فبالغوا من اظهار إعجا م بالغرب ودعوا إلى الاقتداء به وتتبع طريقه، وقد ظهر ذلك جلياً في الصحف التي أسسوها وعملوا فيها.

· كان ناصيف اليازجي ١٨٠٠ – ١٨٧١م وابنه إبراهيم اليازجي ١٨٤٧-١٩٠٦م علـى صلة وثيقة بالإرساليات الأمريكية الإنجيلية.

· أسس بطرس البستاني ١٨١٩ – ١٨٨٣م في عام ١٨٦٣م مدرسة لتدريس اللغـة العربيـة والعلوم الحديثة فكان بذلك أول نصراني يدعو إلى العروبة والوطنية إذ كان شـعاره "حـب الوطن من الإيمان"، كما أصدر صحيفة الجنان سنة ١٨٧٠م التي استمرت ستة عشرة سـنة. وقد تولى منصب الترجمة في قنصلية أمريكا ببيروت مشاركاً في الترجمة البروتستانتية للتوراة مع الأمريكيين سميث وفانديك.

· أنشأ جورجي زيدان ١٨٦١ – ١٩١٤م مجلة الهلال في مصر وذلك في سنة ١٨٩٢م، وقد كان على صلة بالمبعوثين الأمريكان، كما كانت له سلسلة من القصص التاريخية التي حشاها بالافتراءات على الإسلام والمسلمين.

· أسس سليم تقلا صحيفة الأهرام في مصر وقد سبق له أن تلقى علومه في مدرسـة عربيـة بلبنان والتي أنشأها المبشر الأمريكي فانديك.

· أصدر سليم النقاش صحيفة المقتطف التي عاشت ثمانية أعوام في لبنان انتقلـت بعـدها إلى مصر في سنة ١٨٨٤م.

· تجول جمال الدين الأفغاني ١٨٣٨-١٨٩٧م كثيراً في العالم الإسلامي شرقاً وغربـاً، وقـد أدخل نظام الجمعيات السرية في العصر الحديث إلى مصر، كما يقال بأنه انـضم إلى المحافـل الماسونية، وكان على صلة بالمستر بلنت البريطاني.

· كان الشيخ محمد عبده ١٨٤٩-١٩٠٥م من أبرز تلاميذ الأفغاني، وشريكه في إنشاء مجلـة العروة الوثقى، وكانت له صداقة مع اللورد كرومر والمستر بلنت، ولقد كانت مدرسـته –

ومنها رشيد رضا – تدعو إلى مهاجمة التقاليد، كما ظهرت لهم فتاوى تعتمد على أقصى ما تسمح به النصوص من تأويل بغية إظهار الإسلام بمظهر المتقبل لحضارة الغرب، كما دعا الشيخ محمد عبده إلى إدخال العلوم العصرية إلى الأزهر لتطويره وتحديثه.

· كان المستشرق مستر بلنت: يطوف هو وزوجته مرتدياً الزي العربي، داعياً إلى القومية العربية وإلى إنشاء خلافة عربية بغية تحطيم الرابطة الإسلامية.

· قاد قاسم أمين ١٨٦٥ – ١٩٠٨م وهو تلميذ محمد عبده، الدعوة إلى تحرير المرأة وتمكينها من العمل في الوظائف والأعمال العامة. وقد كتب تحرير المرأة – ١٨٩٩م والمرأة الجديدة ١٩٠٠م.

· كان سعد زغلول: الذي صار وزيراً للمعارف سنة ١٩٠٦م شديد التأثر بآراء محمد عبده، وقد نفذ فكرة كرومر القديمة والداعية إلى إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي بقصد تطوير الفكر الإسلامي من خلال مؤسسة غير أزهرية منافسة له.

· كان أحمد لطفي السيد ١٨٧٢ – ١٩٦٣م: من أكبر مؤسسي حزب الأحرار الدستوريين الذين انشقوا عن سعد زغلول سياسياً، وكان يدعو إلى الإقليمية الضيقة وهو صاحب العبارة المشهورة التي أطلقها عام ١٩٠٧م وهي "مصر للمصريين". وقد تولى شؤون الجامعة المصرية منذ تسلمتها الحكومة المصرية عام ١٩١٦م وحتى ١٩٤١م تقريباً.

· وكان طه حسين ١٨٨٩- ١٩٧٣م من أبرز دعاة التغريب في العالم الإسلامي، حيث تلقى علومه على يد المستشرق دور كايم وقد نشر أخطر آرائه في كتابيه الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة في مصر.

- يقول في كتابه الشعر الجاهلي ص ٢٦: "للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا أيضاً، ولكن ورود هذين الأسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي".

- ويقول بعد ذلك: "وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول هـذه الأسـطورة في القرن السابع للمسيح". كما أنه ينفي فيه نسب النبي r إلى أشراف قريش.

- لقد بدأ طه حسين محاضرة له في اللغة والأدب بحمد الله والـصلاة علـى نبيـه ثم قـال: "سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدأ هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيـه لأن ذلك يخالف عادة العصر". (مجلة الهلال، عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩١١م).

· ازدهرت حركة التغريب بعد سيطرة الاتحاديين عام ١٩٠٨م على الحكم في الدولة العثمانية وسقوط السلطان عبد الحميد.

· وفي سنة ١٩٢٤م ألغت حكومة مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية مما مهد لانضمام تركيا إلى الركب العلماني الحديث، وفرض عليها التغريب بأقصى صورة وأعنفها.

· علي عبدالرزاق: نشر سنة ١٩٢٥م كتابه الإسلام وأصول الحكم الذي ترجم إلى الإنجليزية والأردية. يحاول فيه المؤلف أن يقنع القارىء بأن الإسلام دين فقط وليس ديناً ودولة. وقـد ضرب سميث مثلاً به عندما أشار إلى أن التحررية العلمانيـة والعالميـة لا تـروج في العـالم الإسلامي إلا إذا فسرت تفسيراً إسلامياً مقبولاً، وقد حوكم الكتاب والمؤلف من قبل هيئـة العلماء بالأزهر في ١٩٢٥/٨/١٢م وصدرت ضده إدانة أخرجته من زمرة العلمـاء. وكـان يشرف على مجلة الرابطة الشرقية، كما أقام حفل تكريم لأرنست رينان في الجامعة المـصرية بمناسبة مرور مائة سنة على وفاة هذا المستشرق الذي لم يدخر وسـعاً في مهاجمـة العـرب والمسلمين.

· وكان محمود عزمي من أكبر دعاة الفرعونية في مصر، درس على أستاذه دور كايم الـذي كان يقول له: "إذا ذكرت الاقتصاد فلا تذكر الشريعة، وإذا ذكرت الـشريعة فـلا تـذكر الاقتصاد".

· وسبق أن قدم منصور فهمي ١٨٨٦-١٩٥٩م: أول أطروحة للدكتوراه على أستاذه ليفـي بريل مهاجماً نظام الزواج في الإسلام التي موضوعها حالـة المـرأة في التقاليـد الإسـلامية وتطورا ا. وفي هذه الرسالة يقول: "محمد يشرع لجميع الناس ويستثني نفسه" ويقول: "إلا أنه أعفى نفسه من المهر والشهود"، لكنه انتقد بعد ذلك حركة التغريب في سنة ١٩١٥م وجاهر بآرائه في الأخطاء التي حملها طه حسين ومدرسته.

· ويعتبر إسماعيل مظهر من أئمة مدرسة التغريب لكنه لم يلبث أن تحول عنها إبـان عـصر النهضة الحديثة.

· وكان زكي مبارك في مقدمة تلاميذ طه حسين. درس على أيدي المستشرقين، وسبق له أن قدم أطروحة للدكتوراه في الغزالي والمأمون مهاجماً الغزالي هجوماً عنيفاً، لكنه رجع عن ذلك فيما بعد وكتب مقاله المعروف إليك أعتذر أيها الغزالي.

· ويعتبر محمد حسين هيكل ١٨٨٨ – ١٩٥٦م رئيس تحرير جريدة السياسة في الفترة الأولى من حياته من أبرز المستغربين، وقد أنكر الإسراء بالروح والجسد معاً انطلاقاً من نظرة عقلانية حياة محمد. لكنه عدل عن ذلك وكتب معبراً عن توجهه الجديد في مقدمة كتابـه في مـ ل الوحي.

· وكان الشيخ أمين الخولي وهو من مدرسي مادتي التفسير والبلاغة بالجامعة المصرية، يـروج لأفكار طه حسين في الدعوة إلى دراسة القرآن دراسة فنية بغض النظر عن مكانته الدينية، وقد استمر في ذلك حتى كشفه الشيخ محمود شلتوت سنة ١٩٤٧م.

· وقاد شلبي شميل ١٨٦٠ – ١٩١٧م الدعوة إلى العلمانية ومهاجمة قيم الأديان والأخلاق.

الأفكار والمعتقدات:

• أفكار تغريبية:

- المستشرق الإنجليزي جب ألف كتاب إلى أين يتجه الإسلام الذي يقول فيه: "من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة". وقد أعلن في بحثه هذا صراحة أن هدفه معرفة" إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب".

- عندما دخل اللورد اللنبي القدس عام ١٩١٨م أعلن قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

- يقول لورنس براون: "إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي". ولهذا فلابد من الدعوة إلى أن يطبع العالم الإسلامي بطابع الغرب الحضاري.

- تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب وبين العالم الإسلامي خدمة لمصالحه.

- الدعوة إلى الوطنية ودراسة التاريخ القديم والدعوة إلى الحرية باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الاقتصادية الغربية عرضاً مصحوباً بالإعجاب، وتكرار الكلام حول تعدد الزوجات في الإسلام وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين.

- نشر فكرة العالمية والإنسانية التي يزعم أصحابها بأن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه الخلافات الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم، ولتصبح الأرض وطناً واحداً يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة وثقافة مشتركة، بغية تذويب الفكر الإسلامي واحتوائه في بوتقة الأقوياء المسيطرين أصحاب النفوذ العالمي.

- إن نشر الفكر القومي كان خطوة على طريق التغريب في القرن التاسع عشر وقد انتقل من أوروبا إلى العرب والإيرانيين والترك والأندونيسيين والهنود، بغية تمزيق الكتـل الكـبيرة إلى كيانات جزئية تقوم على رابط جغرافي يجمع أناساً ينتمون إلى أصول عرقية مشتركة.

- تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة، يقول المستشرق جب: "وقد كان من أهم مظاهر سياسية التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهـرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن... وقد تكون أهميته محصورة الآن في تقوية شـعور العداء لأوروبا ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دوراً مهماً في تقوية القوميات المحليـة وتدعيم مقوما ا".

- عرض روكفلر الصهيوني المتعصب تبرعه بعشرة ملايين دولار لإنـشاء متحـف للآثـار الفرعونية في مصر وملحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن.

- إن كلاً من الاستعمار، والاستشراق، والشيوعية، والماسونية وفروعها، والصهيونية، ودعاة التوفيق بين الأديان" وحدة الأديان"، قد تآزروا جميعاً في دعم حركة التغريب وتأييدها دف تطويق العالم الإسلامي وتطويعه ليكون أداة لينة بأيديهم.

- نشر المذاهب الهدامة كالفرويدية، والداروينية، والماركسية، والقول بتطور الأخلاق (ليفـي بريل) وبتطور ا تمع (دور كايم) والتركيز على الفكر الوجودي والعلمـاني، والتحـرري، والدراسات عن التصوف الإسلامي، والدعوة إلى القومية والأقليمية والوطنية، والفصل بـين الدين وا تمع، وحملة الانتقاص من الدين، ومهاجمة القـرآن والنبـوة والـوحي والتـاريخ الإسلامي، والتشكيك في القيم الإسلامية، والدعوة إلى التخلـي عـن الأصـالة والتميـز، والتخويف من الموت أو الفقر وذلك لإقعاد المسلمين عن فكرة الجهاد، وإشـاعة فكـرة أن سبب تأخر العرب والمسلمين إنما هو الإسلام.

- اعتبار القرآن فيضاً من العقل الباطن مع الإشادة بعبقرية النبي محمد r وألمعيته وصفاء ذهنـه ووصف ذلك بالإشراق الروحي تمهيداً لإزالة صفة النبوة عنه.

- **مؤتمرات تغريبية:**

- عقد مؤتمر في بلتيمور عام ١٩٤٢م وهو يدعو إلى دراسة وابتعاث الحركـات الـسرية في الإسلام.

- في عام ١٩٤٧م عقد في جامعة برنستون بأمريكا مـؤتمر لدراسـة (الـشؤون الثقافيـة والاجتماعية في الشرق الأدنى) وقد ترجمت بحوث هذا المؤتمر إلى العربية تحت رقم ١١٦ من مشروع الألف كتاب في مصر. شارك فيه كويلر يونغ وحبيب كوراني وعبد الحـق أديـوار ولويس توماس.

- عقد مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) في صيف عام ١٩٥٣م في جامعة برنـستون وشارك فيه كبار المفكرين من مثل ميل بروز، وهارولد سميث، وروفائيل باتاي، وهارولد ألن، وجون كرسويل، والشيخ مصطفى الزرقا، وكنت كراج، واشتياق حسين، وفضل الـرحمن الهندي.

- وفي عام ١٩٥٥م عقد في لاهور بالباكستان مؤتمر ثالث لكنه فـشل وظهـرت خطتـهم بمحاولتهم إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية.

- انعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية في بيروت ١٩٥٣م، ثم في الاسكندرية ١٩٥٤م وتتالت بعد ذلك اللقاءات والمؤتمرات في روما وغيرها من البلدان لنفس الغرض.

- في سبتمبر ١٩٩٤م عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية بهدف نشر أفكار التحلل الجنسي "الغربية" بين المسلمين – من إتاحة للاتصالات غير المشروعة بـين المـراهقين والإجهـاض والزواج الحر والسفاح والتدريب على موانع الحمل، وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فتوى بضرورة مقاطعته والحذر من توصياته وأهدافه.

· كتب تغريبية خطرة:

- الإسلام في العصر الحديث لمؤلفه ولفرد كانتول سميث مدير معهد الدراسات الإسلامية وأستاذ الدين المقارن في جامعة ماكجيل بكندا، حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون سنة ١٩٤٨م تحت إشراف المستشرق هـ. أ.ر. جب الذي تتلمذ عليه في جامعة كمبريدج وهذا الكتاب يدعو إلى التحررية Liberalism والعلمانية Secularism وإلى فصل الدين عن الدولة.

- نشر هـ.أ.ر. جب كتابه إلى أين يتجه الإسلام؟ Whither Islam؟ الذي نشر بلبنان سنة ١٩٣٢م كان قد ألفه مع جماعة من المستشرقين، وهو يبحث في أسباب تعثر عملية التغريب في العالم الإسلامي ووسائل تقدمها وتطورها.

- إن بروتوكولات حكماء صهيون التي ظهرت في العالم كله عام ١٩٠٢م ظلت ممنوعة من الدخول إلى الشرق الأوسط والعالم الإسلامي حتى عام ١٩٥٢م تقريباً أي إلى ما بعد قيام إسرائيل في قلب الأمة العربية والإسلامية. ولا شك بأن منعها كان خدمة لحركة التغريب عموماً.

- تصوير بعض الشخصيات الإسلامية في صور من الابتذال والعهر والمزاجية كما في كتب جورجي زيدان، وكذلك تلك الكتب التي تضيف الأساطير القديمة إلى التاريخ الإسلامي على هامش السيرة لطه حسين والكتب التي تعتمد على المصادر غير الموثوقة مثل محمد رسول الحرية للشرقاوي وكتبه عن الخلفاء الراشدين والأئمة التسعة.

· الجذور الفكرية والعقائدية:

· لقد ارتدت الحملة الصليبية مهزومة بعد حطين، وفتح العثمانيون عاصمة الدولة البيزنطية ومقر كنيستهم عام ١٤٥٣م واتخذوها عاصمة لهم وغيروا اسمها إلى اسلامبول أي دار الإسلام، كما أن جيوش العثمانيين قد وصلت أوروبا وهددت فيينا سنة ١٥٢٩م وقد ظل هذا التهديد قائماً حتى سنة ١٦٨٣م. وسبق ذلك كله سقوط الأندلس وجعلها مقراً للخلافة

الأموية، كل ذلك كان مدعاة للتفكير بالتغريب، والتبشير فرع منه، ليكون السلاح الذي يحطم العالم الإسلامي من داخله.

· إن التغريب هجمة نصرانية، صهيونية، استعمارية، في آن واحد، التقت على هدف مشترك بينها وهو طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي تمهيداً لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية.

· الانتشار ومواقع النفوذ:

· لقد استطاعت حركة التغريب أن تتغلغل في كل بلاد العالم الإسلامي، وإلى كل البلاد المشرقية على أمل بسط بصمات الحضارة الغربية المادية الحديثة على هذه البلاد وربطها بالغرب فكراً وسلوكاً.

· لقد تفاوت تأثير حركة التغريب إذ أنه قد ظهر بوضوح في مصر، وبلاد الشام، وتركيا، وأندونيسيا والمغرب العربي، وتتدرج بعد ذلك في البلاد الإسلامية الأقل فالأقل، ولم يخل بلد إسلامي أو مشرقي من آثار وبصمات هذه الحركة.

ويتضح مما سبق:

أن التغريب تيار مشبوه يهدف إلى نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته وقيمه واستقلاليته، والدعوة إلى التبعية للغرب في كل توجهاته وممارساته. ومن واجب قادة الفكر الإسلامي كشف مخططاته والوقوف بصلابة أمام سمومه ومفترياته، التي تبثها الآن، شخصيات مسلمة، وصحافة ذات باع طويل في محاولات التغريب، وأجهزة وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية والماسونية الدولية. وقد استطاع هذا التيار استقطاب كثير من المفكرين العرب، فمسخوا هويتهم، وحاولوا قطع صلتهم بدينهم، والذهاب بولائهم وانتمائهم لأمتهم الإسلامية، من خلال موالاة الغرب والزهو بكل ما هو غربي، وهي أمور ذات خطر عظيم على الشباب المسلم.

مراجع للتوسع :

- حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين – مؤسسة الرسـالة – بـيروت – ط ٧ – ١٤٠٢هـ ـ/ ١٩٨٢م.
- العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري، فتحي يكن- مؤسسة الرسالة – بـيروت – ط٢- ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمـد حـسين – دار الإرشـاد – بـيروت – طبعـة عـام ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
- الإسلام والحضارة الغربية ، د. محمد محمد حسين – مؤسسة الرسالة – بيروت ٥٤ – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي- المكتب الإسلامي – بيروت – طبعة عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- يقظة الفكر العربي، أنور الجندي – مطبعة زهران – القاهرة – ١٩٧٢م.
- تحرير المرأة، قاسم أمين – ط٢ – مطبعة روز اليوسف – ١٩٤١م.
- زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين – ط١ – نشر مكتبة النهضة المصرية – ١٩٤٨م.
- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، الدكتورة نفوسة زكريا – دار الثقافة بالإسكندرية – ١٣٩٣هـ ـ/ ١٩٦٤م.
- حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد – ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب أرسلان – مصر ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
- الغارة على العالم الإسلامي، أ.ل. شاتليه – ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب – مصر ١٣٥٠هـ.
- مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين – مصر – ١٩٤٤م.
- اليوم والغد، سلامة موسى – مصر – ١٩٢٧م.
- إلى أين يتجه الإسلام، هـ.أ.ر. جب – ط لبنان – ١٩٣٢م.

المراجع الأجنبية :

-Islam in Modern History W.C.Smith, Princeton University Press New Jersy ١٩٥٧.
-Whither Islam? : H.A.r. Gibb. London ١٩٣٢.
-Arabic Thought in the Liberal Age: A. Hourani, Oxford ١٩٦٢.
-Egypt Since Cromer: Lord Loyd, London ١٩٣٣.
-Modern Egypt The Earl of Cromer: London ١٩١١.
-Great Britain Egypt (F.W. Polson Newmen ١٩٢٨.(
-reports by His Majesty's Agent and Consul General on the Finances.
-Administration and Condition of Egypt and the Sudan.

الباب الثاني عشر

الأديان الشرقية

مقدمة الأديان الشرقية

تتشابه الأديان الشرقية في عدد من الخصائص التي تجمعها مع الديانات العالمية الأخرى، إلا أ ا تتجاذ ا نزعتان مختلفتان تمام الاختلاف، فيما يتعلق بالألة، وهاتـان الـ عتـان همـا نزعتـا الوحدانية وتعدد الآلهة.

فقلما نجد دولة من الدول أو شعباً من شعوب الديانات الشرقية، لا تتمثل إلهاً لكـل قـوى الطبيعة النافعة والضارة يستنصرونه في الشدائد ويلجأون إليه في الملمات، ويتـضرعون إليـه ليبارك لهم في ذريا م وأموالهم، ولم يصل هؤلاء إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة وإنما مروا بمراحل انتهت م إلىعباد ا، ولقد كثر الآلهة عندهم، لاسيما عند الهندوس، كثـرة كـبيرة وكانوا يسمون إلههم بكل اسم حسن ويصفونه بكل صفة كاملة ويخاطبونـه باسـم "رب الأرباب" أو "إله الآلهة" توقيراً وتعظيماً وإجلالاً.

وفي القرن التاسع قبل الميلاد، استطاع بعض كهنة تلك الدول، اختصار الآلهة، فقـد جمعـوا الآلهة في إله واحد، وقالوا إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته.

ثم ظهرت حركات عقلية آمنت بالتناسخ، وظهرت حركات أخرى آمنت بالإلـه أساسـاً لفلسفة الدين، وعندما فتح محمود الغزنوي الهند، وأخضعها للحكم الإسـلامي، قـدم أروع الأمثلة على سماحة الدين الإسلامي عندما ترك الحرية للهنود فيما يعبدون، وانتشر الإسلام في الهند ومنها انتقل إلى دول شرقية أخرى تركت لها حرية العبادة كذلك، ولكن الناس كانـت تجد في عقيدة التوحيد ملاذها فاندفعت إليها عن حرب ورضا.

ومن أهم أهداف هذه الموسوعة، وضع يد القارىء على كثير من الحقائق المتعلقـة بالأديـان الشرقية، وقد يمكن القول أن كثيراً من هذه الديانات ربما بدأت كديانات توحيـد سماويـة، إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر:٢٤]. ولكن التحريف لحق هذه الأديان ، كما لحق غيرها، ودليل ذلك أن فكرة التوحيد كان لها وجود بشكل أو بـآخر في

هذه الديانات، كما أن بعض كتب هذه الأديان انطوت على إشارات إلى نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومبعثه، ولذا فإن هذه الموسوعة عندما تشير إلى حقائق هـذه الأديـان في الوقت الحاضر، فإ ا لا تنفي عن أصل نشأ ا إمكانية أن تكون ديانات توحيد قبل أن يلحقها التحريف وتتطرق إليها الوثنية.

وأيا ما كان الأمر، فقد عالجت هذه الموسوعة أهم الأديان الشرقية المعاصرة، كما هي لا كما كانت، وهي:

(١) الصابئة المندائيون:

وتعد من أقدم الديانات التي تعتقد بأن الخالق واحد وهي ذا الوصف تعتبر مـن الـديانات السماوية ويعتبر أتباعها أتباع دين كتابي.

(٢) الهندوسية :

وتسمى أيضاً البرهمية وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وليس في الهندوسية دعوة إلى التوحيد، بل إ م يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إليها يعبد، ثم قالوا بوجود آلهة ثلاثـة من عبد أحدها فقد عبدها جميعاً وهي براهما وفشنو وسيفا.

(٣) الشنتوية:

وهي ديانة ظهرت في اليابان منذ وقت طويل وقد بدأت بعبادة الأرواح ثم قوى الطبيعـة ثم عبادة الإمبراطور مؤخراً حيث يعتبرونه من نسل الآلهة.

(٤)الطاوية :

وهي إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي تستلزم العودة إلى الحياة الطبيعية مع ضـرورة الإيمان بوحدة الوجود إذ الخالق والمخلوق شيء واحد.

(٥) الجينية:

وهي ديانة منشقة عن الهندوسية وتدعو إلى التحرر من كل قيود الحياة، والعيش بعيـداً عـن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر.

(٦) الكونفوشيوسية:

وهي ديانة أهل الصين وتدعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينيـة الـتي ورثهـا الصينيون عن أجدادهم، مع إضافة بعض آراء الحكيم كونفوشيوس إليها وهي تقوم على عبادة الإله الأعظم وعبادة أرواح الآباء والأجداد وتقديس الملائكة.

(٧) البوذية :

وهي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلص البشرية من مآسيها.

(٨) السيخية:

وهي ديانة السيخ الذين هم جماعة دينية هندية تدعو إلى دين جديد تزعم فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمين).

(٩) المهاريشية:

وهي نحلة هندوسية دهرية ملحدة انتقلت إلى أمريكا وأوروبا داعية إلى طقوس كهنوتية بغيـة تحصيل السعادة الروحية.

الصابئة المندائيون

التعريف :

الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبيا لها، يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة التي يجيز أغلب فقهاء المسلمين أخذ الجزية من معتنقيها أسوة بالكتابيين من اليهود والنصارى.

ولقد حقق شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الرد على المنطقيين ط٦ (ص٤٥٤ وما بعدها) حقيقة الصابئة كما وردت في القرآن الكريم فقال ما حاصله:

إن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء وصابئة مشركون.

أما الصابئة الحنفاء فهم بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل من اليهود والنصارى. وهؤلاء حمدهم الله وأثنى عليهم. والثابت أن الصابئين قوم ليس لهم شريعة مأخوذة عن نبي، وهم قوم من المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين، ولكنهم عرفوا الله وحده، ولم يحدثوا كفراً، وهم متمسكون "بالإسلام المشترك" وهو عبادة الله وحده وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم ونحو ذلك مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه وهم يقولون "لا إله إلا الله" فقط وليس لهم كتاب ولا نبي. والصحيح أنهم كانوا موجودين قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأرض اليمن.

وأما الصابئة المشركون فههم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية.

وعلى ذلك فمن دان من الصابئة بدين أهل الكتاب فهو من أهل الكتاب، ومن لم يدن بدين أهل الكتاب فهو مشرك ومثالهم من يعبد الكواكب. كمن كانوا بأرض حران عندما أدركهم الإسلام وهؤلاء لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وإن أظهروا الإيمان بالنبيين وقد أفتى أبو سعيد الاصطخري بأن لا تقبل الجزية منهم، ونازعه في ذلك جماعة من الفقهاء.

التأسيس وأبرز الشخصيات :

· يدعى الصابئة المندائيون بأن دينهم يرجع إلى عهد آدم عليه السلام.

· ينتسبون إلى سام بن نوح عليه السلام، فهم ساميون.

· يزعمون أن يحيى عليه السلام هو نبيهم الذي أرسل إليهم.

· كانوا يقيمون في القدس، وبعد الميلاد طردوا من فلسطين فهاجروا إلى مدينة حران فتـأثروا هناك بمن حولهم وتأثروا بعبدة الكواكب والنجوم من الصابئة الحرانيين.

- ومن حران هاجروا إلى موطنهم الحالي في جنوبي العراق وإيران وما يزالون فيـه، حيـث يعرفون بصابئة البطائح.

· منهم الكنزبرا الشيخ عبد الله بن الشيخ سام الذي كان مقيماً في بغداد سنة ١٩٦٩م وهـو الرئيس الروحي لهم، وقد كان في عام ١٩٥٤م يسكن في دار واقعة بجوار السفارة البريطانيـة في الكرخ ببغداد.

الأفكار والمعتقدات :

· كتبهم:

- لديهم عدد من الكتب المقدسة مكتوبة بلغة سامية قريبة من السريانية وهي:

١- الكنزاربا: أي الكتاب العظيم ويعتقدون بأنه صحف آدم عليه السلام، فيه موضـوعات كثيرة عن نظام تكوين العالم وحساب الخليقة وأدعية وقصص، وتوجد في خزانـة المتحـف العراقي نسخة كاملة منه. طبع في كوبنهاجن سنة ١٨١٥م، وطبع في لايبزيغ سنة ١٨٦٧م.

٢- دراشة إديهيا: أي تعاليم يحيى، وفيه تعاليم وحياة النبي يحيى عليه السلام.

٣- الفلستا: أي كتاب عقد الزواج، ويتعلق بالاحتفالات والنكاح الشرعي والخطبة.

٤- سدرة إدنشاماثا: يدور حول التعميد والدفن والحداد، وانتقال الروح من الجسد إلى الأرض ومن ثمّ إلى عالم الأنوار، وفي خزانة المتحف العراقي نسخة حديثة منه مكتوبة باللغة المندائية.

٥- كتاب الديونان: فيه قصص وسير بعض الروحانيين مع صور لهم.

٦- كتاب إسفر ملواشه: أي سفر البروج لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم.

٧- كتاب النباتي: أي الأناشيد والأذكار الدينية، وتوجد نسخة منه في المتحف العراقي.

٨- كتاب قماها ذهيقل زيوا: ويتألف من ٢٠٠ سطر وهو عبارة عن حجاب يعتقدون بأن من يحمله لا يؤثر فيه سلاح أو نار.

٩- تفسير بغره: يختص في علم تشريح جسم الإنسان وتركيبه والأطعمة المناسبة لكل طقس مما يجوز لأبناء الطائفة تناوله.

١٠- كتاب ترسسر ألف شياله: أي كتاب الأثنى عشر ألف سؤال.

١١- ديوان طقوس التطهير: وهو كتاب يبين طرق التعميد بأنواعه على شكل ديوان.

١٢- كتاب كداواكدفيانا: أي كتاب العوذ.

• طبقات رجال الدين :

يشترط في رجل الدين أن يكون سليم الجسم، صحيح الحواس، متزوجاً منجباً، غير مختون، وله كلمة نافذة في شؤون الطائفة كحالات الولادة والتسمية والتعميد والزواج والصلاة والذبح والجنازة، ورتبهم على النحو التالي:

١- الحلالي: ويسمى "الشماس" يسير في الجنازات، ويقيم سنن الذبح للعامة، ولايتزوج إلا بكراً، فإذا تزوج ثيباً سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته ٣٦٠ مرة في ماء النهر الجاري.

٢- الترميدة: إذا فقه الحلالي الكتابين المقدسين سدره إنشماثا والنياني أي كتـابي التعميـد والأذكار فإنه يتعمد بالارتماس في الماء الموجود في المندي ويبقى بعدها سبعة أيام مـستيقظاً لا تغمض له عين حتى لا يحتلم، ويترقى بعدها هذا الحلالي إلى ترميدة، وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار.

٣- الأبيسق: الترميدة الذي يختص في العقد على الأرامل يتحول إلى أبيسق ولا ينتقـل مـن مرتبته هذه.

٤- الكنزبرا: الترميدة الفاضل الذي لم يعقد على الثيبات مطلقاً يمكنه أن ينتقل إلى كنزبـرا وذلك إذا حفظ كتاب الكنزاربا فيصبح حينئذٍ مفسراً له، ويجوز له ما لا يجوز لغيره، فلو قتل واحداً من أفراد الطائفة لا يقتص منه لأنه وكيل الرئيس الإلهي عليها.

٥- الريش أمه: أي رئيس الأمة، وصاحب الكلمة النافذة فيها ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة.

٦- الرباني: وفق هذه الديانة لم يصل إلى هذه الدرجة إلا يحيي بن زكريا عليهما السلام كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد. والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين ثم يرتفع كرة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني.

• الإله:

- يعتقدون من حيث المبدأ – بوجود الإله الخالق الواحـد الأزلي الـذي لاتنالـه الحـواس ولايفضي إليه مخلوق.

- ولكنهم يجعلون بعد هذا الإله ٣٦٠ شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله، وهؤلاء الأشخاص ليسوا بآلهة ولا ملائكة، يعملون كل شيء من رعد وبرق ومطر وشمـس وليـل ونهـار... وهؤلاء يعرفون الغيب، ولكل منهم مملكته في عالم الأنوار.

- هؤلاء الأشخاص الـ ٣٦٠ ليسوا مخلوقين كبقية الكائنات الحيـة، ولكـن الله نـاداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنفهم، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمـة فتحمـل أمرأته فوراً وتلد واحداً منهم.

- يعتقدون بأن الكواكب مسكن للملائكة، ولذلك يعظمو ا ويقدسو ا.

• المندي:

- هو معبد الصابئة، وفيه كتبهم المقدسة، ويجري فيه تعميد رجال الدين، يقام على الضفاف اليمنى من الأ ر الجارية، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل الداخل إليه نجم القطـب الشمالي، لابد من وجود قناة فيه متصلة بماء النهر، ولا يجوز دخوله من قبل النساء، ولا بد من وجود علم يحيى فوقه في ساعات العمل.

• الصلاة:

- تؤدى ثلاث مرات في اليوم: قبيل الشروق، وعند الزوال، وقبيل الغروب، وتـستحب أن تكون جماعة في أيام الآحاد والأعياد، فيها وقوف وركوع وجلوس على الأرض مـن غـير سجود، وهي تستغرق ساعة وربع الساعة تقريباً.

- يتوجه المصلي خلالها إلى الجدي بلباسه الطاهر، حافي القدمي، يتلو سبع قراءات يمجد فيها الرب مستمداً منه العون طالباً منه تيسير اتصاله بعالم الأنوار.

• الصوم :

- صابئة اليوم يحرمون الصوم لأنه من باب تحريم ما أحل الله.

- وقد كان الصوم عند الصابئة على نوعين: الصوم الكبير: ويشمل الصوم عن كبائر الذنوب والأخلاق الرديئة ، والصوم الصغير الذي يمتنعون فيه عن أكل اللحوم المباحة لهم لمدة ٣٢ يوماً متفرقة على طول أيام السنة.

- ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ في فهرسته، وابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥هـ في تـاريخ مختصر الدول ينصان على أن الصيام كان مفروضاً عليهم لمدة ثلاثين يوماً من كل سنة.

• الطهارة:

- الطهارة مفروضة على الذكر والأنثى سواء بلا تمييز.
- تكون الطهارة في الماء الحي غير المنقطع عن مجراه الطبيعي.
- الجنابة تحتاج إلى طهارة وذلك بالارتماس في الماء ثلاث دفعات مع استحضار نية الاغتسال من غير قراءة لأ ا لا تجوز على جنب.
- عقب الارتماس في الماء يجب الوضوء، وهو واجب لكل صلاة، حيث يتوضأ الشخص وهو متجه إلى نجم القطب، فيؤديه على هيئة تشبه وضوء المسلمين مصحوباً بأدعية خاصة.
- مفسدات الوضوء: البول، الغائط، الريح، لمس الحائض والنفساء.

• التعميد وأنواعه:

- يعتبر التعميد من أبرز معالم هذه الديانة ولا يكون إلا في الماء الحي، ولا تتم الطقـوس إلا بالارتماس في الماء سواء أكان الوقت صيفاً أم شتاءً، وقد أجاز لهم رجـال دينـهم مـؤخراً الاغتسال في الحمامات وأجازوا لهم كذلك ماء العيون النابعة لتحقيق الطهارة.

- يجب أن يتم التعميد على أيدي رجال الدين.

- يكون العماد في حالات الولادة، والزواج، وعماد الجماعة، وعماد الأعياد وهي على النحو التالي:

١- الولادة: يعمد المولود بعد ٤٥ يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة حيث يـدخل هـذا الوليد في الماء الجاري إلى ركبتيه مع الإتجاه جهة نجم القطب، ويوضع في يده خاتم أخضر من الآس.

٢- عماد الزواج: يتم في يوم الأحد وبحضور ترميدة وكـ برا، يتم بثلاث دفعات في الماء مع قراءة من كتاب الفلستا وبلباس خاص، ثم يشربان من قنينة ملئت بماء أُخذ من النهر يـسمى (مبوهة) ثم يطعمان (البهثة) ويدهن جبينهما بدهن السمسم، ويكون ذلك لكلا العروسـين لكل واحد منهما على حدة، بعد ذلك لا يلمسان لمدة سبعة أيام حيث يكونان نجسين وبعـد الأيام السبعة من الزواج يعمدان من جديد، وتعمد معهما كافة القدور والأواني التي أكلا فيها أو شربا منها.

٣- عماد الجماعة: يكون في كل عيد (بنجة) من كل سنة كبيسة لمدة خمسة أيام ويـشمل أبناء الطائفة كافة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، وذلك بالارتماس في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من الأيام الخمسة. والمقصود منه هو الـتكفير عـن الخطايـا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية، كما يجوز التعميد في أيام البنجة ليلاً و اراً على حين أن التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلا اراً وفي أيام الآحاد فقط.

٤- عماد الأعياد: وهي:

أ- العيد الكبير: عيد ملك الأنوار حيث يعتكفون في بيو م ٣٦ ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم، وبعد الاعتكاف مباشـرة يرتسمون، ومدة العيد أربعة أيام، تنحر فيه الخراف ويذبح فيه الدجاج ولا يقومون خلاله بأي عمل دنيوي.

ب- العيد الصغير: يوم واحد شرعاً، وقد يمتد لثلاثة أيام من أجل التزاور، ويكـون بعـد العيد الكبير بمائة وثمانية عشر يوماً.

ت- عيد البنجة: سبق الحديث عنه، وهو خمسة أيام تكبس ا السنة، ويأتي بعد العيد الصغير بأربعة أشهر.

ث- عيد يحيى: يوم واحد من أقدس الأيام، يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وفيه كانـت ولادة النبي يحيى عليه السلام الذي يعتبرونه نبيا خاصاً م، والذي جاء ليعيـد إلى ديـن آدم صفاءه بعد أن دخله الانحراف بسبب تقادم الزمان.

• تعميد المحتضر ودفنه:

ج- عندما يحتضر الصابيء يجب أن يؤخذ – وقبل زهوق روحه – إلى الماء الجـاري ليـتم تعميده.

ح- من مات من دون عماد نجس ويحرم لمسه.

خ- أثناء العماد يغسلونه متجهاً إلى نجم القطب الشمالي، ثم يعيدونه إلى بيتـه ويجلـسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب أيضاً حتى يوافيه الأجل.

د- بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت إذ لا يجوز نقله مطلقاً مـن بلد إلى بلد آخر.

ذ- من مات غيلة أو فجأة، فإنه لا يغسل ولا يلمس، ويقوم الكنزبرا بواجب العماد عنه.

ر- يدفن الصابيء بحيث يكون مستلقياً على ظهره ووجهه ورجلاه متجهة نحو الجدي حتى إذا بعث واجه الكوكب الثابت بالذات.

ز- يضعون في فم الميت قليلاً من تراب أول حفرة تحفر لقبره فيها.

س- يحرم على أهل الميت الندب والبكاء والعويل، والموت عندهم مدعاة للـسرور، ويـوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته.

ش- لا يوجد لديهم خلود في الجحيم، بل عندما يموت الإنسان إما أن ينتقـل إلى الجنـة أو المطهر حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها إلى الملأ الأعلى، فالروح خالدة والجسد فان.

• أفكار ومعتقدات أخرى:

- البكارة: تقوم والدة الكنزبرا أو زوجته بفحص كل فتاة عذراء بعد تعميدها وقبل تسليمها لعريسها وذلك بغية التأكد من سلامة بكارتها.

- الخطيئة: إذا وقعت الفتاة أو المرأة في جريمة الزنى فإنها لا تقتل، بل تهجر، وبإمكانها أن تكفر عن خطيئتها بالارتماس في الماء الجاري.

- الطلاق: لا يعترف دينهم بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات أخلاقية خطيرة فيتم التفريق عن طريق الكـ برا.

- السنة المندائية: ٣٦٠ يوماً، في ١٢ شهراً، وفي كل شهر ثلاثون يوماً مع خمسة أيام كبيسة يقام فيها عيد البنجة.

- يعتقدون بصحة التاريخ الهجري ويستعملونه، وذلك بسبب اختلاطهم بالمـ ـسلمين، ولأن ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان مذكوراً في الكتب المقدسة الموجودة لديهم.

- يعظمون يوم الأحد كالنصارى ويقدسونه ولا يعملون فيه أي شيء على الإطلاق.

- ينفرون من اللون الأزرق النيلي ولا يلامسونه مطلقاً.

- ليس للرجل غير المتزوج من جنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

- يتنبئون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم وبعض الحسابات الفلكية.

- لكل مناسبة دينية ألبسة خاصة ا، ولكل مرتبة دينية لباس خاص ا يميزها عن غيرها.

- إذا توفي شخص دون أن ينجب أولاداً فإنه يمر بالمطهر ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى عالم الأنوار ثم يعود إلى حالته البدنية مرة أخرى حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً.

- يؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيد م.

- للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء على قدر ما تسمح له به ظروفه.

- يرفضون شرب الدواء، ولا يعترضون على الدهون والحقن الجلدية.

- الشباب والشابات يأتون إلى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة أو السفر، وذلك عن طريق علـم النجوم.

- لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجال الدين وبحضور الشهود، ويقوم الذابح – بعد أن يتوضأ – بغمسها في الماء الجاري ثلاث مرات ثم يقرأ عليها أذكاراً دينية خاصـة ثم يـذبحها مستقبلاً الشمال، ويستـ ف دمها حتى آخر قطرة، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس أو قبـل شروقها إلا في عيد البنجة.

- تنص عقيد م على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر، لكنهم اور م المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي.

• الجذور الفكرية والعقائدية:

· تأثر الصابئة بكثير من الديانات والمعتقدات التي احتكوا ا.

· أشهر فرق الصابئة قديماً أربعة هي: أصحاب الروحانيات، وأصحاب الهياكل، وأصـحاب الأشخاص، والحلولية.

· لقد ورد ذكرهم في القرآن مقترناً باليهود والنصارى وا وس والمشركين (انظر الآيات٦٢/ البقرة - ٦٩/ المائدة، ١٧/الحج)، ولهم أحكام خاصة م من حيث جواز أخذ الجزية منهم أو عدمها أسوة بالكتابيين من اليهود والنصارى.

· عرف منهم الصابئة الحرانيون الذين انقرضوا والذين تختلف معتقدا م بعض الـشيء عـن الصابئة المندائيين الحاليين.

· لم يبق من الصابئة اليوم إلا صابئة البطائح المنتشرون على ضفاف الأ ر الكبيرة في جنـوب العراق وإيران.

· تأثروا باليهودية، وبالمسيحية، وبا وسية اور م لهم.

· تأثروا بالحرانيين الذين ساكنوهم في حران عقب طردهم من فلسطين فنقلوا عنـهم عبـادة الكواكب والنجوم أو على الأقل تقديس هذه الكواكب وتعظيمها وتأثروا م في إتقان علـم الفلك وحسابات النجوم.

· تأثروا بالأفلاطونية الحديثة التي استقرت فلسفتها في سوريا مثل الاعتقاد بالفيض الروحـي على العالم المادي.

· تأثروا بالفلسفة الدينية التي ظهرت أيام إبراهيم الخليل - عليه السلام - فقد كـان النـاس حينها يعتقدون بقدرة الكواكب والنجوم على التأثير في حياة الناس.

· تأثروا بالفلسفة اليونانية التي استقلت عن الدين، ويلاحظ أثر هذه الفلـسفة اليونانيـة في كتبهم.

· لدى الصابئة قسط وافر من الوثنية القديمة يتجلى في تعظيم الكواكب والنجوم على صـورة من الصور.

· الانتشار ومواقع النفوذ:

· الصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من ـري دجلـة والفـرات، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة وهي موضع اقتران دجلة بـالفرات، وهـم موزعون على عدد من الألوية مثل لواء بغداد، والحلـة، والديوانيـة والكـوت وكركـوك والموصل. كما يوجد أعداد مختلفة منهم في ناصرية المنتفق والشرش و ر صـالح والجبـابيش والسليمانية.

· كذلك ينتشرون في إيران، وتحديداً على ضفاف ر الكارون والدز ويسكنون في مدن إيران الساحلية، كالمحمرة، وناصرية الأهواز وششتر ودزبول.

· هدمت معابدهم في العراق، ولم يبق لهم إلا معبدان في قلعة صالح، وقد بنوا معبـداً منـدياً بجوار المصافي في بغداد، وذلك لكثرة الصابئين النازحين إلى هناك من أجل العمل.

· يعمل معظمهم في صياغة معدن الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم لأنهم يحرصون على حفظ أسرارهما كما يجيدون صـناعة القـوارب الخـشبية والحدادة وصناعة الخناجر.

· مهاراتهم في صياغة الفضة دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية ووصل بعضهم إلى إيطاليا وفرنسا وأمريكا.

· ليس لديهم أي طموح سياسي، وهم يتقربون إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين.

ويتضح مما سبق:

إن الصابئة من أقدم الديانات التي تعتقد بأن الخالق واحد وقد جاء ذكر الصابئين في القـرآن باعتبار أنهم أتباع دين كتابي. وقد اختلف الفقهاء حول مدى جواز أخذ الجزيـة منـهم، إن كانوا أحدثوا في دينهم ما ليس منه. وقد أصبحت هذه الطائفة كأنها طائفة وثنية تشبه صابئة حران الذين وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وعموماً فالإسلام قد جب ما قبله ولم يعد لأي دين من الديانات السابقة مكان بعده.

مراجع للتوسع :
- الصابئة المندائيون، الليدي دراوور – مطبعة الإرشاد – بغداد – ١٩٦٩م.
- مندائي أو الصابئة الأقدمون، عبد الحميد عبادة – طبع في بغداد – ١٩٢٧م.
-الصابئة في حاضرهم وماضيهم، عبد الرزاق الحسني – طبعة لبنان – ١٩٧٠م.
-الكنزاربا، وهو كتاب الصابئة الكبير ومنه نسخة في خزانة المتحف العراقي.

- الفهرست، ابن النديم – طبع في القاهرة – ١٣٤٨هـ.
- المختصر في أخبار البشر، تأليف أبي الفداء – طبع في القاهرة – ١٣٢٥هـ.
- الملل والنحل، للشهرستاني – طبعة لبنان – ١٩٧٥م.
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي – طبع في القاهر – ١٩٠٦م.
- مقالة لأنستاس الكرملي، مجلة المشرق – بيروت – ١٩٠١م.
- مقالة لزويمر، مجلة المقتطف – القاهرة – ١٨٩٧م.
- مقالة لإبراهيم اليازجي، مجلة البيان – القاهرة – ١٨٩٧م.
- الموجز في تاريخ الصابئة المندائين العرب البائدة، لعبد الفتاح الـزهيري، مطبعـة الأركـان ببغـداد ١٤٠٣هـ.
- الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية، لرافد الشيخ عبد الله نجم – بغداد ١٩٨٨م.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي – القاهرة – ١٣٥٦هـ.
-إبراهيم أبو الأنبياء، عباس محمود العقاد – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – صـفحة ١٣٩-١٤٨ طبعة عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

المراجع الأجنبية :

-Handbook of Classical and Modern Mandai, Berlin ١٩٦٥.

-Mandaean Bibliography, Oxford University Press, ١٩٣٣.

-Die Mandaer: ihre relligion und ihre Geschichte Muller: Amsterdam ١٩١٦.

-Frankfort Dr. Henri Archeology and the Sumerian Problem, Chicago Studies in Ancient Oriental Civilization. No. ٤ (Univ. of Chicago Press, ١٩٣٢.(

-J.B. Tavernier, Les Six Voyaojes, Paris ١٧١٣.

-M.N. Siouffi, Etudes Sur la religion des Soubbas, Paris ١٨٨٠.

-E.S. Drower, The Mandaeans of Iraq and Iran, London ١٩٣٧.

-H. Pognon, Inscriptions Mandaites des Coupes de Khouberir, Paris ١٨٩٨.

الهندوسية

التعريف :

الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة مـن العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل المـيلاد إلى وقتنا الحاضر. إ ا ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة ا، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· لا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقـد تمّ تشكل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن.

· الآريون الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية.

- ديانة الفاتحين الجديدة لم تمح الديانة القديمة للهنود، بل مازجتها وتـأثرت كـل منـهما بالأخرى.

- في القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة الذين يزعمون أن في طبائعهم عنصراً إلهيا.

- ثم تطورت مرة أخرى في القرن الثالث قبل الميلاد عن طريق قوانين منوشاستر.

الأفكار والمعتقدات :

نستطيع فهم الهندوسية من خلال كتبها، ونظر ا إلى الإله، ومعتقدا ا وطبقا ـا إلى جانـب بعض القضايا الفكرية والعقائدية الأخرى.

· كتبها :

للهندوسية عدد هائل من الكتب عسيرة الفهم غريبة اللغة وقد أُلّفت كتب كثيرة لـشرحها وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدسة وأهمها:

١- الفيدا veda : وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وتصور حياة الآريـين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالـشك والارتياب كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود، وهي تتألف من أربعة كتب هي:

١- رج فيدا أو راجا فندا (أي الفيدا الملكية) وترجع إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، فيها ذكـر لإله الآلهة(إنذار) ثم لإله النار (أغني) ثم الإله (فارونا) ثم الإله سوريه (إله الشمس).
٢- يجور فيدا Yajur veda يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.
٣- سم فيدا Sama veda: ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية.
٤- أثروا فيدا Atharva veda: عبارة عن مقالات من الرقي والتمائم لدفع الـسحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين. وكل واحد من هذه الفيدات يشتمل علـى أربعـة أجزاء هي:-
i- سمهتا: تمثل مذهب الفطرة، وأدعيته كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتـهم قبـل زحف الآريين.
ii- البراهمن: يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم مبينة أنواع القرابين.
iii-آرانياك: وهي الصلوات والأدعية التي يتقدم ا الشيوخ أثناء إقامتهم في الكهوف والمغاور وبين الأحراش والغابات.
iv- آبا نيشادات: وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية.

٢- قوانين منو: وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتـصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في (الجينية والبوذية). وهذه القوانين عبـارة عـن شـرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها.

١- كتب أخرى:

أ- مها ارتا: ملحمة هندية تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان ومؤلفها (ويـاس) ابـن العارف (بوسرا) الذي وضعها سنة ٩٥٠ ق.م وهي تصف حرباً بين أمراء من الأسر المالكة، وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب.

ب- كيتا: تصف حرباً بين أمراء من أسرة ملكية واحدة، وينسب إلى كرشنا فيها نظـرات فلسفية واجتماعية.

ت- يوجا وأسستها: تحتوي على أربعة وستين ألف بيت، ألفت إبتداء من القرن الـسادس عبر مرحلة طويلة على أيدي مجموعة من الناس، فيها أمور فلسفية ولاهوتية.

ث- رامايانا: يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك أسمه (راما).

• نظرة الهندوسية إلى الآلهة:

- التوحيد: لا يوجد توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم كل الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه برب الأرباب أو إلـه الآلهة.

- التعدد: يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يعبد: كالماء والهواء والأ ار والجبـال.. وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين.

التثليث: في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الآلهة في إله واحد أخرج العالم من ذاته وهو الذي أسموه:

١- براهما: من حيث هو موجود.

٢- فشنو: من حيث هو حافظ.

٣- سيفا: من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى ولا يوجد أي فارق بينها. وهم بذلك قد فتحوا الباب أمام النصارى للقول بالتثليث.

- يلتقي الهندوس على تقديس البقرة وأنواع من الزواحف كالأفاعي وأنواع من الحيوان كالقردة ولكن تتمتع البقرة من بينها جميعاً بقداسة تعلو على أي قداسة ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين ولها حق الانتقال إلى أي مكان ولا يجوز للهندوكي أن يمسها بأذى أو بذبحها وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.

- يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح، وقد عقد الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – مقارنة بينهما مظهراً التشابه العجيب، بل التطابق، وعلق في أخر المقارنة قائلاً: "وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم".

• الطبقات في المجتمع الهندوسي:

- منذ أن وصل الآريون إلى الهند شكلوا طبقات ما تزال قائمة إلى الآن، ولا طريق لإزالتها لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله (كما يعتقدون).

- وردت الطبقات في قوانين منو على النحو التالي:

١- البراهمة: وهم الذين خلقهم الإله براهما من فمه: منهم المعلم والكاهن، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

٢- الكاشتر: وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه: يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.

٣- الويش: وهم الذين خلقهم الإله من فخذه: يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال، وينفقون على المعاهد الدينية.

٤- الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة.

- يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني.

- يجوز للرجل أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ويجوز أن يتزوج من طبقة أدنى على أن لا تكون الزوجة من طبقة الشودر الرابعة ولا يجوز للرجل من طبقة الشودر أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته بحال من الأحوال.

- البراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم "شودر" ما يشاؤون.

- البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه.

- لايجوز للملك – مهما اشتدت الظروف – أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي.

- إن استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا أن يحلق رأسه ، أما غيره فيقتل.

- البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده.

- لا يصح لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده.

- المنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون منو.

- من سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب.

- إذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصاً ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه قُطِعت رجله.

- إذا هم أحد من المنبوذين بمجالسة برهمي فعلى الملك أن يكوي استه وينفيه من البلاد.

- إذا ادعى أحد المنبوذين أنه يعلم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغليا.

- كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

- ظهر مؤخراً بعض التحسن البسيط في أحوال المنبوذين خوفاً من استغلال أوضاعهم ودخولهم في أديان أخرى لا سيما النصرانية التي تغزوهم أو الشيوعية التي تدعوهم من خلال فكرة صراع الطبقات.

- ولكن كثيراً من المنبوذين وجدوا العزة والمساواة في الإسلام فاعتنقوه.

معتقدا م:

- تظهر معتقدا م في الكارما، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود:

١- الكارما: قانون الجزاء أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الـذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياةٍ يكون في حياة أخـرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أ ا دار الجزاء والثواب.

٢- تناسخ الأرواح: إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحـل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة.

٣- الانطلاق: صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة لتثاب فيها الـروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة السابقة.

- من لم يرغب في شيء ولن يرغب في شيء وتحرر من رق الأهواء، واطمأنت نفسه، فإنه لا يعاد إلى حواسه بل تنطلق روحه لتتحد بالبراهما.

- يؤخذ على هذا المبدأ أنه جعل التصوف والسلبية أفضل من صالح الأعمال لأن ذلك طريق للاتحاد بالبراهما.

٤- وحدة الوجود: التجريد الفلسفي ارتقى بالهنادكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكـار والأنظمة والمؤسسات كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، و ذا يتحد الإنسان مع الآلهـة وتصير النفس هي عين القوة الخالقة.

أ- الروح كالآلهة أزلية سرمدية، مستمرة، غير مخلوقة.

ب- العلاقة بين الإنسان وبين الآلهة كالعلاقة بين شرارة النار والنار ذا ا، وكالعلاقـة بـين البذرة وبين الشجرة.

ت- هذا الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي، والروح الإنسانية جزء مـن الـروح العليا.

• أفكار ومعتقدات أخرى :

- الأجساد تحرق بعد الموت لأن ذلك يسمح بأن تتجه الروح إلى أعلى وبشكل عمـودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن، كما أن الاحتراق هو تخليص للروح مـن غـلاف الجسم تخليصاً تاماً.

- عندما تتخلص الروح وتصعد، يكون أمامها ثلاثة عوالم:

١- إما العالم الأعلى: عالم الملائكة.
٢- وإما عالم الناس: مقر الآدميين بالحلول.
٣- وإما عالم جهنم: وهذا لمرتكبي الخطايا والذنوب.
- ليس هناك جهنم واحدة، بل لكل أصحاب ذنب جهنم خاصة م.
- البعث في العالم الآخر إنما هو للأرواح لا للأجساد.

- يترقى البرهمي في أربع درجات:
١- التلميذ وهو صغير.
٢- رب الأسرة.
٣- الناسك ويقوم بالعبادة في الغابات إذا تقدم به السن.
٤- الفقير : الذي يخرج من حكم الجسد وتتحكم فيه الروح ويقترب من الآلهة.

- المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم، وتكـون موضـعاً للإهانات والتجريح، وتكون في مرتبة أقل من مرتبة الخادم.

- قد تحرق المرأة نفسها إثر وفاة زوجها تفادياً للعذاب المتوقع الذي ستعيش فيه، وقد حـرم القانون هذا الإجراء في الهند الحديثة.

- الديانة الهندية تجيز عقد القران للأطفال وهم يحبون، ويحدث أن يموت الولد فتشب البنت أرملة ابتداء، ولكن القانون الهندي الحديث حرم ذلك ومنع عقد القران إلا في سن الشباب.

- ليس للفرد أهمية إلا إذا كان عضواً في جماعة، وتكون هذه الجماعة عضواً في جماعة أكبر، ذلك لأن العناية للجماعة لا للفرد.

- يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقي الهندوسية لأن بعض الطبقات لا تعمل؛ ذلك لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً.

- نظام الطبقات يعطل مبدأ تكافؤ الفرص.

- رفضت الهندوسية حركة الإصلاح الداخلي المتمثلة في الإسلام وقاومتها محتفظة بتعليما ـ ا ومعتقدا ا.

- حاول الزعيم الهندي (غاندي) تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاتـ ه ذهبت أدراج الرياح، بل كان هو ذاته ضحية لهذه المحاولة.

- حاولت جماعة (السيخ) إنشاء دين موحد من الهندوسية والإسلام لكنهم فشلوا إذ سرعان ما انغلقوا على أنفسهم وصاروا طبقات متميزة يرفضون التزاوج مع غيرهم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· في القرن الخامس عشر قبل الميلاد كان هناك سكان الهند الأصليين من الزنوج الذين كانت لهم أفكار ومعتقدات بدائية.

· جاء الغزاة الآريون مارين في طريقهم بالإيرانيين فتأثرت معتقدا م بالبلاد التي مروا ا، ولما استقروا في الهند حصل تمازج بين المعتقدات تولدت عنه الهندوسية كدين فيه أفكار بدائية من عبادة الطبيعة والأجداد والبقر بشكل خاص.

· وفي القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية عندما وضع مذهب البرهمية وقالوا بعبـادة براهما.

· عصفت بالديانة الهندية حركتان قويتان هما الجينية والبوذية.

· ظهرت قوانين منو فأعادت إليها القوة وذلك في القرن الثاني والثالث قبل الميلاد.

· انتقلت فكرة التثليث من الفكر الهندي إلى الفكر النصراني بعد رفع المسيح عليه السلام.

· انتقل فكر التناسخ والحلول ووحدة الوجود إلى بعض المسلمين الذين ضلوا فظهرت هـذه العقائد عند بعض المتصوفة، وكذلك ظهرت عند الإسماعيلية وعند الفرق الضالة كالأحمدية.

الانتشار ومواقع النفوذ :

كانت الديانة الهندوسية، تحكم شبه القارة الهندية وتنتشر فيها على اختلاف في التركيز، ولكن البون الشاسع بين المسلمين والهندوس في نظرتيهما إلى الكون والحياة وإلى البقرة التي يعبـدها الهندوس ويذبحها المسلمون ويأكلون لحمها؛ كان ذلك سبباً في حدوث التقسيم حيث أُعلـن عن قيام دولة الباكستان بجزأيها الشرقي والغربي والتي معظمها من المسلمين، وبقاء دولة هندية معظم سكا ا هندوس والمسلمون فيها أقلية كبيرة.

ويتضح مما سبق :

أن الديانة الهندوسية مزيج من الفلسفة الهندية والديانتين اليهودية والمسيحية كما أ ا عقيـدة محدودة الأتباع. ويعتقد الهندوس أ ا جاءت عن طريق الوحي، ولو صح هذا فلا بد أنه قـد حصل لها الكثير من التحريف والتبديل حتى أصبحت أسلوباً في الحياة أكثر مما هـي عقيـدة واضحة المعالم. وتشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار والقرود والأبقار.. إلى غير ذلك من أنواع الوثنية التي تتنافى مع أبسط قواعد التوحيد. كما أن التقسيم الطبقـي فيها يتعارض مع كرامة الإنسان ويجعلها بعيدة عن الوحي الرباني.

مراجع للتوسع :

- أديان الهند الكبرى، دكتور أحمد شلبي – ط٦- مكتبة النهضة – المصرية – ١٩٨١م.
- محاضرات في مقارنات الأديان، الشيخ محمد أبو زهرة – مطبعة يوسف – مصر.
- حقائق عن الهند، منشورات قلم الاستعلامات الهندي.
- حضارة الهند، غوستاف لوبون.
- أديان العالم الكبرى، لخصه عن الإنجليزية حبيب سعد.
- الله، عباس محمود العقاد.
- تاريخ الإسلام في الهند ، عبد المنعم النمر.
- فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام.

المراجع الأجنبية :

-Weech and rylands: Peoples and religions of India.
-Hinduism Ed. By Lewis renan.
-Wells. A Short History of the World.

الشنتوية

التعريف :

الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصـيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة.. ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة، كما يزعمون.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· لا تنتسب الشنتوية إلى شخص معين كما نجد ذلك في البوذية، مثلاً، بل هي دين اجتماعي مر بأدوار كما رأينا في التعريف.

الأفكار والمعتقدات:

· تشيع في الشنتوية الحالية عبادة الطبيعة وقواها المنتجة، وهي من خصائص الأديان الفطريـة الأولى، لذلك فإن الناس يعظمون الشمس وكذلك الأرز – الغذاء الرئيسي لهم- والذي تكثر معابده في الأقاليم الزراعية.

· وفي الشنتوية يوقر الناس الأجداد والأسلاف من الزعماء والأبطال والملوك.. وهناك فرق بين عبادة الأسلاف في الصين وبين توقير اليابانيين واحترامهم لأجحدادهم.

· يطلق الشنتويون لفظ كامي على كل إله أو شيء يـسمو فـوق الإنـسان كالـسماء أو السلطان.

· تطورت فكرة احترام الأجداد إلى عباد م، وانحصرت هذه العبادة والتأليـه في الإمبراطـور الميكادو الخالد في نظرهم، الم ه عن العيوب والنقائص، والسمو به إلى درجة لا يشاركه فيها سواه. وقد جاء في منشور صدر عن وزارة المعارف اليابانية عام ١٩٣٧م "إن أرضنا بلد إلهية

يحكمها الإمبراطور وهو إله". ولا ندري كيف يجتمع هذا السخف مع التقـدم العلمـي في اليابان الحديثة.

· الإمبراطور والدولة هما كل شيء، ولا قيمة للفرد في الديانة الشنتوية لذلك تعد التضحية به شرف عظيم له.

· يعد الاهتمام بالنظافة أمراً مقدساً، ويكره أتباع الشنتوية كل شيء يدنس الجسد أو الثوب.

الجذور الفكرية والعقائدية (تطور الشنتوية وصلتها بالبوذية):

· تطورت الشنتوية من احترام وتوقير الأسلاف من زعماء القبائل أو الأبطـال إلى عبـادتهم. وكان رجال قبيلة ياماتو أشد الناس إحياء لتوقير السلف من القبائل، وهم الذين صاروا سـادة اليابان فيما بعد، وكان زعيمهم المعروف بالميكادو مركز دينـهم وعبـادتهم. ثم زعمـوا أن الشمس تمت إليهم بصلة القربى، ومنها تحدد الميكادو فحسبوه ممثل الشمس وآلهة السماء على الأرض.

· وكانت عبادة أسلاف القبائل الذائعة في اليابان قبل إخضاع أسرة ياماتو لها خير ممهد لهـذه العقيدة الجديدة، وفعل رجال ياماتو الكثير لتبسيطها وتقريبها إلى أذهان العامة بأن أدخلوا عليها آلهة صغرى هم زعماء القبائل التي دانت بالطاعة والولاء لحكم الأسرة الغالبة، وكـان لهـذا الجمع بين الآراء السياسية والدينية أثره الكبير في وجود توقير يكاد يبلغ حد العبادة لـشخص الإمبراطور.

· وفي منتصف القرن السادس الميلادي هاجر إلى اليابان بعض الكهنة البوذيين مـن كوريـا والصين، وكان لهم أثر عميق في البلاط الملكي، فقد حاولوا أن ينشروا البوذيـة في اليابـان ولكنهم أخفقوا إخفاقاً عظيماً وذلك لتمسك الشعب الياباني بالشنتوية.

· وفي القرن الثامن الميلادي استطاع راهب بوذي أن يؤثر في الشنتوية على اعتبار أن آلهتـها مظاهر مجسدة لبوذا.

· وفي العصر الحديث حينما استيقظ الشعور القومي في اليابان، وبلغ ذروته في ثورة ١٨٦٨م نفر الشعب من كل ما هو أجنبي، ومنه البوذية فأزيلت تماثيل بوذا من المعابد، وأوقف الكهنة البوذيون عن ممارسة وظائفهم وعادت الشنتوية ديناً قومياً. وكانت الحكومة اليابانية تعمل على توطيد الشنتوية في البلاد للاحتفاظ بعبادة الإمبراطور الميكادو.

· بعد انهزام اليابان في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥م عملت السياسة الأمريكية على إبطال عبادة الإمبراطور، وحاولت القضاء على الوطنية الفائقة التي تغرسها الشنتوية في النفس اليابانية، التي أفرزت أثناء الحرب العالمية الفرق الانتحارية التي أنهكت الأسطول الأمريكي.

· ومن الملاحظ أن البوذية دخلت اليابان ولم تخرج منه، إلا أن البوذية اليابانية تختلف عن البوذية الهندية والصينية في كثير من التعاليم.

· ولكن التسامح سائد بين البوذية اليابانية والشنتوية، ولهذا نرى الناس في اليابان ينتقلون من هيكل بوذي إلى معبد شنتوي دون حرج، والعقائد التي يعتنقها الفرد الياباني العادي مزيج من الشنتوية والكونفشيوسية والبوذية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

الشنتوية منتشرة في اليابان فقط.

ويتضح مما سبق:

أن الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح وقوى الطبيعة وانتهت بعبادة الإمبراطور الذي يعتبرونه من نسل الآلهة كما يزعمون، هناك تسامح في اليابان بين البوذية اليابانية وبين الشنتوية وقد أصبحت عقيدة الفرد العادي الآن مزيجاً من الشنتوية والكونفوشيوسية والبوذية.

مراجع للتوسع :

- الملل والنحل، للشهرستاني – بتحقيق محمد سيد كيلاني (طبعة مزيدة من المحقق).
- محاضرات في مقارنات الأديان: الأديان القديمة، محمد أبو زهرة – مطبعة يوسف – مصر.
- أديان العالم الكبرى، لخصه عن الإنجليزية حبيب سعد.
- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفـور عطـار – مكـة المكرمـة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

-Encyclopedia Britannica ١٩٦٨.

-Berey: religions of the World.

الطاوية

التعريف :

الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· يعتقد بأن لوتس Laotse الذي كان ميلاده عام ٥٠٧ ق.م هو صاحب مذهب الطاوية التي ترجع بعض معتقداتها إلى زمن سحيق. وقد وضع كتابه طاو – تي – تشينغ Tao – te – ching أي كتاب طريق القوة. وقد التقى به كونفوشيوس فأخذ عنه أشياء وخالفه في أشياء أخرى.

· بقيت الطاوية خلال أكثر من ألفي سنة تؤثر في الفكر الصيني وفي التغيرات التاريخية الصينية.

· ظهر شوانغ تسو الذي يرجع إلى القرن الرابع والثالث قبل الميلاد زاعماً بأن لوتس كان أحد المعلمين السماويين، كما قام بشرح كتاب معلمه لوتس مضيفاً إليه شيئاً من فلسفته.

· لقد نمت الطاوية المنظمة في منطقة جبال شي شوان قبل غيرها.

· في عام ١٤٢م زعم شانغ طاولينغ أنه قد جاءه الوحي من الرب تعالى بأن يتحمل تبعات إصلاح الدين الطاوي، وأنه قد ارتقى وسمي المعلم السماوي. وقاد ذلك التنظيم الذي صار تبعاً لسلالته الذين عرفوا بالمعلمين السماويين.

· في القرن الثاني الميلادي انتشرت الطاوية الشعبية بفضل حركة السلم الكبير Tai-ping وقد كان للمعلمين السماويين دور كبير في نشرها.

· في عام ٢٢٠م زالت أسرة هان مما أدى إلى انقسام الصينيين إلى ثلاثة أقسام الأمر الذي ترك أثره على الاختلافات الدينية الإقليمية فيما بينهم.

· عقب سقوط أسرة هان، وفي القرنين الثالث والرابع الميلاديين ظهرت الطاوية الجديدة.

· في عام ٤٠٦- ٤٧٧م ظهر المصلح لوهيوشنغ الذي يرجع إليه مفهوم القـانون الكنـسي لجميع الكتب المقدسة الطاوية.

· مؤسسو أسرتي تانغ ٦١٨ – ٩٠٧م ومينغ ١٣٦٨ – ١٦٤٤م قد اسـتخدموا التنبـؤات الطاوية والسحر لكسب التأييد الشعبي.

· تدعي عائلة شانغ الحالية للمعلمين السماويين بأ ا من سلالة شانغ طاو لينغ المعلم السماوي الأول الذي ظهر أيام أسرة هان.

الأفكار والمعتقدات:

الكتب :

- كتاب لوتس المسمى طاو – تي تشينغ لم يكن ليكتب لولا رجاء حارس الممر ين شي الذي طلب من المعلم الشيخ أن يدون أفكاره. وهذا الكتاب مجموعة قطع أدبية تحيط بطبيعة طـاو كما تشمل قواعد عامة وأمثلة للحاكم الذي يمتلك زمام أمر الطاو، وهو كتاب غـامض في كثير من عباراته إذ أن ذلك الغموض مقصود لذاته.

- شوانغ تسو: بحث في النظرة الطاوية الفلسفية، كما أجرى مقابلة بين السماء والبشر، وبين الطبيعة وا تمع، طالباً من الطاويين طرح كل الحيل المصطنعة، وفيه قصص عن بشر كـاملين يستطيعون الطيران هم الخالدون الذين لا يتأثرون بالعناصر الطبيعية ولا يمسهم حر ولا قـر، أصحاب أرواح تمتاز بحرية في تصرفها.

- كتاب هوانغ – تي – ني – تشينغ وهو من القرن الثالث قبل الميلاد، فيه تجارب على بعض المعادن والنباتات والمواد الحيوانية وذلك انطلاقاً من اهتمامهم بالمحافظة على الصحة وإطالـة الحياة.

- كتاب باو – بو – تسو الذي انتهوا من تأليفه عام ٣١٧م يبحث في علوم الكيمياء القديمة وفيه محاولات لتحويل المعادن إلى ذهب وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

- لهم أدب فلسفي وديني سري، قسم منه يعود إلى القرن الرابع والقرن الثاني قبـل المـيلاد ويركز على إقناع الحكام، وقسم يبدأ منذ ـاية القرن الثاني الميلادي وهو يمثل حركات دينية منظمة وينتقل من الشيخ إلى تلاميذه من أداء القسم للمحافظة على سريته.

• فكر ـم عن الإله:

- الإله – لديهم – ليس بصوت، ولا صورة، أبدي لا يفنى، وجوده سابق وجود غيره وهو أصل الموجودات، وروحه تجري فيها.

- إن طاو هو المطلق الكائن، وهو مراد الكون، إنه ليس منفصلاً عن الكون بل هو داخل فيه دخولاً جوهريا، انبثقت عنه جميع الموجودات.

- إ ـم يؤمنون بوحدة الوجود إذ إن الخالق والمخلوق شيء واحد لا تنفصل أجزاؤه وإلا لاقى الفناء.

- إن نظر ـم إلى الإله قريبة جداً من مذهب الحلولية الذي يذهب إلى أن الخالق حال في كل الموجودات، كما أن الخالق لا يستطيع أن يتصرف أو يعمل إلا بحلوله في الأشياء.

- يؤمنون بالقانون السماوي الأعظم الذي هو أصل الحيـاة والنـشاط والحركـة لجميـع الموجودات في السماء والأرض.

- يرى شونغ تسي بأن الإنسان قد جاء إلى الوجود مع الكون، فهو يحب الله ولكنه يحب المصدر الذي جاء منه الله أكثر من حبه الله، فهو تصور يدل على أنهم يعتقدون بأن هناك مبدأ قبل الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-

· الاحتفالات الدينية والطقوس الطاوية:

- هناك طقس شيو Chioo وهو أقدم الطقوس إذ هو تجديد لعلاقة الجماعة بالآلهة، ولا يزال هذا الطقس موجوداً في تايوان إلى اليوم.

- هناك طقوس لتنصيب الكهنة، وأخرى عند ميلاد الآلهة.

- بعض الكهنة يمارسون طقوساً معينة في مناسبات الدفن والزواج والولادة.

- من طقوسهم معالجة المريض وذلك بإدخاله إلى غرفة هادئة يقضي فيها بعض الوقت متأملاً منشغلاً بذنوبه، كما يقوم بعضهم باستعمال الوسطاء الذين يسترخون في سبات ويزعمون أنهم يقومون بنقل آراء الآلهة أو الأموات أو الأقارب.

- حرق البخور موضوع أساسي لكل عبادة طاوية فضلاً عن استعمال الخناجر والماء المسحور والموسيقى، والأقنعة والكتب المقدسة.

· أفكار طاوية أخرى:

- إنهم متصوفة، إذ إنه يجب على الطاوي أن ينظف نفسه من جميع المشاغل والشوائب ليوجد في داخله فراغاً هو في الحقيقة الامتلاء نفسه، وذلك بالوصول إلى الحقائق المجردة، ويتم ذلك عن طريق التجرد من الماديات ليصبح الإنسان روحاً خالصاً.

- أعلى مراتب التصوف هي مرحلة الوحدة التامة بين الفرد والقانون الأعظم وذلك بحصول اندماج بين المتصوف والذات العليا لتصيرا شخصية واحدة.

- إذا ارتقى الإنسان إلى المعرفة الحقة عندها يستطيع أن يصل إلى الحالة الأثيرية حيث لا موت ولا حياة.

- إن الطاوية تتجه اتجاهاً سلبياً – على عكس الكونفوشيوسية – ذلك لأن الفضيلة لـديهم تكمن في عدم العمل والاقتصاد على التأمل داعين إلى الحياة على الجبال المقدسة وقرب الجزر النائية.

- إ م يهاجمون الشرائع والقوانين والعلم وما إلى ذلك من مظاهر المدنية التي عملـت علـى إفساد فطرة الإنسان الذي ولد خيراً. إن مثلهم الأعلى في ذلك هـو في العـودة إلى النظـام الطبيعي المتميز بنقاء الفطرة وسلامتها.

- اهتم الطاويون بطول العمر، ويعتبر التقدم في السن دليلاً على القداسة حـتى صـار مـن أهداف التصوف الطاوي السعي لإطالة العمر والخلود، وقد ذهب بعضهم إلى ادعاء إمكانيـة إطالة العمر مئات السنين. وأفضل الخالدين – في نظرهم – هم الذين يصعدون إلى السماء في وضح النهار، هذا الخلود الذي من الممكن أن يتم بواسطة تدريبات ورياضات خاصة جسدية وروحية كما يزعمون.

- هذا الاهتمام في البحث عن إكسير الحياة كان عاملاً مهما في تقدم الطب والكيمياء علـى أيديهم فضلاً عن السحر والشعوذة والدجل مما أدى إلى ثراء الكهنة ثراءً فاحشاً.

- إ م يؤكدون حرصهم على التعاليم الأخلاقية وعلى ضرورة المـشاركة في الاحتفـالات الجماعية الموسمية.

- ليس لديهم بعث ولا حساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وبطول العمر بينما يجازى المسيء بالمرض وبالموت المبكر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· المفاهيم الطاوية ترجع إلى زمن سحيق لكنها تبلورت على يد مؤسسها لوتس.

· هناك عوامل تأثر وتأثير بين الطاوية والكنفوشيوسية والبوذية بسبب توطن هذه الديانات في منطقة واحدة متجاورة، حيث يمكن ملاحظة فكرة التصوف التي يعبر عنها بأساليب مختلفة ولكن في مضمون واحد.

· الطاوية أقرب إلى الكنفوشيوسية منها إلى البوذية.

· أخذ الطاويون عن البوذيين بناء الأديرة وتقرير الرهبنة والعزوبية.

· يذكر دوان في كتابه خرافات التوراة وما يماثلها في الديانات الأخرى (ص١٧٢)، بأن في الطاوية تثليث، فطاو هو العقل الأزلي الأول، انبثق من واحد، ومن هذا انبثق ثالث كان مصدر كل شيء.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· في عام ١٩٥٨م أُعلن أن ثلاثين ألفاً من الكهنة الطاويين لا يزالون ناشطين في مختلف أنحاء الصين. ومعلوم أن الثقافة الصينية التقليدية ما تزال الطاوية حية فيها.

· في عام ١٩٤٩م هرب أخر المعلمين السماويين شانغ اين بو إلى تايوان، وفي عام ١٩٦٠م انبعثت هذه الديانة من جديد وظهرت المعابد الطاوية الضخمة كمعبد شهنان قرب تايبيه والذي يضم تمثال لو يونغ ين الذي تقمصته روح إله الطاو كما يزعمون، وفي عام ١٩٧٠ مات هذا المعلم السماوي ليخلفه ابنه شانغ يوان هسين.

· توجد فئات طاوية في بعض نواحي ماليزيا وبينيانغ وسنغافورة وبانكوك.

· تعتبر اليابان من أوسع البلاد علماً بالطاوية في أيامنا الحالية.

· أما تايوان فهي أهم ملجأ للطاوية في القرن العشرين بسبب الهجرة الطاوية إليها في القـرنين السابع عشر والثامن عشر.

ويتضح مما سبق:

أن الطاوية ديانة صينية مؤسسها الفيلسوف لوتس الذي رأى أن الخير في الزهادة والاعتـزال والعفو والتسامح مع الناس وعدم مقابلة السيئة بالسيئة. ولم يثبت أ ا ديانة سماوية.

مراجع للتوسع:

- الملل والنحل للشهرستاني وذيله، الكتاب من تأليف الشهرستاني لكن الذيل الملحق به مـن تأليف محمد سيد كيلاني – جـ ٢ – دار المعرفة – بيروت – ط٢ – ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار – ط١ – مكة المكرمـة – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

باللغة الأجنبية :

-Encyclopaedia Britannica, ١٩٦٨, ١٧.P. ١٠٣٤ – ١٠٥٤.
-Doane: Bible Myths and Their Parallels in other religion. P. ١٧٢.

الجينية

التعريف :

الجينية ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسـسها مهافيرا وما تزال إلى يومنا هذا . إ ا مبنية على أساس الخوف من تكرار المولـد، داعيـة إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخـير والـشر. وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· يعتقد الجينيون أن ديانتهم ساهم في تأسيسها ٢٤ ترنكاراً أو جيناً، حيث يظهر كل منهم في نصف دورة زمنية بدأت منذ الأزل. وسوف تستمر إلى ما لا ابة. كان أول هـؤلاء هـو ريشا ا أو أديناثا. ويعتبر وجود هؤلاء الجينيات من قبيل الأساطير التي لم تثبت تاريخيا.

· نيميناثا أو أريشتمانيمي: هو الجيني الثاني والعشرون ويعتبرونه ابن عم كرشنا، ووصـل إلى مرحلة النيرفانا (الخلاص) في مدينة سوراسترا في ولاية كوجرات.

· برشفا ابن ملك فاراناس يعتبر الجيني الثالث والعشرين، وهو أول الشخـصيات التاريخيـة. عاش في القرن الثامن قبل الميلاد.

· يعتبر مهافيرا المؤسس الحقيقي للجينية، وقد ولد عام ٥٩٩ ق.م وترهبن في سن الـثلاثين، وعلى يديه تبلورت معتقداته التي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا، وقد سار بدعوته بنجاح حـتى بلغ الثانية والسبعين من العمر، وتوفي عام ٥٢٧ ق.م.

- ينحدر مهافيرا من أسرة من طبقة الكاشتر المختصة بشؤون السياسة والحرب.

- أبوه سدهار ا أمير مدينة في ولاية بيهار، ومهاويرا هو الابن الثاني له.

- عاش حياته الأولى في كنف والديه متمتعاً بالخدم والملذات العادية، وكان شديد التقـدير والاحترام لوالديه، تزوج ورزق بابنة.

- لما توفي والده، استأذن أخاه في التخلي عن ولاية العهد والتنازل عن الملك والألقاب.

- حلق رأسه ونزع حليه، وخلع ملابسه الفاخرة، وبدأ مرحلة الزهد والخلوة والتبتل، وكانت سنه آنذاك ثلاثين عاماً.

- صام يومين ونصف يوم، ونتف شعر جسده، وهام في البلاد عارياً مهتماً بالرياضات الصعبة والتأملات العميقة.

- اسمه الأصلي فردهامانا لكن أتباعه يسمونه مهافيرا ويزعمون أن هذا الاسم من اختيار الآلهة له ومعناه البطل العظيم، ويطلقون عليه كذلك جينا أي القاهرة لشهواته والمتغلب على رغباته المادية.

- يدعي أتباع هذه الطائفة بأن الجينية ترجع إلى ثلاثة وعشرين جينياً، ومهافيرا هـو الجـيني الرابع والعشرون.

- تلقى مهافيارا علومه على يدي بارسواناث الذي يعتبرونه الجيني الثالث والعشرين، وقد أخذ عنه مبادىء الجينية، وخالفه بعد ذلك في بعض الأمور، وزاد على هذه الطريقة شيئاً استخلصه من تجاربه وخبرته مما جعله المؤسس الحقيقي لها.

- غرق في تأملاته ورهبانيته وعرى جسده هائماً في البلاد لمدة ثلاثة عشر شهراً مداوماً على مراقبة نفسه في صمت مطبق، يعيش على الصدقات التي تقدم إليه. حصل بعدها على الدرجة الرابعة مباشرة إذ كان مزوداً بثلاثة منها أصلاً كما يقولون.

- تابع بعد ذلك رحلة عدم الإحساس حتى حصل على الدرجة الخامسة وهي كما يزعمـون درجة العلم المطلق ووصوله إلى مرحلة النجاة.

- بعد سنة من الصراع والتهذيب النفسي فاز بدرجة المرشد، وبدأ بذلك مرحلـة الـدعوة لمعتقده، فدعا أسرته ثم عشيرته، ثم أهل مدينته، ومن ثم دعا الملوك والقواد، فوافقه كثير منهم لما في دعوته من ثورة على البراهمة.

- استمر بدعوته حتى بلغ الثانية والسبعين حيث توفي سنة ٥٢٧ ق.م. مخلفـاً وراءه خطبـاً وأتباعاً ومذهباً.

· أرياشاما: عاش في القرن الرابع بعد مهافيرا.

· كونداكاوندا أكياريا: تقدره فرقة الديجامبرا وكتب بعض الكتب والشروح، عاش في القرون المسيحية الأولى.

· انقسمت الجينية بعده إلى عدة أقسام وصلت إلى ثمان فرق أو أكثر، أهمها الآن:

- ديجامبرا: أي أصحاب الزي السماوي العراة، وهم طبقة الخاصة الذين يميلون إلى التقـشف والزهد ومعظمهم من الكهان والرهبان والمتنسكين الذين يتخذون من حياة مهاويرا قدوة لهم، وقد انقسموا مؤخراً إلى عدد من الفرق.

- سويتامبرا: أي أصحاب الزي الأبيض، وهم طبقة العامة المعتدلون الذين يتخذون من حياة مهاويرا الأولى في رعاية والديه نبراساً لهم حيث كان يتمتع حينها بالخدم والملذات، إذ يفعلون كل أمر فيه خير ويبتعدون عن كل أمر فيه شر أو إزهاق لأرواح كل ذي حيـاة، يلبـسون الثياب، ويطبقون مبادئ الجينية العامة على أنفسهم.

· أقبل الملوك والحكام في الهند على اعتناق الجينية مما سجل انتصاراً علـى العـصر الويـدي الهندوسي الأول، ذلك أ ا تدعو إلى عدم إيقاع الأذى بذي روح مطلقاً، كمـا توجـب أن يطيع الشعب حاكمه وتقضي بذبح من يتمرد على الحاكم أو يعصي أوامره، فصار لهم نفـوذ كبير في بلاط كثير من الملوك والحكام في العصور الوسطى.

- نالوا كثيراً من الاحترام والتقدير أيام الحكم الإسلامي للهند، وقد بلغ الأمر بـالإمبراطور أكبر الذي حكم الهند من ١٥٥٦ – ١٦٠٥م أن ارتد عن الإسلام واعتنق بعض معتقـدات الجينية واحتضن معلم الجينية هيراويجياً مطلقاً عليه لقب معلم الدنيا.

الأفكار والمعتقدات:

الكتب :

- نزل مهاويرا قبل موته في مدينة بنابوري في ولاية تبنا وألقى خمساً وخمسين خطبة، وأجاب عن ستة وثلاثين سؤالاً. فهذه الخطب وتلك الأسئلة أصبحت كتا م المقدس.

- يضاف إلى ذلك الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والرهبان والنساك الجينيين.

- انتقل تراثهم مشافهة، وقد حاولوا تدوينه في القرن الرابع قبل الميلاد لكنهم فشلوا في جمـع كلمة الناس حول ما كتبوه، فتأجلت كتابته إلى سنة ٥٧م.

- في القرن الخامس الميلادي اجتمع كبار الجينيين في مدينة ويلا ي حيث قاموا بتدوين التراث الجيني باللغة السنسكريتية في حين أن لغته الأصلية كانت أردها مجدى.

- ويوجد الآن عدد من الكتب والشروح والأساطير الكثيرة يختلف الاعتراف ا من طائفـة إلى أخرى.

الإله:

- الجينية في الأصل ثورة على البراهمة، لذا فإ م لا يعترفون بآلهة الهندوس وبالـذات الآلهـة الثلاثة (برهما – فشنو – سيفا)، ومن هنا سميت حركتهم بالحركة الإلحادية.

- لاتعترف الجينية بالروح الأكبر أو بالخالق الأعظم لهذا الكون لكنها تعترف بوجـود أرواح خالدة.

- كل روح من الأرواح الخالدة مستقلة عن الأخرى ويجري عليها التناسخ.

- لم يستطيعوا أن يتحرروا تحرراً كاملاً من فكرة الألوهية، فاتخذوا من مهافيرا معبـوداً لهـم وقرنوا به الجينيات الثلاثة والعشرين الآخرين لتكمل في أذها م صورة الدين وليسدوا الفراغ الذي أحدثه عدم اعترافهم بالإله الأوحد.

- خلق المسالمة وا املة دفعهم إلى الاعتراف بآلهة الهندوس (عدا الآلهة الثلاثـة) ثم أخـذوا يجلّو ا، لكنهم لم يصلوا ا إلى درجة تقديس البراهمة لها، ودعوا كذلك إلى احتـرام براهمـة الهندوس باعتبارهم طائفة لها مكانتها في الدين الهندوسي.

- لا توجد لديهم صلاة، ولا تقديم قرابين، ولا يعترفون بالطبقات ، بل هم ثورة عليهـا، إذ ليس لديهم سوى طبقتي الخاصة والعامة. ولم يجعلوا لخاصتهم من الرهبان أية امتيازات ممـا جعل الرهبنة ذات مشقة وتضحية وتكليف ذاتي.

• من معتقدا م الأخرى:

• الكارما:

- الكارما لديهم كائن مادي يخالط الروح ويحيط ا ولا سبيل لتحرير الروح منها إلا بشدة التقشف والحرمان من الملذات.

- يظل الإنسان يولد ويموت ما دامت الكارما متعلقة بروحه ولا تطهر نفسه حتى تتخلص من الكارما حيث تنتهي رغباته وعندها يبقى حيا خالداً في نعيم النجاة. وهي مرحلة النيرفانـا أو الخلاص التي قد تحصل في الدنيا بالتدريب والرياضة أو بالموت.

• النجاة:

- إ ا تعني الفوز بالسرور الخالد الخالي من الحزن والألم والهموم، وتعني التطهـر مـن أدران الحيوانية المادية، إ ا ترمي إلى التخلص من تكرار المولد والموت والتناسخ.

- طريق الوصول إلى النجاة يكون بالتمسك بالخير والابتعاد عن الشرور والذنوب والآثـام، ولا يصل إليها الإنسان إلا بعد تجاوز عوائق ومتاعب الحياة البشرية بقتل عواطفه وشهواته.
- الشخص الناجي مكانه فوق الخلاء الكوني، إ ا نجاة أبدية سرمدية.

· تقديس كل ذي روح:
- يقدسون كل ما فيه روح تقديساً عجيباً.
- يمسك بعض الرهبان بمكنسة ينظف ا طريقه أو مجلسه خشية أن يطأ شيئاً فيه روح.
- يضع بعضهم غشاءً على وجهه يتنفس من خلاله خوفاً من استنشاق أي كائن حـي مـن الهوام العالقة في الهواء.
- لا يعملون في الزراعة حذراً من قتل الديدان والحشرات الصغيرة الموجودة في التربة.
- يذبحون الحيوانات، ولا يأكلون لحومها وهم نباتيون.
- لا يشتركون في معركة ولا يدخلون في قتال خوفاً من إراقة الدماء وقتل الأحياء من البشر فهم مسالمون بعيدون عن كل مظاهر العنف.

· العواف:

- يجب قهر العواطف والمشاعر جميعاً، حتى لايشعر الراهب بحب أو كره، بحزن أو سرور، بحر أو برد، بخوف أو حياء، بخير أو شر، بجوع أو عطش، فيجب أن يصل إلى درجـة الخمـود والجمود والذهول بحيث تقتل في نفسه جميع العواطف البشرية.
- ترى أحدهم ينتف شعر جسده دون أن يشعر بأي ألم في ذلك.

· العري:

- قمة قتل العواطف هي الوصول إلى مرحلة العري الذي يعتبر أبرز مظاهر الجينية حيث يمشي الشخص في الشوارع بدون كساء يستر جسده من غير شعور بالحرج أو الحياء أو الخجـل. وهذا تطبقه فرقة ديجامبرا من الجينية.

- الرهبان يعيشون عراة، وذلك نابع من فكرة نسيان العار أو الحياء مما يمكنه من اجتياز الحياة إلى مرحلة النجاة والخلود.

- إذا تذكر الإنسان العاري الحياة والحسن والقبح فذلك يعني أنه مازال متعلقاً بالــدنيا مــا يحجبه عن الفوز والنجاة.

- الشعور بالحياء يتضمن تصور الإثم، وعدم الشعور بالحياء معناه عدم تصور الإثم. فمن أراد الحياة البريئة البعيدة عن الشعور بالآلام فما عليه إلا أن يعيش عارياً متخذاً من السماء والهواء كساء له.

الجذور الفكرية والعقائدية:

· الجينية ثورة على الهندوسية مستنكرة آلهتها وطبقا ا، لكنها لم تستطع أن تتحرر من طابعها العام ومن سما ا البارزة فاتخذت لنفسها آلهة خاصة ا.

· الفكر الجيني يقوم أصلاً على أفكار هندوسية كالانطلاق، والكارما، والنجـاة، والتناسـخ وتكرار المولد، والدعوة إلى السلبية مع صبغ هذه المفاهيم بالصبغة الجينية وتطويرهـا لـتلائم المعتقد الجيني.

· تدعي الجينية بأن فلسفتها ترجع إلى الجيني الأول الذي كان حيا في التـاريخ البعيـد، وإلى جينا ا الذين تتابعوا واحداً إثر الآخر حتى كان الجيني الثالث والعشرون بارسواناث؛ والرابع والعشرون مهافيرا الذي استقرت على يديه معالم هذه الديانة التي تشكلت خـلال مرحلـة طويلة من الزمن.

· كان ظهورها مواكباً لظهور البوذية، وكلتاهما ثورتان داخل الفكر الهندوسي.

· يعتقد بأن النصرانية قد أخذت عن الجينية فكرة الصيام عن كل ما فيه حياة إذ إ م يصومون عن اللحوم وعن جميع المشتقات الحيوانية لأيام معدودة ويعيشون خلال ذلك على الأطعمـة النباتية.

الانتشار ومواقع النفوذ :

لم تخرج الجينية من الهند، فمعابدهم منتشرة في كلكتا ودلوارا، ولهم معابد في كهجورا وجبل آبو، وهي تعد من عجائب الدنيا زينة وزخرفة، وفي القرن الثاني قبل الميلاد نحتوا كهفهم العظيم المسمى هاتي كنبا في منطقة إدريسه ولهم كهوف أخرى منتشرة في أنحاء الهند مما يدل على براعتهم في نحت التماثيل ورسوخ قدمهم في فن معمار المعابد وزخرفتها وتزيينها بالنقوش العجيبة. يبلغ تعدادهم الحالي حوالي المليون نسمة يعملون في التجارة وإقراض البنوك، فمعظمهم من الأغنياء مما ساعدهم على نشر الكتب والتأثير على الثقافة الهندية.

ويتضح مما سبق:

أن الجينية حركة عقلية متحررة مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، فمنشؤها الزهد والتقشف، وطريقتها الرياضة الشاقة، ومظهرها الرهبانية، وهم يعترفون بآلهة الهندوس، ويعيشون شبه عراة، معرضين أجسامهم لظواهر الطبيعة، وأحياناً يلجئون إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار، ويعتبرونه غاية لا تتاح إلا للخاصة من الرهبان.

مراجع للتوسع :

- حضارة الهند، غوستاف لوبون.
- مهافيرا: مؤسس الجينية، ثقافة الهند – يسدمبر ١٩٥١م.
- الفلسفة الجينية، محي الدين الألوائي.
- تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر.
- فلسفة الهند القديمة، مولانا محمد عبد السلام الرامبوري.
- أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي – ط٦ – النهضة المصرية.
- حقائق عن الهند، منشورات إدارة الاستعلامات الهندي.
- أديان العالم الكبرى، حبيب سعيد.

- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، العميد عبد الرزاق محمد أسود .

المراجع الأجنبية :

-H.G. Wells: A Short History of the World.

-Berry : religions of the World.

-History of Buddhist Thought: Edward Thomas.

-Weeche and rylamds: The Peoples and religions of India.

الكونفوشيوسية

التعريف :

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

·كونفوشيوس:

- يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية.
- ولد سنة ٥٥١ ق.م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu.
- اسمه كونج Kung وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس Futze معناه الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفها.
- ينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حربياً ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات.
- عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب.
- تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laotse صاحب النحلة الطاوية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدل.

- عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، تكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصاً عليهم أمارات.

- تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمراء والولاة، وعين قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمل، ووزيراً للعدل ورئيساً للوزراء في سنة ٤٩٦ ق.م حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.

- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثا لهم على الأخلاق القويمة.

- أخيراً عاد إلى مقاطعة لو فتفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكبا على كتب الأقدمين يلخصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره، وحدث أن مات وحيده الذي بلغ الخمسين من عمره، وفقد كذلك تلميذه المحبب إليه هووي فبكى عليه بكاءً مرا.

- مات في سنة ٤٧٩ ق.م بعد أن ترك مذهباً رسميا وشعبيا استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي.

• صفاته الشخصية:

- دمث، مرح، مؤدب، يحب النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغليظاً في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرب، مولع بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب.

- مغرم بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها.

- خطيب بارع، ومتكلّم مفوه، لا يميل إلى الثرثرة، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة.

- لديه شعور ديني، يحترم الآلهة التي كانت معبودة في زمانه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينية، يتوجه في عباداته إلى الإله الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، ويكره أن يرجو الإله

النعمة أو الغفران إذ إن الصلاة لديه ليست إلا وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد، والدين – في نظره – أداة لتحقيق التآلف بين الناس.

- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرماية وقيادة العربات والقراءة والرياضة (الحساب) ودراسة التاريخ.

- **انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:**

- مذهب متشدد حرفي ويمثله منسيوس إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس هذا تلميذ روحي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه بل إنه أخذها عن حفيدة وهو Tsesze الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي Central Harmony.

- والمذهب التحليلي، ويمثله هزنتسي Hsuntse ويانجتسي Yangtse، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي.

- **أما أبرز الشخصيات إضافة إلى ما سبق فهم:**

- تسي كنج Tsekung ولد سنة ٥٢٠م وأصبح من أعظم رجال السلك السياسي الصيني.

- تسي هسيا Tsehsia ولد سنة ٥٠٧م وأصبح من كبار المتفقهين في الدين الكونفوشيوسي.

- تسينكتز Tsengtse كان أستاذاً لحفيد كونفوشيوس، ويأتي ترتيبه الثاني بعد منسيوس من حيث الأهمية.

- تشي هزيوان Chi- Husan عاش في عصر أسرة هان ١٢٧ – ٢٠٠ ميلادية.

- تشو هزي ١٢٠٠ – ١١٣٠ Cho-Hsi ميلادية قام بنشر الكتب الأربعة التي كانت تدرس في المدارس الأولية والابتدائية في الصين، ويعد الحجة الوحيدة.

- الفيلسوف موتزي ٣٨١ – ٤٧٠ Motze ق.م أضاف فكرة جديدة وهي تشخيص إله السماء بشخص عظيم يشبه الآدميين.

* في سنة ٤٢٢م أقيم معبد لكونفوشيوس في Chufu حيث قبره.

* في سنة ٥٠٥ م أقيم معبد آخر في العاصمة، وأصبحت كتبه تدرس في المدارس على أنها كتب مقدسة.

* في سنة ٦٣٠م أمر أحد الأباطرة ببناء معابد مزودة بتماثيل لكونفوشيوس في جميع أنحاء الإمبراطورية، كما أمر بإنشاء كليات لتعليم آراء كونفوشيوس الذي أصبح رمزاً للوحدتين السياسية والدينية.

* في سنة ٧٣٥م منح كونفوشيوس لقب ملك.

في سنة ١٠١٣م منح لقب القديس الأعظم.

في سنة ١٣٣٠م منح الأفراد المنحدرون من سلالته رتبة الشرف وصاروا يعدون من طبقة النبلاء.

في سنة ١٥٣٠م بدلت التماثيل الموجودة في المعابد بصور ولوحات حتى لا تختلط الكونفوشيوسية بالوثنية.

في سنة ١٩٠٥م بدأ نجم الكونفوشيوسية بالأفول، حيث أُلغي الامتحان الديني الذي كان يعتبر ضرورياً للتعيين في الوظائف.

في سنة ١٩١٠م ظهر شهاب هالي Halley في الأجواء الصينية فاعتبر ذلك استياء من الآلهة على أسرة مانتشو التي بلغ الفساد في عهدها قمته مما أدى إلى ثورة شعبية انتهت بتنازل الإمبراطور عن العرش سنة ١٩١٢م وتحول الصين إلى النظام الجمهوري مما أدى إلى اختفاء الكونفوشيوسية من الحياة الدينية والسياسية، لكنها بقيت ماثلة في الأخلاق والتقاليد الصينية.

في سنة ١٩٢٨م صدر قرار بتحريم تقديم القرابين لكونفوشيوس ومنع إقامة الطقوس الدينية له.

عندما استولى اليابانيون على منشوريا عادت الصين إلى استنهاض الهمم بالعودة إلى الكونفوشيوسية وعاد الناس في عام ١٩٣٠ – ١٩٣٤م إلى تقديم القرابين مرة ثانية، كما أعيد تدريس الكونفوشيوسية في كل مكان لاعتقادهم بأن نكبتهم ترجع إلى إهمالهم تعاليم المعلم الأكبر، وسادت حركة إحياء جديدة بزعامة تشانج كاي شيك، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٩٤٩م سيطرت الشيوعية على الصين، ولكن شيئاً فشيئاً بدأت الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتي بالظهور مما أوجد تبايناً بين كل منهما، وبعد موت الزعيم الصيني الشيوعي الشهير ماو تسي تونج بدأ التراجع عن الشيوعية في الصين، وبدأت رياح الغرب تهب عليها.

يعتقد الباحثون بأن الروح الكونفوشيوسية ستعمل على تغيير معالم الشيوعية مما يجعلها أبعد ما تكون عن الشيوعية الروسية التي أثارت، لما للكونفوشيوسية من سيطرة روحية على الشعب الصيني.

• الأفكار والمعتقدات:

الكتب:

هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

١- كتاب الأغاني أو الشعر: فيه ٣٥٠ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغني بمصاحبة الموسيقى.

٢- كتاب التاريخ: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣-كتاب التغييرات: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤- كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين ٧٢٢ – ٤٨١ ق.م.
٥- كتاب الطقوس: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع معالجة النظام الأساسـي لأسرة تشو تلك الأسرة التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الصيني البعيد.

الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أستاذهم مـع التفسير تارة والتعليق أخرى، إ ا تمثل فلسفة كونفوشيوس ذاته وهي:

١- كتاب الأخلاق والسياسة.
٢- كتاب الانسجام المركزي .Central Harmony
٣- كتاب المنتجات Analects ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.
٤- كتاب منسيوس: وهو يتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منـسيوس نفسه.

· المعتقدات الأساسية :

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

١- الإله:

يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

للأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال.. لكل منها إله وعباد ا وتقديم القـرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢- الملائكة : إ م يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣- أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقـاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون ا السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة الم ل.

• معتقدات وأفكار أخرى:

لم يكن كونفوشيوس نبيا، ولم يدع هو ذلك، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينيـة، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة م ودون تثبت مـن حقيقـة الآراء الدينية تلك.

كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها وهي مدينـة مثاليـة لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقع ممكن التحقيق والتطبيق، بينما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عـن مـستوى التطبيـق البشري القاصر. وكلا الفيلسوفين متعاصران.

الجنة والنار: لا يعتقدون ما، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً، إذ إنّ همهم منصب على إصـلاح الحياة الدنيا، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وقد سـأل تلميـذٌ أستاذه كونفوشيوس عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن نـدرس الموت".

الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شرا فشر.

القضاء والقدر: يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.

الحاكم ابن للسماء: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلّط عليه من رعيته مـن يخلعه ليحلّ محلّه شخص آخر عادل.

الأخلاق: هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة وأساس الدين، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.

تظهر الأخلاق في:

١- طاعة الوالد والخضوع له.

٢- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.

٣- طاعة الحاكم والانقياد إليه.

٤- إخلاص الصديق لأصدقائه.

٥- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.

٦- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.

٧- البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

وتظهر أخلاق الحاكم في:

١- احترام الأفراد الجديرين باحترامه.

٢- التودد إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بالتزاماته حيالهم.

٣- معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.

٤- اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض ا.

٥- العطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته.

٦- تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها.

تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهم محافظون إلى أبعد الحدود، فيقدسون العلم والأمانة، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية مع ضرورة رسم برنامج إصلاحي يؤدي إلى تنمية روح المحبة بين الأغنياء والفقراء.

يعترفون بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جليا حين تأدية الطقوس الدينية وفي الأعياد الرسمية وعند تقديم القرابين.

النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبقة اجتماعية أخرى إذا كانت لديه إمكاناته تؤهله لذلك.

ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية أي المتقمص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.

يبنون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة":

١- فتركيب الأشياء: معدن – خشب – ماء – نار – تراب.

٢- الأضاحي والقرابين خمسة.

٣- الموسيقى لها خمسة مفاتيح، والألوان الأساسية خمسة.

٤- الجهات خمس : شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

٥- درجات القرابة خمس: أبوة – أمومة – زوجية – بنوة – أخوة.

تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.

الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل .

• الجذور الفكرية والعقائدية:

ترجع الكونفوشيوسية إلى معتقدات الصينيين القدماء، تلك المعتقدات التي ترجـع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد قبلها كونفوشيوس أولاً، والكونفوشيوسيون ثانياً، دون مناقشة أو جدال أو تمحيص.

في القرن الرابع قبل الميلاد حدثت إضافة جديدة وهي عبادة النجمة القطبية لاعتقادهم بأ ـا المحور الذي تدور السماء حوله، ويعتقد الباحثون بأن هذه ال عة قد وفدت إليهم من ديانـة بعض سكان حوض البحر المتوسط.

تغلبت الكونفوشيوسية على ال عة الشيوعية وال عة الاشتراكية اللتان طرأتا عليها في القرنين السابقين للميلاد وانتصرت عليهما. كما أ ـا اسـتطاعت أن تـصهر البوذيـة بالقالـب الكونفوشيوسي الصيني وتنتج بوذية صينية خاصة متميزة عن البوذية الهندية الأصلية.

لا تزال المعتقدات الكونفوشيوسية موجودة في عقيدة أكثر الصينيين المعاصرين على الرغم من السيطرة السياسية للشيوعيين.

الانتشار ومواقع النفوذ :

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين.

منذ عام ١٩٤٩م أبعدت الكونفوشيوسية عن المسرحين السياسي والديني لكنها ما تزال كامنة في روح الشعب الصيني الأمر الذي يؤمل أن يؤدي إلى تغيير ملامح الشيوعية الماركـسية في الصين.

ما تزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في فرموزا أو (الصين الوطنية).

انتشرت كذلك في كوريا وفي اليابان حيث درست في الجامعات اليابانية، وهي من الأسـس الرئيسية التي تشكل الأخلاق في معظم دول شرق آسيا وجنو ا الشرقي في العصرين الوسيط والحديث.

حظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغـربيين كالفيلـسوف ليبنتـز (١٦٤٦ – ١٧١٦م) وبيتر نويل الذي نشر كتاب كلاسيكيات كونفوشيوس سنة ١٧١١م كما ترجمت كتب الكونفوشيوسية إلى معظم اللغات الأوروبية.

ويتضح مما سبق :

أن الكونفوشيوسية ليست ديناً سماوياً معروفاً. وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة إلى خلق حميد أو رأي سليم أو سلوك قويم، ولكنها ليست مما يتقرب إلى الله به: ﴿ومن يبتغ غير الإسـلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. وهي تماثل البوذية والهندوسية وغيرها مـن الأديان الباطلة.

وعموماً فقد جب الإسلام ما قبله من الأديان ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾. وللحق فلـيس هناك ما ينفي أو يثبت ابتعاث رسول معين إلى الشعوب الأخرى ودعوى ذلك لا تخلو مـن الحدس والتخمين والقرآن الكريم يقول: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم مـن قصـصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾.

وقد كان المزج المحكم بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية على أتم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها كونفوشيوس الذي لم يكن رسولاً مبعوثاً ولا مدعياً لرسالة.

مراجع للتوسع :

- الحوار، كونفوشيوس فيلسوف الصين الأكبر، ترجمة محمد مكين – المطبعة الـسلفية – القاهرة – ١٣٥٤هـ.

- كونفوشيوس: النبي الصيني، د. حسن شحاتة سعفان – مكتبة ضة مصر.

- الملل والنحل للشهرستاني، الطبعة الثانية – دار المعرفة – بيروت. انظر الذيل الذي هو من تأليف محمد سيد كيلاني صفحة ١٩.

-محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة مطبعة يوسف – مصر.

مراجع أجنبية :

-Lin Yutang: The Wisdom of Confucius, N.Y. ١٩٣٨.

-K. Wilhelm: Kungte, Leben und Lehre, ١٩٢٥.

-Kuntse und Konfuzianismus, ١٩٣٠.

-H.A. Giles: Confucianism and its rivals, London ١٩١٥.

-M.G. Pouthie: Doctrine de confucius, Paris.

-P. Masson – oursel: La philosophieen Orient. ١٩٣٨.

-Social Philosophers.

-Ch. Luan: la Philosophie Morale et pollitique de Mencius, ١٩٢٧.

البوذية

التعريف :

هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه.

وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا ٥٦٠ – ٤٨٠ ق.م وبوذا تعني العالم ويلقب أيضاً بسكيا موني ومعناه المعتكف. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة والتأمل في الكون ورياضة النفس وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون.

اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجراها عام ٤٨٣ ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

١- كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية.
٢- أوبالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.
٣- أناندا وقد دون جميع الأمثال والمحاورات.

الأفكار والمعتقدات:

يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم.

يعتقدون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

ويقولون إنه قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

ويقولون أيضاً إنه لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

وقد قالوا: لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته. ولم يمض يوم واحد على ولادته حتى حياه الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً.

وقالوا: دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له الأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح.

ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيرت في أخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم.

يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة. والصلاة عندهم تؤدى في اجتماعات يحضرها عدد كبر من الأتباع.

لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

يعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي وهو عندهم ذات من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

يعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة، ويقولون إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

قال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.

الجانب الأخلاقي في الديانة البوذية:

في تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة وفيها تحذير من النساء والمال وترغيب في البعد عن الزواج.

يجب على البوذي التقيد بثمانية أمور حتى يتمكن من الانتصار على نفسه وشهواته:

١- الاتجاه الصحيح المستقيم الخالي من سلطان الشهوة واللذة وذلك عند الإقدام على أي عمل.
٢- التفكير الصحيح المستقيم الذي لا يتأثر بالأهواء.
٣- الإشراق الصحيح المستقيم.
٤- الاعتقاد المستقيم الذي يصحبه ارتياح واطمئنان إلى ما يقوم به.
٥- مطابقة اللسان لما في القلب.
٦- مطابقة السلوك للقلب واللسان.
٧- الحياة الصحيحة التي يكون قوامها هجر اللذات.
٨- الجهد الصحيح المتجه نحو استقامة الحياة على العلم والحق وترك الملاذ.

في تعاليم بوذا أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة:
١- الاستسلام للملاذ والشهوات.
٢- سوء النية في طلب الأشياء.
٣- الغباء وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

من وصايا بوذا: لا تقض على حياة حي، لا تسرق ولا تغتصب، لا تكذب، لا تتناول مسكراً، لا تزن، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، لا تتخذ طيباً، لا تقتن فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة.

ينقسم البوذيون إلى قسمين:
١- البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.
٢- البوذيون المدنيون: هؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

الناس في نظر بوذا سواسية لا فضل لأحد إلا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات.

وقد احتفظت البوذية ببعض صورها الأولى في منطقة جنوب آسيا وخاصة في سيلان وبورما، أما في الشمال وعلى الأخص في الصين واليابان فقد ازدادت تعقيداً وانقسمت إلى مذهبين هما:
١- مذهب ماهايانا (مذهب الشمال) ويدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسم خطاه.
٢- مذهب هنايانا (مذهب الجنوب) وقد حافظ على تعاليم بوذا، ويعتبر أتباع هذا المذهب أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي.

وقد عبروا عن بلوغ النفس الكمال الأسمى والسعادة القصوى وانطلاقها من أسر المادة وانعتاقها من ضرورة التناسخ بالنيرفانا وتعني الخلاص من أسر المعاناة والرغبة، واكتساب صفاء الدين والروح، والتحرر من أسر العبودية واللذة، وانبثاق نور المعرفة عن طريق تعذيب النفس ومقاومة النزعات، مع بذل الجهد والتأمل والتركيز الفكري والروحي، وهو هدف البوذية الأسمى.

علاقتهم بالمسلمين الآن لا تحمل طابع العداء العنيف ويمكن أن يكونوا مجالاً خصباً للـدعوة الإسلامية.

كتب البوذية: كتبهم ليست م لة ولا هم يدعون ذلك بل هي عبارات منسوبة إلى بـوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقـسام البـوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات.

تنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:
١- مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.
٢- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.
٣- الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.

وتعتمد جميع كتبهم على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال وتختلف في الصين عنها في الهند لأ ا تخضع لتغيرات الفلاسفة.

شعار البوذية عبارة عن قوس نصف دائري وفي وسطه قائم ثالث على رأسه ما يشبه الـوردة وأمام هذا التمثال صورة مجسمة لجرة الماء وبجوارها فيل يتربع عليه بوذا في لباسه التقليدي.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ليس هناك ما يثبت أن للبوذية جذوراً فكرية أو عقائدية إلا أن الناظر في الديانات الوضـعية التي سبقتها أو عاصر ا يجد بينها وبين البوذية شبهاً من بعض الجوانب مثل:

الهندوسية : في القول بالتناسخ والاتجاه نحو التصوف.

الكونفوشيوسية: في الاتجاه إلى الاعتناء بالإنسان وتخليصه من آلامه.

ينبغي أن يلاحظ التشابه الكبير بينها وبين النصرانية وبخاصة فيما يتعلق بظروف ولادة المسيح وحياته والظروف التي مر ا بوذا مما يؤكد تأثر النصرانية ا في كثير من معتقدات هذه الأخيرة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين ا أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في كاتمندو بالنيبال، وهو عبارة عن مبنى دائري الشكل وتتوسطه قبة كبيرة وعالية و ا رسم لعينين مفتوحتين وجزء من الوجه، ويبلغ قطر المبنى ٤٠ متراً، أما الارتفاع فيزيد عن خمسة أدوار مقارنة بالمباني ذات الأدوار، والبوذية مذهبان كما تقدم:

المذهب الشمالي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية، وهو سائد في الصين واليابان والتبت ونيبال وسومطره.

المذهب الجنوبي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة البالية، وهو سائد في بورما وسيلان وسيام.

ويمكن تقسيم انتشار البوذية إلى خمس مراحل:
١- من مطلع البوذية حتى القرن الأول الميلادي وقد دفع الملك آسوكا البوذية خارج حدود الهند وسيلان.
٢- من القرن الأول حتى القرن الخامس الميلادي وفيها أخذت البوذية في الانتشار نحو الشرق إلى البنغال ونحو الجنوب الشرقي إلى كمبوديا وفيتنام ونحو الشمال الغربي إلى كشمير وفي القرن الثالث اتخذت طريقها إلى الصين وأواسط آسيا ومن الصين إلى كوريا.
٣- من القرن السادس حتى القرن العاشر الميلادي وفيه انتشرت في اليابان ونيبال والتبت وتعد من أزهى مراحل انتشار البوذية.

٤- من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر وفيها ضعفت البوذية واختفى كثير من آثارها لعودة النشاط الهندوسي وظهور الإسلام في الهند فاتجهت البوذية إلى لاوس ومنغوليا وبورما وسيام.

٥- من القرن السادس عشر حتى الآن وفيه تواجه البوذية الفكر الغربي بعد انتشار الاستعمار الأوروبي وقد اصطدمت البوذية في هذه الفترة بالمسيحية ثم بالشيوعية بعد أن صار الحكم في أيدي الحكومات الشيوعية.

ويتضح مما سبق:

أن البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية، وقامت على أساس أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسيها، وقد قال لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً، ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها، ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ، وتعتمد جميع كتب البوذيين على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال وتختلف البوذية في الصين عنها في الهند بحسب نظرة الفلاسفة.

مراجع للتوسع :

- الملل والنحل جـ٢، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.
- مقارنة الأديان (الديانات القديمة)، محمد أبو زهرة.
- في العقائد والأديان، د. محمد جابر عبد العال الحيني.
- المجلة العربية : مقال للدكتور محمد بن سعد الشويعر.
- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، للعميد عبد الرزاق أسود.

-Encyclopedia Britannica, Vol. ٣ P. ٣٦٩ – ٤١٤ (Press ١٩٧٩).

السيخية

التعريف :

السيخ: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار"لا هندوس ولا مسلمون". وقد عاد المسلمين خلال تاريخهم، وبشكل عنيف، كما عاد الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند. وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

كابر، ولد من أبوين هندوسيين في بنارس، وعرف عنه نقده لديانة آبائه الهندوسية.

المؤسس ناناك ويدعى غورو أي المعلم، ولد سنة ١٤٦٩م في قرية ري بوي دي تلفندي التي تبعد ٤٠ ميلاً عن لاهور، كانت نشأته هندوسية تقليدية.

لما شب عمل محاسباً لزعيم أفغاني في سلطانبور، وهناك تعرف على عائلة مسلمة ماردانا كانت تخدم هذا الزعيم. وقد أخذ ينظم الأناشيد الدينية، كما نظّم مقصفاً ليتناول المسلمون والهندوس الطعام فيه.

درس علوم الدين، وتنقل في البلاد، كما قام بزيارة مكة والمدينة، وزار أنحاء العالم المعروفة لديه وتعلم الهندية والسنسكريتية والفارسية.

ادعى أنه رأى الرب حيث أمره بدعوة البشر، ثم اختفى أثناء استحمامه في أحد الجداول، وغاب لمدة ثلاثة أيام ظهر بعدها معلناً "لا هندوس ولا مسلمون".

كان يدعي حب الإسلام، مشدوداً إلى تربيته وجذوره الهندوسية من ناحية أخرى، مما دفعـه لأن يعمل على التقريب بين الديانتين فأنشأ ديناً جديداً في القارة الهندية، وبعـض الدارسـين ينظرون إليه على أنه كان مسلماً في الأصل ثم ابتدع مذهبه هذا.

أنشأ المعبد الأول للسيخ في كارتاربور بالباكستان حاليا وقبل وفاته عام ١٥٣٩م عين أحـد أتباعه خليفة له، وقد دفن في بلدة ديرة باباناناك من أعمال البنجاب الهندية الآن، ولا يزال له ثوب محفوظ فيه مكتوب عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن.

خلفه من بعده عشرة خلفاء معلمون أخرهم غوبند سنغ ١٦٧٥ – ١٧٠٨م الذي أعلن انتهاء سلسلة المعلمين.

صار زعماؤهم بعد ذلك يعرفون باسم المهراجا ومنهم المهراجا رانجيت سنغ المتـوفى سـنة ١٨٣٩م.

الأفكار والمعتقدات:

خلفية فكرية:

يدعون إلى الاعتقاد بخالق واحد، ويقولون بتحريم عبادة الأصنام، وينادون بالمساواة بين الناس.

يؤكدون على وحدانية الخالق الحي الذي لا يموت، والذي ليس له شكل، ويتعـدى أفهـام البشر، كما يستعملون عدة أسماء للإله منها واه غورو والجاب، وأفضلها عند ناناك "الخـالق الحق" وكل ما عداه وهم (مايا).

يمنعون تمثيل الإله في صور، ولا يقرون بعبادة الشمس والأ ار والأشجار التي يعبدها الهندوس، كما لا يهتمون بالتطهر والحج إلى ر الغانج، وقد انفصلوا تدريجيا عن ا تمع الهندوسي حتى صارت لهم شخصية دينية متميزة.

أباح ناناك الخمر، وأكل لحم الخ ير، وقد حرم لحم البقر مجاراة للهنادكة.

أصول الدين لديهم خمسة بانج كهكها أي الكافات الخمس ذلك أ ا تبدأ بحـرف الكـاف باللغة الكورمكية، وهي:

١- ترك الشعر مرسلاً بدون قص من المهد إلى اللحد، وذلك لمنع دخول الغرباء بينهم بقصد التجسس.

٢- أن يلبس الرجل سواراً حديداً في معصميه بقصد التذلل والإقتداء بالدراويش.

٣- أن يلبس الرجل تباناً وهو أشبه بلباس السباحة تحت السراويل رمزاً للعفة.

٤- أن يضع الرجل مشطاً صغيراً في شعر رأسه، وذلك لتمشيط الشعر وترجيله و ذيبه.

٥- أن يتمنطق السيخي بحربة صغيرة أو خنجر على الدوام، وذلك لإعطائه قوة واعتـداداً، وليدافع به عن نفسه إذا لزم الأمر.

يعتقد بأن هذه الأمور ليست من وضع ناناك بل هي من وضع الخليفة العاشر غوبنـد سـنغ الذي حرم أيضاً التدخين على أتباعه، ويقصد ذه الأمور التميز عن جميع الناس.

معلمو السيخ ينكرون المعجزات والقصص والخرافات ذات الأساطير، إلا أنه على الرغم مـن ذلك فقد خلد السيخ معابد لهم غور دوارا مبنية على قصص تتحدث عن معجزات وقعت.

للمعلم ويسمي عندهم غورو درجة دينية تأتي بعد مرحلة الرب، فهو الذي يدل – في نظرهم – على الحق والصدق، كما أ م يتعبدون الإله بإنشاد الأناشيد الدينية التي نظمها المعلمون.

يعتقدون بأن ترديد أسماء الإله الناما يطهر المرء من الذنوب ويقضي على مـصادر الـشر في النفوس، وإنشاد الأناشيد كيرتا والتأمل بتوجيه من معلم غورو كل هذا يؤدي إلى الاتـصال بالإله.

يعتقدون بأن روح كل واحد من المعلمين تنتقل منه إلى المعلم التالي له.

هناك بعض التنبؤات وأسمها ساوساكي المائة قصة والمنسوبة إلى المعلم غوبند سنغ والتي تدور حول الانقلابات في الحكم القائم ومجيء مخلص ينشر السيخية في جميع أنحاء العالم.

يؤمنون بولادة الإنسان وموته ثم إعادة ولادته كارما بحيث تتقرر حياة الإنسان المستقبلية على ضوء حياته السابقة، ويتوقف خلاصه على هذه المرحلة.

إن توجيه المعلم غورو أساسي للوصول إلى مرحلة الانعتاق موكا.

يقدسون العدد خمسة الذي له معنى صوفي في أرض البنجاب أي الأ ار الخمسة.

الخلافات الدينية يحلها مجلس ديني يعقد في أمر تيسار وقرارات هذا ا لس لها قوة روحية.

ليس لديهم طبقة دينية مشا ة للبراهمة الهندوس، إذ إ م – عموماً – يرفضون مبدأ الطبقـات الهندوسي كما يعارضون احتكار طبقة البراهمة للتعاليم الدينية.

يقسمون أنفسهم على أساس عرقي.. منهم الجات (قبائل زراعية) وغير الجات، والمـذاهبي، وهم المنبوذون، لكن وضعهم أفضل بكثير من وضع المنبوذين لدى الهندوس.

يتزوجون من زوجة واحدة فقط.

أعياد السيخ هي نفس أعياد هندوس الشمال في الهند بالإضافة إلى عيد مولد أول وأخر غورو وعيد ذكرى استشهاد الغورو الخامس والتاسع.

خالصادال (الباختا):

تعرض السيخ لاضطهاد المغول الذين أعدموا اثنين من معلميهم، وقد كان أشد المغول عليهم نادر شاه ١٧٣٨ – ١٨٣٩م الذي هاجمهم مما اضطرهم إلى اللجوء إلى الجبال والشعاب.

قام غوبند سنغ وهو المعلم العاشر بإنشاء منظمة الباختا أي خالصادال الـتي سمـى رجالهـا "أسوداً" ونساءها "لبؤات".

هدف شباب السيخ أن يصبحوا مؤهلين لأن يكونوا من رجال الخالصادال ويطلعـوا علـى تعاليمها.

إن الخالصادال مجموعة من الشباب الذين يرتبطون بنظام سلوكي ديني قاس، حيث ينصرفون إلى الصلاة والقتال من أجل الحق والعدل الذي يعتقدون به ممتنعين عن المخدرات والمسكرات والتبغ.

صاروا بعد عام ١٧٦١م حكاماً للبنجاب وذلك بعد ضعف المغول، حيث احتلوا لاهور عام ١٧٩٩م. وفي عام ١٨١٩م امتدت دولتهم إلى بلاد الباتان، وقد وصلت إلى ممر خيبر في عهد المهراجا رانجيت سنغ ت١٨٣٩م متغلبين على الأفغان.

عندما وصل الإنجليز حصلت مصادمات بينهم وبين السيخ واضطروهم لأن يتراجعوا ويتوقفوا عند ـر سوتلج واعتبار ذلك حدوداً لدولة السيخ من الناحية الجنوبية الشرقية.

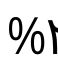
انكسروا بعد ذلك وتراجعوا أكثر، وأجبرهم البريطانيون على دفع غرامة كبيرة وتسليم جامو وكشمير، كما عينوا في لاهور مقيماً بريطانياً يدير بقية مملكة السيخ.

صاروا بعد ذلك شديدي الولاء للإنجليز، بل ساعدوهم على احتلال البنجاب.

تحول السيخ إلى أداة في أيدي الإنجليز يضطهدون ـم حركات التمرد ١٨٥٧م.

حصلوا من الإنجليز على امتيازات كثيرة، منها منحهم أراض زراعية وإيصال الماء إليها عـبر قنوات مما جعلهم في رخاء مادي يمتازون به عن جميع المقيمين في المنطقة.

في الحرب العالمية الأولى كانوا يشكلون أكثر من ٢٠% من الجيش الهندي البريطاني.



انضموا إلى حركة غاندي في طلب الحرية وذلك إثر قيام مشكلات بينهم وبين الإنجليز.

بعد عام ١٩٤٧م صاروا مقسمين بين دولتين: الهند والباكستان، ثم اضطر مليونان ونـصف المليون منهم أن يغادروا باكستان إلى الهند إثر صدامات بينهم وبين المسلمين.

ألغت الحكومة الهندية الامتيازات التي حصل عليها السيخ من الإنجليز مما دفعهم إلى المطالبـة بولاية البنجاب وطناً لهم.

على إثر المصادمات المستمرة بين الهندوس والسيخ أمرت أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند في شهر يونيو ١٩٨٤م باقتحام المعبد الذهبي في أمرتيسار حيث اشتبك الطرفان وقتل فيه حوالي ١٥٠٠ شخص من السيخ و٥٠٠ شخص من الجيش الهندي.

وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٨٤م أقدم السيخ على قتل رئيسة الوزراء هذه انتقاماً لاقتحام المعبد، وقد حصلت مصادمات بين الطرفين عقب الاغتيال قتل بسببها عدة آلاف من السيخ يقدرها بعضهم بحوالي خمسة آلاف شخص.

اشتهر السيخ خلال حكمهم بالعسف والظلم والجور والغلظة على المسلمين من مثل منعهم من أداء الفرائض الدينية والأذان وبناء المساجد في القرى التي يكونون فيها أكثرية وذلك فضلاً عن المصادمات المسلحة بينهما والتي يقتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء.

كتبهم:

كتاب آدي غرانت وهو مجموعة أناشيد دينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل وتبلغ نحواً من ٦٠٠٠ نشيد ديني، كما ضم إليها المعلم الأخير غوبند سنغ ١١٥ نشيداً نظمها أبوه تيغ بادور كما تحتوي على أناشيد نظمها شيوخ من الخالصادال الباختا وبعض رجال الصوفية المسلمين من مثل ابن الفارض على وجه الخصوص وبعض شعراء بلاط غورو، وهذا الكتاب هو الكتاب المقدس الذي يعتبر أساس السلطة الروحية لديهم.

أقدم مصدر عن حياة ناناك كتب بعد وفاته بخمسين إلى ثمانين عاماً، ومعظم علماء السيخ يرفضون عدداً من القصص الواردة فيه.

هناك كتابات تاريخية سيخية ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

لهم كتاب مقدس مكتوب باللغة الكورمكية يسمونه كرانته صاحب.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ترجع حركتهم في الأصل إلى ظهور حركة فيسنافا باختي التي بدأت بالظهور بين الهندوس في منطقة التأمل، ووصلت إلى الشمال على يد رامانوجا ١٠٥٠ – ١١٣٧م.

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبعد الاحتكاك بالمسلمين ، انتشرت هذه الحركة في سهل الغانج.

لذا يقال بأن ناناك ١٤٦٩ – ١٥٣٨م لم يكن الأول في مذهبه السيخي هذا، وإنما سبقه إليه شخص آخر صوفي اسمه كابير ١٤٤٠ – ١٥١٨م درس الدين الإسلامي والهندوكي وكـان حركة اتصال بين الدينين إذ أراد أن يؤلف بينهما عن طريق التوجيه والتأمل الصوفي.

كان كابير هذا يتساهل في قبول كثير من العقائد الهندوكية ويضمها إلى الإسلام شريطة بقاء التوحيد أساساً، لكنه لم يفلح إذ انقرض مذهبه بموته مخلفاً مجموعة أشعار باللغة البنجابية تظهر تمازج العقيدتين المختلفتين الهندوسية والإسلامية مرتبطتين برباط صوفي يجمع بينهما.

أصل نظريتهم عن الكون مستمدة من النصوص الهندوسية.

إ م يحرقون موتاهم كالهندوس.

الانتشار ومواقع النفوذ:

لهم بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعا م المهمة، وهي مدينة أمرتيسار من أعمال البنجاب وقد دخلت عند التقسيم في أرض الهند.

هناك أربعة عروش تتمتع بالقداسة عقل تخت وهي في أمرتيسار، وأناندبور، وباتنا، وباندد.

لهم في مدينة أمرتيسار أكبر معبد يحجون إليه ويسمى دربار صاحب أي مركز ديوان الـسيد الملك، وأما سائر المعابد فتسمى كرو داوره أي مركز الأستاذ.

أكثرية السيخ وهم الأقلية الثالثة بعد الإسلام والمسيحية تقطن البنجاب إذ يعيش فيها ٨٥% منهم، فيما تجد الباقي في ولاية هاريانا، وفي دلهي، وفي أنحاء متفرقة من الهند، وقد أستقر بعضهم في ماليزيا وسنغافورة وشرق إفريقيا وإنجلترا والولايات المتحدة وكندا، ورحل بعضهم إلى دول الخليج العربي بقصد العمل.

لهم لجنة تجتمع كل عام منذ سنة ١٩٠٨م، تنشئ المدارس وتعمل على إنشاء كراسي في الجامعات لتدريس ديانة السيخ ونشر تاريخها.

انشق قسم من السيخ عن الاتجاه العام متبعين ابن ناناك الأكبر وسموا أدواسي إذ يتجه هؤلاء نحو التصوف، أما الخالصادال فلا يؤمنون بانتهاء سلالة الغورو غوبند سنغ العاشر، بل يعتقدون بأن هنالك معلماً حياً بين الناس ما يزال موجوداً.

لديهم اعتقاد راسخ بضرورة إيجاد دولة لهم وأن ذلك أحد أركان الإيمان لديهم إذ ينشدون في نهاية كل عبادة نشيداً يقولون فيه: "سيحكم رجال الخالصادال" كما يحلمون بأن تكون عاصمتهم في شانديغار.

يقدر عدد السيخ حاليا بحوالي ١٥ مليون نسمة داخل الهند وخارجها.

ويتضح مما سبق:

إن عقيدة السيخ تعتبر إحدى حركات الإصلاح الديني التي تأثرت بالإسلام واندرجت ضمن محاولات التوفيق بين العقائد ولكنها ضلت الطريق حيث لم تتعرف على الإسلام بما فيه الكفاية من ناحية ولأن الأديان يتنزل بها الوحي من السماء ولا مجال لاجتهاد البشر بالتلفيق والتوليف واختيار عناصر العقيدة من هنا وهناك.

مراجع للتوسع:

مجلة الدعوة المصرية، العدد ٩٥ – ذو الحجة ١٤٠٤هـ ـ سبتمبر ١٩٨٤م.

-Encyclopaedia Britannica, ١٩٧٤.

-J.D. Cunningham: History of the Sikhs, ٢ nd ed. (١٩٥٣.(

-M.A. Macauliffe: The Sikh religion, ٦ Vol. (١٩٠٩.(

-Sher Singh: Philosophy of Sikhism (١٩٤٤.(

-Khushwant Singh: A History of the Sikhs, ٢ Vol, (١٩٦٣ – ١٩٦٦.(

-W.H. Ncloed: Guru Nanak and the Sikh religion (١٩٦٨.(

المهاريشية

التعريف :

المهاريشية نحلة هندوسية دهرية ملحدة، انتقلت إلى أمريكا وأوروبا متخذة ثوباً عصريا من الأفكار التي لم تخف حقيقتها الأصلية، وهي تدعو إلى طقوس كهنوتية من التأمل التصاعدي (التجاوزي) بغية تحصيل السعادة الروحية، وهناك دلائل تشير إلى صلتها بالماسونية والصهيونية التي تسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية وإشاعة الفوضى الفكرية والعقائدية والأخلاقية بين الناس.

التأسيس وأبرز الشخصيات :

مؤسسها فقير هندوسي لمع نجمه في الستينات واسمه مهاريشي – ماهيش – يوجي انتقل من الهند ليعيش في أمريكا ناشراً أفكاره بين الشباب الضائع الذي يبحث عن المتعة الروحية بعد أن أنهكته الحياة المادية الصاخبة.

بقي في أمريكا مدة ١٣ سنة حيث التحق بركب نحلته الكثيرون، ومن ثم رحل لينشر فكرته في أوروبا وفي مختلف بلدان العالم.

في عام ١٩٨١م انتسب إلى هذه الفرقة ابن روكفلر عمدة نيويورك السابق وخصص لها جزءً من أمواله يدفعها سنويا لهذه الحركة، ومعروف انتماء هذه الأسرة اليهودية إلى الحركة الصهيونية والمؤسسات الماسونية.

الأفكار والمعتقدات:

لا يؤمن أفراد هذه النحلة بالله سبحانه وتعالى، ولا يعرفون إلا المهاريشي إلهاً وسيداً للعالم.

لا يؤمنون بدين من الأديان السماوية، ويكفرون بجميع العقائد والمذاهب، ولا يعرفون التزاماً بعقيدة إلا بالمهاريشية التي تمنحهم الطاقة الروحية – على حد زعمهم – وهم يرددون: لا رب .. لا دين.

لا يؤمنون بشيء اسمه الآخرة أو الجنة أو النار أو الحساب.. ولا يهمهم أن يعرفوا مـصيرهم بعد الموت لأ م يقفون عند حدود متع الحياة الدنيا لا غير.

حقيقتهم الإلحاد، لكنهم يظهرون للناس أهدافاً براقة لتكون ستاراً يخفون ا تلك الحقيقـة. فمن ذلك أ م يدعون إلى التحالف من أجل المعرفة أو علم الذكاء الخلاق ويفسرون ذلـك على النحو التالي:

علم: من حيث دعو م إلى البحث المنهجي التجريبي.
الذكاء: من حيث الصفة الأساسية للوجود متمثلاً في هدف ونظام للتغيير.
الخلاق: من حيث الوسائل القوية القادرة على إحداث التغييرات في كل زمان ومكان.

وهم يصلون إلى ذلك عن طريق (التأمل التجاوزي) الذي يأخذ بأيديهم – كما يعتقـدون- إلى إدراك غير محدود.

(التأملات التجاوزية) تتحقق عن طريق الاسترخاء، وإطلاق عنان الفكر والضمير والوجدان حتى يشعر الإنسان منهم براحة عميقة تنساب داخله، ويستمر في حالته الصامتة تلك حتى يجد حلا للعقبات والمشكلات التي تعترض طريقه، وليحقق بذلك السعادة المنشودة.

يخضع المنتسب للتدريب على هذه التأملات التصاعدية خلال أربع جلسات موزعاً على أربعة أيام، وكل جلسة مد ا نصف ساعة.

ينطلق الشخص بعد ذلك ليمارس تأملاته بمفرده على أن لا تقل كل جلسة عن عشرين دقيقة صباحاً ومثلها مساءً كل يوم وبانتظام.

من الممكن أن يقوموا بذلك بشكل جماعي، ومن الممكن أن يقوم به عمال في مصنع رغبةً في تجاوز إرهاقات العمل وزيادة الإنتاج.

يحيطون تأملا م بجو من الطقوس الكهنوتية مما يجعلها جذابة للشباب الغربي الغارق في المـادة والذي يبحث عما يلبي له أشواقه الروحية.

ينطلقون في الشوارع يقرعون الطبول، وينشدون، دون إحساس بشيء اسمه الخجل أو العيب أو القيم، ويرسلون شعورهم ولحاهم، ولعل بعضهم يكون حليق الرأس علـى نحـو شـاذ، وهيئتهم رثة، كل ذلك جذباً للأنظار، وتعبيراً عن تحللهم من كل القيود.

استعاض المهاريشية عن النبوة والوحي بتأملا م الذاتية، واستعاضوا عن الله بالراحة النفـسية التي يجدو ا، وبذلك أسقطوا عن اعتبارهم مدلولات النبوة والوحي والألوهية.

يطلقون العنان لشبا م وشابا م لممارسة كل أنواع الميول الجنسية الشاذة والمنحرفـة، إذ إن ذلك- كما يعتقدون – يحقق لهم أعلى مستوى من السعادة. وقد وجد بينهم مـا يـسمى بالبانكرز وما يسمى بالجنس الثالث.

يدعون شبا م إلى عدم العمل، وإلى ترك الدراسة، وإلى التخلي عن الارتباط بأرض أو وطن، فلا يوجد لديهم إلا عقيدة المهاريشي، فهي العمل وهي الدراسة وهي الأرض وهي الوطن.

عدم إلزام النفس بأي قيد يحول بينها وبين ممارسة نوازعها الحيوانية الطبيعية.

يحثون شبا م على استخدام المخدرات كالماريجوانا والأفيون حتى تنطلق نفوسهم من عقالهـا سابحة في بحر من السعادة الموهومة.

يلزمون أتباعهم بالطاعة العمياء للمهاريشي وعدم الخضوع إلاّ له إذ إنه هو الوحيد الذي يمكنه أن يفعل أي شيء.

يلخصون أهدافهم ومجالات عملهم بسبع نقاط براقة تضفي على حركتهم جوا مـن الـروح العلمية الإنسانية العالمية وهي أهداف لا يكاد يكون لها وجود في أرض الواقع وهي:

١- تطوير كل إمكانات الفرد.

٢- تحسين الإنجازات الحكومية.

٣- تحقيق أعلى مستوى تعليمي.

٤- التخلص من كل المشكلات القديمة للجريمة والشر، ومن كل سلوك يـؤدي إلى تعاسـة الإنسانية.

٥- زيادة الاستغلال الذكي للبيئة.

٦- تحقيق الطموحات الاقتصادية للفرد وا تمع.

٧- إحراز هدف روحي للإنسانية.

أما وسائلهم المعتمدة لتحقيق هذه الأفكار فهي:

١- افتتاح الجامعات في الأرياف والمدن.

٢- نشر دراسات عن علم الذكاء الخلاق والدعوة إلى تطبيقها علـى المـستوى الفـردي والحكومي والتعليمي والاجتماعي وفي مختلف البيئات.

٣- إيجاد تلفزيون ملون عالمي لبث التعاليم من عدة مراكز في العالم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إ ا ديانة هندوسية مصبوغة بصبغة عصرية جديدة من الحرية والانطلاق.

إ ا مزيج من اليوغا ومن الرياضات المعروفة عند الهندوس.

خالطت معتقدا ا طقوس صوفية بوذية هندية.

تأثر مذهبهم بنظرية أفلوطين الإسكندري في الفلسفة الإشراقية.

إن استشراف الحق عن طريق التأمل الذاتي نظرية قديمة في الفلسفة اليونانية وقد بعثت هـذه النظرية من جديد على يد ماكس ميلر، وهربرت سبنسر، وبرجسون، وديكارت، وجيفونس، وأوجست، وغيرهم.

كان لفلسفة فرويد ونظريته في التحليل النفسي ولآرائه في الكبت وطرق التخلص منه النصيب الوافر في معتقدات هذه النحلة التي راحت تبحث عن سعاد ا عن طريق الإرواء الجنسي بشتى صوره.

الانتشار ومواقع النفوذ:

مؤسسها هندوسي لم يجد له مكاناً في الهند لمضايقة الهندوس له لخوفهم من استقطابه الأتباع بسبب إتباعه سياسة الانفتاح الجنسي.

انتقل إلى أمريكا وأنشأ جامعة في كاليفورنيا، ومن ثم انتقل إلى أوروبا وصار له أتباع فيها، ورحل بحركته إلى أفريقيا ليقيم لها أرضية في ساليسبورغ، ووصلت دعوته إلى الخليج العربي ومصر حيث يزرع الأتباع هنا وهناك ويتحرك فوق ثروة مالية هائلة.

وتملك المهاريشية إمكانيات مادية رهيبة تدعو إلى التساؤل والاستغراب، وتشير إلى الأيدي الصهيونية والماسونية التي تقف وراءها مستفيدة من تدميرها لأخلاق وقيم الأمم.

في عام ١٩٧١م أنشأ زعيمهم جامعة كبيرة في كاليفورنيا سماها (جامعة المهاريش العالمية) ويقول بأنه فعل ذلك بعد أن أحس بتقبل مذهبه في أكثر من ٦٠٠ كلية وجامعة في أنحاء العالم.

وفي عام ١٩٧٤م أُعلن عن قيام الحكومة العالمية لعصر الانبثاق برئاسة مهاريشي – ماهيشي – يوجي ومقرها سويسرا كما أن لهذه الدولة دستوراً ووزراءً وأتباعاً وثروة طائلة واستثمارات في مختلف أنحاء العالم.

في كانون الأول ١٩٧٨م ادعوا بأن حكومتهم المهاريشية قد أرسلت إلى إسرائيل بعثة من ٤٠٠ محافظ ليقيموا دورة هناك لثلاثمائة رجل حتى تجعل الشعب أكثر اجتماعية وأقل حدةً وتوتراً.

يعتبر عام ١٩٧٨م عام السلام لديهم حيث إنهم قد أعلنوا أنه لن تقهر أمة في العالم بعد ذلك. وقد دعوا في ذلك العام إلى عقد مؤتمر في ساليسبورغ لتكوين نظام عدم القهر لأية أمة، كما أسس فيه المجلس النيابي لعصر الانبثاق.

كتبهم ومطبوعا م تكتب بماء الذهب، وهم يمتلكون أكبر المصانع والعقارات في أوروبا، وقد اشتروا قصر برج مونتمور في بريطانيا لتأسيس عاصمتهم الجديدة هناك.

يحرصون دائماً على اعتبار مؤسستهم مؤسسة خيرية معفاة من الضرائب على الرغم من غناهم الفاحش.

يخدم مع المهاريشي سبعة آلاف خبير، ويشتري هذا المهاريشي، الفقير أصلاً، عشرات القصور الفارهة فمن أين له ذلك؟

إن اليهودية قد وجدت فيها خير وسيلة لنشر الانحلال والفوضى بين البشر فتبنتـها ووقفـت وراءها مسخرة لها الأموال والصحافة وعقدت لها المناقشات لطرح نظريتها والدعوة إليها.

وصل بعضهم إلى دبي وعقدوا اجتماعاً في فندق حياة ريجنسي يدعون فيها علانية لمذهبـهم وقد ألقي القبض على هؤلاء الأشخاص الأربعة الذين قدموا إليها بتأشيرة سياحية ثم أُبعـدوا عن البلاد.

وصل بعضهم إلى الكويت وتقدموا بطلب للحصول على ترخيص لهم باعتبـارهم مؤسـسة خيرية غير تجارية، وقد نشروا في الصحافة الكويتية أكثر من مقال وبث لهم التلفزيون الكويتي بعض المقابلات قبل أن تتضح أهدافهم الحقيقية.

نظموا دورة لموظفي وزارة المواصلات في الكويت في فندق هيلتون وقد دعوا الموظفين أثنـاء الدورة إلى مراجعة مواريثهم العقائدية والفكرية.

طُرد المهاريشي من ألمانيا بعد أن ظهر أثره السيئ على الشباب.

نشرت رابطة العالم الإسلامي في مكة بياناً أوضحت فيه خطر هذا المذهب علـى الإسـلام والمسلمين مؤكدة ارتباطه بالدوائر الماسونية والصهيونية.

ويتضح مما سبق:

أن المهاريشية دين هندوسي وضعي دهري ملحد، لا يعترف بالآخرة، ويدعو إلى إلغاء كافـة العقائد والأديان السابقة، ويطالب التخلي عن كل القيود والتعاليم الخلقية، ويسعى لاستقطاب الشباب وإغراقه في متاهات التأمل التجاوزي والانحلال الجنسي والسقوط فريسة سهل للمخدرات.

والحقيقة أن المهاريشية ما هي إلا ضلالة جديدة انتهزت فرصة إخفاق النصرانية في احتواء الشباب، وظهور صرعات الهيبيز والخنافس وأبناء الزهور، فتقدمت لتملأ الفراغ، تحت وهم جلب الراحة النفسية ومطاردة موجات القلق والاضطراب، عن طريق الرياضات الروحية، بعيداً عن طريق الوحي والنبوات.

ولا يستبعد أن تكون ذراعاً جديداً للماسونية، ويرى الكثيرون في ماهيش يوغي مؤسس المهاريشية أنه راسبوتين العصر، لطابع الدجل والاستغلال والانحراف الذي يتحلى به.

مراجع للتوسع :

- مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٢٨٦ في ١٠ صفر ١٣٩٦هـ.
- مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٢٩٦ في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٩٦هـ/ ٢٠ إبريل ١٩٧٦م.
- مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٢٩٩ في مايو ١٩٧٦م/ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ.
- مجلة نيوزويك، العدد الصادر في ٨ مارس ١٩٧٦م.
- مجلة الإصلاح الاجتماعي، الإمارات – شعبان ١٤٠٤هـ/ مايو ١٩٨٤م.
- مجلة الجندي المسلم، المملكة العربية السعودية – العدد ٣٥ ربيع الأول ١٤٠٥هـ.

الباب الثالث عشر

المذاهب الفلسفية والمدارس الأدبية

١-وحدة الوجود
٢- اللذة
٣-الأفلاطونية الحديثة
٤-العقلانية
٥-ال عة الإنسانية
٦-الإلحاد
٧-المنفعة
٨-الوضعية
٩-المثالية
١٠-الوجودية
١١-الفرويدية
١٢-الذرائعية "البرجماتية"
١٣-الروحية الحديثة

وحدة الوجود

التعريف :

وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحـدة، وأن الله هـو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته.

ونحن نوضح هذا المذهب لأن آثاره وبعض أفكاره لا زالت مبثوثة في فكر أكثر أهل الطـرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، وفي أناشيدهم وأذكارهم وأفكارهم.

والمذهب كما سنرى موجود في الفكر النصراني واليهودي أيضاً، وقد تأثر المنادون بهذا الفكر من أمثال: ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني بالفلسفة الأفلاطونيـة المحدثـة، وبالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من إغريقية ونصرانية وفارسية الأصل ومنـها المـذهب المانوي والمذهب الرزرادشتي وفلسفة فيلون اليهودي وفلسفة الرواقيين.

التأسيس وأبرز الشخصيات وأهم آرائها:

إن فكرة وحدة الوجود قديمة جداً، فقد كانت قائمة بشكل جزئي عند اليونانيين القـدماء، وهي كذلك في الهندوسية الهندية. وانتقلت الفكرة إلى بعض الغلاة من متصوفة المسلمين مـن أبرزهم: محي الدين ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني. ثم انتـشرت في الغـرب الأوروبي على يد برونو النصراني وسبينوزا اليهودي.

ومن أبرز الشخصيات وأفكارهم:

ابن عربي ٥٦٠هـ – ٦٣٨هـ :

هو محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الله العربي، الحاتمي، الطائي، الأندلسي وينتـهي نسبه إلى حاتم الطائي، أحد مشاهير الصوفية، وعرف بالشيخ الأكبر ولـد في مرسـية سـنة

٥٦٠هـ وانتقل إلى أشبيلية، حيث بدأ دراسته التقليدية ا ثم عمل في شبابه كاتباً لعدد مـن حكام الولايات.

في سن مبكرة وبعد مرض ألم به كان التحول الكبير في حياته، حيث انقلب بعد ذلك زاهـداً سائحاً منقطعاً للعبادة والخلوة، ثم قضى بعد ذلك حوالي عشر سنين في مدن الأندلس المختلفة وشمالي إفريقية بصحبة عدد من شيوخ الصوفية.

في الثلاثين من عمره انتقل إلى تونس ثم ذهب إلى فاس حيث كتب كتابه المسمى: الإسراء إلى مقام الأسرى ثم عاد إلى تونس، ثم سافر شرقاً إلى القاهرة والقدس واتجـه جنوبـاً إلى مكـة حاجاً، ولزم البيت الحرام لعدد من السنين، وألف في تلك الفترة كتابه تاج الرسـائل، وروح القدس ثم بدأ سنة ٥٩٨ هـ بكتابة مؤلفه الضخم الفتوحات المكية.

في السنين التالية نجد أن ابن عربي ينتقل بين بلاد الأناضول وسورية والقدس والقاهرة ومكة، ثم ترك بلاد الأناضول ليستقر في دمشق. وقد وجد ملاذاً لدى عائلة ابن الزكي وأفراد مـن الأسرة الأيوبية الحاكمة بعد أن وجه إليه الفقهاء سهام النقد والتجريح، بل التكفير والزندقة. وفي تلك الفترة ألف كتابه فصوص الحِكَم وأكمل كتابه الفتوحات المكية وتوفي ابن عربي في دار القاضي ابن الزكي سنة ٦٣٨هـ ودفن بمقبرة العائلة على سفح جبل قسيون.

• **مذهبه في وحدة الوجود:**

يتلخص مذهب ابن عربي في وحدة الوجود في إنكاره لعالم الظاهر ولا يعتـرف بـالوجود الحقيقي إلا لله، فالخلق هم ظل للوجود الحق فلا موجود إلا الله فهو الوجود الحق.

فابن عربي يقرر أنه ليس ثمة فرق بين ما هو خالق وما هو مخلوق ومن أقواله التي تدل علـى ذلك:

"سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها".

ويقول مبيناً وحدة الوجود وأن الله يحوي في ذاته كل المخلوقات:

يا خالق الأشياء في نفسه *** أنت لما تخلق جامع
تخلق ما لا ينتهي كونه *** فيك فأنت الضيق الواسع

ويقول أيضاً :
فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا *** وليس خلقاً بذاك الوجه فاذكروا
جمع وفرق فإن العين واحدة *** وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر

وبناءً على هذا التصور فليس ثمة خلق ولا موجود من عدم بل مجرد فيض وتجلي ومادام الأمر كذلك، فلا مجال للحديث عن علة أو غاية، وإنما يسير العالم وفق ضرورة مطلقة ويخضع لحتمية وجبرية صارمة.

وهذا العالم لا يتكلم فيه عن خير وشر ولا عن قضاء وقدر ولا عن حرية أو إرادة ومن ثم لا حساب ولا مسؤولية وثواب ولا عقاب، بل الجميع في نعيم مقيم والفرق بين الجنة والنار إنما هو في المرتبة فقط لا في النوع.

وقد ذهب ابن عربي إلى تحريف آيات القرآن لتوافق مذهبه ومعتقده، فالعذاب عنده من العذوبة، والريح التي دمرت عاد هي من الراحة لأنها أراحتهم من أجسامهم المظلمة، وفي هذه الريح عذاب وهو من العذوبة:

ومما يؤكد على قوله بالجبر الذي هو من نتائج مذهبه الفاسد:
الحكم حكم الجبر والاضطرار *** ما ثم حكم يقتضي الاختيار
إلا الذي يعزى إلينا ففي *** ظاهره بأنه عن خيار
لو فكر الناظر فيه رأى *** بأنه المختار عن اضطرار

وإذا كان قد ترتب على قول ابن عربي بوحدة الوجود قوله بالجبر ونفى الحساب والثواب والعقاب. فإنه ترتب على مذهبه أيضاً قوله بوحدة الأديان. فقد أكد ابن عربي على أن من

يعبد الله ومن يعبد الأحجار والأصنام كلهم سواء لأ م في الحقيقة ما عبدوا إلا الله إذ ليس ثمة فرق بين خالق ومخلوق.

يقول في ذلك:
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن

فمذهب وحدة الوجود الذي قال به ابن عربي يجعل الخالق والمخلوق وحدة واحـدة سـواء بسواء، وقد ترتب على هذا المذهب نتائج باطلة قال ا ابن عربي وأكدها وهي قوله بـالجبر ونفيه الثواب والعقاب وكذا قوله بوحدة الأديان.

وقد تابع ابن عربي في القول بوحدة الوجود تلاميذ له أعجبوا بآرائه وعرضوا لذلك المـذهب في أشعارهم وكتبهم من هؤلاء: ابن الفارض وابن سبعين والتلمساني.

أما ابن الفارض فيؤكد مذهبه في وحدة الوجود في قصيدته المشهورة بالتائية:
لها صلاتي بالمقام أقيمها *** وأشهد أ ا لي صلت
كلانا مصل عابد ساجد إلى *** حقيقة الجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي فلم تكن *** صلاتي لغيري في أداء كل ركعة
ومازالت إياها وإياي لم تزل *** ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

فهو هنا يصرح بأنه يصلي لنفسه لأن نفسه هي الله. ويبين أنه ينشد ذلك الشعر لا في حـال سكْر الصوفية بل هو في حالة الصحو فيقول:
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها *** وذاتي ذاتي إذا تحلت تجلت

والصوفية معجبون ذه القصيدة التائية ويسمون صاحبها ابن الفارض بسلطان العاشقين، على الرغم مما يوجد في تلك القصيدة من كفر صريح والعياذ بالله.

وأما ابن سبعين فمن أقواله الدالة على متابعة ابن عربي في مذهب وحدة الوجود: قوله : رب مالك، وعبد هالك، وأنتم ذلك الله فقط، والكثرة وهم.

وهنا يؤكد ابن سبعين أن هذه الموجودات ليس له وجود حقيقي فوجودها وهم وليس ثمة فرق بين الخلق وبين الحق، فالموجودات هي الله!!

أما التلمساني وهو كما يقول الإمام ابن تيمية من أعظم هؤلاء كفراً، وهو أحذقهم في الكفر والزندقة. فهو لا يفرق بين الكائنات وخالقها، إنما الكائنات أجزاء منه، وأبعاض له بمنزلة أمواج البحر في البحر، وأجزاء البيت من البيت، ومن ذلك قوله:

البحر لا شك عندي في توحده *** وإن تعدد بالأمواج والزبد
فلا يغرنك ما شاهدت من صور *** فالواحد الرب ساري العين في العدد

ويقول أيضاً:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره *** وإن فرقته كثرة المتعدد

ومن شعره أيضاً:

أحن إليه وهو قلبي وهل يرى *** سواي أخو وجد يحن لقلبه؟
ويحجب طرفي عنه إذ هو ناظري *** وما بعده إلا لإفراط قربه

فالوجود عند التلمساني واحد، وليس هناك فرق بين الخالق والمخلوق، بل كل المخلوقات إنما هي الله ذاته.

وقد وجد لهذا المذهب الإلحادي صدى في بلاد الغرب بعد أن انتقل إليها على يد برونو الإيطالي وروج له اسبينوزا اليهودي.

جيور وانو برونو ١٥٤٨-١٦١١م وهو مفكر إيطالي، درس الفلسفة واللاهوت في أحد الأديرة الدينية، إلا أنه خرج على تعاليم الكنيسة فرمي بالزندقة، وفر من إيطاليا، وتنقل طريداً في البلدان الأوروبية وبعد عودته إلى إيطاليا وشي به إلى محاكم التفتيش فحكم عليه بالموت حرقاً.

باروخ سبينوزا ١٦٣٢ – ١٦٧٧م وهو فيلسوف هولندي يهودي، هاجر أبواه من البرتغال في فترة الاضطهاد الديني لليهود من قبل النصارى، ودرس الديانة اليهودية والفلسفة كما هي عند ابن ميمون الفيلسوف اليهودي الذي عاش في الأندلس وعند ابن جبريل وهو أيضاً فيلسوف يهودي عاش في الأندلس كذلك.

ومن أقوال سبينوزا التي تؤكد على مذهبه في وحدة الوجود:
ما في الوجود إلا الله، فالله هو الوجود الحق، ولا وجود معه يماثله لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان متماثلان.

إن قوانين الطبيعة وأوامر الله الخالدة شيء واحد بعينه، وإن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله الخالدة.

الله هو القانون الذي تسير وفقه ظواهر الوجود جميعاً بغير استثناء أو شذوذ.

إن للطبيعة عالماً واحداً هو الطبيعة والله في آن واحد وليس في هذا العالم مكان لما فوق الطبيعة.

ليس هناك فرق بين العقل كما يمثله الله وبين المادة كما تمثلها الطبيعة فهما شيء واحد.

يقول الإمام ابن تيمية بعد أن ذكر كثيراً من أقوال أصحاب مذهب وحدة الوجود "يقولون: إن الوجود واحد، كما يقول ابن عربي – صاحب الفتوحات – وابن سبعين وابن الفارض والتلمساني وأمثالهم – عليهم من الله ما يستحقونه – فإنهم لا يجعلون للخالق سبحانه وجوداً مبايناً لوجود المخلوق. وهو جامع كل شر في العالم، ومبدأ ضلالهم من حيث لم يثبتوا للخالق وجوداً مبايناً لوجود المخلوق وهم يأخذون من كلام الفلاسفة شيئاً، ومن القول الفاسد من كلام المتصوفة والمتكلمين شيئاً ومن كلام القرامطة والباطنية شيئاً فيطوفون على أبواب المذاهب ويفوزون بأخس المطالب، ويثنون على ما يذكر من كلام التصوف المخلوط بالفلسفة" (جامع الرسائل ١ – ص١٦٧).

الجذور الفكرية والعقائدية:

لقد قال بفكرة وحدة الوجود فلاسفة قدماء: مثل الفيلسوف اليوناني هيراقليطس فالله – سبحانه وتعالى – عنده نهار وليل وصيف وشتاء، ووفرة وقلة، جامد وسائل، فهو كالنار المعطرة تسمى باسم العطر الذي يفوح منها.

وقالت بذلك الهندوسية الهندية: إن الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي والروح الإنسانية جزء من الروح العليا وهي كالآلهة سرمدية غير مخلوقة.

وفي القرن السابع الهجري قال ابن عربي بفكرة وحدة الوجود وقد سبق ذكر أقواله.

وفي القرن السابع عشر الميلادي ظهرت مقولة وحدة الوجود لدى الفيلسوف اليهودي سبينوزا، الذي سبق ذكره، ويرجح أنه اطلع على آراء ابن عربي الأندلسي في وحدة الوجود عن طريق الفيلسوف اليهودي الأندلسي ابن ميمون.

وقد أعجب سبينوزا بأفكار برونو الإيطالي الذي مات حرقاً على يد محاكم التفتيش، وخاصة تلك الأفكار التي تتعلق بوحدة الوجود. ولقد قال أقوالاً اختلف فيها المفكرون، فمنهم من عدوه من أصحاب وحدة الوجود، والبعض نفى عنه هذه الصفة.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي نجد أن مقول وحدة الوجود قد عادت تتردد على ألسنة بعض الشعراء الغربيين مثل بيرس شلي ١٧٩٢ – ١٨٢٢م فالله سبحانه وتعالى في رأيه – تعالى عما يقول: "هو هذه البسمة الجميلة على شفتي طفل جميل باسم، وهو هذه النسائم العليلة التي تنعشنا ساعة الأصيل، وهو هذه الإشراقة المتألقة بالنجم الهادي، في ظلمات الليل، وهو هذه الورود اليانعة تتفتح وكأنه ابتسامات شفاه جميلة إنه الجمال أينما وجد..".

وهكذا فإن لمذهب وحدة الوجود أنصار في أمكنة وأزمنة مختلفة.

موقف الإسلام من المذهب:

الإسلام يؤمن بأن الله جل شأنه خالق الوجود منزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها. والكون شيء غير خالقه، ومن ثم فإن هذا المذهب يخالف الإسلام في إنكار وجود الله، والخروج على حدوده، ويخالفه في تأليه المخلوقات وجعل الخالق والمخلوق شيئاً واحداً، ويخالفه في إلغاء المسؤولية الفردية، والتكاليف الشرعية، والانسياق وراء الشهوات البهيمية، ويخالفه في إنكار الجزاء المسؤولية والبعث والحساب.

ويرى بعض الدعاة أن وحدة الوجود عنوان آخر للإلحاد في وجود الله وتعبير ملتو للقول بوجود المادة فقط وأن هذا المذهب تكئة لكل إباحي يلتمس السبيل إلى نيل شهواته تحت شعار من العقائد أو ملحد يريد أن يهدم الإسلام بتصيد الشهوات أو معطل يحاول التخلص من تكاليف الكتاب والسنة.

يتضح مما سبق:

أن هذا المذهب الفلسفي هو مذهب لا ديني، جوهره نفي الذات الإلهية، حيث يوحد في الطبيعة بين الله تعالى وبين الطبيعة، على نحو ما ذهب إليه الهندوس أخذاً من فكرة يونانية قديمة، وانتقل إلى بعض غلاة المتصوفة كابن عربي وغيره، وكل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى منزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها.

مراجع للتوسع :

- الموسوعة الفلسفية المختصرة، مترجمة من الإنجليزية بإشراف زكي نجيب محمود دار القلم بيروت.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان – بيروت.
- قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين، وآخر، لجنة التأليف والنشر – القاهرة.

- جامع الرسائل ا موعة الأولى، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سـالم، مطبعـة المـدني – القاهرة.
- المنقذ من الضلال، دراسة د. عبد الحليم محمود، دار الكتاب اللبناني بيروت ط. ١٩٧٩م.
- فصوص الحكم، ابن عربي.
- الفتوحات المكية، ابن عربي.
- تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ومعه نقد تائية ابن الفارض، برهان الدين البقاعي.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ابن قيم الجوزية.
-History of Philosophy by F.C. Copestone Burns – London ١٩٤٧.
-History of Modern Philosophy by H. Hoffding. London ١٩٥٦.
-Ethics by B. de Spinosa. Tr. Boyle. London ١٩٥٥.
-Political Works by B. de Spinosa with tr. A. Wornham. O.V.P. Oxford ad New York ١٩٥٨.
-Vindication of metaphysics: A study in the Philosophy of Spinoza by r.L. Saw Macmillan London ١٩٥١.

اللـــذة

التعريف :

اللذة: مذهب غير أخلاقي فلسفي، يرى أن اللذة هي الشيء الخير الوحيد في الوجود.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

اللذة مذهب قديم جديد في نفس الوقت، فهو قد تأسس بالفعل في العهد اليونـاني القـديم، وظهر بثوبه الجديد في مذهب المنفعة الذي نادى به فلاسفة أوروبا في الوقت الحاضر.

ومن أبرز شخصياته القديمة والجديدة:

الفيلسوف أبيقور اليوناني ٣٤٣ – ٢٧٠ ق.م، ولد في أثينا في اليونان، وقد اختلف الكتـاب في أفكاره وحياته الخاصة، فبعض الكتاب المتأخرين يصف حياته بالحياة المنعمة اللاأخلاقية، إلا أن البعض الآخر يقول بأن كل خطاباته تدل على أنه كان متواضعاً في طعامه، وأن مفهـوم اللذة عنده لا يقصد به الإباحية الأخلاقية أو ما شابه ذلك من مفاهيم.

جيرمي بنتام ١٧٤٨ – ١٨٢٣م وهو أول فيلسوف إنكليزي أبرز مذهب اللـذة في القـرن التاسع الميلادي، وذلك في كتابه مقدمة لأصول الأخلاق والتشريع.

جون ستيوارت ميل ١٨٠٦ – ١٨٧٣م – وهو الفيلسوف الإنكليزي الذي نـادى باللـذة والمنفعة أيضاً.

جون لوك ١٦٣٢ – ١٧٠٤م وهو فيلسوف إنكليزي. قال بأن فكرة الخير: يجب أن تعرف بأ ا هي نفسها كلمة اللذة أو على الأقل تعرف تعريفاً يردها إلى اللذة وعارض نظرية الحـق الإلهي، وقال بأن الاختيار هو أساس المعرفة.

الأفكار والمعتقدات:

يمكن إجمال الأفكار الأساسية لأصحاب مذهب اللذة فيما يلي:

إن اللذة هي وحدها الخير، وهي خير الدوام، ولا توجد اللذة إلا من خلال إقصاء الألم وكل ما يعكر صفو العقل. ولا يقصد باللذة لذات أصحاب الشهوات الحسية ولا إدمان الشراب.

اللذة نوعان:

١- لذة جسمية تبلغ أوج صورها في الصحة الجسمية الكاملة.
٢- لذة عقلية وتعني التحرر الكامل من الخوف والقلق.

إن آلام العقل أقسى من آلام البدن التي يمكن تحملها والتي تنتهي لا محالة بالموت، والموت أمر طبيعي لا يوصف بأنه شر ولا بأنه خير كذلك.

لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة سعيدة ما لم يقض هذه الحياة في كل ما هو فاضل بالفعـل، والحياة الفاضلة هي مصدر اللذة، لأن الإنسان يقضيها في تحصيل العلم أساساً.

اللذة هي الشيء الوحيد الذي "هو خير في ذاته". والألم هو الشيء الوحيد الذي هو "شر في ذاته"، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة يعني صيرورة حيـاة الإنسان مصدراً للمزيد من اللذة.

الجذور الفكرية العقائدية:

إن كلمة Hedonism مشتقة من الكلمة اليونانية Hoedone ومعناها: "اللذة" الحسية الدنيوية، وهي وحدها أساس اهتمام الفلاسفة الذين نادوا ا.

فأبيقور كان فيلسوفاً علميا، إذ لم يهتم بالفلسفة النظرية التي كان معاصروه يهتمـون ـا.. فتوجه إلى البحث عن سر السعادة البشرية سيما وأن الحياة اليونانية الوثنية لا ـتم بالحيـاة الآخرة، وليس فيها أية قوانين خلقية روحية. وقد وجد أبيقور سر السعادة في اللذة، الـتي لا

تعني إلا الخير.. ولذا فقد أساء البعض فهم اللذة عند أبيقور عندما تصوروا أنه لا يدعو إلا إلى اللذة الحسية.

أما الفلاسفة المحدثون أمثال بنتام ولوك وميل الذين قالوا بالمنفعة، فهم من الفلاسفة المـاديين الحسيين.. ولذا فإن قولهم بمذهب المنفعة، لا يعني سوى المنفعة المادية الحسية.

يتضح مما سبق :

أن اللذة مذهب غير أخلاقي فلسفي يرى أن اللذة هي الشيء الخير الوحيد في الوجود، واللذة إما أن تكون جسمية وإما أن تكون عقلية، وإذا كانت آلام العقل أقسى من آلام البدن، فإن الإنسان يجب أن يحيا حياة فاضلة حتى يستشعر اللذة، لأن رجحان كفة اللذة التي هي مبعث السعادة، يعني صيرورة حياة الإنسان مصدراً للمزيد من اللذة.

مراجع للتوسع :

- الموسوعة الفلسفية المختصرة، مترجمة عن الإنكليزية.. دار القلم – بيروت.
- قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين وآخر- لجنة التأليف والنشر – القاهرة – ١٩٧٨م.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي – مكتبة لبنان – بيروت.

-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns – London ١٩٤٧.

-Epicurus and his gods Y.A.J. Festugire tre. C.W. Chilton, Oxford ١٩٥٥.

-Bentham, ed. W. Harrison Blackwell, Oxford and Macmillan. New York ١٩٤٨.

-Two Treatises of Government by J. Locke ed T. Cook, Hafner, London ١٩٥٦.

-J. Looke by D.J. O'connor, London ١٩٥٢.

الأفلاطونية الحديثة

التعريف :

الأفلاطونية الجديدة تسمية حديثة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملاحدة تمتد من ٢٥٠ ق.م حتى ٥٥٠م وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكون والإنسان والحياة، لتلبية طموح الإنسان من النواحي الدينية والأخلاقية والعقلية. وهي تختلف اختلافاً جوهريا عن آراء أفلاطون اليوناني: إذ إنها تؤمن بإله مفارق للكون. وهذا الإله يفيض عنه الكون والوجود كله بما فيه من مخلوقات.

والأفلاطونية الجديدة أثّرت كثيراً – في طور أحدث – بأفكار بعض الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا وغيره، ولا تزال تؤثر في كثير من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي.. ومن هنا كان اهتمامنا بتوضيحها للقارئ المسلم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تأسست الأفلاطونية الجديدة في مدينة الإسكندرية على يد أفلوطين ٢٠٥ – ٢٧٠م الذي درس الفلسفة اليونانية واطلع على الديانات القديمة والأساطير والسحر والشعوذة.. وكتب كتابات كثيرة في مذهبه الذي سنوضح أفكاره لاحقاً.

ثم جاء فرفريوس ٢٣٤ –٣٠٥ م ونشر كتابات أفلوطين وهاجم النصرانية بكتابه ضد المسيحيين وله عدة مؤلفات أخرى.

ثم أتى مبليخوس توفي عام ٣٣٠م الذي ألف عدة رسائل فلسفية، منها أسرار مصرية وهي تفسير فلسفي لطقوس مصر وتعاليمها الدينية قبل الإسلام.

وجاء أبرقلس ٤١٠ – ٤٨٥م الرجل المدرسي في الأفلاطونية الجديدة الذي عرض المذهب في مؤلفين: مبادئ اللاهوت ولاهوت أفلاطون.

أما أوغسطين ٣٥٤ – ٤٤٠م القديس الذي ولد في الجزائر من أم نصرانية وأب وثني، فقد انتسب إلى الأفلاطونية الجديدة، وقارن بينها وبين النصرانية، وقال بأن النصرانية هي الفلسفة الحقة!!

الأفكار والمعتقدات:

الأفلاطونية الجديدة خليط من الأفكار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية، والأساطير، وغيرها.

تدعو الأفلاطونية إلى إله تفيض عنه الأشياء جميعاً بحيث لا تنفصل عنه، فيضاً لا يتحدد بزمن أو تاريخ ولا يتقيد بإرادة ولا ينقطع، وهذا الفيض لا ينقص مصدره، بل يظل كاملاً غير منقوص.

وهذا الإله المبدأ الأسمى للوجود يطلق عليه واحد غير محدد بسيط لا كيف له، وهو الخير المطلق عندهم.

عملية الفيض الأزلية تبدأ أولاً بالعقل أو الروح ثم النفس ثم الواقع الحسي في الزمان والمكان.

عملية الفيض دقيقة موزونة بحيث لا تترك نقصاً أو ثغرات في الكون، أما النقص الذي في الإنسان أو الشر فهو ناتج عن ابتعاد الإنسان عن الخير أو عن الألوهية، وينتج عن ذلك الشوق إلى العودة إلى الله.

الألوهية لا يمكن الوصول إليها عن طريق العقل، لأنه قاصر عن ذلك وإنما يمكن الوصول إليها عن طريق نوع آخر من المعرفة لا يتوصل إليها إلا بعد القضاء على نوازع الجسم المادي، والتطهير، ثم الفناء في الواحد، وهذه هي حالة الوجد أو النشوة التي يطمح أن يصل إليها الإنسان.

تأثير هذه الأفكار والمعتقدات:

أثرت الأفلاطونية الجديدة في تفكير كثير من الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سـينا والفـارابي وغيرهم وأخذوا عنها نظرية الفيض الإلهي، التي تدعي أن العالم يجيء صدوراً عن الله في صورة فيض، فمرتبة تفيض عن مرتبة.. وهكذا حتى تصل إلى أدنى المراتب.

وأثرت الأفلاطونية الجديدة في التصوف الإسلامي أيضاً وخاصة في أولئك المتصوفة المتـأثرين بالفلسفة.. ثم فشا تأثيرها في طرق التصوف. وخاصة فيما يتعلق بعملية التطهير أو التزكيـة للوصول إلى المعرفة الكاملة أو الإيمان الكامل، وهو سعي الإنسان جاهداً للوصول إلى المصدر الذي صدر عنه والفناء فيه، وما يحتاج إليه ذلك من مجاهدة شديدة الصلابة لإماتـة نـوازع الجسد المفطور عليها.

الجذور الفكرية والعقائدية:

أخذت الأفلاطونية الجديدة من أفلاطون خيالاته في عالم المثل، ومن أرسطو تـساؤلاته عـن المعاني الكلية وهل لها وجود مستقل؟ ومن الرواقيين السمو الخلقي والترقي الروحـي، ومـن النصرانية تأثيرا ا الروحية والخلقية، ومن البوذية مسألة التطهير والتزكية والفنـاء في المـصدر الأول.

إلا أن ما جاء به أفلوطين من أفكار وآراء حول عملية الفيض أو الصدور عن الله يعد جديداً في بابه كما يرى كثير من المفكرين.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تأسست الأفلاطونية الجديدة في الإسكندرية، وانتشرت في الفكـر الأوربي اللاهـوتي كلـه والفكر الصوفي النصراني والإسلامي.

ولا شك أن هذه الآراء مرفوضة من وجهة النظر الإسلامية وقد أبان مفكرو الإسلام افتـها من أكثر من وجه.

ويتضح مما سبق:

أن الأفلاطونية الجديدة، هي خلاصة آراء بعض الفلاسفة الملحدين، وهي خليط من الأفكـار والفلسفات والمعتقدات الوثنية واليهودية والنصرانية والأساطير وغيرها، تقول بوجود إله "هو المبدأ الأسمى للوجود، بسيط لا نظير له، وهو الخير المطلق عند أتباعها، وهذا الإله تفيض عنه الأشياء جميعاً ولا تنفصل عنه، والعقل هو الأساس الوحيد لإدراك حقيقة الألوهية التي لا يمكن الوصول إليها عن طريق نوع آخر من أنواع المعرفة". ولا شك أن هذه الآراء مرفوضة مـن وجهة النظر الإسلامية وقد أبان مفكرو الإسلام ‌افتها من أكثر من وجه.

مراجع للتوسع :

- ‌افت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي.
- الإشارات والتنبيهات، لابن سينا.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار.
- الأفلاطونية المحدثة عند العرب، د. عبد الرحمن بدوي.

المراجع الأجنبية :

-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns, London ١٩٤٧.

-The Philosophy of Plotinus by W.r. Inge Logmans. London and New York, rev. ed. ١٩٤٨.

-The Architecture of the Intelligible Universe in the Philosophy of Plotinus by A.H. Armstrong. C.U.P. Cambridge ١٩٤٠.

-Complete English Translation by S. Mackenma rev. B.S. page Warner, London ١٩١٧-٣٠.

-Saint Augustine by II. Marron. Longmans. London ١٩٥٧.

-Avicenna on Theology by A.J. Arberry. Murray. London ١٩٥١.

العقلانيـــة

التعريف :

العقلانية مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريـق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخـضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه.

ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العمليـة الحياتية أي أن الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت. برز في الفلسفة اليونانية على يد سقراط وأرسطو، وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثروا كثيراً في الفكر البشري أمثـال: ديكارت وليبنتز وسبينوزا وغيرهم.

رينيه ديكارت ١٥٩٦ – ١٦٥٠م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عدت من الناحية العقلية غـير قابلـة للشك وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود".

ليبنتز: ١٦٤٦ – ١٧١٦م فيلسوف ألماني، قال بأن كل موجود حي وليس بين الموجـودات مِن تفاوت في الحياة إلا بالدرجة – درجة تميز الإدراك – والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان.

وفي المجتمع الإسلامي نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيا، إذ اعتمدوا على العقل وجعلوه أساس تفكيرهم ودفعهم هذا المنهج إلى تأويل النصوص من الكتاب والسنة التي تخالف رأيهم. ولعل أهم مقولة لهم قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يـرد بهـا

شيء. ونقل المعتزلة الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية وذلـك لتـأثرهم بالفلسفة اليونانية.

وقد فند علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية ورد عليهم ردا قويا في كتابه درء تعارض العقل والنقل وبين أن صـريح العقـل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل. وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة إذ يعـدو م أهل الحرية الفكرية في الإسلام، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حـرب علـى العقيـدة الإسلامية الصحيحة، وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً.

العقائد والأفكار:

تعتمد العقلانية على عدد من المبادئ الأساسية هي:

العقل لا الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود.

يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي وبدون لجوء إلى أية مقدمات تجريبية.

عدم الإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات.

العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي.

الجذور الفكرية والعقائدية:

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية.

وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلمة لا يقبل مناقشتها.

وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تمليه الكنيسة وا امع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون.

وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين – في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي – أصبح العقـل الأوربي في شـوق شـديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخر العقل للبعد عن الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيد الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر.

يتضح مما سبق :

أن العقلانية مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنـه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن، بل ينبغي أن تختـبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن علله التي تجعله مناوئاً ليس فقط للفكر الإسلامي، بل أيضاً لكل دين سماوي صحيح.

مراجع للتوسع :

- مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق – بيروت ط١٤٠٧هـ.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، بإشراف د. زكي نجيب محمود دار القلم ، بيروت.
- قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، لجنة التـأليف والنـشر القـاهرة ١٩٧٨م.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف – القاهرة.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بتحقيـق د. محمد رشاد سالم.

ال عة الإنسانية

التعريف :

ال عة الإنسانية هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المـذاهب الفلـسفية والأدبيـة والأخلاقية والعلمية، ظهرت ال عة الإنسانية في عصر النهضة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

ظهر المذهب الإنساني في إيطاليا في بداية عصر النهضة الأوروبية.

وأبجديات ال عة إنما تترجم الانتفاضة التي عبرت عنها النهضة الأوروبية باعتبارهـا تغـيراً في الفكر نجم عنه تغير في جميع شؤون الحياة. فالإنسان الأول كان مكبلاً بقيود الكنيسة طـوال فترة الإظلام الفكري المسماة بالعصور الوسطى والتي استطالت إلى أكثر من عشرة قرون، إذ كان خلالها مطالباً بالطاعة العمياء لرجال الدين وكان يساق كما يساق القطيع، ويكفي أنه من طبيعة فاسدة بسبب الخطيئة الأصلية!! أما المرأة، فهي لا ينبغي أن تحـب لأ ـا سـبب الخطيئة، لذا عزف رجال الدين عن الزواج ا. وإذا سمحوا لغيرهم بالارتباط ـا بـالزواج فذلك فقط باعتبارها وسيلة للإنجاب واستمرار البشرية. أما الرجال فهم وسيلة أيضاً لتحقيق أهداف الكنيسة، وكل من خرج على هذه الأهداف يواجه الموت حرقاً.

ومن أسماء الرواد الأوائل للمذهب الإنساني بوجيو وبروني، والمحامي البارز مونتبلشيانو وكلهم عاشوا خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

أراسمس ولد في روتردام سنة ١٤٦٦م ويعد من أكبر ممثلي المذهب الإنساني من ناحية معرفته بالأدب اليوناني واللاتيني.

في فرنسا مثل المذهب ستيفانوس وسكاليجر ودوليه.

ويعد رينيه ديكارت ١٩٥٦ – ١٦٥٠م الفيلسوف الفرنسي من أنصار المـذهب الإنـساني ولكنه يؤمن بوجود الله تعالى.

وكذلك سبينوزا ١٦٣٢ – ١٦٧٧م الفيلسوف الهولندي وهو يشبه ديكارت في الاعتقاد.

وكتابات جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨م تحمل الطابع الإنساني.

وجون لوك ١٦٣٢ – ١٧٠٤م الفيلسوف الإنجليزي كان إنساني المذهب.

والفيلسوف الألماني كانت ١٧٢٤ – ١٨٠٤م في مذهبه الانتقادي كان إنساني المذهب.

والفيلسوف شيلر المتوفى سنة ١٩٣٧م الإنجليزي الألماني الأصل.

والكاتب الفرنسي فرانسيس بوتر، ألف كتاباً بعنوان المذهب الإنساني بوصفه ديانة جديدة.

والأديب الإنجليزي ت.س. إليوت ١٨٨٨ – ١٩٦٥م يعتبر نفسه من أتباع المذهب الإنساني، وهو من أبرز ممثلي الشعر الحر.

الأفكار والمعتقدات :

تأكيد الفردية الإنسانية:

في مجال الدين: الاستجابة لحكم الفرد الخاص ضد سلطة الكنيسة وتأييد فكرة ظهور الـدول القومية.

في مجال الفلسفة: تأكيد ديكارت للوعي الفردي عند المفكر وشدة الاعتمـاد علـى الفعـل وتغليب وجهة النظر المادية الدنيوية.

قصر الاهتمام الإنساني على المظاهر المادية للإنسان في الزمان والمكان.

المذهب الإنساني أوحى بالأفكار التحررية لقادة الفكر في عصر النهضة الأوروبية ووصل إلى ذروته إبان الثورة الفرنسية.

الثقة بطبيعة الإنسان وقابليته للكمال، وإمكان حدوث التقدم المستمر.

تأكيد أن الشرور والنقائض التي اعترضت طريق الإنسان لم يكن سببها الخطيئة كما تقرر النصرانية، وإنما كان سببها النظام الاجتماعي السيئ.

الدفاع عن حرية الفرد.

إمكان مجيء العصر السعيد والفردوس الأرضي، ويكون ذلك بالرخاء الاقتصادي، وتحقيق ذلك يكون بتبديد الخرافات والأوهام ونشر التربية العملية.

وقد نقد الفلاسفة والمفكرون الإنسانية ومن أهم ما جاء في نقدهم:

إن تقدم العلم الحديث لم يصحبه تقدم في قدرة الإنسان على حسن استعمال العلم.

وإن البشر وجهوا اهتمامهم جميعاً إلى المسائل الدنيوية، ونسوا كل ما يسمو على ذلك وتركزت مطامعهم في الأشياء الزائلة التي يسرها لهم العلم، وحدث من جراء ذلك صدع بين تقدم الإنسان في المعرفة وتقدمه الأخلاقي.

إن الإنسانية تؤكد على زيادة خطر الإسراف في الاعتماد على الآلة، فهذا الإسراف قد يقضي على الأصالة والابتكار.

كما أن الأسس الأخلاقية لا تصلح إلا إذا استندت إلى الاعتقاد بوجود نظام أسمى من النظام الدنيوي والإيمان بالمبادئ الخالدة المطلقة، أما إذا اقتصرت الآداب على أن تكون خاضعة للمواءمة بين الإنسان وبيئته، كلما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال، فإنها بذلك تفقد قيمتها العامة.

وطريق الخلاص هو رفع الأخلاق، ولا يحدث هذا إلا بإيحاء من الإيمان الديني، أما الآداب العلمانية فلا تمنحنا الخلاص.

إن المذهب الإنساني قدم للإنسانية وعوداً لم يحققها، كما أنه أفقد الناس الشعور بالحقائق الروحية، وجعل الناس عبيداً للقوى المادية العمياء.

إن وجود الشر ينقض أداء المذهب الإنساني لصلاح الإنسان وقابليته للتقدم.

وقد عزى الناقدون إخفاق عصبة الأمم في تسوية المشكلات في العالم وانتشار الفاشية والنازية إلى ظهور المذهب الإنساني.

إن عيوب المدنية الغربية ترجع في الغالب الأعم منها إلى المذهب الإنساني في تياره الإلحادي.

ومن أهم الأفكار التي تبنتها النزعة الإنسانية ما يلي:

يجب على الإنسان أن يبحث دائماً عن معنى وجوده وحياته.

الحياة في حد ذاتها شيء رائع ويستحق أن يعيشها الإنسان مهما احتوت على صراعات وتناقضات وآلام.

على الإنسان أن يواجه الألم ويتسلح بالأمل في نفس الوقت.

على الإنسان أن يهتم بالمادة قبل الروح لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع إدراكه والسيطرة عليه.

إن الطريقة الوحيدة كي يحقق الإنسان إنسانيته هي في التمتع بكل الملذات الجسدية والحسية لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع الإنسان لمسه وإدراكه.

الإنسانية ترحب بالقومية والوطنية والمحلية، ولكنها تأبى العنصرية لأنها امتهان صارخ لبقية العوامل المشكلة للنسيج الإنساني الشامل، والأدب العنصري ليس سوى جسماً غريباً في نسيج الأدب الإنساني سرعان ما يلفظه ويأباه.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن الحركة الفكرية التي نشأت في عصر النهضة الأوروبية هي الأساس في ظهور الإنسانية. وكان الوقود الذي أشعل هذه الحركة يحتوي على الفكر اليوناني الوثني المعارض للفكر الديني، والآداب اليونانية واللاتينية ومن هنا كان شعار الإنسانية كلمة الفيلسوف اليوناني القديم "إن الإنسان مقياس للأشياء جميعها" فضلاً عن انغماس الإنسان بالمادة في بدايته، وحب اكتناز المال والثروات، والاستمتاع بالحياة الزائلة.

أماكن الانتشار:

انتشرت الإنسانية في أوروبا ثم عمت الغرب والشرق ومعظم سلبيات المدنية الغربية الحاضرة تعتبر ثمرة من ثمارها.

ويتضح مما سبق:

أن النزعة الإنسانية هي مذهب فلسفي أدبي مادي لا ديني، يؤكد فردية الإنسان ضد الدين ويغلب وجهة النظر المادية الدنيوية وهو من أسس فلسفة كونت الوضعية وفلسفة بنتام النفعية وكتابات برتراند راسل الإلحادية، وهذا يعني فشل هذا المذهب على الصعيد العقدي، أما فشله على الصعيد العملي الواقعي المؤثر بصورة ملموسة في أسلوب سلوك الفرد، فدليله أنه منى الإنسان بأمان كاذبة لم تتحقق على الإطلاق، ونسي أن طريق الخلاص لا يمكن أن يتم إلا من خلال خاتم الأديان . وهذا أمر ينبغي أن يتنبه له المسلم وهو يتعامل مع نتاج هذا المذهب حيث أن الإسلام قد كرم الإنسان، وتعاليمه كلها إنسانية(ولقد كرمنا بني آدم..) ؛ لكن بعض الناس يختار الكفر فيسلبه الله هذا التكريم (أولئك هم شر البرية) .

مراجع للتوسع:

- شيلر: من نوابغ الفكر الغربي، د. عثمان أمين.

- مجلة عالم الفكر، ا لمد الثاني العدد الثالث ١٩٧٤م. مقال بعنوان الهيومانزم.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل ورفاقه، دار القلم – بيروت.
-Studies in Humanism by F.C.S. Schiller, Macmillan, London, ٢nd ed. ١٩١٢.
-Humanism: Phillosophical Essays by F.C.S. Schiller, Macmillan. London ١٩١٢.
-Essay Concerning Human Understanding by J. Locke ed. r. Wilburn. London ١٩٤٧.
-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns, London ١٩٤٧.
-History of Modern Philosophy by H. Hoffding, London ١٩٥٦.

الإلحـــاد

التعريف :

الإلحاد هو : مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سـبحانه وتعالى:

فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق.

وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

ومما لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة جسد ا الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

الإلحاد بدعة جديدة لم توجد في القديم إلا في النادر في بعض الأمم والأفراد.

يعد أتباع العلمانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد، ومن هؤلاء : أتباع الشيوعية والوجودية والداروينية.

الحركة الصهيونية أرادت نشر الإلحاد في الأرض فنشرت العلمانية لإفساد أمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة والانسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية كي دم هذه الأمم نفسها بنفسها، وعندما يخلو الجو لليهود يستطيعون حكم العالم.

نشر اليهود نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ ونظريات فرويد في علـم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع ونظريات دور كايم في علم الاجتماع، وكـل هـذه النظريات من أسس الإلحاد في العالم.

أما انتشار الحركات الإلحادية بين المسلمين في الوقت الحاضر، فقد بدأت بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

صدر كتاب في تركيا عنوانه: مصطفى كمال للكاتب قابيل آدم يتضمن مطـاعن قبيحـة في الأديان وبخاصة الدين الإسلامي. وفيه دعوة صريحة للإلحاد بالدين وإشادة بالعقلية الأوروبية.

إسماعيل أحمد أدهم. حاول نشر الإلحاد في مصر، وألف رسالة بعنوان لماذا أنا ملحد؟ وطبعها بمطبعة التعاون بالإسكندرية حوالي سنة ١٩٢٦م.

إسماعيل مظهر أصدر في سنة ١٩٢٨م مجلة العصور في مصر، وكانت قبل توبته تدعو للإلحاد والطعن في العرب والعروبة طعناً قبيحاً. معيداً تاريخ الشعوبية، ومتهماً العقلية العربية بالجمود والانحطاط، ومشيداً بأمجاد بني إسرائيل ونشاطهم وتفوقهم واجتهادهم.

أسست في مصر سنة ١٩٢٨م جماعة لنشر الإلحاد تحت شعار الأدب واتخذت دار العـصور مقراً لها واسمها رابطة الأدب الجديد وكان أمين سرها كامل كيلاني.. وقد تاب إلى الله بعـد ذلك.

ومن أعلام الإلحاد في **العالم:**

أتباع الشيوعية: ويتقدمهم كارل ماركس ١٨١٨ – ١٨٨٣م اليهودي الألماني. وإنجلز عـالم الاجتماع الألماني والفيلسوف السياسي الذي التقى بماركس في إنجلترا وأصدرا سوياً المانيفستو أو البيان الشيوعي سنة ١٨٢٠ – ١٨٩٥م.

أتباع الوجودية: ويتقدمهم:

جان بول سارتر.

وسيمون دوبرفوار.

والبير كامي.

وأتباع الداروينية.

ومن الفلاسفة والأدباء:

نيتشه/ فيلسوف ألماني.
برتراند راسل ١٨٧٢ – ١٩٧٠م فيلسوف إنكليزي.
هيجل ١٧٧٠ – ١٨٣١م فيلسوف ألماني قامت فلسفته على دراسة التاريخ.
هربرت سبنسر ١٨٢٠ – ١٩٠٣م إنكليزي كتب في الفلسفة وعلم النفس والأخلاق.
فولتير ١٦٩٤ – ١٧٧٨م أديب فرنسي.

في سنة ١٩٣٠م ألف إسماعيل مظهر حزب الفلاح ليكون منبراً للشيوعية والاشتراكية. وقد تاب إسماعيل إلى الله بعد أن تعدى مرحلة الشباب وأصبح يكتب عن مزايا الإسلام.

ومن الشعراء الملاحدة الذين كانوا ينشرون في مجلة العصور.

الشاعر عبد اللطيف ثابت الذي كان يشكك في الأديان في شعره..

والشاعر الزهاوي يعد عميد الشعراء المشككين في عصره.

الأفكار والمعتقدات:

إنكار وجود الله سبحانه، الخالق البارئ، المصور، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.
إن الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت.
إن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم.

إنكار معجزات الأنبياء لأن تلك المعجزات لا يقبلها العلم، كما يزعمون. ومن العجب أن الملحدين الماديين يقبلون معجزات الطفرة الوحيدة التي تقول ا الداروينية ولا سند لها إلا الهوس والخيال.

عدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ولا بالحق والعدل ولا بالأهداف السامية، ولا بالروح والجمال.

ينظر الملاحدة للتاريخ باعتباره صورة للجرائم والحماقة وخيبة الأمل وقصته لا تعني شيئاً.

المعرفة الدينية، في رأي الملاحدة ، تختلف اختلافاً جذريا وكليا عن المعرفة بمعناها العقلي أو العلمي!!

الإنسان مادة تنطبق عليه قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية.

الحاجات هي التي تحدد الأفكار، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات.

نظريات ماركس في الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ ونظرية فرويد في علم النفس ونظرية دارون في أصل الأنواع ونظرية دور كهايم في علم الاجتماع من أهم أسس الإلحاد في العالم.. وجميع هذه النظريات هي مما أثبت العلماء أنها حدس وخيالات وأوهام شخصية ولا صلة لها بالعلم.

الجذور الفكرية والعقائدية:

نشأ الإلحاد الحديث مع العقلانية والشيوعية والوجودية.

وقد نشر اليهود الإلحاد في الأرض، مستغلين حماقات الكنيسة ومحاربتها للعلم، فجاءوا بثورة العلم ضد الكنيسة، وبالثورة الفرنسية والداروينية والفرويدية، وبهذه الدعوات الهدامة للدين والأخلاق تفشى الإلحاد في الغرب، والهدف الشرير لليهودية العالمية الآن هو إزالة كل دين على الأرض ليبقى اليهود وحدهم أصحاب الدين!!

الانتشار وأماكن النفوذ :

انتشر الإلحاد أولاً في أوروبا، وانتقل بعد ذلك إلى أمريكا.. وبقاع من العالم.

وعندما حكمت الشيوعية في ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي قبل ا ياره وتفككه، فرضت الإلحاد فرضاً على شعوبه.. وأنشأت له مدارس وجمعيات.

وحاولت الشيوعية نشره في شتى أنحاء العالم عن طريق أحزا ا. وإن سقوط الشيوعية في الوقت الحاضر ينبئ عن قرب سقوط الإلحاد – بإذن الله تعالى.

يوجد الآن في الهند جمعية تسمى جمعية النشر الإلحادية، وهي حديثة التكوين وتركز نشاطها في المناطق الإسلامية، ويرأسها جوزيف إيدا مارك، وكان مسيحيا من خطباء التنصير، ومعلماً في إحدى مدارس الأحد، وعضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقد ألف في عام ١٩٥٣م كتاباً يدعى: إنما عيسى بشر فغضبت عليه الكنيسة وطردته فتزوج بامرأة هندوكية وبدأ نشطاه الإلحادي، وأصدر مجلة إلحادية باسم إيسكرا أي شرارة النار. ولما توقفت عمل مراسلاً لة كيرالا شبدم أي صوت كيالا الأسبوعية. وقد نال جائزة الإلحاد العالمية عام ١٩٧٨م ويعتبر أول من نالها في آسيا.

يتضح مما سبق :

أن الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح. ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وقصته ولا تعني شيئاً، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث.

مراجع للتوسع :

- صراع مع الملاحدة، عبد الرحمن الميداني.

- الملل والنحل، للشهرستاني ط.(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). بتحقيق محمد سيد كيلاني، وهـي طبعة فريدة – لمذاهب جديدة.

- الفلسفات الكبرى، بياردو كاسيه – سلسلة زدني علماً- بيروت.

- الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى ، مقال للدكتور محمد بن سعد الشويعر، نـشر بمجلـة البحوث الإسلامية العدد ١٤.

المراجع الأجنبية :

-History of Philosophy by F.C. Copleston. Burns. London ١٩٤٧.

-Existentialism and Humanism by J.P. Sartre, London ١٩٥٥.

-History of Modern Philosophy by H. Hoffding. London ١٩٥٦.

المنفعة

التعريف :

المنفعة مذهب أخلاقي اجتماعي لا ديني، يجعل من نفع الفرد وا تمع مقياساً للسلوك، وأن الخير الأسمى هو تحقيق أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس.

وفي مجال الاقتصاد يقرر مذهب المنفعة أن قيمة السلعة تتوقف على قدر منفعتها وليس على نفقة العمل أو التكلفة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تأسس مذهب المنفعة في إنكلترا ومن أبرز شخصياته:

جيرمي بنتام ١٧٤٨ – ١٨٣٢م ويعد زعيم القائلين بمذهب المنفعة، ولد في لندن، وقدم نظريته في المنفعة في كتابه مقدمة لأصول الأخلاق والتشريع.

جون ستيوارت ميل ١٨٠٦- ١٨٧٣م وهو فيلسوف إنكليزي، ألف كتاب مذهب المنفعة ونادى بالحرية الفردية.

هربرت سبنسر ١٨٢٠ – ١٩٠٣م وهو فيلسوف إنكليزي قال بتطور الأنواع قبل دارون.

ج.أ. مور ١٨٧٣ – ١٩٥٨م وهو فيلسوف إنكليزي – ألف كتاب أصول الأخلاق وأدخل تعديلات على مذهب المنفعة إذ قبل الرأي القائل بأن صواب أي فعل من الأفعال يتوقف على النتائج الحسنة والسيئة التي تترتب عليه.

الأفكار والمعتقدات:

يعد مذهب المنفعة نظرية في الأخلاق، طبعت أتباعها بطابع مميز.. إذ كان كل همهم الاهتمام بالحياة الدنيا والاغتراف من لذا ا.

ويمكن تلخيص أفكاره فيما يلي:

إن صواب أي عمل من الأعمال، إنما يحكم عليه بمقدار ما يسهم في زيادة السعادة الإنسانية أو في التقليل من شقاء الإنسان، بصرف النظر عن السداد الأخلاقي لقاعدة ما، أو مطابقتها للوحي أو للسلطة أو للتقليد أو للحس الأخلاقي أو للضمير.

اللذة هي الشيء الوحيد الذي هو خير في ذاته، والألم هو الشيء الوحيد الذي هو شر في ذاته، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وإن رجحان كفة اللذة قد يعود هو نفسه فيصبح مصدراً للمزيد من اللذة.

يمكن دفع الناس إلى التصرف على نحو يؤدي إلى السعادة العامة من خلال ما يلي:

١- القانون بقصاصه، والرأي العام بجزاءاته من ثواب وعقاب، فهما يحولان بين الناس وبين أن يأتوا من الأعمال ما يضاد الصالح العام.

٢- المنفعة الذاتية المستنيرة تدل الناس على أن الصالح العام ينطوي في أغلب الأحوال على منفعتهم الخاصة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن لنظرية المنفعة جذور في الفكر اليوناني، وعند الفيلسوف أبيقور ٣٤٢ – ٢٧٠ ق.م بشكل خاص.

ويمكن في الوقت الحاضر أن نجد جذور مذهب المنفعة عند كل من:

توماس هوبز ١٥٨٨ – ١٦٧٩م الفيلسوف الإنكليزي الذي يرى أن كلمة خير يقصد بها الشهوة، وكلمة شر يقصد بها النفور.

وجون لوك ١٦٣٢ – ١٧٠٤م الفيلسوف الإنكليزي وفرنسيس هتشون ١٦٩٤ – ١٧٤٧م الفيلسوف الأيرلندي، ونظريته في الحس الأخلاقي تعبر في بعض جوانبها عن مذهب المنفعة إلا أنها ترتكز على الدين.

كما نجد جذور مذهب المنفعة أيضاً عند ديفيد هيوم ١٧١١ – ١٧٧٦م الفيلسوف الإنكليزي الذي يرى أنه لا شيء يؤثر في الفعل الإرادي غير اللذة والألم، وقد يكون التأثير مباشراً.

وعندما جاء جيرمي بنتام مؤسس مذهب المنفعة، استفاد من كل من سبقوه منتهياً إلى نظرية متكاملة، في رأيه، ومستخدماً إياها على أوسع نطاق.

يتضح مما سبق:

أن المنفعة فكرة فلسفية لا تلتزم بالأصول الدينية، إذ تقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين، وترى أن كل ما يلزم به الدين، يمكن للقانون بقصاصه والرأي العام بجزاءاته أن يأتي به. ولا شك أن في هذا تجاوزاً يهدم أسس العقيدة ويحول المجتمعات إلى غابة تتصارع فيها المنافع بلا ضابط أو رابط.

مراجع للتوسع:

- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل ورفاقه دار العلم – بيروت.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٨٢م.
- تاريخ الفلسفة الحديثة ، د يوسف كرم. دار المعارف – القاهرة.

المراجع الأجنبية :

-The Utility of religion and Theism by John S. Mill Wath. London ١٩٠٤.
-On Liberty: representative Government and Utilitarianism by John s. Mill, London, New York ١٩٥٤.
-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns, London ١٩٤٧.
-History of Modern Philosophy by H. Hoffding, London ١٩٣٦.

الوضعية

التعريف :

المذهب الوضعي مذهب فلسفي ملحد يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي. وينطوي الذهب على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية، ولاسيما فيما يتعلق بما وراء الماد وأسباب وجودها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

تأسس المذهب الوضعي في فرنسا على يد الفيلسوف كونت ومعظم من جاء بعده طبق منهجه في العلم والمعرفة. ومن أبرز شخصيات المذهب:

أوغست كونت ١٧٩٨ – ١٨٥٧م وهو الفيلسوف الفرنسي المؤسس للمذهب، عمل أميناً للسر(سكرتيراً) للفيلسوف الاشتراكي سان سيمون وبدأ بإلقاء محاضرات عن فلسفته الوضعية سنة ١٨٢٦م، ثم أصيب بمرض عقلي وحاول الانتحار.. وقد نشر كتابه بعد ذلك تحت عنوان: محاضرات في الفلسفة الوضعية بسط فيه نظريته في المعرفة والعلوم.

نادى بضرورة قيام دين جديد هو الدين الوضعي يقوم على أساس عبادة الإنسانية كفكرة تحل محل الله – سبحانه وتعالى – في الأديان السماوية.

سان سيمون.. وهو فيلسوف فرنسي اشتراكي ال عة.. في كتابه مقال في علوم الإنسان سنة ١٨١٣م أطلق كلمة وضعي على العلوم القائمة على الوقائع القائمة على الوقائع الخاضعة للملاحظة والتحليل، والعلوم التي لم تؤسس على هذا النحو يسميها العلوم الظنية.

ريتشاد كونجريف.. وهو مفكر إنكليزي ناصر الوضعية واعتنق أفكارها.

زكي نجيب محمود وهو مفكر عربي مصري، تبع الفلسفة الوضعية الملحدة، وتبنى أفكارها.. وألف كتاب المنطق الوضعي.

أ.إير فيلسوف إنجليزي.
ب. برتراند راسل فيلسوف إنجليزي.

الأفكار والمعتقدات:

صاغ الفيلسوف الفرنسي كونت مبادئ وأفكار المذهب الوضعي، ثم بلور من جاء بعده من الوضعيين هذه الأفكار وسار على منهجها العلمي.

* وهذه خلاصة لتلك الأفكار مع نقد المفكرين والفلاسفة لها:
* استحوذت على تفكير كونت فكرة التقدم الإنساني.

- وضع كونت قانون التقدم الإنساني، وهو قانون الحالات الثلاث الذي يتقدم العقل البشري بمقتضاه من المرحلة اللاهوتية إلي المرحلة الميتافيزيقية ثم إلى المرحلة الوضعية الأخيرة.

وقد قسم كونت المرحلة اللاهوتية إلى ثلاث مراحل :
المرحلة الوثنية – والمرحلة التعددية – والمرحلة التوحيدية وهي المرحلة الأخيرة الـتي بـدأت بظهور النصرانية والإسلام.

والمرحلة الوضعية بدأت بالثورة الفرنسية، وهي المرحلة التي تفسر الظواهر عن طريق الاستقرار القائم على الملاحظة.

* ويطبق كونت هذا القانون في التطور على جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية مثل الحضارة والسياسة والفن والأخلاق.

• نقد القانون:

- وقد نقد طائفة من المفكرين قانون الحالات الثلاثة بما يلي:
١- يعتبر كونت أن الإنسانية كل لا يتجزأ وأ ا خاضعة لقانون واحد بينما نجـد أن هنـاك مجتمعات لا تسير في تطورها وتقدمها على نمط واحد في فهم وإدراك الظواهر.

٢- يختلف الطريق الذي سلكه العقل الإنساني عن ذلك الذي حدده كونت ففي كثير من الأمور كان الفهم الوضعي للأمور يسير مع الفهم الديني أو الميتافيزيقي؛ ففي مجال فهم الحقائق الرياضية والفلكية مثلاً أمور كانت تسير مع الفهم الديني قديماً. ولا تزال بعض المجتمعات تفسر الحقائق العلمية القائمة تفسيراً دينيا. على الرغم من أننا نجتاز حالياً المرحلة الوضعية في نظر كونت.

٣- لا يستمد قانون المراحل الثلاث حقائقه من التاريخ، وإنما هو فكرة فلسفية اختار لها كونت مجتمعات معينة حاول تطبيقها عليها دون استقراء لتاريخ المجتمعات الإنسانية.

٤- يفسر هذا القانون بأنه التقدم، بينما نجد الحضارة عبارة عن مستوى عام للحياة المادية والروحية للمجتمع دون النظر إلى تقدمها أو تأخرها.

الجذور الفكرية والعقائدية:

* لقد اعتبر فرنسيس بيكون ١٥٦١-١٦٢٦م نفسه داعية للعلوم الجديدة، وهي العلوم التي كانت في طريقها إلى الانفصال عن الفلسفة في القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. وربما عد بيكون بادئ الوضعية وواضع الاسم الذي سميت به في القرن التاسع عشر، ففي كتابه في المبادئ والأصول ١٦٢٣م أطلق بيكون صفة وضعي على الحقائق الأولية التي يجب تقلبها إيماناً بصدق الخبرة.

وقد كان بيكون موضع تقدير كبير من الفلاسفة التجريبيين في القرن التاسع عشر في كل من إنكلترا وفرنسا. وأصبحت كلمة وضعي تطلق على مناهج العلوم الطبيعية، نظراً لاعتماد هذه المناهج على الملاحظة واستخدمها للتجربة، ولقد سبق بيان كيف أن سان سيمون الذي عمل كونت في خدمته، قد أطلق كلمة وضعي في كتابه مقال في علوم الإنسان على العلوم القائمة على الوقائع الخاضعة للملاحظة والتجريب.. وقد اقتبس كونت هذه الأفكار وأقام عليها نظريته وقانونه الوضعي.

الانتشار ومواقع النفوذ:

* زحف المذهب الوضعي من فرنسا إلي إنكلترا، واعتنق بعض الفلاسفة مبادئ المذهب الوضعي. إلا أن بعض كبار المفكرين والفلاسفة رفضوا متابعة كونت في مفهوم دين الإنسانية الذي وضعه، وبالرغم من ذلك فقد أُنشئت جمعيات وضعية في أجزاء مختلفة من العالم على غرار النموذج الذي أسسه كونت نفسه عام ١٨٤٨م. وفي هذه الجمعيات كانت الإنسانية هي موضوع الشعائر الدينية، واتخذ من علم الاجتماع سنداً لمثل هذه الديانة الاجتماعية، وقويت هذه الحركة بصورة خاصة في أمريكا اللاتينية، ولكنها ازدهرت لعدة سنوات في إنكلترا...

* وقد صدرت المجلة الوضعية التي أطلق عليها فيما بعد اسم الإنسانية من عام ١٨٩٣م إلي عام ١٩٢٥م. وقامت محاولات لإحياء الوضيعة في إنكلترا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، من خلال أعمال الفلاسفة الإنجليز إير وراسل.

يتضح مما سبق:

* أن المذهب الوضعي مذهب فلسفي ملحد، يركز المعرفة اليقينية في الظواهر التجريبية، وينكر وجود معرفة مطلقة، ويقول إن التقدم بدأ في العلوم الطبيعية وبدأ ينتقل للعلوم الاجتماعية وأن العقل البشري يتقدم من المرحلة اللاهوتية الدينية إلي المرحلة الميتافيزيقية لكي يصل في النهاية إلي المرحلة الوضعية التي هي قمة التخلي عن كل العقائد الدينية.وبذا تتضح مخاطر هذا المذهب على كل مسلم.

مراجع للتوسع:

- قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين، وآخر- مطبعة التأليف والنشر- القاهرة ١٩٧٨م.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي – مكتبة لبنان – بيروت.

- تاريخ الفلسفة الحديثة، د. يوسف كرم- دار المعارف- القاهرة.
-Course de Philosophies Positive Par A. Comte, Paris. ١٨٣٠.
-A Discourse on the Positive Spirit by A. Comte, Tr. S. Beesley. revers. London ١٩٠٣.
-Dialogues Concerning Natural religion by D. Hume. Ed. N. Kemp Smith O.V.P. Oxford ١٩٣٥.
-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns. London ١٩٤٧.
-History of Modern Philosophy by H. Hoffding, London ١٩٥٦.

المثالـية

التعريف :

المثالية مذهب فلسفي يشمل جانباً كبيراً من المذاهب الميتافيزيقية (ما بعد الطبيعة أو الغيبيـة) وهي اتجاه فلسفي يبحث عن مسألة الوجود (أو الانطولوجيا) في حين أن العقلانيـة اتجـاه مذهبي يبحث في أصل المعرفة ويرد هذا الأصل إلى العقل فقط وينكر دور الحواس أو المعرفـة القلبية أو المعرفة عن طريق الوحي، وعكس العقلانية التجريبية وهذه الأخيرة تعتمـد علـى التجربة الحسية فقط من دون العقل ا ـرد.

وعكس المثالية "المادية". والمثالية تعطي الأولوية في الوجود للروح على أن يكون وجود المادة ثانوياً في حين أن المادية تعطي الأولوية في الوجود للمادة، على أن تكون الـروح انعكاسـاً للمادة وظلاً لها.

وتقترب المثالية كثيراً من الفلسفة لأ ا تبلور مباحث الفلسفة الثلاثة الرئيسية: الحـق والخـير والجمال.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

ظهرت المثالية في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن أبرز الفلاسفة الذين أثـروا في المـذهب، وكان لهم تأثير كبير في مجرى الفكر الأوروبي عامة:

جورج باركلي ١٦٨٥ – ١٧٥٣م وهو راهب أيرلندي، كان على جانب كبير من النشاط والجاذبية الفطرية والقدرة على الإقناع ويعد المؤسس الحقيقي للمثالية، وكانت أفكـاره ذات تأثير كبير فيمن جاء بعده من المفكرين والفلاسفة.

عمانوئيل كانت ١٧٢٤ – ١٨٠٤م وهو فيلسوف ألماني، ألف كتباً مشهورة أهمها نقد العقل الخالص ونقد العقل العملي، وكان يعتقد أن هناك حجة أخلاقية كافية للبرهان على وجود الله هي القانون الأخلاقي.

جوهان فيشته ١٧٦٢ – ١٨١٤م وهو فيلسوف ألماني، درس اللاهوت والفلسفة وتتلمذ على يد كانت وكان لخطبه الشهيرة في برلين بين عامي ١٨٠٧ – ١٨٠٨م عميق الأثر في إحياء بروسيا بعد هزائمها على يد نابليون بونابرت القائد الفرنسي الشهير.

جورج فلهلم هيجل ١٧٧٠ – ١٨٣١م وهو فيلسوف ألماني كان من أكبر الفلاسفة تأثيراً في فلسفات عدة مثل الوجودية والماركسية والذرائعية في مجال الديالكتيك (الجدل) وكان يعتقد أن الوجود المادي مظهر للروح.

آرثر شوبنهور ١٧٨٨ – ١٨٦٠م وهو فيلسوف ألماني، تأثر كثيراً بفلسفة أفلاطون المثالية وكانت من كتبه العالم إرادة وفكرة وقد تأثر بالبوذية، لكنه لم يقبل مذهب تناسخ الأرواح.

ت.هـ. جرين ١٨٣٦ – ١٩٢٤م وهو فيلسوف إنجليزي، أثر تأثيراً كبيراً في أكسفورد، واهتم بشكل خاص بالربط بين المثالية والنصرانية وبين المثالية والأفكار السياسية الحرة.

ف.هـ. برادلي ١٨٤٦ – ١٩٢٤م وهو فيلسوف إنجليزي، قال بأنه ينبغي علينا افتراض وجود مطلق يجاوز نطاق الفكر.

الأفكار والمعتقدات :

إن جوهر الحقيقة روحي، والروح لا تستطيع أن تدرك نفسها إلا في علاقتها بعنصر مادي موضوعي، وهذا هو علة وجود المادة أو كما قال هيجل: "الماد مظهر تتبدى به الروح".

إن الأرواح هي الفاعل وهي التي تملك إرادة.

إن الأشياء المادية المحسوسة ليست سوى مجموعات من الأفكار على حد تعبير باركلي أو من المعطيات الحسية على حد تعبير من جاءوا بعده. وإننا لا نستطيع أن نتصور الصفات التي ننسبها إلى الأشياء المادية مجردة من تجربتنا الحسية لها.

إن الأشياء الطبيعية التي لا يدركها الإنسان موجودة في علم الله، (باركلي).

إن معرفتنا مقتصر على الظواهر، ولا نستطيع معرفة الأشياء في ذا ا، كانت.

ترى المثالية أن الشر شيء عارض وعابر في الحياة؛ والأدب المثالي يحاول الكشف دائماً عـن الطبيعة الخيرة والجميلة للإنسان.

الجذور الفكرية والعقائدية:

مؤسس المثالية جورج باركلي الفيلسوف الأيرلندي كان راهباً عاش طوال حياتـه متـشبعاً بالفكر الديني مولعاً بالفلسفة والفكر اللاهوتي، ومدافعاً عن الإيمان الديني والإدراك الفطـري السليم. فضلاً عن محاولته وهو في منتصف عمره، إقامة جامعة لتخريج مبشرين بالنصرانية.

هذه الجذور الدينية العميقة كان لها أكبر الأثر في توجهه الفلسفي نحو القول بالمثالية. وأنـه لا حقيقة إلا للروح ولخالقها، الله – تعالى- وأن الوجود المادي وجود ظاهري يحس به الإنسان ويدركه بعقله فقط. ويظهر الأثر المباشر لآراء باركلي في الفيلسوف كانت الألماني.

الانتشار ومواقع النفوذ :

انتشرت المثالية في أوروبا عامة وألمانيا بصفة خاصة.

يتضح مما سبق :

أن المثالية مذهب فلسفي، يرى أن العقل هو أساس المعرفة وأنه هو الحقيقة النهائيـة، فالمـادة مظهر تتبدى فيه الروح، والأرواح هي الفاعل وهي التي تملك إرادة، كما يقـول المـذهب النقدي عند الفيلسوف كانت.

مراجع للتوسع :

- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل ورفاقه، دار القلم بيروت.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم – دار المعارف – القاهرة.

-Dialogues between Hylar and Philonour by G. Berkeley, Collier, New York ١٩١٠.

-Philosophy of right. G. Hegel, tr. T.M. Knox O.U.P. Oxford. ١٩٤٢.

-Hegel: A re – examination by J.N. Findlay, London ١٩٥٨.

-History of Philosophy by F.C. Copleston Burns. London ١٩٤٧.

-History of Modern Philosophy by H. Hoffoling, London ١٩٥٦.

الوجوديـة

التعريف :

الوجودية اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع. وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم. ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

يرى رجال الفكر الغربي أن سورين كيركجورد ١٨١٣ – ١٨٥٥م هو مؤسس المدرسة الوجودية. ومن مؤلفاته: رهبة واضطراب.

أشهر زعمائها المعاصرين: جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المولود سنة ١٩٠٥م وهو ملحد ويناصر الصهيونية له عدة كتب وروايات تمثل مذهبه منها: الوجودية مذهب إنساني، الوجود والعدم، الغثيان، الذباب، الباب المغلق.

ومن رجالها كذلك: القس كبرييل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والنصرانية.

كارل جاسبرز : فيلسوف ألماني.

بسكال بليز : مفكر وفيلسوف فرنسي.

وفي روسيا: بيرد يائيف، شيسوف، سولوفييف.

الأفكار والمعتقدات:

يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل. وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة.

يعاني الوجوديون من إحساس أليم بالضيق والقلق واليأس والشعور بالسقوط والإحبـاط لأن الوجودية لا تمنح شيئاً ثابتاً يساعد على التماسك والإيمان وتعتبر الإنسان قد أُلقي به في هـذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء.

يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني وتخذونه منطلقاً لكل فكرة.

يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنـسان سـابق لماهيته.

يعتقدون أن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحـل مشكلة الإنسان.

يقولون: إ م يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكـيره الشخـصي وحريتـه وغرائزه ومشاعره.

يقولون بحرية الإنسان المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجـه يريـد دون أن يقيده شيء.

يقولون: إن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود دينية كانـت أم اجتماعيـة أم فلسفية أم منطقية.

يقول المؤمنون منهم إن الدين محله الضمير أما الحياة بما فيها فمقودة لإرادة الشخص المطلقة.

لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه إنما كل إنسان يفعل ما يريد ولـيس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين.

أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد.

رغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والا زامية في مواجهـة المشكلات المتنوعة.

الوجودي الحق عندهم هو الذي لا يقبل توجيهاً من الخارج إنما يسير نفسه بنفسه ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود.

لها الآن مدرستان: واحدة مؤمنة والأخرى ملحدة وهي التي بيدها القيادة وهـي المقـصودة بمفهوم الوجودية المتداول على الألسنة فالوجودية إذاً قائمة على الإلحاد.

الوجودية في مفهومها تمرد على الواقع التاريخي وحرب على التراث الضخم الـذي خلفتـه الإنسانية.

تمثل الوجودية اليوم واجهة من واجهات الصهيونية الكثيرة التي تعمل من خلالها وذلك بما تبثه من هدم للقيم والعقائد والأديان.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن الوجودية جاءت كرد فعل على تسلط الكنيسة وتحكمها في الإنسان بشكل متعسف باسم الدين.

تأثرت بالعلمانية وغيرها من الحركات التي صاحبت النهضة الأوروبيـة ورفـضت الـدين والكنيسة.

تأثرت بسقراط الذي وضع قاعدة "اعرف نفسك بنفسك".

تأثروا بالرواقيين الذين فرضوا سيادة النفس.

كما تأثروا بمختلف الحركات الداعية إلى الإلحاد والإباحية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ظهرت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا وغيرهما. وقد اتخذت من بشاعة الحروب وخطور ا على الإنسان مبرراً للانتشار السريع. وترى حرية الإنـسان في عمل أي شيء متحللاً من كل الضوابط. وهذا المذهب يعد اتجاهاً إلحاديا يمـسخ الوجـود الإنساني ويلغي رصيد الإنسانية.

انتشرت أفكارهم المنحرفة المتحللة بين المراهقين والمراهقات في فرنسا وألمانيا والسويد والنمسا وإنجلترا وأمريكا وغيرها حيث أدت إلى الفوضى الخلقية والإباحيـة الجنسية واللامبـالاة بالأعراف الاجتماعية والأديان.

ويتضح مما سبق:

أن الوجودية اتجاه إلحادي يمسخ الوجود الإنساني ويلغي رصيد الإنسانية من الأديان وقيمها الأخلاقية. وتختلف نظرة الإسلام تماماً عن نظرية الوجودية حيث يقرر الإسـلام أن هنـاك وجوداً زمنياً بمعنى عالم الشهادة ووجوداً أبديا بمعنى عالم الغيب. والموت في نظر الإسلام هـو النهاية الطبيعية للوجود الزمني ثم يكون البعث والحساب والجزاء والعقاب.

أما الفلسفة الوجودية فلا تسلم بوجود الروح ولا القوى الغيبية وتقوم على أسـاس القـول بالعدمية والتعطيل فالعالم في نظرهم وجد بغير داع ويمضي لغير غاية والحياة كلـها سـخف يورث الضجر والقلق ولذا يتخلص بعضهم منها بالانتحار.

مراجع للتوسع :

- الوجودية وواجهتها الصهيونية، د. محسن عبد الحميد.
- مباحث في الثقافة الإسلامية، د. نعمان السامرائي.
- سقوط الحضارة ، كولن ولسن.
- دراسات في الفلسفة المعاصرة، د. زكريا إبراهيم.
- الوجودية المؤمنة والملحدة، د. محمد غلاب.
- عقائد المفكرين في القرن العشرين، عباس محمود العقاد.
- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة.

الفرويديــة

التعريف :

الفرويدية مدرسة في التحليل النفسي أسسها اليهـودي سـيجموند فرويـد Sigmund Freud وهي تفسر السلوك الإنساني تفسيراً جنسيا، وتجعل الجنس هو الـدافع وراء كـل شيء. كما أ ا تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف أمام الإشباع الجنسي ممـا يـورث الإنسان عقداً وأمراضاً نفسية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

المؤسس وحياته:

ولد سيجموند فرويد في ٦ مايو ١٨٥٦م في مدينة فريبورج بمقاطعة مورافيا بتشيكوسلوفاكيا الحالية من والدين يهوديين.

استقرت أسرة أبيه في كولونيا بألمانيا زمناً طويلاً.

ولدت أمه بمدينة برودي في الجزء الشمالي من غاليسيا ولما شبت تزوجت من جاكوب فرويد والد سيجموند فرويد حيث أنجبت له سبعة أبناء.

وغاليسيا مدينة ببولندا جاء منها والد فرويد وكانت معقلاً رئيسيا ليهـود شـرق أوروبـا، وبسبب ظروف الشغب رحلت الأسرة إلى برسلاو بألمانيا وعمر سيجموند حينـها ثـلاث سنوات، ثم رحلوا مرة أخرى إلى فيينا حيث أمضى معظم حياته وبقي فيها إلى سنة ١٩٣٨م حيث غادرها إلى لندن ليقضي أيامه الأخيرة فيها مصاباً بسرطان في خده وقد أدركته الوفـاة في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٩م.

تلقى تربيته الأولى وهو صغير على يدي مربية كاثوليكية دميمة عجوز متشددة كانت تصحبه معها أحياناً إلى الكنيسة مما شكل عنده عقدة ضد المسيحية فيما بعد.

نشأ يهوديا، وأصدقاؤه من غير اليهود نادرين إذ كان لا يأنس لغير اليهود ولا يطمئن إليهم.

دخل الجامعة عام ١٨٧٣م وعقب على ذلك بأنه يرفض رفضاً قاطعـاً أن يـشعر بالدونيـة والخجل من يهوديته. لكن هذا الشعور الموهوم بالاضطهاد ظل يلاحقه على الرغم من احتلاله أرقى المناصب.

في سنة ١٨٨٥م غادر فيينا إلى باريس وتتلمذ على شاركوت Charcot مدة عام حيـث كان أستاذه هذا يقوم بالتنويم المغناطيسي لمعالجة الهستيريا وقد أعجب فرويد به عندما أكد له بأنه في حالة من حالات الأمراض العصبية لا بد من وجود اضـطراب في الحيـاة الجنـسية للمريض.

أخذ يتعاون مع جوزيف بروير ١٨٤٢ – ١٩٢٥م وهو طبيب نمساوي صديق لفرويد، وهو فيزيولوجي في الأصل لكنه انتقل إلى العمل الطبي إذ كان ممن يستعملون التنويم المغناطيـسي أيضاً.

بدأ الاثنان باستعمال طريقة التحدث مع المرضى فنجحا بعض النجاح ونـشرا أبحاثهمـا في عامي ١٨٩٣ و١٨٩٥م وصارت طريقتهما مزيجاً من التنويم والتحدث، ولم يمض وقت طويل حتى انصرف بروير عن الطريق كلها.

تابع فرويد عمله تاركاً طريقة التنويم معتمداً على طريقة التحدث طالبـاً مـن المـريض أن يضطجع ويتحدث مفصحاً عن كل خواطره، وسماها طريقة (الترابط الحر) سالكاً طريق رفع الرقابة عن الأفكار والذكريات، وقد نجحت طريقته هذه أكثر من الطريقة الأولى.

أخذ يطلب من مريضه أن يسرد عليه حلمه الذي شاهده في الليلة الماضية، مستفيداً منـه في التحليل، وقد وضع كتاب تفسير الأحلام الذي نشره سنة ١٩٠٠م، ثم كتاب علم الـنفس المرضي للحياة اليومية ثم توالت كتبه وصار للتحليل النفسي مدرسة سيكولوجية صريحة منـذ ذلك الحين.

انضم عام ١٨٩٥م إلى جمعية بناي برث أي أبناء العهد، وكان حينها في التاسعة والثلاثين من عمره، وهذه الجمعية لا تقبل بين أعضائها غير اليهود.

كان يعرف تيودور هرتزل الذي ولد عام ١٨٦٠م، كما سعيا معاً لتحقيق أفكـار واحـدة لخدمة الصهيونية التي ينتميان إليها، مثل فكرة معاداة السامية التي ينشرها هرتـزل سياسـيا، ويحللها فرويد نفسيا.

من أصحابه وتلاميذه:

لارنست جونز، مؤرخ السيرة الفرويدية، مسيحي مولداً، ملحد فكـراً، يهـودي شـعوراً ووجداناً، حتى إ م خلعوا عليه لقب: اليهودي الفخري.

أوتو رانك ١٨٨٤ – ١٩٣٩م قام بوضع نظرية تقوم أساساً على أفكار فرويد الأصلية مـع شيء من التعديل الهام.

الفرد آدلر: ولد في فيينا ١٨٧٠ – ١٩٣٧م، وقد انضم إلى جماعة فرويد مبكراً لكنه افتـرق عنه بعد ذلك مؤسساً مدرسة سماها مدرسة علم النفس الفردي مستبدلاً بالدوافع الجنسية عند فرويد عدداً من الدوافع الاجتماعية مع التأكيد على الإرادة القوية وا هودات الشعورية.

كارل جوستاف يونج ١٨٧٥ – ١٩٦١م ولد في زيوريخ، وهو مسيحي، نصبه فرويد رئيساً للجمعية العالمية للتحليل النفسي، لكنه خرج على أستاذه معتقداً بأن هذه المدرسة التحليليـة ذات جانب واحد وغير ناضجة، وكان لخروجه أثر بـالغ علـى فرويـد. وضـع نظريـة السيكولوجيا التحليلية مشيراً إلى وجود قوة دافعة أكبر هي طاقة الحياة مؤكـداً علـى دور الخبرات اللاشعورية المتصلة بالعِرق أو العنصر.

الفرويديون المحدثون:

حدث انسلاخ كبير عن الفرويدية الأصلية، وذلك عندما تكونت الفرويدية الحديثة التي كان مركزها مدرسة واشنطن للطب العقلي، وكذلك معهد إليام ألانسون هوايت في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مدرسة تتميز بالتأكيد على العوامل الاجتماعية معتقدة أن ملامح الإنسان الأساسية إيجابية، وهم يلحون على نقل التحليل النفسي إلى علم الاجتماع للبحث عن أصول الحوافز البشرية في تلبية مطالب الوضع الاجتماعي، ومن أبرز شخصيا م:

أريك فروم: ظهر بين ١٩٤١ – ١٩٤٧م. كان ينظر إلى الإنسان على أنه مخلوق اجتماعي بالدرجة الأولى بينما ينظر إليه فرويد على أنه مخلوق مكتفٍ بذاته، تحركه عوامل غريزية.

كارن هروني: استعملت طريقة فرويد خمسة عشر عاماً في أوروبا وأمريكا إلا أ ا أعادت النظر فيها إذ وضعت نظرية جديدة تحرر فيها التطبيق العلاجي من كثير من القيود التي تفرضها النظرية الفرويدية.

وعلى الرغم من ذلك فإن الفرويديين المحدثين ما يزالون متمسكين بأشياء كثيرة من نظرية فرويد الأصلية مثل:

١- أهمية القوى الانفعالية بوصفها مضادة للدفع العقلي والارتكاسات الاشتراطية وتكوين العادات.

٢- التداعي اللاشعوري.

٣- الكبت والمقاومة وأهمية ذك في التحليل أثناء العلاج.

٤- الاهتمام بال اعات الداخلية وأثرها على التكوين النفسي.

٥- التأثير المستمر للخبرات الطفولية المبكرة.

٦- طريقة التداعي الحر، وتحليل الأحلام، واستعمال حقيقة النقل.

الأفكار والمعتقدات:

الأسس النظرية:

الأسس الثلاثة التي تركز عليها المدرسة التحليلية هي: الجنس – الطفولة – الكبت. فهي مفاتيح السيكولوجية الفرويدية.

نظرية الكبت: هي دعامة نظرية التحليل النفسي وهي أهم قسم فيه إذ إنه لا بد من الرجوع إلى الطفولة المبكرة وإلى الهجمات الخيالية التي يراد بها إخفاء فاعليات العشق الذاتي أيام الطفولة الأولى إذ تظهر كل الحياة الجنسية للطفل من وراء هذه الخيالات.

يعتبر فرويد مص الأصابع لدى الطفل نوعاً من السرور الجنسي الفمي ومثل ذلك عض الأشياء، فيما يعد التغوط والتبول نوعاً من السرور الجنسي الأستي كما أن الحركات المنتظمة للرجلين واليدين عند الطفل إنما هي تعبيرات جنسية طفولية.

اللبيدو Libido طاقة جنسية أو جوع جنسي، وهي نظرية تعتمد على أساس التكوين البيولوجي للإنسان الذي تعتبره حيواناً بشرياً فهو يرى أن كل ما نصرح بحبه أو حب القيام به في أحاديثنا الدارجة يقع ضمن دائرة الدافع الجنسي. فالجنس عنده هو النشاط الذي يستهدف اللذة وهو يلازم الفرد منذ مولده إذ يصبح الأداة الرئيسية التي تربط الطفل بالعالم الخارجي في استجابته لمنبهاته.

الدفع: يقول بأن كل سلوك مدفوع، فإلى جانب الأفعال الإرادية التي توجهها الدوافع والتمنيات هناك الأفعال غير الإرادية أو العارضة. فكل هفوة مثلاً ترضي تمنياً وكل نسيان دافعه رغبة في إبعاد ذلك الشيء.

الشلل أو العمى لديه قد يكون سببه الهروب من حالة صعبة يعجز الإنسان عن تحقيقها، وهذا يسمى انقلاب الرغبة إلى عرض جسدي.

الحلم عنده هو انحراف عن الرغبة الأصلية المستكنة في أعماق النفس وهـي رغبـة مكبوتـة يقاومها صاحبها في مستوى الشعور ويعيدها إلى اللاشعور، وأثناء النوم عندما تضعف الرقابة تأخذ طريقها باحثة لها عن مخرج.

يتكلم فرويد عن تطبيق مبدأين هما اللذة والواقع، فالإنسان يتجه بطبيعته نحـو مبـدأ اللـذة العاجلة لمباشرة الرغبة لكنه يواجه بحقائق الطبيعة المحيطة به فيتجنب هذه اللذة التي تجلب لـه آلاماً أكبر منها أو يؤجل تحقيقها.

يفترض فرويد وجود غريزتين ينطوي فيهما كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك وهما غريزة الحياة وغريزة الموت. غريزة الحياة تتضمن مفهوم الليبيدو وجزءً من غريزة حفظ الذات، أمـا غريزة الموت فتمثل نظرية العدوان والهدم موجهة أساساً إلى الذات ثم تنتقل إلى الآخرين.

الحرب لديه إنما هي محاولة جماعية للإبقاء على الذات نفسياً، والذي لا يحارب إنمـا يعـرض نفسه لاتجاه العدوان إلى الداخل فيفني نفسه بالصراعات الداخلية، فالأولى به أن يفني غـيره إذن، والانتحار هو مثل واضح لفشل الفرد في حفظ حياته. وهذا المفهوم إنما يعطـي تبريـراً يريح ضمائر اليهود أصحاب السلوك العدواني المدمر.

اللاشعور: هو مستودع الدوافع البدائية الجنسية وهو مقر الرغبـات والحاجـات الانفعاليـة المكبوتة التي تظهر في عثرات اللسان والأخطاء الصغيرة والهفوات وأثناء بعض المظاهر الغامضة لسلوك الإنسان. إنه مستودع ذو قوة ميكانيكية دافعة وليس مجرد مكان تلقى إليه الأفكـار والذكريات غير الهامة.

الـ (هو): مجموعة من الدوافع الغريزية الموجودة لدى الطفل عند ولادته الـتي تحتـاج إلى الشعور الموجه، وهي غرائز يشترك فيها الجنس البشري بكافة. إ ا باطن النفس، وقد نتجـت عن (الأنا) إلا أ ا تبقى ممزوجة ا في الأعماق أي حينما تكون (الأنا) لا شـعورية، وهـي تشمل القوى الغريزية الدافعة، فإذا ما كبتت هذه الرغبات فإ ا تعود إلى الـ (هو) (Ego).

(الأنا): بعد قليل من ميلاد الطفل يزداد شعوراً بالواقع الخارجي فينفصل جزء مــن مجموعــة الدوافع الـ (هي) لتصبح ذاتاً ووظيفتها الرئيسية هي اختيار الواقع حتى يستطيع الطفل بذلك تحويل استجاباته إلى سلوك منظم يرتبط بحقائق الواقع ومقتضياته، إ ا ظاهرة النفس التي ترتبط بالمحيط.

(الأنا العليا): هي الضمير الذي يوجه سلوك الفرد والجانب الأكبر منه لا شعوري وهو مــا نسميه بالضمير أو الوجدان الأخلاقي، لها زواجر وأوامر تفرضها على (الأنا)، وهــي ســة خاصة بالإنسان، إذ إ ا أمور حتمية صادرة من العالم الداخلي.

النقل: وهي أن المريض قد ينقل حبه أو بغضه المكبوت في أعماق الذكريات إلى الطبيب مثلاً خلال عملية المعالجة. وقد تعرض بروير لحب واحدة من اللواتي كــان يعــالجهن إذ نقلــت عواطفها المكبوتة إليه، فكان ذلك سبباً في انصرافه عن هذه الطريقة بينما تابع فرويد عملــه بمعالجة الواحدة منهن بنقل عواطفها مرة أخرى والوصول ا إلى الواقع.
استفاد كثيراً من عقدة أوديب تلك الأسطورة التي تقول بأن شخصاً قد قتل أباه وتزوج أمــه وأنجب منها وهو لا دري. ولما علم بحقيقة ما فعل سمل عينيه، فقد استغلها فرويد في إسقاطات نفسية كثيرة واعتبرها مركزاً لتحليلاته المختلفة.
شخصية الإنسان هي حصيلة صراع بين قوى ثلاث: دوافع غريزية، واقع خارجي، ضــمير، وهي أمور رئيسية تتحدد بشكل ثابت بانتهاء الموقف الأوديبي حــوالي الــسنة الخامــسة أو السادسة من العمر.

الآثار السلبية للفرويدية:

لم ترد في كتب وتحليلات فرويد أية دعوة صريحة إلى الانحلال – كما يتبادر إلى الــذهن – وإنما كانت هناك إيماءات تحليلية كثيرة تتخلل المفاهيم الفرويدية تدعو إلى ذلك. وقد اســتفاد الإعلام الصهيوني من هذه المفاهيم لتقديمها على نحو يغري الناس بالتحلل من القيم وييسر لهم سبله بعيداً عن تعذيب الضمير.

كان يتظاهر بالإلحاد ليعطي لتفكيره روحاً علمانية، ولكنه على الرغم من ذلك كان غارقاً في يهوديته من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.

كان يناقش فكرة معاداة السامية وهي ظاهرة كراهية اليهود، هذه النغمة التي يعزف اليهـود عليها لاستدرار العطف عليهم، وقد رد هذه الظاهرة نفسياً إلى اللاشعور وذلك لعدة أسباب:

١- غيرة الشعوب الأخرى من اليهود لأ م أكبر أبناء الله وآثرهم عنده حاشا لله.
٢- تمسك اليهود بطقس الختان الذي ينبه لدى الشعوب الأخرى خوف الخـصاء ويقـصد بذلك النصارى لأ م لا يختتنون.
٣- كراهية الشعوب لليهود هو في الأصل كراهية للنصارى المسيحيين، وذلك عـن طريـق النقل إذ أن الشعوب التي تـل الاضطهاد النازي باليهود إنما كانت شعوباً وثنية في الأصل، ثم تحولت إلى النصرانية بالقوة الدموية، فصارت هذه الشعوب بعد ذلك حاقدة على النـصرانية لكنها بعد أن توحدت معها نقلت الحقد إلى الأصل الذي تعتمد عليه النـصرانية ألا وهـو اليهودية.

يركن إلى إشباع الرغبة الجنسية، وذلك لأن الإنسان صاحب الطاقة الجنسية القوية والذي لا تسمح له النصرانية إلا بزوجة واحدة؛ إما أن يرفض قيود المدنية ويتحرر منها بإشباع رغباتـه الجنسية وإما أن يكون ذا طبيعة ضعيفة لا يستطيع الخروج على هذه القيود فيسقط صـاحبها فريسة للمرض النفسي و باً للعقد النفسية.

يقول بأن الامتناع عن الاتصال الجنسي قبل الزواج قد يؤدي إلى تعطيل الغرائز عند الزواج.

عقد فصلاً عن تحريم العذرة وقال بأ ا تحمل مشكلات وأمراضاً لكلا الطرفين، واستدل على ذلك بأن بعض الأقوام البدائية كانت تقوم بإسناد أمر فض البكارة لشخص آخر غير الزوج، وذلك ضمن احتفال وطقس رسمي.

لقد برر عشق المحارم لأن اليهود أكثر الشعوب ممارسة له بسبب انغلاق مجتمعهم الذي يحـرم الزواج على أفراده خارج دائرة اليهود، وهو يرجع هذا التحريم إلى قيود شديدة كانت تغـل الروح وتعطلها، وهو بذلك يساعد اليهود أولاً على التحرر من مشاعر الخطيئة كما يـسهل للآخرين اقتحام هذا الباب الخطير بإسقاط كل التحريمات واعتبارها قيوداً وأغلالاً وهمية. وقد استغل اليهود هذه النظرية وقاموا بإنتاج عدد من الأفلام الجنسية الفاضحة التي تعرض نمـاذج من الزنى بالمحارم.

لم يعتبر التصعيد أو الإعلاء – كما يسميه – إلا طريقاً ضعيفاً للتخلص من ضـغط الـدافع الجنسي إذ أن هذا الطريق لن يتيسر خلال مرحلة الشباب إلا لقلة ضئيلة من الناس وفي فترات متقطعة وبأكبر قدر من العنت والمشقة ، أما الباقون – وهم الغالبية العظمى – فليس أمامهم إلا المرض النفسي يقعون صرعاه. كما أن أصحاب التصعيد هؤلاء إنما هم ضعاف يـضيعون في زحمة الجماهير التي تـ ع إلى السير بإرادة مسلوبة وراء زعامة الأقوياء.

في كفاحه ضد القيود، والأوامر العليا الموجهة إلى النفس، صار إلى محاربة الدين واعتباره لوناً من العصاب النفسي الوسواسي.

تطورت فكرة الألوهية لديه على النحو التالي:
١- كان الأب هو السيد الذي يملك كل الإناث في القبيلة ويحرمها على ذكورها.
٢- قام الأبناء بقتل الأب، ثم التهموا جزءً نيئاً من لحمه للتوحد معه لأ م يحبونه.
٣- صار هذا الأب موضع تبجيل وتقدير باعتباره أباهم أصلاً.
٤- ومن ثم اختاروا حيواناً مرهوباً لينقلوا إليه هذا التبجيل فكان الحيوان هو الطوطم.
٥- الطوطمية أول صورة للدين في التاريخ البشري.
٦- كانت الخطوة الأولى بعد ذلك هي التطور نحو الإله الفرد، فتطورت معها فكرة المـوت الذي صار ـذا الاعتبار خطوة إلى حياة أخرى يلقى الإنسان فيها جزاء ما قدم.
٧- الله – إذن – هو بديل الأب أو بعبارة أصح هو أب عظيم، أو هو صـورة الأب كمـا عرفها المرء في طفولته.

نخلص من هذا إلى أن العقائد الدينية – في نظره – أوهام لا دليل عليها، فبعضها بعيد عن الاحتمال ولا يتفق مع حقائق الحياة، وهي تقارن بالهذيان، ومعظمها لا يمكن التحقق من صحته، ولابد من مجيء اليوم الذي يصغي فيه الإنسان لصوت العقل.

حديثه عن الكبت فيه إيحاءات قوية وصارخة بأن الوقاية منه تكمن في الانطلاق والتحرر من كل القيود، كما يحرم الإدانة الخلقية على أي عمل يأتيه المريض مركزاً على الآثار النفسية المترتبة على هذه الإدانة في توريثه العقد المختلفة مما يحرفه عن السلوك السوي.

مما ساعد على انتشار أفكاره ما يلي:

١- الفكر الداروني الذي أرجع الإنسان إلى أصول حيوانية مادية.

٢- الاتجاه العقلاني الذي ساد أوروبا حينذاك.

٣- الفكر العلماني الذي صبغ الحياة بثورته ضد الكنيسة أولاً وضد المفاهيم الدينية ثانياً.

٤- اليهود الذين قدموا فكرة للإنسانية باستخدام مختلف الوسائل الإعلامية بغية نشر الرذيلة والفساد وتسهيل ذلك على ضمير البشرية ليسهل عليهم قيادة هذه الرعاع من الشعوب اللاهثة وراء الجنس، المتحللة من كل القيود والقيم.

من أكبر الآثار المدمرة لآراء فرويد، أن الإنسان حين كان يقع في الإثم كان يشعر بالذنب وتأنيب الضمير، فجاء فرويد ليريحه من ذلك، ويوهمه بأنه يقوم بعمل طبيعي لا غبار عليه، وبالتالي فهو ليس بحاجة إلى توبة، وبذلك أضفى على الفساد صفة أخلاقية إذا صح التعبير.

ألف نحو ثلاثين كتاباً في الدراسات النفسية من أشهرها: الذات والذات السفلى والطواطم والمحرمات وتفسير الأحلام، وثلاث مقالات في النظرية الحسية والأمراض النفسية المنتشرة في الحياة اليومية. وكلها تدور – من زوايا مختلفة- حول موضوع واحد مكرر فيها جميعاً هو التفسير الجنسي للسلوك البشري.

الجذور الفكرية والعقائدية:

لقد دخل التنويم المغناطيسي إلى حقل العلم والطب على يد مسمر Mesmer ١٧٨٠م إلا أنه قد مزج بكثير من الدجل مما نزع بالأطباء إلى أن ينصرفوا عنه انصرافاً دام حتى أيام مدرستي باريس ونانسي.

لقد كان الدكتور شاركوت Charcot ١٨٢٥ – ١٨٩٣م أبرز شخصيات مدرسة باريس، إذ كان يعالج المصابين بالهستيريا عن طريق التنويم المغناطيسي.

من تلاميذ شاركوت بيير جانه Pierr Janet الذي اهتم بالأفعال العصبية غير الشعورية والتي سماها الآليات العقلية.

ساهمت مدرسة نانسي بفرنسا في التنويم المغناطيسي المعتدل وقالت إنه أمر يمكن أن يحدث لكل الأسوياء، ذلك لأنه ليس إلا حالة انفعال وتلق منشؤها الإيحاء، وقد استعملته هذه المدرسة في معالجة الحالات العصبية.

أما فرويد فقد أخذ الأسس النظرية ممن سبقه، وأدخل أفكاره في تحليل التنويم المغناطيسي باستخدام طريقة التداعي الحر. لكن لهذا الوجه العلمي الظاهر وجه آخر هو التراث اليهودي الذي استوحاه فرويد واستخلص منه معظم نظرياته التي قدمها للبشرية خدمة لأهداف صهيون.

الانتشار ومواقع النفوذ:

بدأت هذه الحركة في فيينا، وانتقلت إلى سويسرا، ومن ثم عمت أوروبا، وصارت لها مدارس في أمريكا.

وقد حملت الأيام هذه النظرية إلى العالم كله عن طريق الطلاب الذين يذهبون إلى هناك ويعودون لنشرها في بلادهم.

تلاقي هذه الحركة اعتراضات قوية من عدد من علماء النفس الغربيين اليوم.

ويتضح مما سبق:

أن الفرويدية تدعو إلى التحرر من كل القيود لأنها تسبب العقد النفسية والاضطرابات العصبية، وبذلك تريد للمجتمع أن يكون بلا دين ولا أخلاق ولا تقاليد فتتسع هوة الرذيلة والفساد وتسهل لليهود السيطرة على الشعوب المتحللة خدمة لأهداف الصهيونية. وبطبيعة الحال فإنها تنادي بأن الدين الذي يضع الضوابط لطاقة الجنس لا يستحق الإتباع ولا يستوجب الاحترام.

مراجع للتوسع :

- علم الأمراض النفسية والعقلية، تأليف ريتشارد م. سوين – ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٩م.

- مدارس علم النفس، تأليف د. فاخر عاقل – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤ – ١٩٧٩م.

- التراث اليهودي الصهيوني في الفكر الفرويدي، تأليف د. صبري جرجس – عالم الكتاب – طبعة ١٩٧٠م.

- كتاب تاريخ حركة التحليل النفسي، تأليف سيجموند فرويد – طبعة ١٩١٧م.

-Brown, J.A.C. Freud and The post-·Freudians, Penguin Books London ١٩٦٢.

-Munroe, r.L. Schools of Psycho-analytic Thought, Mutchinson Medical Publications- London ١٩٥٧.

-Fundametals of Behavior Pathology by richard M. Suninn- New York ١٩٧٠.

-Bakan. D. “Sigmund Freud and the Jewish Mystical Tradition”. Van Nostrand, New York ١٩٥٨.

-Encyclopedia Britannica, ١٩٦٥ edition, Vol ١،٢،٣،٤،٩،١٧،٢١،٢٤.

الذرائعية (البرجماتية)

التعريف :

الذرائعية مذهب فلسفي اجتماعي يقول بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنـسانية: لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع. وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما : هو في كو ا مفيدة للناس، وأن الفكر في طبيعته غائي.

وقد أصبحت الذرائعية طابعاً مميزاً للسياسة الأمريكية وفلسفة الأعمال الأمريكية كذلك، لأ ا تجعل الفائدة العملية معياراً للتقدم بغض النظر عن المحتوى الفكري أو الأخلاقي أو العقائدي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

نشأت الذرائعية (البرجماتية) كمذهب عملي في الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القـرن العشرين: وقد وجدت في النظام الرأسمالي الحر الذي يقوم على المنافسة الفردية، خـير تربـة للنمو الازدهار.

ومن أبرز رموز المذهب وأغلبهم من الأمريكيين:

تشارلس بيرس ١٨٣٩ – ١٩١٤م ويعد مبتكر كلمة البرجماتية في الفلسفة المعاصرة. عمـل محاضراً في جامعة هارفارد الأمريكية، وكان متأثراً بداروين ووصل إلى مثل آرائه.. وكان أثره عميقاً في الفلاسفة الأمريكيين الذين سنذكرهم فيما يلي:

وليم جيمس ١٨٤٢ – ١٩١٠م وهو عالم نفسي وفيلسوف أمريكي من أصل سويدي بـنى مذهب الذرائعية البرجماتية على أصول أفكار بيرس ويؤكد أن العمل والمنفعة هما مقياس صحة الفكرة ودليل صدقها. كان كتابه الأول: مبادئ علم النفس ١٨٩٠م الذي أكـسبه شـهرة واسعة ثم توالت كتبه: موجز علم النفس ١٨٩٢م وإرادة الاعتقاد ١٨٩٧م وأنواع التجربـة الدينية ١٩٠٢م والبراجماتية ١٩٠٧م وكون متكثر ١٩٠٩م يعارض فيه وحـدة الوجـود.

ويؤكد جيمس في كتبه الدينية أن الاعتقاد الديني صحيح لأنه ينظم حياة الناس ويبعث فيهم الطاقة.

جون ديوي ١٨٥٦ – ١٩٥٢م فيلسوف أمريكي، تأثر بالفلسفة الذرائعية، وكان له تأثير واسع في المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات الغربية، إذ كان يعتقد أن الفلسفة مهمة إنسانية قلباً وقالباً وعلينا أن نحكم عليها في ضوء تأثرها الاجتماعي أو الثقافي.

كتب في فلسفة ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا) وفلسفة العلوم والمنطق وعلم النفس وعلم الجمال والدين.

وأهم مؤلفاته: دراسات في النظرية المنطقية ١٩٠٣م، وكيف تفكر ١٩١٠ والعقل الخالق ١٩١٧م والطبيعة الإنسانية والسلوك ١٩٢٢م وطلب اليقين ١٩٢٩م.

شيلر ١٨٦٤ – ١٩٣٧م وهو فيلسوف بريطاني، كان صديقاً لوليم جيمس، وتعاطف معه في فلسفة الذرائعية: وقد آثر أن يطلق على آرائه وموقفه: المذهب الإنساني أو المذهب الإرادي.

الأفكار والمعتقدات:

من أهم أفكار ومعتقدات المذهب الذرائعي (البرجماتية) ما يلي:

إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً ثم السير نحو السمو والكمال ثانياً.

إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت كان أحقها وأصدقها أنفعها وأجداها، والنفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلاً على فائدته.

إن العقل خلق أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية.

الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية: والتناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان والمجتمع إذ يؤدي إلى الكمال، بما فيه من تنظيم وحيوية.

النشاط الإنساني له وجهتان: فهو عقل، وهو أداة، ونموه كعقل ينتج العلم، وحين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين، فالصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة.

تقويم الذرائعية:

تعرضت الذرائعية لانتقادات معينة، وعرضت على أنها تبرير لأخلاقيات رجال الأعمال الأمريكيين.

أما عن فكرة الاعتقاد فمن رأي جيمس "أنها مفيدة لأنها صادقة" و"أنها صادقة لأنها مفيدة". وقد أنكر معظم الدارسين هذه المعادلة إذ أن موقف جيمس يسمح بصدق الفكرة لأنها "مفيدة ونافعة" لشخص ما، ويكذبها لعدم وجودها عند الآخرين.

وهكذا فإن جيمس طرح الحقيقة على أنها لعبة ذاتية للأفكار التي تستهوي الإنسان فائدتها: فيعتقد في صدقها.

إن الذرائعية اندثرت كحركة فكرية فردية، ولكنها كمجموعة أفكار ما زالت تعمل في الفكر البشري.. ومن أهم آثار هذه الأفكار تفسير الفكر والمعنى على أنهما من أشكال السلوك النائي عند الإنسان.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن البرجماتية أو الذرائعية ثورة ضد الفكر النظري البعيد عن الواقع وعن الإنسان خاصة والذي لا يخدم الإنسان في حياته العملية. أما كلمة (برجماتية) فكانت قليلة الاستعمال في اللغة الإنكليزية ولم تكن تستعمل مطلقاً في سياق الحديث الفلسفي، حتى أدخلها الفيلسوف

الأمريكي بيرس عام ١٨٧٨م كقاعدة منطقية: معرفاً البرجماتية بأ ا النظرية القائلـة: "بـأن الفكرة إنما تنحصر فيما نتصوره لها من أثر على مسلك الحياة".

وقد استعار وليم جيمس ورفاقه الذرائعيون هذا المصطلح وأعطوه معاني جديـدة وفـق مـا أوضحناه في أفكار ومعتقدات المذهب. مؤكدين على أن كل شيء حتى الفكـر، لا بـد أن يفهم في ضوء الغرض الإنساني.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تأسس المذهب في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقل إلى أوروبا وبريطانيا بشكل خاص.

يتضح مما سبق :

أن الذرائعية أو البراجماتية مذهب فلسفي نفعي يرى أن الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، وأن صدق قضية ما يكمن في مدى كو ا مفيدة للناس، كما أن أفكـار الناس هي مجرد ذرائع يستعين ا الإنسان لحفظ بقائه ثم البحث عن الكمال. وعندما تتضارب الأفكار فإن أصدقها هو الأنفع والأجدى، والعقل لم يخلق لتفسير الغيب ا هول، ولذا فـإن الاعتقاد الديني لا يخضع للبينات العقلية. ولما كان نشاط الإنسان يتمثل في العقـل والإرادة، وكان العقل ينتج العلم، وحينما يتحقق العلم كإرادة يتجه نحو الدين، لذا فإن الصلة بين العلم والدين ترجع إلى الصلة بين العقل والإرادة. ومخاطر هذا المذهب الفلسفي على العقيدة واضحة جلية فهو مذهب يحبذ إلغاء دور العقل في الإفادة من معطيات النقل أو الوحي. وقد رأينا في واقعنا المعاصر كيف أفلست الذرائعية كما أفلست سواها من الفلسفات المادية وعجزت عن إسعاد الإنسان بعدما أدت إلى تأجيج سعار المادية، وأهدرت القيم والأخلاق الـسامية الـتي دعت إليها جميع الأديان السماوية.

مراجع للتوسع :

- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل ورفاقه – دار القلم – بيروت.
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي – مكتبة لبنان – بـيروت – ١٩٨٢م.
- تاريخ الفلسفة الحديث، يوسف كرم – دار المعارف – القاهرة.
- قصة الفلسفة الحديثة، أحمد أمين وزكي نجيب محمود – مطبعة لجنة التـأليف والنـشر – القاهرة.

مراجع أجنبية :

-Philosophy of John Dewey: by P.A Schelop, Chicago ١٩٥١.

-The Will to Belive: By W. James Dever New York.

-John Dewey an Intellectual Portriat: by S. Hook Day, New York. ١٩٣٩.

-History of Philosophy: by F.C. Coplestion, Burns London ١٩٤٧.

-History of Modern Philosophy by H. Hoffding London ١٩٥٦.

الروحية الحديثة

التعريف :

الروحية الحديثة دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة. تـدعي استحـضار أرواح الموتى بأساليب علمية و تهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد وتبشر بدين جديد وتلـبس لكل حالة لباسها. ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا ومن ورائها اليهود ثم انتـشرت في العالمين العربي والإسلامي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

لم يعرف لها مؤسس في أوروبا وأمريكا ولكن الدعوة إليها قد نشطت في بداية هـذا القـرن الميلادي من قبل عدة شخصيات منها:

- جان آثر فندلي وكتابه المشهور: على حافة العالم الأثيري.
- أدين فردريك باورز وكتابه المشهور: ظواهر حجرة تحضير الأرواح.
- آثر كونان دويل في كتابه: حافة المجهول.
- اليهودي المعروف: دافيد جيد.
- السيدة وود سمث.

كما ظهرت لها في تلك البلاد عدة مؤسسات مثل: (المعهد الدولي للبحث الروحي) بأمريكـا و(جمعية مارلبورن الروحية) بإنجلترا.

أما في العالم الإسلامي فقد تحمس لها عدة أشخاص وحملوا رايتها منهم:

الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير أمين عام (الجمعية المصرية للبحوث الروحية) وقد أصدر مجلـة عالم الروح وهي الناطقة باسم هذه الدعوة الهدامة، وقد بدأ نشاطه منذ سنة ١٩٣٧م وقـام بترجمة كتابي فندلي وباورز سابقي الذكر.

الأستاذ وهيب دوس المحامي ت ١٩٥٨م وهو رئيس الجمعية المذكورة.

د. علي عبد الجليل راضي رئيس (جمعية الأهرام الروحية) له كتاب بعنوان مشاهداتي في جمعية لندن الروحية.

حسن عبد الوهاب وكان سكرتيراً للجمعية لفترة ثم اكتشف زيف الروحية الحديث وأزاح الله عن عينيه غشاوة الضلال واكتشف ما في هذه الدعوة الماكرة من سموم وثبت له يقيناً الشخصيات التي تحضر في جلسات التحضير وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب إن هي إلا شياطين وقرناء من الجن يلبسون على الناس ما يلبسون.

الشاعر اللبناني حليم دموس الذي كان يقدس روحا نصرانياً اسمه د. داهش ويرفعه إلى مقام النبوة وله مقالات في مجلة عالم الروح بعنوان : الرسالة الدهشية. ود. داهش له أتباع في لبنان وربما خارجه كما أن له كتابات يمجد فيها الرسول r ويؤمن برسالته الخاتمة. وقد أنكر بعض أتباع د. داهش أن يكون قد ادعى النبوة بمعناها الديني الإسلامي.

الأفكار والمعتقدات:

يقولون بأنهم يحضرون الأرواح ويستدعون الموتى لاستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس والإرشاد عن المجرمين والكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

يزعمون أن هذه الأرواح تساعدهم في كشف الجرائم والدلالة على الآثار القديمة كما يدعون أنهم يعالجون مرضى النفوس من هذه الأرواح كذلك.

يدعون أنهم يستطيعون التقاط صور لهذه الأرواح بالأشعة تحت الحمراء.

يحاولون إضفاء الجانب العلمي على عملهم وهو في الواقع لا يخرج عن كونه شعوذة وخداعاً وتأثيراً مغناطيسياً على الحاضرين، واتصالاً بالجن.

يقومون بهذا التحضير في حجرات خاصة شبه مظلمة وفي ضوء أحمر خافت وكل ما يدعونـه من التجسد للأرواح ومخاطبتها لا يراه الحاضرون وإنما ينقله إليهم الوسيط وهو أهم شـخص في العملية.

"الوسيط" عندهم يرى غير المنظور ويسمع غير المسموع ويتلقى الكتابة التلقائية وله قدرة على التواصل عن بعد (التلباثي).

لا يثبتون للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا هذه الوساطة فقط.

يتحكمون في حضور جلسة التحضير من حيث الكم والنوع وإذا وجد نساء يكون الجلوس: رجل، امرأة، ... كما يعزفون الموسيقا أحياناً وكل هذا لصرف أذهان الحضور عن حقيقة ما يجري، ويزعمون أن لكل جلسة روحاً حارساً يحرسها.

يعتقدون أن معجزات الأنبياء هي ظواهر روحية كالتي تجري في غرفة تحضير الأرواح ويقولون أن بإمكانهم إعادة معجزات الأنبياء.

يرفضون الوحي ويقولون إنه ليس في الأديان ما يصح الركون إليه ويسخرون من المتدينين.

يقولون بأن إلههم أظهر من إله الرسل وأقل صفات بشرية وأكثر صفات إلهية.

يلوحون بشعارات براقة كالإنسانية والإخاء والحرية والمساواة للتمويه على السذج والبسطاء.

كل عملهم منصب على زعزعة العقائد الدينية والمعايير الخلقية.

يدعون أن الأرواح التي تخاطبهم تعيش في هناء وسعادة رغم أنها كافرة ليهدموا بذلك عقيدة البعث والجزاء ويقولون إن باب التوبة مفتوح بعد الموت كذلك، وأن الجنة والنار حالة عقلية يجسمها الفكر ويصنعها الخيال.

عندهم نصوص كثيرة تمجد الشيوعيين والوثنيين والفراعنة والهنود الحمر ويقولون إنهم أقـوى الأرواح.

يبررون الجرائم بأن أصحا ا مجبورون عليها وبالتالي لا يعاقبون.

يسعون لضمان سيطرة اليهودية على العالم لتقوم دولتهم على أنقاض الخراب الشامل.

أعلنت مجلة سينتفك أمريكان عن جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صـدق الظـواهر الروحية ولكنها لا تزال تنتظر من يفوز ا وكذلك الحال بالنسبة للجائزة التي وضعها الساحر الأمريكي دنجر لنفس الغرض... وهذا من أكبر الأدلة على بطلا ا.

الجذور الفكرية والعقائدية:

ثبت أن للروحية اتصالات شخصية وفكرية بالماسونية وشهود يهوه. كما أن نوادي الروتاري تشجع هذه الظاهرة وتمد لها يد المساعدة وتتولى ترويجها، كما أ ا تأثرت باليهودية في كـثير من معتقدا ا.

الانتشار ومواقع النفوذ:

لها نفوذ غريب وخاصة في أمريكا وأوروبا إذ لا تكاد تخلو مدينة من فرع لهذه الدعوة وهناك كثير من الصحف وا لات التي تتكلم باسمها. وفي أمريكا يوجد المركز العـالمي للبحـوث الروحية، وكذلك في العالم العربي والإسلامي فإن سرعة انتشارها تدعو إلى العجب وخاصـة في مصر حيث توجد لها عدة جمعيات وهناك عدة مجلات وصحف أخرى تروج لها مثل: مجلة صباح الخير، أخر ساعة، المصور، المقتطف، وصحيفة الأهرام فضلاً عن مجلة عـالم الـروح الخاصة ا.

ويتضح مما سبق :

أنه رغم التفسيرات المتنوعة التي يتناقلها علماء معاصرون عن الروح فإن أمرها من عالم الغيب كما ذكر القرآن الكريم (قل الروح من أمر ربي) وقد قام الدكتور عبد الله اليسون (آرثر اليسون رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة سيتي البريطانية) بإجراء تجارب معملية استخدم فيها جهاز "كيربلين" الذي يصور الهالة حول الجسم فأثبت أن النوم هو الموت والروح تخرج من الجسم في الحالتين غير أنها تعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت وفي ذلك يقول تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [سورة الزمر، آية: ٤٢].

والذي يدعيه بعض علماء الغرب من تحضير أرواح الموتى كذب وضلال قائم على السحر والشعوذة والاتصال بالجن والشياطين ولم يثبت بأي حال.

مراجع للتوسع :

- مشاهداتي في جمعية لندن الروحية، د. علي عبد الجليل راضي.
- ظواهر حجرة تحضير الأرواح، ترجمة أحمد فهمي أبو الخير.
- على حافة العالم الأثيري، ترجمة أحمد فهمي أبو الخير.
- حافة المجهول، آرثر كونان دويل.
- الروحية الحديثة دعوة هدامة، د. محمد محمد حسين.
- المذاهب الفلسفية المعاصرة، سماح رافع محمد.

الباب الرابع عشر

من المدارس الأدبية

١-الإسـلامية في الأدب
٢-الكلاسـيكية
٣-الرومانسية
٤-الرمزية
٥-الحداثة
٦-الواقعية
٧-العدمية
٨-البرناسية "مذهب الفن للفن"
٩-الانطباعية "التأثرية"
١٠-الوجودية
١١-التعبيرية
١٢-العبثية
١٣-البنيوية
١٤-السريالية
١٥-الميتافيزيقية

الإسلامية في الأدب

التعريف :

● الإسلامية (في الأدب) هي انطلاق الأديب في العملية الإبداعية من رؤية أخلاقيـة تـبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والـشريعة والقـيم وتعـاليم الإسـلام ومقاصده، وتبين إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها الأديـب انفعـالاً مستمراً، فلا يصدر عنه إلا نتاج أدبي متفق مع أخلاق الإسلام وتصوراته ونظرتـه الـشاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار من الوضوح الذي يبلور حقيقة علاقة الإنسان بالأديـان، وعلاقته بسائر المخلوقات فرادى وجماعات، وبشكل لا يتصادم مع حقـائق الإسـلام، ولا يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها.

· معيار الإسلامية:

- ينطوي التعريف المتقدم، على مجموعة معايير متكاملة، يؤدي توافرها إلى صيرورة العمـل الأدبي متسماً بالإسلامية، وبعض هذه المعايير موضوعي يتعلق بجوهر العمل وبعضها عـضوي أو شكلي يتعلق بإطار التعبير عن العمل، بحيث يتفاعل كل منهما مع الغاية من العمـل الأدبي الممثل للإسلامية، وأهم هذه المعايير: الالتزام والمـصداقية والوضـوح والإيجابيـة والقـدرة والاستمرارية.

١- الالتزام :

ويعني وجوب تقيد الأديب بإشاعة الرؤية العقدية في تيار العمل الأدبي المتدفق خدمة للعقيـدة والشريعة والقيم الإسلامية والأخلاق وكليات الإسلام ومقاصده، وأهدافه العامة وبشرط ألا يخالف الإحساس الفطري بحقائق الإسلام.

٢- المصداقية:

وتعني قدرة الأديب على إعطاء المتلقي إحساساً صادقاً في كافة أعماله الأدبية بأ ا قد صدرت عن تصور إسلامي، ودعوة إلى مكارم الأخلاق، وإشاعة الخير والمعروف، ونأي عن كل مـا هو منكر وغير مألوف في الوجدان الإسلامي، فإذا كانت بعض أعمال الأديب فقط هي التي تتسم بالمصداقية الإسلامية، فإن ذلك لا يكفي لرفعه إلى مصاف أنصار الإسلامية.

٣- الوضوح :

الإسلامية جوهر ومظهر، أو مضمون وشكل، لذا يجب أن يكون مضمون العمل وشكله معاً من الوضوح، في الدلالة على الإسلامية، بحيث يتسنى لأي متلقٍ، أن يصنف الأديب، بسهولة، ضمن أنصار الإسلامية، بمجرد إطلاعه على مجمل أعماله.

٤- الإيجابية:

وتعني أنه لا يكفي في الأديب المنتمي إلى الإسلامية، أن يلتزم بالتصور العقدي الإسلامي، ولا يخالفه، بل يجب عليه فضلاً عن ذلك، أن يكون إيجابياً في توجهه، فيقف مع الإسلام، ويدافع عنه، ويتصدى لمناهضيه، فكراً وقولاً وعملاً وسلوكاً، فالإسلامية تستلزم اتخاذ الأديب موقفاً لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالته على دفاع صاحبه عـن عقيدتـه في كـل الظـروف والأحوال.

٥- القدرة :

وتعني قدرة الأديب على إفراغ العمل الأدبي في الإطار الشكلي الذي يخدم الموضوع، ويناسب المضمون، ويشد القارىء ويقنع المتلقي بوجه عام.

٦- الاستمرارية:

وتعني وجوب قيام الأديب المنتمي للإسلامية بتعميق انتمائه باستمرار، فإن أصبح غير قـادر على العطاء الإسلامي، فيجب ألا يصدر عنه ما يعارض صراحة أو ضمناً أعماله السابقة التي

تتسم بالإسلامية، وقد يكون للاستمرارية معنى أخص، بالنسبة لمن كانوا غير ملتزمين من قبل ثم انتموا للإسلامية، إذ تعني الاستمرارية عدم عود م إلى مثل ما كانوا عليه قبل التزامهم، وقد نلمح هذا عند كعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيرهما من الشعراء المخضرمين.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

· كعب بن زهير رضي الله عنه :

من الممكن توسيع دائرة الإسلامية في الأدب لتبدأ بكعب بن زهير، ذلك أن الإسلامية إطـار عام، لا يمكن نسبته إلى شخص بعينه أو زمن بعينه في العالم الإسلامي، وعندما جاهد بعـض علماء الإسلام في سبيل تكوين مدرسة للأدب الإسلامي فإ م في الحقيقة، كـانوا يريـدون التعبير عن مضمون أعمق من مجرد الإطار الشخصي هو الـ عـة الإسـلامية في الأدب أو في كلمة واحدة "الإسلامية Islamism" وهي نزعة يمكن أن نلمحها من لحظة إلقاء رسـول الله r بردته على كعب بن زهير عندما أنشده قصيدته اللامية في مدحه r، فـسر بالتزامـه ومصداقيته، وصحح له الشطرة التي تقول: "مهند من سيوف الهند مسلول" إلى "مهند مـن سيوف الله مسلول" فهذا شعر ذو هدف نبيل وغاية شريفة في مجال الدعوة بـلا غلـو ولا تجاوز، وهي نزعة حبذها الزمخشري في الكشاف بعبارات جلية.

· حسان بن ثابت رضي الله عنه:

حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من الشعراء المخضرمين الـذين حضروا الجاهلية والإسلام، وقد أسلم مع السابقين من الخزرجيين، ومنذ شـرح الله صـدره للإسلام وهو شاعر العقيدة الذي يسجل أحداث المسلمين، ويمجد غزوات الرسول، ويـرد على شعراء المشركين بجزالة، قال النثر والنظر في بيان عظمة الإسلام والـدعوة إلى التـأدب بآدابه والعمل بأحكامه ، وقد سفه قريشاً في أشعاره، ونوه بالقرآن الكـريم كمـصدر أول للتشريع الإسلامي وأساساً لشريعة الحق ونبي الهدى، وبين بجلاء دور الأدب في بيان حقـائق

الإسلام، وقال أفضل أشعاره يوم قريظة وفي غزوة الأحزاب وفي رثائه لنبينا محمد r بـين أن قيمة الإسلام تكمن في التوحيد.

· عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

كان أحد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين نافحوا عن الرسالة، ورغـم أنـه استشهد في السنة الثامنة من الهجرة، وأن ما وصل إلينا من شعره كان قليلاً، إلا أن ما كتبـه كان يجسد أهم قيم الإسلام كالشجاعة النابعة من أعماقه، والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحرص على التمسك بالدين والدفاع عنه، وطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولذا فقد كان عبد الله بن رواحة - بحق – رائد شعر الجهاد الإسلامي، تشهد على ذلك أشعاره. يقول الدكتور محمد بن سعد الشويعر: "من اللفتات النبوية الكريمة استمد عبد الله بن رواحة التوجه إلى الطريق الأمثل، الذي يجب أن يسلكه الشعر الإسـلامي، والإطـار الذي يحسن أن يبرز فيه: صدق في التعبير، وسلامة في المقصد، وعدم الفحش في ذكر المثالب، أو النيل من الأعراض، واعتدال في القول".

· عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ربما كان العقاد من أكثر الكتاب التزاماً بالإسلامية في الأدب، في مواجهة تيار التغريب الذي قاده طه حسين، ولذا فإن كلام العقاد له وزنه في هذا الصدد ومما قاله في عبقرية عمر:

كان عمر بن الخطاب أديباً مؤرخاً فقيهاً (ص ٣٤٤) عظيم الشغف بالشعر والأمثال والطرف الأدبية، وكان يروي الشعر ويتمثل به، ولم يزل عمر الخليفة هو عمر الأديب طوال حياته، لم ينكر من الشعر إلا ما ينكره المسؤول عن دين، أو القاضي المتحرز الأمين، ولذا فقد ى عـن التشبيب بالمحصنات، و ى عن الهجاء، وأعجبته الأشعار التي تنطوي على معان سامية، دعـى إليها الإسلام، وكان يرى أن للشعر غاية تعليمية تربوية فقد كتب إلى أبي موسى الأشـعري قائلاً: مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصـواب الـرأي ومعرفـة

الأنساب.. وقال لابنه يا بني.. احفظ محاسن الشعر يحسن أدبك.. فإن من لم يحفظ محاسـن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً.

وفي معايير الإسلامية قال: "ارووا من الشعر أعفه ومن الحديث أحسنه.. فمحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهي عن مساويها".

ومما يؤكد تصور الإسلامية في الأدب عنده رضي الله عنه، أنه عزل النعمان بن عدي عنـدما تجاوز في شعره غايات الإسلام ومقاصده، بالرغم من أنه كان أحد ولاته، ولم يقبل اعتـذاره وتعلله بأنه مجرد شاعر ولم يصنع شيئاً مما رواه في إحدى قصائده المبنية على الغزل الفـاحش، كما سجن الحطيئة عندما هجا الزبرقان بن بدر، فلم يكن لمثل عمر أن يفعـل غـير ذلـك فالإسلامية التزام إجباري إن صح التعبير، وإذا كانت الإسلامية التزام فإ ا تستلزم المسؤولية.

· عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

يعتبر عمر بن عبد العزيز من أبرز مؤسسي الإسلامية على الإطلاق لأنه لم يكتف بالحـديث عن وجوب الالتزام والتقيد التام بالإسلام عند مباشرة المعالجة الأدبية، بل قدم أسلوباً عمليـا لذلك، في موقف كان يمكن أن يتقبل فيه الناتج الأدبي المنطوي على مدحه ولكنه قدم درسـاً تطبيقياً في الحيلولة دون تخطي الأدب غاية الإسلامية فقد منع الشعراء أن يمدحوه، فلمـا ألح عليه كثير بن عبد الرحمن في إنشاده، وضع معيار الحقيقة كأساس لقبـول سمـاع الإبـداع الشعري، فقد قال لكثير : نعم. ولا تقل إلا حقاً.

ومما يؤكد عدم تساهل عمر بن عبد العزيز في التزام الأدب بالأخلاق والأهداف السامية قصته المشهورة مع الشعراء عندما تولى الخلافة وقيل له إ م بالباب يريدون المثول بين يديه. وعندما توسط أحد جلسائه للشعراء وأخبره أن الرسول r ، قد سمع الشعر وأجاز الشعراء سأل مـن بالباب من الشعراء، وعندما أخبر بأسمائهم رفضهم واحداً تلو الآخر مع تبيان أسباب الرفض باستشهاد من أشعارهم ولم يدخل إلا جريراً حيث وجده أقل ا موعة فحشاً.

• **ابن قتيبة وآخرون:**

فضل ابن قتيبة الشعر الذي ينطوي على فائدة في المعنى، سواء تعلق هذا المعنى بالقيم الدينية أو الخلقية أو الحكم. ومثله كذلك مهلهل بن يموت بن المزرع وابن وكيع التنيئـسي والثعـالبي وعمرو بن عبيد، ومسكوية وابن شرف القيرواني وابن حزم الذي ى عن الغزل وغـالى في وضع القيود على الأدب لتحقيق الإسلامية حسبما تصورها، رغم أنه خرج على ذلك أحياناً كثيرة في طوق الحمامة. ولا شك أن الشعر مجرد فن من فنون الأدب ولكن ضوابطه الإسلامية ومعاييرها بشأنه تصلح لكل فروع الأدب.

• **علي أحمد باكثير:**

يوصف بأنه من طلائع الإسلامية في الأدب في مجال الشعر والقصة والمسرحية، وكان لنشأته وبنائه الفكري واتساع أفقه وتنوع مصادره الثقافية أكبر الأثر في تكوين شخـصيته وقلمـه، ولذا كتب المسرحية الحديثة عن فهم ووعي وعن دراسة وتعمق في معرفة أصـول الـصنعة المسرحية.

ولقد كان الموجه الرئيسي لباكثير في فنه الأدبي هو عقيدته الإسلامية وقيمهـا وتـصورا ا الصائبة للحياة. يقول د. نجيب الكيلاني عن مسرحيته حبل الغسيل إ ا كانت صرخة شجاعة أدانت فساد المنهج وعفن الإدارة وانحراف المؤسسات الشعبية حينما استبد الشيوعيون بمقاليد الأمور في مصر في النصف الأول من عقد الستينات، حيث صنعوا من الشعارات واجهة للبلاد بينما هم يستغلونه وينفذون مخططاً موحى به إليهم من ساد م خارج البلاد وفي ذلك إدانـة للفكر الماركسي وتجربته المشينة بمصر.

• **مصطفى صادق الرافعي :**

كانت الإسلامية في أدبه تياراً متدفقاً، فقرظ محمود سامي البارودي شعره الملتزم، وأثنى عليـه مصطفى لطفي المنفلوطي، وحياه الشيخ محمد عبده قائلاً: "أسأل الله أن يجعل للحـق مـن لسانك سيفاً يمحق الباطل" وقد كان. ففي كافة مؤلفاته وأشعاره ودراساته ونثـره، جعـل

الإسلام غايته وخدمة عقيدة التوحيد مقصده وبغيته. وقد وقف أمام مؤامرات الإنجليز ضد الإسلام ومؤامرات الصهيونية في فلسطين ومؤامرات الذين أرادوا إحياء العامية والقضاء على اللغة العربية، وأبرز قضايا الإسلامية عند الرافعي هي قضية إعجاز القرآن الكريم، وقضية البلاغة النبوية وقضية المقالات الإسلامية.

• أحمد شوقي:

كانت الإسلامية واضحة في بعض أشعار أحمد شوقي، ولم يكن يلتزم في هذه الأشعار بالمقاصد الإسلامية فقط، بل إنه خاض بعض معارك الدفاع عن المبادىء الإسلامية وقضاياه، فقد بين أن الحرب في الإسلام لم تكن حرب عدوان وإنما كانت حرب جهاد ودفاع، وبين أن الإسراء كان بالروح والجسد معاً، وربط بين المفاهيم الدينية وبين قضايا النضال واليقظة والتحرر ودافع عن الفضائل الإسلامية والحرية والنظام والشورى، ويمكن القول كذلك أن حافظ إبراهيم رغم ثقافته الأزهرية المتواضعة وأحمد محرم شاعر العروبة والإسلام كانا يستظلان كذلك بظل الإسلامية في أدائهما الملتزم.

• محمد إقبال:

وفكرة الإسلامية عند الشاعر محمد إقبال ١٨٧٣م تستلزم توافر ثلاث مراحل: الأولى: الوقوف على المقاصد الشرعية التي بينها الدين الإسلامي فهي حقائق أبدية لا تتغير، والثانية الجهاد الديني في سبيل تحقيقها كل في مجاله، وعلى الأديب أن يعتصم في سبيل ذلك بالصبر وهذا يستلزم الانقياد التام لأمر الله تعالى عن عقيدة ثابتة وإيمان راسخ، ومحاربة نوازع النفس. وثالثها: انطلاق الذوات الإسلامية كلها لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية.

• الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

في ٢ ربيع الأول ١٤٠٥هـ (١٩٨٤/١١/٢٤م) أعلن الشيخ الأديب والمفكر الداعية أبو الحسن علي الحسني الندوي في لقاء ضم الكثير من مفكري وأدباء العالم الإسلامي عن ولادة رابطة الأدب الإسلامي، التي أعطت الأدب الإسلامي كياناً متميزاً عن بقية المذاهب الأدبية

الأخرى، على أنه يجب ملاحظة أن مفهوم الإسلامية سبق الإعلان عن الرابطة بسنين طويلة، فإنا نجد الدعوة للأدب الإسلامي في كتابات الداعية والأديب سيد قطب حينما كان يشرف على باب الأدب في الجريدة التي كان يرأس تحريرها في مصر عام ١٩٥٢م. ونجدها أيـضاً في كتابات أخيه محمد قطب عام ١٩٦١م وخاصة في كتابه منهج الفن الإسلامي، ونجدها أيضاً عند الدكتور نجيب الكيلاني سنة ١٩٦٣م في كتابه: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ونجدها أيضاً عند الدكتور عماد الدين خليل عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) في كتابه: النقد الإسلامي المعاصر وكتابه: محاولات جديدة في النقد الإسلامي الذي أصدره عام ١٤٠١هـ - (١٩٨٢م) وفي كتابه: فن الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق وفي كتاباته الأدبية التي سبقت نشر هـذا الكتاب ومنذ عام ١٩٦١م في مجلة: حاضرة الإسلام الدمشقية.

ولذا فإن الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي رئيس جامعة ندوة العلماء في الهند ورئـيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية يعتبر أحدث دعاة الإسلامية والمؤسسين لها، وإنه وإن كانـت الرابطة لم تتشح باسم الإسلامية متخذة اسم الأدب الإسلامي، إلا أن الأمر مجرد اصـطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاحات.

• الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا:

- رحمه الله – نائب رئيس الرابطة للبلاد العربية، وكان أستاذاً للأدب والنقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويعتبر من أوائل من نظر للإسلامية ودافع عن الأدب الإسلامي.

• الدكتور عبد القدوس أبو صالح:

أستاذ الأدب والنقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونائب رئيس الرابطة ورئـيس مكتب البلاد العربية.

• الشيخ محمد الرابع الندوي:

نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب الهند.

· الأستاذ محمد حسن بريغش:

أمين سر الرابطة للبلاد العربية وعضو مجلس الإفتاء في الرابطة.

· الدكتور عدنان رضا النحوي :

الشاعر والأديب السعودي وعضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

· الأستاذ محمد قطب:

المفكر والداعية المعروف، والأستاذ في جامعة الملك عبد العزيز وعضو الشرف في الرابطة، فقد تابع جهود شقيقه سيد قطب – رحمه الله – في الإسلامية في الأدب.

· الدكتور عبد الباسط بدر:

الأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأمين سر مجلس أمناء الرابطة.

· الدكتور حسن الأمراني:

(مغربي): عضو رابطة الأدب الإسلامي ورئيس تحرير مجلة المشكاة التي تعني بالأدب الإسلامي.

· الدكتور محمد مصطفى هدارة:

(مصري) عضو الرابطة والأستاذ في جامعة الإسكندرية.. وهو أول من أظهر حقيقة مذهب الحداثة الفكري والأدبي وأهدافه الهدامة.

· الدكتور عبد الرحمن العشماوي:

وهو يعتبر أبرز الأصوات الشابة الملتزمة بالإسلام والمدافعة عن القضايا الإسلامية والتصور الإيماني.

الأفكار والمعتقدات:

● جعل التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والكون والحياة، أهم أركان العمل الأدبي أيـًا كان نوعه.

الالتزام بالتصور الإسلامي، لا يعني التوجيه القسري على غرار ما يفرضه أصحاب التفـسير المادي للتاريخ وإنما هو أخذ النفس البشرية بالتصور الإسلامي للحياة في سائر فنـون الأدب، وبذا تتميز الإسلامية عن فكرة الالتزام عند كل من الواقعية والاشتراكية والوجودية، فالالتزام عند الأولى هو الالتزام بقضايا الجماهير حسب المفهوم الماركسي المنهار، والالتزام عند الثانية – في النثر فقط دون الشعر – بقضايا الحرية حسب المفهوم الوجودي فحسب.

● التعبير المؤثر، له أهمية في مجال الأدب ولا يستغني عنه بحجة سلامة المضمون، وبذلك يتميز الأدب عن الكلام العادي، فذلك مما يحقق غاية الإسلامية.

وغاية الإسلامية هي وجود أدب هادف، فالأديب المسلم لا يجعل الأدب غاية لذاته كما يدعو أصحاب مذهب: (الفن للفن) وإنما يجعله وسيلة إلى غاية، وهذه الغاية تتمثل في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل ، وتأصيل القيم الفاضلة في النفوس.

● حرية التفكير والتعبير من متطلبات الإبداع والصدق الأدبي وهي وسيلة لإثراء الأدب كماً وكيفاً.

● وقد وضع الإسلام حدوداً للحرية في كل مجالاتها، ومنها مجال الأدب إذ إنـه لا يعتـرف بحرية القول التي منحت للأدباء وغيرهم إذ رأى فيها خطراً يهدد سلامة المجتمع وأمنه العقدي أو الأخلاقي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

● الأدب طريق مهم من طرق بناء الإنسان الصالح والمجتمع الصالح وأداة من أدوات الـدعوة إلى الله والدفاع عن الشخصية الإسلامية.

● الإسلامية حقيقة قائمة قديماً وحديثاً وهي تبدأ من القرآن الكريم والحديث النبوي، ومعركة شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش، وتمتد إلى عصرنا الحاضر لتسهم في الدعوة إلى الله ومحاربة أعداء الإسلام والمنحرفين عنه.

● الإسلامية هي أدب الشعوب الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها، وخصائصها هي الخصائص الفنية المشتركة بين آداب الشعوب الإسلامية كلها.

● ترفض الإسلامية أي محاولة لقطع الصلة بين الأدب القديم والأدب الحديث بدعوى التطور أو الحداثة أو المعاصرة وترى أن الأدب الحديث مرتبط بجذوره القديمة.

● ترفض الإسلامية المذاهب الأدبية التي تخالف التصور الإسلامي والأدب الغربي المزور، والنقد الأدبي المبني على المجاملة المشبوهة أو الحقد الشخصي، كما ترفض اللغة التي يشوبها الغموض وتكثر فيها المصطلحات الدخيلة والرموز المشبوهة وتدعو إلى نقد واضح بناء.

● تستفيد الإسلامية من الأجناس الأدبية جميعها شعراً ونثراً ولا ترفض أي شكل من أشكال التعبير، وتعني بالمضمون الذي يحدد طبيعة الشكل الملائم للأداء.

● والإسلامية في الأدب تأبى الانحراف عن القيود الواردة في تعريف الإسلامية، فهي كما يقول أحد الباحثين تأبى مثلاً "تأليه الإنسان (كلاسيكياً)، وإغراقه الذاتي الأناني (رومنسياً)، وتمجيد لحظات الضعف البشري (واقعيا، وتصوير الانحراف الفكري أو النفسي أو الأخلاقي (وجوديا)" فليس ثمة عبث وليس ثمة حرية أخلاقية مطلقة من كل قيد كما يرى (سارتر) وليس ثمة تناقضات نفسية لا نهاية لها تنتهي دائماً بالضياع كما يرى (ديستوفيسكي).

● والإسلامية إطار واقعي للعمل الأدبي، فهي ليست مجالاً لتحقيق الخيال الجامح أو التعبير عن شطحات منبتة الصلة بالواقع، وواقع الإسلامية أنها فكرة غائية عقدية، وغايتها ليست تحقيق مصلحة ذاتية أو شخصية كإطار للبراجماتية وإنما تحقيق مصلحة العقيدة وكل من يتمسك بهذه العقيدة، فالإسلامية إطار للحقيقة لا الزيف والاستقامة لا الانحراف، ذلك أنها

تدور مع وجود المسلم، وللوجود الإنساني غاية إسلامية كبرى هي الكدح والعمل والعبادة ﴿ أَفَحَسِبتم أنما خلَقْناكُم عبثًا وأنكُم إِلَينا لَا ترجعونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ﴿وأن ليس لِلْإِنسانِ إِلا ما سعى﴾ [النجم:٣٩] وهذه الواقعية توجد في القرآن الكريم ذاته، فأحد معجزاته أنه قدم أمثلة عليا للأداء الفني المتجانس في القصة وغيرها وما قصة يوسف عليه السلام عنا ببعيد.

● والإسلامية ليست قيداً على الإبداع وإنما هي إطار موضوعي وشكلي لتحصين العمل الأدبي من الإسفاف الذي قد يقضي على الأديب، أما التحرر المطلق من كل القيم الذي ينهي وجود الأديب، أو الخروج عن منطق الأدب ذاته، فهذا أمر يفرغ العمل الأدبي من مضمونه، فمنطق الإسلامية، ينبثق من حضارة إسلامية، تتيح للأديب فرصة التعبير عن كل ما يجول بخاطره، فيطرح المضمون الذي يريد في الشكل الذي يريد طالما كان في إطار التصور الإسلامي.

● وترتيباً على ما تقدم فإن الإسلامية تختلف عن سائر المضمونات الدينية البعيدة عن العقيدة الإسلامية سواء كانت دينية سماوية أو دينية وضعية، ولذا فإن الانفتاح على الأعمال الأدبية يجب أن يتم من خلال وجدان إسلامي راق وحس إنساني مرهف، للتخفيف من هموم الإنسان ومعاناته لا دفعه في أتون الصراع اللا ائي بين العبث واللامعقول، والعدمية والوجودية، وغيرها من المذاهب التي لا تروي الظمأ الديني لدى المتلقي ولا تسمو بأحاسيسه ومشاعره، بل تلغي له الزمن في العمل الأدبي، وتفكك له الأحداث، وتلغي له الشخصيات، وتمس جوهر العمل، فمسخ العمل أو تشويهه ليس من طبيعة الإسلامية.

بل إن هذا العمل لا يمكن أن يرتطم بطبائع الأمور ولا النظرة الإسلامية للكون والحياة والوجود، ومن أجل هذا فإنه وإن كان لا يجوز دمج الإسلامية في غيرها من المذاهب إلا أن الإسلامية لا تأبى التعايش مع أي نتاج أدبي عالمي، طالما لم دم الحواجز بين الأمرين، فخصوصية الإسلامية أ ا وليدة الزمن والمكان، وأ ا نسيج لقاء العقيدة بالإنسان، ولذا فإ ا عالمية الأثر، كونية الرؤية، شمولية ال عة، توفق بين المنظور الواقعي والغيب اللامرئي، وتوائم بين المادي والروحي، وتجانس بين الثابت والمتغير، ولا يوجد فيها أي تنافٍ لوجود المحدود مع

المطلق، ومعالجة الجزئي مع الكلي، طالما أن الهدف الأساسي للإسلامية هو صنع عالم سـعيد لبني البشر، يعينهم على تجاوز متاعبهم، ويزيل المتاريس التي تقف أمام انطلاق عقيد م. ومن أمثلة هذه المتاريس النتاج الأدبي المتأثر بالنصرانية والذي نجده عند لويس شـيخو، وسـلامة موسى، وغالي شكري، ولويس عوض، وإيليا حاوي، وخليل حاوي، وسعيد عقل، وجـبرا إبراهيم جبرا وغيرهم، وقد تأثر م بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وغيرهم.

- والإسلامية كبنيان أدبي عقدي، تجد في الإسلام مجالاً رحباً، يقدم الأدباء من خلاله فكرهم البناء، وسلوكهم الهادف، وتصورهم الصائب، وقضايا الإنسان الـتي تحتـاج إلى معالجـة. والإسلامية تجعل كل هذه الأمور ذات بنيان متجانس الـسمات، غـير متنـافر الأهـداف والغايات، ولا حجر في أن تكون الإسلامية فكرة عقدية، فليس المطلوب منا أن نـذوب في غيرنا أو أن نكون انعكاساً لحقائق أو أوهام تزرع في غير تربتنا، وحسبنا أن نعود إلى ماضينا لندرك عظمة توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم الشعراء إلى الدفاع عـن ا تمـع المـسلم والجهاد بالكلمة، ولنعي أن البنية الخلقية الإسلامية.. أحدثت انقلاباً عميقاً في النفوس، ولـذا عاشت الإسلامية وأمكن استخلاصها من بطون الكتب، وكانت توجيهات الخلفاء الراشدين للشعراء بالالتزام بالبنية الأخلاقية الإسلامية، وفي العصر العباسي علت دعوة أبي العتاهيـة إلى الزهد، وهكذا.

أماكن الانتشار:

أصبح للإسلامية أنصار في جميع أنحاء العالم.. ولها مكتبات في الهند وفي البلاد العربية وعقدت رابطة الأدب الإسلامية العالمية عدة مؤتمرات في الهند وتركيا ومصر، واشترك فيها عدد كـبير من أدباء العالم الإسلامي.

ويتضح مما سبق :

أن الإسلامية ذات مدلول شامل في الزمان والمكان، فهي قديمة قدم الدعوة الإسلامية، وممتدة مع الإسلام عبر الأزمان. وهي لا تختص باللسان العربي المسلم دون سواه، بل تتعلـق بكـل

مسلم أياً كان مكان ولادته أو نشأته. والإسلامية ليست حبيسة صفحات الكتاب المتفـرغين للأدب والمعنيين به، وإنما توجد في ثنايا كتابة تعرض لأي مسألة، حتى وإن كانت من مسائل العلم في شتى فروعه. ومن هذا المنطلق فإن المدرسة الأدبية الإسلامية الهندية أو الباكستانية أو الأندونيسية أو التشادية أو السنغالية أو غيرها تعتبر تجسيداً للإسلامية في الأدب، كما تعتـبر الكتابات العلمية ذات الأسس الجمالية والبنيانات الفنية من هذا القبيل أيضاً، فآداب الشعوب الإسلامية غير العربية هي رافد من روافد الإسلامية مادام أ ا في إطار التـصور الإسـلامي للكون والإنسان والحياة ولا تعرض ما يرفض الإسلام أو يتعارض مع منهجه الفكري.

مراجع للتوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا. ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
- في الأدب الإسلامي المعاصر، محمد حسن بريغش، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء.
- الأدب في خدمة الحياة والعقيدة، عبد الله حمد العويشق، ط. كلية اللغة العربية بالريـاض، ١٣٨٩هـ/١٣٩٠هـ.
- نظرات في الأدب، لأبي الحسن الندوي، دار القلم، دمشق ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الأدب الإسلامي وصلته بالحيـاة، محمـد الرابـع النـدوي، مؤسـسة الرسـالة، ط١ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- أدب الصحوة الإسلامية، واضح الندوي، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- تعريف برابطة الأدب الإسلامي، إصدار الرابطة عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- مجلة المشكاة. العدد ١٣ السنة الرابعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- النقد الأدبي أصوله ومفاهيمه، سيد قطب، دار الشروق، بيروت.
- الإسلامية والمذاهب الأدبية، د. نجيب الكيلاني/ مؤسسة الرسالة ط٢ (١٤٠١هـ).

الكلاسيكيـة

التعريف :

الكلاسيكية مذهب أدبي، ويطلق عليه أيضاً "المذهب الإتباعي" أو المدرسي.. وقد كان يقصد به في القرن الثاني الميلادي الكتابة الأرستقراطية الرفيعة الموجهة للصفوة المثقفة الموسـرة مـن المجتمع الأوروبي.

أما في عصر النهضة الأوروبية، وكذلك في العصر الحديث: فيقصد به كل أدب يبلور المثـل الإنسانية المتمثلة في الخير والحق والجمال "وهي المثل التي لا تتغير باختلاف المكان والزمـان والطبقة الاجتماعية" وهذا المذهب له من الخصائص الجيدة ما يمكنه من البقاء وإثارة اهتمـام الأجيال المتعاقبة. ومن خصائصه كذلك عنايته الكبرى بالأسلوب والحرص على فصاحة اللغة وأناقة العبارة ومخاطبة جمهور مثقف غالباً والتعبير عن العواطف الإنسانية العامة وربط الأدب بالبادىء الأخلاقية وتوظيفه لخدمة الغايات التعليمية واحترام التقاليد الاجتماعية السائدة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

- يعد الكاتب اللاتيني أولوس جيليوس هو أول من استعمل لفظ الكلاسـيكية علـى أنـه اصطلاح مضاد للكتابة الشعبية، في القرن الثاني الميلادي.

- وتعد مدرسة الإسكندرية القديمة أصدق مثال على الكلاسيكية التقليدية، التي تنحـصر في تقليد وبلورة ما أنجزه القدماء وخاصة الإغريق دون محاولة الابتكار والإبداع.

- وأول من طور الكلاسيكية الكاتب الإيطالي بوكاتشيو ١٣١٣-١٣٧٥م فألغى الهوة بـين الكتابة الأرستقراطية والكتابة الشعبية، وتعود له أصول اللغة الإيطالية المعاصرة.

● كما أن رائد المدرسة الإنكليزية شكسبير ١٥٦٤-١٦١٦م طور الكلاسيكية في عـصره، ووجه الأذهان إلى الأدب الإيطالي في العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة.

● أما المذهب الكلاسيكي الحديث في الغرب، فإن المدرسة الفرنسية هي التي أسسته على يد الناقد الفرنسي نيكولا بوالو ١٦٣٦ – ١٧١١م في كتابه الشهير فن الأدب الذي ألفه عـام ١٦٧٤م. حيث قنن قواعد الكلاسيكية وأبرزها للوجود من جديد، ولذا يعد منظر المـذهب الكلاسيكي الفرنسي الذي يحظى باعتراف الجميع.

● ومن أبرز شخصيات المذهب الكلاسيكي في أوروبا بعد بوالو:

- الشاعر الإنكليزي جون أولدهام ١٦٥٣ – ١٧٧٣م وهـو ناقـد أدبي ومـن المؤيـدين للكلاسيكية.

- الناقد الألماني جوتشهيد ١٧٠٠ – ١٧٦٦م الذي ألف كتاب فن الشعر ونقده.

- الأديب الفرنسي راسين ١٦٣٩ – ١٦٩٩م وأشهر مسرحياته فيدرا والإسكندر.

- والأديب كورني ١٦٠٦ – ١٧٨٤م وأشهر مسرحياته السيد – أوديب.

- الأديب موليير ١٦٢٢ – ١٦٧٣م وأشهر مسرحياته البخيل – طرطوف.

- والأديب لافونتين ١٦٢١ – ١٦٩٥م الذي اشتهر بالقصص الشعرية وقد تأثر به أحمـد شوقي في مسرحياته.

الأفكار والمعتقدات:

● يقوم المذهب الكلاسيكي الحديث، الذي أنشأته المدرسة الفرنسية مؤسسة المذهب علـى الأفكار والمبادىء التالية:

- تقليد الأدب اليوناني والروماني في تطبيق القواعد الأدبية والنقدية وخاصة القواعد الأرسطية في الكتابين الشهيرين: فن الشعر وفن الخطابة لأرسطو.

- العقل هو الأساس والمعيار لفلسفة الجمال في الأدب، وهو الذي يحدد الرسالة الاجتماعيـة للأديب والشاعر، وهو الذي يوحد بين المتعة والمنفعة.

- الأدب للصفوة المثقفة الموسرة وليس لسواد الشعب، لأن أهل هذه الصفوة هم أعرف بالفن والجمال، فالجمال الشعري خاصة لا تراه كل العيون.

- الاهتمام بالشكل وبالأسلوب وما يتبعه من فصاحة وجمال وتعبير.

- تكمن قيمة العمل الأدبي في تحليله للنفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بـارع ودقيق وموضوعي، بصرف النظر عما في هذه النفس من خير أو شر.

- غاية الأدب هو الفائدة الخلقية من خلال المتعة الفنية، وهذا يتطلب التعلم والصنعة، ويعتمد عليها أكثر مما يعتمد على الإلهام والموهبة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

● ارتبط المذهب الكلاسيكي بالنظرة اليونانية الوثنية، وحمل كل تصورا ا وأفكارها وأخلاقها وعادا ا وتقاليدها.

● والأدب اليوناني ارتبط بالوثنية في جميع الأجناس الأدبية من نقد أدبي وأسطورة إلى شـعر ومسرح.

● ثم جاء الرومان واقتبسوا جميع القيم الأدبية اليونانية وما تحويه عن عقائد وأفكار وثنية.

● وجاءت النصرانية وحاربت هذه القيم باعتبارها قيماً وثنية، وحاولت أن تصبغ الأدب في عصرها بالطابع النصراني، وتستمد قيمها من الإنجيل إلا أ ا فشلت، وذلك لقـوة الأصـول اليونانية وبسبب التحريف الذي أصا ا.

● وبعد القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت في إيطاليا بداية حركة إحياء لـلآداب اليونانيـة القديمة، وذلك بعد اطلاع النقاد والأدباء على كتب أرسطو في أصولها اليونانية وترجما ـا العربية، التي نقلت عن طريق الأندلس وصقلية وبلاد الشام بعد الحروب الصليبية.

● وازدهر المذهب الكلاسيكي في الأدب والنقد بعد القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادي.

١) الكلاسيكية الحديثة

تطورت الكلاسيكية في الوقت الحاضر إلى ما أطلق عليه النقاد (النيوكلاسيكية) أو الكلاسيكية الحديثة، والتي حاولت أن تنظر إلى الأمور نظرة تجمع بين الموضوعية الجامدة للكلاسيكية القديمة والذاتية المتطرفة للرومانسية الجديدة. وقد بدأت هذه المدرسة في الظهور على يد كل من ت. س. اليوت الكاتب والأديب الأمريكي، وأ. أ. ريتشاردز وغيرهم من النقاد المعاصرين.

الانتشار ومواقع النفوذ

● تعد فرنسا البلد الأم لأكثر المذاهب الأدبية والفكرية في أوروبا، ومنها المذهب الكلاسيكي، وفرنسا – كما رأينا – هي التي قننت المذهب ووضعت له الأسس والقواعد النابعة من الأصول اليونانية.

● ثم انتشر المذهب في إيطاليا وبريطانيا وألمانيا.. على يد كبار الأدباء مثل بوكاتشيو وشكسبير.

ويتضح مما سبق :

أن الكلاسيكية مذهب أدبي يقول عنه أتباعه إنه يبلور المثل الإنسانية الثابتة كالحق والخير والجمال، ويهدف إلى العناية بأسلوب الكتابة وفصاحة اللغة وربط الأدب بالمبادىء الأخلاقية، ويعتبر شكسبير رائد المدرسة الكلاسيكية في عصره، ولكن المذهب الكلاسيكي الحديث ينسب إلى المدرسة الفرنسية، حيث تبناه الناقد الفرنسي نيكولا بوالو ١٦٣٦ – ١٧١١م في كتابه الشهير علم الأدب. ويقوم المذهب الكلاسيكي الحديث على أفكار هامة منها، تقليد الأدب اليوناني والروماني من بعض الاتجاهات، واعتبار العقل هو الأساس والمعيار لفلسفة

الجمال في الأدب، فضلاً عن جعل الأدب للصفوة المثقفة الموسرة وليس لسواد الشعب مـع الاهتمام بالشكل والأسلوب وما يستتبع ذلك من جمال التعبير، على نحو تتحقق معه فكـرة تحليل النفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع ودقيق وموضوعي.

- ومن أهم الجوانب التي تستحق التعليق في الكلاسيكية أ ا تعلي من قدر الأدبين اليونـاني والروماني مع ارتباطهما بالتصورات الوثنية، ورغم ما فيهما من تـصوير بـارع للعواطـف الإنسانية فإن اهتمامها ما توجه بالدرجة الأولى إلى الطبقات العليا من ا تمع وربمـا اسـتتبع ذلك الانصراف عن الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية والسياسية.

مراجع للتوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا.
- مذاهب الأدب الغربي، د. عبد الباسط بدر.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال – دار العودة – بيروت.
- المدخل إلى النقد الحديث ، د. محمد غنيمي هلال – دار العودة – بيروت.
- المذاهب الأدبية، د. جميل نصيف التكريتي – دار الشؤون الثقافية العامة.
- مقالات عن شعر الكلاسيكية والرومانتيكية والبرناسية في :ا لة أعداد يوليو وأغـسطس وسبتمبر ١٩٥٩م.

المراجع الأجنبية :

-Braunschvig: Notre Litterature Etudiee dans le Texte. Paris ١٩٤٩.
-Lanson: Historire de la litterature Francaise paris ١٩١٦.
-De Segur (Nicola): Histoire de la littrature Europeenne ١٩٥٩.

الرومانســية

التعريف :

● الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطـف ومشاعر وأخيلة أياً كانت طبيعة صاحبها مؤمناً أو ملحداً، مع فصل الأدب عن الأخـلاق. ولذا يتصف هذا المذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطـلاق الـنفس علـى سـجيتها، والاستجابة لأهوائها. وهو مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي، وقد زخرت بتيارات لا دينية وغير أخلاقية.

- ويحتوي هذا المذهب على جميع تيارات الفكر التي سادت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر.

- والرومانسية أصل كلمتها من : رومانس Romance باللغة الإنجليزية ومعناها قصة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية وخيالية ولا تخضع للرغبة العقلية المتجردة ولا تعتمد الأسلوب الكلاسيكي المتأنق وتعظم الخيال الجامح وتسعى للانطلاق والهروب من الواقع المريـر، ولهـذا يقول بول فاليري: "لا بد أن يكون المرء غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية".

التأسيس وأبرز الشخصيات:

● بدأت الرومانسية في فرنسا عندما قدم الباحث الفرنسي عام ١٧٧٦م ترجمة لمـسرحيات شكسبير إلى الفرنسية، واستخدم الرومانسية كمصطلح في النقد الأدبي.

● ويعد الناقد الألماني فريدريك شليجل أول من وضع الرومانسية كنقيض للكلاسيكية.

● ثم تبلورت الرومانسية كمذهب أدبي، وبدأ الناس يدركون معناها الحقيقـي التجديـدي وثورتها ضد الكلاسيكية.

● وترجع الرومانسية الإنكليزية إلى عام ١٧١١م ولكن على شكل فلسفة فكرية.. ونضجت الرومانسية الإنكليزية على يد توماس جراي وويليام بليك.

● ولا شك أن الثورة الفرنسية ١٧٩٨م هي أحد العوامل الكبرى التي كانت باعثاً ونتيجة في آن واحد للفكر الرومانسي المتحرر والمتمرد على أوضاع كثيرة ، أهمها الكنيـسة وسـطو ا والواقع الفرنسي وما فيه.

● وفي إيطاليا ارتبط الأدب بالسياسة عام ١٨١٥م وأصبح اصطلاح رومانسي في الأدب يعني ليبراليا (أي: حراً أو حرية) في السياسة.

● ومن أبرز المفكرين والأدباء الذين اعتنقوا الرومانسية:
- المفكر والأديب الفرنسي جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٨٨م ويعد رائـد الرومانـسية الحديثة.
- الكاتب الفرنسي شاتو بريان ١٧٦٨ – ١٨٤٨م ويعد من رواد المذهب الذين ثاروا علـى الأدب اليوناني القائم على تعدد الآلهة.
- مجموعة من الشعراء الإنكليز، امتازوا بالعاطفة الجياشة والذاتية والغموض رغم أ م تغنـوا بجمال الطبيعة وهم : توماس جراي ١٧١٦ – ١٧٧١م ووليـيم بليـك ١٧٥٧ – ١٩٢٧م وشيلي ١٧٦٢ – ١٨٢٢م كيتش ١٧٩٥ – ١٨٢١م وبايرون ١٧٨٨ – ١٨٢٤م.
- الشاعر الألماني جوته ١٧٤٩ – ١٨٣٢م مؤلف رواية آلام فرتر عام ١٧٨٢م وفاوست التي تظهر الصراع بين الإنسان والشيطان.
- الشاعر الألماني شيلر ١٧٥٩ – ١٨٠٥م ويعد أيضاً من رواد المذهب.
- الشاعر الفرنسي بودلير ١٨٢١ – ١٨٦٧م الذي اتخذ المذهب الرومانسي في عصره شكل الإلحاد بالدين.

الأفكار والمعتقدات :

● لقد كانت الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية، وهذا ما نراه واضحاً من خـلال أفكارهـا ومبادئها وأساليبها التي قد لا تكون واحدة عند جميع الرومانسيين، ويمكن إجمال هذه الأفكار والمباديء فيما يلي:

- الذاتية أو الفردية: وتعد من أهم مبادىء الرومانسية ، وتتضمن الذاتية عواطـف الحـزن والكآبة والأمل، وأحياناً الثورة على ا تمع. فضلاً عن التحرر من قيـود العقـل والواقعيـة والتحليق في رحاب الخيال والصور والأحلام.

التركيز على التلقائية والعفوية في التعبير الأدبي، لذلك لا تم الرمانسية بالأسـلوب المتـأنق، والألفاظ اللغوية القوية الجزلة.

ت ع بشدة إلى الثورة وتتعلق بالمطلق واللامحدود.

- الحرية الفردية أمر مقدس لدى الرومانسية، لذلك نجد من الرومانسيين من هو شديد التدين مثل: شاتوبريان ونجد منهم شديد الإلحاد مثل شيلي. ولكن معظمهم يتعالى علـى الأديـان والمعتقدات والشرائع التي يعدها قيوداً.

- الاهتمام بالطبيعة، والدعوة بالرجوع إليها حيث فيها الصفاء والفطرة السليمة، وإليها دعا روسو.

- فصل الأدب عن الأخلاق، فليس من الضروري أن يكون الأديب الفذ فذ الخلـق. ولا أن يكون الأدب الرائع خاضعاً للقوانين الخلقية.

- الإبداع والابتكار القائمان على إظهار أسرار الحياة من صميم عمل الأديب، وذلك خلافاً لما ذهب إليه أرسطو من أن عمل الأديب محاكاة الحياة وتصويرها.

- الاهتمام بالمسرح لأنه هو الذي يطلق الأخيلة المثيرة التي تـؤدي إلى جيـشان العاطفـة وهيجا ا.

- الاهتمام بالآداب الشعبية والقومية، والاهتمام باللون المحلي الذي يطبع الأديـب بطابعـه، وخاصة في الأعمال القصصية والمسرحية.

الجذور الفكرية العقائدية:

● تعد الرومانسية ثورة ضد الكلاسيكية المتشددة في قواعدها العقلية والأدبية، وكذلك ثورة ضد العقائد اليونانية المبنية على تعدد الآلهة... ومن جذور هذه الثـورة ظهـور التيـارات الفلسفية التي تدعو إلى التحرر من القيود العقلية والدينية والاجتماعية. فضلاً عن اضـطراب الأحوال السياسية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية الداعية إلى الحرية والمساواة وما يتبع ذلك من صراع على المستعمرات، وحروب داخلية.. كل هذه الأمور تركت الإنسان الأوروبي قلقـاً حزيناً متشائماً، فانتشر فيه مرض العصر، وهو الإحساس بالكآبة والإحباط ومحاولة الهـروب من الواقع، وكان من نتيجة ذلك ظهور اتجاهات متعددة في الرومانسية، إذ توغلت في العقيدة والأخلاق والفلسفة والتاريخ والفنون الجميلة.

- ودخلت الرومانسية في الفلسفة وتجلت في نظرية الإنسان الأعلى (السوبرمان) عند نيتـشة ١٨٤٤ – ١٩٠٠م ونظرية الوثبة الحيوية عند برغسون ١٨٥٩ – ١٩٤١م.

● الرومانسية الجديدة:

● انحسرت الرومانسية في مطلع القرن العشرين عندما أعلن النقاد الفرنسيون هجومهم عليها – وذلك لأ ا تسلب الإنسان عقله ومنطقه – وهاجموا روسو الذي نادى بالعودة إلى الطبيعة. وقالوا: لا خير في عاطفة وخيال لا يحكمهما العقل المفكر والذكاء الإنساني والحكمة الواعية والإرادة المدركة.

وكان من نتيجة ذلك نشوء الرومانسية الجديدة ودعوتها إلى الربط بين العاطفة التلقائية والإرادة الواعية في وحدة فكرية وعاطفية، ومن ثم نشأت الرومانسية الجديدة حاملة معها أكثر المعتقدات القديمة للرومانسية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- تعد فرنسا موطن المذهب الرومانسي، ومنها انتقل إلى ألمانيا ومنها إلى إنكلترا وإيطاليا.

ويتضح مما سبق:

أن الرومانسية أو الرومانتيكية مذهب أدبي يقول أنصاره أنه يهدف إلى سبر أغوار النفس البشرية واستظهار ما تزخر به من عواطف ومشاعر وأحاسيس وأخيلة، للتعبير من خلال الذاتية عن عواطف الحزن والأسى والكآبة والألم والأمل، ومن خلال العفوية الخالية من تأنق الأسلوب وجزالة اللفظ ودقة التراكيب اللغوية، مع الاهتمام بالطبيعة وضرورة الرجوع إليها، وفصل الأخلاق عن الأدب، والاهتمام بالآداب الشعبية.

وقد اعتنق كثير من الحداثيين الرومانسية بل عدها بعضهم أحد اتجاهات الحداثة.

- **تعقيب :**

ومن وجهة النظر الإسلامية فإن أي تيار أدبي لا بد أن يكون ملتزماً بالدين والأخلاق كجزء من العقيدة، وإذا كانت ملازمة الحزن والتعبير عنه لها سلبيات كثيرة، فإن الإسلام يتطلب من معتنقيه مواجهة الظروف التي يتعرضون لها بشجاعة والتسليم بقضاء الله وتلمس الأسباب للخروج من الأزمات دون يأس أو إحباط، وكل إنسان مسئول عن تصرفاته ومحاسب عليها بين يدي الله، طالما كان يملك أهلية التصرف، أما المكره فهو معذور وتسقط عنه الأوزار فيما يرتكبه قسراً، ولكنه لا يعذر في التعبير الحر عما ينافي العقيدة ويتعارض معها.

مراجع للتوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا – ط. جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.
- مذاهب الأدب الغربي، د. عبد الباسط بدر/ نشر دار الشعاع – الكويت.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال – دار العودة – بيروت.
- المدخل إلى النقد الحديث، د. محمد غنيمي هلال – القاهرة: ١٩٥٩م.
- الرومانتيية، د. محمد غنيمي هلال – القاهرة : ١٩٥٥م.
- الأدب المقارن ، ماريوس فرنسوا غويار – (سلسلة زدني علماً).
- المذاهب الأدبية الكبرى، فيليب فان تيغيمة (سلسلة زدني علما).

المراجع الأجنبية:

-Braunschvig: Notre Litterature Etudiee dans le Texte. Paris ١٩٤٩.

-Lanson: Histoire de La Litterature Francaise. Paris. ١٩٦٠.

-De Segur (Nicola): Histoire de la litterature Europieenne, Paris, ١٩٥٩.

الرمزيــة

التعريف :

● الرمزية مذهب أدبي فلسفي ملحد، يعبر عن التجارب الأدبية والفلسفية المختلفة بواسـطة الرمز أو الإشارة أو التلميح.

- والرمز معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها أو لا يراد التعبير عنها مباشرة.

- ولا تخلو الرمزية من مضامين فكرية واجتماعية، تدعو إلى التحلل من القيم الدينية والخلقية، بل تتمرد عليها؛ متسترة بالرمز والإشارة.

- وتعد الرمزية الأساس المؤثر في مذهب الحداثة الفكري والأدبي الذي خلفه.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

● رغم أن استعمال الرمز قديم جداً، كما هو عند الفراعنة واليونانيين القدماء إلا أن المذهب الرمزي بخصائصه المتميزة لم يعرف إلا عام ١٨٨٦م حيث أصدر عشرون كاتباً فرنسيا بيانـاً نشر في إحدى الصحف يعلن ميلاد المذهب الرمزي، وعرف هؤلاء الكتاب حتى مطلع القرن العشرين بالأدباء الغامضين. وقد جاء في البيان: إن هدفهم "تقديم نوع من التجربـة الأدبيـة تستخدم فيها الكلمات لاستحضار حالات وجدانية، سواء كانت شعورية أو لا شـعورية، بصرف النظر عن الماديات المحسوسة التي ترمز إلى هذه الكلمات، وبصرف النظر عن المحتوى العقلي الذي تتضمنه، لأن التجربة الأدبية تجربة وجدانية في المقام الأول".

● ومن أبرز الشخصيات في المذهب الرمزي في فرنسا وهي مسقط رأس الرمزية:

- الأديب الفرنسي بودلير ١٨٢١ – ١٩٦٧م وتلميذه رامبو.

- ومالارراميه ١٨٤٢ – ١٨٩٨م ويعد من رموز مذهب الحداثة أيضاً.

- بول فاليري ١٨٧١ – ١٩٤٥م.

- وفي ألمانيا ر.م. ريلكه وستيفان جورج.
- وفي أمريكا يمي لويل.
- وفي بريطانيا: أوسكار وايلد.

الأفكار والمعتقدات :

من الأفكار والآراء التي تضمنتها الرمزية:

● الابتعاد عن عالم الواقع وما فيه من مشكلات اجتماعية وسياسية، والجنوح إلى عالم الخيال بحيث يكون الرمز هو المعبر عن المعاني العقلية والمشاعر العاطفية.

● البحث عن عالم مثالي مجهول يسد الفراغ الروحي ويعوضهم عن غياب العقيدة الدينيـة، وقد وجد الرمزيون ضالتهم في عالم اللاشعور والأشباح الأرواح.

● اتخاذ أساليب تعبيرية جديدة واستخدام ألفاظ موحية، تعبر عن أجواء روحية، مثل لفـظ الغروب الذي يوحي بمصرع الشمس الدامي والشعور بزوال أمر ما، والإحساس بالإنقباض. وكذلك تعمد الرمزية إلى تقريب الصفات المتباعدة رغبة في الإيحاء مثل تعـبيرات: الكـون المقمر، الضوء الباكي، الشمس المرة المذاق.. الخ.

● تحرير الشعر من الأوزان التقليدية، فقد دعى الرمزيون إلى الشعر المطلق مع التزام القافية أو الشعر الحر وذلك لتساير الموسيقى فيه دفعات الشعور.

الجذور الفكرية والعقائدية:

● لقد انبثقت الرمزية عن نظرية المثل لدى أفلاطون، وهي نظرية تقوم على إنكار الحقـائق الملموسة، وتعبر النظرية عن حقائق مثالية، وتقول: إن عقل الإنسان الظاهر الـواعي عقـل محدود، وأن الإنسان يملك عقلاً غير واعٍ أرحب من ذلك العقل.

● وفي أواخر القرن التاسع عشر تجمعت عوامل عقدية واجتماعية وثقافية لولادة الرمزية على يد: بودلير وغيره من الأدباء:

● العوامل العقدية: وتتمثل في انغماس الإنسان الغربي في المادية التي زرعتها الفلسفة الوضعية، ونسيان كيانه الروحي، وقد فشلت المادية والإلحاد في ملء الفراغ الذي تركه عـدم الإيمـان بالله.

● العوامل الإجتماعية: وتتمثل في الصراع الاجتماعي الحاد بين ما يريـده بعـض الأدبـاء والمفكرين من حرية مطلقة وإباحية أخلاقية، وبين ما يمارسه المجتمـع مـن ضـغط وكـبح لجماحهم، مما زاد بتأثرهم بنظرية المثل الأفلاطونية وكتابات الكاتب الأمريكي ادجار الآن بو – الخيالية المتميزة.

- العوامل الفنية : وذلك باعتقادهم أن اللغة عاجزة عن التعبير عن تجربتهم الشعورية العميقة، فلم يبق إلا الرمز ليعبر فيه الأديب عن مكنونات صدره.

الانتشار ومواقع النفوذ:

● بدأت الرمزية في فرنسا حيث ولدت أكثر المذاهب الأدبية والفكرية، ثم انتشرت في أوروبا وأمريكا.

● ويكاد يكون هذا المذهب نتيجة من نتائج تمزق الإنسان الأوروبي وضياعه بسبب طغيـان النزعة المادية وغيبة الحقيقة، والتعلق بالعقل البشري وحده للوصول إليها، من خـلال علـوم توهم بالخلاص عند السير في دروب الجمال، ولا شك أن الرمزية ثمرة من ثمـرات الفـراغ الروحي والهروب من مواجهة المشكلات باستخدام الرمز في التعبير عنها.

ويتضح مما سبق:

أن الرمزية مذهب أدبي يتحلل من القيم الدينية، ويعبر عن التجارب الأدبية الفلسفية من خلال الرمز والتلميح، نأياً من عالم الواقع وجنوحاً إلى عالم الخيال، وبحثاً عن مثالية مجهولة تعـوض الشباب عن غياب العقيدة الدينية، وذلك باستخدام الأساليب التعبيرية الجديـدة، والألفـاظ الموحية، وتحرير الشعر من كافة قيود الوزن التقليدية. ولاشك في خطورة هذا المذهب علـى الشباب المسلم إن درسه دون أن يكون ملماً سلفاً بأسسه المتقدمة والتي در القيم الدينية.

مراجع للتوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا.
- مذاهب الأدب الغربي، د. عبد الباسط بدر، نشر دار الشعاع – الكويت.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب.
- مقالة: "الحداثة في الأدب العربي المعاصر هل انفض سامرها"، للدكتور محمد مصطفى هدارة – مجلة الحرس الوطني عدد ربيع الآخرة ١٤١٠هـ.
- الأدب الرمزي، تأليف هنري بير – ترجمة هنري زغيب.
- السريالية، إيف دوليس (سلسلة زدني علماً).
- الأدب المقارن، مايوس فرانسوا غويار (سلسلة زدني علماً).
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور – دار العلم للملايين – بيروت.

المراجع الأجنبية:

-Clourad (H): Histoire de la litterature Francaise du symbolisme a nor jours. Paris ١٩٤٤ – ١٩٤٩.

-Cazamian (L): Symbolisme et Poesie. L'Exemple anglais. Paris ١٩٤٧.

-G. Kahon: let originer du symbolisme, Paris, ١٩٣٦.

-De Segur: Historire de la litterature Europieenne, paris ١٩٥٩.

-P. Mortino, Parnasse et. Symbolisme, Paris, ١٩٤٧.

-Lanson: Histoire de la litterature Europieenne, paris ١٩٦٠.

-Stphane Mallarme, Qeurres Completer, Paris. Ed. De la pleiade. ١٩٥١.

-Guy Michaud Message Poetique du symbolisme paris ١٩٤٧.

-Enquete de jules Huret, in Mallarme et le – Symbolisme, classiquer Larousse ١٩٧٢.

الحداثــة

التعريف :

● الحداثة مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها.

● وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة. والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية والسريالية وهي من هذه الناحية شر لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل وهي صبيانية المضمون وعبثية في شكلها الفني وتمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي ولظهور الشك والقلق في حياة الناس مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

● بدأ مذهب الحداثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً في باريس على يد كثير من الأدباء السرياليين والرمزيين والماركسيين والفوضويين والعبثيين، ولقي استجابة لدى الأدباء الماديين والعلمانيين والملحدين في الشرق والغرب. حتى وصل إلى شرقنا الإسلامي والعربي.

● ومن أبرز رموز مذهب الحداثة من الغربيين:

- شارل بودلير ١٨٢١ – ١٨٦٧م وهو أديب فرنسي أيضاً نادى بالفوضى الجنسية والفكرية والأخلاقية، ووصفها بالسادية أي مذهب التلذذ بتعذيب الآخرين. له ديوان شعر باسم أزهار الشر مترجم للعربية من قبل الشاعر إبراهيم ناجي، ويعد شارل بودلير مؤسس الحداثة في العالم الغربي.

- الأديب الفرنسي غوستاف فلوبير ١٨٢١ – ١٨٨٠م.

- مالا راميه ١٨٤٢ – ١٨٩٨م وهو شاعر فرنسي ويعد أيضاً من رموز المذهب الرمزي.

- الأديب الروسي مايكوفسكي، الذي نادى بنبذ الماضي والاندفاع نحو المستقبل.

● ومن رموز مذهب الحداثة في البلاد العربية:

- يوسف الخال – الشاعر النصراني وهو سوري الأصل رئيس تحرير مجلة شعر الحداثية. وقد مات منتحراً أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

- أدونيس (علي أحمد سعيد) نصيري سوري، ويعد المُروج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية، وقد هاجم التاريخ الإسلامي، والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "القديس يوسف" في لبنان وهي بعنوان الثابت والمتحول، ودعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل. وسبب شهرته فساد الإعلام بتسليط الأضواء على كل غريب.

- د. عبد العزيز المقالح – وهو كاتب وشاعر يماني، وهو الآن مدير لجامعة صنعاء وذو فكر يساري.

- عبد الله العروي – ماركسي مغربي.

- محمد عابد الجابري مغربي.

- الشاعر العراقي الماركسي عبد الوهاب البياتي.

- الشاعر الفلسطيني محمود درويش – عضو الحزب الشيوعي الإسرائيلي أثناء إقامته بفلسطين المحتلة، وهو الآن يعيش خارج فلسطين.

- كاتب ياسين ماركسي جزائري.

- محمد أركون جزائري يعيش في فرنسا.
- الشاعر المصري صلاح عبد الصبور – مؤلف مسرحية الحلاج.

الأفكار والمعتقدات :

● نجمل أفكار ومعتقدات مذهب الحداثة كما هي عند روادها ورموزها وذلك من خـلال كتابا م وشعرهم فيما يلي:

- رفض مصادر الدين، الكتاب والسنة والإجماع، وما صدر عنها من عقيدة إما صـراحة أو ضمناً.
- رفض الشريعة وأحكامها كموجه للحياة البشرية.
- الدعوة إلى نقد النصوص الشرعية، والمناداة بتأويل جديد لها يتناسب والأفكار الحداثية.
- الدعوة إلى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين.
- الثورة على الأنظمة السياسية الحاكمة لأ ا في منظورها رجعية متخلفة أي غير حداثيـة، وربما استثنوا الحكم البعثي.
- تبني أفكار ماركس المادية الملحدة، ونظريات فرويد في النفس الإنسانية وأوهامه، ونظريات دارون في أصل الأنواع وأفكار نيتشة، وهلوسته، والتي سموها فلسفة في الإنـسان الأعلـى (السوبر مان).
- تحطيم الأطر التقليدية والشخصية الفردية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية والغريزية.
- الثورة على جميع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقيـة الإنـسانية، وحـتى الاقتـصادية والسياسية.
- رفض كل ما يمت إلى المنطق والعقل.
- اللغة – في رأيهم – قوة ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي السلطوي، لذا يجب أن تموت، ولغة الحداثة هي اللغة النقيض لهذه اللغة الموروثة بعد أن أضحت اللغـة والكلمـات بضاعة عهد قديم يجب التخلص منها.

- الغموض والإبهام والرمز – معالم بارزة في الأدب والشعر الحداثي.
- ولا يقف الهجوم على اللغة وحدها ولكنه يمتد إلى الأرحام والوشائج حتى تتحلل الأسرة، وتزول روابطها، وتنتهي سلطة الأدب وتنتصر إرادة الإنسان وجهده على الطبيعة والكون.

● ومن الغريب أن كل حركة جديدة للحداثة تعارض سابقتها في بعض نواحي شذوذها وتتابع في الوقت نفسه مسيرتها في الخصائص الرئيسية للحداثة.

● إن الحداثة هي خلاصة سموم الفكر البشري كله، من الفكر الماركسي إلى العلمانية الرافضة للدين، إلى الشعوبية، إلى هدم عمود الشعر، إلى شجب تاريخ أهل السنة كاملاً ، إلى إحياء الوثنيات والأساطير.

● ويتخفى الحداثيون وراء مظاهر تقتصر على الشعر والتفعيلة والتحليل، بينما هي تقصد رأساً هدم اللغة العربية وما يتصل بها من مستوى بلاغي وبياني عربي مستمد من القرآن الكريم، وهذا هو السر في الحملة على القديم وعلى التراث وعلى السلفية.

تطور مذهب الحداثة في الغرب وفي البلاد العربية:

● إن حركة الحداثة الأوروبية بدأت قبل قرن من الزمن في باريس بظهور الحركة البوهيمية فيها بين الفنانين في الأحياء الفقيرة.

- ونتيجة للمؤثرات الفكرية، والصراع السياسي والمذهبي والاجتماعي شهدت نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في أوروبا اضمحلال العلاقات بين الطبقات، ووجود فوضى حضارية انعكست آثارها على النصوص الأدبية. وبلغت التفاعلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوروبا ذروتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وبقيت باريس مركز تيار الحداثة الذي يمثل الفوضى الأدبية.

- وقد تبنت الحداثة كثيراً من المعتقدات والمذاهب الفلسفية والأدبية والنفسية أهمها :

١- الدادائية: وهي دعوة ظهرت عام ١٩١٦م، غالت في الشعور الفردي ومهاجمة المعتقدات، وطالبت بالعودة للبدائية والفوضى الفنية الاجتماعية.
٢- السريالية: واعتمادها على التنويم المغناطيسي، والأحلام الفرويدية، بحجة أن هذا هو الوعي الثوري للذات، ولهذا ترفض التحليل المنطقي، وتعتمد بدلاً عنه الهوس والعاطفة.
٣- الرمزية: وما تتضمنه من ابتعاد عن الواقع والسباحة في عالم الخيال والأوهام، فضلاً عن التحرر من الأوزان الشعرية، واستخدام التعبيرات الغامضة والألفاظ الموحية برأي روادها.

- وقد واجهت الحداثة معارضة شديدة في كل أنحاء أوروبا، حتى في باريس مسقط رأسها، من المدافعين عن اللغة والتراث وممن ينيطون بالأدب مهمة التوصيل في إطار العقل والوعي الإنساني.

- وكثير من أدباء القرن العشرين لم يعترفوا بالحداثة ولا بما جاءت به من تجريد جمالي وثورة وعدم تواصل، وعد كثير من المفكرين الغربيين الحداثة نزوة عابرة في تاريخ الفكر الغربي.

● والحداثة العربية هي حداثة غربية في كل جوانبها وأصولها وفروعها إلا أنها تسللت إلى العالم العربي دون غرابة، وذلك لأنها اتخذت صورة العصرية، والاتجاه التجديد في الأدب، وارتباط مفهوم الحداثة في أذهان بعض المثقفين بحركة ما يسمى بالشعر الحر أو شعر التفعيلة.

- اصطلاح الحداثة بمفهومه الغربي، لم يقتحم الأدبي العربي إلا في فترة السبعينات بينما تسربت مضامينه منذ الثلاثينات من هذا القرن، وذلك في محاولات الخروج على علم العروض العربي، وفي الأربعينات ظهرت بعض ظواهر التمرد والثورة والرفض وتجريب بعض الاتجاهات الأدبية الغربية كالتعبيرية والرمزية والسريالية.

ثم ظهرت مجلة شعر التي رأس تحريرها في لبنان يوسف الخال عام ١٩٥٧م وتوقفت عام ١٩٦٤م للتمهيد لظهور حركة الحداثة بصفتها حركة فكرية، لخدمة التغريب، وصرف العرب عن عقيدتهم ولغتهم الفصحى.. لغة القرآن الكريم.

وبدأت تجربتها خلف ستار تحديث الأدب، فاستخدمت مصطلح الحداثة عن طريق ترجمة شعر رواد الحداثة الغربيين أمثال: بودلير ورامبو ومالاراميه، وبدأ رئيس تحريرها – أي: مجلة شعر – بكشف ما تروج له الحداثة الغربية حين دعا إلى تطوير الإيقاع الشعري، وقال بأنه ليس للأوزان التقليدية أي قداسة ويجب أن يعتمد في القصيدة على وحدة التجربة والجو العاطفي العام لا على التتابع العقلي والتسلسل المنطقي كما أنه قرر في مجلته أن الحداثة موقف حديث في الله والإنسان والوجود.

● كان لعلي أحمد سعيد (أدونيس) دور مرسوم في حركة الحداثة وتمكينها على أساس ما دعاه من الثبات والتحول فقال: "لا يمكن أن تنهض الحياة العربية ويبدع الإنسان العربي إذا لم تتهدم البنية التقليدية السائدة في الفكر العربي والتخلص من المبنى الديني التقليدي الإتباعي". استخدم أدونيس مصطلح الحداثة الصريح ابتداءً من نهاية السبعينات عندما أصدر كتابه: صدمة الحداثة عام ١٩٧٨م وفيه لا يعترف بالتحول إلا من خلال الحركات الثورية السياسية والمذهبية، وكل ما من شأنه أن يكون تمرداً على الدين والنظام تجاوزاً للشريعة.

- لقد أسقط أدونيس مفهوم الحداثة على الشعر الجاهلي وشعراء الصعاليك وشعر عمرو بن أبي ربيعة، وأبي نواس وبشار بن برد وديك الجن الحمصي، كما أسقط مصطلح الحداثة على المواقف الإلحادية لدى ابن الراوندي وعلى الحركات الشعوبية والباطنية والإلحادية المعادية للإسلام أمثال: ثورة الزنج والقرامطة.

- ويعترف أدونيس بنقل الحداثة الغربية حين يقول في كتابه الثابت والمتحول: "لا نقدر أن نفصل بين الحداثة العربية والحداثة في العالم".

أهم خصائص الحداثة :

- محاربة الدين بالفكر وبالنشاط.
- الحيرة والشك والقلق والاضطراب.
- تمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد.

- الهروب من الواقع إلى الشهوات والمخدرات والخمور.
- الثورة على القديم كله وتحطيم جميع أطر الماضي، إلا الحركات الشعوبية والباطنية.
- الثورة على اللغة بصورها التقليدية المتعددة.
- امتدت الحداثة في الأدب إلى مختلف نواحي الفكر الإنساني ونشاطه.
- قلب موازين ا تمع والمطالبة بدفع المرأة إلى ميادين الحياة بكل فتنتها، والدعوة إلى تحريرها من أحكام الشريعة.
- عزل الدين ورجاله واستغلاله في حروب عدوانية.
- تبني المصادفة والحظ والهوس والخيال لمعالجة الحالات النفسية والفكرية بعد فشل العقـل في مجا ة الواقع.
- امتداد الثورة على الطبيعة والكون ونظامه وإظهار الإنسان بمظهر الذي يقهر الطبيعة.
- ولذا نلمس في الحداثة قدحاً في التراث الإسلامي، وإبرازاً لشخصيات عرفـت بجنوحهـا العقدي كالحلاج والأسود العنسي ومهيار الديلمي وميمون القداح وغيرهم. وهذا المنهج يعبر به الأدباء المتحللون من قيم الدين والأمانة، عن خلجات نفوسهم وانتماءا م الفكرية.

ويتضح مما سبق:
أن الحداثة تصور إلحادي جديد – تماماً – للكون والإنسان والحياة، وليست تجديداً في فنيات الشعر والنثر وشكليا ا. وأقوال سدنة الحداثة تكشف عن انحرافهم باعتبار أن مذهبهم يشكل حركة مضللة ساقطة لا يمكن أن تنمو إلا لتصبح هشيماً تذروه الرياح وصدق الله العظـيم إذ يقول: ﴿ ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ﴾.

حسبنا في التدليل على سعيهم لهدم الثوابت أن نسوق قول أدونيس وهو أحد رموز الحداثة في العالم العربي في كتابه فن الشعر ص ٧٦: "إن فن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتـاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية، وليست تلـك الـتي تسايره في حياته الجادة، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة! أي تصدمه، وتخرجه من سـباته،

تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه، إ ا التي تجابه السياسة ومؤسسا ا، الدين ومؤسساته، العائلة ومؤسسا ا، التراث ومؤسساته، وبنية ا تمع القائم. كلها بجميع مظاهرها ومؤسسا ا، وذلك من أجل دميها كلها! أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد، يلزمنا تحطيم الموروث الثابت، فهنا يكمن العدو الأول للثورة والإنسان".

ولا يعني التمرد على ما هو سابق وشائع في مجتمعنا إلا التمرد على الإسلام وإباحة كل شيء باسم الحرية.

- فالحداثة إذن هي منهج فكري عقدي يسعى لتغيير الحياة ورفض الواقع والردة عن الإسلام بمفهومه الشمولي والانسياق وراء الأهواء وال عات الغامضة والتغريب المضلل.

وليس الإنسان المسلم في هذه الحياة في صراع وتحد مع الكون كما تقول كتابات أهل الحداثة وإنما هم الذي يتنصلون من مسئولية الكلمة عند الضرورة ويريدون وأد الشعر العربي ويسعون إلى القضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجريد وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتهم به.

- ونستطيع أن نقرر أن الحداثيين فقدوا الانتماء لماضيهم وأصبحوا بلا هوية ولا شخـصية.

ويكفي هراء قول قائلهم حين عبر عن مكنونة نفسه بقوله:

لا الله اختار ولا الشيطان *** كلاهما جدار

كلاهما يغلق لي عيني *** هل أبدل الجدار بالجدار

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

مراجع للتوسع :

- "الحداثة في الأدب العربي المعاصر"، مقال مطول للدكتور محمد مصطفى هدارة مجلة الحرس الوطني – ربيع الآخـر ١٤١٠هـ.

- الحداثة في ميزان الإسلام، عوض القرني.
- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا .
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال.

الواقعـ ـية

التعريف :

الواقعية مذهب أدبي فكري مادي ملحد، إذ يقتصر في تصويره الحياة والتعبير عنها على عـالم المادة، ويرفض عالم الغيب والإيمان بالله، ويصور الإنسان بالحيوان الذي تـسيره غرائـزه لا عقله.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

● ارتبطت نشأة المذهب الواقعي بالفلسفات الوضعية والتجريبية والمادية الجدلية التي ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده، وسارت الواقعية في ثلاثة اتجاهات: الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية. وللواقعية أعلام في شتى فروعها:

● أعلام الواقعية النقدية:

- القصاص الفرنسي أنوريه دي بلزاك ١٧٩٩ – ١٨٥٠م ومن قصصه روايته المشهورة الملهاة الإنسانية في ٩٤ جزءً، صور فيها الحياة الفرنسية بين عام ١٨٢٩ – ١٩٤٨م.
- الكاتب الإنكليزي شارل ديكـ ١٨١٢ – ١٨٥٠م وله الرواية المشهورة قصة مدينتين.
- الأديب الروسي تولستوي ١٨٢٨ – ١٩١٠م وله القصة المشهورة الحرب والسلام.
- الأديب الروسي دستوفسكي مؤلف الجريمة والعقاب.
- والأديب الأمريكي أرنست همنجواي ١٨٩٩ – ١٩٦١م وله القصة المـشهورة العجـوز والبحر وقد مات منتحراً.

· أعلام الواقعية الطبيعية:

- إميل زولا الأديب الفرنسي ١٨٤٠ – ١٩٢٠م مؤلف قصة الحيوان البشري وفيها يطبـق نظريات دارون في التطور، ونظريات مندل في الوراثة، وكلود برنار في الطب.

- جوستاف فلوبير ١٨٢١- ١٨٨٠م الأديب الفرنسي ومؤلف القـصة المـشهورة مـدام بوفاري.

• أعلام الواقعية الاشتراكية:

- مكسيم جوركي ١٨٦٨ – ١٩٣٦م كاتب روسي، عاصر الثورة الروسـية الـشيوعية، ومؤلف قصة الأم.
- ماياكو فسكي ١٨٩٢ – ١٩٣٠م وهو شاعر الثورة الروسية الشيوعية، وقد مات منتحراً.
- لوركا ١٨٩٨ – ١٩٣٦م وهو شاعر أسباني.
- بابللو نيرودا ١٩٠٤ – ١٩٧٣م وهو شاعر تشيلي.
- جورج لوكاش – وهو كاتب فرنسي حديث.
- كما كان من أعلامها : روجيه جارودي – وهو مفكر فرنسي اهتدى إلى الإسلام وسمـى نفسه رجاء جارودي وإن كان مازال يتأرجح بين ماضيه وحاضره.

الأفكار والمعتقدات:

- تشعب المذهب الواقعي، كما تقدم، إلى ثلاثة اتجاهات.

- الواقعية النقدية ومن أفكارها:

١- الاهتمام بنقد ا تمع ومشكلاته.

٢- التركيز على جوانب الشر والجريمة.

٣- الميل إلى التشاؤم واعتبار الشر عنصراً أصيلاً في الحياة.

٤- المهمة الرئيسية للواقعية النقدية الكشف عن حقيقة الطبيعة.

٥- اختيار القصة وسيلة لبث الأفكار التي يريدو ا.

- الواقعية الطبيعية:

تتفق مع الواقعية في جميع آرائها وأفكارها وتزيد عليها:

١- التأثر بالنظريات العلمية والدعوة إلى تطبيقها في مجال العمل الأدبي.

٢- الإنسان في نظرها حيوان تسيره غرائزه، وكل شيء فيه يمكن تحليله، فحياته الشعورية والفكرية والجسمية ترجع إلى إفرازات غددية.

الواقعية الاشتراكية:

وقد نادت ا الماركسية ومن أفكارها:

١- إن النشاط الاقتصادي في نشأته وتطوره هو أساس الإبداع الفني، لذلك يجب توظيف الأدب لخدمة ا تمع حسب المفهوم الماركسي.

٢- العمل الأدبي الفني عليه أن يهتم بتصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحين وطبقة الرأسمالية والبرجوازيين، وانتصار الأولى التي تحمل الخير والإبداع على الثانية التي هي مصدر الشرور في الحياة.

٣- رفض أي تصورات غيبية، وخاصة ما يتعلق منها بالعقائد السماوية.

٤- استغلال جميع الفنون الأدبية لنشر المذهب الماركسي.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن الأسس التي قامت عليها الواقعية هي المذاهب الفلسفية المادية، مثل الفلسفة الوضعية التي انتشرت في فرنسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ورائدها الفيلسوف الفرنسي كونت التي ترفض كل ما هو غيبي، وتقتصر على عالم المادة والحس.

وكذلك تعد الفلسفة التجريبية التي تلتقي مع الوضعية في رفض الغيبيات من جذور الواقعية.

ومن الجذور الفكرية العميقة للواقعية الاشتراكية: الفلسفة المادية الجدلية التي نادى ا ماركس وإنجلز التي تعد العقيدة الرسمية للشيوعية الدولية والتي من مفاهيمها أن المادة هـي الوجـود الحقيقي، وأن القيم العقلية انبثقت من العلاقات المادية بين الناس.

وكذلك ترتبط الواقعية بالنظرية الفلسفية التي ترى أن الحياة تنبت على الشر، وأن ما يبدو من مظاهر الخير ليس إلا طلاءً زائفاً يموه واقع الحياة الفكرية ويخفي طبيعة الإنسان الحقيقية.

وقد عبر الفيلسوف الإنكليزي هوبز عن هذا الاتجاه بقوله: "إن الإنسان ذئب لا هم لـه إلا الفتك بالإنسان".

وقد عمل دعاة الواقعية على ربط الإنسان الغربي بغرائزه وحيوانيته، وتوجيه نظره إلى التراب لا إلى السماء، وزادوا في ماديته، وساعدوا على إفساده وإيقاظ شهوته.

أما دعاة الواقعية الاشتراكية أو الشيوعية، الذين سـطروا الكتـب والمقـالات والقـصص والمسرحيات والأشعار في تمجيد الشيوعية، والزعم أ ا الحقيقة للسعادة البشرية، فقـد زادوا الإنسانية شقاء وتعاسة ومعيشة ضنكا، وقد تحطمت فلسفتهم في أوروبا الشرقية تحت مطارق الواقع المؤلم.. كما نرى بأم أعيننا الآن، إذ بدأت تتراجع بخطى سريعة إلى عفن التاريخ الذي لا يرحم، وتفكك ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، وعاد الإسلام إلى الدول الإسلامية.

والإسلام يدعو إلى الاهتمام بالدنيا" اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً" ويرفض النظر بتشاؤم إلى تصاريف القدر وليس ثمة ما يمنع الإنسان من التأثير والتغيير في حياته وا تمع الذي يعيش فيه. وقد كرم الإسلام الإنسان ولم يضعه في مصاف القرود واهتم بجانبه الروحي باعتبـاره – أي الإنسان – جسداً وروحاً، ولكل مطالبه التي لا يجوز إغفالها ولا الاقتصار على أحـدها دون الآخر. والمسلم يرفض النظرية الفلسفية التي تقول: "إن الحياة قد بنيت على الشر" والأديـان عموماً جاءت للقضاء على الشر والنهوض بالنفس البشرية.

ويتضح مما سبق:

أن الواقعية مذهب أدبي فكري مادي ملحد، يصور الحياة كمادة ويرفض عـالم الغيـب ولا يؤمن بالله، ويرى أن الإنسان عبارة عن مجموعة من الغرائز الحيوانية، ويتخذ كل ذلك أساساً لأفكاره التي تقوم على الاهتمام بنقد المجتمع وبحث مشكلاته مع التركيز على جوانب الـشر والجريمة، والميل إلى النزعات التشاؤمية وجعل مهمة النقد مركزة في الكشف عـن حقيقـة الطبيعة كطبيعة بلا روح أو قيم. ومن هنا كانت آثار هذا المذهب الأدبي المدمرة على الشباب المسلم إذا لم يضع هذه الأمور في حسبانه وهو يتعامل مع الإفرازات الأدبية لهذا المذهب.

مراجع للتوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا – ط. جامعة الإمام – الرياض.
- مذاهب الأدب الغربي، د. عبد الباسط بدر – نشر دار الشعاع – الكويت.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال – دار الثقافة – بيروت.
- الأدب المقارن، ماريوس فرانسوا غويا، (سلسلة زدني علماً).
- المذاهب الأدبية الكبرى، فيليب فان تيفيم (سلسلة زدني علماً).

مراجع أجنبية :

-Lanson: Histoire de la litterature francaise. Paris ١٩٦٠.

-De segure: Histoire de la letterature Europieenne, ١٩٥٩.

العدمـية

التعريف :

العدمية مذهب أدبي وفلسفي ملحد، اهتم بالعدم باعتباره الوجه الآخر للوجود، بل هو غايـة الوجود، وبه نعرف حقيقة الحياة بعيداً عن النظرة المثالية والنظرة الواقعية السطحية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= من أهم الشخصيات العدمية في مجال الأدب ديستوفسكي الروائي الروسـي، وفي مجـال الفلسفة نيتشه صاحب مقولة (موت الإله) والعدمية ترى أن الوجود الإلهي وعدمـه سـواء ولايحسن أن يجهد الناس أنفسهم في هذا الموضوع. والمؤرخون يفرقون بين الإلحاد والعدميـة من حيث أن الملحد يختار جانب الإلحاد الصريح (سارتر مثلاً) أما العدمي فيرى أن المـسألة سواء (يستوي الوجود الإلهي وعدمه) وديستوفسكي يرى أنه إذا كان الإله غير موجود فكل شيء مباح ولا معنى للأخلاق.

= وهذا المذهب مرفوض إسلاميا لأننا مطالبون أولاً بتقرير الوجود الإلهي والتوحيد الخـالص وثانياً تقرير ارتباط قيام الأخلاق على التشريع الإسلامي في مصدرية الأساسيين، فالأديـب والفيلسوف العدمي يناقضان الإسلام.

= برزت العدمية في روايات الواقعية النقدية لجوستاف فلوبير ١٨٢١ – ١٨٨٠م وأندريه دي بلزاك ١٧٩٩ – ١٨٥٠م وفي أعمال الطبيعة الانطباعية لأميـل زولا ١٨٤٠ – ١٩٠٢م في القرن التاسع عشر. إلا أن الأديب الفرنسي جوستاف فلوبير هو المعبر الأول عن العدميـة في رواياته، ثم أصبحت مذهباً أدبياً لعدد كبير من الأدباء في القرن التاسع عشر.

= ويعد الشاعر والناقد جوتفريد بن ١٨٨٦ – ١٩٥٦م من أبرز العدميين الذين وضحوا معنى العدمية كمذهب أدبي، إذ قال بأن العدمية ليست مجرد بث الياس والخضوع في نفوس النـاس بل مواجهة شجاعة وصريحة لحقائق الوجود.

= وقد رحب هذا الشاعر بالحكومة النازية عندما قامت في الثلاثينات من هذا القـرن علـى أساس أ ا مواجهة حاسمة للوجود الراكد. إلا أنه عد عدواً للنازية لأنه قـال بـأن البـشر متساوون أمام العدم والفناء وليس هناك جنس مفضل على غيره. وقد صودرت جميع أعماله الأدبية عام ١٩٣٧م.

الأفكار والمعتقدات :

= إن الإنسان خلق وله إمكانات محدودة، وعليه لكي يثبت وجوده، أن يتصرف في حـدود هذه الإمكانات، بحيث لا يتحول إلى يائس متقاعس أو حالم مجنون.

= إن البشر يتصارعون، وهم يدركون جيداً أن العدم في انتظارهم وهذا الصراع فوق طاقتهم البشرية، لذلك يتحول صراعهم إلى عبث لا معنى له.

= ينحصر التزام الأديب العدمي في تذكرة الإنسان بحدوده حتى يتمكن من استغلال حياتـه على أحسن وجه.

= العمل الأدبي يثبت أن لكل شيء اية، ومعناه يتركز في ايته التي تمنح الدلالة للوجود، ولا يوجد عمل أدبي عظيم بدون اية وإلا فقد معناه، وكذلك الحياة تفقد معناها إذا لم تكن لها اية.

= الرومانسية المثالية في نظر الأديب العدمي مجرد هروب مؤقت لا يلبث أن يصدم الإنـسان بقسوة الواقع وبالعدم الذي ينتظره، وقد يكون في هذا الاصطدام ا ياره أو انحرافه.

= يهدف الالتزام الأدبي للعدمية إلى النضوج الفكري للإنسان ورفعه من مرتبة الحيوان الذي لا يدرك معنى العدم.

= تهدف العدمية إلى الغاء الفواصل المصطنعة بين العلم والفن، لأن المعرفة الإنسانية لا تتجزأ في مواجهة قدر الإنسان، وإذا اختلف طريق العلم عن طريق الفن فإن الهدف يبقى واحداً وهو: المزيد من المعرفة عن الإنسان وعلاقته بالعالم.

= إن اتهام العدمية بالسلبية وإشاعة روح اليأس، يرجع إلى الخوف من لفظ العدم ذاته وهذه نظرة قاصرة، لأن تجاهل العدم لا يلغي وجوده من حياتنا.

= العدمية ليست مجرد إبراز الموت والبشاعة والعنف والقبح ولكن الأديب العدمي هو الذي ينفذ من خلال ذلك إلى معنى الحياة، وبذلك يوضح بأن العدم هو الوجه الآخر للوجود، ولا يمكن الفصل بينهما لأن معنى كل منهما يكمن في الآخر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= ترجع العدمية في أفكارها إلى مسرحيات الإغريق القدامى، التي تصور الإنسان وصراعه مع الأقدار وكأنه صراع ضد فكرة العدم.

= وكذلك العقائد النصرانية وما تتضمنه من معاني الموت، ونهاية العالم، واليوم الآخر، والحساب .. الخ.

= إلا أن العدمية لم تبلور العقيدة الدينية في الحياة والموت.. في الإيمان الذي يبعث على عمل الخير والجد، والاجتهاد لإعمار الأرض لتكون الحياة عليها سعيدة مطمئنة. وإنما اقتصرت على تصوير معاني العدم والجانب السلبي في الحياة، على نحو يوحي بأن العدم هو الوجود الخالد، وطالما كان الأمر كذلك فإن الإلحاد يحيط بالعدمية من كل جانب.

أماكن الانتشار:

= انتشرت العدمية في فرنسا وإنكلترا بشكل خاص والعالم الغربي عامة.

ويتضح مما سبق :

أن العدمية مذهب أدبي ملحد يعتبر العدم اية الوجود، ووفقاً لهذا المذهب ينحـصر التـزام الأديب العدمي في تذكير الإنسان بحدوده حتى يستغل حياته استغلالاً عدميا، ينضج معه فكر الإنسان، حسب زعم هذا المذهب، نضجاً يرفعه من مرتبة الحيوان الذي لا يدرك معنى العدم إلى مرتبة الأديب المدرك له والذي يلغي الفواصل المصطنعة بين العلم والفن، فالأديب العدمي هو الذي ينفذ من خلال الموت والبشاعة والعنف والقبح إلى معنى الحياة العدمية، فالعدم هـو الوجه الآخر للوجود. ولا شك أن هذه الأفكار لا تخدم أية فكرة أخلاقية أو دينية، بل إ ـا تتنافى كلية معهما.

مراجع للتوسع :

- المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال – ط٢- القاهرة ١٩٦٢م.
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي – ط٢- القاهرة ١٩٦٢م.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر- القاهرة.
- المذاهب الأدبية الكبرى، فليب فان تيغيم – (سلسلة زدني علماً).

-Braunschvig. La Literature Contemporaine Etudiee dans les textes.

-Braunschvig: Notre Litterature Etudiee dans le texte. Paris ١٩٤٩.

-Lanson: Histoire de la litterature Francaise, Paris. ١٩١٦.

-De Segur (Nicola): Histoire de la Litterature Europeenne. ١٩٥٩.

البرناسية (مذهب الفن للفن)

التعريف :

البرناسية مذهب أدبي فلسفي لا ديني قام على معارضة الرومانسية من حيث أ ا مذهب الذاتية في الشعر، وعرض عواطف الفرد الخاصة على الناس شعراً واتخاذه وسيلة للتعبير عن الـ ذات، بينما تقوم البرناسية على اعتبار الفن غاية في ذاته لا وسيلة للتعبير عن الذات، وهي دف إلى جعل الشعر فناً موضوعيا همه استخراج الجمال من مظاهر الطبيعة أو إضـ فائه علـ ى تلـ ك المظاهر، وترفض البرناسية التقيد سلفاً بأي عقيدة أو فكر أو أخلاق سابقة.

وهي تتخذ شعار "الفن للفن".

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= أطلق أحد الناشرين الفرنسيين على مجموعة من القصائد لبعض الشعراء الناشـ ئين اسـ م "البرناس المعاصر" إشارة إلى جبل البرناس الشهير باليونان التي تقطنه "آلهة الشعر" كما كـ ان يعتقد قدماء اليونان إلا أن الاسم ذاع وانتشر للتعبير عن اتجاه أدبي جديد. وإن كان دعاة هذا المذهب قد انتسبوا إلى مذاهب أدبية أخرى تشكلت فيما بعد ومنهم:

- شارل بودلير ١٨٢١ – ١٨٦٧م وهو شاعر فرنسي، نادى بالفوضى الجنسية، ووصف بـ "السادية" أي التلذذ بتعذيب الآخرين.

- ومنهم تيوفيل جوتييه ١٨١١ – ١٨٧٢م وهو من أكبر طلائع البرناسية.

- ومنهم لو كنت دي ليل ويعد رئيس هذا المذهب، وقد تبلورت مبادئه بعد منتصف القرن التاسع عشر وانتهى به الأمر إلى أن ترك النصرانية إلى البوذية.

- ومالا راميه ١٨٤٢ – ١٨٩٨م وهو شاعر فرنسي، ويعد من أشد المدافعين عن هذا المذهب. ومن أعمدة المذهب الرمزي أيضاً.

الأفكار والمعتقدات:

= اعتبار الأدب والفن غاية في ذاتيهما وأن مهمتهما الإمتاع فقط لا المنفعة، وإثارة المشاعر وإلهاب الإحساس ليتذوق الإنسان الفن الجيد.

= تحطيم القديم وتدميره لبناء العالم الجديد الخالي من الضياع، حسب زعمهم، والقديم في رأيهم، هو كل ما ينطوي على العقائد والأخلاق والقيم.

= يحقق الإنسان سعادته عن طريق الفن لا عن طريق العلم.

= استبعاد التعليم والتوجيه التربوي عن الشعر والفن عامة. والاهتمام بالشكل والتعبير الأدبي أكثر من اهتمامهم بالمضامين الفنية والأدبية.

= إن الحياة تقليد للفن وليس العكس.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= كان أرسطو الفيلسوف اليوناني ٣٨٣ – ٣٢٢ ق.م أول من هاجم الاتجاه التعليمي والأخلاقي في الشعر، وكان يرد بذلك على أفلاطون الذي قرر أن الشعر خادم الفلسفة الأخلاقية وفكرة الإرشاد التعليمي.

= وبعد سقوط الإمبراطورية الإغريقية، وسيطرة الإمبراطورية الرومانية بكل اتجاهاتها العملية والنفعية، سيطر الاتجاه التعليمي على الأدب.

= سيطرت الكنيسة على الفلسفة والأدب وبقي الاتجاه التعليمي في الشعر هو السائد. ومع ذل وجد من يتذوق الشعر من أجل القيم الجمالية، كالقديس أوغسطيوس في كتابه النظرية المسيحية حيث يؤكد على المتعة الفنية التي تذوقها هو في الأسلوب الأدبي الذي كتبت به الأناجيل.

= ورغم تطور النقد الأدبي في القرن السادس عشر إلا أنه لم يتغلب على الاتجاه التعليمي في الأدب.

= وفي القرن السابع عشر يؤكد بيركورني أن الهدف الأساسي في الشعر المسرحي هو المتعة الفنية.

= وبمرور الزمن ازداد الهجوم على الجانب التعليمي للفن من قبل ورد زورث ١٧٧٠-١٨٥٠م والشاعر شيللي ١٧٩٢ – ١٨٢٢م ورواد المدرسة الرمزية أمثال بودلير ومالا راميه.

= وفي مطلع القرن العشرين اعتبر النقاد نظرية الفن للفن.. دفاعاً مستميتاً عن الفن حتى لا تستخدم في الأغراض النفعية المؤقتة.

= والواقع أن المضمون الفكري والعقائدي لهذا المذهب - غير الصورة الخارجية المتعلقة بالمتعة الفنية – هو رفض كل فكرة وعقيدة وأخلاق سابقة وخاصة ما يتعلق بالدين وإن كان هذا الأمر لم يكن واضحاً في آثار أصحاب المذاهب.

= لذلك كان الهجوم على مدرسة الفن للفن، بعد انحرافها الكبير عن الحياة الواعية العاقلة من قبل بعض النقاد أمثال ت.س. اليوت الذي ا م أصحا ا بالخطأ وقصر النظر، وقرر أنه لابد من الالتزام للأديب أو الشاعر. وأن غاية الشعر والنقد تلزم كل شاعر وناقد أن تكون الكتابة ذات نفع اجتماعي ما للقارىء.

الانتشار ومناطق النفوذ:

= مذهب الفن للفن مثل بقية المذاهب الأدبية نشأ في أوروبا، وأشد المتحمسين له كـانوا في فرنسا، أم المذاهب تقريباً، ولكن كان له أنصار في ألمانيا وإيطاليا، ووصل المذهب إلى أمريكا وغيرها من الدول.

إلا أنه تقلص بعد ذلك وتقوقع على نفسه بعد أن وجه له النقد الشديد لانحرافه عن كثير من الأصول التي بني عليها، والقيم التي كان يلزمه التقيد ا.

= ملاحظـة:

- يلاحظ أن البرناسية تعزل الأدب عن قضايا الحياة الاجتماعية والسياسية وتجعله غاية في حد ذاته، والإسلام يحدد غايات الإنسان في الحياة، ولا يقبل أن يكون الأدب غاية في ذاته، كمـا يرفض الإسلام الأدب المكشوف الذي يستخدم كأداة للانحراف ويقيس قيمته بموازين الخـير والشر، وإذا صدر الأدب عن تصور يرفض القيم الدينية فهو مرفوض شكلاً وموضوعاً مهما سمت قيمته الأدبية وفقاً لمقاييس الصياغة أو حسن التعبير.

ويتضح مما سبق:

أن البرناسية مذهب أدبي فلسفي لا ديني، يعارض الرومانسية من حيث أ ا مذهب الذاتية في الشعر، وهو يعتبر الأدب والفن غاية في حد ذاتيهما، لا وسيلة للتعبير عن الذات، ويرنـو إلى تحطيم كل ما هو قديم وتدميره من أجل بناء العالم الجديد الخالي من الضياع حـسب زعـم أنصار المذهب. ولما كان القديم في هذا المذهب يعني كل ما ينطوي على العقائد والأخـلاق والقيم، فإن تحطيم القديم يعني في هذا المذهب وجوب تحطيم الدين والقيم الأخلاقيـة الأمـر الذي يجب أن يتنبه له الشباب المسلم وهو يدرس هذا المذهب ويتعامل مع حصاده الفكري.

الرد الإسلامي على نظرية الفن للفن:

- الأدب في الإسلام والفن يجب أن يكون ملتزماً بالقيم الإسلامية ومراعاة مبـدأ التوحيـد الخالص ومراعاة ي الإسلام عن التصوير والتجسيد، أما الفن للفن فإتباع للهوى وقد يؤدي بالفنان إلى تصوير ما يثير الشهوات ويفسد الأخلاق، وذلك مناقض لما تجب مراعاتـه مـن ضرورة الالتزام بأصول الفقه وأهم قواعده (لا ضرر ولا ضرار) والفن للفن يؤدي إلى إضرار أو إلى عدم منفعة وكلاهما موقف غير إسلامي.

مراجع للتوسع:

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. نبيل راغب – مكتبة مصر - القاهرة.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- مذاهب الأدب الغربي ،د. عبد الباسط بدر – مكتبة البيت – الكويت.
- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال – دار الثقافة – بيروت.

المراجع الأجنبية:

-De Segur: Histoire de la litterature Europeenne. Paris. ١٩٥٩.

-Lanson: Histoire de la litterature Francaise Paris. ١٩٦٠.

-The Oxford Companion to English Literature. Edited by Margaret Drabble.

-The Cambridge Guide to Literature in English, edited by Ian Ousby.

-Encyclopedia Britanicca V ١٠ Literature – Westing.

الانطباعية (التأثرية)

التعريف :

الانطباعية مذهب أدبي فني، ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا، وهو يعتبر الإحساس، والانطباع الشخصي الأساس في التعبير الفني والأدبي، لا المفهوم العقلاني للأمور. ويرجع ذلك إلى أن أي عمل فني بحث لابد أن يمر بنفس الفنان أولاً، وعملية المرور هذه هي التي توحي بالانطباع أو التأثير الذي يدفع الفنان إلى التعبير عنه.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= أطلقت الانطباعية في البداية على مدرسة في التصوير ترى أن الرسام يجب أن يعبر في تجرد وبساطة عن الانطباع الذي ارتسم فيه حسياً، بصرف النظر عن كل المعايير العلمية، وبخاصـة في ميدان النقد الأدبي، فالمهم هو الانطباع الذي يضفيه الضوء مثلاً على الموضوع لا الموضوع نفسه.

ومن أهم شخصيا ا:

- أناتول فرانس ١٨٤٤ – ١٩٢٤م – الأديب الفرنسي، وهو يعد رائد الانطباع في الأدب، بعد أن انتقل المصطلح من الرسم إلى الأدب، ويرى أن قيمة أي عمل أدبي تكمن في نوعيـة الانطباعات التي يتركها في نفس القارىء وهذا الانطباع هو الدليل الوحيد على الوجود الحي للعمل الأدبي.

- إنطونان بروست: ويعد من أبرع من جسد الانطباعية الأدبية فهو حين يصف مـشهداً أو ينقل أحاسيسه إزاء مشهد، تتجسد أمامنا لوحة انطباعية.

الأفكار والمعتقدات:

= طالما أن قيمة أي عمل أدبي تكمن في نوعية الانطباعات التي يتركها في نفس القارئ، فإن على الأديب أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه، لأن الانطباع هو الدليل الوحيد على الوجود الحي للعمل الأدبي.

= إن الفنان يحس أو يتأثر أولاً، ثم ينقل هذا الانطباع أو التأثير عن طريق التعبير. ولا يكترث للمعايير المتبعة للنقد الأدبي.

= الانطباعية تقول: (أنا أحس إذن أنا موجود) بدلاً من العقلانية التي تقـول علـى لـسان ديكارت: (أنا أفكر إذن أنا موجود).

= كل معرفة لم يسبقها إحساس ا لا تجدي..

= المضمون هو المهم لا الشكل الفني عند الأديب الانطباعي في نقل انطباعه الذاتي للآخرين.

= العالم الخارجي مجرد تجربة خاصة وأحاسيس شخصية وليس واقعاً موضوعيا موجوداً بشكل مستقل عن حواس الفرد.

= من النقد الذي وجه للانطباعيين أ م جروا وراء التسجيل الحرفي للانطباع ونسوا القيمـة الجمالية التي تحتم وجود الشكل الفني في العمل الأدبي.

= وأن أدب الاعترافات والخطابات الأدبية اللذين أدت إليهما الانطباعية، حيث يعبر فيهمـا الأدباء عن مكنونات صدورهم، تحولا إلى مجرد مرآة لحياة الأديب الداخلية، أي أن هـؤلاء ينظرون للأدب على أنه مجرد ترجمة ذاتية أو سيرة شخصية للأديب.

= وهكذا فقد أصبح النقد الأدبي والتذوق الفني مجرد تعـبير عـن الانفعـالات الشخـصية والأحاسيس الذاتية التي يثيرها العمل الأدبي في الناقد.

= والفرق بين الانطباعية الشكلية والانطباعية الأدبية هو أن الانطباعية الشكلية تم بالشكل (تسليط الضوء على الإطار الخارجي)، بينما تم الانطباعية الأدبية بالمضمون الأدبي من خلال تأثير الأديب الانطباعي على القارئ.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= إن العالم الحديث وما يتضمنه من أنانية فردية، وذاتية غير أخلاقية هو الذي أفرز مذهب الانطباعية حيث فرض على الفرد العزلة، فأصبحت أفكاره تدور حول ذاته، وليس العالم عنده سوى مجموعة من المؤثرات الحسية العصبية، والانطباعات والأحوال النفسية، ولا يهمه الاهتمام بالعالم وإصلاحه أو تغييره إلى الأفضل.

الانتشار وأماكن النفوذ:

بدأت الانطباعية في فرنسا، ثم انتشرت في أوروبا.. وهي اتجاه يدخل في جميع المدارس الأدبية ، حيث الانطباع عنصر أولي في أي عمل فني، ولكنه ليس كل شيء.. ولذلك اندثرت عندما اقتصرت على فكرة أن الانطباع هو الهدف الوحيد والمادة الخام التي يتشكل منها أي عمل فني.

ويتضح مما سبق :

أن الانطباعية أو التأثيرية مذهب أدبي فني ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا، ومضمونه اعتبار الانطباع الشخصي والإحساس، بمثابة الأساس في التعبير الفني والأدبي، بحيث تكمن قيمة العمل الأدبي في نوعية الانطباعات التي يتركها هذا العمل في نفس القارئ، الأمر الذي يستلزم تبني الأديب أو الفنان لهذه الحقيقة، فالإحساس وليس العقل والتفكير، هو معيار وجود الإنسان وفق هذا المذهب، وكل معرفة لا يسبقها إحساس فهي معرفة غير مجدية، والعبرة بمضمون العمل الفني وليس بشكله، ولا يعبأ هذا المذهب بإصلاح أحوال الناس أو تغيير العالم إلى الأفضل. ومن هنا كانت الثغرات الأخلاقية والاجتماعية في هذا المذهب الأدبي ذات أثر كبير على كل من يطلع على نتاجه دون أن يكون ملماً سلفاً بفكرته تلك ولأن الفنان الانطباعي غير ملتزم إلا بالرؤية الحسية وتصوير ما انطبع على حواسه حتى لو لم يره الآخرون، وحتى لو عارضت انطباعاته القيم السامية وأدت من ثم للإضرار بالناس.

مراجع للتوسع :

- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال – دار الثقافة – بيروت.
- المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال – القاهرة ١٩٥٩م.
- الانطباعية، تأليف موريس سيرولا – ترجمة هنري زغيب – منشورات عويدات.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر.
- النقد الجمالي، أندريه ريشار – ترجمة هنري زغيب (سلسلة زدني علماً).
- الجمالية الفوضوية، أندريه رستسلر – ترجمة هنري زغيب (سلسلة زدني علماً).
- الفن الانطباعي، موريس سيرولا – (سلسلة زدني علماً).

-J. Leymarie, L'Impressionmisme. Paris ١٩٥٩. ٢ Vol.

-G. Moore, Modern Painting, London – New York – ١٨٩٣.

الوجـ ـودية

التعريف :

= الوجودية مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين.

= ويركز المذهب على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأيه، ولا يوجد شيء سابق عليها، ولا بعدها، وتصف الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته وكيانـه بإرادته ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته باختياره الحر دون ارتباط بخالق أو بقـيم خارجة عن إرادته، وعليه أن يختار القيم التي تنظم حياته.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= دخل المذهب الوجودي مجال الأدب على يد فلاسفة فرنسيين: هم جبرييل مارسيل المولود عام ١٨٨٩م. وقد أوجد ما أسماه الوجودية المسيحية، ثم جان بول سارتر الفيلسوف والأديب الذي ولد ١٩٠٥م. ويعد رأس الوجوديين الملحدين والذي يقول: إن الله خرافة ضارة. وهو ذا فاق الملحدين السابقين الذين كانوا يقولون إن الله خرافة نافعة.. – تعالى الله عما يقـول الكافرون علواً كبيراً – ومن قصصه ومسرحياته : الغثيان، الذباب، الباب المغلق.

= ومن الشخصيات البارزة في الوجودية: سيمون دي بوفوار وهي عشيقة سارتر. التي قضت حيا ا كلها معه دون عقد زواج تطبيقاً عمليا لمبادىء الوجودية التي تدعو إلى التحرر من كل القيود المتوارثة والقيم الأخلاقية.

الأفكار والمعتقدات:

= الوجود اليقيني للإنسان يكمن في تفكيره الذاتي، ولا يوجد شيء خارج هذا الوجـود ولا سابقاً عليه، وبالتالي لا يوجد إله ولا توجد مثل ولا قيم أخلاقية متوارثة لها صـفة الـيقين،

ولكي يحقق الإنسان وجوده بشكل حر فإن عليه أن يتخلص من كل الموروثـات العقديـة والأخلاقية.

= إن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة بحرية مطلقة.

= الالتزام في موقف ما – نتيجة للحرية المطلقة في الوجودية – من مبادىء الأدب الوجودي الرئيسة.. حتى سميت الوجودية: أدب الالتزام أو أدب المواقف.. أي الأدب الذي يتخذ لـه هدفاً أساسياً أصحابه هم الذين يختارونه. وبذلك جعلوا القيمة الجمالية والفنية للأدب بعـد القيمة الاجتماعية الملتزمة.

= ولقد نتج عن الحرية والالتزام في الوجودية، القلق والهجران واليأس:

- القلق نتيجة للإلحاد وعدم الإيمان بالقضاء والقدر.. ونبذ القيم الأخلاقية والسلوكية.

- والهجران الذي هو إحساس الفرد بأنه وحيد لا عون له إلا نفسه.

- واليأس الذي هو نتيجة طبيعية للقلق والهجران، وقد حاول سارتر معالجة اليأس بالعمـل، وجعل العمل غياة في ذاته لا وسيلة لغرض آخر، وحسب الوجودي أن يعيش من أجل العمل وأن يجد جزاءه الكامل في العمل ذاته وفي لذة ذلك العمل.

الجذور الفكرية :

= ترجع بذور مذهب الوجودية إلى الكاتب الدانمركي كيركا جورد ١٨١٣ – ١٨٥٥م وقد نمى آراءه وتعمق فيها الفيلسوفان الألمانيان مارتن هيدجر الذي ولد عام ١٨٨٩م، وكـارك يسبرز المولود عام ١٨٨٣م.

وقد أكد هؤلاء الفلاسفة أن فلسفتهم ليست تجريدية عقلية، بل هي دراسة ظواهر الوجـود المتحقق في الموجودات.

= والفكر الوجودي لدى كيركاجورد عميق التدين، ولكنه تحول إلى ملحد إلحاداً صـريحاً لدى سارتر.

- ومهما حاول بعض الوجوديين العرب، وغيرهم، تزيين صورة الوجودية، إلا أ ا سـتبقى مذهباً هداماً للأديان والعقائد والقيم الأخلاقية.

أماكن الانتشار:

= انتشرت الوجودية الملحدة في فرنسا بشكل خاص، وكانت قصص ومسرحيات سارتر من أقوى العوامل التي ساعدت على انتشارها.

ويتضح مما سبق:

أن الوجودية مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهو أشهر المذاهب الأدبية التي استقرت في الآداب الغربية في القرن العشرين ويرى أن الوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة عند الوجوديين، بحيث إنه لا يوجد شيء سابق على الوجود الإنساني كما أنه لا يوجد شيء لاحق له، ولذا فإن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة بحرية مطلقة. وقد أفرز هذا المذهب أموراً عديدة منها القلق واليأس نتيجة للإلحاد وعدم الإيمان وهما من ركائز هذا المذهب. لذا يجب أن يعي الشباب المسلم حقيقة هذا المذهب وهو يتعامل مع إفرازاته.

ولا شك أن الإسلام يرفض الوجودية بجميع أشكالها ويرى فيها تجسيداً للإلحاد كما أن قضايا الحرية والمسؤولية والالتزام التي تدعو إليها الوجودية غير مقيدة بأخلاق أو معتقدات دينية. وهي تنادي بأن الإنسان لا يدري من أين جاء ولا لماذا يعيش وهذه جميعها أمور محسومة في الإسلام وواضحة كل الوضوح في عقل وضمير كل مسلم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً نبيا وقدوة وإماماً.

مراجع التوسع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشـا – ط جامعـة الإمام ١٤٠٥هـ .
- الأدب المقارن، للدكتور محمد غنيمي هلال.
- الأدب ومذاهبه، للدكتور محمد مندور – دار ضة مصر – القاهرة.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، موعة من المؤلفين – دار القلم – بيروت.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، للدكتور نبيل راغب- مكتبة مصر – القاهرة.

المراجع الأجنبية :

Existentialism and Humanism by J.P. Sartre, London, ١٩٥٥ .

Literary and Philosophical Essays by J.P. Sartre, London, ١٩٥٥.

Histoire de la litterature Francaise Paris ١٩٦٠.

التعبيريــة

التعريف :

= التعبيرية مذهب أدبي فلسفي تجريبي لا انطباعي، إذ يعطي الأديب فيه للتجربة بعــداً ذاتيــا ونفسياً وذلك على عكس الانطباعية التي تركز على التعبير عن الانطباع الخارجي عن الذات.

= وقد اهتمت التعبيرية بالمسرح كما اهتمت بضروب الأدب الأخرى.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= لقد تفرعت المدرسة التعبيرية إلى اتجاهات متعددة وهي:

- الاتجاه التطبيقي: ويقول أصحاب هذا الاتجاه: إن مهمة الأدب هي تنشيط عقل الإنــسان ووجدانه، ومنعهما من الركود والبلادة، وليس مجرد تقديم صورة لما يراه الإنسان بالفعــل في حياته اليومية .

ومن شخصيات هذا الاتجاه توللر وهاسين كليفر وبيتشر وكابر والأمريكي جــون هــاورد لوسون.

- الاتجاه اللاعقلاني: ويقول أصحاب هذا الاتجاه إن المعقول هو ما اتفق عليه الناس، وعلــى المسرح أن يعالج ما لم يتفق عليه الناس بعد.

= ومن شخصيات هذا الاتجاه:

- صمويل بيكيت المولود سنة ١٩٠٦م وهو روائي ومسرحي أيرلندي الأصل. كان يكتــب مسرحياته بالفرنسية.

- أونسكو المولود سنة ١٩١٢م وهو مسرحي روماني الأصل، ويعد مــن أركــان مــسرح اللامعقول.

- ومن رموز التعبيرية أيضاً كافكا وأونيل الذي بلغت التعبيرية قيمتها في إحدى مـسرحياته المتأخرة أيام بلا نهاية.

الأفكار والمعتقدات:

= يتركز هدف الفن التعبيري في التجسيد الموضعي الخارجي للتجربة النفسية المجـردة، عـن طريق توسيع أبعادها، وإلقاء أضواء جديدة عليها، لكي تكشف عن الأشـياء الـتي يخفيهـا الإنسان أو التي لا يستطيعون رؤيتها لقصر نظرهم.

= وتجسد التعبيرية جوهر الأشياء، دون إظهار خارجها، ولذلك فهي لا تعترف بـأن هنـاك تشابها بين الظاهر والباطن.

= تهتم التعبيرية بالإنسان كله، ولذا فإن الشخصيات في المسرح التعبيري تتحـول إلي مجـرد أنماط أكثر منها أناس من لحم ودم. وأحياناً تتحول إلي مجرد أرقام أو مسميات عامة.

- تقوم المسرحية التعبيرية على شخصية محورية تمر بأزمة نفسية أو عاطفية، لـذلك يـستعين المؤلف بعلم النفس في أحيان كثيرة حتى يبلور مأساة الشخصية الداخلية.

= ركز أصحاب المذهب التعبيري علي مهمة الأدب التقليدي الذي غالباً ما يتميز بالمحدوديـة والغباء وضيق الأفق.

= الاتجاه اللاعقلاني في التعبيرية يعد الابن الشرعي للمذهب السريالي الأم. ولذلك يعد ثورة على منطق الحياة وعلى العقل، لذلك لا يخضع لقواعد الفن. ويعتقد بأن الحياة في جوهرهـا وفي حقيقتها التجريدية شيء لا معقول أي غير مفهوم وغير قابل للفهم أو للتفسير.

- ويعد هذا الاتجاه أيضا من أمراض العصر الحاضر المملوء بالقلق واليأس من الحياة، والمـصير المظلم الذي ينتهي بالموت.

نقد للاتجاه اللاعقلاني في التعبيرية:

- هاجم الناقد الفرنسي: موریاك.. في كتابه الأدب المعاصر أدب بيكيت اللامعقول. فقال:" إننا لا نعرف من بيكيت شيئاً محققاً أو واضحاً ولا نفهم شيئاً مما يقول على حقيقته".

- وكذلك هاجم أدب اللامعقول، الناقد أندريه مارسيل فقال:" يبدو أن الهدف الرئيسي لبيكيت هو كتابة العمل الأدبي الذي لا يكتب والذي لا يمكن تأليفه، إنها محاولة نحو المستحيل، وهي مأساة فشل لا مفر منه، ومجرد أكوام من الحطب المحترق التي تملأ الجو دخاناً في أرض مبهمة مجهولة".

الجذور الفكرية والعقائدية:

= تعد الحرب العالمية الثانية، وما تركته من دمار في الأرض، ودمار في النفوس والأفكار المحضن الحقيقي للاتجاه اللاعقلاني في الأدب، لذلك كان اليأس والتشاؤم والقلق هو الغالب على مسرحيات هذا الاتجاه، إذ إن كثيراً من المفكرين والأدباء الأوروبين فقدوا الأمل في الفكر العقلاني الواعي، لأن ما جرى خلال الحرب ينافي العقل والمنطق في رأيهم.

الانتشار وأماكن النفوذ:

نشأت التعبيرية في فرنسا وألمانيا وانتشرت بعد ذلك في أوربا والعالم الغربي كله.

يتضح مما سبق:

أن التعبيرية مذهب أدبي فلسفي، يهتم بالتجربة الإنسانية، ويعطيها بعداً ذاتياً ونفسيا، فالعبرة فيه بجوهر الشيء لا بمظهره، لأنه لا يوجد أي تشابه بين الظاهر والباطن. وفي مجال المسرح يركز هذا المذهب على فكرة الشخصية المحورية التي تجتاز أزمة نفسية أو عاطفية ويتم تحليل أبعادها الخارجية من خلال معطيات علم النفس وأدواته. ويعد هذا المذهب مظهراً من مظاهر

أمراض العصر الذي يغص بالقلق واليأس من الحياة والمصير المظلم الذي يسود كثيراً من دول الغرب وينتهي بكثير من الناس إلى فقدان الإحساس بقيمة الحياة والقيم الروحية التي تثريها وتجعل للإنسان فيها هدفاً ولوجوده معنى.

= تعقيب :

- الإسلام لا يمنع التعبير عن مكنونات النفس إذا كان ذلك لا يتعارض مع معطيات الشرع، كالإفضاء بأسرار الحياة الزوجية مثلاً أو الدعوة إلى الإباحية وهكذا، وفي نفس الوقت يحبب حياة الجد والعمل والاجتهاد، ويمحو مفاهيم الفوضى والعدمية واللامعقول من عقول الناس حتى لا تسيطر عليها وتحيل الحياة إلى جحيم لا يطاق.

مراجع للتوسع :

- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور دار نهضة مصر – القاهرة.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، فليب فان يتغيم، ترجمة فريد أنطونيوس – (سلسلة زدني علماً).

المراجع الأجنبية:

-De Segur: Histoire de la litterature Europieenne. Paris ١٩٥٩.

-Lanson: Histoire de la litterature Francaise Paris ١٩٦٠.

العبثيـة

التعريف :

العبثية مدرسة أدبية فكرية، تدعي أن الإنسان ضائع لم يعد لسلوكه معنى في الحياة المعاصـرة، ولم يعد لأفكاره مضمون وإنما هو يجتر أفكاره لأنه فقد القدرة على رؤية الأشـياء بحجمهـا الطبيعي ، نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة لتكون في خدمة الإنسان حيث انقلب الأمر فأصبح الإنسان في خدمة الآلة، وتحول الناس إلى تروس في هذه الآلة الاجتماعيـة الكـبيرة. وجاءت مدرسة العبث كمرآة تعكس وتكبر ما يعاني منه إنسان النصف الثاني مـن القـرن العشرين عن طريق تجسيده في أعمال مسرحية ورواية شعرية، لعله ينجح في التخلص من هذا الانفلات في حياته ويفتح الطريق أمام ثورة هائلة في الإمكانيات ومن التجديـد في وسـائل التعبير فيتولد لديه الانسجام والفهم لما يحدث.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= نشأ مذهب العبث في الأدب الأوروبي وانتقل إلى الآداب العالمية المعاصرة بـصفة عامـة، والدول التي عانت من الحرب العالمية الأولى والثانية بصفة خاصة، وهي الدول الـتي فقـدت ثقتها في مجرد المسلك العقلي المنطقي الذي يمكن أن يدمر في لحظات كل ما يبنيه الإنسان من مدنية عندما تحكمه شهوة السيطرة والتدمير، كما فعل هتلر في الحرب العالمية الثانية.

= ومن العبث التفتيش عن معنى للسلوك الإنساني، في رأي أصحاب مذهب العبث؛ فإن الآلة التي اخترعها الإنسان قد سيطرت عليه، وأصبح هو نفسه ترساً فيها، مما أدى إلى إحـساسه بالعبث والضياع في المضحك المؤلم.

= ومن أبرز شخصيات مذهب العبث الفرنسيين:

- صامويل بيكيت ١٩٠٦م ٠٠٠ الرائد الأول لمذهب العبث، وقد ألف في جميع الأشـكال الأدبية، ومنح جائزة نوبل عام ١٩٦٩م.
- أوجين يونسكو ١٩١٢-٠٠٠٠ وهو كاتب فرنسي ويعد من أركان مسرح اللامعقول.

الأفكار والمعتقدات:

= يمكن إجمال أفكار ومعتقدات مذهب العبثية الأدبي والفكري فيما يلي:

- انعدام المعنى والمضمون وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر وذلك نتيجة ما قيل إنه الفراغ الروحي والابتعاد عن الإيمان الذي لا يكون للحياة معنى وغاية بدونه.

- إن الآلة التي سيطرت على الإنسان في المدنية الغربية، أدت إلى تحلل المجتمع وتفككه ولم يعد هناك روابط أسرية أو اجتماعية.

- إن تصوير الحياة المعاصرة وما فيها من تشتت وفقدان للرؤية الواضحة ورتابة مملة، وقلق وعدم أمان، يحول الحياة إلى وجود لا طعم فيه ولا معنى.

- التأثر بآراء فرويد في علم النفس التحليلي وما فيه من إيحاءات وأحلام وخيالات وأوهام.

- الخوف والرهبة من الكون، وهذا الخوف يقضي على كل تفكير عقلاني متماسك.

إتباع أسلوب الألغاز والغموض في التعبير، حيث لا يفهم النقاد ما ينتجون من أدب وشعر.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= تعد مدرسة السريالية الفرنسية الأساس لمذهب العبث، وذلك لما تحويه من شطحات العقل الباطن، وهلوسة عالم الأحلام الزاخر بالهواجس والآلام والآمال.

= كما تعد المدرسة الرمزية من جذور مذهب العبث وما تحويه من صور مشوشة مضطربة تجمع بين الجمال والقبح والأسطورة والواقع، كذلك فإن آراء فرويد النفسية وما تحويه من إيحاءات وأحلام نتيجة تحليله النفسي للمرضى والمعتوهين تعتبر من الجذور الفكرية لمذهب العبث.

أماكن الانتشار:

بدأ مذهب العبثية في فرنسا ثم انتشر في كافة أوروبا والعالم الغربي خاصة.

ويتضح مما سبق :

أن العبثية مدرسة أدبية فكرية لا تقيد نفسها بكثير من القيم الإنسانية، ولا ترى أن هناك أي مضمون حقيقي وراء السلوك الإنساني، الذي تحلل في ا تمع الغربي بسبب سيطرة الآلة على مسارات الحياة حتى أ ا جعلت الإنسان ترساً في هذه الآلة الضخمة. وقد تأثرت هذه المدرسة بآراء فرويد في علم النفس التحليلي وما فيه من أحلام وأوهام وخيالات، وترى وجوب إتباع أسلوب الغموض والألغاز في التعبير بحيث لا يفهم النقاد نتاج هذه المدرسة التي يقوم فكرهـا على أساس الخوف من الكون والرهبة منه وهو خوف يقضي على كل تفكير عقلاني. ومـع كل ما تقدم فإ ا ترجع ضياع الإنسان في الغرب إلى الفراغ الروحي، ولكنها لا تلزم نفـسها بأية قيم دينية سلفاً، ولذا وجب النظر إلى نتاجها الفكري بحذر واهتمام.

مراجع للتوسع :

- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، للدكتور. نبيل راغب مكتبة مصر – القاهرة.
- الأدب المقارن، د. محمد عفيفي هلال، دار العروة، بيروت.
- في الأدب، د. محمد مندور.
- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور.
- المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد أنطونيوس (سلسلة زدني علماً).
- الفوضوية، هنري أرفون (سلسلة زدني علماً).
- الجمالية الفوضوية، أندريه رستسلر (سلسل زدني علماً).

مراجع أجنبية:

-De Segur. Histoire de la letterature Europeenne. Paris. ١٩٥٩.

-Lanson: Histoire de la letterature Francaise, Paris, ١٩٦٠.

-Caramian (L) Symbolisme et poesie, l’Exemple anglais. Paris. ١٩٤٧.

-Clouard (H). Histoire de la letterture Francaise du Symbolisme a nos jurs ١٩٤٤ – ١٩٤٩.

البنيويـــة

التعريف :

= البنيوية: منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم. اهتمـت بجميع نواحي المعرفة الإنسانية، وإن كانت قد اشتهرت في مجال علم اللغـة والنقـد الأدبي، ويمكن تصنيفها ضمن مناهج النقد المادي الملحدة.

- اشتق لفظ البنيوية من البنية إذ تقول: كل ظاهرة، إنسانية كانت أم أدبية، تـشكل بنيـة، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها (أو نفككها) إلى عناصرها المؤلفة منـها، بـدون أن ننظر إلى أية عوامل خارجية عنها.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= كانت البنيوية في أول ظهورها تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلـورت في ميـدان البحث اللغوي والنقد الأدبي وتعتبر الأسماء الآتية هم مؤسسو البنيوية في الحقول المذكورة:

- ففي مجال اللغة برز فريدنان دي سوسير الذي يعد الرائد الأول للبنيوية اللغوية الذي قـال ببنيوية النظام اللغوي المتزامن، حيث أن سياق اللغة لا يقتصر على التطورية Diachronie، أن تاريخ الكلمة مثلاً لا يعرض معناها الحالي، ويمكن في وجود أصل النظام أو البنية، بالإضافة إلي وجود التاريخ، ومجموعة المعاني التي تؤلف نظاماً يرتكز علـى قاعـدة مـن التمييـزات والمقابلات، إذ إن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاماً متزامناً حيث أن هذه العلاقات مترابطة.

- وفي مجال علم الاجتماع برز كلا من: كلود ليفي شتراوس ولوي التوسير الذين قـالا: إن جميع الأبحاث المتعلقة بالمجتمع، مهما اختلفت، تؤدي إلى بنيويات؛ وذلـك أن المجموعـات الاجتماعية تفرض نفسها من حيث أنها مجموع وهي منضبطة ذاتياً، وذلك للضوابط المفروضة من قبل الجماعة.

- وفي مجال علم النفس برز كل من ميشال فوكو وجاك لا كان اللذين وقفا ضـد الاتجـاه الفردي Test is Contest في مجال الإحساس والإدراك وإن كانت نظرية الـصيغة (أو الجشتلت) التي ولدت سنة ١٩١٢م تعد الشكل المعبر للبنيوية النفسية.

الأفكار والمعتقدات :

إن دراسة أي ظاهرة أو تحليلها من الوجهة البنيوية. يعني أن يباشر الدارس أو المحلل وضـعها بحثيا ا وتفاصيلها وعناصرها بشكل موضوعي، من غير تدخل فكره أو عقيدته الخاصـة في هذا، أو تدخل عوامل خارجية (مثل حياة الكاتب، أو التاريخ) في بنيان النص. وكما يقـول البنيويون: "نقطة الارتكاز هي الوثيقة لا الجوانب ولا الإطار Test is Contest وأيضاً: "البنية تكتفي بذا ا. ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي من العناصر الغريبة عن طبيعتها".

وكل ظاهرة – تبعاً للنظرية البنيوية – يمكن أن تشكل بنية بحد ذا ا؛ فالأحرف الصوتية بنية، والضمائر بنية، واستعمال الأفعال بنية.. وهكذا.

= تتلاقى المواقف البنيوية عند مبادىء عامة مشتركة لدى المفكـرين الغـربيين، وفي شـتى التطبيقات العملية التي قاموا ا، وهي تكاد تندرج في المحصلات التالية:

- السعي لحل معضلة التنوع والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في كل مؤسسة بشرية.
- القول بأن فكرة الكلية أو ا موع المنتظم هي أساس البنيوية، والمرد التي تـؤول إليـه في نتيجتها الأخيرة.

- لئن سارت البنيوية في خط متصاعد منذ نشوئها، وبذل العلماء جهداً كـبيراً لاعتمادهـا أسلوباً في قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية والفنون، فإ م ما اطمأنوا إلى أ م توصـلوا، مـن خلالها، إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة.

= في مجال النقد الأدبي، فإن النقد البنيوي له اتجاه خاص في دراسة الأثر الأدبي يتخلص: في أن الانفعال والأحكام الوجدانية عاجزة تماماً عن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، لذا يجب أن تفحصه في ذاته، من أجل مضمونه، وسياقه، وترابطه العضوي، فهـذا أمر ضروري لا بد منه لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجودها عن كل ما يحيط ا من عوامل خارجية.

= إن البنيوية لم تلتزم حدودها، وآنست في نفسها القدرة على حل جميع المعضلات وتحليـل كل الظواهر، حسب منهجها، وكان يخيل إلى البنيويين أن النص لا يحتاج إلا إلى تحليل بنيوي كي تنفتح للناقد كل أبنية معانيه المبهمة أو المتوارية خلف نقاب السطح. في حين أن التحليل البنيوي ليس إلا تحليلاً لمستوى واحد من مستويات تحليل أي بنية رمزية، نصية كانت أم غير نصية. والأسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها، كلها تعد علوماً مساعدة في تحليل البنية أو الظاهرة، إنسانية كانت أم مأدبية.

= لم تم البنيوية بالأسس العقَدية والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية، ومن هنا يمكن تصنيفها مع المناهج المادية الإلحادية، مثل مناهج الوضعية في البحث، وإن كانـت هي بذا ا ليست عقيدة وإنما منهج وطريقة في البحث.

الجذور الفكرية والعقائدية:

تعد الفلسفة الوضعية لدى كونت، التي لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية – التي تقوم على الوقائع التجريبية – الأساس الفكري والعقدي عند البنيوية.

فهي تؤمن بالظاهرة – كبنية – منعزلة عن أسبا ا وعللها، وعما يحيط ا.. وتسعى لتحليلها وتفكيكها إلى عناصرها الأولية، وذلك لفهمها وإدراكها.. ومن هنا كانت أحكامها شـكلية كما يقول منتقدوها، ولذا فإن البنيوية تقوم على فلسفة غير مقبولة من وجهة نظر تـصورنا الفكري والعقدي.

أماكن الانتشار:

البنيوية منهج مستورد من الغرب، وتعد أوروبا وأمريكا أماكن انتشارها، وأرضها الأصـلية. وهي تنتشر ببطء في باقي بلاد العالم، ومنها البلاد العربية.

يتضح مما سبق:

أن البنيوية منهج فكري نقدي مادي ملحد غامض، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية، لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويـتم ذلـك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة، فالبنية، لا الإطار، هي محل الدراسة، والبنية تكفي بذا ا ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر مـن العناصر الغريبة عنها، وفي مجال النقد الأدبي، فإن الانفعال أو الأحكام الوجدانية عاجزة عـن تحقيق ما تنجزه دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، ولذا يجب فحصه في ذاته من أجل مضمونه وسياقه وترابطه العضوي، والبنيوية، ذه المثابة، تجد أساسها في الفلسفة الوضـعية لدى كونت، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية، ومن هنا كانت خطور ا.

مراجع للتوسع :

- البنيوية، تأليف جان بياجيه – ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري – منشورات عويدات – بيروت – باريس، ط٤ ١٩٨٥م. (سلسلة زدني علماً).
- المعجم الأدبي، تأليف جبور عبد النور – دار العلم لملايين – بيروت، ط٢ ١٩٨٤م.
- جريدة الحياة، العددان (١٠٣٨٠ و١٠٣٨١) ٢٦ و٢٧ ذو الحجة ١٤١١هـ ـ مقـال بعنوان: البنيوية كما يراها ثلاثة نقاد.

مراجع أجنبية:

-O. Ducrot. T. Todorov. Et… qu’est ce que le Structuralism. Paris ١٩٦٨.
-Z. S. Harris, Methods in Structural Linguistics, Chicago, ١٩٥١.

السـريالية

التعريف :

= السريالية "أي ما فوق الواقعية أو ما بعد الواقع" هي مذهب أدبي فـني فكـري، أراد أن يتحلل من واقع الحياة الواعية، وزعم أن فوق هذا الواقع أو بعده واقع آخر أقـوى فاعليـة وأعظم اتساعاً، وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور، وهو واقع مكبوت في داخل النفس البشرية، ويجب تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن. وهي تسعى إلى إدخـال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية. وهذه المضامين تستمد من الأحلام؛ سواء في اليقظة أو المنام، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخـضع لمنطـق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء، بحيث تتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس المجردة في أعمال أدبية. وهكذا تعتبر السريالية اتجاهاً يهـدف إلى أبـراز التناقض في حياتنا أكثر من اهتمامه بالتأليف.

يعتبر مسرح العبث الابن الشرعي للسريالية.

التأسيس وأبرز الشخصيات :

= في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصابت الإنسان الأوروبي صدمة هزت النفوس وبلبلـت الأفهام، نتيجة للدمار الكامل وإزهاق الأرواح بلا حساب، فنشأت نزعة جارفة للتحلل مـن القيم الأخلاقية، وتحرير الغرائز والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وامتدت هذه النزعة إلى الفن والأدب مما أدى إلى ظهور المذهب المعروف بالسريالية في فرنسا سنة ١٩٢٤م التي بدأت بالسريالية النفسية، ثم دخلت السريالية مجالات الأدب والاجتماع والاقتصاد والفن، ومن أبرز الشخصيات السريالية:

- أندريه بريتون ١٨٩٦ – ١٩٦٦م وهو عالم نفس وشاعر فرنسي يعده النقـاد مؤسـس السريالية.

- ثورنتون وأيلور وهو كاتب مسرحي، ألف مسرحية جلد الإنسان بـين الأسـنان سـنة ١٩٤٢م، وهي مسرحية تجنح إلى الخيال والعنف الناتج عن اللاشـعور عنـد شخـصيات المسرحية.

- سلفادور دالي ولد سنة ١٩٠٤م وهو رسام أسباني، ويعد من أبرز دعاة الـسريالية، وقـد أضاف إليها إضافات كثيرة أبرزها أسلوبه الذي تميز به الذي دعاه "النقد المبني على الهلوسة" وكان يؤكد دائماً أنه أقرب إلى الجنون منه إلى الماشي نوماً، والمعرفة عنده تقوم على التداعي والتأويل.

الأفكار والمعتقدات:

= يمكن إجمال أفكار ومعتقدات السريالية فيما يلي:

- الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية: مثل الأحلام والأخيلة.

- الكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، والبعيدة عن رقابة العقل، بدعوى أن الكلمـات في اللاوعي لا تمارس دور الشرطي في رقابته على الأفكار، ولهذا تنطلق هذه الأفكـار نـشيطة جديدة.

- إهمال المعتقدات والأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

- التركيز على الجانب السياسي والبحث عن برنامج وضعي (مادي ومحسوس) يصلح لتطوير المفاهيم الاجتماعية، لذلك تودد السرياليون للحزب الشيوعي، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل توسيع مجال تطبيق المادية الجدلية الماركسية.

- الثورة لتغيير حياة الناس، وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وشملت الثورة ثورة على اللغة التقليدية، وإحداث لغة جديدة.

- تزيت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقـويض الوضع الراهن.

- ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= تأثرت السريالية بآراء فرويد عالم النفس اليهودي في تحليله للنفس الإنسانية وخاصة تلك التي تتحدث عن اللاشعور والأحلام، والكبت ودعوته إلى تحرير الغرائز الإنسانية والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وإشباع الغرائز والرغبات إشباعاً حراً حتى لا تصاب بالأمراض النفسية كما يدعي. وهذه الآراء تتلاءم مع دعوتهم إلى التحلل الأخلاقي في المجتمع البشري.

= وكذلك تأثرت السريالية بالفكر الماركسي الشيوعي ودعوته إلى الثورة لتغيير المجتمع، واستخدام العنف في سبيل ذلك.. وبظهور المزاج الثوري حلت الفوضى السياسية والصراع الكامل محل النظام والانسجام.

= وقد تأثرت السريالية أيضاً بحركة سبقتها تدعى الدادية التي ولدت في زيورخ بسويسرا سنة ١٩١٦م. وهي حركة فوضوية تكفر بالقيم السائدة والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية وتدعو إلى العودة إلى البداية. ورائد هذه الحركة هو ترستان تزارا الذي يصفه كاتب أوروبي بأنه "المروج للفوضوية الفنية والاجتماعية".

ولذا عد النقاد أن السريالية وريثة هذه الحركة الدادية في أفكارها وتوجهاتها وأسلوبها.

= بداية السريالية ونهايتها:

- بدأت السريالية بمجال النفس البشرية، ثم دخلت مجالات الأدب والفكر والسياسة والاجتماع والفن، ثم اقتحمت بشذوذها الثوري مجال العقيدة الدينية والتقاليد الاجتماعية واللغة، وأثارت جدالاً عنيفاً بين أقصى الكاثوليكية في الغرب وأقصى الشيوعية في الشرق.

- وأخذت السريالية في الانكماش والتقوقع بعد ربع قرن من نشوئها، وشعر دعاتها بعجزهم عن تحقيق أي هدف، وبعقم ثورتهم ضد القيم والمعتقدات الدينية، وإخفاقهم في إيجاد مسيحية جديدة، تخلص الإنسان من عذابه وضياعه – حسب زعمهم – وتحول عدد منهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشيوعية والإلحاد، وجن بعضهم وأدخل المصحات العقلية والنفسية، وتحول البعض الآخر إلى العبثية في الأدب المعبر عن انعدام المعنى العام وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر.

- أما أفكارها ومبادئها فقد تبناها مذهب الحداثة الأدبي الفكري حيث صبت جميع جـداول السريالية في مستنقعه الكبير.

وهكذا انتهت السريالية، المعبرة عن فقدان الإنسان الغربي العقيدة الصحيحة، واعتماده علـى ضلالات فرويد النفسية في اللاشعور والأحلام. هـذه الـضلالات الـتي أدت إلى التحلـل الأخلاقي وإطلاق الغرائز من عقالها، مما أودى ا بعد ربع قرن من نشوئها.

ويتضح مما سبق:

أن السريالية مذهب أدبي فني فكري غير ملتزم بالأديان، يهدف إلى التحلل من واقع الحيـاة الواعية، والرنو إلى واقع آخر هو واقع اللاوعي أو اللاشعور المكبوت في النفس البشرية، بحيث يتم تسجيل هذا الواقع في الأدب والفن، من خلال الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعيـة والكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، وإهمال الأديان والمعتقدات والقيم الأخلاقية الـسائدة في ا تمع، والتركيز على الجانب السياسي وإذكاء الثورة لتغيير حياة الناس وتشكيل مجتمـع ثوري بدلاً من ا تمع القائم، وتقويض الوضع القائم في ا تمع. وكـل تلـك الخـصائص والغايات تبرر مدى خطورة مثل هذا المذهب الأدبي على القيم الدينية.

مراجع للتوسـع :

- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، د. عبد الرحمن رأفت الباشا. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية الرياض ١٤٠٥هـ.
- مذاهب الأدب الغربي، د. عبد الباسط بدر، دار الشعاع، الكويت.
- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – مكتبة مصر – القاهرة.
- الأدب ومذاهبه، د. محمد مندور.
- السريالية، إيف دوبليس (سلسلة زدني علماً).
- الأدب الرمزي، هنري بير.

المراجع الأجنبية:

-Braunschvig: Notre litterature Etudiee dans le texte. Paris ١٩٤٩.

-Lanson: Histoire de la litterature Francaise Paris ١٩٦١.

-Segur (Nicola): Histoire de la litterature Europeene ١٩٥٩.

الميتافـيزيقـية

التعريف :

الميتافيزيقية اتجاه أدبي وفلسفي يبحث في ظواهر العالم بطريقة عقلية وليست حدسية صـوفية ويمزج العقل بالعاطفة ويبتدع أساليب أدبية تجمع بين المختلف والمؤتلف من الأخيلة الفكريـة والظواهر الطبيعية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= جون دن ١٥٧٢ – ١٦٣١م الشاعر الإنكليزي الذي أسس المدرسة الميتافيزيقية في الشعر الإنكليزي مع باقي الشعراء في القرن السابع عشر من أمثال، جون هيربرت، وهنري فـون، وروبرت كرشوا وأندرو مارفيل وإبراهام كاولي، وهم الشعراء الذين ساروا على ج جـون دن في أسرار الوجود.

= جون درايدن: شاعر إنكليزي نقد جون دن، وقال إن شعره مفعـم بالفلـسفة العويـصة الفهم... والشعر المرهف الرقيق لا يستطيع حمل الأفكار الفلسفية الثقيلة.

= هـ. ج. س. جريرسون: ناقد إنكليزي من الكلاسيكية الحديثة، أحيا المدرسة الميتافيزيقية في كتابه عن الأشعار الميتافيزيقية سنة ١٩٢١م.

= ت.س. إليوت ناقد وأديب إنكليزي، أحيا الميتافيزيقية بعد أن كادت أن تندثر في كتابـه الشعراء الميتافيزيقيون ودراسة خاصة عن الشاعر الميتافيزيقي أندرو مارفيل سنة ١٩٢١م.

= وفي مجال الفلسفة هيجل وبرادلي وصمويل الكسندر وغيرهم.

الأفكار والمعتقدات:

= محاولة تفسير الظواهر الميتافيزيقية، بأساليب تجسيدية تقرب بينها وبين الظواهر الطبيعية كتشبيه الحب بعلم التجميع وتشبيه الروح بقطرة الذل.

= إن الإنسان يستطيع أن يقترب من القوى الميتافيزيقية عندما يجدها متجسدة في أعمال مسرحية وشعرية وروائية.

= الميتافيزيقيا في مجال الفلسفة تعتمد على العقل في إنشاء نظرية إلهية – عن الوجود الإلهي – بديلة عن التثليث ، من ذلك فلسفة هيجل الروح المطلق وكلها مذاهب يعارضها التوحيد الخالص معارضته للصليبية نفسها.

= الشعر الميتافيزيقي يعد نموذجاً لتحليل الشعور الإنساني وليس لتجسيده والبحث عن الفلسفة الكامنة وراء الحب بكل أنواعه وليس تعبيراً عن التجربة النفسية التي يخوضها المحبون.

= تأكيد الدلالات الدينية. والأخلاقية الكامنة وراء القوى الميتافيزيقية، والشعر هو خير أداة للتعبير عن هذه الدلالات عن طريق إثارة قوى التفكير والتأمل لدى الإنسان العادي.

= الأسلوب السهل والتعبير الجميل هو الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار العميقة إلى القراء والتأثير فيهم، وإن أدى إلى المبالغة الشعرية.

= يختلف الشعر الميتافيزيقي عن الشعر الصوفي الذي يدعو إلى وحدة الوجود، وإلى الحب الإلهي الذي يسمو على الحب المادي الفاني والذي ينتهي بحدود الزمان والمكان.

الجذور الفكرية والعقائدية:

يرى بعضهم أن العقائد الدينية النصرانية هي الخلفية الفكرية للمذهب الميتافيزيقي الأدبي... ولعل عجز الإنسان عن فهم الأمور الغيبية في الحياة، دفعه إلى التعبير عن جميع الظواهر الغيبية مثل الروح والحياة، والقدر والموت.. عن طريق الشعر والرواية والمسرحية.. لعل الإنسان يستطيع التوصل إلى فهم كنه هذه الظواهر.

أماكن النفوذ والانتشار :

بدأ المذهب الميتافيزيقي في إنكلترا... وإن كانت أفكاره أثـرت تـأثيراً كـبيراً في أدبـاء الكلاسيكية الجديدة في أوروبا كلها والعالم الغربي برمته.

ويتضح مما سبق:

الميتافيزيقية هي اتجاه أدبي، يبحث عن ظواهر العالم بطريقة عقلية ممزوجة بالعاطفة، من أجـل الجمع بين كل ما هو مؤتلف ومختلف من الأخيلة الفكرية والظواهر الطبيعيـة، وإبـرازه في أعمال مسرحية وشعرية وروائية تجسد الفلسفة الكامنة وراء الحب، بأسلوب سـهل وتعـبير سلس. ومع أن هذا الاتجاه يؤكد الدلالات الدينية والأخلاقية الكامنة وراء القوى الميتافيزيقية إلا أنه يتبنى، كالخيال الصوفي الجامح، فكرة وحدة الوجود، ومن هنا كانت خطورة التعبيرات الأدبية في هذا الاتجاه على الشباب المسلم الذي يجب أن يعيها بدقة ويعرف أبعادها قبـل أن ينجرف مع تيارها عندما يتعامل مع إفرازات هذا المذهب الأدبي.

مراجع للتوسع :

- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د. نبيل راغب – نشر مكتبة مصر.
- طبيعة الميتافيزيقا، تأليف جماعة من الفلاسفة الإنكليز. (سلسلة زدني علماً).
- الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال – دار العودة – بيروت.
- الأدب المقارن، ماريوس فرانسوا غويار (سلسلة زدني علماً).
- فلاسفة إنسانيون، كارل ياسبر (سلسلة زدني علماً).

المراجع الأجنبية:

-Braunschvig: Notre Litterature Etudiee dans le texte. Paris ١٩٤٩.

-Lanson: Histoire de la Litterature Francais Paris ١٩١٦.

-De Segur (Nicola): Histoire de la Litterature Europieenne.

البَابُ الخَامِسُ عَشَرُ

مـــن الفلــــسفات الـــسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية

١-الرأسماليـ ـ ـة

٢-الـ ـ ـشيوعية

٣-الداروينيـ ـة

الرأسمالية

التعريف :

الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشـباع حاجـات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين ائياً عن الحياة. ولقد ذاق العلم بسببه ويلات كثيرة نتيجـة إصراره على كون المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان. ومـا تـزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقافي وترمي بثقلها على مختلـف شعوب الأرض.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= كانت أوروبا محكومة بنظام الإمبراطورية الرومانية التي ورثها النظام الإقطاعي Feudal System.

= لقد ظهرت ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر الطبقة البرجوازيـة Bourgeois تالية لمرحلة الإقطاع ومتداخلة معها.

= تلت مرحلة البرجوازية مرحلة الرأسمالية وذلك منذ بداية القرن السادس عشر ولكن بشكل متدرج.

= فقد ظهرت أولاً الدعوة إلى الحرية Liberation وكذلك الدعوة إلى إنشاء القوميـات اللادينية.

= ظهر المذهب الحر (الطبيعي) في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في فرنسا حيث ظهر الطبيعيون Phisiocrates Les ومن أشهر دعاة هذا المذهب:

- فرنسوا كـ ني Francois Quensnay ١٦٩٤ – ١٧٧٨م ولد في فرساي بفرنسا، وعمل طبيباً في بلاط لويس الخامس عشر، لكنه اهتم بالاقتصاد وأسس المذهب الطبيعي، فلقد

نشر في سنة ١٧٥٦م مقالين عن الفلاحين وعن الجنوب، ثم أصدر في سنة ١٧٥٨م الجدول الاقتصادي Tableau Economique وشبه فيه تداول المال داخل الجماعة بالدورة الدموية. وقد قال ميرابو حينذاك عن هذا الجدول بأنه: "يوجد في العالم ثلاثة اختراعات عظيمة هي الكتابة والنقود والجدول الاقتصادي).

- جول لوك ١٦٣٢ – ١٧٠٤م Jonn Locke صاغ النظرية الطبيعية الحرة حيث يقول عن الملكية الفردية: "وهذه الملكية حق من حقوق الطبيعة وغريزة تنشأ مع نشأة الإنسان، فليس لأحد أن يعارض هذه الغريزة".

- ومن ممثلي هذا الاتجاه أيضاً تورجو Turgot وميرابو Mirabour وجان باتست ساي J.B. Say وباستيا.

= ظهر بعد ذلك المذهب الكلاسيكي الذي تبلورت أفكاره على أيدي عدد من المفكرين من أبرزهم:

= آدم سميث ١٧٢٣ – ١٧٩٠م A. Smith وهو أشهر الكلاسيكيين على الإطلاق، ولد في مدينة كيركالدي في اسكوتلنده، ودرس الفلسفة، وكان أستاذاً لعلم المنطق في جامعة جلاسجو. سافر إلى فرنسا سنة ١٧٦٦م والتقى هناك بأصحاب المذهب الحر. وفي سنة ١٧٧٦م أصدر كتاب بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم هذا الكتاب الذي قال عنه أحد النقاد وهو أدمون برك: "إنه أعظم مؤلف خطه قلم إنسان".

- دافيد ريكاردو ١٧٧٢ – ١٨٢٣م David ricardo قام بشرح قوانين توزيع الدخل في الاقتصاد الرأسمالي، وله النظرية المعروفة باسم قانون تناقص الغلة ويقال بأنه كان ذا اتجاه فلسفي ممتزج بالدوافع الأخلاقية لقوله: "إن أي عمل يعتبر منافياً للأخلاق ما لم يصدر عن شعور بالمحبة للآخرين".

- جون استيوارت مل ١٨٠٦ – ١٨٧٣م J. Stuart Mill يعد حلقة اتصال بين المذهب الفردي والمذهب الاشتراكي فقد نشر سنة ١٨٣٦م كتابه مبادىء الاقتصاد السياسي.

- اللورد كينز ١٨٨٣ – ١٩٤٦م Keyns صاحب النظرية التي عرفت باسمه التي تدور حول البطالة والتشغيل وقد تجاوزت غيرها من النظريات إذ يرجع إليه الفضل في تحقيق التشغيل الكامل للقوة العاملة في المجتمع الرأسمالي. وقد ذكر نظريته هذه ضمن كتابه النظرية العامة في التشغيل والفائدة والنقود الذي نشره سنة ١٩٣٦م.

- دافيد هيوم ١٧١١ – ١٧٧٦م صاحب نظرية النفعية Pragmatism التي وضعها بشكل متكامل والتي تقول بأن "الملكية الخاصة تقليد اتبعه الناس وينبغي عليهم أن يتبعوه لأن في ذلك منفعتهم".

- أدمون برك من المدافعين عن الملكية الخاصة على أساس النظرية التاريخية أو نظرية تقادم الملكية.

الأفكار والمعتقدات:

= أسس الرأسمالية:

البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات مثلاً.

- تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها وتوفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الأمن.

- المنافسة والمزاحمة في الأسواق Perfect Competition.

- نظام حرية الأسعار Price System وإطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب، واعتماد قانون السعر المنخفض في سبيل ترويج البضاعة وبيعها.

= **أشكال رأسمالية:**

- الرأسمالية التجارية التي ظهرت في القرن السادس عشر إثر إزالة الإقطاع، إذ أخذ التـاجر يقوم بنقل المنتجات من مكان إلى آخر حسب طلب السوق فكان بذلك وسيطاً بين المنـتج والمستهلك.

- الرأسمالية الصناعية التي ساعد على ظهورها تقدم الصناعة وظهور الآلـة البخاريـة الـتي اخترعها جيمس وات سنة ١٧٧٠م والمغزل الآلي سنة ١٧٨٥م ممـا أدى إلى قيـام الثـورة الصناعية في إنجلترا أولاً وفي أوروبا عامة إبان القرن التاسع عشر. وهذه الرأسمالية الـصناعية تقوم على أساس الفصل بين رأس المال وبين العامل، أي بين الإنسان وبين الآلة.

- نظام الكارتل Cartel System الذي يعني اتفاق الشركات الكبيرة على اقتسام السوق العالمية فيما بينها مما يعطيها فرصة احتكار هذه الأسواق وابتزاز الأهالي بحرية تامة. وقد انتشر هذا المذهب في ألمانيا واليابان.

- نظام الترست Trust System والذي يعني تكون شركة من الشركات المتنافسة لتكون أقدر في الإنتاج وأقوى في التحكم والسيطرة على السوق.

أفكار معتقدات أخرى:

= إن المذهب الطبيعي الذي هو أساس الرأسمالية إنما يدعو إلى أمور منها:

- الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي ليس من وضع أحد حيث يحقق ذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها.

- إنه يدعو إلى عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقصر مهمتها على حماية الأفـراد والأموال والمحافظة على الأمن والدفاع عن البلاد.

- الحرية الاقتصادية لكل فرد حيث إن له الحق في ممارسة واختيار العمل الذي يلائمه وقـد عبروا عن ذلك بالمبدأ المشهور: "دعه يعمـل دعـه يمـر" Laser Faire, Laisser Passer.

- إن إيمان الرأسمالية بالحرية الواسعة أدى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك مما تولدت عنـه هذه الصراعات الغريبة التي تجتاح العالم معبرة عن الضياع الفكري والخواء الروحي.

- إن انخفاض الأجور وشدة الطلب على الأيدي العاملة دفع الأسرة لأن يعمل كل أفرادها مما أدى إلى تفكك عرى الأسرة وانحلال الروابط الاجتماعية فيما بينها.

- من أهم آراء آدم سميث أن نمو الحياة الاقتصادية وتقدمها وازدهارها إنما يتوقف على الحرية الاقتصادية، وتتمثل هذه الحرية في نظره بما يلي:-

- الحرية الفردية التي تتيح للإنسان حرية اختيار عمله الذي يتفق مع استعداداته ويحقـق لـه الدخل المطلوب.

- يرى الرأسماليون بأن الحرية Liberation ضرورية للفرد من أجل تحقيق التوافق بينه وبين ا تمع، ولأ ا قوة دافعة للإنتاج، لكو ا حقاً إنسانياً يعبر عن الكرامة البشرية.

= عيوب الرأسمالية:

- الرأسمالية نظام وضعي يقف على قدم المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضـعها البشر بعيداً عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده ولخلقه من بني الإنسان، ومن عيو ا:

- الأنانية: حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتيـة دون تقـدير لحاجة ا تمع أو احترام للمصلحة العامة.

- الاحتكار: إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقـدت مـن الأسواق نزل ا ليبيعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء.

- لقد تطرفت الرأسمالية في تضخيم شأن الملكية الفردية كما تطرفت الشيوعية في إلغاء هـذه الملكية.

- المزاحمة والمنافسة: إن بنية الرأسمالية تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس الجميـع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى إفلاس المصانع والشركات بين عشية وضحاها.

- إبتزاز الأيدي العاملة: ذلك أن الرأسمالية تجعل الأيدي العاملة سلعة خاضعة لمفهومي العرض والطلب مما يجعل العامل معرضاً في كل لحظة لأن يستبدل به غيره ممن يأخذ أجـراً أقـل أو يؤدي عملاً أكثر أو خدمة أفضل.

- البطالة: وهي ظاهرة مألوفة في ا تمع الرأسمالي، وتكون شديدة البروز إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك مما يدفع بصاحب العمل إلى الاستغناء عن الزيادة في هذه الأيدي الـتي تثقـل كاهله.

- الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحيا ا، دون أن يشملها شيء مـن التراحم والتعاطف المتبادل.

- الاستعمار: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسـواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم اسـتعماراً اقتـصادياً أولاً وفكريا وسياسيا وثقافيا ثانياً، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها.

- الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها.

- الرأسماليون يعتمدون على مبدأ الديمقراطية في السياسة والحكم، وكثيراً ما تجنح الديمقراطية مع الأهواء بعيدة عن الحق والعدل والصواب، وكثيراً ما تستخدم لصالح طائفة الرأسماليين أو من يسمون أيضاً (أصحاب المكانة العالية).

- إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس ربوي، ومعروف أن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم أجمع.

- إن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.

- تعمد الرأسمالية إلى حرق البضائع الفائضة، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدنى الأسعار لكثرة العرض، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب أشد معاناة وشكوى من ا اعات التي تجتاحها.

- يقوم الرأسماليون بإنتاج المواد الكمالية ويقيمون الدعايات الهائلة لها دونما التفات إلى الحاجات الأساسية للمجتمع ذلك أ م يفتشون عن الربح والمكسب أولاً وأخراً.

- يقوم الرأسمالي في أحيان كثيرة بطرد العامل عندما يكبر دون حفظ لشيخوخته إلا أن أمراً كهذا أخذت تخف حدته في الآونة الأخيرة بسبب الإصلاحات التي طرأت على الرأسمالية والقوانين والتشريعات التي سنتها الأمم لتنظيم العلاقة بين صاحب رأس المال والعامل.

= الإصلاحات التي طرأت على الرأسمالية:

- كانت إنجلترا حتى سنة ١٨٧٥م من أكبر البلاد الرأسمالية تقدماً. ولكن في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهرت كل من الولايات المتحدة وألمانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت اليابان.

- في عام ١٩٣٢م باشرت الدولة تدخلها بشكل أكبر في انجلترا، وفي الولايات المتحـدة زاد تدخل الدولة إبتداء من سنة ١٩٣٣م، وفي ألمانيا بدءً من العهد الهتلري وذلك لأجل المحافظـة على استمرارية النظام الرأسمالي.

- لقد تمثل تدخل الدولة في المواصلات والتعليم ورعاية حقوق المواطنين وسن القـوانين ذات الصبغة الاجتماعية، كالضمان الاجتماعي والشيخوخة والبطالة والعجز والرعايـة الـصحية وتحسين الخدمات ورفع مستوى المعيشة.

- لقد توجهت الرأسمالية هذا التوجه الإصلاحي الجزئي بسبب ظهور العمال كقوة انتخابيـة في البلدان الديمقراطية وبسبب لجان حقوق الإنسان، ولوقف المد الشيوعي الـذي يتظـاهر بنصرة العمال ويدعي الدفاع عن حقوقهم ومكتسبا م.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= تقوم جذور الرأسمالية على شيء من فلسفة الرومان القديمة، يظهر ذلك في رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة.

= لقد تطورت متنقلة من الإقطاع إلى البرجوازية إلى الرأسمالية وخلال ذلك اكتسبت أفكاراً ومبادىء مختلفة تصب في تيار التوجه نحو تعزيز الملكية الفردية والدعوة إلى الحرية.

= قامت في الأصل على أفكار المذهب الحر والمذهب الكلاسيكي.

= إن الرأسمالية تناهض الدين متمردة على سلطان الكنيسة أولاً وعلى كل قـانون أخلاقـي أخيراً.

= لا يهم الرأسمالية من القوانين الأخلاقية إلا ما يحقق لها المنفعة ولا سيما الاقتصادية منها على وجه الخصوص.

= كان للأفكار والآراء التي تولدت نتيجة للثورة الصناعية في أوروبا دور بـارز في تحديـد ملامح الرأسمالية.

= تدعو الرأسمالية إلى الحرية وتتبنى الدفاع عنها، لكن الحرية الـسياسية تحولـت إلى حريـة أخلاقية واجتماعية، ثم تحولت هذه بدورها إلى إباحية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

= ازدهرت الرأسمالية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وفي معظم العالم الغربي.

= كثير من دول العالم تعيش في جو من التبعية إما للنظام الشيوعي وإما للنظـام الرأسمـالي، وتتفاوت هذه التبعية بين التدخل المباشر وبين الاعتماد عليهما في الشؤون السياسية والمواقف الدولية.

= وقف النظام الرأسمالي مثله كمثل النظام الشيوعي إلى جانب إسرائيل دعماً وتأييداً بـشكل مباشر أو غير مباشر.

ويتضح مما سبق :

أن الرأسمالية مذهب مادي جشع يغفل القيم الروحية في التعامل مع المال مما يزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً. وتعمل أمريكا الآن باعتبارها زعيمة هذا المذهب على ترقيع الرأسمالية في دول العالم الثالث بعد أن انكشفت عوارها ببعض الأفكار الاشتراكية، محافظـة علـى مواقعهـا الاقتصادية، وكي تبقى سوقاً للغرب الرأسمالي وعميلاً له في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع. وما يراه البعض من أن الإسلام يقترب في نظامه الاقتصادي من الرأسمالية خطأ واضـح يتجاهـل عدداً من الاعتبارات:

= أن الإسلام نظام رباني يشمل أفضل ما في الأديان والمذاهب من إيجابيات ويسلم مما فيها من سلبيات إذ أنه شريعة الفطرة تحلل ما يصلحها وتحرم ما يفسدها.

= أن الإسلام وجد وطبق قبل ظهور النظم الرأسمالية والاشتراكية، وهو نظام قـائم بذاتـه، والرأسمالية تنادي بإبعاد الدين عن الحياة، وهو أمر مخالف لفطرة الإنسان، كما تـزن أقـدار الناس بما يملكون من مال، والناس في الإسلام يتفاضلون بالتقوى.

= ترى الرأسمالية أن الخمر والمخدرات تلبي حاجات بعض أفراد المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة لخدمات راقصة البالية، وممثلة المسرح، وأندية العراة، ومن ثم تسمح بها دون اعتبار لما تـسببه من فساد، وهي أمور لا يقرها الضمير الإسلامي. وفي سبيل تنمية رأس المال تـسلك كـل الطرق دونما وازع أخلاقي مانع فالغاية عندهم دائماً تبرر الوسيلة.

= النواحي الاقتصادية في الإسلام مقيدة بالشرع وما أباحه أو حرمـه ولا يـصح أن نعتـبر الأشياء نافعة لمجرد وجود من يرغب في شرائها بصرف النظر عن حقيقتها واسـتعمالها مـن حيث الضرر أو النفع.

= القول بأن الندرة النسبية هي أصل المشكلة الاقتصادية قول مخالف للواقع فالمولى سـبحانه وتعالى خلق الكون والإنسان والحياة وقدر الأقوات بما يفي بحياة البشرية، وقدر الأرزاق وأمر بالتكافل بين الغني والفقير.

= أدى النظام الرأسمالي إلى مساوىء وويلات، وأفرز ما يعانيه العالم من استعمار ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي ووضع معظم ثروات العالم في أيدي الاحتكارات الرأسمالية وديون تراكمية.

مراجع للتوسع :

- أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة، تأليف أبي الأعلى المودودي- ترجمة محمـد عاصم حداد – ط٣ – ١٣٩١هـ/١٩٧١م مطبعة الأمان – لبنان.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى، تأليف جورج سول – ترجمة راشد البراوي.
- الأنظم الاقتصادية في العالم، د. أحمد شلبي – ط١ – النهضة المصرية – ١٩٧٦م
- معركة الإسلامية والرأسمالية، سيد قطـب – ط٢ – مطبعـة دار الكتـاب العـربي – ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- الاقتصاد في الإسلام، حمزة الجميعي الـدهومي – ط١ – مطبعـة التقـدم بالقـاهرة – ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
- الاقتصاد الإسلامي، مفاهيم ومرتكزات، د. محمد أحمد صقر – ط١ – مطـابع سـجل العرب – نشر دار النهضة العربية بالقاهرة – ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- اقتصادنا، محمد بـاقر الـصدر – دار الكتـاب اللبنـاني – دار الكتـاب المـصري – ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
- فلسفتنا، محمد باقر الصدر – دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان – ١٣٧٩هـ.
- الاقتصاد الإسلامي، المركز العالمي للأبحاث والاقتصاد – ط١- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- حركات ومذاهب في ميزان الإسـلام، فتحـي يكـن – مؤسـسة الرسـالة – ط٢- ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- حكم الإسلام في الرأسمالية، د. محمود الخالدي.

المراجع الأجنبية :

-D. Villey: A La recherche d'une Doctrine Economiques, Ed.; Genen, Paris, ١٩٦٧.

-J. Marchal: " Cours D'economie politique" paris ١٩٥٦.

-J.J. Kenes, General Theory of Employment, Interst and Money (Harcourt, Brace and Company. ١٩٣٣.(

-George N. Halm, Economic: A Comparative Analysis, Hotlt, rinchart & Winston Ltd. New York.

-Gunnar Myrdal, Against The Stream, Published by Pantheon press, Cambridge University Press ١٩٧٢.

-Lord Bowdan and S.T.S Al- Hasani "The profit and the loss or a fair share of the proceeds. The Guradian, Thursday. June ٥ – ١٩٧٥.

-Abdul – Hamid Ahmad Abu Sulayman: The Theory of the Economics of Islam, Proceedings of the Third East Coast regional Conference. Theme contermporary Aspects of Economic and social Thinking in Islam, Moslem Students Association, Holiday Hills, April ١٢, ١٩٦٨. PP. ٢٦ – ٨٣.

-Adam Smith, The Wealth of Nations.

-Encyclopaedia Britannica, Vol ٢, P. ٥٣٥, ١٩٧٦.

الشـ ـيوعية

التعريف :

الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفـسر التـاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهـود، وتوسـعت علـى حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بـسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعـد أن تخلـى عنـها الاتحـاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبر ا نظريـة غير قابلة للتطبيق.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= وضعت أسسها الفكرية النظرية على يد كارل مـاركس اليهـودي الألمـاني ١٨١٨ – ١٨٨٣م وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شـخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على ا تمع، مادي الـ عة، ومن مؤلفاته:

- البيان الشيوعي الذي صدر سنة ١٨٤٨م.
- رأس المال ظهر سنة ١٨٦٧م.

= ساعده في التنظير للمذهب فردريك إنجلز ١٨٢٠ – ١٨٩٥م وهو صديق كارل ماركس الحميم وقد ساعده في نشر المذهب كما أنه ظل ينفق على ماركس وعائلته حتى مات، ومـن مؤلفاته:

- أصل الأسرة.
- الثنائية في الطبيعة.
- الاشتراكية الخرافية والاشتراكية العلمية.

= لينين: واسمه الحقيقي: فلاديمير أليتش بوليانوف، وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا ١٩١٧م ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب، مستبد برأيه، حاقد على البشرية. ولد سنة ١٨٧٠م، ومات سنة ١٩٢٤م، وهناك دراسات تقول بأن لينين يهودي الأصل، وكان يحمل اسماً يهوديا، ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به مثله مثل تروتسكي في ذلك.

- ولينين هو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ وله كتب كثيرة وخطب ونشرات أهمها ما جمع في ما يسمى مجموعة المؤلفات الكبرى.

= ستالين: واسمه الحقيقي جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي ١٨٧٩-١٩٥٤م وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين، اشتهر بالقسوة والجبروت والطغيان والدكتاتورية وشدة الإصرار على رأيه، يعتمد في تصفية خصومه على القتل والنفي كما أثبتت تصرفاته أنه مستعد للتضحية بالشعب كله في سبيل شخصه. وقد ناقشته زوجته مرة فقتلها.

= تروتسكي: ولد سنة ١٨٧٩م واغتيل سنة ١٩٤٠م بتدبير من ستالين، وهو يهودي واسمه الحقيقي بروشتاين. له مكانة هامة في الحزب وقد تولى الشؤون الخارجية بعد الثورة ثم أسندت إليه شؤون الحزب.. ثم فصل من الحزب بتهمة العمل ضد مصلحة الحزب ليخلو الجو لستالين الذي دبر اغتياله للخلاص منه ائياً.

الأفكار والمعتقدات :

= إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات والقول بأن المادة هي أساس كل شيء وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة، عليهم من الله ما يستحقون.

= فسروا تاريخ البشرية بالصراع بين البرجوازية والبروليتاريا (الرأسماليين والفقراء) وينتهي هذا الصراع حسب زعمهم بدكتاتورية البروليتاريا.

= يحاربون الأديان ويعتبرو ا وسيلة لتخدير الـ شعوب وخادمـ اً للرأسماليـ ة والإمبرياليـ ة والاستغلال مستثنين من ذلك اليهودية لأن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!

= يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة.

= تتركز اهتماما م بكل ما يتعلق بالمادة وأساليب الإنتاج.

= إن كل تغيير في العالم في نظرهم إنما هو نتيجة حتمية لتغير وسـ ائل الإنتـ اج وإن الفكـ ر والحضارة والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي.

= يقولون بأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآله الإنتاج.

= يحكمون الشعوب بالحديد والنار ولا مجال لإعمال الفِكر، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

= يعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا.

= يؤمنون بأزلية المادة وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات.

= يقولون بدكتاتورية الطبقة العاملة ويبشرون بالحكومة العالمية

= تؤمن الشيوعية بالصراع والعنف وتسعى لإثارة الحقد والضغينة بين العمـ ال وأصـ حاب الأعمال.

= الدولة هي الحزب والحزب هو الدولة.

= تكون المكتب السياسي الأول للثورة البلشفية من سبعة أشخاص كلهم يهـ ود إلا واحـ داً وهذا يعكس مدى الارتباط بين الشيوعية واليهودية.

= تنكر الماركسية الروابط الأسرية وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية.

= لا يحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم وهي أن يصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم. قال لينين: »إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيا«. وهذه القاعدة طبقوها في روسيا أيام الثورة وبعدها وكذلك في الصين وغيرها حيث أبيدت ملايين من البشر، كما أن اكتساحهم لأفغانستان بعد أن اكتسحوا الجمهوريات الإسلامية الأخرى كبخاري وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس، إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية.

= يهدمون المساجد ويحولونها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب، ويمنعون المسلم إظهار شعائر دينية، أما اقتناء المصحف فهو جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة سنة كاملة.

= لقد كان توسعهم على حساب المسلمين فكان أن احتلوا بلادهم وأفنوا شعوبهم وسرقوا ثرواتهم واعتدوا على حرمة دينهم ومقدساتهم.

= يعتمدون على الغدر والخيانة والاغتيالات لإزاحة الخصوم ولو كانوا من أعضاء الحزب.

الجذور الفكرية والعقائدية:

= لم تستطع الشيوعية إخفاء تواطئها مع اليهود وعملها لتحقيق أهدافهم فقد صدر منذ الأسبوع الأول للثورة قرار ذو شقين بحق اليهود:

- يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامي يعاقب عليه القانون.
- الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين.

= يصرح ماركس بأنه اتصل بفيلسوف الصهيونية وواضع أساسها النظري هو موشيه هيس أستاذ هرتزل الزعيم الصهيوني الشهير.

- جد ماركس هو الحاخام اليهودي المشهور في الأوساط اليهودية مردخاي ماركس.

= تأثرت الماركسية إضافة إلى الفكر اليهودي بجملة من الأفكار والنظرات الإلحادية منها:
- مدرسة هيجل العقلية المثالية.
- مدرس كونت الحسية الوضعية.
- مدرسة فيورباخ في الفلسفة الإنسانية الطبيعية.
- مدرسة باكونين صاحب المذهب الفوضوي المتخبط.

الانتشار ومواقع النفوذ:

= حكمت الشيوعية عدة دول منها:
- الاتحاد السوفيتي، الصين، تشيكوسلوفاكيا، ا ـر، بلغاريا، بولندا، ألمانيا الشرقية، رومانيـا، يوغسلافيا، ألبانيا، كوبا.

ومعلوم أن دخول الشيوعية إلى هذه الدول كان بالقوة والنار والتسلط الاستعماري. ولذلك فإن جل شعوب هذه الدول أصبحت تتململ بعد أن عرفت الشيوعية على حقيقتـها وأ ـا ليست الفردوس الذي صور لهم وبالتالي بدأت الانتفاضات والثورات تظهر هنا وهناك، كما حدث في بولندا وا ـر وتشيكوسلوفاكيا، كما أنك لا تكاد تجد دولتين شـيوعيتين في وئـام دائم.

= أما في العالم الإسلامي فقد استفاد الشيوعيون من جهل بعض الحكام وحرصهم على تدعيم كراسيهم ولو على حساب الدين، إذ اكتسحت الشيوعية أفغانستان وشردت شعبها المـسلم كما تحكمت في بعض الدول الإسلامية الأخرى بواسطة عملائها.

= تقوم الدول الشيوعية بتوزيع ملايين الكتيبات والنشرات مجاناً في كافة أنحاء العالم داعية إلى مذهبها.

= أسست الشيوعية أحزاباً لها في كل الدول العربية والإسلامية تقريباً فنجد لهـا أحزابـاً في مصر، سورية، لبنان، فلسطين، والأردن، تونس وغيرها.

= إ م يؤمنون بالأممية ويسعون لتحقيق حلمهم بالحكومة العالمية التي يبشرون ا.

ا يار الماركسية:

- ا ارت الشيوعية في معاقلها بعد قرابة السبعين عاماً من قيام الحكم الشيوعي وبعد أربعـين عاماً من تطبيق أفكارها في أوروبا الشرقية وأعلن كبار المسؤولين في الاتحاد الـسوفيتي قبـل تفككه أن الكثير من المبادىء الماركسية لم تعد صالحة للبقاء ولـيس بمقـدورها أن تواجـه مشاكل ومتطلبات العصر الأمر الذي تسبب في تخلف البلدان التي تطبق هـذا النظـام عـن مثيلا ا الرأسمالية. وهكذا يتراجع دعاة الفكر المادي الشيوعي عن تطبيقه لعدم واقعيته وتخلفه عن متابعة التطور الصناعي والعلمي وتسببه في تدهور الوضع الاقتصادي وهـدم العلاقـات الاجتماعية وإشاعة البؤس والحرمان والظلم والفساد ومصادمة الفطرة ومـصادرة الحريـات ومحاربة الأديان. وقد تأكد بوضوح بعد التطبيق لهذه الفترة الطويلة أن من عيوب الماركـسية أ ا تمنع الملكية الفردية وتحار ا وتلغي الإرث الشرعي وهذا مخالف للفطرة وطبائع الأشياء ولا تعطي الحرية للفرد في العمل وناتج العمل ولا تقيم العدالة الاجتماعية بين أفراد ا تمـع وأن الشيوعي يعمل لتحقيق مصلحته ولو هدم مصالح الآخرين وينحصر خوفه في حـدود رقابـة السلطة وسوط القانون وأن الماركسية دم أساس ا تمع وهو الأسرة فتقضي بـذلك علـى العلاقات الاجتماعية.

- اقتنع الجميع بأ ا نظرية فاسدة يستحيل تطبيقها حيث تحمل في ذا ا بذور فنائها وقد ظهر لمن مارسوها عدم واقعيتها وعدم إمكانية تطبيقها ومن أكبر ناقدي الماركسية من الماركسيين أنفسهم الفيلسوف الأمريكي أريخ مزوم في كتابه ا تمع السليم، ومن غير الماركسيين كارل بوبر صاحب كتاب ا تمع المفتوح، وغيرهما، ويجيء جورباتشوف كتابـه البيروسـتريكا أو إعادة البناء ليفضح عيوب تطبيق الشيوعية في الاتحاد السوفيتي.

وتبين بعد ا يارها أ ا لم تفلح في القضاء على القوميات المتنافرة بل زاد ا اشتعالاً ولم تسمح بقدر ولو ضئيل من الحرية بل عمدت دائماً إلى سياسة الظلم والقمع والنفي والقتل وحوا ت أتباعها إلى قطيع من البشر. وهكذا باءت جميع نبوءات كارل ماركس بالفشل وأصبح مصير النظرية إلى مزبلة التاريخ، ثم انتهى الأمر بتفكك الاتحاد السوفيتي ذاته، وأصبح اسمه مجرد أث ر في تاريخ المذاهب الهدامة.

ويتضح مما سبق:

أن الشيوعية مذهب إلحادي يعتبر أن الإنسان جاء إلى هذه الحياة بمحض المـصادفة ول يس لوجوده غاية وبذلك تصبح الحياة عبثاً لا طائل تحته ويحرم معتنقها من سكينة النفس ونع يم الروح ومن ثم فلا يمكن أن يجتمع الإسلام والماركسية في قلب رجل واحد لأ ما متناق ضان كل التناقض في العقيدة والفكر والمنهج والسلوك.

مراجع للتوسع :

- السرطان الأحمر ، د. عبد الله عزام.
- بلشفة الإسلام، د. صلاح الدين.
- حقائق الشيوعية، اد الغادري.
- الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام، د. عبد الجليل شلبي.
- السراب الأكبر، أسامة عبد الله الخياط.
- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة.
- حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، عبد الحليم خفاجي.
- لهذا نرفض الماركسية، د. عبد الرحمن البيضاني.
- الشيوعية وليدة الصهيونية، أحمد عبد الغفور عطار.

الداروينيـة

التعريف :

تنتسب الحركة الفكرية الداروينية إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين الذي نشر كتابه أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م الذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمي.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

= شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة ١٨٥٩م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصـل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعـل الإنـسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء.

= آرثر كيت: دارويني متعصب، يعترف بأن هذه النظرية لا تزال حتى الآن بـدون بـراهين فيضطر إلى كتابتها من جديد وهو يقول: "إن نظرية النشوء والارتقاء لا زالت بدون براهين، وستظل كذلك، والسبب الوحيد في أننا نؤمن ا هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر وهذا غير وارد على الإطلاق".

= جليان هكسلي: دارويني ملحد، ظهر في القرن العشرين، وهو الذي يقول عن النظرية:

- "هكذا يضع علم الحياة الإنسان في مركز مماثل لما أنعم به عليه كسيد للمخلوقـات كمـا تقول الأديان".

- "من المسلم به أن الإنسان في الوقت الحاضر سيد المخلوقات ولكن قد تحل محله القطـة أو الفأر".

- ويزعم أن الإنسان قد اختلق فكرة الله إبان عصر عجزه وجهله، أما الآن فقد تعلم وسيطر على الطبيعة بنفسه، ولم يعد بحاجة إليه، فهو العابد والمعبود في آنٍ واحد.

- يقول: "بعد نظرية داروين لم يعد الإنسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيواناً".

= ليكونت دي نوى: من أشهر التطوريين المحدثين، وهو في الحقيقة صاحب نظرية تطورية مستقلة.

= د.هـ. سكوت: داروني شديد التعصب ، يقول: "إن نظرية النشوء جاءت لتبقى، ولا يمكن أن نتخلى عنها حتى لو أصبحت عملاً من أعمال الاعتقاد".

= برتراند راسل: فيلسوف ملحد، يشيد بالأثر الداروني مركزاً على الناحية الميكانيكية في النظرية، فيقول: "إن الذي فعله جاليليو ونيوتن من أجل الفلك فعله داروين من أجل علم الحياة".

الأفكار والمعتقدات:

= نظرية داروين: تدور هذه النظرية حول عدة أفكار وافتراضات هي:

- تفترض النظرية تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد.

- تتدرج هذه الكائنات من الأحط إلى الأرقى.

- الطبيعة وهبت الأنواع القوية عوامل البقاء والنمو والتكيف مع البيئة لتصارع الكوارث وتتدرج في سلم الرقي مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر ينتج عنه أنواع راقية جديدة كالقرد، وأنواع أرقى تتجلى في الإنسان، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من الأنواع الضعيفة فتعثرت وسقطت وزالت. وقد استمد داروين نظريته هذه من قانون الانتقاء الطبيعي لمالتوس.

- الفروق الفردية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة.

- الطبيعة تعطي وتحرم بدون خطة مرسومة، بل خبط عشواء، وخط التطور ذاته متعرج ومضطرب لا يسير على قاعدة مطردة منطقية.

- النظرية في جوهرها فرضية بيولوجية أبعد ما تكون عن النظريات الفلسفية.

- تقوم النظرية على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

١- المخلوقات الحية وجدت في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة وهذا الأصل من الممكن البرهنة عليه.

٢- هذه المخلوقات متسلسلة وراثيا ينتج بعضها عن بعض بطريقة التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة. وهذا الأصل لم يتمكنوا من البرهنة عليه حتى الآن لوجود حلقة أو حلقات مفقودة في سلسلة التطور الذي يزعمونه.

- تفترض النظرية أن كل مرحلة من مراحل التطور أعقبت التي قبلها بطريقة حتمية، أي أن العوامل الخارجية هي التي تحدد نوعية هذه المرحلة، أما خط سيرها ذاته بمراحله جميعها فهو خط مضطرب لا يسعى إلى غاية مرسومة أو هدف بعيد لأن الطبيعة التي أوجدته غير عاقلة ولا واعية، بل إنها تخبط خبط عشواء.

الآثار التي تركتها النظرية:

- قبل ظهور النظرية كان الناس يدعون إلى حرية الاعتقاد بسبب الثورة الفرنسية، ولكنهم بعدها أعلنوا إلحادهم الذي انتشر بطريقة عجيبة وانتقل من أوروبا إلى بقاع العالم.

- لم يعد هناك أي معنى لمدلول كلمة: آدم، وحواء، الجنة، الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، الخطيئة(حسب اعتقاد النصارى بأن المسيح قد صلب ليخلص البشرية من أغلال الخطيئة الموروثة التي ظلت ترزح تحتها من وقت آدم إلى حين صلبه).

- سيطرة الأفكار المادية على عقول الطبقة المثقفة وأوحت كذلك بمادية الإنسان وخـضوعه لقوانين المادة.

- تخلت جموع غفيرة من الناس عن إيما ا بالله تخليا تاما أو شبه تام.

- عبادة الطبيعة، فقد قال داروين: "الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدر ا علـى الخالـق". ولكن لم يبين ما هي الطبيعة وما الفرق بين الاعتقاد بوجود الله الخالق ووجود الطبيعة؟

وقال: إن تفسير النشوء والارتقاء بتدخل الله هو بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضـع ميكانيكي بحت.

- لم يعد هناك جدوى من البحث في الغاية والهدف من وجود الإنسان لأن داروين قد جعل بين الإنسان والقرد نسباً، بل زعم أن الجد الحقيقي للإنسان هو خليـة صـغيرة عاشـت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين.

- أهملت العلوم الغربية بجملتها فكرة الغائية بحجة أ ا لا م الباحث العلمي ولا تقع في دائرة علمه.

- استبد بالناس شعور باليأس والقنوط والضياع وظهرت أجيال حائرة مضطربة ذات خـواء روحي، حتى أن القرد – جدهم المزعوم – أسعد حالاً من كثير منهم.

- طغت على الحياة فوضى عقائدية، وأصبح هذا العصر عصر القلق والضياع.

= كانت نظرية داروين إيذاناً لميلاد نظرية فرويد في التحليل النفسي، ونظرية برجـسون في الروحية الحديثة، ونظرية سارتر في الوجودية، ونظرية ماركس في المادية، وقد استفادت هذه النظريات جميعاً من الأساس الذي وضعه داروين واعتمدت عليه في منطلقا ـا وتفـسيرا ا للإنسان والحياة والسلوك.

= (فكرة التطور) أوحت بحيوانية الإنسان، و(تفسير عملية التطور) أوحت بماديته.

= نظرية التطور البيولوجية انتقلت لتكون فكرة فلسفية داعية إلى التطور المطلق في كل شيء، تطور لا غاية له ولا حدود، وانعكس ذلك على الدين والقيم والتقاليد، وساد الاعتقاد بـأن كل عقيدة أو نظام أو خلق هو أفضل وأكمل من غيره، مادام تالياً له في الوجود الزمني.

= استمد ماركس من نظرية داروين مادية الإنسان وجعل مطلبه في الحياة ينحصر في الحصول على (الغذاء والسكن والجنس) مهملاً بذلك جميع العوامل الروحية لديه.

= استمد فرويد من نظرية داروين حيوانية الإنسان فالإنسان عنده حيوان جنسي، لا يملك إلا الانصياع لأوامر الغريزة وإلا وقع فريسة الكبت المدمر للأعصاب.

= استمد دور كايم من نظرية داروين حيوانية الإنسان وماديته وجمع بينهما بنظريـة العقـل الجمعي.

= استفاد برتراند راسل من ذلك بتفسيره لتطور الأخلاق الذي تطور عنده من المحرم (التابو) الى أخلاق الطاعة الإلهية ومن ثم إلى أخلاق المجتمع العلمي.

= والتطور عند فرويد أصبح مفسراً للدين تفسيراً جنسيا: "الدين هو الشعور بالندم من قتـل الأولاد لأبيهم الذي حرمهم من الاستمتاع بأمهم ثم صار عبادة للأب، ثم عبادة الطوطم ، ثم عبادة القوى الخفية في صورة الدين السماوي، وكل الأدوار تنبع وترتكز على عقدة أوديب".

· دور اليهود والقوى الهدامة في نشر هذه النظرية:

لم يكن داروين يهوديا، بل كان نصرانيا، ولكن اليهود والقوى الهدامة وجدوا في هذه النظرية ضالتهم المنشودة فعملوا على استغلالهم لتحطيم القيم في حياة الناس.

- تقول بروتوكولات حكماء صهيون: "لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظـوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحاً لنا على التأكيد".

• نقدها:

- نقدها آغاسيرز في إنجلترا، وأوين في أمريكا: "إن الأفكار الداروينية مجرد خرافة علمية وأ ا سوف تنسى بسرعة". ونقدها كذلك العالم الفلكي هرشل ومعظم أساتذة الجامعات في القرن الماضي.

- كريسي موريسون: "إن القائلين بنظرية التطور لم يكونوا يعلمون شيئاً عن وحدات الوراثة (الجينات) وقد وقفوا في مكا م حيث يبدأ التطور حقاً، أعني عند الخلية".

- أنتوني ستاندن صاحب كتاب العلم بقرة مقدسة يناقش الحلقة المفقودة وهي ثغـرة عجـز الداروينيون عن سدها فيقول: "إنه لأقرب من الحقيقة أن تقول: إن جزءً كبيراً من السلـسلة مفقودة وليس حلقة واحدة، بل إننا لنشك في وجود السلسلة ذا ا".

- ستيوارت تشيس: "أيد علماء الأحياء جزئيا قصة آدم وحواء كما ترويهـا الأديـان، وأن الفكرة صحيحة في مجملها".

- أوستن كلارك: "لا توجد علامة واحدة تحمل على الأعتقاد بأن أياً من المراتب الحيوانيـة الكبرى ينحدر من غيرها، إن كل مرحلة لها وجودها المتميز الناتج عن عملية خلـق خاصـة متميزة، لقد ظهر الإنسان على الأرض فجأة وفي نفس الشكل الذي الذي تراه عليه الآن".

- أبطل باستور أسطورة التوالد الذاتي، وكانت أبحاثه ضربة قاسية لنظرية داروين.

= الداروينية الحديثة:

- اضطرب أصحاب الداروينية الحديثة أمام النقد العلمي الذي وجه إلى النظرية، ولم يستطيعوا أمام ضعفها إلا أن يخرجوا بأفكار جديدة تدعيماً لها وتدليلاً على تعصبهم الشديد حيالها فأجروا سلسلة من التبديلات منها:

- إقرارهم بأن قانون الارتقاء الطبيعي قاصر عن تفسير عملية التطور واستبدلوا به قانوناً جديداً أسموه قانون التحولات المفاجئة أو الطفرات، وخرجوا بفكرة المصادفة.

- أرغموا على الاعتراف بأن هناك أصولاً عدة تفرعت عنها كل الأنواع وليس أصلاً واحداً كما كان سائداً في الاعتقاد.

- أجبروا على الإقرار بتفرد الإنسان بيولوجياً رغم التشابه الظاهري بينه وبين القرد، وهي النقطة التي سقط منها داروين ومعاصروه.

- كل ما جاء به أصحاب الداروينية الحديثة ما هو إلا أفكار ونظريات هزيلة أعجز من أن نستطيع تفسير النظام الحياتي والكوني الذي يسير بدقة متناهية بتدبير الحكيم (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى).

- الجذور الفكرية والعقائدية:

= لقد عرفت هذه الفكرة قبل داروين، وقد لاحظ العلماء أن الأنواع المتأخرة في الظهور أكثر رقياً من الأنواع المتقدمة ومن هؤلاء: رأي باكنسون، لينو.

= قالوا: "بأن التطور خطة مرسومة فيها رحمة للعالمين"، ولكن نظريتهم وصفت بأنها لاهوتية فنسيت داخل معامل الأحياء.

= استوحى داروين نظريته من علم دراسة السكان، ومن نظرية مالتوس بالذات، فقد استفاد من قانونه في الانتخاب أو الانتقاء الذي يدور حول إفناء الطبيعة للضعفاء لمصلحة الأقوياء.

= استفاد من أبحاث ليل الجيولوجية حيث تمكن من صياغة نظرية ميكانيكية للتطور.

= صادفت هذه النظرية جواً مناسباً إذ كان ميلادها بعد زوال سلطان الكنيسة والدين، وبعد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية حيث كانت النفوس مهيأة لتفسير الحياة تفسيراً ماديا بحتـاً، ومستعدة لتقبل أي طرح فكري يقودها إلى مزيد من الإلحاد والبعد عن التفسيرات اللاهوتية، مصيبة كانت أم مخطئة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

= بدأت الداروينية سنة ١٨٥٩م، وانتشرت في أوروبا، وانتقلت بعدها إلى جميع بقاع العالم، وما تزال هذه النظرية تدرس في كثير من الجامعات العالمية، كما أ ا قد وجدت أتباعاً لهـا في العالم الإسلامي بين الذين تربوا تربية غربية، ودرسوا في جامعات أوروبية وأمريكية.

= والواقع أن تأثير نظرية داروين قد شمل معظم بلدان العالم كما شمل معظم فـروع المعرفـة الإنسانية من علمية وأدبية وغيرها. ولم يوجد في التاريخ البشري نظرية باطلة صبغت مناحي الفكر الغربي كما فعلت نظرية النشوء والارتقاء الداروينية.

ويتضح مما سبق:

أن نظرية داروين دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عـن قـانون منـدل الـوراثي واكتشاف وحدات الوراثة (الجينات) باعتبـاره الـشفرة الـسرية للخلـق واعتبـار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة وتحفظ الشبه الكامل للنوع.

ولذا يرى المنصفون من العلماء أن وجود تشابه بين الكائنات الحية دليل واضح ضد النظرية لأنه يوحي بأن الخالق واحد ولا يوحى بوحدة الأصل، والقرآن الكريم يقرر بأن مادة الخلق الأولى للكائنات هي الماء ﴿والله خلَق كُل دابةٍ مِن ماء﴾ [سورة النور، آية: ٤٥] ﴿وجعلْنا مِن الْماء كُل شيءٍ حي ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠].

وقد أثبت العلم القائم على التجربة بطلان النظرية بأدلة قاطعة وإ ا ليست نظرية علمية على الإطلاق.

والإسلام وكافة الأديان السماوية تؤمن بوجود الله الخالق البارىء المدبر المصور الذي أحسن صنع كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من سلالة من طين ثم خلقه م نطفة في قرار مكين، والإنسان يبقى إنساناً بشكله وصفاته وعقله لا يتطور ولا يتحول ﴿وفِي أنفُسِكُم أفَلا تبصِرونَ﴾ .

مراجع للتوسع :

- أصل الأنواع، تشارلز داروين – ترجمة إسماعيل مظهر – بيروت ١٩٧٣م.
- سلسلة تراث الإنسانية، مجموعة من الأساتذة – الهيئة العامة للكتاب مصر.
- الطريق الطويل للإنسان، روبرت ل. ليرمان – ترجمة ثابت جرجس بيروت – ١٩٧٣م.
- معركة التقاليد ، محمد قطب – مصر.
- العلم وأسراره وخفاياه، هارولد شابلي وزميلاه – ترجمة الفندي وزميله – مصر ١٩٧١م.
- تاريخ العالم، جمع جون أ. هخامرتن – ترجمة إدارة الترجمة – مصر.
- مصير الإنسان، ليكونت دي نوي – ترجمة خليل الجر – المنشورات العربية
- الديناميكا الحرارية، د. إبراهيم الشريف – مصر ١٩٧٠م.
- العلم يدعو إلى الإيمان، كريس موريسون – ترجمة محمود صالح الفلكي – مصر ١٩٦٢م.

- العلمانية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي – مكة المكرمة ١٤٠٢/١٩٨٢م.
- الإنسان والعلاقات البشرية، ستيوارت تشيس – ترجمة أحمد حمودة مصر ١٩٥٥م.
- معالم تاريخ الإنسانية ، هـ. ج. ويلز – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – القـاهرة – ١٩٦٧م.
- نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها، قيس القرطاس – بيروت – ١٣٩١هـ.
- التطور والثبات، محمد قطب.
- اللامنتمي، كولن ولسون – ترجم أنيس زكي حسن – بيروت ١٩٥٨م.
- أثر العلم في ا تمع ، برتراند راسل – ترجمة تمام حسان – مصر.
- منازع الفكر الحديث، تأليف جود – ترجمة عباس فضلي – العراق ١٣٧٥هـ.
- الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب – مصر ١٩٥٧م.
- العقل والدين، وليم جيمس – ترجمة محمود حسب الله – مصر ١٣٦٨هـ.
- العقل والمادة، برتراند راسل – ترجمة أحمد إبراهيم الشريف – القاهرة – ١٩٧٥م.
- مذهب النشوء والارتقاء ، منيرة علي القادياني – تقديم محمد البهي- مصر ١٣٩٥هـ.
- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي – مصر.
- معالم التحليل النفسي، سيجموند فرويد- ترجمة عثمان نجاتي القاهرة ١٩٦٦م.
- ما أصل الإنسان، موريس بوكاي (إصدار مكتب التربية العربية لدول الخليج).

